

صَفْوَةُ التَّفَائِيهِ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَلِيمِ، جَامِعُ بَيْنِ الْمَأْثُورِ وَالْمَنْقُولِ

مُسْتَعِدٌّ مِنْ أَوْثَقِ الْكُتُبِ النَّفْسِيَّةِ

الطبري، الكشاف، القرطبي، الزمخشري، ابن كثير، البحر المحیط) وغيرهما

بِأَسْمَاءٍ يُقْسِرُ، وَتُظَاهِرُ مِنْهُمْ حَرِيبٌ، إِنَّهُمَا لَعَنَ الْعَالَمِينَ

سنة ١٤٢٠ هـ

كاتب

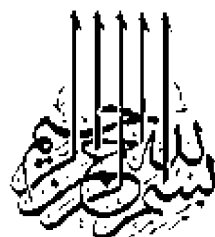
محمد علی ایضاً بونی

أرسلته إلى الجبهة التي تغيرت أوضاعها بعد صلواته  
عليك المكرمة. يحاذي الملك محمد العزيز

نَكَمُ الْمَكْرَمَةَ - يَنْكُمُ الْمَلِكُ قَسْرَ الْقَهْرِ

## البجز الثاني

دار الصابون











على ناله أموا ليد<sup>١١</sup> . والمعنى إنهم يمزون ما و هم يحس هذا في النبي وأمة من أمة و من ذلك أن يستحقوا من الله حتى لا يفتضح أمرهم ﴿وَالَّذِينَ يَسْتَفْتُونَكَ إِنَّمَا يَسْتَفْتُونَكَ فِي شَيْءٍ مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي شَيْءٍ مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ أي يعلم تعالى ما يفتنون وما يظنون : وكان الآية تقول : لا تظن أن تعصيتكم تعجبكم عن الله بل الله يعلم سرالركم ومواهمكم لا تخفى عليه خافية من أمر الكك ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ أي عاتب بما في القلوب ﴿وَلَا تَكُونُوا فِي أَرْأُسٍ لَا تَعْلَمُ فِيهَا شَيْءٌ﴾ أي ما من شيء يدركه من شيء إلا هو من إني من إني لا تكلم الله سره في شيء ولا من الله تعالى وكنت ، فكما كان مع الخلق كان هو الرار في ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي حيث تأتي إليه من الأرض ، واستودعها الموضع الذي تموت فيه فندس<sup>١٢</sup> . ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي كل من الأرائق والأندار ، والأعداد مستخ في اللوح المحفوظ ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي خلقها في مقدار سنة أيام من أيام الدنيا . وفيه تحت لعماد على الشئ في الأمور فإن الإله العاء على خلق الكائنات بأصح البصر خلقها في سنة أيام ﴿وَصَدَّكَ عَنْهَا نَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : وكان العرش قبل خلقها على الساء . فدل على محشر : أي : ما كان تحت خلقه وفيه دليل على أن العرش والسماء كانا معلومين لرس السماء والأرض<sup>١٣</sup> ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : خلقها بأكمة بالغة ليختبرهم في طوبى لهم من العسى . ويجازيكم حسب أعمالكم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : ولئن قلت يا محمد لأولئك النكير من كذا مكان . إنكم ستعلمون بعد موتكم للعباء ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : ليقولن لكم النكير ولن تسمعوا . ما هذا العلم إلا سحر وأصبح مكشوف ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : إلى مدة من الزمن لمية ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : يقول استنواء . ما يحسن من النزول<sup>١٤</sup> ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : لا قبلها إله ب . ويكنهم بعد ليس مدفوقا عنهم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : نزل وأحاط بهم جز . ما كانوا به يستهزون ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : انصاع على الإنسان بأوع النعم من نصحة ، والأمر ، والردو وغره من العلم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : ثم حلينا تلك النعم منه ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : فتوارة من رحمة الله ، شديد الكرم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : من منحه الإنسان نعمة من بعد ما نزل به من النص . وما أصابه من ابتلاء ، كلفقر والمرض والشداء ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : انقطع الفقر ، الغصق والمصائب ، لن تصبى بعد نوم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : بعد بالنعمة مفقر بها ، متعاطم على الناس بما أني ، والآية دهم حس فقط عند الشفاعة ، ويظهر عند العلم ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ عَنْكَ آلُكَ وَنَجَّى اللَّهُ مَنِ اسْتَشَارَكَ﴾ أي : هذه عادة الإنسان إلا النعمتين الذين

(١١) سورة النجم ١-٢

(١٢) سورة النجم ١٩

(١٣) النجم ٢٥ / ٢٦

[illegible]

[illegible]











يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبَحْتُمْ بَصَائِرًا ﴿١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٢﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٣﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٤﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٥﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٦﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٧﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٨﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿١٠﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبَحْتُمْ بَصَائِرًا ﴿١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٢﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٣﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٤﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٥﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٦﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٧﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٨﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا بِلُحُوفِكُمْ فَسَاحًا ﴿١٠﴾

بعد ان ذكر الطير اقول السلف في المراد بالتصور قال: وكون هذه الاقوال عندنا قول من قال: هو تصور الذي يحرمه: لان ذلك هو المعروف من كلام العرب. وكلام الله محض من الاغلب الاظهر انظر نظري (١٢٠-١٢١)

(١٢٠) محض من غير (١٢١-١٢٢)

(١٢١) محض من غير (١٢٢-١٢٣)

(١٢٢) حاشية المداوي على شلالين (١٢٣-١٢٤)

(١٢٣) الطير (١٢٤-١٢٥)

ثُمَّ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾ أَي: فَتَمَرَّقَ كَمَا يَقْرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ شَاوِي إِلَى حَتَّى يَتَصَحَّحَ بِرَكْعَةِ الْقَلْبِ ﴿٦٣﴾ أَي: سَاهُجًا إِلَى  
رَأْسِ جَبَلٍ أَتَّحِصِنُ بِهِ مِنَ الْغَرَقِ ﴿٦٤﴾ ظَنَّمَهُ أَنَّ النِّسَاءَ لَا يَصِلُ إِلَى دُورِ الْجِبَالِ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَا عَيْدَ الْيَوْمَ  
مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ بِلَا مَنْ رَيْسٍ ﴿٦٦﴾ أَي: قَالَ لَهُ أَمْرُ نوح. لَا مَعْصُوم الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا نَاجٍ مِنْ عَذَابِهِ  
إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿٦٧﴾ وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا الْقَوْحَ ثَلَاثَ بَيْنَ قَلْبَيْنِ ﴿٦٨﴾ أَي: حَالِ بَيْنَ نَجْعٍ وَوَلَدِهِ مَرَعَ الْبَحْرَ  
صَرَقَ ﴿٦٩﴾ يَتَأَمَّرُ قَلْبُهُ لِنَادِيٍّ ﴿٧٠﴾ أَي: الْفُتْحَى وَابْتِغَى مَا عَنِ رَجْهِكَ مِنَ الْعَدَاءِ ﴿٧١﴾ وَنَسَفَتْ ظِلِيلَ  
أَي: أَمْسَكَ مِنْ الْحَصْرِ ﴿٧٢﴾ وَيَبِينُ أَمَّا ﴿٧٣﴾ أَي: ذَهَبَ فِي أَعْوَارِ الْأَرْضِ. قَالَ مُجَاهِدٌ: بَطْنُ الْعَدَاءِ  
﴿٧٤﴾ لَقِيَ الْآثَرَ ﴿٧٥﴾ أَي: سَمِىَ أَمْرُ اللَّهِ بِإِضْرَاقٍ مِنْ غَرَقٍ، وَنَجَاةٍ مِنْ حِجَا، وَكَانَتْ عَلَى الْفُؤَادِ ﴿٧٦﴾ أَي:  
اسْتَقَرَّتِ السَّيِّئَةُ عَلَى جِلْدِ الْجَوْدِيِّ بِقَرَبِ لِهْ وَجِلْدِ ﴿٧٧﴾ فَيَقْوَرُ الْكَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ أَي: هَلَاكًا  
وَحِمَاةً لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، وَهِيَ حِمْلَةٌ وَعَلَقَةٌ. قَالَ الْأَكْوَسي: وَلَا يَخْفَى مَا فِي آيَةِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى  
عَمُومِ هَلَاكِ الْكَافِرَةِ، بَلْ عَلَى عَمُومِ هَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا عَدَا أَهْلَ السَّنَةِ. وَبَدَلْ عَلَيْهِ مَا وَرَى  
أَلِ الْعَرَقِ أَصَابَ امْرَأَةً مِنْهَا سَبِيَّةً لِهْ فَوَضَعَتْهُ عَلَى صَدْرِهَا، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْبَدَ وَضَعَتْهُ عَلَى  
سِكِّبِهَا. فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءَ رَفَعَتْهُ يَدَيْهَا، فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَحِمَهَا ﴿٧٩﴾ وَكَانَ  
نُوحٌ رَجُلًا ظَنًّا. وَبَلَّغَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ ﴿٨٠﴾ أَي: سَادَى نوح وَهُوَ مُنْصَرِّغًا إِلَيْهِ فَعَاك: رَجُلٌ إِنْ أَمْسَى كَتَمْتَهُ  
مِنْ أَعْمَامٍ وَأَمَّا وَعَدْتَنِي بِدَعَائِهِمْ ﴿٨١﴾ وَكَانَ وَظَنًّا. أَتَى: وَكَانَ حَيْثُ لَا تَخْلُفُ فِيهِ ﴿٨٢﴾ وَأَمَّا أَتَمُّ  
الْفُكْرَةِ ﴿٨٣﴾ أَي: وَأَنْتَ يَا اللَّهُ عَدَلُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ ﴿٨٤﴾ قَالَ يَسْرُجُ (يَمْ) يَسْرُجُ مِنْ كَلِمَةٍ ﴿٨٥﴾ أَي: قَالَ لَهُ  
رَبِّهِ. يَا نُوحُ إِنَّكَ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَدَّعْتُكَ بِنَجَاتِهِمْ. لِأَنَّهُ كَافِرٌ وَلَا وَلا يَدَّ بَيْنَ الْعَدْوِ  
وَالْحَكْرِ ﴿٨٦﴾ يَسْرُجُ قُلُوبُ نَرٍ مَنَاجٍ ﴿٨٧﴾ أَي: إِنَّ عَسَدَ سَبِيٍّ غَيْرِ مَدَالِحٍ ﴿٨٨﴾ وَكَانَتْ نَارُ اللَّهِ بِدَعَائِهِمْ ﴿٨٩﴾ أَي: لَا  
تَطْلُبُ مِنْهُمْ أَمْرًا لَا تَعْنِيهِمْ أَصَوَابٌ هُوَ أَمَّامٌ غَيْرُ صَوَابٍ ﴿٩٠﴾ إِنْ لَطَمْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُتَهَيِّجِينَ ﴿٩١﴾ بَنِي  
أَسِيْهَكَ وَأَصْحَابَكَ حَسْبِيَ إِنْ كُتِبَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ فِي التَّهْجِيلِ. وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ وَصْفٌ لَهُ  
بِالْجَهْلِ. بَلْ فِيهِ مَلَأُفَةً وَإِثْرًا ﴿٩٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنْ أَرَادَتْ أَنْ تَنْتَقِزَ سَائِرُ الْبَنِي. بَلَّغَتْ أَي:  
خَالَ نوحَ مَدِينَتَهُ إِلَى رَبِّهِ عِنْدَ صَدْرِ عَتَةِ: رَبِّهِ إِيَّيْهِ اسْتَجِيرْتُكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ أَمْرًا لَا تَعْنِي مِنْ سِوَاهِ  
﴿٩٣﴾ وَكَانَ تَعْمُرُ فِي وَتَرْتَعِبُ أَهْضَرَ بَيْنَ الْقَسِيمِينَ ﴿٩٤﴾ أَي: وَلَا تَغْفِرْ لِي زَلَّتِي، وَتَدْرِكُنِي بِرَحْمَتِكَ أَهْلُ  
مَنْ خَسِرَ آخِرَتَهُ وَمَسَاعِدَتَهُ ﴿٩٥﴾ يَنْبِي يَنْبُو أَقْبَطَ يَنْكُزُ وَنَا ﴿٩٦﴾ أَي: أَعْبَطَ مِنَ السَّقِيَّةِ بِسَلَامَةٍ وَأَمِنْ  
﴿٩٧﴾ وَكَانَتْ عَالَمَةً وَنَحْوُ شَيْءٍ يَنْسُ نَعْدَةً. أَي: وَغَيْرَ ذَلِكَ عَطْلَةً عَلَيْهِ وَعَلَى ذَرِيَّةٍ مِنْ مَعْلَمٍ مِنْ أَهْلِ  
السَّقِيَّةِ. قَالَ الْفَرَطِيُّ: دَخَلَ فِي هَذَا كُلُّ مَرْمٍ إِلَى يَوْمِ الْغِيَاةِ ﴿٩٨﴾ وَأَنْتُمْ مَسْتَبِيْهٌ ﴿٩٩﴾ أَي: وَأَنْتُمْ  
أَحْرَسُ مِنْ ذَرِيَّةٍ مِنْ مَعْلَمٍ تَنْتَعِبُ مَنَاجِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْكَفَرَةُ الْمَجْرِيَّةُ ﴿١٠٠﴾ ثُمَّ سَلَّمَهُ بِكَ مَا ذَكَ  
أَمِيرٌ ﴿١٠١﴾ أَي: ثُمَّ تَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَخْزَةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴿١٠٢﴾ يَنْتَقِزُ بَيْنَ آيَةِ الْبَلَاءِ ﴿١٠٣﴾ أَي:  
هَذِهِ نَقْصَةُ وَأَشْيَابُهَا مِنْ أَحْيَارِ الْغُرُوبِ أَسْأَلُكَ أَنْتَ لَمْ تَشْهَدْهَا ﴿١٠٤﴾ بَلَّغَتْ أَي: نَعْلَمُكَ بِهَا

محمداً، برأسه طائر شوحى ﴿فَمَا كُنَّا فَتِلْكَهَا أُنْزِلَ﴾ وَلَا قَوْلُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴿لِي﴾ : ثم يكن عندك ولا عند أحد من قومك علمٌ بها من قبل هذا القرآن ﴿وَأَسْبَغَ إِلَى الْقَبِيلَةِ بِذُنُوبِهِمْ﴾ لِي : فاصبر على أمر الله بتبليغ الدعوة كبد صبر نوح، فإن العاصية المحمودة تعدن تقى الله - وفيه نسبة له بميج عنى أذى المشركين  
اجلغة.

١- ﴿فَبَيَّنْتَ عَذَابَهُ﴾ شبه تذي لا يهتدي بالحنية لخذائها عليه من سلات مفارقة لا يعرف طرفها وحاصلها، واتبع دليلاً على فيها على سبيل الاستعارة التعليلية.

٢- ﴿فَلَا تُكْذِرْهُمْ﴾ الاستفهام للإكثار والتمطوح.

٣- ﴿فَأَيُّهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الأمر يرد به التهمك والاستفهام.

٤- ﴿فَلَقَدْ إِتْرَافُوا﴾ مجاز بالحذف، أي - عقوبة إجرمي وجاء ﴿إِنَّ﴾ تداغة على الشك أي - أنه على سبيل المرحس ﴿إِلَى الْقَوْلِ﴾ : خلاف إجر يوم فؤده محقق ﴿وَأَلَّا يَرْفُتَ وَمَا جَاءَ رُفُوتَ﴾ :

٥- ﴿فَأَنْصَحَ أَتْلُوكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الأعين كناية عن الرعاية والحفظ، يقال لمستأجر أصحبتك عين فلانة أي : رعاية الله وحفظه

٦- ﴿يَتْلُوهُ تَكْرِ مَنَّا وَتَكُنْ تَقِي﴾ بين الأرض واسماء طباقاً، وبسبب اسمي وأقلمي جناساً، انصر، وكلاهما من المحسبات الدعوية

فاشارة قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ يَنْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ : كان ابنه من صلبه، ولكنه لم يكن مؤمناً، وما بعث امرأته نبي قط، ومعنى الآية : إنه ليس من أهداء، فالبين وعندك أن أنجيهم منك<sup>(١)</sup>.

أقول : شبهت الآية على أن أهله هم المصلحاء، أهل دينه وشريعته، فمن لا صلاح له لا نجاة له، ومدار الأهلية : انقراة لدينية لا القراة البدنية

إبني الإسلام لا أت شي سواه إذا فسخوا عقبي أو نسبهم لطبقه<sup>(٢)</sup> روي أن أمرباً سمع هذه الآية ﴿فَقِيلَ يَتْلُو تَكْرِ مَنَّا وَتَكُنْ تَقِي﴾ : الآية فقال : هذا كلام القدرين لا يشبه كلام المخلوقين، ويروي أن ابن السقيع - وكان أديباً أهل زمانه - رآه أن يحارص القرآن فنظم كلاماً، وجعله مفعلاً، وسماه سورة، عمر يومما نصي لسمعه يقرأ الآية فراجع إلى بيته ومحا ما كان قد بدأه، وقال : "شهد أن هذا لا يحارص يوماً، وما هو من كلام البشر"

معبية هذه الآية بنحت من أسرار الإعجاز غديتها، وحوت من بدائع الفوائد هباتها، وجعلت من المحاسن اللفظية والعموية ما يفرق عنه إطلاق الأبدال، وقد اهتم بظهور لغاتها وأسرارها العلامة أبو حنيد حيث قال، رحمه الله وعلياً لرواه : في هذه الآية أحد وعشرون نوعاً







حتى قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً؟﴾ ﴿وَلَا تَرْجِعْ إِلَىٰ آلِهِمْ﴾ أي: لا تدرعوا عند أهلكم إنيهم مصرين على الإحرام، وإرتكاب الآثام ﴿فَلَا تَكُونُوا كَمَا جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: ما جعلنا نججوً وناحجاً ثلث علم، هذا ذلك، قال الألوسي: وفيما قالوه لفرط حناهم، أو لشدة حناهم من الحق<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا تَكُونُوا كَمَا جَعَلْنَا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ عَاقِبَةَ﴾ أي: نسنا شاركن عساة لأصنام من أجل قولك ﴿وَمَا تَكُنْ لَكَ بِنُفْسِكَ﴾ أي: نسنا به صديقين لنبوتك ورسالتك، والجملة تفتبط من دخولهم في دينه، ثم نسره إلى الخيل والحنون فقالوا: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اقْتِرَادٌ بِمَا قَالَ آلِهَتُنَا﴾ أي: ما نقول إلا اقتداء بما فعل آلهم، ويجوز لما سببها ونهينا عن عاداتها، قال الزمخشري: قلت أجوبتهم مستفدة على أن العزم قاطراً جفاة، غلاة الأعياد، لا يلتفتون إلى النصيح، ولا يسر شكومتهم للرشد، وقد دل قولهم الأخير على جهل مغرط، ويلو متنبأ، حيث اعتقدوا أن حجارة آلهة تنصير وتشتت<sup>(٢)</sup>، ﴿قَالَ إِنْ أَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: قال هود: إني أشهد الله ما في نفسي ﴿وَأَقْبَلَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ نَبِيِّهِمْ﴾ أي: وأشهدكم أيضاً أنها القوة بآتي بربهم، فشركون في عبادة الله من لأوثان والأصنام ﴿يَكْفُرُوا بِيَمِينِهِمْ﴾ أي: فاحتلوا في هلاكهم اسمهم ولهتكم به لا يهتمون بفرقة عين، قال أبو السعود: وهذا من أعظم المعجزات، فإنه عليه السلام كان رجلاً مفرداً بين الجم الغفير من هتاة هذه الغلاة الشداد، وقد حقرهم وهينهم بأنقص كوتهم، وحشم على التصدي له فلم يقدروا على مباشرة شيء، وقهر معمرهم عن ذلك ظهوراً بشاً<sup>(٣)</sup> وقال الزمخشري: من أعظم آيات أن يؤمنوا بهذا الكلام وجئ واحد أمة عطشا إلى إزافه، يرمونه عن قوس واحدة، وذلك لثقت برب وأنه يعصمهم، فلا شب فيه مخالهم، وعظه قول نوح: ﴿فَأَجْمِعُوا كُفْرَكُمْ وَفِرْكَاكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي ذُنُوبِي﴾ أي: إني نجات إلى الله وفوضت أمري إليه تعالى مالكي ومالككم ﴿وَأَيُّكُمْ إِلَّا مَوْءِدَةٌ تَابِعَهَا﴾ أي: ما من سميت تدب على وجه الأرض إلا هي في قبضتي ونحت يهره، والأخذ بالثامية تعليل للملك والنفير، والجاهل تعليل لقوة توكيده على الله وعدم وبالائه، إلهان ﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي ذُنُوبِي﴾ أي: إن يبر عادك، يجاري بمعصيته وإحسانه، واسمي بإسائه، لا يظلم أحداً شيئاً ﴿وَلَا تَوَلَّوْا فَقَدْ أَفْكَرْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا﴾ أي: فإن تمصرنا عن قبول دعوتي فقد أبلغتكم أيعا النجوم رسالة ربي، وما على الرسول إلا البلاغ ﴿وَتَشْتَخِطُ إِلَىٰ ثَوَابِ كُفْرِكُمْ﴾ أي: سوف يهلككم الله ويستخلف قوم آخرين غيركم، وهذا بعد شديد ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم وهو يحفظني من شرككم ومكركم ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم وهو يحفظني من شرككم ومكركم ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم وهو يحفظني من شرككم ومكركم ﴿وَلَا تَرْجِعُوا﴾ أي: لا تدرعون آلهم شيئا بلشرائكم وهو يحفظني من شرككم ومكركم

(١) مكشوف (٢/٢٠٤)

(٢) مكشوف (٢/٢٠٤)

(٣) الألوسي (١/١٨٦)

(٤) أبو السعود (٢/١٤٠)





لخافه معجزتي لكم، وعلامة على صدقي ﴿يَذْكُرُهَا تُخْشَى فِي رَبِّهِ أَفْئِدَةٌ﴾ أي: دوماً ما كل  
 مشروب في أرض الله فليس بملككم، وزعمها ﴿إِنَّا سَمِعُوا بِكَ مَا تَدْعُو نَحْنُ لَا نَسْمَعُ  
 بَشَرٍ مِّنْ أَرْضٍ، فَيُصِيبُكُمْ عَذَابٌ عَاجِلٌ﴾ لا يتأخر عنكم ﴿فَتَذَكَّرُهَا فَلَا أَمَانُ لَكُمْ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ  
 لِقَارِئِكُمْ﴾ أي: فليقرأ تلكه فانهم صالح: استمعوا ما نطق في بلدكم ثلاثة أيام ثم تهلكوا. قال  
 القرطبي: إنما عرفه بعضهم وأضيف إلى النمل: لأنه قال يرضى الباقين، فعقرت يوم الأربعاء،  
 فأما يوم الخميس والجمعة والحداد، وأما يوم الأحد، يوم الأجل، ﴿فَذَلِكُنَّ﴾ أي: فذلك  
 نكذبكم، أي: وعد حق غير مكذوب فيه ﴿فَلَمَّا كُنَّا لَمَرَّةً غَلَّتْ سَنِينَ الْفُلُوكِ وَالْمَوْتِ﴾ أي: فلما  
 جاء، آمنوا بإهلاكهم جميعاً صامخاً، من أمر به ﴿بَرَحْنِي بَنِي﴾ أي: سعدوا ونص عظم من الله  
 ﴿وَبَرَحْنِي بَنِي﴾ أي: ونحنناهم من هوان ذلك اليوم ودله ﴿بَرَحْنِي بَنِي﴾ أي: التبرير، أي:  
 التبرير في بطنه، التبرير في بطنه، لا يفتله غائب، ولا يفتله قاهر ﴿وَلَمَّا كُنَّا لَمَرَّةً  
 غَلَّتْ سَنِينَ الْفُلُوكِ وَالْمَوْتِ﴾ أي: أخذتهم عاصفة من السماء فغسلت بها قلوبهم، فأصبحوا  
 هامدين موتى لا حراك بهم كطير إذا جشت ﴿كُنَّا لَمَرَّةً يَمُوتُوا فِيهَا﴾ أي: كان لم يبقوا في دبرهم  
 وهم يشعرونها ﴿إِنَّا لَنُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ أَفْئِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ أي: ألا فاستهوا أيها القوم، لنسوة  
 كفروا بآيات ربهم فسحقاً لهم ولعلنا، وحلائلهم ولعلنا ﴿وَلَمَّا كُنَّا لَمَرَّةً يَمُوتُوا فِيهَا﴾ أي: هذه  
 هي الغصة الرابعة، وهي قصة نوح وإهلاك قومه المكذبين، أي: جاءت الملايكة الذين  
 أرسلهم لإهلاك قوم نوح إبراهيم بالبشارة بإسحاق، قال القرطبي: لما أرسل الله الملايكة  
 لعذاب قوم لوط ومزوا إبراهيم فظفهم أغيب، وعم حبريل وميكائيل وإسرافيل، قاله ابن عباس  
 وقال السدي: كانوا أحد عشر ملكاً على سورة الغمام السبابة الوجوه، ﴿فَذَلِكُنَّ﴾ أي:  
 سلطوا عليه سلاخاً ﴿فَلَمَّا نَفَخْنَا﴾ أي: قال لهم إبراهيم صلاه عليكم، قال المصرون: وما عليهم  
 انصبة أحسن من نعيمهم: لأنه جاء بها جملة أسبقة وهي تدل على الثبات والاستمرار ﴿فَمَّا بَلَغَ  
 أُنْتُمْ بِبَنِي إِسْرَافِيلَ﴾ أي: فما بلغوا ولا تأخر مجيئه حتى جاء محلي مشرب فقداه لهم، قال  
 الزمخشري: وانعجان ولد البقرة ويسمى الحليل وكان مال إبراهيم عليه السلام، ففروا  
 واجتنبوا، البشري بالمعجزة المحصاة في أحدود، قيل: الفوق يقطر دمه، ويدنو عليه الصلح  
 صبيحاً، ﴿فَمَّا بَلَغَ أَفْئِدَتُهُمْ لَا تُخَلِّفُهُمْ﴾ أي: فلما رآهم لا يبدون أيديهم إلى الله، ثم  
 ولا ياكلون منه، أذكروهم ﴿وَأَنزَلْنَاهُمْ جَذَّةً﴾ أي: أحسن منهم الخوف والفرح، قال قتادة:  
 كان العرب إذا نزل بهم سيف دم يطعمون من صدامه طناً، لم يحن بغير وأنه جاء بحدث نفسه  
 بشر، ﴿فَذَلِكُنَّ﴾ أي: فذلك هو قوله ﴿إِنَّا لَنُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ أَفْئِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ أي: قالت الملايكة: لا تخف وإنا ملايكة ربك

١٠ القرطبي (١/٢٠٠)

١١ البشري هي الشاة المولود، وقيل: هلاك قوم لوط، قال المصنعي: في الأخير قوله

(١٠) الكشاف (١/٢٢٠)

١٢ القرطبي (١/٢٠٠)

١٣ القرطبي (١/٢٠٠)



فَإِنِّي رَجَعْتُ وَإِنَّمَا شَرَعْتُ ﴿١٠﴾ وَكَذَلِكَ نَقُولُ الشَّاهِدَيْنِ وَالْأَمْرَ بَيْنَهُمَا. هَؤُلَاءِ شَهَادَةُ اللَّهِ  
تَعَالَى الْكَبِيرِ مِنْ شَهَادَةِ الْعِدِّ الْحَقِيرِ !

## חסב

فقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا كَذَبٌ عَنِ الْإِزْجِ﴾ . البقرة . وَنَزَّاهُ تَبَعًا لِمَا كَذَبَ الْفُتُورُ ۖ ﴿مِنْ آيَةِ﴾ . البقرة .

المتناسبة فلا تزاحم الأجزاء، نتحدث عن قصة ضيعة إبراهيم، وهم العائلة القبطي مبروكا عليه  
وهم يعرفهم لأهلنا كقوة لوط، وضيعة بالبشارة السارة بولادة غلام له، ولقد ذكرت الآيات  
من زعم على لوط وما حل غيرة من التنكح والدمار، وهي القصة الحسنة، ثم ذكرت قصة  
شعيب من أهل مدين، وقصة موسى مع فرعون، وفي جميع هذه القصص هيرومطيات.

الشفقة. ﴿أَرْزُقْ﴾: الخوف والضعف. ﴿يُؤَيِّدُ﴾: الإنابة: الرجوع وتوبة. ﴿وَجَبَّ﴾: شديداً في  
شيء، نازلاً. الشاعر

وَبَيْنَكَ إِلَّا نَسِيبِي سَكَّرَ مِنْ دِهْلِي يَكْفُرُ نَاكَ بَوْمُ مَالِ عِرَاقِ عَصَبِ  
 ﴿تُحْمَزُهُ﴾ بِسُورَةٍ فَالْثَرَاءُ الْإِعْرَاجُ الْإِسْرَاجُ مَعَ رَعْدَةٍ بِشَدِّ أَمْرِ الْعَرَبِ لِيْلِ إِبْرَاهِيمَ  
 لِيْلِ أَمْرِ دَفِي رَعْدَةٍ بِرَدِّ أَمْرِ غَضَبِ ﴿تُحْمَزُهُ﴾ أَخُوهُ أَعْنَتُهُ وَأَذَلَهُ ذُلُّ حَسْبَانِ

فاحذر يا عُثَيْبُ بنِ مَالِكٍ      وتذاك قبل الموت جدى القضاة  
 ﴿بَيْتٌ﴾ السجِّل والتَّجَسُّبُ: الشَّدِيدُ مِنَ الْحُمْرِ، ذَكَهُ أَمْرٌ هَيَّجُهُ. وقال الفراء: طَبِخُ طَبَخَ  
 حَتَّى مَارَ كَالْأَحْمَرِ ﴿فَتُشْرَبُ﴾: مَنَابِغُ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ فِي الزَّوْرِ ﴿مُتَّاعَةٌ﴾: مَعْتَمَةٌ مِنَ الْيَمِينِ  
 وَمِنْ الْعِلَامَةِ ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: التَّعَذُّرُ: الْعُدَّةُ. قال الشاعر:

«أَلَمْ يَنْجِ عَنِّي رَسُولًا» فكيف وجدتم طعم النفاق؟  
«وَقَطَّافٌ» رمط الرحى عثيرة التي يقرى بهم (الوزن) الداخل (الزبد) اعطاء

[illegible]

1987, 1991, 1992, 1993

(١٢) الموسوعة الحاصلة، ص ١٢٤، راجع (الخطبة) نظام المرحوم.

[illegible][illegible]

لَوْ كُنَّا أَصَابَهُ سُدٌّ وَضَجُّوهُ لَآلَهُ ظَهَرَ أَنَّهُمْ مِنْ أَيْمَنَ فَخَافَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ ﴿وَيَذَّاتُ هُمْ ذُرِّيَّتُ﴾<sup>١٢١</sup>  
 أي: صاقل صدره، بمحبتهم خشية عليهم من قومه الأشرار ﴿وَأَقَارَ هَذَا قَوْمٌ غَيْبِيٌّ﴾ أي: شديد في  
 الغيب ﴿وَيَتَأَوُّوْهُ قَوْمٌ يُبْزَوْنَ إِلَيْهِ﴾ أي: جاء قومه يسرعون إليه لعلب القباحة بالضيوف كأنهم  
 يدفعون إلى ذلك دفعا ﴿وَمِنْ قَتْلٍ كَانُوا يَسْتَلُونَ كَيْفَ بَنَيْنَا﴾ أي: ومن قبل ذلك الحبس كانت عادتهم  
 إتيان الرجال وعمل القباحة؛ فلذلك لم يمنحوا حين جاءوا يهرعون لها مجاهرين. قال  
 القرطبي: وكان سبب إسماعيل أن امرأة لوط الكافرة لما رأته الأضياف، وحملها، خرجت حتى  
 أتت مداس قومها فقتلت لهم. إن لوطا قد خُفّاف اللبنة فتية ما رأيت مثلهم معاداً، فحينئذ  
 جاءوا أبوه عرن إليه<sup>١٢٢</sup>. ﴿قَالَ يَقُولُ هَذَلِكَ مَا هُوَ فَهَؤُلَاءِ لَكُمْ﴾ أي: قال لهم لوط: هؤلاء نسبه  
 الباطلة أزوجكم بهم. فذلك أظهر نكاح وأفضل، وإنه قال: يا بني، لا تكل نبي أب لست في  
 شععة والغربة ﴿فَأَتَتْهُ قَوْمُهَا تَعْرِيَةً﴾ أي: احتوا عذاب الله ولا تنصحبوني وتبسوني  
 في شديدي ﴿إِنِّي يَكْفُرُ بِيَوْمِي رَبِّي﴾ أي: هم قوم يوحى إلي: أليس فيكم رجل عاقل ينجح عن  
 التفتيح؟ ﴿فَأَمَّا لَوْ فَتَحْنَا لَكَ ذَاكَ يَوْمَ يَخْتَلِفُ أَعْيُنُ النَّاسِ عَنْ عَوْنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾<sup>١٢٣</sup>  
 أي: قال له قومه: لقد علمت بالوط ما ستأمر  
 بنسبه من أرب، وأيس لنا وغربة فيهن ﴿وَلَمَّا كَانَتْ مَارِيَةً﴾ أي: واثت تعلم غرضه وهو إتيان  
 الذكور، حمز حواله بخبرهم الخبيث فيهم الله ﴿وَلَمَّا كَانَتْ مَارِيَةً﴾ أي: لو كان لي قوة  
 استطيع أن أدمع أناسهم بها ﴿أَوْ أَمْلَأُ لَكَ رُكْبَتِي﴾ أي: الجأ إلى عشيرة وأصل تنصبري  
 هيكنك، ويؤوب ألوا، محذوف تقديره: كيطلت بكم، وفي الحديث: فرحم الله أبا لوط لأنه  
 كان يأوي إلى ركني شعبة<sup>١٢٤</sup> يريد بذلك أن الله كان ناصره ومؤيده، فهو ركنه شديد وسنده  
 الغوري. قال قتادة: وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في منعة من عشيرته<sup>١٢٥</sup>،  
 وحسن سمع رسول الله تعالى بحس لوط على ضعفه وقطاعه من الأنصار ﴿فَالْوَا يَكْلُومُ بِمَا رَكَّلُ  
 رَبُّهُ لَرَّ يَكْلُومُ بِمَا رَكَّلُ﴾ أي: قالت الملائكة لوط: إن رسول ربك أرسلنا لإهلاكهم وإبهم من يصلوا  
 إليك بضره ولا مكروه ﴿وَلَمَّا هَمَّ بِتَلْعٍ مِنْ أَرْثِهِ﴾ أي: أخرج بهم بطاعة من السبل قال  
 الطبري: أي: أخرج من بين أصهارهم أنت وأهلك بغير من السبل<sup>١٢٦</sup> ﴿وَلَمَّا تَخَفَّ بِمَحْكَمِ أَمْرٍ  
 إِذَا أَرَاكَ﴾ أي: لا ينظر أحد منكم واداه إلا امرأتك فنهضت منك كما حلكوا، فهو من  
 الانصاف لئلا ينظر كعادهم على قريتهم، قال القرطبي: إن امرأة لوط لما سمعت هذه العذاب  
 التفت وقالت: وأمر ما أأفادتها حجر فقتلها<sup>١٢٧</sup>. ﴿إِنَّ مِصْرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: إنه يعذب  
 امرأتك من العذاب ما أصاب قومك ﴿إِنَّ قَوْمَهُ أَتَتْهُمُ﴾ أي: مع عذابهم وحلاكهم الصبح  
 ﴿فَالْحُصْنُ يَكْفُرُ﴾ استعجلهم بالعذاب لغيظه على قومه فقالوا له: أليس وقت الصبح قريباً؟

(١٢١) أخرجه الشيخون عن أبي حنيفة مرهوناً.

(١٢٢) الطبري (٨٩/١٢).

(١٢٣) القرطبي (٧٩/٧٥).

(١٢٤) روح البغاة (١٩٩/١٩٩).

(١٢٥) القرطبي (٨٩/٨٩).

ذلك المفسرون: إن دوم لوط لما سمعوا بالضرب قرعوا تحروا، فأدنى بابيه وأخذ يحاذل قومه عنهم من وراء الباب، فسروا الفجاءة، فلما رأته الملائكة ما بلوط من الكبر قاموا: يا لوط افتح الباب ودعنا ونيناهم! فتفتح الباب فضربهم ميريل بحيث منه قطع من أعينهم ومعو، والتصرفوا على أعقابهم يقولون: الحجاب السجاء! كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَرَدُوا مِنْ مَّحَجِّهِمْ فَلَقْنَا أَنبِيَاءَهُمْ عَلَى لُوطٍ بِغَمٍّ﴾ ثم إن لوطاً سرق بمن معه قبل المعج، ولما حاذ وقت هذاهم أمر الله جبريل فانتزع منادى لوط لوط - وهي نسر - من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء بما فيها، حتى سمع أهل السماء صراخ الملائكة، وباح الكلاب، ثم أرسلها مقبوبة وأنجم الله بالحجارة، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ خَلَّيْنَا فِيهَا غُيُوبَهُمْ﴾ أي: فشا حاد وقت العذاب فلبس بهم لغري فجعلنا العالي منلاً ﴿وَأَنظَرْنَا فَهُمْ فِي مَطْلَبٍ﴾ أي: أرسلنا على أهل تلك المدن حجارة مقلبة تشبه من نار وطين، فلبسها بالمطر كثرتها وشدها ﴿فَنُفِثُوا﴾ أي: مثابرة، بعضها في إثر بعض ﴿فَنُفِثُوا بِدَرَجَاتٍ﴾ أي: معلمة بعلامه قال الربيع قد كتب على كل حجر اسم من يؤمن به، قال القرطبي: وقوله: ﴿فَنُفِثُوا بِدَرَجَاتٍ﴾ دليل على أنها ليست من حجارة الأرض، ﴿وَمَا مِنْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا بَيْنَهُمْ شَهِيدٌ﴾ أي: ف هذه القري المهلكة، بعيدة عن قومك كفار لم يشع منهم يعرفون عليها في أسفارهم ألا يعتبرون؟ قال المفسرون: وقد صار موضع تلك المدن بحراً أجاجاً يعرف بالبحر الميت، لأن مياهه لا تغذي شيئاً من الحيوانات، وقد اشتهر باسم «بحيرة لوط» والأرض التي عليها ن حلة لا تثبت شيئاً. ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُافًا﴾ هذه هي القصة السابقة من القصص المذكورة في هذه السورة: أي: وأرسلنا إلى بيلا مدين أخاهم نعيماً، وقد كاف لمحب من نفس الغيبة، ولهذا قال: ﴿أَخَاهُمْ﴾ ﴿فَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ الَّذِي تَعَزَّوْنَ﴾ أي: لا تعبدوا الله وحده فليس لكم رب سواه ﴿وَلَا تَقْسُوا إِلَهَكُمْ﴾ أي: لا تصموا الناس حملهم في لمكيات واليزان، وقد اشتهر بتطيف الكيل والوزن ﴿إِنِّي أَرْسَلْتُ بِخَيْرٍ﴾ أي: إني أراكم في سوء تنبيكم عن نفس الكيل واليزان قال القرطبي: أي: في سوء من المروق، وكثرة من الصم، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مَّاءً طَهُافًا﴾ أي: إني أخاف منكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم مهلك، لا يثبت منه أحد، والمراد به: عذاب يوم القابعة ﴿وَنَزَّلْنَا نَارًا وَجُودًا﴾ أي: أنزلنا الكيل والوزن للناس به، قال: ﴿وَلَا تَقْسُوا لَكُمْ﴾ أي: لا تقصروا أنفسكم، أي: لا تقصروهم من حقلهم شيئاً ﴿وَلَا تَقْسُوا فِي الْبُزْجِ﴾ أي: لا تقصروا بالفساد من الأرض، والبزج: الفساد، ﴿يَبْتَئِسُ لَكُمْ فِي حَشَرَةِ الْبُزْجِ﴾ أي: ما أبقا الله لكم من الحلال خير مما تجمعون من الحرام، إن كنتم مصدقين بوعده الله ووعده.

(١) القرطبي (٩١/ ٨٣).

(٢) وقيل: الضمير يعود إلى الحجارة أي: وما تلك الحجارة بشيء بعيد عن كل حال.

(٣) القرطبي (٩١/ ٨٥).

وقال سبحانه: أي: طاعة الله خير لكم<sup>(١)</sup>. ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا فَعَلَكُمْ بِحُجُوبٍ﴾ أي: ولست مرقب أحفظ عليكم أعمالكم وأجزيكم بها، وإنما أنا ناصح مبلغ، وقد أعلم من أئتمروا ﴿فَتَأْتُوا بِشُرُوبٍ﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ﴾ أي: كما أمرهم شعيب - عليه السلام - بعبادة الله تعالى وترك عبادة الأوثان، وميلهم للكيل والميزان، ردوا عليه على سبيل السخرية والاستهزاء فقالوا: أصلاتك تدعوك لأن تأمرنا بترك عبادة الأصنام التي عبادناها أباناً؟ إن هذا لا يصدر عن عاقل ﴿أَمْ لَمْ نَكُنْ مِنْ أُمَّمَلَا مَا فَعَلْنَا﴾ أي: وتأمرك بأن نترك تطفيف الكيل والميزان. قال الإمام الفخر: إن شعيباً أمرهم بشيئين: بالتحديد، وترك البعس. فأنكروا عليه أمر بهذين النوعين فتولوا. ﴿وَمَا يَكُنْ مَا تَأْتُوا﴾ إشارة إلى التوحيد، وقوله: ﴿فَتَكُنْ فِي أُمَّمَلَا﴾ إشارة إلى ترك البعس، وقد يراد بالصلاة: الدين، والمعنى: دينك بأمرك بذلك؟ وأطلق عليه الصلاة؛ لأنها أظهر شعار الدين، وزري أن شعيباً كان كثير الصلاة، وكان ثوبه إذا رآه يصلي يتمازوا وتفاخروا، فقصاروا بقولهم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ﴾ السخرية والهزاء، كما إذا رأيت معروفاً يبالغ كتاباً يذكر كلاماً فاسداً فنقول: هذا من مصالحة تلك الكتب<sup>(٢)</sup>. ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَبِيرُ الرَّشِيدُ﴾ أي: إئت لأنت المعقل المتصف بالحلم والمروءة؟! قال الطبري: يستهزون به لإحراج أهداه الله قالوا: ذلك استهزاء، وإنما سألهم وحملوه بهذا الكلام<sup>(٣)</sup>. ﴿فَأَنْ تَبْرَأُ أَوْ تَكْفُرْ لَنْ كُنْ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: قال لهم شعيب: أخبروني إن كنت على برهان من ربي وهو الهداية والنبوة ﴿فَوَيْلٌ لِي مِنَ الْخَبِيرِ﴾ أي: أعطاني الله من الهدى لعل فقد كان عليه السلام خير له من الله قال الترمذ مشري: والجواب محذوف دل عليه المعنى. أي: أخبروني إن كنت على حجة واضحة، وبقين من ربي. وكنت لي على الحقيقة أصبح لي ألا أمركم بترك عبادة الأوثان، وانكف عن المعاصي والآثام لا يثبتون إلا لذلك<sup>(٤)</sup>. ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ تُبَدِّلُوا دِينَكُمْ﴾ أي: فست أنهاركم عن شيء وأرئكم، وإنما أمركم بما أمر به نفسي ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَنْ تُسَلِّطُوا﴾ أي: لا أريد فيما أمركم به وأنهاركم عنه إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم بفعل استطاعني ﴿وَمَا تَكْفُرُ إِلَّا بِالْقَوْمِ﴾ أي: ليس الكافرين إلا الذين لا يتبوء معناه ومعونه ﴿فَتَكُنْ زَكَاةً أَوْ كُفْرًا﴾ أي: علم الله سبحانه اعتمدت في جميع أموري، والله تعالى أرفع بالنبوة والإمامة ﴿وَتَقَرَّرْ لَا يَمُرُّكُمْ شَيْءٌ﴾ أي: لا يكسبكم عداوتي ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَتًى﴾ أي: قوم هود بالريح، وقوم صالح بالرحمة، وقال الحسن: المعنى: لا يجهلكم عداوتي على ترك الإيمان بيمينكم ما أصاب الكفار<sup>(٥)</sup>. ﴿وَمَا تَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: وما ديار الظالمين من قوم نوح بيمينكم بعيد، أفلا تتعلمون وتعتبرون؟! <sup>(٦)</sup>

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٢)

(٢) المكشاف (١٦/ ٤٢٠).

(٣) الطبري (١٣/ ١٠١)

(٤) الطبري (١٦/ ١٠٣).

(٥) القرطبي (٩/ ٩٠).

﴿وَسُخِّرُوا بِالْعَدْلِ نَارًا لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ﴾ أي: استخفروا بكم من جميع الذنوب، ثم توبوا إليه توبة صادقة ﴿إِنَّ رَجُلًا ذَرَىٰ لَهُ أَثَرًا﴾ أي: إنه رجل وعلا عظيم لرحمة، كثير اللود والمحة أمر ذاب رأت ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا مَّا قَسُوا﴾ أي: قالوا البيتهم شبيب نلى وح الاستعانة م تعهم كثير مة تحرفاية قال الأوسى: جعلوا كلامه المشتمل على فنون الحنكم والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف، من قبيل التحليل والهدى الباذى لأفهم ممة، ولا يدرك فحواه مع أنه قد ورد في الحديث الشروفا: «فصيب الأبياء» <sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا مَّا قَسُوا﴾ أي: لا قوة لك ولا عز يمتنا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: ولو لم سماعتك عندك رمى بلا حيد ﴿وَمَا أَتَىٰ عَمَلَ يُدْرِي﴾ أي: لست عبدًا معكم ولا محبكم حتى نمتنع من رجلك ﴿قُلْ يَدْعُوا أَنفُسَكُمْ يُرَدُّوهُ﴾ هذا نوبخ لهم أي: تادفوسى لأجل قوسى ولا تتركبوا إعطاشا لحسد القرب لارك والعلوى: مهل عشر لى أمر عذكم من الله وأكرم <sup>(٢)</sup> قل بين عاس: إن قوم شعيب ورهطه دس أمر عليهم من الله وسمر شئ لله عندهم، عز رما رخل لثاؤا <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: جعلهم الله خفف لهم ركم لا تطيعوه ولا تعظمونه كالنبي، الصاب ذود القفر لا يلبس به، وهذا على: قال الطبري: يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل: سب حاجته وانه ظهور، أي: أراه واه بالفتا إليه <sup>(٤)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: له على وعلا قد ساء عمنًا بأعدائكم الصبة وسيدزكم عليها ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ تهدي شديد أي: اعصوا على ط بقته لى عمن على طريقته كانه يقول: اتبوا منى ما أنتم عليه من الكفر والعداوة، فأما كانت على الإسلام والمصاهرة: «سوف تفلحون» من يأتيه ذلك فخر به أي: سوف تهعون النصر بالله وسادته، وبهية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: ولما عمن من هو العاد ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: انظروا عافية أمر قم نسي منظر معكم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: ولما جاء أمر ما إلهلاكهم لجينا لشبيكة بالله ومنى مة عات رسة عظيمة مناهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: وأخذ أولئك الغالين صبيحة العذاب، قال القرطبي: صاح معه عشرين صخرة فخر جب أودجه من أجدهم <sup>(٥)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: موثى هامذين لا حرك بهم: قال: لم تشرا وكع عافاة أنه أتهم صبيحة، ونى فاعلام ر حفة، وقى لشمره عذب يوم الظنة، وهم أمه و حاة، شمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كله، وإنما ذكر في كل سبابة ما يناسب <sup>(٦)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ أي: كان أب يعيش وقبوا لى داهم من ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾ قال الطبري: أي: لا أبعد الله مدبن من رحمة بإسلا، ففقهه، كما يمدت من قبلهم لعود من رحمة بوزان منحه بهم <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا كَثِيرًا﴾

(١) الطبري (١٠٦/٢)

١: روح السعاني (١٢٢/٢)

(٢) القرطبي (١٠٦/٢)

٢: الطبري (١٠٦/٢)

(٣) الطبري (١٠٦/٢)

(٤) مستدر ابن كثير (٢٢٠/٢)



أَرْسَلْنَا نُوحًا نُوحًا رَافِعًا رَافِعًا لِيُنذِرَ قَوْمَهُ هَذِهِ هِيَ الْقِصَّةُ السَّابِعَةُ وَهِيَ آخِرُ الْقِصَصِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَالْمَعْنَى: فَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِشَرَائِعِ وَأَحْكَامِ وَكَاتِلِبَ إِلَهِيَّةٍ، أَيْدَانَهُ بِمَعْجَرَاتِ قَاهِرَةٍ، وَبِسَاتِ بَاهِرَةٍ، كَالْمَعْبَادِ وَابْنِ ﴿إِلَهِ قُرُونٍ وَتَكْلِيلٍ﴾ أَي: إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ ﴿تَلَقَّوْا أَمْرًا وَعِزَّةً﴾ أَي: فَأَطَاعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَوَعَصُوا أَمْرَ اللَّهِ ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِشَيْءٍ﴾ أَي: وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِشَيْءٍ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رُشْدٌ وَلَا حُدًى، وَإِنَّمَا هُوَ جَهْلٌ وَضَلَالٌ ﴿يَتَذَكَّرُ يَوْمَ الْآيَاتِ﴾ أَي: يَتَقَدَّمُ أَمَامَهُمْ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا كَانَ يَتَقَدِّسُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿فَأَنزَلْنَاهُمْ السَّارَ﴾ أَي: أَدْخَلْنَاهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْوَرْدُ﴾ أَي: بِئْسَ النَّارُ ذُحُلُ الْمَدْعُودِ هِيَ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ فِي قَبِيلِهِ قَوْمٌ﴾ أَي: الْحَقُوقُ خُفُوقُ الْعَذَابِ الَّذِي هَجَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ لَعْنَةً فِي الدُّنْيَا ﴿وَوَرَمَ آيَاتُنَا﴾ أَي: وَارْدَلُوا بِلَعْنَةٍ أُخْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَكْتُرُ الْإِنْسَانُ شُرُوءًا﴾ أَي: يَبْسُ الْمَوَدَّةَ الشُّعْمَانَ وَالْمَعْطَاءَ الشُّعْطَى لَهُمْ، وَهِيَ الْمُنْعَةُ فِي الْفُلَانِ، لَمَّا لَعْنَةُ،

١- ﴿تَقَعُ... الْوَرَمُ﴾ . ﴿وَرَمَ آيَاتُنَا﴾ بَيْنَهُمَا طَبَاقٌ، وَهُوَ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعَةِ.

٢- ﴿جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ كُنَايَةٌ عَنِ الْمَذَابِ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ لَهُمْ.

٣- ﴿أَلَيْسَ يَكْفُرُ رَجُلٌ رَجُلًا﴾ الْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ وَالتَّوْبِيخِ

٤- ﴿لَوْ أَنَّهُ لَكُنَّ لَكُنَّ كُفْرًا﴾ قَالَ أَشْرَفُ الرُّسُلِيِّ: وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَالْمُرَادُ بِهَا: قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ، جَعَلَهُمْ وَكَتَالَهُ؛ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُلْجَأُ إِلَى ثِيَابِهِ، وَيَسْتَدِ إِلَى أَصَوَاتِهِ كَمَا يَسْتَدِ إِلَى رُكْنِ الْبِنَاءِ الرُّسُومِ، وَجَاءَ جَوَابُ قَوْلِهِ مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ: لَكُنْتُ يَتَكَبَّرُ وَبَيْنَ مَا مَهْمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْفُسَادِ، وَالْحَذَفُ حَامِلٌ أَيْلَحُ؛ لِأَنَّهُ يُوْهِمُ بِمُعْطِيمِ الْجَزَاءِ وَغَنَظِ النَّكَالِ.

٥- ﴿عَلَيْهَا كَاتِبُهَا﴾ بَيْنَهُمَا طَبَاقٌ.

٦- ﴿عَذَابٌ يَرَوُ لَظْمًا﴾ فِيهِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ؛ أَسْنَدَ الْإِحَاطَةَ لِلْيَوْمِ مَعَ أَنَّ الْيَوْمَ لَيْسَ بِجَسَمٍ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَذَابَ يَكُونُ فِيهِ، نَهْوَ اسْتِثْنَاءٍ لِلزَّمَانِ.

٧- ﴿وَلَقَدْ جَاءَ رَجُلًا يَلْقَاهُ﴾ فِيهِ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ، كَالشَّيْءِ الَّذِي يَلْقَى وَرَاءَ الظَّهْرِ وَلَا يَكْتُرُ

يَدُ.

٨- ﴿فَأَنزَلْنَاهُمْ السَّارَ﴾ فِيهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الْوَرْدَ فِي الْأَصْلِ يَتَّحِلُ لِلْمُرُورِ عَلَى النَّعَامِ لِلِاسْتِسْفَاءِ مِنْهُ، فَشَبَّهَ النَّارَ بِسَامٍ يُوْرِدُ، وَحَذَفَ ذِكْرَ التَّمْشِيهِ بِهِ، وَوَعَزَّاهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ الْوَرْدُ، وَشَبَّ فِرْعَوْنَ فِي تَقَدُّمِهِ عَلَى قَوْمِهِ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ يَتَقَدَّمُ عَلَى الْوَارِدِينَ إِلَى الْمَاءِ لِيَكْسِرَ الْعُشْبَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْوَرْدُ﴾ تَأْكِيدٌ لَهُ؛ لِأَنَّ الْوَرْدَ إِنَّمَا يُوْرِدُ لِتَسْكِينِ الْعُشْبِ، وَتَبْرِيدِ الْأَكْبَادِ وَفِي النَّارِ الْهَابُ لِلْعُشْبِ وَتَطْطِيعِ الْأَكْبَادِ، نَعْمُذُ بِاللَّهِ مِنْ قَارِ جَهَنَّمَ.







وسنطيعهم جزاءهم من العذاب كاملاً غير منقوص. وقال ابن عباس: ما قلنا لهم من الخير والشكر<sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوحِيَ الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ بِهِ﴾ قال الطبري: يقول تعالى مسلماً نبيه من نكديب مشركي قومه له: لا يحزنك يا سحبد تكذيب هؤلاء لك، فقلنا آتينا موسى الشجرة كما تكلم الفرقان، فاختلف في ذلك الكتاب، فكذب به بعضهم، وعبدني به بعضهم، كما فعل نوحك<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ لَا كُتِبَ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ حَقٌّ بِظُهُورِكَ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِنْتَ بِهِمْ﴾ أي: وفولاً حكم الله السابق بتأخير الحساب والجزاء إلى يوم القيامة نفسي بينهم في الدنيا فيجوزي المحسنين بإحسانه، والنسي بإسائه، ولكن سبق لنقد يتأخرو الجزاء إلى يوم الحساب ﴿وَأَنَّهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: وإن كعدل قومك لمي شك من هذا القرآن مريب لهم؛ إذ لا بدور أن أعد هو أم باطل ﴿وَأَن لَّكُنَّا لَبَرٍّ لَّهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا كَسِبَتْهُمْ أَسَافَتُهُمْ﴾ أي: وإن كلوا من المؤمنين والكافرين لغاياتهم، جراه أسعائهم وصيروفهم ذلك جزاءهم لا عوف ﴿يَوْمَ يَمَّا يَمْلِكُونَ خَيْرٌ﴾ أي: عليهم بأعمالهم جميعاً، صغبرها وكبرها، وسيجازيهم عليها ﴿تَسْتَفْتِمُ كُنَّا أَهْلُكُمْ﴾ أي: استقم يا محمد على أمر الله وأثبت ودائم على الاستقامة كما أمرتك بذلك ﴿وَمَنْ تَابَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَأَمِنَ بِعَهْدِكَ﴾ أي: لا تجاوروا حدود الله بارتكاب المحارم ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ شَبِيرٌ﴾ أي: إنه تعالى مطلع على أعمالكم ويجازي عليها ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَنَسَّكُم بَيْنَهُمُ﴾ أي: لا تميلوا إلى الطغمة من هؤلاء وغيرهم من الغسقة العجوة فتسكنهم نار جهنم. قال البيضاوي: الزكوة هو العيب اليسير، أي: لا تميلوا إليهم أدنى ميل فتصلحهم النار بركبتكم إليهم، وإذا تار الزكوة انبسر إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك، فما غنك بارتكوب إلى الظالمين المومنين بالظلم، والميل إليهم كل السبل<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا تَحْكُمْ مِنْ حُوبٍ لِّمَنْ أَكْرَهْتُمْ ثُمَّ لَا تُنْزِرُوكَ﴾ أي: ليس لكم من يمتنعكم من عذابه ثم لا تجدون من ينصركم من ذلك إلا الله. قال القرطبي: والآية دالة على مجزائ أهل الكفر والمعاصي، وإن صحبتهم كفراً أو معصية، إذ الصلحية لا تكون إلا عن موافقة، وأما صفة الظالم على التقية فمستثناة من النهي بحال الاضطراب<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَنذِرْ أَكْثَرُونَ﴾ أي: أتم الصلاة المكتوبة على تمامها وكمالها أول النهار وآخره، والمراد: صلاة الصبح والعصر، لأنها طرفا النهار<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَمَّا يَزِرُ الْكَافِرُ أَثْمَالَهُ﴾ أي: متى عبت منه قربة من النهار، والماء دونهما: المغرب والعشاء ﴿يَوْمَ أَكْثَرُ النَّاسِ أَتُفَكِّحِينَ أَثْقَالًا﴾ أي: إذا الأعمال الصالحة، وبها انصلوات الخمس تكفر الذنوب الصغائر، تحدث الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجنست الكبائر، قال المفسرون: المراد بالأثقال: الصلوات الخمس، واستدلوا على ذلك بسب

(١) الطبري (١٢/١٢٣)

(٢) لاغري (١٢٠/١٢٢)

(٣) القرطبي (٩/١٠٨)

(٤) الصاري (٢٢٨)

(٥) عفا قول الحسن والحسن الطبري أنما الصبح والمغرب، وهو مروي عن ابن عباس.

السرور، وهت قول الجمهور، والأظهر: أنه لم يرد بها العموم وهو اختيار ابن كثير حيث قال: المعنى: إن أهل الحيرات بكثرة الغنوب المتابعة كما جاء في الحديث عام من مسلم بذلك ذئب فيدأ ويصل ركعتين إلا غفر له<sup>(١)</sup> ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا لِلزَّكَاةِ﴾ أي: ذلت المذكور من الاستقامة، المحافظة على الصلاة - عقلاً لعدم طييز وإرشاد المفسرين - ﴿وَاتَّقُوا يَوْمَ تُدْعَىٰ كُلُّ فَرْثٍ يُصْبَغُ فِي خِرِّينَ﴾ أي: اتقوا ما محمد علي بن خلفي من المحذرة ومن أدنى المبركين: فإن الله معك وهو لا يهزج أو يرب الحسنيين ﴿وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ كَلَّامُ بَيْنِ الْقُرُونِ مِنْ بَيْنِكُمْ أُولُوا بَيْنِكُمْ يَخْلَعُونَ﴾ أي: كثره و. الأئمة، أي: مهلاً كما من ألام العاصية فيكم أوفر عقل وفضل، وصدقة أريد بها ن الأشرار من الإفد من الأرض ﴿إِنَّمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ مَقْطَعٌ﴾ أي: كثره قبل منهم، نهرا عن انقضاء فخلوا، قال في البحر الأول: في الآية ما يفسر صاحبها من غلابة والفتح، مثل قوله ﴿يَخْلَعُونَ بَيْنَ الَّذِينَ﴾ ولعرض التامع على نكت ألام التي لم تعد كقوم نوح وحماد وعمود من إمامهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَنزَلَ الْفُورَ﴾ أي: نزلوا أشراراً بيه في وأبع أوديت الظلمة شهواتهم، وقد أعجابه من الاشتغال بالسما والنفقات والرهوا على الأحرار ﴿أَكَلُوا خَبِيرِينَ﴾ أي: وكذا أودوا مصرين على الإحرام ﴿وَمَا كُنَّا رَبَّكَ أَهْلَكَ فَتَرَدُّ يَطْلَعُ﴾ أي: ما جرت عادة الله تعالى أن يهلك القوم طغياً وأهلاً مصالحاً، في أعمالهم لأنه تعالى وثقه من الظاهر وإدباره لكرهم بكفرهم، معاصيهم ﴿وَبَرَّ شَأْنُكَ فَخَلَّ أَشْيَا لَنَا وَبَدَّ﴾ أي: لم يبد الله لعمل الناس كلهم مؤتمنين على من الإسلام، ولكنه لم يفعل ذلك للحكمة ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ﴾ أي: ولا توالوا محتالين على أديان شتى، ومثل متعده ما بين يهودي، ونصراني، ومجوسي إلا ما مدهم الله من فضله وهت أهل الحق ﴿وَبَيْنَ ذَلِكَ حَافِئٌ﴾ الإلام لا اله الا الله، أي: حلقهم ليكون العقوبة مختلفة ما بين شقي وسعيد، فإن أظلي المعنى: وله اختلاف بالثقة، والضعف، حلقهم، فربق في الجنة، وفريق في السعير<sup>(٣)</sup> ﴿وَقَدْ كُنَّا رَبَّكَ لَأَنفَأَ حَقَّةً مِنْ تَجَنُّدِ تَمَلِّينَ تَجَبُّوْنَ﴾ أي: ثم أمر الله ونفذ ذلك، بأنه يبدأ جهنم من الحق والانس من الخضرة العسيرة جميعاً قال أبو جسر: وحسنة منسفة معنى تقسم: وله جرد بحد في ﴿لَأَنفَأَ﴾<sup>(٤)</sup> وكأنه قال: والله لأملان حمير من رباع يلبس من الناس بالحق أحسنين ﴿وَكُلُّهُمْ رَافِعٌ عَالِدٌ مِنْ شَأْنِ تَرْسُلِ مَا شَاءَ مِنْ قَوْلِهِ﴾ أي: كل هذه الأعمال التي تصنعها عبيد بالجمعة من أحوال الرسل السابقين، وإنما هي بغضد شبيبات على ألام الرسالة، وتطمين فلك، ليكونت يصر مني من إسمك لم يلبس أسوة فتصير كما صبروا ﴿وَتَعَذُّبٌ وَخِلَافٌ تَمَلُّ﴾ أي: حادك في هذه الآية، التي نصفا الله عبيد أسية شبيبات

(١) مختصر من كثر (٢/٢٥٥)

(٢) البحر (٦٥/٢٧٧)

(٣) الظهور (١٦٦/١٧٤)

(٤) روح المعنى (١٢١/١٦٥)

الصادق ﴿وَمَنْ يَلْعَلْ يَرْكَزِ الْيُنُوسِيْنَ﴾ أي: وجاءك في هذه الأخبار أربها عما فيه عظمة وعراة للمعتبرين، وخص المؤمنين بالذكر: لانتماعهم بمواضع القرآن ﴿وَمَنْ يَلْعَلْ لَا يَنْفَرُ مِنْكُمْ عَلَى شَكَايَكُم بِأَنْ تَقُولُوا﴾ أي: اعملوا على طريقتكم ومنهكم إنا حاملون على طريقتنا ومنهجتنا، وهو أمر، ومعناه: التهديد والموعيد ﴿وَأَنْظُرُوا بِأَنْ تَسْأَلُوا﴾ تهديد آخر، أي: انظروا ما يحل بنا إذا منظرنا ما يحل بكم من عذاب الله ﴿وَمَنْ يَلْعَلْ أَنْتُمْ تَقُولُوا﴾ أي: علم ما غاب وخفي فيهما، كل ذلك يبدء ويعلمه ﴿وَأَنْ يَرْجِعَ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ أي: إليه برؤ أمر كل شيء، فينتظم من حصص، ويشب من أطاع، وفيه تسليم للنهي بجزء، وتهديد للكفار بالانتقام منهم ﴿وَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ أي: اعبد ربك وحده، وفوض إليه امرك، ولا تعتمد على أحد سواه، فإنه كافي من توكل عليه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يغفل عليه شيء من أعمال العباد، ويجازي كلأ بعمله.

### البلاغة:

- ١- ﴿يَبْتَغَاهُمْ وَيَعْلَمُ﴾ شبه ما نفى من آثار القرى، وجدد أنها بالزور الغاتم على سابق، وشبه ما هنالك مع أهلها وله بين له أثر بالزور المحصور بالمناجل، على طريق الاستعارة المكنية.
- ٢- ﴿وَمَا تَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ واليكن ظمورا فمسمم في طاق الصلح.
- ٣- ﴿إِنَّا لَنَعْلَمُ الْغُورَى﴾ محاذ من الأهل، أي: أخذ أهل القرى.
- ٤- ﴿تَنْزِيلَ وَتَنْزِيلَ﴾ بينهما طاق وهو من المحسنات اليدوية.
- ٥- ﴿فَأَنَّا الْوَيْلَ شَقَوَا﴾ . ﴿وَأَنَّا الْوَيْلَ سُدْرًا﴾ فيه لف ونشر مرتب.
- ٦- ﴿وَأَنَّا كَلِمَةً سَمِعَتْ مِنْ لَدُنْكَ﴾ الكلمة هنا كتابة عن القصد، وانظر.
- ٧- ﴿يَنْ تَحْسَبَنَّ يَدَيْهِ الْيَتِيمَ﴾ بينهما طباق.
- ٨- ﴿يَرْكُزِ الْيُنُوسِيْنَ﴾ بينهما جناس الاشتقاق.

نخبة: خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، كانت مقطوع به بالنصوص العديدة، وأما الاستثناء بالتمشئة في هذه السورة فقد استعمل في أسلوب القرآن للدلالة على المشي والاستمرار، والكمة في ذكره: بيان أن هذه الأمور إنما كانت بمشيته تعالى ولو شاء لغيرها، وليس شيء خارج عن مشيته، بالإيمان والكفر، والسعادة والشقاء، والخلود والخروج كلها بمشيته تعالى.

فائدة: أثار الشهام إلى لطيفة من البلاغة العرابية، وهي أن الأوامر بأفعد الخير أمرت لنهي بجزء وإن كانت عامة في المعنى فاستعمل كما أمرت، وأقم الصلاة، واصبر، وفي المنهيات جمعت للأمة ولا تظفوا، لا تركنوا إلى الدين ظمورا كذا في العناية.

• تم بهجته تعالى تفسير سورة هود •









المعجز<sup>١١</sup> . ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَيْمِينَ﴾ أي : يا ملأ الأيمن الذي أنزلت عليك يا محمد هي آيات الكتاب المعجز في بيانه ، اساطع في - - - - - وبرايعته ، الواضح في معانيه ، الذي لا تشبه حقائقه ، ولا تلبس دقائقه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي : أنزلناه بلغة العرب كتابا عربيا مؤلفا من هذه الأحرف العربية ﴿تَنبَأُكُم شَيْئًا﴾ أي : لكي تعلموا ، وتذكروا أن الذي يربح من المكائيل العديدة هذا الكتاب المعجز ليس بشيء ، وإنما هو بله قعره ، وهذا الكلام وحى منزل من رب العالمين ﴿فَمَنْ لَّمْ يُغْنِ عَنْكَ اللَّهُ النَّفْسَ الْفَاسِقَةَ﴾ أي : نحن لنحدثك يا محمد ، وبروي لك أخبار الأمم السابقة ، وأحسن بيان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَا بِآيَاتٍ لَّكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ فَصَبْرًا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَتَبْلُغُوا أَجَلَ آلِكُمْ﴾ أي : وإن الحكايات والشأن أنك قد مر قبل أن توحى إليك هذا القرآن من العديدين من هذه النقص ، لم تخضر بالك ، ولم تفرغ سمعك ، لأنك لم ي لا تقرأ ولا تكتب . ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ أَجْرُهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي : من هنا بداية النقص ، أي : اذكر حين قال يوسف لأبيه يعقوب : يا أبي إني رأيت في المنام هذه الرؤيا العجيبة : رأيت أحد عشر كوكبا من كواكب السماء خضت مسجدة لي ﴿وَالْكَافَّةُ وَالْقَمَرُ وَالثَّوَالِثُ فِي سَجْدَةٍ﴾ أي : ورأيت في المنام الشمس والقمر واحدة لي مع الكواكب ، قال ابن عباس : كانت الرؤيا فيهم وحيا<sup>١٢</sup> . قال المنصورون : الكواكب الأحد عشر كانت إخرته ، والشمس والقمر أمراءه ، وكان سنة إذ ذاك التي عشرة سنة ، وبين هذه الرؤيا واجتماعه لأبيه وإخوته في مصر أربعون سنة<sup>١٣</sup> . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكَ لَمْ تَكُ لَمَن تَعْلَمُ﴾ أي : قال له يعقوب : لا تخبر بهذا الرؤيا إخوانك ﴿فَتَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي : فيحتالوا لإهلاكك حيلة عظيمة لا تقدر على دفعها ﴿إِنَّا أَنتَبِلِسُ فِي هَذِهِ سَبِيلًا﴾ أي : نطهر العداوة قال أبو حيان : فهم يعقوب من رؤيا يوسف أن الله تعالى يبليهم بليغا من الحكمة ، ويصطفيه لشوقه إليهم عليه بشرفه ، والذين - - - - - معاه عليه من حبا إخوانه فيها أن يغش رؤياه عندهم<sup>١٤</sup> . ﴿وَكَيْفَ يُحْيِيكَ رَبُّكَ وَتَبْلُغَ أَجَلَكَ﴾ أي : وكما أنك مثل هذه الرؤيا العظيمة فذلك يعجزك ذلك لشوقه ﴿وَيُجَنَّبُكَ مِنَ الْمَغْوَةِ﴾ أي : يعينك نصير رؤيا العنانية ﴿وَرَجَاءُكَ إِذْ تُبْعَثُ﴾ أي : يرفعك من قبورهم ﴿وَأَن تَقُولَ لَمَن يُبْعَثُ﴾ أي : من بعد فضله وإعلاءه عليك وعلى ذرية أبيك يعقوب ﴿كُنْ أَشْهَدُ عَلَىٰ آلِيكَ بِرَقِيٍّ رَّحِيمٍ رَّحِيمٍ﴾ أي : كما أكمل النعمة من قبل ذلك على جدك إبراهيم وذاك إسحاق بالرحمة والامتنان ﴿إِنَّا رَبُّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي : عليه من هو أهل للنفضل ، حكيم في تدبيره لحلقه ﴿لَقَدْ جَاءَكَ يُوسُفُ بِرُؤْيَاكَ وَخَرُّوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ يَبْتَغِيكَ﴾ أي : لقد كان في خير يوسف وإخوته ، وأحد عشر محر وعظماة لثلاثين عن أخبارهم ﴿إِنَّمَا نَقَا يُوسُفُ وَأَخُوهُ إِذَا بَيَّعُا بِشَاءٍ مِّنْهُ﴾ أي : لمعنه الأولى يوسف عليه سلام ، أي : حين قالوا : والله يوسف وأخوه يوسفين أحب منا

١١ : أخرنا كتابه من الحروف الخمسة والتسعين لغرضي حول الموضوع في أول سورة البقرة

١٢ : لغرضي (١٠٢/١٥١)

١٣ : لغرضي (١٠٢/١٥١)

١٤ : لغرضي (١٠٢/١٥١)

فقد أئبنا، أرادوا أن زيادة محبة لهما أمر ثابت لا شبهة فيه، وإنما قالوا: ﴿وَأَخْرَجُوا﴾ وهم جميعاً إخوة، لأن أمهما كانت واحدة ﴿وَوَجَّهْتُ غُصَّتِي﴾ أي: والحال نعمن جماعة ذوو عدد، ففقد على النفع والضرر، بخلاف الصغيرين ﴿إِنَّا لَنَآئِلُ لَيْسَ مَكَلُّو لَيْمِي﴾ أي: إنه لي خطأ وخروج عن الصواب بين واضح، لإيثاره يوسف وأخاه عتينا بالمحبة. قال القرطبي: لم يريدوا ضلال الدين، إذ لو أرادوه لكفروا، وإنما أرادوا أنه في خطأ يسير في إيمان اثنين على عشرة ﴿لَقَدْ كُنَّا يَوْمَئِذٍ لَّكُفْرًا﴾ أي: اقتلوا يوسف أو اقترؤا في أرض بعيدة مجهولة ﴿يَمْلِكُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: فمقد ذلك يخلص ويصفو لكم حسب أبيكم، فيثبيل عليكم. قال الرازي: المعنى: إن يوسف شغله عما وصرف وجهه إليه، فإذا فقد عتينا بالمحبة والميل . . . ﴿وَتَكُونُوا مِنْ يَدَيْهِمْ فَكَيْفَ يُؤَدِّبُ﴾ أي: وشيوا من بعد هذا الذنب ونصبوا نوما صالحين ﴿فَقَالَ قَالِهِمْ إِنَّمَا لَا تَقْتُلُوا يَوْمَئِذٍ وَاقْتُولُوا فِي يَدَيْهِمْ﴾ أي: قال لهم أخوهم يهوذا . . . وهو أكبر ولد يعقوب: لا تقتلوا يوسف بل اقترؤا في قعر اقبج وغور ﴿يَتَّقِلَّةُ يَقِرُّ أَتَيْتُكُمْ﴾ أي: يأخذ بعض المأزاة من المسافرين ﴿إِن كُنْتُمْ شَيْعِينَ﴾ أي: إن كنن لا بد من الخلاص منه فاكفوا بذلك، وكان رأيهم فيه أعون شراً من رأي غيره ﴿فَقَالُوا يَتَّقِلَّةُ مَا كُنَّا لَا نَقْنَأُ عَلَى يَوْمَئِذٍ﴾ المعنى: أي شيء حدث لك حتى لا تأمننا على أعينا يوسف، ونحن جميعاً أمناؤا؟ ﴿وَنَزَلْنَا فَمَقْصُودُ﴾ أي: ونحن شغل عليه ونريد له الخير. قال المفسرون: لما أحكموا العزم ذكروا هذا الكلام وأظهروا عند أبيهم أنهم في غاية الصعوبة ليوسف، وفي غاية الشفقة عليه؛ ليستزلوه عن رأيهم في نخوفه منهم، وكانهم قالوا: لِمَ تخافنا عليه ونحن نحبه ونريد الخير به؟ ﴿أَتَيْتُكُمْ مِّنَّا مَدًّا يَرْفَعُ وَيَلْتَمِسُ﴾ أي: أرسله معنا غداً إلى الباحة، يتبع في أكل ما نأخذ وطاب، ويلهو ويلعب بالاستيقان وغيره ﴿وَنَزَلْنَا لَمَّا كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْهُ لَنَحْنُ فَرِحٌ مِنْ كُلِّ سُوٍّ وَمَكْرُوهٍ أَقْدَرُ﴾ أي: قلنا كلامهم به إن واللام وهم كانوا يربون ﴿قَالَ إِنِّي لَبِغْتُ فَنِي لَنَكْتُمِي بِهِ﴾ أي: قال لهم يعقوب: إنه ليؤلمني فراق نكته صيري عنه ﴿وَلَقَدْ كُنَّا أَنْ يَأْكُلَهُ كَاللِّبَنِ وَأَنْشُدُ عَنَّا كَيْفَ تَكُونُ﴾ أي: وأخاف أن يفرسه الذئب في حال غفلتكم عنه، وكأنه ليقنهم الحجة قال أبو جحشري، احتذر إليهم يشين. أحدهما: أن يعلمهم به ومعارفته إياه مما يحزنه؛ لأنه كان لا يصبر عنه ساعة. والثاني: خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولصهم . . . ﴿قَالُوا إِنِّي أَكَلَهُ الْإِبْرُ وَتَخَرُّ غُصَّتِي﴾ أي: إنا لنعبرون، سلام للنفس، أي: والله لئن أكله الذئب ونحن جماعة أقوى به أشداء إنا لنستحقون أن يدعى علينا بالخسار والدمار ﴿قَالَ نَكْتُمِي بِهِ﴾ أي: في الكلام محذوف، أي: فأولاه معهم قلما أخذوه وأبعدوه به عن أبيه ﴿وَأَحْمَدُ لَنَ يَحْمَلُوهُ وَتَسْتَبِئُ﴾ أي: عزموا وافترقوا على إلفاته في ضرر الحب ﴿وَأَلْوَجَّأَ إِلَيْهِ لَتَوْثَقَهُ بِأَرْجَمِهِ مَقَامًا وَمَنْ لَا يَشْكُرُهُ﴾

١٠٠ القرطبي (٩/ ١٣٦)

١٠١ الرازي (١٨/ ٩٤).

(٣٠) هذا قول ابن عباس وقيل: هو أبو بلي، وهو قول فائدة.

(٤١) المكشاف (٢/ ٤٤٨).

أي: أوحينا إلى يوسف: لنخبرك إخوانك بدميلهم هذا الذي فعلوه بك وهم لا يشعرون في ذلك الوقت آنذاك يوسف. قال الرازي: وقدوة هذا الوحي تأنيبهم، وتذكير أنفسهم، وإزالة الغم والوحشة عن قلوبهم، بأنه سيحصل له الخلاص من هذه المصيبة<sup>(١١)</sup>. ﴿فَتَلَوْنَا عَنْهُمْ نِسَاءَ بَنَاتِكَ﴾ أي: رجعوا إلى أبيهم وقت العشاء ليلاً وهم يكونون، روي أنه لما سمع يعقوب بكاءهم فزع، ودخل ما لكم يا بني، رأى يوسف؟ ﴿ثُمَّ قَالَ يَا بَنَاتِي مَا فَعَلْتُمْ بِي﴾ أي: لماذا كنتم تفعلون، لو لمي لمري ﴿وَوَضَعْتُمْ يَدَكُمْ عَلَى خَدَّيْكَ فَاسْكَنْتُ لَيْلَتِي﴾ أي: تركنا يوسف عند ليالينا وحواسنا لنحفظها فجاء اللذبة فافترسه ﴿وَمَا أَفْتِ بِشَيْءٍ لَّيَّا وَتَوَضَّعْتُمْ سُدُورَكُمْ﴾ أي: كنت بمصدق لنا في هذه المقالة ولو كنا في الواقع حادقين، فكيف رأيت كهنتا وغيره أن يتركنا؟ وهذا القول منهم بده، على الارتباب، وكما قيل: يكاد المرء يفلو: غدوني ﴿وَعَدَّوْا عَلَيَّ فُجُوعًا بِشَيْءٍ كَذُوبٍ﴾ أي: حادوا على شوبه بدم كاذب، وصف بالمصدر مبالغة كأن نفس الكذب وعينه قاله ابن عباس: ذهبوا شاة ولطخوا بدمها القبيص فلما جاءوا يعقوب قال: كذبتهم، لو أكلته أذهب شرف القبيص<sup>(١٢)</sup>، روي أنه قال: ما أعلم هذا الذئب أكل بشي ولم يشق قبيصه! ﴿ثُمَّ قَالَ بَنَاتِي مَا فَعَلْتُمْ بِكُمْ فَخَسَّكُمْ أَشْرًا﴾ أي: رأيت لكم أنفسكم أمراً غير يوسف وليس كما زعمتم أن الذئب أكله ﴿فَصَبَّرْ خَبِيرًا﴾ أي: أمرني صبر حليل لا شكوى فيه ﴿وَاللَّهُ أَلْسَنُ لساناً عَنْ مَا يُخْفُونَ﴾ أي: وهو سبحانه عوني على تحمل ما تصفرون من الكذب ﴿وَيُفَاتِنَا مَنَازِلًا﴾ أي: قوم مصافرون، مروا بذلك الطريق. قال ابن عباس: جاء قوم يسبيرون من مدين إلى مصر فاعتصموا الطريق، فاطلغوا بهيمود حتى مرهموا على الأواشي التي فيها: جاب يوسف، وكان جاب في قفرة بعيدة عن السمران<sup>(١٣)</sup> ﴿فَأَرْسَلُوا وَرُدَّهُمْ﴾ أي: بعثو من يستغي لهم الماء ﴿فَأَتَاهُمُ الْكُتُبُ﴾ أي: أرسل دلوهم في البشر. قال المفسرون: لما أدلى الوارد دلوهم وكان يوسف في ناحية من نهر النيل فعلق بالحبل فخرج، فلما رأى حسنه وحسنه نادى ﴿هَؤُلَاءِ يَكْفُرُونَ﴾ فله على سبيل السرور والفرح، ليعبر عنه وجده. قال أبو السمود: كأنه نادى البشرى وقال: تعالوا بهذا أولئك حيث مازت بعملة حليمة<sup>(١٤)</sup>. ﴿وَأَرْسَلُوهُ مَكْنً﴾ أي: أخرجوا أمراء عن الناس ليعبره في أرض مصر متاعاً كالبيضاغة، والفرجير يعود في الوارد وجماعته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي: لا يخفى عليه سخاها أمراءهم، وما عزموا عليه في أمر يوسف ﴿وَوُضِعَ يَدُكَ عَلَى عَيْنَيْكَ نَزَامٌ مُقَدَّرٌ﴾ هذه هي المعية الثانية في حياة يوسف الصديق، وهي معية الاسترقاق أي: باعته أولئك المارة الذين استخرجوه من البشر بشمن قطين من مصر هو عسرود درهما، كما قال ابن عباس: ﴿وَمَكَتُوا يَدَ يَدِ الرَّجِيمِينَ﴾ أي: وكاتوا في يوسف من الزاحدين الذين لا يرشون فيه، لأنهم التقطوه وخافوا أن يكون عبداً، أبقا فبشرحه سيده من أيديهم، ولذلك باعوه بأبسط الأثمان ﴿وَقَالَ الْكُفَى أَشْرًا مَر

(١١) الغزالي (١٢٢/١١٦)

(١٢) البخاري (١٨٨/١٠٠)

(١٣) أبو السمود (١٨٨/٥٩)

(١٤) الرازي (١٨٨/١٠٥)

يَسْتَرِ لَأَتْرَايَهُ أَصْغَرِي مَوْتَهُ ﴿١٠﴾ أَي: وقال الذي اشتراه من مدينة مصر لزوجته: أكرمي إقامته عندنا. قال ابن عباس: كان اسم الذي اشتراه فخطمير، وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر<sup>(١)</sup>. ﴿حَتَّىٰ أَنْ يَفْضَتْهُ أَوْ يُنْفَذَ﴾ وَقَدْ ﴿١١﴾ أَي: عسى أن يكفينا بعض المهمات إذا بلغ أو تنبأ، حيث لم يكن يولد لهما ولد ﴿وَتَحَنَّنَ عَلَيْكَ رَبُّكَ﴾ أَي: وكما تمنى له من الحب جعلناه متمكنا في أرض مصر يحس فيها بمنزلة أمان ﴿وَلَا تُؤَلِّقُ يَدَكَ مِنَ الْأَعْمَالِ﴾ أَي: نرفقه لتعير بعض العنيمات ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَي: لا يعجزه تعالى شيء. ﴿وَلَقَدْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَي: لا يعلمون لطائف منعمه وخفايا فضله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أَي: بلغ سنه شدة وقوته، وهو ثلاثون سنة ﴿تَكْبِتُ عَنْكَ رَيْبُكَ﴾ أَي: أمطينا حكمة وقلها في الدين ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أَي: المحسنين في أعمالهم.

النبأفة.

١- ﴿يَقُلْ مَا كُنْتُمْ﴾ الإشارة بالمعنى بعد مرتبة في الكمال وعلو شأنه.

٢- ﴿كَمَا أَتَتْهَا عَلَىٰ قَوْلِكَ﴾ تشبيه مرسل مجمل.

٣- ﴿أَنْتَ عَشِيرَ تَرْكَا﴾ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ قال الشريف الرضي: هذه استعارة؛ لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل فكان الوجه أن يقال: ساجدة، ولكنه لما أطلق عليها فعل من يعقل جاز أن توصف بصفة من يعقل؛ لأن السجود من فعل العقلاء<sup>(٢)</sup>.

٤- ﴿يَدْرِي كَيْفَ﴾ الدم لا يوصف بالكذب، والمراد: بدم مكشوف فيه أو دم ذي كذب، وجيء بالمعنى على طريق المبالغة.

لطيفة: روي أبو امرأة تحدثت إلى شرح فبكت فقال الشعبي: يا أبا أمية أما تراها تكي ١٩ فقال الشعبي: لقد جاء إخوة يوسف ليكون وهم ظلمة كذبة، لا ينهي للإنسان أن يفضي إلا بالحق<sup>(٣)</sup>.

تفجئة، ذهب بعض المفسرين إلى أن إخوة يوسف أنبياء، واستدلوا على ذلك بأنهم الأسباط المذكورون في سورة تيسى: ﴿قُولُوا بَلِّغُوا رَسُولَنَا إِلَهُنَا وَمَا أَزِلُّ إِلَّا زَائِحِينَ فَاسْتَبِقُوا الْمَكِيدَةَ﴾ وَالصَّحِيج: أن الأسباط ليسوا أولاد يعقوب، وإنما هم الغيائل من ذرية يعقوب كما نبه عليه المحققون، ولو كان إخوة يوسف أنبياء لما أدمروا على مثل هذه الأفعال الشبعة، فالحد، والسي بالفساد، والإقدام على القتل، والكذب، وإلقاء يوسف في البئر، كل ذلك من الكبر التي تنافي عصمة الأنبياء، فالقول بأنهم أنبياء - مع هذه الحرامات - لا يقبله عقل حسيص، وانظر ما قاله العلامة ابن كثير - رحمه الله - في هذا الشأن؛ فإنه لطيف ودقيق.



(٢) تلخيص البيان (١٦٩).

(١) الطبري (١٦٢/١٧٧).

(٣) المغر الرزوي (١٨/١٠١).

فقال له تعالى: ﴿وَوَلِّ يَدَكَ لِمَا تُؤْتِيهِم مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ۖ إِلَىٰ هَٰذَا﴾ فليد في ألبعض يفتح ويجمع. من آية (٢٣) إلى نهاية الآية (٢٤).

الفاصلة لما ذكر تعالى ما أكرم به يوسف من الإقامة في القصر مع عزيز مصر، ذكر هنا ما أعرض له عليه السلام من أنواع الفتنة والإغراء من زوجه العزيز، وصحبه آدم تلك العتبة العلوامة، وما ظهر منه من البغية والزنا حتى أترد حول السجن على عمل الفاحشة، وكفى به لئيم  
يرحأنا على محض وطهرته

«لَا تُدْ» ﴿وَأَوَدَّ﴾ الحراوة: الطلب برفق ولين. «أَخَوَدَ» من راد يروذ. [إذا جاء وذهب، وما  
الرائد، أطلق، أكلاً، يقال في الرجل: رادها عن نفسها، وفي المرأة: رادته عن نفسها، أي  
طلبت منه مقابلة معها ﴿فَبَيَّنَ﴾ اسم فعل أمر بمعنى: تعال وبيِّنْ ﴿فَتَوَلَّى﴾ مضارع. والشاء:  
الإقامة مع الاستقرار ﴿تَوَلَّى﴾ اللهم يأتى بمعنى العزم واليقصد، ومنه ﴿وَعَسَى﴾ كقولك أنتي برؤوسية  
﴿بِأَعْدُوهُ﴾ ويأتى بمعنى الحاطر وحديث النفس دون عزم، قال الشاعر:

هَمَمْتُ بِهِمْ مِنْ بَشِيشَةٍ لَوْ بَدَا  
فَانْتَهَمُ مِنْ مَرَّةِ الْعَزِيزِ كَانَ هُمْ عِزِّمْ وَتَضَمِيمِ، وَالْهَمُّ مِنْ بَوَسَفٍ كَانَ مَجْرَدَ حَدِيثِ بَغْسٍ  
﴿لَيْسَ﴾ الْمَكْرُ وَالْفُجُورُ، الْمَكْرُوهُ ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ مَا ضَامِيَ قِيَمِهِ، وَالْمَرْوَدُ بِه. الرَّبُّ ﴿وَقَدْ تَ﴾  
الْقُدُّ لَشَى وَالْقَضْعُ، وَأَشْرَ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي السُّطُولِ، وَلَمْ تَقُطْ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَرَسِ ﴿وَالْحَبَّ﴾ وَرَدَا  
﴿سَكَنِي﴾ كَيْدُ الْمَكْرِ وَالْأَحْبَلَةُ ﴿أَلْخَطْبِيَيْنِ﴾ الْمُتَعَمِّدِينَ لِلدَّنْبِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: خَطْبِي  
الرَّجُلُ إِذَا غَاظَنَ إِذَا تَعَمَّدَ الدَّنْبَ، وَأَخْطَأَ يَحْصُنُ: إِذَا غَدِمَ وَلَمْ يَتَعَمَّدَ ﴿لَا﴾ شَقَقْنَا شَأْنًا  
وَصَلَّ عِيَهُ إِلَى سَوِيدَاءَ قَبِيلِهِ قَالَ الزُّرَّاجُ: الشَّقَافُ سَوِيدَاءُ الْقَلْبِ ﴿أَنْتَ﴾ قَوْلٌ يُقَالُ: حَا  
بِئْسَ الْهَلْهَلُ إِذَا مَالَ إِلَيْهِ

[illegible]

[illegible]

لأخفيسهم. ﴿وَيُؤْتِيهِمُ الْيُسْرَىٰ قَرَرًا﴾ أي: يبيهاهم شريفاً. هذه هي المسحة الثالثة بعد مسحة الحجب والاسترقاق، والمرادة: الطلب برفق وليس كما يفعل المخاذع بكلامه المعسول، والمعنى: طلبت امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها منه أن يضاحمها، ودعته برفق، ولين أن يوافقها، وتوسلت إليه بكل وسيلة ﴿وَوَقَّظَ الْأُحْمَرٰٓءَ﴾ أي: عتقت أبواب البيت عليها وعلى يوسف وأحكامت إغلاتها. قال القرطبي: كانت سبعة أبواب غلقتها ثم دعت إلى نفسها. ﴿وَوَقَّظَ حَتَّىٰ لَمَّا كُنَتْ﴾ أي: ملئ وأسرع إلى الفراش فليس ثمة ما يخلص. قال في البحر: أمرت بأن يسرع إليها. ﴿فَإِذَا مَكَاتُ اللَّيْلِ﴾ أي: عياداً بالله من فعل السوء. قال أبو السمود: وهذا إشارة إلى أنه منكسر هائل يجب أن يعاد بالله تعالى للخلاص منه: لما أراه الله من ليرهان اللبر على ما فيه من عاية الفجيع ونهاية السوء. ﴿يَذَرُ رَقًّٰى أَحْسَنَ مَنَاقِبَ﴾ أي: إن زوجك سيدي العزيز الذي أكرمني وأحسن تمهدي فكيف أسوء إليه بالخبانة في حرمة؟ ﴿يَذَرُ لَا يَخْلُقُ أَطْفُلُونَ﴾ أي: لا يظفر الظالمون بمطالبهم، ومنهم الخائثون المشجارون الإحسان بالسوء، ثم أخبر تعالى أن امرأة العزيز حاولت إيقاعه في شراتها، وترسلت إليه بكل وسائل الإغراء، ولكن لما أن الله جل وعلا حفظه من كيدها لهلك، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَشِيَ رَبُّهُ﴾ أي: همت بمخالطته من عزم وقصد وتصميم حزماً جازماً على الفاحشة لا يصرفها عنها صواف، وقصدت إجباره على مطاوعتها بالقوة، بعد أن استحكمت من تغليب الأبواب، ودعوته إلى الإسراع، مما اضطره إلى الهرب إلى الباب. ﴿وَعَمَّ رَبُّهُ﴾ أي: حالت نفسه إليها يستغنى الطبيعة البشرية، وحدثت نفسه بالزوال عند رغبتها حديث

• (545 50) 2004 151

(١٠) القيد (٤٦٥/٩)

اسم أم العبد (٦٢ / ٤)



ففس، دون عزم وقصده قبيح، لهذين فرقي كبيراً<sup>١</sup>. قال الإمام الصغرى: اللهم: غطو الشئ،  
بأقوال أو ميثل نطعم، كاصالة في العصف يرى الماء البارد فتحمله بقفه من أنجل إليه وطوب  
شره، ولكن يبعده ديث عنه<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا أَنْ تَكُنْ لِرَبِّكِ زَيْبَةً﴾ جوفه موقوف أي: لا سافه الله  
ورعايته يومئذ، ومقصده أنه لحالطها وأضي ما عدته نفسه، ولكن الله عصمه بأن حفظ  
والأيد فلم يحصل منه شيء أبته. قال في البحر: نسب بعضهم يوسف، ولا يجوز سب أحد  
المُتَّقِينَ، والذي أخاره: أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هُم البتة، بل هو متقي لوجود رزية  
البرهان كما تقول: قد زعت الذئب لولا أن عصمك الله، وكتول العرب: أنت ظالم إن فعلت  
وتقديره: إن فعلت فأنت ظالم، وكذلك هنا التقدير: لولا أن رأى ربهان ربه نهى بها ولكنه وجد  
رزية الرهان فأنهى عنهم. وأن أنزال السلف معقد أنه لا يصح من أعده منهم شيء من ذات  
لأنها أنوال متكادية بها فصر بعضهم بعضاً مع كونها فادحة في بعض فساق المثل فضلاً عن  
المشروع لهم بالعصبة<sup>٣</sup>. وقال أبو السعود: إن هنا بها بعض، منه إتيه به بعض الطليعة  
البشرية، ملاً جليلاً، لا أنه قصده فضلاً احتياري، ألا يرى إلى ما سبق من استحصانه الشيء من  
كسب كرهية له وضرته عنه، حكمه بعدم فلاح الظاهر، وهل هو لا تسجل بالمحالة مدور  
لهم منه تعبئة محكمات وما قيل: إنه حل الهيدان، وجلس مجلس الختان، فما ساهي خرافات  
وأباطيل، نمجها الأذان، وتردعا المقول والأذهان<sup>٤</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُخَوِّفُ تَتَهُ أَنْتَوُ﴾ أي: ثبته  
عن العفة أدم هو مع الذنوب والأغراء لتصرفه عنه استكر والتجور، وهذه أية ينة، وحجة فاطمة  
على أنه عليه السلام لم يقع منه هُم بالعصبة، ولو كان كما زعم لغال انصرفه عن السوء  
والافشاء قلب قال: ﴿يُخَوِّفُ عَنْهُ﴾ دى على أن ذلك شيء خارج عن الإرادة تصرفه الله عنه  
بما منعه من موجبات العفة والعصبة ﴿وَتَفَعَّلَهُ﴾ أي: تصرف عنه الزنى الذي تسمى فيه  
﴿يَتَمُ مِنْ رِبَاؤِ الْفُلْفُلِيِّ﴾ (معجم اللام) أي: الذي أعلامهم الله بظلمته، واصطفاهم وجرهم  
نوحية ورسالة، فلا يستطيع أن يخونهم الشيطان... ثم أمر تعالى بما حصل من السجادة  
العجبة بقدوم زارحها وبعثا ينساقان نحو أزيان، ولا تزال هي تم هياجها الحيواني ﴿وَأَسَدْنَا  
آيَاتٍ﴾ أي: تناسقا نحو باب القصر، هو تلهرج، وهي المطلب ﴿وَوَلَدَتْ فَيْسَمَ مِنْ نَكْرِ﴾ أي:  
فدت ثوبه من علف، لأنها كانت تدعوه فجذبته أشق، فيصه ﴿وَأَقْبَا سَكَا ذَا كَارٍ﴾ أي:  
ومدا التعريز عند باب القصر فجاء وقد حضر في غير أوان حصص، وبمهازة فائقة تشبه مهازة  
يلس انقلاب الوضع فأصبح الظالم مظلوماً، والبري منوماً ﴿وَأَنَّ مَا خَرُفُوا مِنْ أَوْدَ بَأْتِيَهُ﴾

هذا من باب التشاكلة وهي الالقاء في المقطع مع الاشتراك في المعنى، فأنهم منها قال مع مرد وقصه، ونهتته

كان حديث عمر.

١٢٠. (معجم الترابي ١/١٨٠).

١٢١. (معجم الترابي ١/١٨٠).

١٢٢. (معجم الترابي ١/١٨٠).

إِلَّا أَنْ يَنْجُو مَنْ تَكُنْ أَيْمَهُ أَي: مَنْ جَمْرَتُهُ، وَلَا السَّجَنَ أَوْ الضَّرْبَ ضَرْبًا مِثْلًا، جِيْعًا ﴿فَإِنْ مِنْ  
 دَوْدَقٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ أَي: فَإِنْ بَرَسَتْ مَكْدَلُهَا: هِيَ التُّرْبُ دَعَسِي إِلَى مَخَارِفِهِ إِصْحَاشًا، وَأَتَى أَرَدَتْ  
 بِهَا الْحَوَ، وَكَيْفَهُ شَكَاةً بَيْنَ أَوْبَهُنَّ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ حَامِلًا فِي الْعَهْدِ أَنْفَعَهُ إِنَّهُ، وَكَانَ مِنْ  
 خَانِهِ، قَالَ فِي الْحَجَرِ: وَخَرُّهُ مِنْ أَعْلَاهَا أَرْجَبَ لِلْحَصَةِ عَلَيْهَا، وَأَوَّلُ تِيرَادٍ يَوْسَعُ، وَأَمْرٌ  
 نَادِيهِ، ﴿إِنْ كَانَكَ فَبَيْعَتُمْ قَدْ بِنَ قُلُوبٍ فَصَدَقْتَ أَقْرَبَ الْكَيْسِ﴾ أَي: إِنْ كَانَ ثَوْبُهُ قَدْ شُئِنَ مِنْ  
 أَمَامٍ هُوَ صَادِقٌ وَهُوَ كَادِبٌ، ﴿وَلَا كَانَ حَيْثُ قَدْ بِنَ أَمْرٌ فَكَانَتْ وَفَرَّ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ أَي: وَأَمَّا كَذَلِكَ  
 ثَوْبُهُ قَدْ شُئِنَ مِنْ أَمْرٍ هُوَ كَادِبٌ، هُوَ صَادِقٌ، لِأَنَّ الْأَمْرَ الْمَطْلُوبَ أَنْ يَنْشَأَ الثَّوْبُ مِنْ خِلْفِهِ، إِنْ  
 كَانَتْ فِي الْمَطْلُوبَةِ لَهُ وَمِنْ أَهَارِبٍ، ﴿فَبَيْعَتُهُ قَدْ بِنَ قُلُوبٍ﴾ أَي: هُنَا وَأَتَى رُوحَهُ أَنْ التَّوْبَةُ، قَالَ  
 شُئِنَ مِنْ الرُّوَاهِ ﴿فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾ أَي: إِنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ جِسْمَةٍ مَكْرُومَةٍ وَاحْتِمَالِ الْكَيْسِ لِمَنْ يَخْصُصُ  
 لِسِرِّهِ، ﴿بِنَ كَيْفَتِكَ خَدَمٌ﴾ تَكْنِيهِ لِمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ، أَي: مَكْرُومَةٍ مَعْتَبَرَةٍ اسْمُهُ وَاحْتِمَالِ الْكَيْسِ لِمَنْ يَخْصُصُ  
 مَعَهُ دِرْبَتُهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يُؤْثِرُ الْقِرْبَ، وَهُوَ هَذَا، أَي: لَا يَسِفُ أَكْثَرُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا تَكْنِيهِ لِأَحَدٍ،  
 يَقُولُ سِيدُ نَظْبٍ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ الرَّصُوفُ، وَهَذَا نَادٍ، وَهُوَ مِنْ الْفُطْقَةِ الرَّاقِدَةِ فِي الْمَجْمَعِ  
 الْحَدِيدِ، وَخَاوَةٌ فِي مَوَاحِدَةِ الْفُصَاخِ الْعَسِيَّةِ، وَمِيلٌ إِلَى كِتَابَتِهِ عَنِ الْمَجْمَعِ، فَلْيُضْمِّهِ الْعَزِيزُ  
 إِلَى يَوْسَعٍ، فَتُحَرِّقُ، وَالدَّرَجَةُ الْكَلَامُ وَنَادٍ بِطَاهِرٍ، لِأَنَّ، ثُمَّ يَحْتَاطُ بِرُوحَةِ الْحَاثَةِ بِأَنَّ أَمْرًا  
 لِلْبَاقِيَةِ فِي مَوَاحِدَةِ الْحَادِثِ الَّذِي يَشْرِي الدَّمُ فِي الْعَرَةِ، ﴿وَلَا تَنْقَرِي لِجَلْبَانٍ﴾ أَي: تَوَسَّى وَطَاسِي  
 لِمَعْرُوفٍ، هَذَا لِمَنْ الْفَتِيحُ، وَكَانَ هَذَا هُوَ الْعَمِيمُ مَحَافِظَةً عَلَى الْقَوَائِمِ، ﴿فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾  
 فَتَحْمِلِينَ، أَي: مِنَ الْقَوْمِ الْمُتَعَمِّدِينَ لِلْفَتَى، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَزِيزَ كَانَ قَبْلَ الْغَيْبَةِ،  
 حَيْثُ لَا يَنْتَقِمُ مَعَهُ أَرَادَ خِيَانَتَهُ، وَتَدْبِيرَ أَمْرِهِ بِالْإِلَهِ وَالْفُجُورَ، فَإِنْ أَبَى كَثِيرٌ، كَانَ، وَحَمَا  
 لِلْحَرِيكَتِ مِهْلًا، أَوْ أَمْرًا مَهْلًا، لِأَنَّهَا رَأَتْ مَا لَا حَبِيرَ لَهَا عَنْهُ، ﴿وَلَا يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾  
 أَي: فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ، هِيَ مَدِينَةُ مِصْرَ، وَهِيَ تَهْنُ عَمَلُ نِسْوَةٍ، أَمْرًا سَافِيًا الْعَرِيرَ، وَأَمْرًا  
 الْحَاثَةِ، وَأَمْرًا الْعَبَا، وَأَمْرًا صَاحِبَ الدُّوَابِّ، وَأَمْرًا صَاحِبَ الْحِجَرِ، فَكَلَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 رَجُلًا، وَأَنَافَهُ، أَنْ تَلَفْتَ الرَّاقِعَةَ شَاخًا فِي الْبَيْدَةِ وَالشَّهْرَتِ وَتَحَدَّثَ بِهَا السَّبَّ، ﴿فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾  
 تَرَوْنَهُ تَنْتَهُ مِنْ نَفْسِهِ، أَي: أَمْرًا عَزِيزَ مِصْرَ نَظْبٍ، مِنْ خَدَمَتِهَا وَجَدَمَتِهَا، وَأَمْرًا هُوَ وَتَخَذَعَهُ  
 وَأَوْسَلَ إِلَيْهِ الْقَصَبَ، وَخَرَّجَهُ مِنْهُ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ، وَتَهَرَّجَ بَحْنُ بِإِضَافَتِهَا إِلَى الْعَزِيزِ بِبَالْفَةِ مِنْ  
 التَّنْشِيْعِ، لَأَنَّ التَّنْغَرَسَ يُقَالُ لِمَعَاقِيعِ دَوَى الْحِمَامِ، وَغَيْرِهَا، ﴿وَلَا يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾ لِبِدَالَةِ سَبَبِ أَنَّ ذَلِكَ حَصَرٌ  
 سَجِيَّةٌ لَهَا هِيَ، وَتَمَّا تَخَذَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ، لِأَنَّ التَّنْغَرَسَ غَيْدُ النِّجَاحِ، وَتَمَّا تَنَاسَلُ، ﴿فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾  
 تَنْتَهُ، أَي: يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ فَتَنْتَهُ، وَهُوَ حَبَابُهُ، وَشَفَتُهُ حَتَّى وَهَلَ إِلَى إِذَا دَاخِلًا، ﴿فَإِنْ يَنْتَ مِنْ كَيْفَتِكَ﴾

يُؤَيِّنُ أَي: إنا نعتقد أنها في ضلال من طريق الرشاد واضح بسبب حبها إياه ﴿فَلَمَّا بَلَغَ بَنُو يُوسُفَ أَي: فلما سمعت يحدثن، وسماء مكرراً، لأنه كان في غفية، كما يخفي الماعز مكره﴾ ﴿الْبَيْتِ أَي: أرسلت إليهم نذوهم﴾ إلى منزلها لحضور وليمة. قال المنصورون: دعت أربعين امرأة من القوافل سبع النساء الخمس المذكورات ﴿وَأَقْبَلَتْ مَرْثَا﴾ أَي: هيات لهن ما يشكمن عليه من الفرض والوسائد<sup>(١)</sup>. ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ بِهِنَّ وَتَنَزَّلَتْ فِي سَكَنٍ مَعْدُوفٍ أَي: قدمت لهن الطعام وأنواع الفاكهة ثم أعطت كل واحدة منهن سكيناً لتقطع به ﴿وَقَالَتِ الْفُتَيَاتُ أَي: وقالت ليوسف وهن مشغولات بتفشير الفاكهة والسكاكين في أيديهن: اخرج عليهن، فلم يسمرن إلا ويوسف يهر من بينهن ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْثَرَتْهُ أَي: فلما رأى يوسف أحضته وأقبلته، ربهن من جماله ودعشن ﴿وَقَالَتِ الْيُوسُفِيُّ أَي: جر من أيديهن بالسكاكين لفرط الدهشة المفاجئة ﴿وَلَقَدْ سَنَّ يَوْسُفُ أَي: نثره الله عن صفات المعجز، وتعالى عظمت في قدرته على خلق مثله ﴿فَمَا هَذَا مَثَرًا أَي: ليس هذا من البشر ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا نَفْثُ كَرِيمٍ أَي: ما هو إلا نكث من الشياطين﴾ لأن هذا الجمال الفائق، والعحسن الرائع مما لا يكاد يوجد في البشر ﴿وَلَقَدْ بَدَّلْنَاكَ آيَاتِنَا لَنُكْنِي بِيَوْمِكَ مَصْرُوعًا عِنْدَ ذَلِكَ وَمَا فِي نَفْسِهَا مِنَ الْحُبِّ لِيُوسُفَ! لأنها شعرت بأنها انصرفت عليهم فغالت فقرة للمنصرة: هذا الذي رأيتوه، هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمكني في محبة، فانظرن ماذا لمكني من الافتتان والدهش والإعجاب! ﴿وَلَقَدْ رَؤُوهُ عَنْ نَجْدٍ قَالَتْسَمَّ أَي: أدركت أن أنال وطري منه، وأن أنضي شهرتي معه، فامتنع امتناعاً شديداً، وأبى إياه عنيفاً. قال الزمخشري: والاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البالغ والتعظيم الشديد<sup>(٢)</sup>. ﴿وَلَقَدْ لَمَّ بِعَدْلٍ مَا نَظَرُوا لِنُكُونٍ وَلِيَكُونَا يَرِ الْفَتَيَاتِ أَي: ولئن لم يهاو عنى ليعاقبهن بالسجن والعبس وليكونن من الأذلاء المهبائين. قال القرطبي: هاودته المروءة بمعوض منهن، وهتكث جلباب العباء، رتوعدت بالسجن إن لم يفعل، ولم تعد نخشى قوماً ولا مقلأ، خلاف أول أمرها؛ إذ كان ذلك سرّاً بينها وبينه<sup>(٣)</sup>. ﴿قَالَ رَبِّ الْيَتِيمُ أَحْمَدُ إِلَى مَثَا بِدَقِيْقَةٍ إِلَيْهِ﴾ لجأ يوسف إلى رب وجعل يناجيه في خسوع وتضرع فقال: رب السجن أقر عيني وأحب إلي نفسي من اقتراف الفاحشة، وأسند القمل إليهم، لأنهم جميعاً مشركت في الذميمة بالتصريح أو التلويح، وقيل: إنها لما تراءت له بعد نصحته ورؤيت له مطاوعتها، ونهيه عن إلقاء نفسه في السجن ﴿وَلَقَدْ تَنَصَّرَفَ عَنْهُ

(١) يقول الشهيد سيد قطب عليه الرحمة والرضوان: لقد أمنت لهن مأدبة في قصرها، وندرك من هذا أنهن كن نساء قاطبة الراتية، فمن المألوف يذهبن إلى اللذات في القصور، وهن اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل التامة المظهر، ويملن آبن بالكل ومن سكنات على الوسائد والمشايد، وأعدت لهن هذا التكا وأتت كل واحدة منهن سكيناً لتسعملها في الطعام، ويؤخذ من هذا صورة الأنوف والمضارة المادية التي كان عليها أهل القصور، ويشاء من مشغولات بتفشير اللحم أو تفشير الفاكهة فاجابن يوسف فلما رأته يئن لظلمته ودعشن وجر من أيديهن بالسكاكين. خلال القرآن (١٢/ ٢٣٢).

(٢) الكشاف (١٢/ ٢٤٧).

(٣) القرطبي.



والإيمان إلى ربهم الجبار، إذ هما أعظم أركان الإيمان، وذكر راحة ﴿عَمَّ﴾ على سبيل التأكيد  
 ﴿وَأَنزَلْنَا بِقُلُوبِنَا ذِكْرَ يُوسُفَ وَإِسْحَاقَ إِذْ قَامَا إِلَيْهِمَا بَنُو إِدْرِيسَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ إِذْ قَالَ لَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ  
 مَقُصِّيهِمْ فَأَبَدُوا إِلَيْهِمْ كِتَابَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَهْدِي غَيْرَ رِغْبَتِهِمْ فِي السَّمْعِ إِلَيْهِ وَالرُّؤُوفَ بِكَلَامِهِ  
 ﴿وَمَا تَكُنْ لَهُ تِلْكَ الْأُمُورَ يَخْتُفُّ عَنْهُمْ سِرًّا﴾ أي: ما ينبغي لها معشر الأنبياء أن تشكوا بالله شيئا مع  
 امرئياته لا وإيمانه عظماء ﴿فَاللَّهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ عَزِيزٌ﴾ أي: ذلك الإيمان، والوسيد من  
 فضل الله علينا حيث أكرمنا بالرعاية، وعلى الناس حيث بحث الرسل لهدايتهم ورشادهم  
 ﴿وَيُخَوِّذُ كَثِيرًا قُلُوبُ الَّذِينَ لَا تُحْصَوْنَ﴾ أي: لا يسكنون عقل الله ما بهم فيشركون به غيره...  
 وقد ذكر عبه السلام ما هو عليه من الدين الحنيف الذي هو دين الرسل، بلفظ في حسن  
 الاستدلال على فساد ما عليه قوم الغيبيين من عبادة الأصنام فقال: ﴿يُضِلُّهُمُ الْيَتِيمَ الَّذِي  
 تُغْفَرُ لَهُمْ جُنُوحُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ﴾ أي: ما صاحبي في لحن الله متعددة لا تخفى ولا تصير ولا  
 تستجب لمن دعوا كالأمر، غير أن عبادة الواحد الأصنام ليست ديانة طيبة والحلال لا  
 تشبه من غيره، بل أشد شئنة أشد وإنما تخفى على ما فعلته من معشر الغوم من دون الله  
 إلا أسماء فارغة سميت بها الهة وهي لا تملك القدرة والسطوة، لأنها جمادات ﴿فَمَا أَرْبَىٰ تِلْكَ  
 مِنَ الْبُطْخِ﴾ أي: ما أشرف الله لكم في عبادتها من حجة أو برهان ﴿فِي الْيَتِيمِ﴾ أي: ما  
 الحكم في أمر العادة والدين، لا تعرف العائنين ﴿فَتَرَىٰ أَفْئِدَةً نَّارًا﴾ أي: امر مسجونه  
 ما من العادة به، لأنه لا يستجيب إلا من الله، عظمة والجلال ﴿وَلَا تَكُنْ أَهْلًا لِّقَوْمٍ﴾ أي: ذلك  
 الذي أدعوك إليه من إخلاص العبادة، فله هو الدين القويم الذي لا يجوز فيه ﴿وَلَكُنْ أَهْلًا لِّقَوْمٍ  
 لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شِعْرُهُمْ﴾ أي: بجم يكون عظمة الله فيعبدون ما لا يفهم ولا يتفهم... تتخرج عبده السلام في  
 دعويهم وكبرهم السخنة بأن بين لهم أولاً رجحان التوحيد على اتحاد الألهة المعبودة، ثم برهن  
 على أن ما يسمونها آلهة وهم... وإنما من دون الله لا تستحق، لأنوحيه والعبادة، ثم بحث على ما هو  
 الحق ما هو الدين المستقيم وهو عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد، وذلك من الأسلوب  
 الحكيم في الدعوة إلى الله، حيث قدم هداية والإرشاد، والتبصير والموعظة، ثم شرع في  
 تفسير رؤياهما فقال: ﴿صَدِّقِي أَنِّي مَرْسَلٌ إِلَيْكُمَا بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكَ وَأَنَا مُصَدِّقٌ  
 لِّمَا فِي رُؤْيَاكُمَا﴾ أي: يا صاحبي، هي أنسج ما لدي رأى أنه يعصر حمرا فيخرج من انسج  
 ويعود إلى ما كان عليه من سفوف سينه الخمر، وأنا الآخر لدي رأى غفر رأيت الخد فيمثل  
 ويصير على خشفة فتأكل العنبر من أحمر رأسه، قال المفسرون: رؤي أنه لم أخبرهما بذلك  
 محذرا ولا ما رأيتا شيئا فقال: ﴿فَبَيِّنَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَخْتَلِفُ﴾ أي: انصوب وتم قضاء تلك  
 محذرا ترك فيما فهو واضح لا محالة ﴿وَقَالَ الْيَتِيمُ لِمَ أَتَانِي هَٰذَا﴾ أي: فإن يوسع للذي  
 اعتمد عليه وهو الباطني. ﴿فَلْيُخَوِّذْ يَدَيْكَ مِنَ الْخَمْرِ﴾ أي: فخرمي عند سبيلك وأخبره عن أمري  
 لعنه وحلفني منا فليست به ﴿فَأَنصَبْ أَشْرَبَكَ﴾ أي: أسس الشيطان لسانه أن

يذكر أمر يوسف للملك ﴿فَبَيْعْتُ فِي الْمَكَّنِ مَخْرُجَ سِتْرِي﴾ أي : مكثت بوسعي في السحر سبع سنين . قال المفسرون : وإنما سئ في السجن بضع سنين ، لأنه اعتمد ووثق بالخلق ، وسئل أن يرفع حاجته إلى الخالق حل وعلا . قال القرطبي : قال وهب بن منبه : أقام أيوب في العملاء سبع سنين ، وأقام يوسف في السجن سبع سنين .  
البلاغة .

١٠٠٠ من الصدقات ، والكذب ، و ﴿كُذِّبُوا﴾ و ﴿نُفِثُوا﴾ فأتى وهو من المحبت اليمينية .

٢٠٠٠ من المظلمين من باب تغليب الذكور على الإناث

٣٠٠٠ ﴿يُنْفِثُ يَنْكُرُونَ﴾ استعير العكر لغيره لشبهها به في الإغواء .

٤٠٠٠ ﴿وَلَمَّا نَسُوا نُبُوتَ﴾ كذلك فيه استعارة ، حيث استعارة لفظ النطق عن الجرح ، أي جرحن أبيهين .

٥٠٠٠ ﴿أَتَجِدَ سَرًّا﴾ مجاز مرسل باعتبار ما يكون أي . عتاشولي إلى خير .

فائدة : ذوي أن حيريل حـ إلى يوسف وهو في السجن معاتباً له فقال له . يا يوسف من غنصك من النفس على أيدي إخوانك ؟ قال . الله تعالى ، قال : فصر أخرجت من الحب ؟ قال . لله تعالى ، قال : فمن عصمت من الفاحشة ؟ قال : الله تعالى ، قال : فمن صرف حيك كيد النساء ؟ قال . الله تعالى ، قال : فكيف تركت ربك فلم نسأله ودفعت بسحقوق ؟ قال . يا رب كلما رأيت مني أمالك يا إله إبراهيم وآله والشيخ يعقوب عليهم السلام . لم أرحمهم ! فقال له جبرئيل : فإن عفوتك أن تثبت في السجن بضع سنين<sup>١١</sup>

فائدة : قال النعمان في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا نَسُوا نُبُوتَ﴾ : هذا من اختصار القرآن المعصر ، الذي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، وذلك أنها لما رويته عن عبه وأبي ، عزمت على أن تحبر ، بالقرن والإكراه ، فهرب منها فتأيق نحر الأب في ثرده إلى نفسها وهو يهرب منها ، فاختصر القرآن ذلك كله بثلث آيات البليغة ﴿وَلَمَّا نَسُوا نُبُوتَ﴾ .

شطحات بعض المفسرين في تفسيرهم

لقد شغل القلم ، ولدت القدم ببعض المفسرين حين دعوا أن يوسف عليه السلام قد هم بمعارفة الفاحشة ، وشجنت بعض كتب التفسير بكثير من الروايات الإسرائيلية الواهية ، بل المتكررة الباطلة في تفسير الفهم والشرع ، حتى زعم بعضهم أن يوسف حل رباح السرور ، وجلس معها وجلس الرجل من امرأته . ثم رأى ضرورة أبيه فيقول : غاضباً على أخيه ، فقام منها وتركها محلاً من أبيه (من غير ما هنالك من أقوال واهاية ، لا زعم لها ولا عظام . ولست أقدر

كيف دخلت تلك الروايات المذكورة إلى بعض كتب التفسير، واعتُبت بها بعضهم يقول حسن، وكلها - كما يقول العلامة أبو السعود - خرافات وأباطيل، تصحها الأدلة، وتزورها العقول. والأذان<sup>١٩</sup> لم كيف غاب عن أولئك المفسرين أن يوسف شخصيٌّ، مبي كرم، ابن بني كرم، وأن المعصية من صفات الأسياء ! يا قوم اعقلوا وفكروا، واذكروا، ها، الكتب عن أمثال هذه الشُّرَكَات والأباطيل، فإن القرى جريئة من أيسح الحرام؛ فكيف يرتكسها مبي من الأنبياء المكرمين<sup>٢٠</sup>!

وهكم الأدك أسوئها من كتاب الله فقط على عصمته عليه السلام - من عشرة وجوه:  
أول: استعده التشديد ووقفته أمامها بكل صلابه وعزم ﴿فَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾  
ثاني: فراءه منها بعد أن عُلِّقت الأبواب وشُدَّت عليه النصارى ﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾  
ثالث: إبطاء السحن على الفاحشة ﴿فَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾  
رابع: لقاء الله تعالى عليه في مواضع عديدة ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
فها يكون مغلفاً له من هم فاحشة الرس<sup>٢١</sup>

الخامس: شهادة الظنل ندي أنطنه الله وهو في العهد بالحجة الدامغة ﴿وَشَهِدَ شَاهِدًا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾  
السادس: اعتراف امرأة العزيز براءته وعده ﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾  
السابع: استغاثته بربه لينجيه من كيد النساء ﴿وَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْكَافِرِينَ﴾  
الثامن: ظهور الأمارات الواضحة وبراءته الساطعة على براءته، وإدحائه الحجر لدفع مظنة الدس ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
التاسع: عدم تبرأه بالبرج من الحجر حتى تبرأ ساحتة من التهمة ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
العاشر: الاعتراف الصريح من امرأة العزيز ولسوء براءته ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
الحادي عشر: كذا كذا من شيوه، وذكروا من المتكلمين .

وكفى بذلك برهاناً على عله ونراعه!! والله يقول الحق وهو يهدي السبيل  
﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
والله تعالى ﴿يَتَذَكَّرُ الْمُتَّقِينَ﴾  
أية (١٣) إلى نهاية آية (٦٨).

فذهبوا لمد أن الله الفرج عن يوسف وإخراجه من السجن، وأن ملك مصر رؤيا عجيبة أنزع عنه، فجمع السحرة والكهنة والمتحصبين وأخبرهم بما رأى في منامه، وسألهم عن تأويلها





﴿وَلَمَّا تَخَلَّوْا مِنْ بَيْنِ أَزْوَاجِهِمْ وَلَوْحُ مَا كُنْتَ تَعْلَمُ قَالَ يٰٓأَيُّهَا بَنُو إِسْرَءِيلَ لَا يَخِفُ عَلَيْكُمْ لِقَآؤُ اللَّهِ الْيَوْمَ ۖ وَأَنكِحُوا الْأَرْوَاحَ بَيْنَ أَبِيكُمْ وَبَنِيكُمْ ۚ أَتَنكَرُونَ ۖ﴾ .

التفسير : ﴿وَقَالَ الْفَلَّاحُ إِلَىٰ رَجُلَيْ سَبْعَ تَقْرِبَتَيْ جَدِّي فَلَمَّا سَمِعَ سَبْعَ﴾ أي : قال ملك مصر :  
 إني رأيت في منامي سبع بقرات سماني خرجت من سهري يابس ، وفي آخرهم سبع غرائث خفيفة في  
 غاية النضال فانتقلت الجفاف السمان ﴿وَسَمِعَ سَبْعِينَ سَعِيرًا وَأَلْعَزَ بِرِسْنِهِ﴾ هذا من تنع الردها  
 أي : ورأيت أيضًا سبع سنبلات خضر قد انعقدت عنها ، وسيفًا آخر يابس قد استحصدت ، فالتوت  
 السمانت على الخضر فاكلتهن ﴿يٰٓأَيُّهَا الْفَلَّاحُ تَقْرِبَتَيْ رَجُلَيْ﴾ أي : يا أيها الأسراف من رجالي  
 وأصحابي أخبروني من تفسير هذه الرؤيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِبُرْءَايَا ضَلُّكُمُ﴾ أي : إن كنتم تبيدون  
 تعبيريها وتعمقون مغزها ﴿فَأَلَوْا أَنَّهُمْ قُلُّوا﴾ أي : أخلاط رؤوب حمادية لا حليفة لها - قال  
 ابن جرير : أحلام : الآية ﴿وَمَا تَقْرِبَتَاوَلِي الْأَنْثَمَ بَعِيدَ﴾ أي : ولست أعرف لأويل مثل هذه  
 الأحلام الكاذبة ﴿وَقَالَ الْيَزِيدُ بَرَاءُ شَيْكَا وَأَتَقَرَّبَ إِلَىٰ﴾ أي : وقال الذي نجا من السجن وهو  
 الساني وتذكر ما سبق له مع يوسف بعد مدة طويلة ﴿ثُمَّ لَمَّا تَلَقَّيْتُمُ يٰٓأَيُّهَا﴾ أي : أنا أخبركم عن  
 تفسير هذه الرؤيا معني عنده علم بأرويل السمانات ﴿وَالْيَزِيدُ﴾ أي : فأرسلوني إليه لأتكم  
 بأروياها ، خاطب : العلماء ، بلطف : العظيم قال ابن عباس : لم يكن السجن من المدينة ، وهذا قال :  
 فأرسلوني ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الْفَلَّاحُ﴾ في الكلام محذوف دل عليه السياق ، وتنبه به : فأرسلوه  
 فالتحق الساني إلى السجن ودخل على يوسف وقال له : يا يوسف يا أيها الصديق ، وسفاه  
 صديقًا : لأنه كان قد جرب صدقه في تعبير الرؤيا التي رآها في السجن ، والصديق مبالغة من  
 الصدق ﴿لَقَدْ كَانَ فِي سَبْعِ تَقْرِبَتَيْ بَقَرَاتٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ هَنَاتٍ وَسَبْعَ شَعْلَفٍ خَضَرٍ وَتَحَرَّ بِرِسْنِهِ﴾ أي :  
 أخبرنا من فأرسل هذه الرؤيا العجيبة ﴿لَقَدْ رَجِعَ إِلَىٰ أَثَرِهِ لَقَدْ تَشَرَّفَ﴾ أي : لا رجع إلى الملك  
 وأصحابه وأخبرهم بما يعلموا فضلك وعلمك ويخففوك من محنتك . قال الإمام الفخر : وثنا  
 قال : ﴿لَقَدْ رَجِعَ إِلَىٰ الْكَارِ﴾ : لأنه رأى حمز سائر العجوبيين من حوالب هذه المسألة فحاش أن  
 يحجز هو أيضًا عنها ، ولهذا السبب قال : لعلي . ﴿ثُمَّ لَمَّا تَرَوْهُنَّ سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ أي : نزوعون سبع  
 سنين دليين بعد وعزيمة ﴿فَإِخْفَتُمْ مَدْرُوهَ فِي شَكَايِهِ﴾ أي : فما حصدته من الزرع فانزكوه في  
 سببه لئلا يوس ﴿وَالْأَجَلُ بَيْنَا تَقَرُّنَ﴾ أي : لا ما أردت أكله فادرسوه وانزكو الساني في سنله  
 ﴿ثُمَّ بَرَأَ مِنْ رَبِّكَ سَبْعَ سَنَةٍ﴾ أي : ثم يأتي بعد سنين امرغاه سبع سنين مجدديات ذات شدة  
 وقسط على الناس ﴿بِأَنَّكَ مَا تَقَرُّنَ مَنَ﴾ أي : تاكلون فيها ما ذخركم أيام الرغاه ﴿وَلَا تَذْكُرُنَا﴾  
 ﴿فَتَقْرِبَتَيْ﴾ أي : إلا القليل الذي تدخرونه وتحبونه لغزاة ﴿ثُمَّ يَأْتِي بِكُمْ ذِكْرُكُمْ بِمَ يَلَاكُ أَنْتُمْ﴾  
 ﴿وَيَوْمَ يَتُوبُونَ﴾ أي : ثم يأتي بعد سنين القحط والجذب المعصية عام رغاه ، فيه يظفر الناس

• وقال المصنف : كما تعرف فأرسل الأحلام على الإطلاق

ويُدانرون، وفيه معصرون الأعاب وغيرها لكثرة خصه. قال الريحشري: نأول علمه السلام  
 البقرات السمان والسنبيلات الحضر بين محاصيب، والعجاف واليابسات بسننير مجددة، ثم  
 بشرهم بأن لعام ثلثين يجيء مباركا خصينا، كثير الخير، غزير النعم، وذلك من جهة  
 الوحي<sup>(١١)</sup> ﴿وَقُلْ لِّقُلَّةِ كُتُوبٍ﴾ أي: ولما رجع الساقى إلى الملك وعرض عليه ما عثّر به،  
 يوسف وزياده استحسن ذلك فقال: أحضروه لي لأسمع منه تفسيرها بنفسي ولأعصره ﴿صَمًا جَدَّةُ  
 أَرْسُولٍ﴾ أي: قلما جاء رسول الملك يوسف ﴿قَالَ تَجِدُ ابْنَ عِيسَى﴾ أي: فإذ يوسف للرسول  
 ارجع إلى سيدك الملك ﴿فَتَقَدَّمَ مَا كُنْ لَيْسَ لَكَ أَتَى فَعَلَّ أَبْيَهُنَّ﴾ أي: سئل عن قصة النسوة اللاتي  
 قطعن أيديهن هل يعلم أمرهن؟ وهل يدري لماذا قطعن؟ ودخلت الحرة وأني ظلمت سبهن؟  
 أي: عليه السلام أن يخرج من السجن حتى تُبرأ مساحتهم من تلك التهمة الكبيرة، وأن يعلم الناس  
 جميعا أنه خُسر بلا جرم ﴿إِنَّ رَبَّنَا بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾ أي: إنه تعالى هو العالم بسخيفات الأمور وبما  
 دبرن من كيد لي ﴿قَالَ فَخَطَبُكُنَّ إِذْ رَأَوْنِي يُوسُفَ عَن نَّهْيِهِ﴾ جمع الملك النسوة ودعا امرأة العزيز  
 سمعن فسالهن عن أمر يوسف، وقال لهن: ما شأنكن لحطير حين دعوتن يوسف إلى مفارقة  
 العاشقة<sup>(١٢)</sup> ﴿فَلَمَّا كُنَّ يَتَوَفَّوْنَ عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ شَرُّهُ﴾ أي: معاذ الله أن يكون يوسف أراد سوء،  
 وهو تنزيه له وتجنب من نزاعه وعنفه ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّهُنَّ فُجَرَاءُ فُجِرْنَ﴾ أي: فظهر  
 واكتشف الحز وبان بعد خفائه ﴿إِنَّا نَرَاكُم مِّنْ أَعْيُنِنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ لَكُمْ شَيْئًا﴾ أي: أما انسى أمره  
 ودعونه إلى نفسي وهو بريء من الخيانة ومصدق في قوله: ﴿عِنَّا وَرَدَدْنِي عَنْ شَيْئِي﴾ وهذا اعتراض  
 صريح ببراءة يوسف على ربه ومن الأَشهاد ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ الأظهر: أن هذا من كلام  
 يوسف قاله لهما رجليه راءة النسوة، له والمعنى: ذلك الأمر الذي فعلته من رد الرسول حين  
 تظهر براءتي ليعلم العزيز أي لم أعتنه في زوجته في غيبته من تعففت عنها ﴿وَلَوْلَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 اللَّهُ لَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي: لا يوفى الخائن ولا يسد خطاه ﴿وَمَا أَتَيْنَا بِشَيْءٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: لا  
 أؤكد نفسي ولا أنزعها، فإن نقص البشرية مثالة إلى الشهوات. قاله يوسف على وجه التواضع  
 قال الريحشري: أرى أن يتواضع لله ويهضم نفسه، فلا يكون لها مركزا، وبذلكها صحيحا  
 ومعتبرا<sup>(١٣)</sup> ﴿إِنَّمَا رَجَعْتُ رَبَّنَا﴾ أي: إلا من رحم الله بالعصمة ﴿إِذْ رَدَّ عَقْبُورَ رَجِيَّةٍ﴾ أي:

(١١) كشاف (٢/ ١٧٧).

(١٢) يقول الشهيد سيد قطب عليه الرحمة: رجع الرسول فأعبر الملك، وأعصر الملك النسوة يستجوبين، والحطير: الأمل الجليل، فقال الملك استعصي لعلم أمرهن، فهو يواجهن مقررا بالانكسار، ويشير إلى أمر لهن جليل وشاؤ لهن عظيم ﴿فَاخْطَبُكُنَّ إِذْ رَأَوْنِي يُوسُفَ عَن نَّهْيِهِ﴾؟ ومن هذا نعلم شيئا محاددا في عقل الاستفاد في بيت العزيز، وما قاله النسوة ليوسف وما أوردن إليه من الإغراء، فلهذا يبلغ درجة المزاودة، ومن هذا تتخيل صورة لهذه الأوساط وما لها حتى في ذلك العهد الموقر في التاريخ، فالجارية فاشا هي الجارية، إنه جنتها كذا تعرف، وكانت الصورة والاعتناء، كان التعميم والتضييق، انفجور انعام الذي يورثي لياب الأرستقراطية! اطلال القرآن (١٢/ ٢٤٨).

(١٣) كشاف (٢/ ١٨٠).



كان يوحى من الله وإلا لمقتضى الخبر أن ينادى إلى أبيه ويستدعيه لكن الله أراد تمثيل البحر  
بمقرب ومحتة، ونفسه الذرية الأولى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أي: مستوحاة  
بمخال في اشتداه من يده، ويحتد في عليه منه، وأنا لأخبرون ذلك ﴿وَقَالَ إِنِّي أَخْشَوُكُمْ بِمَا تُعْبُدُونَ  
إِلاَّ إِلَهِكُمْ أَيُّ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: قن يوسف لعنانه الكائن. أجمعوا المال الذي شربوا به طعام في أوعيتهم  
﴿فَلَمَّا بَلَغُوا نَحْلَهُمْ قَالُوا لَسْتَ بِأَبِينَا﴾ أي: لكمي بمرنوها إذا رجعوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم  
﴿فَلَمَّا بَلَغُوا نَحْلَهُمْ قَالُوا لَسْتَ بِأَبِينَا﴾ أي: لكمي بمرنوها إذا رجعوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم  
لأنهم مطهر من عن أكل الحرام فيكون ذلك أدم لهم ثم يعود إليه ﴿فَلَمَّا بَلَغُوا نَحْلَهُمْ قَالُوا  
لَسْتَ بِأَبِينَا﴾ أي: قلنا عدو إلى أبيهم قلوا له: قل أن يفتحوا أوعيتهم: يا أمانا لقد  
أنذرتنا بفتح الكتاب في الحقل إن لم نأت بأخيئنا بنينا، فإذ ذلك مصر طرأنا حواسس  
وأخبرنا به فطلب أحبا ليتحقق حديثا ﴿وَأَخْبَرْتَهُمْ أَنَّكَ مَكْتُوبٌ﴾ أي: أرسر معنا أحبا  
بنينا من أمانا ما استحققه من الحروب التي لكال الله ﴿وَقَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾ أي: حذافه من أن يراه  
مكروه ﴿قَالَ قَدْ كَانَ كَذِبٌ عَلَيَّ﴾ أي: قال لهم مقرب: كيف  
أعنتكم من يمين وفد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم بعد أن صحبت لي حذافه ثم ختمت له هذا  
فأخبر أن يكبروا به كما كنتم لأخيه فإنا لا أشرككم ولا نعطفكم، وإنما أشركه الله ﴿فَلَمَّا  
خَبَّرَ حَبِشًا﴾ أي: حذافه "أخبر من حذافه" ﴿وَقَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾ أي: هو أرحم من وأخيه  
وبخوسه، فأخبر أن سر من يخطي يحفظه ولا يجمع من مصيبتين ﴿وَقَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾  
بضاعتهم رأيت منهم ﴿أَيُّ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: ولما فحوا الأربعة التي وضعوا فيها العيرة وجدوا بعض الطعام في  
مناعبهم ﴿قَالُوا نَأْتِيكَ بِسَبْعَةِ مِائَاتٍ مِّنَ تَمْرٍ مِّثْلٍ مِّثْلِهِ﴾ أي: شبي من تطلب من إكرام لعلك أعظم من هذا  
﴿فَقِيلَ لَهُمْ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾ أي: هذا من الطعام قد رأينا من حيث لا ندري، فمن هذا مراد  
هو في هذا الإحسان أرسى ما الكليل، ورأى لنا التمن أن أودوا بذلك استمرار أبيهم عن ربه ﴿وَقِيلَ  
لَهُمْ﴾ أي: فأنى بالهيرة والطعم لأهنا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي: نحفظه من التعمارة، وكروا حفظ  
الأخ من الله في الحفظ على إرسائه ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي: وتزداد باستصعابنا له حمل خير  
ربي أنه ما كان يطلي الواحد إلا كليل من من العدم، وأعضاه حمل عشرة جمال ومعههم  
الحادي عشر حتى يحضر أخرجهم ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي: سئل على إمداد إعطاء إمداده  
﴿قَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾ أي: قال لهم أبهم: لمن أوسل معكم  
بنيا من لي مصر حتى تعفون هذا مؤلفه وتعلموا أنه لئذ كنتم على ﴿لَا يَخْلُكُمُ﴾ أي: لا  
أن تعلموا فلا تقدر على تحبسه، ولا يبقى لكم طريق أو حيلة إلى ذلك، قال مجاهد: إلا أن  
نمونوا أنفسكم فيكون ذلك عذرا عدي ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُمُ مُّؤْتَفِقِينَ﴾ أي: علما حلفوا به وأعطوه العهد  
المؤبد: ﴿قَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾ أي: ألهه شهيد وقب على ذلك ﴿وَقَالَ لِمَ كَذَبْتُمْ عَلَيَّ﴾

وَأَمَّا زَكَرِيَّا إِذْ نَبَذَ فِي السَّيِّئِ الْمَثَرَةَ خَطًّا أَمَّا أَنَّا لَكُنَّا عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ نَزَّاعَةً عَيْنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُ فِيهَا وَلَقَدْ أَنشَأْنَا لَكَ فَتًى وَنُفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٢٧﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بْنَ يَسَّىٰ وَلَجَّ إِلَىٰ آلِ إِسْرَءِيلَ أَنِ مَّا كُنْتُ خَلِّفُكَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ فِيكَ بِمُتَوَكِّلٍ ﴿١٢٨﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا هَارُونَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي عَجُزٌ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَافِتٌ أَفَرَّتْ عَنَّا بِغَايَةِ الْحَقِّ وَنَبَيُّ اللَّهِ يَكْفِيهِ الْهَيْبَةُ وَالْعَقْدَانِ أَنِ لَهُمْ عِلْزٌ شَدِيدٌ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا نُوْحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَاْقُوْبَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣١﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا هَارُونَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بْنَ يَسَّىٰ وَلَجَّ إِلَىٰ آلِ إِسْرَءِيلَ أَنِ مَّا كُنْتُ خَلِّفُكَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ فِيكَ بِمُتَوَكِّلٍ ﴿١٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا هَارُونَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣٤﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي عَجُزٌ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَافِتٌ أَفَرَّتْ عَنَّا بِغَايَةِ الْحَقِّ وَنَبِيُّ اللَّهِ يَكْفِيهِ الْهَيْبَةُ وَالْعَقْدَانِ أَنِ لَهُمْ عِلْزٌ شَدِيدٌ ﴿١٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا نُوْحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَاْقُوْبَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣٦﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا هَارُونَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣٧﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بْنَ يَسَّىٰ وَلَجَّ إِلَىٰ آلِ إِسْرَءِيلَ أَنِ مَّا كُنْتُ خَلِّفُكَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ فِيكَ بِمُتَوَكِّلٍ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا هَارُونَ وَكَفَيْكَ اللَّهُ الْهُمْلَةَ خُذْ أَمْرَ اللَّهِ إِنَّهُ يَمْلِكُ مَا تَشَاءُ ﴿١٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي عَجُزٌ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَافِتٌ أَفَرَّتْ عَنَّا بِغَايَةِ الْحَقِّ وَنَبِيُّ اللَّهِ يَكْفِيهِ الْهَيْبَةُ وَالْعَقْدَانِ أَنِ لَهُمْ عِلْزٌ شَدِيدٌ ﴿١٤٠﴾

١- ﴿إِنِّي لَأَنْتَ سَيِّدُ خَزَنَتِي﴾ صفة المضارع للمكايمة للعدل الماضية .

٢- ﴿وَعَجُزٌ﴾ بينهما طبائى ، وكذلك بين (عجز) و (بسات) طبائى .

٣- ﴿أَنشَأْنَا أَكْثَرَ﴾ هذا من أبلغ أنواع الاستعارة والعطفها ؛ فإن الأصوات هو المحتلط من الحشيش المضغوط بعقد إلى يدعى ، فيه اختلاط الأحلام وما فيها من المعجرب والمكروه ، والخير والشر باختلاط الحشيش المجموع من أصناف كثيرة .

٤- ﴿يُؤْتِيهِمُ الْيُسْرَىٰ﴾ هذا من براعة الاستهلال ؛ فقد قَامَ اقتداء قبل السؤال طمأن في إجابة مطلية .

٥- ﴿فَأَنقَضَ مَا تَمَثَّرَ قَبْلُ﴾ فيه معازة لقلبي ، لأن السنين لا تأكل وإنما يأكل الناس ما ذخروه فيها ، فهو من باب الإساءة إلى الزمان كقول الفصحاء : نهض الزاهد عديم وليه قائم .

٦- ﴿لَا تُخْزِي بَأْسَهُ﴾ ثم يقول : أدركه ، عابثة في هدف النفس بكثرة الدفع في الهوى ، والتمرد إلى المعاصي ؛ لأن (فعلان) من آية المبالغة .

٧- ﴿فَرَفَعَهُ رَحْمَتُ رَبِّكَرُؤْتَا﴾ بين عرفه وأنتكر طبائى

٨- ﴿لَا تَقُولُوا مِنْ بَابٍ مِّمَّنْ وَتَقُولُوا مِنْ بَابٍ مِّمَّنْ﴾ فيه إجناب ، وهو زيادة اللغز على التخصيص ، وفائدته ؛ تكوين المعنى من النفس ، وإيهامه ، من المحسات البسيطة ما يسمى «طبائى السلب» .

فاودة : «نسى رسول الله ﷺ على يوسف الصديق في كرمه وهيبه وحلمه فقال : «لو لم يثنى في السجن ما نيت يوسف لأجبت الداعي» وكفى بهذا برهانا على عفة يوسف وراحمته عليه السلام .

نظيفة : ذكر بعض العلماء أن يوسف عليه السلام ، ما زال النساء يعلى إليه من شهوة حتى

تَبَا، فَالْقَمْرُ عَلَيْهِ هَيَاةُ النُّورَةِ فَتَمُوتُ وَبَيْتُهُ تَلْ مِنْ رَأْيِ عِيٍّ

ד. ח. ח.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَخَلَّى عَنْ أَهْلِ كَعْبٍ﴾ . . . إلى . . . وَأَتَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ (١٩)  
إلى نهاية الآية (٢٣)

الفتنانية. تتحدث الآيات عن محي، إلهوة يروى، «المعرة اشابة إلى مصر ومهمم إبنناين»  
الأح الشقيق ليوسف، وما كان من تائه حين فهر العواغ في رطله، فاعتزمه يوسف عنده  
بحكم شربة مغشوب، ثم ما كان من تمام المحنة على يمتوب عليه السلام بفقا. ونأيه حتى  
ذهب الحزن بيهرة

الطَّعَنُ. ﴿شَبَّهْتُ﴾ حَزَنُونَ ﴿أَمِيرٌ﴾ الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ ثُمَّ كَثُرَ لَاسْتِمْدَامَالٍ حَتَّى قَبِلَ لِنَاكِلٍ قَاتِلُهُ عَيْرٌ ﴿شَرِيفٌ﴾ الصَّوَارِعُ: الصَّاعُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ، يُدْفَرُ وَيُؤْتَى وَهُوَ اسْتِغَايَا ﴿زَيْبَةٌ﴾ كَقَبِيلٍ ﴿سُوءٌ﴾ وَبُيُوتٌ وَهَوَلَةٌ ﴿كُفْرٌ﴾ مَسْلُوسٌ مِنَ الْحُزَنِ يَكْفُرُهُ وَلَا يَبِيهُ. ﴿مُتَنَزِّلٌ﴾ لَا تَعْتَدُ وَلَا تَقْرَأُ مِنْ أَحْوَاتِ كَلَامٍ لِنَاقِصَةٍ ﴿خَرَجْتُ﴾ الْحَرَضُ: الْحَرَضُ الَّذِي يُقْبَلُ عَلَى الْهَلَاكِ خَالِ الشَّاعِرِ:

مَا رَأَى مُقَيِّمًا أَوْ مُرْغَمًا رَمَقْتُ زَأْنِي فَزَعَا  
كَذَا فَكَيْفَ نَبِلَ السُّبْرُ مِمَّا يُورِثُ الْخُزَا  
وَاصِلَ الْحُوصِ، الْفَاءُ فِي الْجَمْعِ أَوْ الْعَقْرِ «كُنِيَ» الْبَيْتُ: أُنْشِدَ الْعَمُّ وَالْهَمُّ «فَتَكَلَّمَ»  
التَّحَلُّصُ: تَطَلُّبُ الشَّيْءِ بِأَنْحَاسٍ، وَاتَّعَرَّفَ عَلَيْهِ سَمْعُ الْأَعْتَقَاءِ الْمُتَقَبَّلِينَ؛ وَيُسَمَّى فِي الْخَيْرِ  
كَمَا كَانَ اتَّعَلَّصَ بِسَعْمٍ فِي النَّشْرِ، وَفِيهِ: «سَعْمٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» «لَا تَوَكُّبُ» الْمُتَوَكِّبُ  
الْمَدَائِبُ وَالْمُتَوَكِّبُ

[illegible]

فَاتَيْنَا خَبِيلِينَ ﴿١٠﴾ وَكَانَ ثَقُوبِيَّةً أَلْفِي حَقًّا مِمَّا زَاوَاهُ وَأَخَاهُ يُفَوِّدُ ﴿١١﴾ قَالَ بَنِي سَوْدَةَ أَكْبَرُكُمْ  
 أَتَشْكُمُ ادَّعَا قَسَمَةَ رَبِّكَ أَلَا نَحْنُ بَنُو آدَمَ بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ يُحِبُّكُمْ وَيُؤْتِيهِمْ مِمَّا رَزَقَهُنَا غَدِيرًا وَمِمَّا نَرْزُقُكُمْ  
 وَهُوَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ﴿١٢﴾ قَالَ يَبْنَؤُا قُلُوبُكُمْ وَيَأْمُرُ بِالْعُرَى وَالْجُثَى لَقَدْ أَقْبَلْتُمْ أَشَدَّ حَسْرَةً  
 فِي صُورِكُمْ ﴿١٣﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ مُخَوَّلٌ يُؤْتِي ثَمَرَهُمْ خَفَاءً وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ  
 خِيفَتَهَا فَسَأَلَ الْمَخِفِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِسْمَاعِيلُ أَخِي لَهُ أَفْئِدَةٌ تَضَلُّ وَهُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ يَبْنَؤُا قُلُوبُكُمْ  
 وَيَأْمُرُ بِالْعُرَى وَالْجُثَى لَقَدْ أَقْبَلْتُمْ أَشَدَّ حَسْرَةً فِي صُورِكُمْ ﴿١٦﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ  
 وَهُوَ مُخَوَّلٌ يُؤْتِي ثَمَرَهُمْ خَفَاءً وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا فَسَأَلَ الْمَخِفِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ إِسْمَاعِيلُ أَخِي لَهُ  
 أَفْئِدَةٌ تَضَلُّ وَهُوَ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ يَبْنَؤُا قُلُوبُكُمْ وَيَأْمُرُ بِالْعُرَى وَالْجُثَى لَقَدْ أَقْبَلْتُمْ  
 أَشَدَّ حَسْرَةً فِي صُورِكُمْ ﴿١٩﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ مُخَوَّلٌ يُؤْتِي ثَمَرَهُمْ  
 خَفَاءً وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا فَسَأَلَ الْمَخِفِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِسْمَاعِيلُ أَخِي لَهُ أَفْئِدَةٌ تَضَلُّ وَهُوَ  
 مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ مُخَوَّلٌ يُؤْتِي ثَمَرَهُمْ خَفَاءً وَأَقْبَلَتِ  
 امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا فَسَأَلَ الْمَخِفِينَ ﴿٢٢﴾

التفسير : ﴿١٠﴾ وَكَانَ ثَقُوبِيَّةً أَلْفِي حَقًّا مِمَّا زَاوَاهُ وَأَخَاهُ يُفَوِّدُ : أي : وحيد ، حل أولاد يعقوب على يوسف ، ﴿١١﴾  
 قَالُوا بَنِي سَوْدَةَ أَكْبَرُكُمْ ادَّعَا قَسَمَةَ رَبِّكَ : أي : أنا نعوك يوسف ، أخيرة  
 بذلك واستكتمه ﴿١٢﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ مُخَوَّلٌ يُؤْتِي ثَمَرَهُمْ خَفَاءً : أي : لا يحزن بما فعلوا ، يت فيما مضى :  
 قال الله قد أحسن إلينا وحدهما بخير ، قال العاصرون : لما دخل إخوة يوسف عليه أكرههم  
 وأحسروا فيه فذهبوا ثم أئزوا كل اثنين في بيت ، وبقي هنيئاً بوزن وحيداً فعل . هذا لا ثاني له فيكون  
 سمي ، فبات يوسف مضطراً إليه ، وقال له : أنا نعوك يوسف فلا تحزن بما صنعوا ، ثم  
 أعلمه أنه سبحانه لإبقائه عنده وأمره أن يكتم الحير ﴿١٣﴾ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : أي : ولقد قضى  
 حاجتهم وحمل إليه بالطعام والميرة ﴿١٤﴾ سَأَلَ الْمَخِفَةَ : أي : أسر يوسف بأن تجعل  
 السقاية - وهي صاع من ذهب موزع مالهوهر - هي صاع أحبه بنيامين ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : أي : نادى  
 صاود ﴿١٦﴾ أَيْسَرُكُمْ : أي : يا أصحاب الإبل ويا أيها الركاب المسافرون ﴿١٧﴾ لَكُمْ لَكُمْ : أي :  
 اسم قوم صارفون ، وإنما استحل أن يرميهم بالسرف لما فر ذلك من الحصانة من إسك أحبه  
 ﴿١٨﴾ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : أي : قال العاصرون : لما وصل الصادقون إليه فالتراكم  
 نكرهم ونحس فيهم ، ونوف إليكم الكيد ، وسعمل بكم ما لم نعن بغيركم ؟ قالوا : بلى ،  
 وما ذاك ؟ قالوا : فقدنا سقاية الملك ولا نلهم عليها عركم ، فذلك قوله تعالى : ﴿١٩﴾ وَأَقْبَلَتِ  
 امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : أي : التفتوا إليه ، وسألوه : ماذا صاع بكم وماذا فعله ؟ وفي قوله  
 ﴿٢٠﴾ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : بدل من سرفه ، وشرافهم إلى مرادة حسن الأدب ، وعدم المعرفة شعبة  
 الرشين إلى نعمة فسرقة ، ولهذا له موا السب معهم فأجابهم ﴿٢١﴾ وَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ خِيفَتَهَا : أي :  
 صاع ما مكيل ، الملك السرف بالخواهر ﴿٢٢﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ : أي : ولما حاد بالحقان  
 رداً إلينا جعل يعبر من الغمام كجذرة ، ﴿٢٣﴾ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَخْفَى عَلَى وَجْهِهِ : أي : أنا كليل وماسن بذلك ﴿٢٤﴾

ثُمَّ لَقَدْ خَلَقْنَاكَ نَارًا جَافًا لَتَقْبَضَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٠٠﴾ فَسَمَّوْهُ عَنِ التَّعَجُّبِ ۚ أَيُّ : قَالُوا اتَّعَجِبِينَ . وَاللَّهُ نَدَّ حَلِيمٌ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا حَقَّتْ بِعَبْدِي أَنْ يَخْدَ فِي أَرْضِكُمْ ﴿١٠١﴾ وَنَا كَفَّا شَرِيفِينَ ﴿١٠٢﴾ أَيُّ : وَبَنَّا مِنْ يَوْصَفَ بِالسَّرِقَةِ طَعْمًا ۖ لِأَنَّا أَوْلَادُنِيَّةٌ ۖ وَلَا نَفْعُ لِمِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ الْقَبِيحِ ۚ ذُلُّ الْيَهُودِ ۚ اسْتَخْدُوا بِحِلْمِهِمْ عَلَى بَرَاءَةِ أَنْفُسِهِمْ لِمَا عَرَفُوا مِنْهُمْ مِنْ فِرْعَانَ أَسَانَتِهِمْ ۚ كَرَّةُ الْبِضَاعَةِ الَّتِي جُمِعَتْ فِي رِحَالِهِمْ ۚ وَكُنْتُمْ أَقْوَمَ الدُّوَابِّ ثَلَاثًا تَسْأَلُونَ رِزْقًا أَوْ قِطْعَانًا لِأَحَدٍ ۚ ﴿١٠٣﴾ بَلَايَا نَارًا حَزَنًا ۚ بَيْنَ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴿١٠٤﴾ أَيُّ : مَا عَفْوِيَةِ السَّارِقِ فِي شَرِيعَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فِي إِدْعَاءِ الْبَرَاءَةِ ۚ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا حَرْزُهُمْ مِنْ وَجْدٍ فِي دُفِينٍ فَهَرَّ حَرْزُهُمْ أَيُّ : جَرَاءُ الْمَسْرُوقِ الَّذِي يَرِجُّ أَنْ يَصْطَاحَ فِي مَقَاعِهِ أَنْ يُعْطَرَ وَيُصْبَحَ مَعْلُوقًا لِمَنْ سَرَقَ مِنْهُ ۚ كُنْتُمْ تَجْرِي الْخُلُوفِينَ ﴿١٠٦﴾ أَيُّ : كَذَلِكَ تَجَاوَزُ مِنْ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ بِالسَّرِقَةِ وَأَمْثَالِهَا ۚ وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ هُوَ الْحَرَكَةُ فِي شَرِيعَةِ يَهُودِيَّةٍ بِمَنْعِهِمْ ۚ وَقَدْ نَسَخَ بِقَطْعِ الْإِيدِي فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ﴿بَرَاءً بِأَرْوَاحِهِمْ نَتْلُو وَنَلَا نُفِيدُ﴾ أَيُّ : بَدَأَ تَعْتِيشَ أَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وَعْدِ أَحِبِّ سَيَامِينَ ۚ قَالَ الْمَغْسُورُونَ : هَذَا مِنْ ضَامِّ الْحِلَّةِ وَدَفْعِ لَهْمَةٍ ۚ فَزَانَهُمْ لِمَا أَصْرُوا لِبَرَاءَةِ قَالُوا لَهُمْ : لَا بَدَأَ مِنْ تَعْتِيشِ أَوْعِيَتِكُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ۚ فَاتَّطَلَّقُوا بِهِمْ إِلَى يَوْسُفَ فَبَدَأَ بِتَعْتِيشِ أَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وَعْدِ ۚ سَيَامِينَ ۚ قَالَ قَتَادَةُ : ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْنَعُ مَتَاعًا وَلَا يَظَلُّ وَعَاءً إِلَّا اسْتَفْغَرَ لِلَّهِ مِنْ قَدْفِهِمْ بِهِ ۚ حَتَّى يَبْلُغَ أَسْرَهُ ۚ وَكَانَ أَسْعَى الْقَوْمِ عَقْدًا ۚ مَا أَقْبَلُ هَذَا أَخْذَ شَيْئًا مَقَالًا ۚ وَاللَّهُ لَا تَرْتَكِبُ حَتَّى نَظَرُ فِي رَحْلِهِ ذَاتَهُ أَطْلَبَ لِنَفْسِكَ ۚ أَيْسًا ۚ فَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُ وَجَدُوا الصَّوْغَ فِيهِ ۚ إِذْ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ مَنًا بَيْنَ وَعْدِهِ أَتِيَّةً﴾ أَيُّ : اسْتَخْرَجَ الصَّوْغَ مِنْ مَتَاعِ أَخِيهِ ۚ سَيَامِينَ ۚ فَلَمَّا أَحْرَجَهَا تَنَكَّسَ الْإِجْوَةَ وَدَسَّهَا فِي السَّحَابِ ۚ وَأَقْدَمُوا عَلَى مَلُومَتِهِ ۚ وَيَقُولُونَ لَهُ : فَضَحْنَا وَسَوَدَتْ وَجُوهَا يَا ابْنَ إِسْرَءِيلَ ۚ كَذَلِكَ ۚ كَذَلِكَ يُوَسِّدُ ۚ أَيُّ : كَذَلِكَ صَنَعْتَ وَجِئْنَا لِيُوسُفَ وَالْهَيْبَةُ الْحِلَّةُ لِمُسْتَعْفَى أَخِيهِ عِنْدَهُ ۚ مَا كَانَ يَتَأَمَّلُ أَخَاهُ فِي دِيَارِ الْكَلْبِ ۚ أَيُّ : مَا كَانَ يُوسُفَ أَنْ يَأْخُذَ أَخَاهُ فِي مَهْنِ مِلَاكٍ مِصْرَ ۚ لِأَنَّ جِرَادَ السَّارِقِ عِنْدَهُ أَنْ يُضْرَبَ وَيُعْرَمَ فَصَعَفَ مَا سَرَقَ ۚ إِلَّا أَنْ دَلَّاهُ اللَّهُ ۚ أَيُّ : إِلَّا سَمِعْتَهُ تَعَالَى رِأْفَتَهُ ۚ وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْعِبَادَةَ كَانَتْ تَعْلِيمُ اللَّهِ وَالْهَامَةُ لَهُ ۚ وَرَتَّبَتْ دَرَجَتِي نَرْدًا ۚ أَيُّ : تَرْفَعُ بِالْعِلْمِ مَنَادِلَ مَنْ نَشَأَ مِنْ عِبَادَتِكَ ۚ وَفَعَلَ يَوْسُفَ ﴿وَوَكَّلَى حَكِيمًا ذِي بَلَدٍ فِينَا﴾ أَيُّ : فَوَقَّ كَلَّ عَالِمٍ مِنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ حَتَّى يَسْمِيَ إِلَى ذِي الْعِلْمِ الْبَالِغِ وَهُوَ وَثَّ الْعَالِمُ ۚ قَالَ الْحَسَنُ : لَيْسَ عَالِمٌ إِلَّا فَوْقَهُ عَالِمٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ ۚ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّهُ الْعَلِيمُ الْعَبِيرُ نَوَقَ كُلَّ عَصَمٍ ۚ ﴿قَالُوا إِنِّي بِتَرَقٍّ فَقَدْ سَرَكْتَ أَنْتَ لَمْ يَمْنُكْ﴾ أَيُّ : إِنْ سَرَقَ قَدَّسَ فِي آخِرِهِ الْخَشِينَ مِنْ قَبْلِهِ ۚ بِمَنْعِهِ يَوْسُفَ ۚ وَتَصَوَّرُوا مِنَ السَّرِقَةِ وَرَمَوْهَا بِهَا يَوْسُفَ وَأَخَاهُ ﴿وَأَسْرَمُوا يَوْسُفَ فِي نَفْسِهِ ۚ وَلَمْ يَدْعَا لَهُمْ﴾ أَيُّ : أَخْضَى تِلْكَ الْفِعْلَ فِي نَفْسِهِ وَكَسَمَهَا لَمْ يَظْهَرِهَا لِأَخَوْتِهِ نَاعًا مَعَهُمْ ۚ قَالَ أَمْرٌ شَرٌّ فَحَقَّقْنَا ۚ أَيُّ : أَنْتُمْ شَرٌّ مَرَّةً حَيْثُ سَرَقْتُمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ أَيْكِهِ ثُمَّ طَفَعْتُمْ نَفَرُونَ عَلَى الْبَرِيِّ ۚ وَلَمْ يُوَاجِهْهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ وَإِنَّمَا قَالَ فِي نَفْسِهِ ﴿وَمَا أَتَقَمُّ بِنَا فَيُتَوَكَّتْ﴾



أي: أعلم من تقولون وتفترون ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي إِذَا لَمْ نَأْتِكَ بِكَبِيرَةٍ﴾ استرحام واستعطاف، أي: قالوا مستعطفين: يا أيها السيد العجّل إن أباك شيخ كبير في السن لا يكاد يستطيع مرافقة ﴿قَوْمَهُ أَلَمَّا﴾ مصحفة، أي: غديك واحدا منا فلنأخذ عنه بسترته من المحبة والشفقة ﴿إِنْ رَأَيْتَهُ﴾ من المتولين، أي: التمس إحسانك علينا فندعرونا الجميل والإحسان ﴿فَأَنكَرَكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: نكره بذلك من أن نأخذ أحدا بجرم غيره ﴿إِنْ لَمْ يَأْتِكَ﴾ أي: نكون ظالمين به، فعلنا ذلك. فان الأناسي: والتعبير به ولد: ﴿مَنْ رَأَيْنَا مَقْتًا بَيْنَهُ﴾ يدك من سرق، لتحقيق الحق والاحترار عن الكذب<sup>(١١)</sup>. ﴿فَمَا تَتَّبِعُنَا بِهِنَا فَتُكْفَرُوا بِهِنَا﴾ أي: وما يدعوا من جارة طلبهم يأت ثامنا، وعرفوا أن لا جدي من الرساء، اهتزوا جانب عن الناس بك جود ويشعرون ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَكَ قَوْلٌ نَعْتًا﴾ أي: أخذوا عنكم خوف من الله، أي: قال أكبرهم سنا وهو اذوبيل. أي: قد أعطيتكم أياكم عهدا ونظا يرد أخيككم؟ ﴿زَيْدٌ قَتَلَ زَوْجَتَهُ بِزُفٍّ﴾ أي: وس قبل هذا ألا تدعرون سر بعتكم في يوسف؟ فكيف ترحموا إليه الآن؟ ﴿لَكِنْ سَرَّحْنَاكَ عَنْ بَيْنِنَا لِي﴾ أي: ملن أناروا أرض مصر حتى يسبح في أبي باند مروج منها ﴿أَوْ يَمُوتَ اللَّهُ بِكَ﴾ أي: يحكم لي بخلاص أخي ﴿وَلَوْ خَوَّيْنَا لِكَيِّسَ﴾ أي: وهو سحانه أشد الحاكمين، لأنه لا يحكم إلا بالعدل والحق ﴿أَرْجِعُوا إِنَّا أَنُكِّمُكُمْ فَقُولُوا بَيِّنَا بِرَأْسِكَ إِنَّكَ سَرَقٌ﴾ أي: ارجعوا إلى ألبكم تأخروا بحقيقة ما جرى: وقولوا: إن ابنك سابع سرق ﴿وَمَا نَبِيَهُ إِلَّا يَمَانُفَانَا﴾ أي: وإسنا شهد إلا بما نهد. وعلمت أنه رأيت الصاع في زخلة ﴿وَمَا كُنَّا بِنَفْيٍ خَفِيفٍ﴾ أي: ما علمنا أنه سارق حين أعطيتك البنيان ﴿وَنَحْنُ الْفَرَقَةُ أَلَيْ حُشًا يَبِي﴾ أي: وإسأل أهل مصر عن حقيقة ما حدث. قال البضاوي: أي: أوسل إلى أهلها وسألهم عن الغصة<sup>(١٢)</sup>. ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَنَّى لَقْنَا يَبِي﴾ أي: وإسأل أيضا لنافلة التي جتنا معهم وهم قوم من كعدا كانوا يصحبهم في هذه السفرة ﴿وَلَيْكَ تَقْتُولُونَ﴾ أي: صادقون في ما نأمره لك من أمره ﴿فَأَنْ لِّي مَوْتٌ لَكُمْ تَنْكُحُكُمْ كَثْرًا﴾ أي: رؤيت وسهلتم لكم أنفسكم أمر ومكبة ففقدتموها، انهمهم بالآمر على «سباين» لما سبق منهم في أمر يوسف ﴿فَصَبَّ جَبِينًا﴾ أي: لا أجد سوى الصبر وحسبنا تجري عند الله ﴿عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِي بِهِمْ بَيِّنَةٌ﴾ أي: عسى أن يجمع الله شعلي بهم، ونفر عيسى برؤسهم جميعا ﴿إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الرَّجُلُ﴾ أي: انه لم يسمع منهم ﴿قَالَ يَأْتِيكَ عَنْ بَشَرٍ﴾ أي: بالهقي وبيا حسرتي وحزني على يوسف ﴿وَأُصْغِرَ تَيْنًا بَرَكَ أَكْثَرِي﴾ أي: فقد مصر وعشر<sup>(١٣)</sup> من شدة البكاء حزنا على ولديه ﴿وَهُوَ

(١١) البضاوي (٢٦٨).

(١٢) روح المعاني (٢٤/٢٤٤).

(١٣) عيسى الصبر: صوفى لا يرى من شدة البكاء كل غيرة وصارت عليه، قال الشاعر: «عزوب عيالي من حول البكاء». قال المفسرون: لا يفتوب بعد بصره من شدة حزبه على يوسف ولم يلا يصر ست سنوات حتى كشف الله عنه الصبر، يوسف وسادوا بقرى نعال: «أَلَمْ تَكُنْ لِي زَوْجَةً فَأُولَئِكَ تَبَرُّكٌ».

كَيْفِيَّةٌ ۚ أَي: مملوءة الغضب كملأ وغبطاً، ولكنه يكتفم ذلك في نفسه، وهو مخموم ومكروب  
 نزلت المداوية للدمية، قال أبو المعود: وإنما بأسف على يوسف مع أن الحوادث معيبة أحويه؛  
 لأن ذكر يوسف كان أخذاً يمتنع قلبه لا يتساءل، ولأنه كان وثاقاً يبعثهما طامساً في إيهامه  
 وأما يوسف، فلم يكن لي شأنه ما يحررك من ملكه رجائه سوى رحمة الله وقضاه<sup>(١)</sup>، وقال ليراري:  
 الحزن لمجديداً، يفترى الحزن القديم المكامن في النفس، والأسى يبعث الأسى وشير الأحرار، قال  
 الشاعر:

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى      فاعقوي فهذا كله خبر مدال<sup>(٢)</sup>

﴿كَلَّا نَأْتِيهِمْ مِّنْ قَبْلِهِمْ تَحَفُّفٌ يَّؤْسَفُ﴾ أَي: لا نفتأ ولا نزال نذكر يوسف ونشفع عليه ﴿وَنَحْنُ  
 نَكُونُ عَوْنًا أَوْ نَكُونُ مِنْكَ لَهَيَّيْكَ﴾ أَي: حتى تكون مريضاً مشرفاً على الهلاك أو نهلك مني  
 وحسرة وموت ﴿قَالَ إِنَّمَا أَتُكْرَّمُ بِحَيِّ وَكُرْهِي إِلَيَّ﴾ أَي: قال، لهم يعقوب: لست أتكلم معي  
 وعزني إبيكم وإنما أشكر ذلك إلى الله فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وَاللَّهُ بِمَنْ تَقُولُ لَا  
 تَحْكُمُونَ﴾ أَي: أعلم من رحمة وإحسانه ما لا تعلمون أستم فأرجو أن يرحمني ويظف بي ويأمنني  
 بالمفرج من حيث لا أحسب ﴿فَتَنَبَّأُوا فَتَحْكُمُوا بَيْنَ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أَي: ذهبوا إلى الموضوع  
 الذي جثم منه فالتمسوا يوسف وعرفوا على خبره وخبر أخيه بحواسنكم ﴿وَلَا تَأْتُوا بَيْنَ  
 يَدَيْهِ﴾ أَي: لا تقطعوا من رحمة الله وفرجه وتعبه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِي بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَّا الْخَلْقُ الْكَابِرُونَ﴾  
 أَي: فإنه لا يقطع من رحمة تعالى إلا الجاحدون المتكبرون لقدوته جل وعلا ﴿فَمِمَّا ظَنَّنَا مَبْنًى قَالُوا  
 كَاتِبًا الْعَمْرُ مَسَّنًى وَأَفَلَا تَتَذَكَّرُ﴾ في الكلام محذوف، أي: فخرجوا راجعين إلى مصر قد ضلوا على  
 يوسف فمما دخلوا قالوا يا أيها العزيز أصابتنا وأملت الشدة من الجنب والتحفظ ﴿وَنَحْنُ بِمَنْ تَكُونُ  
 مَرْبُوعٌ﴾ أَي: راجعنا بصفة رديئة مدفوعة بتدفعها كل ناحي ورغبة عنها واحتفظ<sup>(٣)</sup>، قال ابن عباس:  
 كانت دواهم رديئة لا تقبل في شئ الظلم<sup>(٤)</sup>، أظهر وأنه القدر والانكسار استرحاماً واستعطافاً  
 ﴿وَأُولَئِكَ مَا تَأْكُلُ﴾ أَي: نعم لنا الكيل ولا تنفعنا لرداة ضاعتنا ﴿وَنَعْبُدُكَ تَقِيًّا﴾ أَي: برء أحبا  
 إيتنا<sup>(٥)</sup> أو بالسابعة عن ردة البضاعة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ الْغَنَاءَ﴾ أَي: يذيب المحسنين أحسن  
 الحرمان... ولما بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الاسترحام والصبر والانكسار أفرقه الرفقة صاح  
 لهم بما كان فيهم من أمره ﴿قَالَ مَرَّ عَيْنِي مَا ظَنَنْتُ يَرَوْهُ، وَأَخْبِرُوا إِنِّي خَبِيرٌ﴾ ؟ أَي: هل  
 تذكرون ما فلتتم يوسف وأخيه حال شبابكم وطيشكم؟ والخبر عظيم الوافعة، كأنه يقول، ما  
 أنضم ما ارتكبتم في يوسف، وما أقبح ما أقدمتم عليه! قال أبو المعود: وإنما قاله نصفاً لهم،  
 وتحريضاً على التوبة، وشفقة عليهم<sup>(٦)</sup> ﴿قَالُوا أَتَأْتِيكَ لَئْسَ بِيُوسُفَ﴾ أَي: قال إخوته متحبين

(١) شعر ليراري (١٨/ ١٩٢)

(٢) أبو المعود (٣/ ٨٨)

(٣) تفسير الحكم الرازي (١٨/ ٢٠١)

(٤) هذا قول ابن جريج وأخبار عظيمي أن للرداة السابعة لرداة البضاعة

(٥) أبو المعود (٣/ ٩٠)

مستغربين. أنت يوسف حقا! ﴿قَالَ نَا يُوسُفَ وَقَدِّتْ أَبِي﴾ أي: قال: نعم أنا يوسف وهذا أخي الشقيق ﴿قَدْ مَكَتَ اللَّهُ عِدَّتَهُ﴾ أي: من علينا بالعلاء من البلاد، والاجتماع بعد الغربة، والعزة بعد الذلة ﴿إِنَّهُ مَرَّ بَنِي زَيْبِز﴾ أي: إن من بنى الله نيرانه وبصر على الملايا والملاحن ﴿وَكُنْ لَّهِ لَا يُجِيعُ أَمْرَ الْحَصِيرِ﴾ أي: لا يبطل أمرهم ولا يضيع إسكانهم بل يجزمهم عليه لوفى الجزاء. قال الفيضاي: ووضع المحسنين موضع الضمير للبيه علم، أن المحسن من جمع بين التفرق والصبر<sup>(١)</sup>. ﴿قَالُوا نَأْفُو لَقَدْ مَاتَرَفَ لَقَدْ نَكَسَا﴾ اعتراف بالحطية وإقرار بالذنب، أي: والله لقد فعلنا لك قلة علينا بالتفرق والصبر، والعلم والحلم ﴿وَرَيْنَ سَكَنًا لِّخَطِيلِهِ﴾ أي: وحالنا وشأننا أن كنا مضيئين بصنيعنا الذي صنع بك، ولذلك أمرنا الله وأذننا، وأكرمك وأعانا ﴿قَالَ لَا تَرْهَبْ يَحْكُمُ الْقَوْدُ﴾ أي: قال لهم يوسف: لا تعذب عليكم اليوم ولا عتوبة بل أصفح وأعمر ﴿يَنْفِرُ اللَّهُ أَنْكُمْ﴾ دعا لهم بالمعفرة، وهذا زيادة تكريم منه لما فرط منهم ﴿وَقَوِ أَرْحَمَ الرَّحِيمِينَ﴾ أي: مرحن وعلا المتفضل على التائب بالمعفرة والرحمة، أرحم بعباده من كل أحد ﴿تَهَيَّأُوا بِقِيَمِهِ هَذَا قَالُوا هَلْ رَمَعُ بِي﴾ قال الطبري: ذكر أن يوسف بما عرف نفسه إخوته سالهم عن أبيهم فقالوا: ذهب بصره من العز؛ فعند ذلك أعطاهم قميصه<sup>(٢)</sup>، وأراد يوسف نشير أبيه بحياته، وإدخال السرور عليه بذلك ﴿يَا أَيُّهَا بَيْتُكَ﴾ أي: يرجع إليه بصره. ﴿وَتُؤْتِي بِأَيْدِيكَ الْحَصِيرَ﴾ أي: وجيتوني بجميع الأهل والذرية من أولاد يعقوب.

المعاصرة.

- ١- ﴿وَلَمَّا عَزَمَهُمْ بِمَكَارِهِمْ﴾ فيه جناس الاشتقاق، وكذلك في ﴿يَا أَيُّهَا مَرْوَدُ﴾.
  - ٢- ﴿يَا أَيُّهَا مَرْوَدُ﴾ ﴿وَرَيْنَ سَكَنًا﴾ يعني طابق.
  - ٣- ﴿يَنْفِرُ اللَّهُ أَنْكُمْ﴾ فيه إطناب للاستعظام.
  - ٤- ﴿وَنَشَلُ الْقَرْوَةِ﴾ جهاز مرسل علامته السحلية.
  - ٥- ﴿يَتَأَمَّرُونَ عَلَى يُوسُفَ﴾ بين إعطاني الأسف وبوغض جناس الاشتقاق.
  - ٦- ﴿تَهَيَّأُوا بِقِيَمِهِ﴾ إيجاز بالمعذب، أي: نالك لا تقا.
  - ٧- ﴿وَلَا تَأْتِكُنَّ مِنْ رَيْحِ اللَّهِ﴾ فيه استعارة، استعير الريح وهو نسيم الريح التي يلقح شجرها ويطلب تسمها لتخرج الذي يأتي بعد الكربة، واليسر الذي يأتي بعد العسرة.
- الطبعة: ذكر القاضي عياض في كتابه «السماء» أن أعرابي سمع رجلاً يقرأ هذه الآية ﴿ثُمَّ نَأْفُو لَقَدْ مَاتَرَفَ لَقَدْ نَكَسَا﴾ فقال: أشهد أن محمداً لا يقدر على مثل هذا الكلام<sup>(٣)</sup>، وذلك أن الآية ذكرت صفة لعزائهم لجميع الناس، ولهذا هم من غيرهم، وتقليبهم الآراء فلهذا ليطن،





وَبَدَأَ ﴿زَوَاجِ أَوْبُو عَصَى الْفَرَسِ﴾ أَي: اجلسهما على سرير لملك بجانبه ﴿وَعَزَّزْنَا لَهُ سُنَّةَ﴾ أَي: سجد له أبو، وأمه وحنان حبر، وجعلهم علي. قال المفسرون: كان السجود عدايمه تحية وكرامة لا عبادة ﴿وَبَدَأَ بِتَابِي هَذَا تَابِي زَيْنَبِ بْنِ جَدِّ﴾ أَي: هذا تفسير الرقيب لشي رأيتها في سلسلي وأنا صغير ﴿فَدَّجَلَهَا زَوْجًا﴾ أَي: صدقاً حيث رجعت كد رأيتها في النوم ﴿وَدَّعَ أَخْتَهُ بِنْتُ الْغُرَيْمِ بْنِ تَيْخَرِ﴾ أَي: انعم علي بإعراحي من الصحن. قال المفسرون: ولم يذكر قصة نجس تكوّن منه: لئلا يحل إيمونه ويذكرهم صنيعهم بعد أن عفا عنهم ﴿وَمَكَرَ بِكُمْ بِنْتُ لَدَوِ﴾ أَي: جده بكم من السادة، لأنهم كانوا أهل إيل وغنم ببادية فلسطين، ذكرهم بنعمة الله علي آل يعقوب حيث نقلهم من البادية إلى مصر، واحتج تسليم الأسرى بمصر. قال الطبري: ذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأساتتهم وهم أقل من مائة، وخرجوا منها يوم خرجوا وهم زيادة على مائة ألف. <sup>١١٠</sup> ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْا نَحْنُ كَالْأَيْهَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْفُرْقَةِ﴾ أَي: انسد ما بيني وبين إخوتي بالإخوان. قال أبو حيان: وذكر هذا الخبر من أمر إخوته، لأن البعثة إذا جاءت إثر بلاء ورشة كانت أحسن موقعاً <sup>١١٢</sup> ﴿إِنَّ زَيْنَ لَبِثَ لِي سَنَةً﴾ أَي: نطيت النسيب بحقوق مشيخته بطعني، ودفع حقبة لا يحصها الناس ولا شمعون بها ﴿إِنَّهُ هُوَ الْفَيْسُ الْفَحْجِي﴾ أَي: المعلم بخلق، الحكيم في صيحه. قال المفسرون: إن يعقوب - عليه السلام - أقام مع يوسف في مصر تسعاً وعشرين سنة ثم مات وكان قد أرمى أن يافز بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى يوسف بنفسه ودفنه ثمة، ثم لما عد إلى مصر عاش بعد أبيه ثلاثاً، ثم مات سنة، فلبثا ثم أمه وعنه أنه لا يدوم ثقت نفسه إلى الملك لذلك الخلد، ورائق إلى لقاء أبيه وإلى إياه الصالحين إبراهيم وإسحاق فقال ﴿زَيْنَ لَبِثَ لِي سَنَةً﴾ أَي: أعطيتني نعم الله وأسلطاني، وذلك من بركة شديدي ﴿وَعَلَّيْنِي بِنْتُ تَابِي لَدَوِ الْأَخْبَرِ﴾ أَي: علمتني تفسير الرقيا، وذلك من نعمة العلم ﴿وَبَدَأَ كَتَبِي زَيْنَ﴾ أَي: بأربع المسموعات والأرض وخالفهما على غير مثال سابق ﴿فَدَّعَ زَيْنَ الْأَخْبَرِ﴾ أَي: أنت يا أوب مشولي أموري، وشعري في الدارين ﴿وَقَفَى كَتَبِي الْفَيْسُ بِسَبِيلِي﴾ أَي: انفضني إليك مسلماً، وحلل لحافتي بالصدائين، بنهل إلى ربه أن يعطف علي إسماعله حتى يموت عليه. وإن هذا خبر قصة يوسف الصديق، ثم يأتي التعقيب بعد ذلك بمرادة البرهان على صحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ﴿فَدَّعَ زَيْنَ لَبِثَ لِي سَنَةً﴾ أَي: ذلك الذي أخبراك عنه يا محمد من أمر يوسف وقصته من الأخبار، المعنى التي لم تكن تسامها قبل الرعي، وإنما فعلت معي بها مني نفع وجه وأدنى تصوير، ليظهر صدقك في دعوى الرسالة ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْكُمْ إِذْ أَهْمُوا أَرْبَابَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ﴾ أَي: وما كنت حاضرًا مع إخوة يوسف حين تاملوا إلى أعينهم راجعوا أمرهم على إفتائه في الحب وهم يحلوا، ويسكروا، وأبيه ليرسله معهم، فإنك يا محمد لم تشاهدكم مني ثقفت على حقيقة القصة وأما جادك بزمي من العليم الأخير ﴿وَمَا أَصْغَرَ أَفْكَارِهِمْ وَكُوْهُ حَزَنِهِمْ﴾ أي: هذه نسلياً للشيء بآية: ليس أكثر الخس



أشعم النصر عند اشتداد الكرم، فهي اللحظة التي تستحكم فيها الشدة، ويأخذ فيها الكرم بالخصائص، ولا يبق أثر في غير الله، في هذه اللحظة يحيى شجر كمالاً حاسماً فاصلاً ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَن شِعَارَ آلِ إِبْرَاهِيمَ أَلْحَقُ بِهِمْ ذُكُورَهُمْ وَمَن يَعْصِ عِزَّتَهُمْ فَهُوَ فَخْرِعُهُمْ﴾ أي: لا يؤذ عداوتنا وبطشنا عن المجرمين إذ نؤذيهم ﴿فَلَمَّا كَانَتْ فِي قُلُوبِهِم مَّرَّةً أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُنُوبَهُمْ﴾ أي: لقد كان في قصة يوسف وإخوته عفة وتذكر لأولي العقول النيرة ﴿فَمَا كَانَ بَنِي إِسْحَاقَ يَخْفَوْنَ﴾ أي: ما كان هذا القرآن أسراراً تروى أو أحاديث تحتق ﴿وَلَمَّا كَانَتْ فِي قُلُوبِهِم مَّرَّةً أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُنُوبَهُمْ﴾ أي: ولكن كان هذا القرآن مصداقاً لما سبقه من الكتب السماوية المستقلة من قبل ﴿وَنَقُصِّبُ كَيْفَ نَشَاءُ﴾ أي: تبين كل ما يخرج إليه من أحكام التحلل والحرام، والشرائع والأحكام ﴿وَنَقُصِّبُ كَيْفَ نَشَاءُ﴾ أي: وهذه من الفضائل ورحمة من العذاب لقوم يصرفون به ويعملون به وأمرهم ونهيهم.

لعلهم

١. ﴿ثُمَّ أَنَا إِلَهُكَ الْكَافِرُ﴾ أكدوا إخلاصهم بانقسام وإن وإسلام. وهذا القرب سمي إيكارياً لتأنيب إخراج المعذبات.

٢. ﴿أَدْعُوا وَبَرِّئْ مِن شَاءِ اللَّهِ﴾ جملة ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ دعائية جيء بها للشرك، وهي الآية تقسم وتؤخّر تقدّمه: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله.

٣. ﴿وَجَعَلَ الْبُيُوتَ عَلَى الْأَرْضِ رَمَةً لِّمَن شَاءَ﴾ أي: البهائم. الإلهام به. الأب والام، فهو من باب التعليل، والرفع مؤخر عن المخرور وإن تقدم لفظاً: الإلهام به: إلهامه أم: إلهامه أم: أي: سبحانه له شئ. أجلس أبويه على عرش الملك.

٤. ﴿وَمَا اسْتَفْتَى الْأَنْبِيَاءَ وَفَرَّغَتْ يُسُوفُ﴾ جملة ﴿وَلَوْ خَرَجْتَ﴾ اعتراضية بس اسم ﴿مَا﴾ الحجازية وخبرها، وحيء هذا الاعتراض لإفادة: الهداية بين الله حل وعلا وحده.

٥. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْرِكُونَ﴾ أي: هذا على حذف مضاف، أي: وما أنت إلاهم على تزييل القرآن من أجل.

٦. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَدْرِكُونَ﴾ أي: لا وتم تتركوا: قد من السحرة اليدوية السجدة وهو نوافذ إلهامتين في المعرفة، الأخير.

تسمية ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَانَتْ فِي قُلُوبِهِم مَّرَّةً أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُنُوبَهُمْ﴾ أي: أن الغرض من ذكر هذه القصص والأخبار، العظة والاعتبار، ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إخراج يوسف من الحب بعد إغاثته فيه، وإخراجه من السجن، ونسبته حصر بعد التدوير، وجمع شمله بآية وأخرته بعد العلة الطويلة، ولأن من الاجتماع - قادر على إخراج محبس - وإعلاء شأنه، وإظهار دمه، وأن الإخبار بهذه القصة: المحبة على مجرى الإخبار عن خير، فكان ذلك معجزة الرب اله:

انتهى بعون الله وتوفيقه، لتفسير سورة يوسف.



## تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد من السور المدنية، التي تناول المقاصد الأساسية للسور المدنية من تقرير المبادئ و «الرسالة» و «البحث والجزاء» و «التيب» التي بشيها المشركون.

«استأنفت السورة التكرمة بالقضية الكبرى قضية الإيمان بوجود الله و وحدانيته، مع سطوح لحق ووضوحه، ككذب المشركون بالقول، وجميعوا وحدانية الرحمن، فحاثت الآيات تغرر كمال قدرته تعالى، و عجيب خلقه في السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والزرع والشجر، وسائر ما خلق الله في هذا الكون المصنوع استيعاب.

ثم تلشد الآيات في إثبات البعث والجزاء، ثم بعد ذكر الأدلة الساطعة وأبراهيم الخليل عليه السلام على أممارة جن رحلا بالخلل والإيمان والإحياء والإمارة، وانفج والفسر، حارب الفوائد متلين للحق والباطل، أحذعنا في لقاء ينزل من السماء، فنسبل به الأودية والشعاب، ثم هو يحرق في طريقه الغمام، فيطمو على وجهه الرشد الذي لا فائدة فيه، والثاني في السحابة التي تذاب تصاغ منها الأرضي وبعض الحلية كالذهب والفضة، وما يعبر هذه المعادن من الريد والخبث، الذي لا يست أن يذهب حنافة ويصنع ريتلاش، ويهي السعدن انفي العاصي «أمرتك أنشاء ما قتلت قوتك بقديفا فقتلت النبل وكذا رأيك». الآيات فذلك مثل الحق والباطل

«وذكرت السورة التكرمة أوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة، وضربت لهم النمل بالأعمال والبصير، وبيت مصير كل من الترفيق، ثم تحتمت بشهادة الله لمسولة بالنبوة والإمامة وأنه مرسل من عند الله.

التسمية سبعة أسورة الرعد، لئلا الظاهرة الكونية العجيبة، التي تتجلى فيها قدرة الله وسلطانه، فالجاء جملة الله سبب للحياة، وأزله بعدته من السحاب، والسحاب جمع الله فيه من الرحمة والمذاب، فهو بمن المطر ويحمل الصواعق، وفي الماء الإحياء، وفي الصواعق الإنشاء، وجمع التفيضين من السحاب كما دل القائل: جميع التفيضين من أسرار قدرته: هذا السحاب به ماء به نار، فما أجل وأعظم غنوة الله!

لَعَنَ ﴿عَو﴾ لَعَنَ: الدعائم، وهو اسم جمع. وقيل: جمع عمود ﴿مِنَ﴾ جمع صنو وهو لعمري المخلوع عن أصل الشجرة، وأصله العشب، ومنه قيل للتم: صنو لسانته للأب، فإذا كان للشجرة هذه فروع فهي صنو ﴿أَلْعَلَّ﴾ جمع غل، وهو طوق تشد به اليد إلى العنق ﴿الْمُنْتَنَ﴾ جمع شتلة وهي المغنونة، وسميت بذلك لسابغ النقياب والمناقب من الصناعات ﴿يَنْهَى﴾ غاص الماء: نقص أو غار سارب السارب. المذهب في سبزه أي: طريقه برفع



لَنَسْفَعُ النَّارُ عَنْكُمُ فِي يَوْمٍ ذُو قُرَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

**مُتَخَفِّجِينَ ﴿١٠١﴾** إشارة إلى إعجاز القرآن. **وَمَنْ لَّنْ يَنْصُرْهُ هُوَ الْبَاقِي** أي: هذه آيات القرآن المعجز، الذي يبق كل كتاب **﴿وَنُفِثَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** أي: والذي أوحى إليكم يا محمد في هذا القرآن هو الحق الذي لا يلبس بالمائل، ولا يمتثل الشك والشكوك **﴿وَلَنُفِثَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** أي: ومع وصفه وجلاله كذب به أكثر الناس **﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِينَ بَيَّنَّنَاهُمْ فِيهِ الْبَيِّنَاتِ﴾** أي: خلقها وبرهنة البقاء، فاستهتروا بقدرته لا تستند على شيء حال كونكم تشاهدونها وتنتظرونها بغير دعائم، وذلك دليل وجود الحقائق المبدع المحكم **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: علا فوق العرش علواً يسهو بحلانه من غير تحسب ولا تكيف ولا تحصيل **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: **﴿وَنُفِثَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** أي: دليل الشمس والقمر تصالحي العباد، كل بغير قدرته تعالى إلى زمن معين، هو زمن فناء الدنيا **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: بصورة، بذكائه وقدرته أمور الخلق وتشتت السموات من إيجاد وإعدام، وإحياء وإماتة وغير ذلك **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: يستهترونها **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: تصدقوا بلفظه الله، وتوكلوا بتمعاده إليه، لأن من قدر على ذلك كله فهو قادر على إحياء الإنسان بعد موته **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: هو تعالى بقدرته سط الأرض وجعلها سفوفة فضيحة، وهذا لا ينافي كرويتها؛ فإن ذلك حقيقته به، والغرض أنه تعالى جعلها واسعة فضيحة مبتدئة الأفاق ليستمر عليها الإنسان والحيوان، ولو كانت كلها حبالاً وريدت لما تمكن نحيش عليها، قال في التفسير: ولا ينافي لعمد السطح والعمد مع الشكوى، لأن كل قطعة من الأرض سفوفة على جنتها، وإن الشكوى لعمدة الأرض **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: **﴿وَنُفِثَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** أي: وجعل فيها الأنهار نواتج رواسخ نلالا يضررب بأهلها فتقوله: **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: وجعل فيها أنواع اشعرات زوحين الخبيث ذكرها ونسبها لئلا يتهتم بأسباب الإخصاب والاشعرات طين منه الحكيم **﴿ثُمَّ أَوَّاهُ عَنْ الْقُرْآنِ﴾** أي: جعل من كل نوع من أنواع السموات المجموعة في اندب ضربين وصيغتين، إنا في الفروع كالأبيض، الأسود، أو في الضم كالحلو والحامض، أو في القدر كالصغير والكبير، أو

(١٠٠) انظر توضيح الحروف القطعة في لون نصير حررة البقرة

(١٠١) تخيري (١٠١/١٠٢)

(١٠٢) انظر أدلة السلف في سورة الأعراف من هذا الكتاب.

(١٠٣) التفسير في علوم القرآن (١٠٣/١٠٤)

(١٠٤) قال في التلخيص: هذه حقيقة يعرفها البشر من طريق حسيهم وحسبهم الاقربا ومن يدعي الامية تأليف مدبر وأنبي، حتى تنافوا لئلا يظن ظالم في الجاهل بجهلها، ويرى أنها محسوسة في ذاتها لا زوج الآخر، فتصير أنفسها، فتذكر وأعضاءها ثابتة بمنحة في بحر أو مغرفة في العمود التلخيص (١٠٤/١٠٥)

في الكعبة كما حذر والبراء وما أشبه ذلك ﴿يَسْئَلُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي : يطلبه أبناء عيسى الجبر  
مُطْلَقًا بعد ما كان مضيقًا ﴿وَيَذَرُكَ أَزْوَاجُ الَّذِينَ يَقُولُ يَأْتِينَهُمُ الْيَوْمَ الَّذِينَ يَقُولُ يَأْتِينَهُمْ﴾ أي : يذركم في محراب من محراب الله  
الذلات وعلامات باهرة على قسوته ووحشائه لمن آمن وتوكل . رخص ذلك فتركوا ، بالذبح ،  
لأن ما احتوت عليه هذه الأيات من التصريح بالحبيب لا يلدرك إلا بالتوكل ﴿وَرَى الْأَرْضَ طَعَنَ  
تُخَفُّوتَ﴾ أي : في الأرض ضاع مختلفة مناصفات قريب بعضها من بعض . قال ابن عباس :  
أرض طيبة : وأرض شتى ، ثبت هذه . وهذه إني جنيها لا تفت . ﴿وَحَسْبُ بَرٍّ أَعْتَبَ﴾ أي :  
بالحسن كثيرة من أشجار الغن ﴿وَرَزَقَ وَجِيلَ مِمَّنْ زَاغَ جُزْؤُهُ﴾ أي : وفي هذه القطع العتقارة  
أنواع الزروع والحبوب والخيول والطلب . منها ما ينبت منه من أصل واحد شجرًا ، فأكثرت  
ومنها ما ينبت من شجرة واحدة ﴿يَسْئَلُ بِلَاؤُهُمْ وَلَقِيْلُهُمْ عَلَى بَنِي لِي الْأَكْثَلُ﴾ أي : الكل  
يسعى بعد واحد ، والقرية واحدة ، ولكن الأشجار مختلفات الطعوم . قال الطبري : الأرض  
الواحدة يكون فيها الحرج ، والكسرى ، واللب الأبيض والأسود ، بعضها حلوى ، وبعضها  
حامض ، وبعضها أفضل من بعض مع اجتماع جميعها على شرب واحد . ﴿وَيَذَرُكَ أَزْوَاجُ  
يَقُولُ يَأْتِينَهُمُ﴾ أي : علامات باهرة ظاهرة لمن عقل وتوكل ، وفي ذلك رد على الخائفين بالطمينة  
﴿وَنَافِلَتِ فَتَحَبَّتْ قُلُوبُهُمْ أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقٍ خَيْرٍ﴾ أي : إذ أعجب يا محمد من شيء فليس  
ما هو أعجب من قول الكفار : إذا أمنا وأصبحنا رفاقًا هل سنبعث من جديد؟ فإن نكرنا من  
البعث حقيق ، إذ يُعصمت منه . فإن الذي قدر على إنشاء ما ذكرنا من السموات والأرض ،  
والأشجار ، السموات ، والبحار ، والأنهار فلاور على إعادتهم بعد موتهم ﴿أَرَأَيْتَ أَتَوَلَّى كَفَرُوا  
وَبَيْنَهُمْ﴾ أي : هؤلاء الذين أنكروا البعث هم الجاحدون لقدرته الله ﴿وَأُولَئِكَ الْأَكْثَلُ فِي أَغْثَاهُمْ﴾  
أي : يغلبون بالسلاسل في أساقهم يوم القيامة ﴿وَأُولَئِكَ أَسَمَتْ قُلُوبُهُمْ مِمَّا خُفِّلَتْكُمْ﴾ أي :  
وهم في جهنم مغمضون بها أبدًا لا يسمعون فيها ولا يخرجون ﴿وَأُولَئِكَ يَلْمِزُكَ الْفَاسِقُونَ﴾  
أي : يستعجلونك بغير كون يا محمد بالبلاء . والعقوبة قبل الرخاء والعافية . استعجلوا ما أخذوا به  
من عقاب الدنيا استهزاء ﴿وَأَمَّا غَدَاةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي : وقد ضمت عقوبات أمثالهم من  
المكفبين . فمالهم لا يستنبطون ولا يستفهمون ؟ ﴿وَيَذَرُكَ أَزْوَاجُ الَّذِينَ يَقُولُ يَأْتِينَهُمُ﴾ أي : وإن  
ربك ليس صانع عظيم الناس . لا يعتدل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمنهم بتأخيرها ﴿وَيَذَرُكَ  
رَبُّكَ أَزْوَاجَ الَّذِينَ يَقُولُ يَأْتِينَهُمُ﴾ أي : شديد العقاب لمن أصر على المعاصي ولم يتوب من ذنوبه . قرن تعالى  
بين صفة جلالة وشدة عقابه يبقى العبد بين الرعية والرهبة ، والرجاء والخوف ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَوَلَا أَوْلِيَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي : ويسأل المشركون من كفار قريش . هلا أول على محمد  
معجزة تدل على صفة مثل معجزته موسى وهيمس ! قال في البحر : لم يبدوا بالآيات

الخارقة نمثلة كاشفاق القمر، وانقياد الشجر، وسع الماء من بين الأصابع، وأمثان هذه  
 للمعجزات، ما فسر حوا عشاقاً أدب أخرى<sup>١١٠</sup>. ﴿بَشِّرْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ عَذَابِي عَذَابًا أَلِيمًا﴾. جواب لما  
 اقترحوا، أي: لست أنت يا محمد إلا محذّر ومبشّر، شأنك شأن كل رسول قبلك، لكل قوم  
 نبيّ يدعهم إلى الله، وأد الأيات الخارقة دأمرها إلى مذهب الكون والعباد ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾<sup>١١١</sup>  
 صكّر آتياً، أي: الله وحده، الذي يعلم ما تعلمه كل أنس في بطنها هل هو ذكر أم أنثى؟ نأذ أم  
 نأنس؟ سرّ أو قبح ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُكُمْ﴾ أي: وما تنفذه الأقسام بالآلاء. الجتين قبل تمام  
 ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُكُمْ﴾ أي: وما تزداد على الأشهر تسعة. قال ابن عباس: ما نطق بالوضع لأقل من  
 تسعة أشهر، وما تزداد بالوضع لأكثر من تسعة أشهر. وعنه: نمراد بالغير: السقط الناقص،  
 وما لا زدياد. قوله الثاني<sup>١١٢</sup>. ﴿وَصَحَّحْتُ لَقَوْمٍ عِدَّةً يَفْقَهُونَ﴾ أي: كل شيء من الأنبياء عند الله  
 تعالى بقدر محدود لا يتجاوزه حسب المصنعة والمنفعة ﴿كَيْفَ الْغَيْبِ وَالْفُتُوحِ﴾ أي: ما غاب  
 عن الحس وما كان مشافهةً منظورة، فعلمة تعالى شامل للخفي والعلني لا يخفى عليه شيء.  
 ﴿فَالْحَكِيمُ فَاسْتَبَالَ﴾ أي: العظيم شأن الذي كل شيء دونه، المسحني على كل شيء بقدرته،  
 المنزه عن المشابهة والمماثلة ﴿وَتَوَلَّى يَمُوكُمْ مِنَ الْمَرْءِ الْقَوِيِّ وَمِنْ أُنْثَىٰ﴾ أي: يستوي في علمه  
 تعالى ما أخسر في الضعف وما شطت به الأنسنة ﴿وَمَنْ هُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ يُثَبِّتُ لَكُمْ مَا يَشَاءُ وَيُنْزِلُ  
 وَيَسْتَوِي عِنْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ بِالْأَعْيُنِ﴾ أي: لا يستحق فيما يعمل وهو في غاية الظهور ﴿لَهُ شَدِيدُ الْقِيََامِ﴾  
 أي: لهذا الإنسان ملائكة مرقلة به تنصب في حفظه، يأتي بعضهم بحطب بعض كالمخمس في  
 الدوائن الحكمية ﴿يَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ﴾ أي: من أمام الإنسان ومن ورائه ﴿يُحَاطُّونَ فِي كُلِّ  
 شَيْءٍ﴾ أي: يحفظونه من الأخطار والمضار بأمره تعالى. قال مجاهد: ما من عبد إلا وملاك موكل  
 به يحفظه في قومه ويحفظه من الجن والانس والهوام<sup>١١٣</sup>. ﴿يَسُبِّحُ اللَّهَ لَا يَفْقَهُونَ مَا يَقُولُ حَتَّىٰ يَبْزُغُوا  
 الْبُشُورَ﴾ أي: لا يزال حسنه من قوم ولا ينسهم إثمها إلا إذا بطلوا أسرارهم الحميلة بأحسون  
 قبيحة، وهذه من سنن الله الاجتماعية أنه تعالى لا يدع ما يقوم من عافية ونعمة، وأمن وعزة إلا  
 إذا كفروا تلك النعم وارتكبوا المعاصي، وفي الأثر «لو حوس الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن  
 قل لغومك: إنه ليس من أهل قرية، ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فينجحون منها إلى  
 معصية الله إلا حزن الله عنهم ما يحيون إلى ما يكرهون»<sup>١١٤</sup>. ﴿كَذَٰلِكَ يُرَاقِبُ رَبُّكَ﴾ أي:  
 وإذا أراد تعالى هلاك قوم أو عذ بهم ﴿فَلَا مَرَّةَ لَهُ﴾ أي: لا يقدر على رد ذلك أحد ﴿وَمَا لَهُمْ  
 مُدِيرِينَ﴾ أي: ليس لهم من دون الله رائي يدفع عنهم الحذاب والهلاك ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَرْمِضُونَ

١١٠ سورة الرعد (١٤/٢٧).

١١١ سورة الرعد (١٤/٢٨).

١١٢ سورة الرعد (١٤/٢٩).

١١٣ أخرجه ابن أبي حاتم، أنه في مصنف ابن كثير (٢/٢٧٧).

تَرَكْتُمْ هَذَا يَدْرُ لَأَمْرًا قُدْرَتُهُ تَعَالَى الْمَبِيتَةُ فِي الْكَوْنِ، أَيِ: رِيكًا أَبْهَا الْمَدَاسِ الْبَرِّقِ الْخَاطِفِ  
 مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ ﴿وَقَدْ وَفَّقْتُمْ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَوَقْنَا مِنَ الصَّوَاعِقِ وَطَعْنَا فِي الْحَيْثُ ١٠ وَكَانَ  
 الرِّقُّ غَنَبًا مَا يَتَّبِعُهُ هَوَاهُو مَذْمُومًا، وَقَدْ يَكُونُ وَرَاءَهُ الْخَطَرُ الْبَعِيدُ الَّذِي بِهِ حَبَاءُ الْمَلَاءِ وَالْعِبَادِ  
 ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ أَلْفٌ﴾ أَيِ: وَيَقْدِرُهُ كَذَلِكَ يَخْلُقُ السَّحْبَ الْكَثِيبَةَ الْمَحْشِيَّةَ بِالْمَاءِ الْكَثِيبِ  
 ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ الْكَلْبُ كَمَا فِي رِجْلَيْهِ. أَيِ: يَسْبَحُ الْهَرَعُ لَهُ لِيَبْحَثَ مَقَرَّتَنَا بِحِمْدِهِ وَنَشَاءُ  
 عَلَيْهِ، وَنَسْبَحُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ، وَنَسْبَحُ الرُّعْدُ حَمْدَهُ دَلُّ عَلَيْهِا الْمَرَأَى، مَوْضِعٌ بِهَا وَادٍ  
 ثُمَّ نَفِهُمُ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ، فَهُوَ تَعَالَى لَا يَحْسِرُ إِلَّا بِمَا هُوَ حَاضِرٌ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾  
 ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: يَرْعِلُ الصَّوَاعِقُ الْمَذْمُومَةُ نَفْعًا يَهْلِكُ بِهَا مَنْ  
 يَشَاءُ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: وَكَفَارًا مَكَّةَ بِمَعَادِلُونِ فِي وَجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَفِي قُدْرَتِهِ عَلَى  
 الْبَحْثِ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: أَرْمُو تَعَالَى شَدِيدُ الْقُوَّةِ وَالطَّلُوعِ وَالْمُكَالَةِ، «تَقَادَرُ عَلَى الْأَنْفِاقِ»  
 مِنْ عَصَاهُ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: لَمْ تَعَالَى نَتِجَةُ الدَّعْوَةِ الْحَقِّ، فَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يُعِيدَ رَحْمَةً بِالْمَدَامِ  
 وَالْأَسْجَادِ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: وَالْأَلِهَةُ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ الْكُفَّارُ مِنْ دُونِ اللَّهِ «لَا يَسْتَجِيزُ  
 لَهُمْ يَنْفَرُوا» أَيِ: لَا يَسْتَجِيزُونَ لَهُمْ هَذِهِ، وَلَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ نَدَاءَهُ «لَا تَنْفِرُ كُنْتُ إِلَهُكُمْ لَقَدْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»  
 هُوَ يَنْفِرُ. أَيِ: إِلَّا كَيْفَ يَسْطُرُ كَلِمَةَ لِنَشَاءِ مَنْ يَحْدُثُ بِدَعْوِهِ وَيُنَادِيهِ بِإِجْوَالِ الْمَاءِ إِلَى فَعْدِهِ، وَالْمَدَامِ  
 جَمَادٍ لَا يَحْسِرُ وَلَا يَسْبَحُ، قَالَ أَبُو السَّمُودِ: شَبَّهَ حَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي عَمَمِ حُصُولِهِمْ عِنْدَ دَعَا  
 أَلِهَتِهِمْ عَلَى شَيْءٍ أَصْلًا بِحَالِ عَشْرَانِ هَاتِمٍ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، فَدَسَّطَ كَلِمَةً مِنْ مَعْدٍ إِلَى نَشَاءِ  
 بَنِي وَحُصُولِهِ إِلَى نَشَاءِ، وَاجْمَعِ الْمَاءَ بِأَلِجٍ فَهُوَ أَبَدًا لِكُونِهِ جَمَادًا لَا يَسْبَحُ بِسَطْحِهِ ١١ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ  
 مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: مَا دَعَاؤُهُمْ وَالتَّجَاوُفُ زَالَهُمْ إِلَّا فِي صَبَاحٍ وَعَصَا: لِأَنَّهُ لَا يُجْدِي وَلَا  
 يَفِيدُ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: وَلَهُ وَحْدَهُ يَضْحَكُ وَيَضْأُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَ  
 الْأَرْضِ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: طَائِفَتُهُ وَكَارِهِيْنَ قَالَ الْحَسَنُ: الْمَوْضِعُ يَسْجُدُ طَوْعًا وَكَوْفًا  
 سَجْدَ كَرْفٍ ١٢. أَيِ: فِي حَالَةِ الْمَرْءِ وَالْأَضْمَرُ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: وَاسْتَعَاذَ غُلَامُهُمْ  
 يُضَاهِيهِ فِي أَوَّلِ الْبَهَارِ أَوَّلِ الْخَرَفِ، وَتَغَارَفُ: الْإِعْجَابُ عَنِ عِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُلْطَانِهِ لَذِي قُدْرَةٍ كُلِّ  
 شَيْءٍ. وَكَانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، بِأَنَّهُ يَفْعَلُ جَلَالَهُ جَمِيعَ الْكَشَاكَةِ حَتَّى خِلَالِ الْأَمِينِ، وَانْكَسَ فِي نَهَابِ  
 الْأَحْزَابِ وَالْأَمْسِ: لَمْ يَلَمْزْهُ تَعَالَى ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ  
 الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَدِيرَ أَمْرِهِمَا؟ وَالسَّوْءُ لِلْهَيْكَمِ وَالْخَرِيفَةُ لِلْهَيْكَمِ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: قُلْ لَهُمْ بِقُرْبَةٍ وَبِكَيْفَا: اللَّهُ خَالِقُهُمَا ﴿وَلَيْسَ كُنْتُمْ لَكُمْ مَحْشِيَةٌ﴾ أَيِ: لَا  
 يَكُونُ لِشَيْءٍ قُدْرَةٌ وَلَا مَرْءٌ أَيِ: قُلْ لَهُمْ بِالْمَرَاتِ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ: - أَيْدِيَهُمْ تَلَهُ شُرَكَاءَ  
 وَجَبَدَتُهُمْ مِنْ دُونِهِ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ عَنِ تَقَبُّعِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَا عَنِ دَفْعِ الْأَصْرِ عَنْهَا، فَكَيْفَ

يستطيعونه لمغيرهم ؟ ﴿قُلْ هَذَا بَشَرٌ أَتَىٰ هَٰذَا قَرْيَتَهُ فَأَقْبَرَتْهُ فَخَلَقْنَا مِنْهَا نَارًا ۖ هَٰذَا تَمَثَّلَ لَهَا سَمٌ فِي عِبَادَةِ خَيْرِ اللَّهِ ، وَالْمَرَادُ بِالْأَعْمَى : الْكَافِرُ وَالْبَصِيرُ : الْمُؤْمِنُ ، وَبِالْمَثَلَاتِ : الْمَثَلَاتُ ، وَيَا نُورَ : الْهَدَى أَيُّ كَمَا لَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَكَمَا لَا يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ . كَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبْصُرُ حَقَّ الْحَقِّ ، وَالْمُشْرِكُ الَّذِي عَمِيَ عَنْ رُؤْيَةِ ذَلِكَ الْقِيَامِ ؛ فَالْفَارِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَابْتِغَاءُ وَضُوحِ لِعَارِفٍ بَيْنَ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ ، وَالْفَارِقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعِشَالِ طَاهِرُ ظُهُورِ الْفَارِقِ بَيْنَ نُورٍ وَالظُّلَامِ . ﴿لَمْ يَخْشَ يَوْمَ تَكُونُ الْخُلُوفُ كَالْعُثْقِ ۖ إِنَّهُ أَخَذَ عَيْنَهُ﴾ هَذَا مِنْ نَعَامِ الْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِمْ وَانْتِهَاجِهِمْ بِهِمْ ، أَيُّ : لَمْ تَحْذَرْ مَوْلَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَلِهَةً خَلَقُوا مَخْلُوقَاتٍ كَلْنِي خَلَقَهَا اللَّهُ فَالْجَنَسُ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَدْرُونَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ الْكُفَّهِمْ ؟ وَهُوَ لَهَا كَمَا دَعَى : فَإِنَّهُمْ يَدْرُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حِلِّهِ اللَّهُ ، وَيَدْرُونَ هَذِهِ الْأَلِهَةَ الْمَرْعُومَةَ لَمْ تَخْلُقْ شَيْئًا بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ بَعْدَ مَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَسْخَفَ وَأَسْخَفَ مَا تَصَلَّى إِلَيْهِ عَقُولُ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَمَّا أَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ جَاءَ بِهِذَا الْفِيلِ الْوَاضِحِ ﴿قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كَيْفَ شَاءَ وَمَنْ أَتَوَكَّلُ الْقَهْقَرُ﴾ أَيُّ : اللَّهُ الْخَالِقُ لِنَحْمِجِ الْأَشْيَاءَ لَا خَالِقَ غَيْرِهِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ بِالْأَلُوْهِةِ وَالرَّبُّوْةِ ، أَفَدَابَ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ

الْبَلَاغَةُ هِيَ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مِنْ وَجْهِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالْبَلِغِ مَا يُلَى :

١ - الْإِشَارَةُ بِالْبَعِيدِ عَنِ الْقَرِيبِ فِي ﴿يَذَٰلِكَ كَيْفَ الْكَيْفُ﴾ تَنَزُّلًا لَهَا مَنَازِلَةُ الْبَعِيدِ ؛ تَدْلَالَةً عَلَى هَلْوَ شَأْنُهَا وَرَفْعَةً مَنَازِلَتِهَا ، وَهَٰذَا فِي «الْكِتَابِ» الْمُنْتَخِمِ ، أَيُّ : الْكِتَابِ الْعَجِيبِ الْكَامِلِ فِي إِعْجَازِهِ وَبَيَانِهِ .

٢ - الْإِسْتِعَارَةُ التَّجْعِيَّةُ فِي ﴿يَنْتَبِهُ أَتَيْتُ الْقَهْقَرُ﴾ شَبَّ إِلَهُ النُّورِ لِلْمُتَنَاهِ بِوَاسِطَةِ طَلْعَةِ اللَّيْلِ بِالْعَقْدَةِ الْكُتَيْفِ ، وَالْمُسْتَعَارُ لِمَعْنَى ﴿يَنْتَبِهُ﴾ الْمَشِيرُ إِلَى تَنْطِيطِ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ بِالْأَعْطِيَةِ الْحَبِيبَةِ لِلْأُمُورِ الْمَحْشُورَةِ .

٣ - الْطَّبَاقُ فِي «تَغْيِضٍ» وَتَزَادَ ؛ وَفِي «تَغْيِيبٍ» وَاسْتِغَادَةٍ وَفِي «أَسْرٍ» وَجِهَةٍ وَفِي «مُسْتَخْفٍ» وَصَارِبٍ ؛ لِأَنَّ السَّارِبَ : الظَّاهِرَ ، وَفِي «عَرَفًا وَطَمَعًا» وَفِي «طَوْعًا وَتَرَمُّدًا» وَكُلُّهَا مِنْ الْمَحْسَنَاتِ الْبَدِيعَةِ الَّلَفْظِيَّةِ

٤ - الْإِيجَازُ بِالْحَذْفِ فِي ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أَيُّ : اللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

٥ - الْمُنْتَبِهُ التَّحْشِي فِي «كُتَيْبٍ كَتَبَ» شَبَّ عَدَمِ اسْتِجَابَةِ الْأَهْمَامِ لِلدَّاعِي لَهَا بِعَدَمِ اسْتِجَابَةِ انْعَامِ نَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ ، فَوَجَّهَ الشَّبَّ مُنْتَرَعٌ مِنْ مُتَعَدِّدِ .

٦ - الْإِسْتِعَارَةُ فِي «قُلْ يَسْتَوِي الْأَنْثَى وَالنَّثَرُ أَمْ هَٰذَا قَرْيَتُهُ فَأَقْبَرَتْهُ وَتَمَثَّلَتْ» اسْتِمَارَ لَفْظُ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ لِلْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَكَذَلِكَ تَقَعُ الْأَعْمَى لِلْمُشْرِكِ الْعَاجِلِ ، وَالْبَصِيرِ لِلْمُؤْمِنِ الْعَاقِلِ .

تَنْجِيحٌ . سَمِعْتَ انْصِلَافَ مَقْصَدَاتٍ ؛ لَا مَهْمُ يَتَمَنَّوْنَ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِالْبَلِّ وَانْهَارِ كَمَا فِي ابْتِخَارِي «يَتَمَنَّوْنَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ» فَيَتَمَنَّوْنَ فِي صَلَاةِ الْقَهْرِ وَالْعَصْرِ .

الْمُحَدِّثُ







الناس به من الماء الصافي، والمعدن الخالص فيتم، وبشت في الأرض ﴿كَذَٰلِكَ يُفَرِّقُ اللَّهُ الْأَبْغَاثَ﴾ أي: مثل الشجر، الساقين بين الله الأمتان المحل والمبطل، والهدى والضلال ليعبر الناس ويتعلموا <sup>١١</sup> ﴿إِنَّهُ أَزْهَقُوا لِرَبِّهِمْ أَتَيْنَهُ﴾ أي: للذين آمنوا الذين استجابوا لله بالإيمان وأطاعة العتوة الحسنى، وهي الجنة دار النعيم ﴿وَتُؤْتِيهِمْ نَارًا يُنْقِطُونَ فِيهَا﴾ أي: ثم يعجبوا ربحهم إلى الإيمان به وهم الكافرون ﴿فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَاذِبُونَ﴾ أي: لو كان لهم جميع ما في الدنيا من الأموال ﴿يُفْتَنُكُمْ فَكُونُوا﴾ أي: مثل جميع ما في الدنيا ﴿فَتَقْتُلُوا بِهِنَّ﴾ أي: لتتواكل ذلك فداة لأنفسهم ليتعاهدوا من عذاب الله ﴿فَتُؤْتِيهِمْ نَارًا يُنْقِطُونَ فِيهَا﴾ أي: لهم الحساب حين قال الحسن: يُحَاسِبُونَ يَدْنُوهُمْ كُلُّهَا لَا يُغْفَرُ لَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ. ﴿وَهُمْ فِيهَا مُنْقَضَةٌ﴾ أي: السكون الذي يأبسون إليه يوم القيامة دار جهنم ﴿وَيُتْلَىٰ فِيهَا﴾ أي: في هذا المستقر والمغراش المسند لهم من الشر ﴿أَقْرَبُ نَارًا﴾ أي: يرى ذلك القتل كمن هو أقر من النار حرة الاستدعاء والإكراه. أي: من يستوي من أمس، صدق من نزل عليك يا محمد ومن بقي يتخطى في ظلمات الجهل والضلال لا ليت له كالأعمى؟ والعمى يدعى البصيرة. قد أربى على: أرليت في حدة أو لمي جهل ﴿لَا تَدْرُؤُونَ﴾ أي: إنما يتعظ بآيات الله ويحسب بها ذوق المنقول سلبت، ثم عقد تعالى صفاتهم فقال: ﴿أَلَيْسَ يُفَرِّقُهُ اللَّهُ﴾ أي: يميز بين عباد الله الذي وجاههم به، وهي أرواحه، ورواحه التي تكذب به عباده ﴿وَلَا يَسْخَرُ أَلَيْسَ﴾ أي: لا سخرون ما وعده على أنفسهم من النبوة المؤكدة بينهم وبين الله ربي المعبود ﴿وَالَّذِينَ يَصَلُّونَ مَا أَرَاهُمْ أَنَّهُمْ لَآ يَفْعَلُونَ﴾ أي: يصلون الأجر الذي أمر الله بصلاتها ﴿وَيَحْتَشِرُونَ كَذِبًا﴾ أي: يهادون ربهم بجلال وتعظيمها ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَلَيْسَ﴾ أي: يخافون الحساب الشوق له ودي ليعذول الناس، فقام لهم ربهم جاثون في طاعة الله، محافظون على حدوده ﴿وَالَّذِينَ سَمُّوا كُفْرًا وَهُمْ رُحَمَاءُ﴾ أي: صبروا على الكفر، مثلهم لهم شدة الله ﴿وَالَّذِينَ سَمُّوا كُفْرًا﴾ أي: أدوا الصلاة المفروضة بحدوده، في أوقاتها ﴿وَأَتَمُّوا مَا رَزَقْنَاهُمْ يَوْمَ الرَّيَاةِ﴾ أي: أتمموا بعض أمورهم التي أوجبها الله عليهم في الخفاء والعلانية ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأُفُوكُ فَتُخْفَتُ﴾ أي: يدفعون الجهل بالخدم والأذى بالبصر. وقال من عباس: يدفعون بالجهل الصالح المبين من الأعمال <sup>١٢</sup> بمعنى يفعلون الحسنات، ليعلموا أنها

(١١) يقول الأستاذ عبد قطب: في تفسيره البلال ما حذر: ألم تعصم مع لسانك بصرب مثلاً للعين والباطل. تدعوة العبد والدمع الذي قد مع الربيع. إن الله لم يزل من السماء تنزل به الأوامر، وهي باقية في طريقه التي يطير على رجليه في صورة الأند، وهو عاشق راب متعجج ولكنه عذراء، وعاد من تحت سركت سائر هديره ولكنه هو الذي يجلل الخبير واحبته، كذلك يقع في العباد التي تذاب لتصاب بها حية كالذهب ويغفر أو أنه الخلد والرماسي، فإن الحب يطفو ولكنه يندحب، يندحب. ويغفر صدق في الله. فالداع إلى الحق والباطل. قال جلال الدين روم: ويعدو رايه ماعداً ولا يثبت أن يذمب جفة بطر وحقاً لا حجة له لا يملك. والخوف من جاذباته، والله الصافي من الأرض كذا المسمى. (المعنى المصريح)

[illegible]

شأنه، فلو أنهم **﴿أَتُوبُكَ﴾** انشأ فنبهوا على ما قبله من قوله **﴿وَلَعَنَ مَن﴾** أي: أما المؤمنون أهل  
 لأعمال الصالحة فطرة عين لهم وبهم ما يلقون من طهارة والده، ففي **﴿مَرَجَعُ وَالْمُتَّصِلِينَ﴾** قال  
 ابن عباس: **﴿مَرُوءَ لَهُمْ﴾** من وفرة هون **﴿كَذَلِكَ﴾** **﴿وَلَعَنَ مَن﴾** ثم قد عطف من قبله **﴿أَي﴾** كمن  
 أرسلنا الأشياء من قبلك كذلك أرسلناك يا محمد في أمة قد مضت قبلها أمة كثيرة، فهي آخر  
 الأمم وأول حاتم الأبياد **﴿لَتَسْتَزِفَنَّهُمْ لَأْوَدَ الْأَخْيَارِ﴾** أي: لتبللهم هذا الوحي العظيم  
 ولتدرك الحكيم **﴿وَقَدْ تَكُونُونَ بِأَرْحَبَ﴾** أي: والحق أنهم يكفرون بأمرهم بذي وسعة جمع  
 كل شيء **﴿فَقُلْ مَوْزُونَ لَا يَدْرِي﴾** **﴿لَا هُوَ﴾** أي: من يا محمد لهؤلاء المشركين: إن الرحمن الذي  
 تعلمهم به وأبكمهم يعرفه هو ربي الذي أنشأ به لا مبيوء له سواء **﴿أَلَيْسَ لَكَ بِإِلَهِ﴾**  
 أي: عليه وحده ادعوت، وإليه توخى ومرجى عيشي على ما علمتكم، والفرص نسليه  
 النبي: **﴿مَعَالِيقًا﴾** من كفا قرين من المحمود والعد فقد كذب قلبهم **﴿لَأَدْمُ﴾** **﴿وَأَيُّ﴾** **﴿أَن تَزِيدَ﴾**  
 شئت به **﴿تَعَالَى﴾** أي: له كتاب كتاب من الكتب المودعة ليرت بتلاته الحبال ورعزت من  
 أمانيها **﴿أُرْخِطُ بِهِ الْأَوْبَرُ﴾** أي: شققت به الأدهى حتى تنصاع وتصبر قطعنا **﴿أَو تَزِيدَ﴾**  
**﴿تَسْتَوِي﴾** أي: حركت به العرش حتى تبارت وتكلمت بعد أن أحياها الله شلالته عليها  
 وجواب **﴿تَزِيدَ﴾** مجازي مفيد: **﴿تَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾** لكمه غاية في الهداية والتذكير، ونهضة في  
 الإعمار والتطهير **﴿وَقَالَ مَرَجَاجُ﴾** **﴿الْقَدِيرُ﴾** **﴿لَمَّا أَمَرَهُ الْخَلْقُ بِمَنِّي الْمَكَاوِرُ وَالْعَبَادُ﴾** وناديتهم  
 في الصلوات والعبادة **﴿فَقُلْ يَمُّ الْأَوْبَرُ جَبَّ﴾** **﴿مُلٌّ لِلْإِهْرَامِ﴾** **﴿وَالْمَصَى﴾** **﴿أَو قَرَأَ فَعَلَّ بِمَا ذَكَرَ﴾**  
 فكان ذلك هذا القرآن. ولكن الله لم يحبه لهم **﴿أَفَتَرَى﴾** **﴿الْآيَاتِ﴾** لأنه هو الخالق لجميع  
 الأمور والفاعل لما يشاء منها من غير أن يكون لأحد عليه تدبير أو انزعاج **﴿الْمَلِكُ الْغَالِبُ﴾**  
**﴿أَمَّا أَزَلَّ﴾** **﴿أَنَّهُ لَئِنْ أَتَى الْأَوْبَرُ جَبَّ﴾** أي: أنتم بقطر ويبأس المؤمنون من بعد ذلك  
 رويهم **﴿أَن تَعَالَى﴾** لو شاء هدايتهم نهذاهم **﴿لَا الْأَمْرُ لَهُ﴾** ولكن نصت الحكمة أن يكون له  
 التدبير على الاعتدال **﴿وَلَا يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَيْدُ بِهِ مَن مِّنْ دُونِهِ﴾** أي: ولا يراهم  
 مكة بتسبيحهم بصدور أصواتهم وكسهم داعية نزع أسماهم ونظف بلهم من صفات الجلال  
 والمصنوب **﴿أَو تَقُلُّ فِي بَابِ بَارِئٍ﴾** أي: أو تملأ الفارعة والدعوة فربما من ديارهم يفرغوا منها  
 ويظلم عليهم شررها **﴿فَقُلْ لِّي﴾** **﴿أَنَّهُ﴾** **﴿بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ﴾** **﴿وِإِضْهَارِ عَلَيْهِمْ مَكَّة﴾** **﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ﴾**  
 لا يملك التيسير **﴿أَي﴾** لا يحلف وعده لرسلك وأوليائك بصبرهم على أعدائه **﴿وَلَقَدْ تَشْتَرُونَ﴾** **﴿رَبِّي﴾**  
 برفق **﴿تَسْبِيحُ﴾** وتأسير تأسير **﴿أَي﴾** كما استهزأ بك تشتمكون بعد استهزأ المحرمود برسمهم  
 وأسياسهم **﴿وَالَّذِينَ لَبِئْسَ﴾** **﴿كَلْبًا لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾** أي: مهلتهم وشركهم في أمي ودعة ثم أحدهم

هذا حذر الوغش في الإخبار المرجح أو التفسير المشهور

وهو من جمل التفسيرين إلى أن محسن **﴿أَلَمْ يَأْتِ تَكْرُرًا﴾** علمهم وهم واثق، وهي لغة مراد، وهذا مقول  
 عن بعض النحاة، ولكن لا راجح له في راجح الكفاية منها لأجل طلاله يمكن إهمال من توجه لشدة غمها

بألماء **﴿الَّذِينَ حَتَّانَ بِعَذَابٍ﴾** أي : فكيف ، كان عقابهم على الكفر والتكذيب ؟ **﴿أَتَنْتَ قَوْمَهُمْ عَلَىٰ عَمَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** أي : أنت هو رقيب حفيظ على عمل كل إنسان لا يخفى عليه شيء ، من أعمال العباد وهو الله تعالى ، وأخبر محذوق غديره : كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تسمع ولا تمنع ولا تملك من الأمر شيئاً ، قال المفرد : وأمره جواز لأن المعنى معلوم وقد بينه بعد هذا بقوله . **﴿يَتَنَبَّأُوا بِهِ بُرْهَانًا﴾** كأنه قيل : هل الله كشركتائهم ؟ **﴿وَقَالَ الزُّمَشَقَرِيُّ﴾** هذا احتجاج عليهم بـ : شركائهم بالله يعني : أدلة الذي هو قاتم رقيب على كل نفس صالحة طالعة حاكسة من خير أو شر وقد أمهل كل من .. كمن ليس كذلك **﴿وَيُؤْمِنُوا بِهِ بُرْهَانًا قَدْ شَاءَ لَهُمْ﴾** أي : وحمل المشركون آلهة عبدوهم من أصنام وأنما هي منهنى العجز والعداوة والجهالة . قل لهم يا محمد : مؤمنون لنا وصومهم تنتظر هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة مع الله ؟ **﴿يَا قَوْمُ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَرْضَ﴾** أي : أم تخبرون الله بشركاء لا يعلمهم سبحانه : وهو استيفهم للتوبيخ **﴿أَمْ يَخْشَىٰ بَنَ الْفَرْنَ﴾** أي : أو تسمونهم شركاء على سبيل واحد لا حقيقة له ، لغرض الجدل وسخافة التمسك **﴿بَلَىٰ رُبَّمَا تَزْلَيَلْنَ كَرِهُوا نَفْسَهُمْ﴾** أي : زلزل نسم الشيطان ذلك الكفر والفساد **﴿وَأَشَدُّ قَوْمَ الْفُتُورِ﴾** أي : أضعوا عن طريق الهدى **﴿زُرِمَ جُنُودُهُ قَاتَرًا وَمُضَرًا﴾** أي : ومن فضله الله تعالى أنه أحدهم **﴿فَلَمَّا مَدَّتْ فِي الْأَنْبَاءِ﴾** أي : لهذا ، الكفرة عذاب عاجل في هذه الحياة الدنيا بالقتل والأسر وسائر المحن **﴿وَلَقَدْ كَرَّمُوا كَلْبُورَهُمْ﴾** أي : ولعذابهم في الآخرة أشقل وأشد إيلاماً من عذاب الدنيا **﴿وَمَا لَهُمْ قَوْمٌ فَتَنَ﴾** أي : وليس لهم من بعدهم من عذاب الله أو يقع عنهم سطوته وانظامه

للتلافة .

١ - **﴿لَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ لَا يُفِيدُهُمْ﴾** الآية شبه تعالى الحق والباطل بشخصه واقع يسمى التشبيه التمثيلي : لأن وجه الشبه فيه متبرج من متعدد ، فمثل الحق بالماء النقي الذي يستقر في الأرض ، والموجود المرافق من المعدن الذي به ينتدع العباد ، ومثل الباطل بالزبد والبرص الذي يطهر عن وجه الماء ، والتخشب من الضمير الذي لا يلبس ما يتفلسف ويصمم ، والصوره التي توحى بها الآية قصورة الحق والباطل ، وهذا هو صراح كثره الذي تتفاقم الأمواج **﴿فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْدَحَ جُلُودَهُ﴾** أي : ما تهم كذا في الأرض ، وهو تمثيل في معنى الروعة والجدل .

٢ - **﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَنَّهُ لَا يُفِيدُهُمْ﴾** مجاز عقلي من إسناد الشيء لصكاته ، والأصل تصائب مياه الأودية .

٣ - **﴿كَأَنَّهُ يَنْفِرُ كَأَنَّهُ يُفِيدُهُمْ﴾** فيه مجاز بالحذف . أي : أمثال الحق وأمثلة الباطل

٤ - **﴿يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ﴾** . **﴿وَأَلْهَمَهُمْ أَنَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾** بهما طباق السبب .

٥ - **﴿كَثُرَ قَوْمُهُمْ﴾** شبه الجهل والكفر بالعمى على سبيل الاستعارة التبعية . لأن المراد

والأعشى المعامل الكافر

٦. ﴿يَسِّرْكَ وَيَخْلِقْكَ﴾ بهجه، مطابق وماء اللين «الحسنة واليسيرة» و«يسيطر ورقدر» و«يصل» ويهتدي «تشتد» بين اللطيفين .

٧. ﴿لَا تَمْنَحْ﴾ أي إلا مثل الامتناع الذي يستمتع به الإنسان في الحاجات المحوطة، فيه تشبيه بلطف الأداة ووجه تشبيه .

هاتفة بين تعالى في قوله : ﴿وَمَنْ مَخْلُوقٌ مِنْ عِبَادِهِمْ وَاقْتَرِبَ إِلَيْهِمْ﴾ أن النسيب لا يرفع إذا لم يحصل معه العمل الصالح ، وفيه قطع للأطماع المارة لمن يتسلط بمعرفة جن الأنساب .

تنبيهه . قال الإمام الطوسي في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِنسَانِ عَلِيمًا﴾ في هذه الآية احتجاج يمنع سببه على فتوى من علم شيئا أولها : تنويع له على قيسهم القاسد في عبادة غير الله . ثانيها : وضع القسام موضع التفسير ﴿وَيَحْكُمُ بِأُورُشَلِيمَ﴾ تنبيها على صلاحهم في جعل لهم إله ليس هو عز واحد لا يشاركه أحد في اسمه . ثالثها : نكار وجود الشركاء على ربه برهاني ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . رابعها : نفى الشيء سعي لأمه ﴿وَلَا يَتَّبِعُهُ فِي الْفَنَاءِ﴾ . خامسها : الاحتجاج عليهم بطريق الشرح ليعتبر على الشكر ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِنسَانِ عَلِيمًا﴾ أي : يقولون بأفواهكم من غير روية ولا تفكير بطلان ما يقولون فكان هذا الاحتجاج مائلا على عصبه بالإعجاز وأنه ليس من كلام البشر<sup>(١)</sup>

### ١١٣٦

قال نه معاني : ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِنسَانِ عَلِيمًا﴾ أي : لم يكن له من قومه العليم . وليس . ومن بعد يعلم لكتاب من آية (٣٥) إلى نهاية السورة الكريمة .

الناحية . ذكر تعالى ما أعاد للكافرين في الآخرة ذكر ما أعاد المؤمنين في جنات شديدة ثم نوعد المشركين بالعقوبات الأليم ، وختم السورة الكريمة ببيان صدق رسالته عليه السلام بشهادة أنه تعالى وشهادة المؤمنين من أهل الكتاب .

الآية . ﴿الْأَعْرَابُ﴾ المطوائف العترة من أحزاب اليهود والنصارى . سموا بذلك . لأنهم جماعات متفرقة لا تجمعهم عقيدة واحدة ﴿وَالنَّكَابُ﴾ أي ما بين يدي من مرامي ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ المجر إزاحة لأثر من كتاب أو خبره . وحكمت الإشارات ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلِيمًا﴾ والمراد به علم الله أو السج المحضوم ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ سم بمعنى يتبعين ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فليكن . تنبيه آخر على خفاء . وقد يكون في الخير وقد يكون في الشر .

سبب القول . قال الكلبي : عبرت اليهود رسول الله ﷺ وفلسف . ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والكنائس ، ولو كان نبيا كما زعم لشهدوا أمر النبوة عن الله . بأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَوَعَدْنَا لَهُمْ نَزْلًا وَسُوءًا﴾ .

(١) نقل عن حذيفة بن اليمان عن علي بن الحارث . ٢٠٠ . السيرة الشريفة (١٥٨)















عبادته مستحق للحمد في ذاته، وهو المحمود والد كفرة من كفره ﴿وَالَّذِي يَلْتَمِسُ نُفَا الْوَالِدِينَ﴾ أي الم يبتغي منكم من الأمم المكذبة كقوم نوح وعاد وحمود ماذا حين بهم لما كتبوا ما يات الله؟ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بالأمم الذين جاءوا بعدكم ﴿لَا عَذَابَ لَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ أي لا يحصي عددهم إلا الله ﴿مَتَّعْنَاهُمْ نَشَئُهُم بِالْإِنْسَانِ﴾ أي بالحجج الواضحة، والدلائل الباهرة، ﴿فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا﴾ أي وضعوا أيديهم على أفواههم تكديبا لهم. وقال ابن مسعود: غضوا أصبعهم غيظا. ﴿وَوَدَّوْا بِرُفْقَانَا إِنَّا لَإِذَا بَشَّرْنَا ابْنَ مَرْيَمَ﴾ أي كفرنا بما زعمتم أن الله أرسلكم به ﴿وَوَدَّوْا لِرُفْقَانَا إِنَّا لَمَّا نَوَّيْنَا بِلَيْهِ مَرْيَمَ﴾ أي في شك عظيم من دعواكم، وحق واضطراب من دينكم ﴿فَنَالَتْ رُسُلُهُمْ فِي اللَّهِ شَكًّا﴾ أي أجابه الرسل بقولهم: أنهي وجود الله ووحدايته شك؟ والاستغياح للمركب، والتوبيخ، لأنه لا محتمل الشك لظهور الأدلة، ولهذا المنقو الأنبياء إلى برهين وجوده بقولهم: ﴿فَالْيَوْمَ أَتَيْنَاكُم بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّا نَمُوتُ﴾ أي خالقهما ومبايعهما على غير مثال سابق ﴿وَنُحْيِيكُمْ لِنُبَوِّئَ لَكُمْ بِهِ مَرْغَبًا﴾ أي يدعوكم إلى الإِسعاد بغير لكم فلو كنتم ﴿مَرْغُوبِينَ﴾ أي أحب شئنا، أي إن أفسد أمرا في أعمالكم إلى منتهى أفعالكم ولم بعدكم في أعمالنا فيهلككم ﴿قَالُوا إِنَّا لَنَرِيكَ إِذَا تَرَّيْتَنَا﴾ أي ما أنتم إلا بشر مثنا لا فضل لكم علينا ﴿يُرِيدُونَ أَن يُضْلِلُنَا ضَلَالَةً كَبِيرَةً﴾ أي تريدون أن تضلونا عن عبادة الأوثان التي كان عليها آباؤنا ﴿مُذُنًا لِّشُرِّ طَيْفٍ﴾ أي تأتون بجمعة ظلمة على صدقكم ﴿فَنَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ أي نحن ﴿لَا تَرَى إِلَهًا إِلَّا أَنَّا﴾ أي ذات الرسل: نحن كما قدم بشر مثلكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاقِضُ﴾ أي يتعاض على من يشاء بالنسوة والرسالة قال الزمخشري: ثم يذكر فضلهم نوصفا منهم وسلبا القوم وأنهم بشر مثلهم في البشرية وحدها، فأما ما ورد به من أنكم كانوا مثلهم. ﴿وَنَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ عَلَى بَابِ الْأَوَّلِ﴾ أي وما ينبغي إلا أن تأتيكم بجمعة وآية بما أقررتموه علينا إلا بسبب الله وإذنه ﴿وَنَحْنُ اللَّهُ فَتَكْفُرُ قَوْمًا﴾ أي على الله وحده فيعتمد المؤمنون في جميع أمورهم ﴿وَنَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ عَلَى الْكَافِرِ﴾ أي فالت كرسى: أي شيء يمتد من النور على الله؟ ﴿وَنَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي والحال أنه قد بطرت طريق النجاة من عذابه ﴿وَنُفِثْنَا عَنْ مَا كَانُوا يُشْرِكُونَ﴾ أي لنصبر على أذاكم. قال ابن حجر: وإنما نُفِثَ منه وأما على نبيما لا يفتدي من قبله في العصر ولبعلم ما جرى لهم. ﴿وَوَدَّ اللَّهُ شُرَكَاءَ الْكَافِرِينَ﴾ أي هذا تكروا ولما جاء الشك على النور أي طردوا ولينوا على التوكل عليه وحده، وما يفر الغفيل، عن وجهه متيحًا بالقوة الحافية التي يملكها، مستحبرون ﴿وَوَدَّ اللَّهُ﴾

من القرآن الثاني على الجمل من قوله ﴿مُتَّعْنَاكُمْ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ والقبول الأول محمول على الخيفة ونوعه. أنهم لم يمتدوا إلا بالأنبياء، مجزأة وصحكون على حبل الحرية فمد الله يدو أيديهم في أنفائهم كما يفعل ذلك من عبه الضحك فوضع يده على فيه.



لشأنه لما عكس تعالى استهزاء الكفار بالرسول، وما أعد لهم من العذاب وأشكال في الآخرة، ضرب مثلاً لأعمالهم، ثم ذكر العاصية بين الرؤساء والأتباع، وعندها لا تنضمير بتعمد الله على العبادة ليجرد، ويشكروه.

اللفظ ﴿كَيْفَ﴾ شديداً الربيع ﴿تَكُونُ﴾ اليوم والظهور بعد الخفاء، والنبوءا المتكلمان البر مع لظهوره، وامرأة تزود أي ظهر للناس ﴿نَجِيرٌ﴾ منهي ومهرب، يقال: حاص من كذا أي، فرأوا أنه هرب منه ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْجِبَّ﴾ عدم احتمال الشدة وهو نفيس الأمير ﴿يَنْبَغِيكُمْ﴾ منفيكم والمصارح: المستغث، والمصرح: الغيث قال أمية:

فلا تنزعوا، يس خير مفسر

﴿تَبَيَّنْتُ﴾ اتفقت، من أصبها ﴿أَتَوَيَّرُ﴾ الهلاك ﴿يَجْرُ﴾ جمع خلفه وهي الصحب والصداد

قال امرؤ القيس:

مررت بالنوى عرفت من عتبة الردى فالتفت معالي العباد ولا قال:

﴿يَا أَيُّهَا﴾ الدعوى، هي اللغة، مرور الشيء في العن على عادة مشروطة يقال: دأب مؤبداً

﴿مَثَلُ الْيَوْمِ﴾ كقصة يومئذ المتكلم كقصة التي أتت به الروح في يوم عاصف لا يقدرون بها سخطوا في يوم ذلك من السبل كقصة ﴿أَوَلَمْ تَرَ أَنَّهُ تَلَفَ آتَمَ تَلَفًا﴾ استنوب والأرض بطناً إلى يافعة ﴿وَأَنَّهُ جَاءَ بِطَمِّ حَبِيرٍ﴾ وقد ذك ذلك على أنه بغير ﴿وَسَيَرَا لَهَا جَيْمًا فَقَالَ آتَمَتْنَا بَطْنًا﴾ استنوباً إلى صحت لك ذلك أهمل أنه قسروا على ما عذب القوي، فهو والواو علة له فلهذا سركا لك ما لم تكن لم سركا لما من نجس ﴿وَقَالَ تَتَبَصَّرُ لِلْأَنْثَرِ﴾ الله يتدحطم وقد التفت ورعقوا بأنفسهم ﴿وَمَا كَانَ لِيَخْلِكَ﴾ في شاعري إلا أن ﴿تَوَكَّلْ﴾ فتتخذه وقد تلوون، وتوون فطحت ما لا تنفجج ونا تشر بملحهم إلى حذرك بنا لثقتك من مثل في التفسير لهم ذلك إيت ﴿وَأَجِبْ الْقَوْمَ بِأَنْتَوَ﴾ رقبوا العاصية، علم نحن من قبلنا الأنسر خيلون بها بلوا، أهلاً بكنهم بها سلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ذك الله ذلك كقصة طلبة كسحروا حبسها كرك وكرها في الكسرة ﴿وَأَنَّهُ أَكَلَهَا﴾ كل يوم إلى يومه، وتحيث أنه أكلها بكن كسحروا ذلك عروا ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ كسحروا حيدوا أكلت من فون الأكرس ما له بر ذك ﴿يَكُنْ﴾ الله البرك ما شيا بالقول انقلب والحقبة أكلها زك الأسماء ويوسد الله القلوبين ويقتل الله ما ياتى ﴿أَنَّهُ مَرَّ إِلَى الْكَلْبِ بِذَلْفٍ﴾ أكلت الله كسحروا قواهم دار القول ﴿حَتَّى﴾ بقدرتها ونسك الصرة ﴿وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ إِذَا لَيْسُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ كسحروا دار منسكهم إلى كسار ﴿قُلْ لِيَكُونَ الْكَلْبُ مَاتُوا لَيْسُوا كَسَحُوا﴾ زكروا بما ذكروا يسر كقصة من قدر أن يذنبه لا ينج يسر ولا جال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ بَيْنَهُمَا﴾ كسار الله ذامر من بر استنوب بكن ذك وسحروا لكم القتل بخرو في النحر بالمره وسحروا لكم الأنسر ﴿وَيَسْحَرُكُمْ﴾ لكم النفس والنفس ويحسروا وسحروا لكم التي بالهكر ﴿وَأَسْحَرُكُمْ﴾ من محض ما سحروا دار سحروا سحروا لا محسوما

وَكَيْفَ الْإِنْسَانُ أَنْفَلَهُ ﴿٢٠﴾

النففسو ﴿شَقَّ النُّورَ﴾ كَشَفَا بِنَهْضِ أَفْئَلِهِمْ كَرَمًا أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ﴿أَي مَقَى أَعْيَانِ الْكَفَارِ﴾  
التي غمروها في الدنيا يتناول بها الأجر من صدقات وصلة راحة وغيره ما ظل زهاد عبيت به الريح  
فجعلته هبة مشرورة ﴿أَي يَوْمَ غُلِبَتْ﴾ أَي مِ يَوْمَ شَدِيدِ هَوْبِ الرِّيحِ قَالَ الْفَرَطِيُّ خَرَبَ اللَّهُ  
هَذِهِ لَابَةً مَثَلًا لِأَعْمَالِ الْكَفَّارِ فِي أَنَّهُ بِمَحَقِّهَا كَمَا أَنَّهُ حَزَنَ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْهَرَمَ فِي يَوْمٍ سَامِعٍ  
لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى ﴿لَا تَدْرُونَ مَا حَفَّضُوا لَكُمْ شَيْئًا﴾ أَي لَا يَعْلَمُونَ الْكَفَّارَ عَمَى  
فَحَصَلَ ثَوَابٌ مِنْ عَمَلِهِمْ فِي الدُّنْيَا لِإِحْسَانِهِ بِالْكَفَرِ كَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْرُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ  
عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ الَّتِي يَحْيِيهِ الرِّيحُ ﴿وَمَا تَكُنْ لَهُمْ أَفْضَلُ كَيْفِيَّةٍ﴾ أَي الْخَيْرُ أَنْ الْكَبِيرُ ﴿أَنْزَلَ  
لَهُمْ مَا كُنْ أَنْكَرُ﴾ وَالْأَكْرَمُ ﴿أَي أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي الْغَابِ عَمَلٌ خَالٍ مِنْ خَالَتٍ وَفَاعِلٌ مِنْ صَرَفٍ أَنَّ  
أَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْخَلِيقَ الْفَرْدَ بِالْخَلْقِ وَالْإِبْدَادِ وَأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضَ لِيُسَلِّدَ بِهَا عَلَى  
فَعْدَتِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا وَإِنَّمَا حَقَّقُوا لَأَمْرِ حَصْبٍ ﴿يَدُ بِنَا بِوَيْتِكَ﴾ وَأَنَّ بِنَا  
بِجُودٍ أَي هُوَ فَادِرٌ عَلَى الْإِنْفَاءِ كَمَا فَادِرٌ عَلَى الْإِبْدَادِ وَالْإِحْيَاءِ قَالَ أَبُو حَبِشٍ يَرِيدُ يَعْنِيكُمْ يَا  
مُسْلِمِي الْكَفَّارَ رَحِلْتُمْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ خِيَارَكُمْ وَطُوعٌ ﴿لَوْ مَا ذَكَرْتُ عَنْهُ يَوْمَ﴾ أَي خَرَجُوا  
مِنْ قَوْمِهِمْ يَوْمَ النِّعَةِ وَطُوعًا لِلْحَصْبِ لَا يَسْمَعُهُمْ عَنْ اللَّهِ سَمِعَ قَالَ الْإِمَامُ الْفُضُولِيُّ وَزَادَ  
يَنْعَمُ السَّامِعُ ﴿وَنُزُولُ﴾ بِإِنْ كَانَ مَعْنَى الْإِسْتِقَالِ لِأَنَّ كُلَّ مَا أَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَهُوَ صَدَقَ  
وَحَقٌّ فَصَارَ كَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ وَدَخَلَ فِي الرَّحْمَةِ وَنَعَايَرَهُ ﴿وَنَاقَى نَحْتِ أَمْدٍ أَخْبَرْنَا﴾

﴿أَنْزَلَ كَلِمَةً قَوْلًا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونُوا﴾ أَي قَوْلَ الْإِكْبَاحِ وَالْعَرَادِ لِلْسَادَةِ الْكَبِيرِ وَالْقَادَةِ الْفَائِزِ أَسَدِهِمْ فِي  
الدُّنْيَا ﴿كَلِمَةً كَلِمَةً﴾ أَي كَمَا أَسْعَدَ لَكُمْ تَأَمَّرَ بِأَمْرِكُمْ ﴿نَهَضَ أَنْ تَحْمِلَ مَا مِنْ غَنَابٍ أَنَّهُ  
مِنْ نَهْضٍ أَي هَلْ أَنْزَلَ مِنْهُ غَنَابًا مِنْ غَدَابٍ فَهَذَا وَلا يَسْتَعْنِ بِمَنْزُوعٍ وَلَا فَرْجٍ ﴿أَلَا تَرَوْا  
هَذَا أَنَّهُ مَذْهَبٌ﴾ أَي ذَلِكَ الْقَادَةُ مَعْتَدِينَ بِرُحْمَاتِ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ لِهَذَا كَمِ إِلَيْهِ وَلَكِنْ حَصَلَ  
إِلَّا الْإِسْلَامُ فَافْتَنَّاكُمْ فَلَا يَضَعُ الْغَنَابَ وَلَا الْجَرَجَ ﴿مَنْزُوعًا قَوْلًا أَجْمَعًا﴾ أَي يَسْتَوِي  
عَلَيْهِ الْمَرْجُوعُ وَالْعَبْرُ قَالَ السُّبْرِيُّ بِإِنْ لَمْ يَحْضُرْ فَيَقُولُ بِحَصْبٍ لِيَحْضُرَ إِنْهَا تَوَكَّلَ أَهْلُ  
الْحِجَةِ بِكَتَابِهِمْ وَتَسْمِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَعَمَلُوا بِكَيْفٍ وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ فَبَكَوْا أَوَّلًا أَوْ أَنَّ ذَلِكَ لَا  
يَذْهَبُ تَأْوِيلًا تَعَالَى حَصْبٌ غَصْبٌ وَسِيرٌ لَمْ يَرْكَبْهُ لَسَارًا أَوْ أَنَّهُ لَا يَضَعُهُ قَوْلًا ﴿سَرًا عَالَمًا  
خَرَفًا أَمْ مَنَزَرًا﴾ وَقَالَ مَقَاتِلُ جَزَعُوا عَمَلَهُمْ عَالَمٌ وَحَصْبٌ عَالَمٌ ﴿مَا تَأْتِي  
مُجِيبٌ﴾ أَي لَيْسَ نَدَى مِنْ مَهْرَبٍ أَوْ مَلْحَا ﴿وَذَلِكَ أَشْفَقُ لَمْ يَقْبَلِ تَوَكُّرٌ﴾ هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ لِشَرَاءِ



[illegible][illegible]

في العشر الثاني (١٠٠٠٠)

2014/41 2014/41

[illegible]

لا يُغفل عنه ولا يصعد إلى الله معانيه، لأنه ليس له أصل في الأرض ثابت، ولا فرع في السماء. ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْغَافِرُ الْكَرِيمُ﴾ تقول ثابت والحكمة الحكمة أي بشيء علم كلمة الله جند الله لا إله إلا الله وعلى الإحسان في هذه الحياة فلا ترعون، لا تحسرون ﴿وَأَيُّ الْيَاسِرَةِ﴾ أي بعد سؤال الملوك في القبر كما في الحديث الشريف «السنم إذا مثل في القبر شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْغَافِقِينَ﴾ الآية ﴿وَيُشْفِقُ اللَّهُ الْغَافِقِينَ﴾ أي لا يؤسبهم في الحياة ولا عند سؤال الملوك وفات الحساب. ﴿وَيُشْفِقُ اللَّهُ الْغَافِقِينَ﴾ أي من هداية المؤمن وعملان فكافر لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا بَئْتًا بَعْدَ أَثَرِهِمْ﴾ استفهام لمتحجب أي لا تعجب أيها السامع من أولئك الذين غيروا نعمة الله بالكفر والتكذيب، قال المفسرون: هم كفار مكة فقد أسكنهم الله حرمة الأمن، وحمل عيبتهم في الشعة، وبعت فيهم محمداً بن فخر يعرفوا قدر هذه النعمة، وكفروا به وكذبوه، فبإسلام الله بالعمى والمجدب ﴿وَأَسْلَوْا قَوْلَهُمُ الدِّينَ﴾ أي أنزلوا قولهم في الهلاك يكفرونهم وطعابهم ثم نشرها بقوله ﴿يَهُمُّ تَتْلُوهُمْ قَلِيلًا﴾ أي أنزلهم في جهنم يذوقون سمرها بشت جهنم مستقر ﴿وَتَكُونُ لَهُمْ أَدَاءً يُشْهِرُونَ سُبُوحًا﴾ أي جعلوا لله شركاء سائلين عذرهم كعبادته اضطروا الناس من دين الله ﴿فَلْيَسْأَلُوا فِيهِمْ عَذَابٌ إِلَى اللَّهِ﴾ أي استعذوا بسبب الدنيا فيما وردكم وهو حاكم إلى عذاب جهنم وهو وعيد ونهي ﴿فَلْيَسْأَلُوا فِيهِمْ عَذَابٌ يُخْشَوْنَ﴾ أي لا يفسبوا الصلاة لغرضه عليهم ويؤدوها على الوجه الأكمل ﴿وَيُخْشَوْنَ بِنَاءً يُخْشَوْنَ بِنَاءً﴾ أي وليعقدوا بها أئمتها عليهم به من إرزاق شعياً وجهراً ﴿يُرْثِلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ لَاسِيًا بِهِمْ ذَا يَنْشُرُ﴾ أي من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا انتعاف فيه سبحانه ولا صدقة ولا قضاء ولا شفاعا. ولما فعلت الكلام في وصف أحوال الله والاشقياء ختم ذلك بذكر الدلائل الدالة على وجود الخالق الحكيم فقال: ﴿أَلَمْ يَلْقَ أَكْثَرُ أَكْثَرُ أَكْثَرُ﴾ أي أبا عهما وأمرهما على غير مثال سبق ﴿وَالَّذِينَ مِنْ أَكْثَرِ مَا﴾ أي من من السموات الصمير ﴿فَأَنْزَلَ مِنْهُمْ نَفْسًا نَكَمًا﴾ أي أخرج بأنفسهم من أرواح الزروع والشجر

... من السموات (١٤/٣٦).

وبأمر من السماء، وما الرأوي هو أحمد الطبري.

١٤. يقول سيد قطب رحمه الله: «وما يقع كذب الكون من مصراحيه انطلق سطره لجهالة نعم الله التي لا تحصى السموات والأرض، الشمس والقمر، الليل والنهار، البحر والأنهار، الأمطار والثلوج، هذه الصفات الكونية لمروحة عن الأنعم، ولكن البشر لا يقرهون ولا يشعرون ولا يشعرون ولا يشعرون، بل الإنسان لظلم قذر، يستغل به أساق وهو الحاشي الرزاق سبغ تكون لهذا الإنسان، والشهد الهائل المبرور من آياتي الله والآن، تسم فيه شعرة الزينة البعد، أفكل هذا الكون الهائل سحر ذلك اللطيف الصغير؟ استوائت سبل منها الماء، والأرض شامخة تخرج به الثمار، والبحر تجري فيه الفلك بأمر الله مسخرة، والأنهار تجري بالحياء والأرواح في مصالحة الإنسان، والتنسج بالشمع تلبان لا يهتات، والنبات والنهار يتماثلان، أفكل ذلك ليس من نعم الله ولا يشكر ولا يذكر؟ (١٤/٣٦).

رواؤا للمريد: ﴿كَاو﴾ ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكَ بِشَرْفٍ فِي الْخَيْرِ بِشَرِّهِ﴾ أي ذلّل نفسك لكبيرة شعير عشية، تركبها وتحملها، فيها أمنعكم من بلد يارب عبد ﴿وَضَعُفُكُمْ الْأَهْثُ﴾ أي الألهة، العذبة لشرب منها ونسقا وشربها ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكَ أَشْمُ وَأَفْزَرُ وَأَغْيَرُ﴾ أي ودلّل لكم الشمس والقمر بحربان باعظام لا عقران، فصلاح أنفسكم ومعدنكم ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ وَأَقْبَرُ﴾ أي تمسكوا في الضليل، وخبثوا من وصله بالهوى، هذا لما سلكه وذاك لما عاكسكم ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ أي أعطاكم كل ما تحب، جود بكم، وما يصالح أحدكم وما يمشك، وما يملكه وما يملكه، بل إن الحلال أو الحلال ﴿قَدْ تَعَلَّمُوا بِقَدْرِهِمْ لَا تَقْصُوفُ﴾ أي إذا نعلوا، ينم الماعى ما يملك لا تطبق أحصاها، وهذا، فهي أكثر وأكثر من أن يحصوها عدد ﴿إِنَّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ تَعَلَّمُوا مَكْفُولاً﴾ لإسكان اسم حسن أي إن الإنسان نسلج من الظلم والحدود، طامع نفسه بتعدي حدود الله، جعولاً لله، وثبي، ملووم في الشمة، شكر وبجر، كفار أي النعمة بجمع ومعنى.

أولاً: لفظة تصف، الآيات الكريمة من وحى: شيان وتليدهم ما يلي:

- ١- أشبه الضمير ﴿أَتَمَّ لَكُمْ كَرَامًا تَعَلَّمُوا بِقَدْرِهِمْ﴾ لأن وجه الله، جود من مدحه
- ٢- التشبيه المرسل المجمل ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ حَبْرُكُمْ حَبْرُكُمْ﴾ ومثل: ﴿مَنْ كَيْفَ كَيْفَ مَيْتَ﴾
- ٣- الطلاق، في ﴿أَتَمَّ لَكُمْ﴾ ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ وفي ﴿مَيْتَ﴾ وفي ﴿مَيْتَ﴾
- ٤- وباني ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ وفي ﴿مَرْعَا﴾ وفي ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾
- ٥- لياق لسبب من ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾
- ٦- التهديء، ولوعيد ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾
- ٧- صفة الصلابة ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ لأن عود ومعدن من صلب الصلابة
- ٨- السجع التبريد دون مكتب مثل ﴿أَتَمَّ لَكُمْ﴾ ﴿أَتَمَّ لَكُمْ﴾ .. الخ.

□ □ □

قال ابن عبد الوكيل: ﴿أَتَمَّ لَكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ أي: ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ أي: ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾ أي: ﴿وَمَحَلُّكُمْ أَتَمَّ لَكُمْ﴾

(٢٥) إلى آية (٥٢) نهاية السورة الكريمة

الدينية: نشأ ذكر تعالى بأن لائن الحب والسمعية المرفعة بالأوهية وأن لا معبود إلا الله، ذكر عنه أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام حين التوحيد، ومثله في عدم الشرك والأوثان، ثم ذكر موقفاً عظيماً يوم الدين، وما به مريد من الله واليه في يوم الحشر الأخير.

العلم: الجشني بعدني وتحتي، فقال: خب وحب وأصله: جعل الشيء في حدب آخر ﴿مَنْكُمْ﴾ شخص العصر: إن بقيت العين مفتوحة لا تغلظ، وهو من ما نرى ﴿مَنْكُمْ﴾

مصرع غير موزون : أحمصم إخطاطم : ياق، أسرم قال الشاعر :

مدجلة دلاهم ونمد كراهم      مدجلة قهظعين إلى الشماخ

المحرم، وهو وادي مكة شرفها الله تعالى، رزقاً لبيوتنا الفضوة الجليلة، لقد جرت أناس نهدي إليهم، أي يا ربنا لكي يمدوا، ويقدموا الصلاة أسكنهم هذا الوادي فاحمل قلوب الناس تحرياً ونسجاً إليهم شوقاً. قال ابن عباس: يوفى له: «أئمة الناس» لارحمت عليه فؤوس وانهم ومناس كلهم، ولكن قال: «يؤتى الناس» بهم الحاديون<sup>(١)</sup> ﴿وَأَرْفَعَهُمْ يَوْمَ أَكْفَرْتُمْ لِقَائِهِ﴾ أي وارتفع في ذلك الوادي المنفر من أنوار الثمار لشكركم على حزين بعمك، وقد استجاب الله دعاءه فحمل مكة حرقاً آمناً جبي لها ثمرات كل شيء، ورفق من عدا الله ﴿وَرِثْنَا﴾ أي لثمة ما نرى وما نأكل، أي يا ربنا تلك العالم لما في الضروب نعم ما سر وما نطهر ﴿وَرِثْنَا﴾ على شيء من شيء، أي الذي ولا في الشكوى، أي لا يقب عليه نعال شيء في الكائنات، سواء منها ما كان في الأرض أو في السماء، فكيف تعفى عليه وهو حائفاً وموجوداً؟ ﴿لَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي الكرم يسكب ويسحق، أي الحطالة الذي رزقني على كبر سبي وسجوني إسعاد وإسحاق. قال ابن عباس: ولد له إسماعيل وهو ابن سبع وسبعين، وولد له إسحاق وهو ابن مائة، التي عشرة سنة<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنِّي رَأَيْتُ نَسْجَ الْمُغْطَى﴾ أي سجدت الدعاء من دعاء ﴿يَا رَبِّ اكْفُرْ﴾ ﴿فَلَقَوْلَهُ وَنِزَانِي﴾ هذه هي المذبة السادسة من دعوات الخليل عليه السلام، أي يا رب اجعلني من حافظ على الصلاة واحمل من ذريتي من يقبها أيضاً، وهذه خير دعوة يصوغها المؤمن أولاً ولا حاجة له من أن يكون مفيداً للصلاة هو وذريته لأنها عماد الدين ﴿وَأَمَّا نَسْجُ الْمُغْطَى﴾ أي نسلت واستحب دعائي فيما دعوتك به ﴿وَرِثْنَا آمِنِينَ﴾ أي ولدتنا وإيماننا يوم نلهم الجنت، هذه هي الدعوة السابعة، وما أخدم إبراهيم دعاء الضارح بالاستعانة له بولادته ولحميم المؤمنين، يوم يقوم الناس لرب العالمين قال العنبرود: استغفر لوالديه قبل أن يمتن له أن أباه عده لله. قال القسيري: ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة، لأن الله دثر عذره في استغفاره لأبيه عون له<sup>(٣)</sup>. وينتقل السياق إلى مشاهد إقامة ومن فيها من الأهل حين تبرز أول الضروب والأقدام ﴿وَلَا تَحْشُرْكَ أَلَّةٌ عِزًّا شَرُّهُ لَقُلُومٌ﴾ أي لا تطس به معبوداً، الله سام من أفعال الطغمة، فإن سنة الله إهمال العصاة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال مسعود بن مهران: هذا وعد للعالم، وتعزية للمطلوم<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّا بِأَعْيُنِنَا قَوْمَ فَلَانِ﴾ أي يا فلان يخرهم ليوم رهيب عصب، تشغل في الألباس من الفزع والهنع، فتضرب مفتوحة مهولة لا نظرف ولا تحرك. قال أبو الحسن: وردتني أسماءهم فغوية لا تحرك أوصالهم من موت ما يرونه<sup>(٥)</sup> ﴿لَهُنَّ يَكُفُّنَّ رَأْسَهُنَّ﴾ أي مراعين لا يلتفتن إلى شيء والعبر من سهرهم مع إقامة

أوله من الثامن إلى مائة وسبع وعشرين : دوحه ميكان : مزج فيه القديس

(1748)  $\frac{1}{2} \pi$  (1749)  $\frac{1}{2} \pi$  (1750)  $\frac{1}{2} \pi$

$$(Y^{\pm})^{\pm}(Y^{\pm}) = \frac{1}{2} \mathbf{1} \otimes (Y^{\pm})^{\pm}(Y^{\pm})$$

(1997) *Journal of the American Statistical Association*, 92, 1023-1034.

لنقر: قال الحسن: وجوه الناس يومئذ إلى السعد، لا بغنى أحد إلى أحد... ﴿لَا يَرْزُقُ الْيَتِيمَ طَرَفُهُ﴾ أي لا يصفون حيوتهم من الخوف والجزع ﴿أَلَيْسَ لَهُمْ قُرْآنٌ﴾ أي فيوتهم حالية من العقل نعمة القرء ﴿وَأَلَيْسَ النَّاسُ نَوْمٌ بَيْنَهُمُ الْقَذَابُ﴾ أي خوف يا محمد، الكفار من قول يوم القيامة حين يأتيهم العذاب الشديد ﴿وَمَعْلُومٌ الْقِيَمُ شَرًّا زَلًّا أَيْتَانِ لَكُمْ فَمَر﴾ أي ليتوجه الظالمون يومئذ إلى الله والرجاء يقولون: يا ربنا أهلكنا إلى زمن قريب لنستدرك ما فاتنا ﴿فَبُئِثَ تَوَكَّلْتَ عَلَى أَرْسُلِكِ﴾ أي نجب دعوتك إلى الإيمان والخير وسلك فيها ما يوفقنا به ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ فَتَشْكُرْهُ يَوْمَ فَلَوْلِمْ لَكُمْ لِمَ زَوَّيْنَا﴾ أي يقال لهم تربيتم وتكرمتنا أثم تخلعوا أنكم ياغون في الدنيا لا تنقلون إلى دار أخرى؟ والعمراء إنكارهم لنبوت النشور ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَوَاقِعِ الْقَبْرِ ضَرْعًا﴾ أي سكتوا في ديار الظالمين بعد أن أهلككم، فلو لم اعتبرتم بدينكم؟ ﴿وَوَيْتَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ﴾ أي ليس لكم بالإحسان والمشاهدة كيف أهلكناهم وانقضت منهم ﴿وَمَرَرْنَا لَكُمْ الْأَشْقَالُ﴾ أي بكم لأنكم في الدنيا لم تحسروا ﴿وَوَدَّ مَنَّا كَرَامًا مَكْرُومًا﴾ أي مكر المشركين بأوسول ربنا مؤمنين حين أرادوا قتله ﴿وَوَدَّ قَوْمٌ مَنَّا كَرَامًا﴾ أي وعنه الله جزءا هذا المنكر فإنه محيط بهم وسكرهم ﴿وَإِنْ كَرِهَ الْمُحْسِنُونَ﴾ أي وإن كره محسنهم ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْقَالُ﴾ أي وإن كره محسنهم من الحق والناشير حتى ليؤدي إلى زوال الجبال والكل لاهم ووقى منه ﴿فَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ لِيَافِئَهُ فِتْنَةً﴾ أي لا تقنر بها المغايب أن الله يخلق رسد ما رعدهم به من العصور وأحد الظالمين المكذبين ﴿إِنْ كَفَّةٌ غَيْرُ﴾ أو أي تارة أي إنه تعالى غالب لا يعجزه شيء منتقم من عصاة ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ الْأَرْضُ عَلَى الَّذِينَ فِيهَا وَالْجِبَالُ﴾ أي ينتقم من أصنامهم يوم الحزاء، يوم تبدل هذه الأرض أرضا أخرى، وتبدل السموات سموات أخرى. قال ابن مسعود: تبدل الأرض بأرض كأنها نعمة، لم يسلك فيها دم، ولم يعمل عليها غيبة ﴿وَوَرَزُوا لَكُمْ الْيَوْمَ الْقِيَامَ﴾ أي خرجت الخلائق حدها من قبورهم، ومثل أمام أحكم الخلائق، لا يملأهم حشر، ولا يغيثهم وافي، ليسوا في دورهم ولا في قبورهم، وإجماعهم في أرض المحشر أمام الواحد القهار ﴿وَوَرَزُوا الشَّيْرِينَ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ أي في ذلك اليوم الرعب تبصر المجرمين مشددين مع شيطبتهم بالقبور والأعلاق. قال الضحيري: أي مقزنة أيديهم وأرجلهم إلى رجايبهم بالأصفاة وهي الأعمال والإسلام ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ﴾ أي ليابهم التي ينسبون من قطر أن، وهي مادة يسرع فيها اشتعل النار، تغطي به الإبل الجرب فيحرق الجرب بخر، وحده، وهو أسود المخود من الرعب ﴿وَيَنْفَخُ فِي سَاقِهِمْ نَارًا﴾ أي تدلواها وتحيها بها النار، جراء الفكر والاسكباب، ﴿يَوْمَ يَكْفُرُ أَكْفَرًا﴾

[١٠] القرطبي (٩١، ٣٧٧).

[١١] الطبري (١٣، ٣٥٠) وفيه: «في ذلك اليوم من يدينهم صفاء فسوف ينجح، وتقع لأشعار وتشتد الأكار، وتشتد الكراكب، ما أشد»

وما الناس يدينهم من عهدهم وما الحار بالدار التي كنت تعلم

تَقِيرُ مَا كَسَبَتْ» أي يرووا يوم القيامة لأحكام الحاكمين ليجازيهم الله على أعمالهم، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته ﴿إِنَّكَ أَنْتَ شَرِيعُ الْإِحْكَامِ﴾ أي لا يشغله شأن عن شأن، يحاسب جميع المخلوق في أعجل ما يكون من الزمان، في مقداره نصف يوم من أيام الدنيا كما ورد في الأثر ﴿مَهْلًا يَنْتَظِرُ﴾ أي هذا القرآن بلاغ لجميع المخلوق من إنس وجان، أُنزِلَ لتبينهم بما فيه من فروع الخير والعبادات ﴿وَلْيَسْأَلُوا﴾ أي لكي يتسماوا به ويخبروا من عقاب الله ﴿وَيَسْأَلُوا أَنَا نَعُوذُ بِهِ وَجَدَ﴾ أي ولكي يستحقوا بما فيه من لدلائل الواضحة وشرائع الفاطمية، على أنه تعالى واحد أحد، فرد صمد ﴿وَلْيَذْكُرُوا الْأَنْبِيَاءَ﴾ أي وليعتقد بهذا القرآن أسباب العقول السليمة، وهم السعداء أهل النبي والصالح.

التبلاغة: تضمنت الآيات الكريمة من وجوه البيان والبديع ما يلي

١- التشبيه البلغ (وَقَبَّحْتُمُ حَوَآءَ) حُفَّتْ مِنْهُ أَوْدَانُ التَّشْبِيهِ دَوَّجَهُ الشَّبِيهُ أَيِ قَلْبِهِمْ كَالْهَرَاءِ  
لَمْ يَضَاهِ مِنْ حَمِيمِ الْأَشْيَاءِ، فَأَصْبَحَ التَّشْبِيهُ بِلُحَا.

٢- الإيجاز بالحذف ﴿يَوْمَ تُدَلُّ الْأَرْضُ مِيزَ الْأَنْزِيرِ﴾ حذف منه والسموات تبدل غير السموات لدلالة ما سبق.

٣- الحطاب في ﴿يَعْقِي﴾... و﴿عَسَافٍ﴾ و﴿مِي﴾ و﴿غَيْرِ﴾... و﴿شَلِيلٍ﴾ و﴿وَفِي﴾ و﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾... و﴿الْكَافَّةِ﴾.

4- چنانچہ اشتقاق فی ﴿مَكْرُومًا مَكْرَمًا﴾ .

٥- العدول عن المضارع إلى الماضي (ويبرزون) للدلالة على تحقق الوقوع  
مثال: (أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ) فكانه حدث ووقع فأخبر عنه بصيغة الماضي

٩- الاستعارة هي «تَلَيُّظٌ مُتَعَدٍّ يَنْشَأُ أَفْرَاقَ تَهْوِيَةِ الْإِنْسَانِ» قال انشريف الرضي. وهذه من محاسن الاستعارة، وحقيقة الهوى النزول من علو إلى انخفاض كالهبوط والمروءة شئ إنهم شوقاً ونظير إليهم حباً، ولو قال: «فحسب إليهم» لم يكن فيه من الفائدة ما في التعبير بـ «تَهْوِيَةِ الْإِنْسَانِ»، لأن الحين قد يكون من المقيم بالعكس<sup>(١٠)</sup>.

لجليظة، حكمة تعريف البلد هنا ﴿أَتَسْمَلُ هَذَا أَكْثَرًا دَائِمًا﴾ وتذكيره في البقرة ﴿أَتَسْمَلُ هَذَا﴾ كما  
يُقال أنه تكرر السماع من الخليل، ففي البقرة كان قبل ينزلها فطلب من الله أن يجعل بلدًا، وأن  
تكون آمنًا، وهنا كان بعد ينزلها فطلب من الله أن تكون آمنًا أي بلد آمن واستقرا (٢٢). وهذا هو  
السر في التفريق بين الآيتين، اللهم اوزنا فهم أسرار كتابك العظيم.

«تم بعونه تعالى تفسير سورة إبراهيم»

(۱۱) قتل خلیفہ اسیان (۱۸۸۶ء)

(٢) حاشية المجلد، على الحواشي: (٢٨٦/٢).

## تَعْبِيرُ سُورَةِ الْحَجَرِ

### بين يدي السورة

«سورة الحجر من شعور الحكمة، التي يستهدف استفادتها الأسامية للتعبدية الإسلامية الشوحدانية، النبوة، السمث والحجاء، وحجاء السورة يتناول حول مصارع المعصاة والتكديس لرسول الله في شئى الأوامر والعصية، وهذا ابتدأت السورة بالإظهار والتهديد، معلقاً بغير من السور بل والوعيد ﴿يَسْأَلُ رَبُّكَ مَنْ حَضَرَهُمْ أَكَلَا مِنْ شَجَرَةٍ يَنْهَوْا عَنْهَا وَيَنْهَوْنَ عَنْهَا﴾

«معرضت السورة الدعوة لأبياء، وبيت موقف آخر التفتاة والتضلالة من لرسول الحكيم، هذا من سول ولا سحر منه فومه الحاصل، من هذا حته شج الأبياء، فخرج عليه الحديس، إلى حته حات الحرس، وقد بينت السورة أن هذه من الحكيمين، من كل زمان، حين «لوقفة أولئك من تلك» في شج أولئك حدة، بأنهم من شعور إلا كلاً به، يشترطوا» الآيات

«ومعرضت السورة إلى الآيات الشارحات، ليست في صفحة هذا يكون المعجب، الذي يظهر آثار الرب العبدية، ويشهد جلال عظمة الخالق الكبير، إنا ما يشهد السماء، تشهد الأرض، تشهد الرياح المواتح، تشهد الحدة والموت، تشهد المعسر والنظر، وكلها عاطفة معقدة من وحاله، وشاهدة بوحديته وقدرته ﴿إِنَّمَا حُكِيَ الْكَلَامَ وَرُفِعَ فِيهَا إِلَى رَبِّكَ﴾ معبديتها من كل شيطر نسو» الآيات

«ومعرضت السورة إلى قصة المشقة الكبرى، قصة آدمس وأخيه من عدالة في حلق آدم عليه السلام، وعداء الأعداء بسحر العلم، وما جرى من شعور الصلابة لأدم، واستمرار الحس من السجود، وعنه انه علم أمر الله ونوعه فديته آدم ﴿وَرَفَعْنَا قُرْبَانَهُ إِلَى رَبِّهِ﴾ إلى ما يلي يشكر من صاعداً في حلقه شيطر» الآيات

«ومن قصة آدم شيطر السور، إلى قصص بعض الأنبياء، عليه أرسول الله صبه السلام، وشيئنا لقنه الشريف لتلا يتسرب إليه البأس والغوط، فتذكر قصة لوط، وشعيب، وصالح عليه السلام، وما حل بأقربهم، الحكيمين

«وتختتم السورة التكريه بتدوير أرسول الله بالتسعة المعطى عبه، يأتي أن هذا الكتاب المعبد للمعبد، وقدره، أصبه وأسله أن على ما خلقه من فئى المشركين، فبش، وقدر، النصر له والمؤمنين ﴿وَمَنْ يَتْلُهَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر السورة التكريه.

فتسببه «سورة السورة التكريه» السورة الحراء وأر الله تعالى ذكره ما كان أقدم صالح، وهم قبيلة نمود، وديارهم في الحجر بين العديبة والشام - فقد كانوا أشداء يحنون







تريادة به ولا نقصان، ولا على التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب؛ بل حفظها  
مؤكد إلى أمهاتها لقوله تعالى: ﴿بِهَا نُنْظِرُكُمْ﴾ أي كتبتم في هذه الألفاظ بين هذه الآية ﴿بِهَا نُنْظِرُكُمْ﴾  
ثم بعد ذلك حفظه وبين الآية السابقة حيث وكل حفظه إليهم فبدلوا وبغثوا ﴿وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي بَيْتِ الْأَرْزَاقِ أَي وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولًا فِي حَوَائِجِ وَفَرْقِ الْأَنْفِ  
الْأُولَى﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ الْكَاذِبِينَ﴾ أي وما جاءكم من رسول إلا ما خروا به  
واستنصروا به، وهذا السبيل للظن والتمسك كما صارت هذه الآية المقصود فكذلك فعل به  
قبلت من الرسل فلا تحزن ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّاكَ فِي فُرُبٍ أَقْرَبَ مِنْ قُرْبٍ مِمَّا نَحْنُ بِكَ بِكَ الْفَلَّاحِ  
والاستهزاء بأنبياء الله في قلوب المحرمين؛ كما سلكناه وأدخلناه في قلوب أولئك المستهزئين  
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّاكَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ أي لا يؤمنون بهذا القرآن وقد مضت سنة الله بالعبادة  
الكمارة، ثم أتت هؤلاء من الهلاك والدمار، ثم بين تعالى أن كفر مكة لا ينفعهم نوافر براهمين  
الإيمان فيه معاندون مكابرون، وفي قلوبهم وسامهم سائر من فتنهم: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قُرَيْشَ بِمَا  
أَنشَأَ قُلُوبُهُمْ بِمَا يَتَرْتَبُونَ﴾ أي لو فرض أننا أضلناهم إلى السماء، وفتنناهم بما من أيديهم،  
مظنون يصعدون به حتى شاهدوا السموات والملكوت ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَكَنَتِ السَّمَاءَ﴾ أي لقد  
لعمري مكابرتهم وعنادهم - إنما سادت أبصارنا وحدهت بهد الانزعاج والاضمحلال ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
تَكْذِبُونَ﴾ أي سحرنا محمد وخيل إلينا ذلك، ما هو إلا سحر مسمن. قال الرازي: لو فصل  
المشركون يصعدون في تلك المعارج، وينظرون إلى ملكوت الله تعالى وفنونه وسلطانه، وإلى  
عبادة المملكة المبرهن هم من خشية مشفقين لشكوا في ملك الرزية، وبقوا مصرين عن الكفر  
والعناد كما جحدوا واستمر المعجزة، من الشقاق المظفر، والقرآن المعجز الذي لا يستطيع الحزن  
والإيمان أن يأتوا سطوة، ثم ذكر تعالى أميرهم القادة عن وحدانيته وفنونه فقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا  
بِالْقُرْآنِ قُرَيْشَ﴾ أي جعلنا في السماء منازل كبر فيها الأفلاك والكواكب ﴿وَرَفَعْنَا فِيهَا  
زِينَةً أَلْمُحُومَ لِيَسَّرَ النَّاسُ إِلَيْهَا﴾ ﴿وَسَمَّيْنَاهَا فِي كُلِّ نَجْمٍ نَجْمٌ﴾ أي حفظنا السماء لئلا يدرك  
شيء من العين مطرود من رحمة الله ﴿لَا يَنْتَفِئُ عَنْهَا شَيْءٌ مِنْهَا قَبِيحٌ﴾ أي لا من اختص شيء  
من أخصب السماء فأدركه ولحظه شهاب نازب فأحرقه ﴿وَلَا يَنْتَفِئُ عَنْهَا قَبِيحٌ﴾ أي لا من اختص شيء  
بسطتها ووسعناها وجعلنا فيها جلا ثوابت ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا فِي كُلِّ نَجْمٍ نَجْمٌ﴾ أي أنشأنا في  
الأرض من الزروع والنبات من كل شيء موزون بغيران الحكمة، وبقا واحكام وتفسير ﴿وَلَقَدْ  
فَتَنَّا فِيهَا مَغِيثًا﴾ أي ما تمطر منه من المطاعم والمشارب ﴿وَمَرَّ كَثِيرٌ مِنْ دَرِيحٍ﴾ أي رحلت لك

(١٠٥) النحر الرازي (١٥١/١٦٧)

(١٠٦) قال الفخر الرازي: إن الآية في غاية المشقة، والكثرة مفرقة تكاد كل كلمة صغيرة، وإدخالها في  
السطح ليسوي، فلا إشكال في سطوحها مع كثرة الدلائل عليه تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ سماها أو سماها مع أنه قد  
يحصل عليها سطوح عظيمة مستوية بكذا ما التفسير الكبير (١٩١/١٧٠)

من العيال والمعاليك والأنعام من لستم به برافقين؛ لأننا خلقنا طعامهم ولربهم لا أنتم ﴿وَرَبِّكَ  
يَعْلَمُ سِرَّهُ وَالْخَيْفَ خَائِفَةً﴾ أي ما من شيء من أوزاق الخلق والعباد ومنافعهم إلا عندنا خزانته  
ومستودعاته ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا هَلْ نَحْنُ رَبٌّ إِلَّا عَلَى حَسَبِ حَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ  
وَعَلَى حَسَبِ الْمَصَالِحِ، كما تشاء ونريد ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِنْ نَفَعُ الْبَشَرُ مَا  
وَقَفَّعَ الشَّجَرِ يَنْفُخُ عَنْ أَرْوَاقِهِ وَأَكْمَامِهِ، فالريح كفعل للسحاب والشجر ﴿فَأَنزَلْنَا مِنْ  
السَّحَابِ مَاءً عَذْبًا، جعلناه لسقايك ولشرب أرضكم ومواشيكم ﴿وَوَكَّلْنَا  
أَسْمَاءَ لَمْ يَخْبُرْ مِنْهُ فِي لِسْتُمْ بِدُورِهِمْ عَلَى غُرَّتِهِ بَلْ تَحْمِلُونَا نَحْفَظُهُ لَكُمْ فِي الْعِيُونَ وَالْأَبْيَارِ  
وَالْأَنْهَارِ، ولو شئنا لجعلناه غمرًا في الأرض فهل كنتم بعضًا كقولهم: ﴿قُلْ لَّيْسَ بِي فَتْنَةٌ مِّنْ رَبِّي  
فَلَنُفَصِّلَنَّ الْآيَاتِ﴾ ؟ ﴿وَمَا لَمْ نَحْزَنْهُ﴾ وثبت ﴿وَمَنْ أَلْزَمْنَا﴾ أي الحياة والموت بيدنا ونحن الباقرون  
بعد فناء المخلوق، نرث الأرض ومن عليها والينا يرجعون ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَكَبِّرِينَ أَنَّهُمْ  
لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي أحطنا علمًا بالخلق أجمعين، الأموات منهم والأحياء قال ابن عباس،  
المستفردون كل من هلك من لدن آدم عليه السلام، والمستأخرون من هو حي ومن سيأتي إلى  
يوم القيامة<sup>(١)</sup>، وقال مجاهد: المستفردون: الأمم السابقة، والمستأخرون أمة محمد . . .  
والعرض أنه تعالى محيطٌ علمه بمن تقدم وبمن تأخر، لا يخفى عليه شيء من أحوال العباد،  
وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته ﴿قُلْ نَحْنُ هُوَ بِحُكْمِهِمْ﴾ أي وإن ريثب  
محمد هو يجمعهم لحساب والحزاء ﴿قُلْ مَحْكِيكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي حكيم في صنعه عليهم بحقه،  
ولما ذكر تعالى الموت والفناء، والبحث والحزاء، نبههم إلى مبدأ أصلهم وتكوينهم من نفس  
واحدة، ليشير إلى أن القادر على الإحياء قادر على الإنشاء والإعادة، وذكرهم بمداورة إبليس  
لأبيهم آدم ليحذروا نفاقه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ أي خلقنا آدم من طين بابس يسمع له  
صلصلة أي صوت إذا تحرر ﴿بَيْنَ يَدَيْ شَجَرٍ﴾ أي من طين أسود متغير ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَاهُ مِنْ أُدْنَىٰ  
الشَّجَرِ﴾ أي ومن قبل آدم خلقنا المجدد - أي الشياطين ورئيسهم إبليس - من نار السموم، وهي  
النار السارة الشديدة التي تنفذ في المسام فتقش بجرمها: قال المفسرون: عني بالجان هب  
«إبليس» أبا الجن؛ لأن ما شاعرت مجن فهو أصل لها كما أن آدم أصل للإنس ﴿وَلَقَدْ كَلَّمْنَا  
دَاوُدَ بْنَ دَاوُدَ إِذْ قَالَ يَا رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ أي اذكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة  
إني خلقت بشرًا من طين يابس، أسود متغير، قال ابن كثير: فيه تنويه بذكر آدم في الملائكة قبل  
خلقته له، وتشريفه بإناء بأمر الملائكة بالسجود له، وإنتفاع إبليس بحدوثه عن السجود له حسدًا  
وكبرًا<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ مَوْصِيكُمْ﴾ أي سويته خلقه ومصوره، وحملته إنسانًا كاملاً معقد الأعضاء.

(١) هذا اختيار الطبري، وقد نُسرت الآية ثمانًا تأويلات ذكرها في البحر ثم قال: الأول حل هذه الأقوال على  
التخيل لا على الحصر، البحر (٤٥٩/٥٦).

(٢) للحصر (٢٠/٣٦١).

﴿وَمَنْ يَرْجُ الْآخِرَ﴾ أي المصنف عليه من الروح التي هي حلق من خلقي فصار بشراً حياً ﴿فَقُلْ لَمْ يَسْجُدْ﴾ أي خرواً له - بعبدين، سجد تحية وتكريم لا سجود عبادة. قال المفسرون: وإنما أضاف الروح إليه تعالى على سبيل التشريف والتكريم كقوله: ﴿قِيَّتَ اللَّهُ، نَفْعَ اللَّهِ، شَهْرَ اللَّهِ﴾ وهي من إضافة الممثل إلى المالك. وكعبدة إلى المصانع ﴿فَقَسَدَ أَتَمَّكَ كُفَّالَهُمْ خَتَمُونَ﴾ أي محمد آدم جميع الملائكة لم يمنع منهم أحد ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَرِيمِ﴾ أي المستجاب. الاستجابة. وقطع، لأن إبليس خسر غير الملائكة، فهو من نار وهم من نور، وهم لا يعصون الله ما أمرهم وعو أي وعصى؟ فليس هو من الملائكة يبين. ولكنه كان بين صفة هو - عترة - إليه الخطاب، والمعنى: سجد جميع الملائكة لكن إبليس امتنع من السجود بعد أن عاهد له الأمر. ﴿إِلَهِي﴾ أي لا يجوز لك أن تكون من الشيوخ أي ما المانع لك من السجود؟ وأني ذاب عنه، يث إلى الإله والامتناع وهو استعفاء تكميل وتوبيخ ﴿قُلْ لَمْ أَكُنْ لَأَتَّخِذْ بَشَرًا حَقًّا مِمَّنْ خَلَقْتُ يُرَى خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي قال إبليس: لا ينبغي ولا ينبغي له شيء أن يسجد آدم وهو مخلوق من طين. بأسر مشيئة، فهو من طين. وأما من نار فكيف يسجد العظيم للضعيف. والفواصل للمفسرين؟ رأي عدها الله معه أكبر من أن يسجد لآدم، ومنعه كبره وحسده عن امتثال أمر الله ﴿فَأَنذَرْتُهُمْ﴾ أي أخرجهم من السموات فابتدأ مطرود من رحمتي ﴿فَلَمَّا جَاءَكَ أَلْفُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي زاد عنك نعمتي إلى يوم الحزن. والعافية ﴿فَأَنذَرْتُ بَشَرًا بِمَنْزِلَةِ﴾ أي قال المؤمن: أمهلي وأدبرني إلى يوم أبعث. ﴿قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلى يوم القيامة ﴿كَلِمَتُ﴾ أي قال له الله: إنك من أحد طين إلى حين موت المخلوق. قال المفسرون: أراد بؤله الإنظار - إلى يوم يعنون - الأسموت: لأن البحث لا موت بعده. فأجابته المولى بالإنذار إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم موت المخلوق، عيومت إبليس ثم يبعث. ﴿قُلْ رَبِّ يَا أَقْوَمُ﴾ أي بسبب إخوانك وإسلامك لي. ﴿لَأَرْبِئَنَّ لَهُمْ فِي النَّارِ﴾ أي لأرى في آخرة آدم المعاصي والآدم ﴿وَلَأُؤَيِّدَنَّ أَتَمَّكَ﴾ أي ولا أصونهم من طريق الهدى جسمين ﴿إِلَّا فَكَاكَ بِمَنْزِلَةِ الْمُطْمَئِنِّ﴾ أي لا من استخضت من عبادك لاطاعتك ومن عبادك فلا قدرة لي على بغاوتك ﴿قُلْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ أَشْرَكَ﴾ أي قال تعالى: هذا طريق مستقيم واضح، ومنه أربية لا تتخلف وهي ﴿يَوْمَ يَأْتِي الَّذِينَ قَدْ ظَلَمُوا﴾ أي إن عبادي المؤمنين لا قوة لك على إهلاكهم ﴿لَأَنِّي أَتُكَلِّمُ الْفَالِقِينَ﴾ استثناء منقطع، لأن الماوراء ليسوا من عباد الله المحلصين، والمعنى لكن من عوي وصل من الكافرين لك على عليهم تسلط لأن الشيطان إنما يتسلط على الشاردين عن الله، كما تسلط الشيطان على الشارقة من القطيع ﴿وَلَمَّا تَوَلَّوْهُمْ أَتَمَّكَ﴾ أي موعده إبليس وأبغاه حبيفاً ﴿فَمَا تَعْلَمُ﴾ أي لجهته

(١) قال حقا ذلك في سورة البقرة ولا خلاف. وتقدم قول أحد المفسرين: وأما ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين، وانظر كتابا في الشيوخ والأنبياء ص (١٢٥) وفي الباب الثاني

سبعة أبواب يدخلون منها لكثرتهم . وروي عن علي أنها أطيان ، طيق فوق طبق ، وأنها مركات بعضها أنتد من بعض ﴿لَا يَلْبَسُ يَتَمُّ حَتَّى تَقُوتُ﴾ أي لكل جماعة من أتباع إبليس باب معين معلوم ، قال ابن كثير : كل يدخل من باب بحسب عمله ، ويستقر في ذلك بقدر عمله<sup>(١)</sup> .

هذه آفة نعت الآيات الكريمة من وجوه البيان والبديح ما يلي :

١ . المجاز المرسل في ﴿رَبَّنَا تَقَنَّنَا رَبَّنَا﴾ المراد أهلها ، وهو من باب إطلاق الممثل بزيادة الحال .

٢ . الاستعارة التخيلية في ﴿جَنَّةً خَرَابَةً﴾ فهو تمثيل للكمال قدرته ، شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الأشياء ، وإخراج كل شيء بحسب ما اقتضت حكمته على طريق الاستعارة .

٣ . الطباق بين ﴿يُحْيِي﴾ . . . ﴿وَيُيْتِ﴾ وبين ﴿تَنْقِيبُ﴾ . . . ﴿وَتَنْقِيبُ﴾

١ . جناس الاشتقاق في ﴿خَرَابَةً﴾ . . . ﴿يَحْيِي﴾

٢ . السجع الذي له وقع على السمع مثل «المعبرين ، الأولين ، المعظمين» . . . إلخ .

طبيعة ، ذكر أن رجلاً أراد أن يمتحن الأديان أيها أصح وأحسن ؟ فمض إلى التوراة والإنجيل والقرآن - وكان خطأ - ففسخ من كل كتاب نسخة بخط جميل وزاد فيها ونقص ، ثم عرض التوراة على علماء اليهود فقبلوها وتصفحوها وأكرموا بالمال ، ثم عرض الإنجيل الذي نسخه بيده على الفرس فاستروه بشن كبير وأكرموا ، ثم عرض نسخة القرآن على شيوخ المسلمين فنظروا فيه قلعا رأوا فيه بعض الزيادة والنقص أمسكوا به فضربوه ثم دفعوا أمره إلى السلطان فحكم بقتله ، فلما أراد قتله أشهر إسلامه وأعبرهم بقصته وأنه امتحن الأديان فعرف أن الإسلام دين حق<sup>(٢)</sup> .

□ □ □

قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ . . . إلى . . . ﴿رَأَيْتُكَ تَعْنُ بِأَيْتِكَ أَتَقِيْتُ﴾ من آية (٤٥) إلى نهاية آية (٩٩)

المناسبة لما ذكر تعالى حال الأشقياء من أهل الجحيم ، أعظم بذكر حال السعداء من أهل النعيم ، ثم ذكر قصص بعض المرسل مع أقوامهم «لوط» و«شعيب» و«صالح» : تمثلية لرسول الله ﷺ ليتأسى بهم في المعسر ، ثم ذكر الأدلة والرايين على وعدانية رب العالمين ، رغم السورة بشارته عليه السلام بإهلاك أعدائه المستهزئين .

الوقعة : ﴿نَسِيتُ﴾ حسب إعياء «تَرْطُلُنَ» عالقون فزعون «أَنْتِيبُونَ» الباقيين في العذاب «أَنْتِيبُونَ» القنوط : كمال اليأس «تَقْدَحُونَ» المفضيحة : أن يظهر من أمره ما يلزمه به العار ،

(١) المختصر (٢/٣١٢) .

(٢) فخر نصير القرطبي (٦/١٠٠)

يقال: فضحه الصبح: إذا أظهره للناس قال الشاعر:

ولاح صوته ملالاً كعاد يفضحنا مثل الفلاحة قد نُصبت من القُفر  
 ﴿أَشْرَكَ﴾ فَمَنْ نَحْيَا مُحَمَّدًا فَإِيَّايَ وَحَيَاتِكَ ﴿تَكْفِيرُهُ﴾ السَّكْرَةُ الْعَوَابَةُ وَالْفَلَاحَةُ ﴿ضَمُّهُنَّ﴾  
 يَهْدُونَهُمْ تَهْمِيرًا أَوْ يَحْمُونَ عَنِ الرَّشَدِ وَالنَّمْعَ لِلْقَلْبِ مِثْلَ الْعَمَلِ لِنَهْضِ «الْمُتَوَسِّمِينَ» التَّوَسُّمُ مِنَ  
 التَّوَسُّمِ وَهِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي يَسْتَلْبِهَا عَلَى الْمَطْلُوبِ يُقَالُ: تَوَسَّعَ فِيهِ الْخَيْرُ إِذَا رَأَى فِيهِ أَثَرًا  
 مِنْهُ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

إني تَوَسَّعْتُ فَيْدَكَ الْخَيْرَ أَعْرَفَهُ وَاللَّهُ بِعَظَمِ أَهْلِ ثَلَاثَةِ الْبَصَرِ  
وَأَصْلُهُ النَّشِيطُ وَاسْتَحْكَمَ مِثْلُ التَّقَرُّصِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : فَانْصَرَفُوا قِرَاسَةً لِمُؤْمِنٍ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ  
بِشَوْرِ اللَّهِ " (أَذْكُوهُ) الشَّجَرَةُ الْمُلْتَمَّةُ وَحَمِيمُهَا أَبْلَكُ (لَيْسِي) اسم وَإِنْ كَانَتْ تُكَلِّمُ مُعْوَدَ  
(بَيْتِي) أَجْزَاءُ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ التَّعْصِيفِ وَهِيَ التَّجْزِئَةُ وَاسْتَقْرَبَ (أَلَيْفِي) الصَّوْتُ ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُتَعَفِّفٌ .  
مَنْبَغٌ مُتَزَوِّلٌ . رَوَى أَبُو النَّبِيِّ أَنَّهُ أَخْرَجَ عَلَى الصَّحَابَةِ وَهُمْ بِصَحْرٍ فَقَالَ : أَنْصَحُكُمْ وَبَيْنَ  
أَبْدِيكُمْ الْحَيَّةَ وَالنَّارَ ؟ فَشَوَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَتَلَّتْ (بَنُو عِمَارَةَ) أَنَّ الْتَمَعُوا الرَّجِيمَ وَكَانَ عِمَارَةُ قَوْمَ  
الْعِمَارَةِ أَذْنُ . "

[illegible]

(٧٠). انظر طبري (١٠/٤٣٣).

١١١: الفخر عليه السلام {١٠٠/٢} .

١٠٧٩ (١٩٦٩) .

١٣١ روى عن أبي بصير

بَلَمَّا زَكَ الشَّمْسُ لَوْنُهُ فَاسْجَ الشَّمْسُ لَأَمِيلٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ زَكَاةَ هَؤُلَاءِ لَكُنْ أَكْثَرُ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَمَرْنَا النَّارَ بِالنَّارِ وَالْهَوَاءَ بِالْبَرْقِ ﴿١٢﴾ لَوْ تَوَدَّ عِبَادُكَ إِذَا مَا مَخَّاهُمْ أَنَّ مَا بَيْنَهُمْ أَفْجَاءُ سُمْرًا زَاكِيًا لَخَرَّ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَطَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ ﴿١٣﴾ وَقَدْ بَرَأَ الْإِنْسَانُ الْإِنْسَانَ ﴿١٤﴾ كَذَّبُوا قَوْلًا عَلَيَّ فَتَفَنَّنِيهِ ﴿١٥﴾ فَبَرَأَ مِنْكَ الْفُتُورَةُ بَعْدَ بَرَاءَتِهِ ﴿١٦﴾ فَوَيْلٌكَ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ عَمَّا كَانُوا يَقْسِمُونَ ﴿١٨﴾ أَلَسَمَعَ بَلَا نُفُورٍ وَأَنْفُورٍ ﴿١٩﴾ مِنَ الشُّرَكِيِّ ﴿٢٠﴾ يَا ثَقَلِيذَ الْفُتُورِينَ ﴿٢١﴾ أَتَيْتَ بِمَعْلُونٍ مَعَ أَفْوٍ لَهَا بَاخَرُ تَسْوَفَ بِمَكُورٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ بِرَبِّكَ مَدْكُورٌ ﴿٢٣﴾ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٢٤﴾ فَسَمِعَ بِعَيْنِهِ رَبُّكَ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَعْلَىٰ رُتَبَةٍ سَمَّىٰ لِمَلِكِهِ الْقُدُّوسُ ﴿٢٦﴾

**التفسير.** «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي شَيْءٍ وَتَقْوِيهِ» أي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ وَبَشَرِكْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الْبَاسِطِينَ النَّاصِرَةَ وَالْمُعِينُونَ شَمْسُورَهُ بِأَسْمَاءِ وَالسَّيْلِ وَالْخَيْرِ وَالْمَعْمُولِ «أَفْجَاءُ سُمْرًا بَيْنَهُ» أي يَقَالُ لَهُمْ. ادْخُلُوا الْجَنَّةَ مَالِكِينَ مِنْ كُلِّ الْأَقَاتِ، أَصْبَحَ مِنَ الصُّبُورِ وَمِنْ زَوَالِ هَذَا أَمْسِهِ «وَزَكَاةَ هَؤُلَاءِ لَكُنْ أَكْثَرُ» أي لَزَلْنَا مَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ الْخُفَى وَالْبَعْضِ وَالشَّخْصَانَةِ «إِنَّمَا كَانُوا يَقْسِمُونَ» أي حَالُ كَوْنِهِمْ إِخْوَةً مُنْحَابِينَ لَا يَكُونُ صَغُورُهُمْ شَيْءٌ، عَنِ سِدِّيقٍ مَقْبُولِينَ وَجْهًا لَوَجْهٍ. قَالَ مُجَاهِدٌ. لَا يَنْصَرُ بِمَنْفَعِهِمْ إِلَىٰ مَعَايِصٍ زَيْدَةً فِي الْأَنْسِ وَالْإِفْرَامِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَلَى سِدِّيقٍ مِنْ ذَهَبٍ مَكْنُوءَةٍ دَالِدُورًا وَأَقْوَمُ وَالزَّوْرُجُ «لَا يَنْفَعُهُمْ وَبَرَاءَتُهُ» أي لَا يَرْصِيهِمْ فِي تَحْتِ إِعْيَاءٍ وَتَعَبٍ «وَمَا كُنْ تَبَرَأَ بِشَرِّهِ» أي لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا يُطْرَقُونَ، نَعِيمُهُمْ حَالِدٌ، وَيَقَارَهُمْ دَائِمٌ، لَأَنَّهُمَا دَارُ الصَّفَاءِ وَالْحَرِيرِ «فَتَزَكَّى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يُفَرِّقُ أَزْوَاجَهُ» أَيِ الْآخِرِ بِمَعْنَى عِبَادِي تَزَكَّى بَيْنَ رَاسِخٍ وَاسِعٍ الْمُتَعَفِّرَةِ وَرُحْمَةٍ نَسِيبٍ ذَابٍ وَتَابٍ «وَأَنَّ عِبَادِي هَؤُلَاءِ الْفُتُورَةُ» أَيِ الْوَخِيرَةِ هَؤُلَاءِ عَذَابِي شَدِيدٌ لِمَنْ أَمَرَ عَلَى طِمَعَانِي وَالْمَدْلُوبِ. قَالَ أَبُو حَيْثَانَ: رَجَاءُ قَوْلِهِ «وَأَنَّ حَذْوَهُ» فِي غَايَةِ الْمُخَفِّ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْمُعَايَلَةِ تَوَكُّلِي الْمَدْرَبِ الْمُؤَلَّمِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَرَجِيحُ لِحَقَّةِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ «لَتَنْتَقِمَنَّ عَنْ سَيِّئِهِ إِذْ عَزِيزٌ» أَيِ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ قِصَّةِ ضَيَافَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ لِمَلَانَةِ انْقِبَاسِ لَوْحَتِهِمْ إِلَهُ إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطَ، وَكَأَنَّ عَشْرَةَ عُلُوِّ صِدْقَةٍ عَمْدَانِي حَسَابِي مَعَهُمْ سِرْبِلٌ «إِنَّهُ تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى» أَيِ حِينَ دَعَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَسْلَمُوا عَلَيْهِ «قَالَ لَهُ يَنْتَقِمَنَّ لَوْنُهُ» أَيِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّا خَائِفُونَ مِنْكُمْ، وَذَلِكَ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ وَلَمْ يَأْخُذُوا. «تَعَالَى تَعَالَى يَنْتَقِمَنَّ يَنْتَقِمَنَّ عَنِّي» أَيِ قَالَتْ الْمَلَانَةُ لَا تَخَفْ فَإِنَّ بَشَرَكَ بِعِلَامٍ وَاسِعٍ الْعَدَامِ، عَدِيمِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ «قَالَ انْتَقِمَنَّ لَوْنُهُ» أَيِ تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى تَعَالَى، أَيِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ أَبَشَرُ نَعْمَوِي بِالرُّبُوكِ عَلَى حَالِ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ، بَلَايَ شَيْءٍ، تَبَشَّرُونِي؟ قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِعْجَالِ «قَالُوا يَنْتَقِمَنَّ بِالْعَنَى قَوْلَ تَعَالَى يَنْتَقِمَنَّ» أَيِ بَشَرْنَاكَ سَادَسِينَ الْخَتَابِ، وَلَا تَسْتَعِذُّهُ وَلَا تَبْتَئُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ «قَالَ وَنَسِيتُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي» إِلَّا أَنْفَالُوكَ؟ اسْتَعِذُّهُمْ إِنْ حُدِرِي أَيِ لَا يَنْقُطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا لَا مَسْأَلُونَ طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ وَالْخُصُوفِ. فَجَاهِلُونَ رَبَّ الْأَرْوَاحِ، أَمْ غَلَبَ الْمَعَارِ مَا لَا يَمْلَأُ، الْمُشْغَلُ مَا لَا حِمْلَ، فَلَا يَبْتَئُ وَلَا يَنْقُطُ قَالِ الْبَهَائِيُّ: وَكَانَ تَعَجُّبٌ



أمرهم عليه السلام - باعتدوا بعدة دونه القدوة - فإن الله تعالى قادر على أن يخلق بشر من غير أبوين ، فكيف من تخليق ما به وجوب عاقرة ؟ ولذلك أجابهم بذلك الجواب " " . ﴿ وَلَقَدْ كُنَّا نَظُنُّكَ أَنَّهُ الْقَتِيلُ ﴾ أي قال إبراهيم - ما شئكم وما أمركم الذي جئتم من أجله أيها الملائكة الكرام ؟ ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا أَبِيئَهُمْ أَن يَكُونُوا كَبُرَ ﴾ أي أرسلنا رسلا إلى قوم مشركين مبشرين بالهلاك هم يعصون قوم لوط ﴿ لَا مَالَ لُوطٍ بِكَ كُنْ تَرْفَعُ أَتَمَعْتَ ﴾ أي لا أبيع لوط وأهلك المؤمنين ، مسجونهم من ذلك العذاب الجعيعين ﴿ إِنْ أَمَرْتَهُمْ قَدْ أَتَيْنَاهُمْ أَحْمَرُكُمْ ﴾ أي إلا أمرنا لوط فقد قتلهم الله بظلمة في أعينهم مع الكفرة هناكين . قال القرطبي : انتهى من أنه لوط امرأته وكانت عاهرة ، فالتفتت إلى رجل من أهلها " " . ﴿ هَذَا مَا لَ لُوطٍ ﴾ القتلون ؟ أي قتلنا رسول الله ، لوطا . عليه السلام - ﴿ لَقَدْ يَكْفُرُ كُفْرًا كَبِيرًا ﴾ أي قال لهم - بكم قوم لا أعرفكم فلماذا تريدون ؟ ﴿ قَالُوا لَا يَنْصُرُنَا اللَّهُ بِلَاحِظٍ فِيهِ ﴾ أي قالوا أنه - جل نحن رسول الله ، جئتكم بعد كذب فيه فومنت بقتلوا فيه وهو نزول العذاب الذي وعده به ﴿ وَأَلَيْسَ بِالْقَوْلِ وَالْأَعْدَاءُ ﴾ أي أليست بالحق البتة من عذابهم وإن أنصروا فيه نقول ﴿ قَالُوا بَلْأَعْدَاكُمْ بِنَجْمٍ قِيلَ أَتَيْتَ ﴾ أي من أهلها في مخالفة من الدين ﴿ وَتَنَاجَى تَتَرَفَعُ ﴾ أي كن من ورثهم وسر عليمهم لتفعلن عليهم ﴿ وَلَا شَيْءَ يَعْصِمُكَ اللَّهُ ﴾ أي لا ينجي أحد منكم ورامه لئلا يرى عظيم ما يشاء بهم فيرثهم ﴿ وَاتَّقُوا حَيْثُ تُؤْذَوْنَ ﴾ أي سيروا حيث يأمركم الله عز وجل . قال ابن عباس : يعني الشام ﴿ وَفَضَّلْنَا إِلَهُ دَاوُدَ ﴾ أي دأب هؤلاء منكم ؟ أي وحبسا إلى لوط ذلك الأمر العظيم أن أوتيت الحجر من بيتهم من عن آخرهم حتى لا يوش منه أحد ﴿ فَتَمَجَّجَ ﴾ أي إذا دخل الصباح ثم هلكهم واستصانهم ﴿ وَهَذَا نَصْرُكَ فَتَنْتَفِرْ ﴾ أي جاء أهل مدينة سدوم - وهذه قوم لوط - من بين يمينهم وشروى بأضيافهم - فمما في الرخاء المباحة بهم - لك منهم شيء أناس أمثالهم . قال المفسرون : أخير أوتيت السموات أن في بيت لوط شاة مرة حيا - فأمر عواذ من بشر بعضهم به ضابط لوط " " . ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَتَأْتِيَنَّهُمْ هُمُومٌ ﴾ أي هؤلاء ضيوعي فلا تصنعوا به شيء عفا في العار ونصحوهم أمثالهم ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ فَلَا تَمُوتُوا ﴾ أي جازوا الله أي يحل بكم عقابه ، لا تهونوا بالنعاس فهم التكملة . ﴿ قَالُوا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَمَا كُنْتُمْ ﴾ أي قتلوا - ألم تسمعك عن

(b) (7) Excluded

172 (1990) 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 83

وأيضا يقول سيد قطب عليه الرحمة والمرحمة: «استمع القوم بأن في كتاب نون هناك مباح الرجوع فخرجوا بأن هناك مباح الرجوع، فقرأ القرآن الكريم وتأملوا في التفسير هل هذا النص يخص عن مدنى الشفعة والشفعة التي وصل إليها القوم في الدين والعمارة، يكشف عن هذا المدنى في مشهد أهل المدينة يتجسد جماعة من شريراء، مؤرمين، سائلين، يقتلون، يلطمون، يملأون، هذه العلامية، شر شرع بها الحيوان، إليها نزلت أنموذج الشرعون والممارون، والفسقون، والذين هم حادقون الأكرام، مسمومة الشفيرة، مدمنة أروقة، متكررة ما يحاول أن يدفع عن صيده وعن شرفه، وقد استمر السجون الأدمية فدية، ويستعشش إحدى القوى أنه وهو يعلم أن أحد النقص في التركيبة الطبيعية ترب بها نخوة ولا شجوة، إنسان، ولكنه في قومه وثقت بجدل ما يستطيعه، في الظلال (١٩٨٤)» (٥٢).

غريبه أحدًا؟ قال لا أرى. فسمعنا أنفاسك تهبط كأن تكلمنا من أعين من السمير يا عصفاء  
 قاله حشاً؟ <sup>١</sup> قال هؤلاء، وإن لم تكن تعين؟ أي هؤلاء، أنت، فترجعون ولا تتركوا إلى الحرم  
 إن كنت تترددون فضاء اليهود. قال المفسرون: أحمركم هؤلاء <sup>٢</sup> فكان <sup>٣</sup> بطلان اعتدائهم لأن كل من  
 يغتصب كما عرفت <sup>٤</sup> أنظر إليهم من سكرتهم شهيداً <sup>٥</sup> أي وحيايتك يا محمد إن قوم نوح لم يغي صلواتهم  
 وجههم لم يتخضعون مثلك دوني، وعاد جديلة عدايتهم جاءت منهم أقدمه نوحاً فساد الحياة  
 الرسول بين تلاميذ له وتشريفه. قال ابن عباس: لما جئنا مكة وقد فرأيت أبرأيت الحرم  
 على الناس من حرمهم، حر، وما سمعنا الله أقدم بحالة نوح غير ذلك <sup>٦</sup> فقلت لهم أنظر إليهم فأنظر  
 أي أنظر إليهم صبيحة عذاب جهنم كذا جهنم العدمه وقت شروق الشمس <sup>٧</sup> فقلت غلبت ساهية <sup>٨</sup> أي  
 تمسها به فجددنا أناني المبالاة بأسافها. قال المفسرون: حمل حيرين - عليه السلام - فربها  
 وانظمتها من جذورها، حتى رأى الأفلاك وسمعوا السميع الأسلاك ثم فلما به <sup>٩</sup> وأمرنا بغيره  
 حكاية إلى - يروي <sup>١٠</sup> أي لم نكسبه له رجاء من حجارة كالعظم من حجر طبع - حرمهم <sup>١١</sup> فقلت لا أكره  
 أنظرهم <sup>١٢</sup> أي فيما حل بهم من العسر والعذاب لذلات وعلامات للمعتبرين، العناملين، من  
 الصبر والصورة <sup>١٣</sup> ورواها بسبب خبري <sup>١٤</sup> أي وإن هذه القرى تهلكة، وما ظهر لها من آثار غير الله  
 وشك. بطريق ثبت لم يدر من رواها المجتهدون فمن أصدروهم أولاً بغير روي <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> في رواية  
 تروى عن <sup>١٧</sup> أي نعرفه أسفنا نأمر <sup>١٨</sup> فأنزل كل أنكرت أنكره لغيري <sup>١٩</sup> أي رواه الأحرار والاشارة كان قوم  
 شعيب - وهم أصحاب الأيكة - أي الشجر الكثير المنفعة - فطالعين فكنهيب شعيباً، وطمعهم  
 الطريق، ونقصهم السكيات ونسبوا <sup>٢٠</sup> فأنفست سبي <sup>٢١</sup> أي أهلكهم بالعداء عذابهم الصفة  
 قال المفسرون: أنشد البحر عليه رب هذا أمام حتى يروا من الهلاك، فحدث الله عليهم مصداق  
 كخطفه، فالتحق إليه واحتصوا نسجها للطفل بها، بعدت به عليهم ميقاتاً، فأمر قيسم حبلاً  
<sup>٢٢</sup> فأنشأ لهم نبي <sup>٢٣</sup> أي وإن قرى قوم نوح وشعيب الطريق، ففتح أولاً لغيري بهم يا أقرن مكة  
<sup>٢٤</sup> فأنزل كذا أحمد، بغير ترتيب <sup>٢٥</sup> هذه هي القصص الثلاثة وهي قصة صانع عبادة السلام أي  
 خذت شعوب بينهم صانعاً - وانحجر - ونوس المدينة والقلاع - أكثر - يا صبيح عليها الصافرون -  
 قال ابن عباس: روى عن النبي، وأمر الرسول أن يمد يده إلى سبع - وأما قال <sup>٢٦</sup> فأنكرت <sup>٢٧</sup>  
<sup>٢٨</sup> فأنشأ صانعاً حكماً عما تدينهم <sup>٢٩</sup> أي وأمرهم بحجراتها لئلا يروا قماراً مثل ما رآه وما رواها من  
 المحانب فكانوا لا يمشرون بها ولا يمشون، قال ابن عباس: كان في الساقية بساتين، خرجوا من  
 الصحراء، ورواها لآلهه عنه آخر عهد، وعظم حلفها فلم يشعبها نافع، ونشره فيها حتى كان  
 يتدبرهم جميعاً والله يشك، ورواها نوحاً وسعدتوها <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> فأنكرت <sup>٣٢</sup> فأنكرت <sup>٣٣</sup> فأنكرت  
 فأنكرت <sup>٣٤</sup> فأنكرت <sup>٣٥</sup> فأنكرت <sup>٣٦</sup> فأنكرت <sup>٣٧</sup> فأنكرت <sup>٣٨</sup> فأنكرت <sup>٣٩</sup> فأنكرت <sup>٤٠</sup> فأنكرت <sup>٤١</sup> فأنكرت <sup>٤٢</sup> فأنكرت <sup>٤٣</sup> فأنكرت <sup>٤٤</sup> فأنكرت <sup>٤٥</sup> فأنكرت <sup>٤٦</sup> فأنكرت <sup>٤٧</sup> فأنكرت <sup>٤٨</sup> فأنكرت <sup>٤٩</sup> فأنكرت <sup>٥٠</sup> فأنكرت <sup>٥١</sup> فأنكرت <sup>٥٢</sup> فأنكرت <sup>٥٣</sup> فأنكرت <sup>٥٤</sup> فأنكرت <sup>٥٥</sup> فأنكرت <sup>٥٦</sup> فأنكرت <sup>٥٧</sup> فأنكرت <sup>٥٨</sup> فأنكرت <sup>٥٩</sup> فأنكرت <sup>٦٠</sup> فأنكرت <sup>٦١</sup> فأنكرت <sup>٦٢</sup> فأنكرت <sup>٦٣</sup> فأنكرت <sup>٦٤</sup> فأنكرت <sup>٦٥</sup> فأنكرت <sup>٦٦</sup> فأنكرت <sup>٦٧</sup> فأنكرت <sup>٦٨</sup> فأنكرت <sup>٦٩</sup> فأنكرت <sup>٧٠</sup> فأنكرت <sup>٧١</sup> فأنكرت <sup>٧٢</sup> فأنكرت <sup>٧٣</sup> فأنكرت <sup>٧٤</sup> فأنكرت <sup>٧٥</sup> فأنكرت <sup>٧٦</sup> فأنكرت <sup>٧٧</sup> فأنكرت <sup>٧٨</sup> فأنكرت <sup>٧٩</sup> فأنكرت <sup>٨٠</sup> فأنكرت <sup>٨١</sup> فأنكرت <sup>٨٢</sup> فأنكرت <sup>٨٣</sup> فأنكرت <sup>٨٤</sup> فأنكرت <sup>٨٥</sup> فأنكرت <sup>٨٦</sup> فأنكرت <sup>٨٧</sup> فأنكرت <sup>٨٨</sup> فأنكرت <sup>٨٩</sup> فأنكرت <sup>٩٠</sup> فأنكرت <sup>٩١</sup> فأنكرت <sup>٩٢</sup> فأنكرت <sup>٩٣</sup> فأنكرت <sup>٩٤</sup> فأنكرت <sup>٩٥</sup> فأنكرت <sup>٩٦</sup> فأنكرت <sup>٩٧</sup> فأنكرت <sup>٩٨</sup> فأنكرت <sup>٩٩</sup> فأنكرت <sup>١٠٠</sup> فأنكرت



٦. المضافة المضافة في ﴿تَجَاءُ بِكَرَاتٍ إِلَىٰ آلِ الْتَمُرِّ الْزَيْبِ﴾ مع الآية بعدها ﴿وَلَا يَنْفَعُ عَذَابُهُمْ﴾ فقد جيل بين لعذاب والمسنفرة، وبين الرحمة الواسعة والعذاب الأليم، وهذا من لمحات البديعة.

٣. الكتابة في ﴿أَلَمْ يَأْتِ فَوَاقٍ مَّقْصُوعٍ﴾ كش به عن عذاب الاستئصال.

٤. المجاز في ﴿فَقَدْ أَتَاهَا لَيْلٌ أَلْفُ بَرْقٍ﴾ استاء الملايكة، كل ملائكة إلى آدمهم مجاز وهو لله وحده، وذلك لجأهم من القرب والاختصاص؛ لأنهم رسل الله أسفرا بأسره تعالى.

٥. الجنس الناقص في ﴿الْقَبِيلَةُ تُصِيبُ﴾ وجناس الاشتقاق في ﴿عَامَسُجُ الْقَصَبِ﴾.

٦. سبعة لعلامة في ﴿الْمَقَرُّ الْزَيْبِ﴾ وفي ﴿تَلَقَّى الْقَبِيلُ﴾.

٧. الطباق في ﴿تَرَبَّيْتُهَا سَلَفَهَا﴾.

٨. المسجع بلا تكلف في مواطن عديدة مثل «أمتين» «مصبحين» «مرفعين».

٩. عطف العام على الخاص في ﴿بَيْنَ الْبَيْنِ وَالْبَيْنِ وَالْبَيْنِ وَالْبَيْنِ﴾.

١٠. الاستعارة التيمية في ﴿وَالْمَقَرُّ حَكَمٌ يُزَيَّبُ﴾ حيث شبه إلانة الجاب بنقص الحناج، بجامع العطف والركة في كل؛ واستعير اسم المشبه به للمشبه. وهذا من أبلغ الاستعارات، لأن الطائر إذا كف عن الطيران نقص جناحيه.

تنبيه الجمع بين هذه الآية ﴿وَلَزَيْبَتُهُ تَضَلَّهِنَّ زَيْبُ﴾ وبين قوله ﴿وَلَا يَنْفَعُ عَنْ زَيْبِهِمُ الْخَرْبُ﴾ وقوله: ﴿زَيْبٌ لَا يَنْفَعُ عَنْ زَيْبِهِمْ إِلَّا وَلَا حَكَمٌ﴾ أن الغيبة مواطن، فمواطن يكون فيه سؤال وكلام. وموطن لا يكون ذلك فيه، هذا قول عكرمة. وقال ابن عباس: لا يسألهم سؤال استخبار واستعلام. كل عملهم كذا وكذا، لأن الله عالم بكل شيء، ولكن يسألهم سؤال تزيغ، توسخ فيقول لهم: لم عصيت أمرآنا وما عصيتكم به؟<sup>١</sup>

تم بحونه تعالى تفسير سورة الحجر.

## تفسير سورة النحل

## بين يدي السورة

« سورة النحل من السور المكية اثني تعالج موضوعات النفيدة الكبرى: الألوهية، والوحي، والإيمان، والشورى، وإلى جانب ذلك تحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم المصيص في السموات والأرض، والصحار والحيال، والسموم والنوديان، والبناء الهائل، والنباتات الثامية، والنفلك التي نجد في البحر، وتنبؤ التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته، ويفكرها بسمعه وببصره، وهي صورة حياة مشاهدة، دالة على وحدانية الله جل وعلا، وناطقة بأفكار قدرته التي أبدع بها الكائنات.

« تناولت السورة الكريمة في البدء أمر الوحي الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم، فقد كذبوا بالوحي واستمعدوا أيام الساعة، وأنه جليوا الرسول يظنون أن يأتيهم بالآيات، الذي خوفهم به، وكنا نأمر المذللين زائد استعجالاً وزادوا استهزاء واستهزاء.

« وقد حددت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ وحدانية الله جل وعلا بلغت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار، فخطبت كل حاسة في الإنسان، وكل جوارح في كبده البشري؛ ليتبعه بيقينه إلى ربه، ويستنير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله سبحانه.

« ثم تناولت السورة الكريمة تفكير الناس بنتيجة التكفر بنعم الله، وعدم القيام بشكرها، ونحوهم تلك المعاقبة الوخيمة التي سول إليها مصير كل معاند وجاحد.

« ونحن السورة الكريمة بأمر الرسول ينته بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والعضو عما ينقاد من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله.

القصيدة: سميت هذه السورة الكريمة سورة النحل لاشتغالها على نحل، العبرة القليلة التي تشير إلى عجيب صنع الخلق، وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب.

اللغة: «نَحْلٌ» النحلة الماء العذب الذي يتكون منه الإنسان، من نَحْلٍ، إذا نظرت «نَحْلٌ» الماء: ما يستعمل به الإنسان من الرشد «نَحْلٌ» الرزاق: رزق أسواشي بالنعني من الشعر «نَحْلٌ» العنبر: العنبر، الخارج بها من الماء إلى البحر «نَحْلٌ» النحل: الأمتعة جمع نحل، سميت نحلًا؛ لأنها ثقيلة الحمل «نَحْلٌ» ماثل عن الحق «نَحْلٌ» اسم العائنة تركها أمره، وسامت هي؛ إذا رعت حيث شاءت فهي مائعة «نَحْلٌ» خلق وأبدع «نَحْلٌ» أصل العنبر شئ الماء من بين وسحال، يقال: مخزت الصفية؛ إذا حرت تشل الماء مع صوت «نَحْلٌ» تضطرب.

نسب: «نَحْلٌ» قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: «أَفَتَرَبُّوا كُنُوزَهُمْ فَانْكُرُوا» قال الكفار بعضهم لبعض: إن محمدًا يزعم أن الصيامة قد افترت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ينظر، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد ما ترى شيئًا مما تخفون به فانزل الله تعالى: «لَئِنْ أَمَرْتُ لَأَقُولَنَّ



بإر دته وموره ﴿عَلَّيْ نَفْسُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي على الأسياء والمسلمين ، ومعنى الوحي روحه - لأنه  
 نجما به مغشوب كما نحا مالوا ونحو الأبدان ﴿إِنْ أَدْرَأْتُكَ لُتْلُتًا لِّأَنَّ أَفْعُولًا﴾ أي ماذا تنادوا  
 أهل الكفر أنه لا معبود إلا الله فاجعلوا عبادي وشعبي ، ثم ذكر تعالى البريعين الدالة على  
 وهدايته ، قدرته فقال : ﴿لَوْ أَشْرَكْتَ أَتْلُتُكُ وَالْأَتْلُتُ﴾ أي خضعها لغير الله ، والعكمة  
 ، الخافه ، لا عيا ولا شرافة ﴿عَلَّوْا مَنَافِعَ شَرِكِكُمْ﴾ أي اتخذوا وتقاسروا عن الشريك والمنعير ﴿عَلَّوْا  
 أَتْلُتُكُ بَيْنَ طَلْعِهِ﴾ أي عيسى هذا الجبني البشري من نطفة مهيبة صاعدة من ليل ﴿إِنْ أَدْرَأْتُ  
 خَبِيرَةً شَبِيحًا﴾ أي فإذا به بعد تكامله بشرا معاداة الله فقلعه وانزعج معصومه ، وكبار ومعاينه ،  
 وقد خلق ليكون عبدا لا خدما ، قال ابن الجوزي : فقد خلق من نطفة وهو مع ذلك معصوم وينكر  
 التبعث ، فلا يصدقك بأوامر على أحد ، وبأن من قدر على إيجاد ، لو لا قدر على إعادته ثانية ؟  
 ﴿وَأَلْزَمْنَا خَلْقَهَا﴾ أي وجعلنا الأنعام بمعصايتكم وهي الإبل والحمير والغنم ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾  
 أي إكلها فيها ما ناسبه الفنون به من البرد وما ناسبه من الدفء ، فبين من الأصوات والآواز ، وفنوع  
 زواجها وتلحشونها ، فهي ولكم فيها منافع عديده من السبل والدرر وكرب الغنم ، ومن تحومها  
 ناكلونها وهو من أعظم المنافع لكم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ إِذْ بَعَثْنَا تِلْكَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ أي ولقد بعثنا  
 الأنعام والمواشي فيه وجعلنا بين رجوعها عشيا من العرس ، وجعلنا غرضها صباحا لغير من ،  
 حال الاندماج به ، فاعلموا هذه مسئلة الذروة ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ إِذْ بَعَثْنَا تِلْكَ الْأَنْبِيَاءَ﴾  
 الأنبياء ، أي ونجعل أعماركم تقوية ، أمتعتكم انتم بمعزوز من جعلها إلى بلوغ بعيد له تكونوا  
 تفضلوا إليه لا سجد ، مشقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِمَوَافِقِهِ﴾ أي إن كنتم إليها ليس الذي سجد لكم  
 هذا ، الأمان لتعلمتم أثره والرحمة بكم ، ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾ أي وخلقنا خيل  
 واشقان والحمير المحمل والركوة ، وهي كذلك زينة وجعلنا ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾ أي وبخلقنا  
 تسخير ما لا تحصى من الآلات كوسائل النقل الحديثة : القطار ، والسيارات ، والطائرات ،  
 ومبرها مما يحاذي به زمان ، ومنه من تسبب الله للإنسان ، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ﴾ أي  
 وعلى الله حل ، وهما بيان الطريق المستقيم ، الموصلي لمن يسلكه إلى خاتم كنعم ﴿وَبَيْنَهُمَا  
 سَكْرٌ﴾ أي ، من هذه السبل طريق يدل عن الحق منحرف عنه ، لا يوصل سالكه إلى الله وهو  
 طريق الضلال ، كاليهودية والنصرانية ، والمجوسية ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ﴾ أي له شبه أن  
 يهديكم إلى الإيمان بعبادك جمع ، لكنه تعالى أنقض حكمه أن يدع لعبدان حرية الاختار  
 ﴿إِنْ شَاءَ تِلْكَ يَتْلُكُ﴾ أي تدب عليه الشواب والعقاب ، ولقد ذكر تعالى ما نعم به

بإر دته وموره (١١٢)

بإر دته وموره (١١٢) : قوله تعالى : ﴿عَلَّيْ نَفْسُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي على الأسياء والمسلمين ، ومعنى الوحي روحه - لأنه نجما به مغشوب كما نحا مالوا ونحو الأبدان ﴿إِنْ أَدْرَأْتُكَ لُتْلُتًا لِّأَنَّ أَفْعُولًا﴾ أي ماذا تنادوا أهل الكفر أنه لا معبود إلا الله فاجعلوا عبادي وشعبي ، ثم ذكر تعالى البريعين الدالة على وهدايته ، قدرته فقال : ﴿لَوْ أَشْرَكْتَ أَتْلُتُكُ وَالْأَتْلُتُ﴾ أي خضعها لغير الله ، والعكمة ، الخافه ، لا عيا ولا شرافة ﴿عَلَّوْا مَنَافِعَ شَرِكِكُمْ﴾ أي اتخذوا وتقاسروا عن الشريك والمنعير ﴿عَلَّوْا أَتْلُتُكُ بَيْنَ طَلْعِهِ﴾ أي عيسى هذا الجبني البشري من نطفة مهيبة صاعدة من ليل ﴿إِنْ أَدْرَأْتُ خَبِيرَةً شَبِيحًا﴾ أي فإذا به بعد تكامله بشرا معاداة الله فقلعه وانزعج معصومه ، وكبار ومعاينه ، وقد خلق ليكون عبدا لا خدما ، قال ابن الجوزي : فقد خلق من نطفة وهو مع ذلك معصوم وينكر التبعث ، فلا يصدقك بأوامر على أحد ، وبأن من قدر على إيجاد ، لو لا قدر على إعادته ثانية ؟ ﴿وَأَلْزَمْنَا خَلْقَهَا﴾ أي وجعلنا الأنعام بمعصايتكم وهي الإبل والحمير والغنم ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾ أي إكلها فيها ما ناسبه الفنون به من البرد وما ناسبه من الدفء ، فبين من الأصوات والآواز ، وفنوع زواجها وتلحشونها ، فهي ولكم فيها منافع عديده من السبل والدرر وكرب الغنم ، ومن تحومها ناكلونها وهو من أعظم المنافع لكم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ إِذْ بَعَثْنَا تِلْكَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ أي ولقد بعثنا الأنعام والمواشي فيه وجعلنا بين رجوعها عشيا من العرس ، وجعلنا غرضها صباحا لغير من ، حال الاندماج به ، فاعلموا هذه مسئلة الذروة ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ إِذْ بَعَثْنَا تِلْكَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ الأنبياء ، أي ونجعل أعماركم تقوية ، أمتعتكم انتم بمعزوز من جعلها إلى بلوغ بعيد له تكونوا تفضلوا إليه لا سجد ، مشقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِمَوَافِقِهِ﴾ أي إن كنتم إليها ليس الذي سجد لكم هذا ، الأمان لتعلمتم أثره والرحمة بكم ، ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾ أي وخلقنا خيل واشقان والحمير المحمل والركوة ، وهي كذلك زينة وجعلنا ﴿فَنَسَبْنَا بَيْنَهُنَّ ذُرِّيَّةً﴾ أي وبخلقنا تسخير ما لا تحصى من الآلات كوسائل النقل الحديثة : القطار ، والسيارات ، والطائرات ، ومبرها مما يحاذي به زمان ، ومنه من تسبب الله للإنسان ، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ﴾ أي وعلى الله حل ، وهما بيان الطريق المستقيم ، الموصلي لمن يسلكه إلى خاتم كنعم ﴿وَبَيْنَهُمَا سَكْرٌ﴾ أي ، من هذه السبل طريق يدل عن الحق منحرف عنه ، لا يوصل سالكه إلى الله وهو طريق الضلال ، كاليهودية والنصرانية ، والمجوسية ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيكُمْ طَرَفَيْنِ﴾ أي له شبه أن يهديكم إلى الإيمان بعبادك جمع ، لكنه تعالى أنقض حكمه أن يدع لعبدان حرية الاختار ﴿إِنْ شَاءَ تِلْكَ يَتْلُكُ﴾ أي تدب عليه الشواب والعقاب ، ولقد ذكر تعالى ما نعم به

عليهم من الأعداء، شرع في ذكر سائر اسمع لنعظام وآياته العظيمة في «كَلَامَاتٍ مُّعَادٍ» ﴿مَرَّ أَنْزَلْ أَنْزَلَتْ بِرَحْمَةٍ لِّنَا﴾ أي أنزل العظم بقدرته، تنقاه من السحاب «لَنَكُنَّ بَنَاتَ شَرَاتٍ» أي أنزل عذرا فراقا لشربها، ففسدكن حرارة العظم «وَبَنَاتَ شَرَاتٍ بِهِ يُسَيِّدُونَ» أي وأخرج لكم منه شجرا ترعون فيه أعداءكم «ثُمَّ نَكُنَّ يَوْمَ تُرْفَعُ الرُّسُلُ غُلَامًا رَجُلًا» أي يحرقها من الأرض بها إسماء الواح: على اختلاف صنوفها وطعمها وألوانها «وَبَنَاتَ شَرَاتٍ بِهِ يُسَيِّدُونَ» أي ومن كل الفواكه والثمار يخرج لكم أطيب الطعام «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» أي إذ في إزال الساء وإخراج الثمار دلالة واضحة على قدرة الله ووجدانه لقوم يتدبرون في صمعه ويؤمنون. قال أبو حيان: ختم الآية بـ «يَعْلَمُونَ» لأن المنظر في ذلك يحتاج إلى فصل تأمل، واستعمال فكر، ألا ترى أن تحبة الواحدة إذا وقعت في الأرض ومروا عليها زمن معين أحدها من مادة الأرض ما تنتفع به فيسأل أهلها تستمد منه شجرة إلى الهواء، وأصلها يخرس منه في عمق الأرض شجرة أخرى، هي المحروق، ثم ينمو الأخضر ويؤوى وينخرج الأوراق والأشجار والأشجار والثمار، المشتتة على أجسام مختلفة الطبايع والألوان والأشكال والمنافع وذلك بتقدير قادر مختار وهو الله تعالى «لَنَكُنَّ نَحْنُ بَنَاتَ شَرَاتٍ وَنَكُنَّ رَجُلًا» أي دلي لليل والنهار يتعاقبان لعنائكم ومعائنتكم، والشمس والقمر يدوران لصلحكم ومنافعكم «وَاللَّهُمَّ تُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» أي والشمس تجري في فللكها بأمره على كنهتهو بها هي ظلمات البر والبحر «إِنَّ رَبَّكَ لَأَبْنُ بِحَمْدِهِ يُعَلِّمُونَ» أي في ذلك لحق والتخبر للدلائل بعبادة عظيمة، لأصحاب العقول السليمة «وَكُنَّا نَرَى فُجُورَكُمْ» أي الأذنر عطفنا أنزلنا أي وما خلق لكم في الأرض من الأمور العجيبة، من الحيونات والنباتات، والمعادن والجمادات، على اختلاف ألوانها وألوانها، وعواصمها ومنافعها «إِنَّ رَبَّكَ لَذِي فَهْمٍ وَبَصِيرَةٍ يُعَلِّمُونَ بِحَمْدِهِ» أي نعمة لقوم يتعلمون «وَمَنْ لَّا يَفْقَهُ شَيْئًا فَيَسْأَلْهُ عِلْمًا كَيْفَ يَقُولُ» أي وهو تعالى - بقدرته ورحمته - خلق لكم البحر العذائيل والأمواج المراكب فيه وأخرج من أعماقه «إِنَّا نَحْنُ غَنِيٌّ» أي لتأكلوا من البحر سمحت السم في الذي تصطادونه «وَنَسْخِرُهُمْ أَصْنَانًا تَمْرُقَاتٍ فَيَلْبَسُونَ» أي ونسخر جوارحه الجواهر الخفية كاللؤلؤ والمرجان «وَنُفِثَ لَكُمْ رِيحًا يَوْمَ تَرْجُفُ السُّيُوفُ» أي ومرى السيف العظيمة بظن حباب البحر جارية فيه وهي تحمل الأمعة والأفوات «وَنَسْخِرُهُمْ أَصْنَانًا تَمْرُقَاتٍ» أي نسخر لكم البحر لتستعملوا بها ذكر وعظما من فصل الله رزقه سبل مايشكم بالسمارة «وَقُلْ لَّكُمْ فِي شِجَرِكُمْ أَشْجَارٌ تَأْكُلُونَ» أي في الأرض رزقكم أن تأكلوا من شجرها «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» أي



يَهْتَدُونَ ۚ أَيُّ وَجَعِلَ فِيهَا أَتَهَادًا وَمَلَفًا وَمَسَالِكٌ تُعَيَّنُ يَهْتَدُونَ إِلَى مَقْصِدِكُمْ ﴿وَعَلَيْكُمْ رِزْقَانِ﴾ مَرَّةً  
يَهْتَدُونَ ۚ أَيُّ وَعِلَامَاتٍ يَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ كَالْحِجَالِ وَالْأَهْدَامِ وَالنَّحْرَمِ يَهْتَدُونَ لِيَلْبَسُوا  
الدَّوَارِي وَالْبُحَارَ ۚ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعَالِمُ الطَّرِيقِ بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ مَعَهُ يَهْتَدُونَ  
بِاللَّيْلِ ۚ ﴿أَمْسِرْ عَقْلُكَ كَقَرِّ لَدُنَّ عَقْلٍ﴾ الاستمهان إنكاره أي أَمْسِرُونَ بَيْنَ الْحَالِ وَالْأَشْيَاءِ  
الْمُعْظِمَةِ وَالْحِمِّ الْجَلِيلَةِ ۚ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَهْلِكُ لِنَفْسِهِ نَعْمًا وَلَا صِرًا فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ؟ أَتَشْرِكُونَ هَذَا  
الْمَنْعَمَ بِمَنْعَمٍ مَعَ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ؟ وَهُوَ تَبَكُّبٌ تَلَكُّبٌ ۚ وَأَسْطَلَّ لِمَبْدَأِهِمُ الْأَصْنَافَ ﴿فَلَا تُدْرِكُونَ﴾  
أَيُّ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فَتَعْمَهُونَ حَقًّا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ؟ وَهُوَ تَوْسِيعٌ آخَرُ ﴿وَإِنْ عُدُّوا نِعْمَتُ  
نَا لَا تُحْصَوْنَ﴾ أَيُّ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَ اللَّهِ الْفَائِضَةَ عَلَيْكُمْ لَا تَقْصِبُوا عِدَّهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ تَطْلِفُوا  
شُكْرَهَا ﴿إِنَّكَ لَنْ تَعْلَمَ نِعْمَتَهُ﴾ أَيُّ غَفُورٌ نِعْمًا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنْ تَقْصِيرٍ ۚ وَحِمْ يَنْبَغِي حَيْثُ بِسَمِّ  
عَابِدِهِمْ مَعَ مُصَدِّرِهِمْ وَمُعْصِيَانِهِمْ ﴿وَأَقْدَمَ نِعْمَتَنَا بِرُؤُوسِكُمْ وَنَا تَقْفِرُكَ﴾ أَيُّ بِسَمِّ مَا تَصْنَعُونَ وَمَا  
تَنْظُرُونَ مِنَ الشَّرِّ وَالْأَعْمَالِ وَسِحْازِكُمْ عَلَيْهَا ﴿فَلَا تَكُنْ مِنْ دُونِ مَنْ لَا يَنْفَعُهُمْ شَيْءٌ وَهُمْ  
يُخَافُكَ﴾ أَيُّ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَالْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ لَا يَخْشَوْنَ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ  
أَصْلًا ۚ وَالْحَدَثُ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْهُمْ الْبَشَرُ يُدْبِرُهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُونَ اللَّهُ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟  
﴿أَنْتُمْ عِزِّي أَتَيْتُمْ﴾ أَيُّ وَتِلْكَ الْأَصْنَافُ أَمْوَالٌ لَا أَرْوُحَ فِيهَا لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصُرُ ۚ أَتُنْهَوْنَ جَعَلَتْ  
لَا شَيْءَ فِيهَا ۚ كَيْفَ تَعْبُدُونَهَا وَأَنْتُمْ أَفْصَلُ مِنْهَا فَيَكُنْ مِنْ الْحَيَاةِ؟ ﴿إِنَّا يَتَخَوَّكُمُ أَشْيَاءُ تُسْتَكْفَرُ﴾  
أَيُّ مَا تُشْعِرُ هَذِهِ الْأَصْنَافُ حَتَّى يَبْغِثَ عَابِدُوهَا ۚ وَفِيهِ تَهَكُّمٌ بِالْمَشْرُوكِينَ ۚ لِأَنَّهُمْ عِبَدُوا جَعَلَتْ  
يَحْسُ وَلَا يَشْعُرُ ﴿فَلْيَتَفَكَّرْ لَهُ رُؤُوسُهُ﴾ أَيُّ إِنْهَكُمُ السُّتَحْقُ لِلْعِبَادَةِ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿فَلْيَتَفَكَّرْ لَهُ  
رُؤُوسُهُ وَالْأَجْرُ لَكُمْ نِكَاحُهُ﴾ أَيُّ وَالَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ بِالسَّبْعِ وَالْحَبَاءِ قَدْ دَعَوْهُمْ تَكْفُرَ وَحِدَانِيَةِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ ﴿وَلَمْ تُسْأَلُوا﴾ أَيُّ تَسْأَلُونَ مَتَعَطِّسُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ بِمَدَامَا سَطَعَتْ دَلَالَتُهُ ﴿لَا حَرَمَ أَنْتُمْ  
لَهُ يَتَخَوَّكُمُ بِرُؤُوسِكُمْ وَنَا يَهْتَدُونَ﴾ أَيُّ حَقًّا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَخْضِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ يَعْلَمُ مَا  
يَخْفُونَ وَمَا يَنْظُرُونَ ﴿إِنَّهُ لَا يَجِدُ السُّتَكْفَرُ﴾ أَيُّ الْمَشْكُورِينَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ ﴿قِيَا رَبِّ لِمَ  
قَدَّرَ أَنْزَلَ رُؤُوسَهُ﴾ أَيُّ وَإِذَا سَأَلَكَ الْعِبَادُونَ أَيُّ شَيْءٍ أَنْزَلَ رُؤُوسَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ بِحَقِّ؟ ﴿قَدَّرَ  
سُكُونَهُ الْأَوَّلِيَّةُ﴾ أَيُّ قَالُوا عَنِ سَبِيلِ الْأَشْهُارِ ۚ مَا أَنْزَلَ نِيَمَسَ إِلَّا حُرَافَاتٍ وَأَسْطَاطِلَ الْأَسْمِ  
الْمُتَمَتِّعِينَ لَيْسَ بِكَلَامٍ وَمِنَ الْعَالَمِينَ قَالَتِ الْغُفُورُونَ ۚ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْلِسُونَ عَلَى مَذَاهِقِ مَكَّةَ  
يَسْأَلُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بِحَقِّ إِذَا سَأَلَهُمْ وَفُودُ الْحَاجِّ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا أَبَاطِيلُ وَأَسْطَاطِلُ  
الْأَوَّلِينَ ۚ ﴿يَخْبِتُونَ لَهَا رُؤُوسَهُمْ كَابِتَةً بِرُؤُوسِهِمْ﴾ أَيُّ قَالُوا ذَلِكَ لِمَنْ هُنَا لِيُخْفُوا دُونَهم كَمَا لَمْ  
غَيْرَ أَنْ يَكْفُرَ مِنْهَا شَيْءٌ ﴿إِنَّ قَدَرَهُ الْأَوَّلِيَّةُ لِيُخْفِيَهُمْ خَيْرٌ عَيْنُهُ﴾ أَيُّ وَلِيَحْمِلُوا قَتَرُ الْإِتْيَاعِ الْعَيْنِ  
أَصْلَهُمْ بِغَيْرِ حِيلٍ أَوْ بِرَهَانٍ ۚ فَقَدْ كَانُوا رُؤُوسًا يَتَنَدَّى بِهِمْ فِي الضَّلَالَةِ وَلِذَلِكَ حَمَلُوا أَوْزَارَهُمْ  
وَأَوْرَارَهُمْ مِنْ أَصْفَرِهِمْ ﴿فَلَا تَسْأَلُنَا بِرُؤُوسِهِمْ﴾ إِلَّا لَنَسِبَ أَيُّ خَشَعُوا أَبْهَامَهُمْ التَّوْحِيدِ بِشِئْنِ الْعَمَلِ الَّذِي حَسَبُوا











﴿وَرَبُّكَ يَرْؤُونَهُ﴾ أي خاصصون صاغرون فكان هذه الأسماء متفاداة لقدره الله وتدبره فكيف يتعالى ويخسر على طاعته أو كثر الكافرين ﴿وَرَبُّهُ يَتَنَزَّلُ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْهَا نَزَّلَ الرِّيحُ بِالسَّيْلِ عَلَى الْغُلَامِ لَا يَسْخَرُونَ﴾ أي له تعالى وحده يخضع وينقاد جميع المخلوقات بما يريده الملائكة وهم لا يستكبرون عن عبادته ﴿عَالَمِينَ يُرِيتُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: يَقُولُهُ أَوْ يَكُونُ﴾ أي يحامون جلال الله وعظمته، ويبتلون أوامرهم على أنفوسهم.

البلاغ: أخصص، الآت، الكريمة من وجوه السد والسبح ما يلي:

- ١- الإيجاز بالحدف ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ أي أنزل ﴿أَنْزَلَ﴾
- ٢- الإيجاز في قوله ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ من قول ﴿وَرَبُّهُ يَتَنَزَّلُ﴾
- ٣- الطباق في ﴿فَقَدْ أَتَيْنَاهُ﴾ من قوله ﴿فَقَدْ أَتَيْنَاهُ﴾ وفي ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ﴾ وفي ﴿عَالَمِينَ﴾

١- صيغة المتعاطفة من ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ﴾ لأن أمراً وحيداً من صيغ المتعاطفة.  
٢- ذكر الخاص بعد العام في ﴿يَتَنَزَّلُ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْهَا نَزَّلَ الرِّيحُ بِالسَّيْلِ﴾ زيادة في التعليل والتكرام للملائكة الأظهر.

٣- السجع في ابتكروا، فاعلموا، يشعروا،  
فائدة استنط بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ قَوْلِكَ إِلَّا أَنْتَ﴾ أن النسيء لا يكون إلا في الرجال، ولما ساء فليس فيه نسيء، وهو استنط بعض.

شعبية قول من نسيب في سباج السنة: والاحتجاج ما غدر حجة باطلة دافعة، ما تعاقب كل ذي نهي من جميع العالمين، ولهذا لما قال المفسر كون ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ قَوْلِكَ إِلَّا أَنْتَ﴾ متعلقاً بالرجال، ولا يتناول ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ قَوْلِكَ إِلَّا أَنْتَ﴾ عليه السلام، فقولهم إن غير متطوعه لا ينفعه، إلا أنكره، ولا أنكره، وأنشروا كون متعلقاً بغيره، ومقوله أن هذه الحجة باطلة، فإن أحدكم لو ضام الآخر، أو أراد قتل ولد، أو شرب يزرجه، أو كاد، مسألاً على أنطيم منهاه الناس عن ذلك فقال: لو شاء الله لم أنسى هذا، ثم يقبلون هذه الحجة ولا يقبله هو من غيره، وإنما يحتاج بها "سج" من قوله من نفسه ولا وجه.

□ □ □

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَا تَجِدَ إِلَّا بَيْتاً﴾ أي إلى الله عز وجل وأنت لا تعلمون من آية (٥١) إلى نهاية الآية (٧٤)

الملاحظة: ذكر تعالى أن كل ما في الكون مقدراً لأمر الله عز وجل، وأمره ما يأمركم به، وبالجملة: لأنه تعالى في صوب الأمان في صلاته من الجاهلية، وذكر الناس بصفة الجلالة ليعبدوه، يذكر.

١١- من يحسن تأويل هذه العدة في قوله







التي هي كالمثل في القبح، فالتقص إنما يسبب إليهم لا إلى الله ﴿وَبِئْسَ أَشْرَ الْأَشْرَارِ﴾ أي له جنل وعلا الرصف العالي الشأن، والكمال المطلق، واستنزه عن صفات المخلوقين ﴿وَقَوْلُ الْكَافِرِ الْحَكِيمِ﴾ أي العزيز أي ملكه، الحكيم في تدبيره، ثم أخبر تعالى عن حكمه بالعبد مع ظالمهم فقال: ﴿رَبُّكَ يُدْخِلُكَ أَتَمَّ الْعَمَلِ بِكَفَرِهِ﴾ أي لو يؤخذه بكفره ومداصهم ويعاجلهم بالموتوبة ﴿فَلَا تَزَالُ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ الْكَافِرُ﴾ أي ما ترك على الأرض أحدًا يدب على ظهرها من إنسان وحيوان ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيٌّ إِنْ كُنَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ لَظَاهِرَةً إِلَى قَوْمٍ مَعِينٍ نَتَقَضِّيهِ لِحُكْمِهِ﴾ ﴿فَإِنَّمَا أَطْلَقَ لَا يَسْتَعِزُّونَ سَعَةً وَلَا يَنْتَفِعُونَ﴾ أي فذبح هذه الوقت انسحبه لهلاكهم لا يتأخرون برهة يسيرة من الزمن ولا يندمرون عليها كقولته: ﴿وَوَجَدْنَا بِطَنَ الْكُفْرِ كَثِيرًا﴾ ﴿وَتَقُولُونَ قَوْلًا يَكْفُرُونَ﴾ أي يعملون له بعمل الجنات مع كراهته لهم، وهو تأجيل لما سبق للتفريع والتوبيخ ﴿وَتَقِيفُ الْيَتِيمَ أَكَلَتْ أَكْبَ تَهُمُ الْقُلُوبُ﴾ أي يعملون له ما يعملون ومع ذلك يزعمون أنَّ لهم العاقبة الحسنى عند الله وأنهم قائل الحق ﴿وَلَا يَسْتَوُونَ أَفْكَ أَفْكَ﴾ أي حقًا إنَّ لهم مكان ما أسوأ نار جهنم التي ليس وراء عذابها عذاب ﴿وَأَنَّهُمْ يُفَكَّرُونَ﴾ أي يعملون إليها وفكرونها، ثم ذكر تعالى نعمته في إرسال الرسل ليتأسر صلوات الله عليه بهم في الصبر على تحمل الأذى فقال: ﴿فَقَالُوا لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ نَذِيرًا ثُمَّ كَذَّبُوا فَزَيْنَا لَهُمْ الْبُتُورَ﴾ أي والله لقد بعثنا إليك يا محمد رسلاً إلى أقوامهم فحسن الشيطان أعمالهم للفيحة حتى كذبوا الرسل ورفضوا عليهم ما جاءهم به من ليات ﴿فَنَهَوْنَاهُمْ فَأَلْفَوْهُ﴾ أي فاستيطان ناصرهم اليوم في الدنيا ونس الناصر ﴿وَنَهَوْنَاهُمْ عَنْ آيَةِ﴾ أي ولهم في الآخرة عذاب مؤلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا نَذِيرًا فَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ آلِهَةً﴾ أي ما أقرنا عليك القرآن يا محمد إلا نذير للناس ما اتفقوا به من الدين والأحكام لنقوم أحجة عليهم ﴿وَوَدَّعَى وَزَعْمُ الْمُفَكَّرِينَ﴾ أي وأرسلنا القرآن هداية للقلوب، ورحمة وشفاة لمن آمن به، ثم ذكر تعالى عظيم قدرته لدلالة على وحدانيته فقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مُزِيلًا لِّلْغَابِ بِأَنزَالِهِ﴾ أي أنزل بقدرته الماء من سبحاب فأبى بذلك الماء الثبات والزرع به. عذب الأرض وبسطها ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُ الْمُتَخَلِّفُونَ﴾ أي إن في هذا الإيهام دلالة على عظمة قدرته لقوم يسمعون التكدير فيقتدروا ويعملونه ﴿وَنَزَّلْنَا الْكُفْرَ الْكَبِيرَ﴾ أي وإنَّ لكم أيها الناس في هذه الأنعام والإبل والجرار والغنم والمعز المعنة وجرة يعتبر بها الغنم، في خلتها وتخيرها دلالة على قدرة الله وعظمته ووحديته ﴿مُتَجَبِّحًا بِأَن تَصُوبَ﴾ أي تسبكم من بعض الذي في بطون هذه الأنعام ﴿وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَأَن تَبْصُرَ﴾ أي من بين لروث والدم ذلك الحليب الخالص واللبان الشافع \*\*\* ﴿بِأَن يَشْفِيَنَّهُمْ﴾ أي سهل المرود في حلقهم، فليذا حيث لا يغصن به من شربه ﴿وَمِنْ تَحْتِ يَدَيْهِ

(١) عذوق قتادة والحسن من غرط وهو فاسق إلى طوب الماء. روى له هاهنا: «مضطربون» وهو يكون مضطرب في شدة.

(٢) قال الزهري: الآية بيان للغيرة، فإن الله سبحانه يخلل اللين وسحقين الموت والدم ويكتفاه ويصحبها مرزخ من قدرة الله لا يسيئ المدحمة منه لولده، ولا للمسلم، ولا للعبد، فيسبحان الله ما أعظم قدرته، وأعظم ملكته لمن تكلم وتامل الكتاب (١٠٥/٢)

وَالْأَقْبَبُ أَجْمَعُونَ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴿١٠﴾ أَيُّ وَكَلَهُمْ مَعَنَا نَعْمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ تُعْرَابٍ الْخَبِيثِ وَالْأَعْرَابِ مَنْ  
 يَجْعَلُونَ مِنْ خَيْرِ مَا يَكْفُرُونَ قَالَ الطَّبْرِي: وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَبْلِ نَحْرِمْ الْخَبِيرَ ثُمَّ خُورِمَتْ  
 بِهِمْ <sup>١٠</sup> ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ كَالْأَعْرَابِ وَالْأَقْبَبُ: الْإِنْسَانُ الْفَاسِقُ الْفَاسِدُ وَالْأَقْبَبُ: مَنْ خَلَقْنَا مِنْ خَيْرِ مَا يَكْفُرُونَ  
 وَالْأَعْرَابُ: مَنْ خُورِمَ مِنْ تُعْرَابٍ ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ أَجْمَعُونَ﴾ أَيُّ لَأَمَّةٍ بَاهِرَةٍ، وَدَلَالَةٍ قَاهِرَةٍ عَلَى  
 وَحْدَانِيَّتِهِ سَبَّحَانَهُ لِقَوْمٍ يَنْبَغُونَ بِمَعْقُولِهِمْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَمَنْ سَابَّ ذَكَرَ الْعَقْلَ هَذَا لِأَنَّ أَشْرَفَهُ...  
 فِي الْإِنْسَانِ، وَلِهَذَا حُرِّمَ أَلَمَهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَشْرِيَةِ الْعَاكِفَةِ صَانَةً لِعُقُوبِهَا <sup>١١</sup>، وَلَمَّا ذَكَرَ  
 تَعَالَى مَا يَبْدُلُ عَلَى بَاهِرِ قُدْرَتِهِ، وَمُعْظِمِ حِكْمَتِهِ مِنْ إِخْرَاجِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ ذِي يَمِينٍ وَدَمٍ، وَمُنَادِيهِ  
 الْفِرَاقِ الْحَسَنِ مِنْ تُعْرَابٍ الْخَبِيثِ وَالْأَعْرَابِ، ذَكَرَ إِخْرَاجَ الْعَقْلِ الَّذِي جَعَلَهُ شَمَاتَةً أَلَمَ مِنْ  
 الْإِنْسَانِ، وَهِيَ أَشْرَفُ ذِي مِغْفَةٍ وَفِيهِ عَمَلَانِ بِأَبْعَدِ وَأَمُورَ غَرِيبَةٍ، وَكَانَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ  
 الصَّانِعِ وَقُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ هُمْ أَتَقَرُّ أَوَّلُ الْفِتْنَةِ، وَمَنْ أَتَقَرُّ وَهُوَ  
 يَأْتِيهِمْ﴾ أَعْرَابٌ مِنَ الْوَحْيِ: الْإِلَهِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ أَيُّ الْإِلَهِيَّةِ مِمَّا سَلَحَهَا وَأَرَادَهَا إِلَى بَنِيهِ يَبْرُكُهَا  
 الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَحْبُوبَةِ نَاوِي إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِ أَمَكَةٍ: الْعَدَلِ، وَالنَّجْدِ، وَالْإِكْرَامِ الَّذِي يَبْنِيهِ الْإِنْسَانُ ﴿وَلَوْ  
 لَمْ يَرْكَبْ الْكُفْرَ﴾ أَيُّ كَانِي مِنْ قُلِّ الْأَزْهَارِ وَالشَّجَرِ الَّذِي يَنْتَهِيهِ مِنَ الْعَدْوِ وَالْعَدْوِ، وَالْعَدْوِ  
 بَيْنَ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ بِحُلُمِهَا إِلَى عِلِّيٍّ ﴿وَلَا تَكُنْ شَرًّا لَكَ وَتَكُنْ﴾ أَيُّ دَخَلِي لِعَرَفِي فِي طَلَبِ الْمَرْغَى  
 حَالِ كَرَاهِيَّتِهَا مَسْحَرَةً لَكَ لَا تَنْصَلِ فِي الْغَتَابِ أَوْ الْإِيَابِ ﴿يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا نَارُ تَقْدِيرٍ لِقَوْلِهِ  
 يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا نَارُ مَقْدُونِ النَّحْلِ عِلِّيٍّ مَسْرُوعٍ مِنْ أَحْمَرٍ، وَأَبْيَضٍ، وَأَسْفَرٍ، فَهَذَا  
 لِلدَّسِّ مِنْ كَثَرٍ مِنَ الْأَمْرِ فِي قَالِ الْفِرَاقِ قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ تَغَاثُ الْتَمَاسِ؟ هُوَ خَيْرٌ مَالِغِيٍّ؟  
 وَاجِبُ آبِ تَعَالَى لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ غَتَاةٌ لَكِنَّ النَّاسَ، وَلَكِنْ دَلَّاهُ، وَبِئْسَ كَلِمَةً، بَلْ لَقَدْ كَانَ تَغَاةً  
 لِلْعَصْرِ، وَمِنْ بَعْضِ الْأَدْوَاءِ مَالِغٌ بِأَنْ يَرْمِيَهُ مَا ذُوهُ شَذَّاهُ <sup>١٢</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي يَدَيْكَ لَقَدْ بَقِيََ مِنْهُ كَرُونَ﴾  
 أَيُّ لَعْنَةُ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فِي عَقْدِهِمْ قُدْرَةَ اللَّهِ، وَيَنْجِي صَبْحَهُ ﴿وَلَوْ أَنَّ لَكَ شَيْءٌ لَأَيُّوَنَ لَكُمْ﴾ أَيُّ خَلْقِكَ  
 بِفَضْلِهِ بَعْدَ أَنْ تَكُونُوا شَيْئًا ثُمَّ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الْقَضَاءُ أَجْلَكُمْ ﴿وَلَا تَكُنْ مِنْ بَرٍّ إِلَّا أَنْ تَقُولَ تَقُولَ﴾ أَيُّ يَرَى  
 إِلَى أَرْدَا وَأَمْرٍ أَحْمَرٍ وَهُوَ الْهَرَمُ وَالْخَرَفُ ﴿يَكُنْ لَا يَبْقَى شَيْءٌ يَبْقَى شَيْئًا﴾ أَيُّ كَيْسٍ مَا يَسْلِمُ فَيُشْبِهُ  
 الْعُقْلَ فِي تَقْصِدِ الْقُوَّةِ وَالْحَيَاةِ ﴿وَلَوْ أَنَّ لَكَ شَيْءٌ لَأَيُّوَنَ لَكُمْ﴾ أَيُّ عِلْبَةٍ بِتَغْيِيرِ خُفَّتِهِ، فَخَيْرٌ عَلَى مَا يَرَى  
 نَكْمَةً فَدَرَّ عَلَى نَعْلِ الْإِتْمَانِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْجَهْلِ، عَدُوهُ فَدَرَّ عَمَى إِحْيَاةً بَعْدَ مَمَاتِهِ، هَذَا عَدُوُّهُ  
 مِنْ قَرَأَ الْهَرَمَ لَمْ يَكُنْ يَرَى بِرَدِّهِ أَرْدَا أَمْرٍ <sup>١٣</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّ لَكَ شَيْءٌ لَأَيُّوَنَ لَكُمْ﴾ أَيُّ قُوَّةٍ سَكَمِ  
 فِي الْأَمْرِ فِي هَذَا خَيْرٌ وَكَانَ نَوْبُ، وَهَذَا مَالِكٌ وَذَلِكَ مَسْنُونٌ ﴿وَلَوْ أَنَّ لَكَ شَيْءٌ لَأَيُّوَنَ لَكُمْ﴾ أَيُّ قُوَّةٍ  
 مَسْكُونَةٍ أَيْتَمُّهُمْ لَقَدْ فِيهِ شَيْءٌ أَيُّ لَيْسَ هُوَ إِلَّا الْأَعْيَادُ بِعَشْرَتَيْنِ تَعْبُدُهُمُ الْعَمَالَتُ فَمَا  
 زَانَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ حَتَّى يَسْتَوُوا فِي ذَلِكَ مَعَ صِيْدِهِمْ: وَهَذَا سَبَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَمَلِ كَيْفَ  
 كَانَ ابْنُ عَمَّاسٍ: لَمْ يَكُنْ يَكُونُ الْيَسْرَ كَوْنُ عِبِيدِهِمْ فِي أَمْرِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ، تَعَلَّفَ يَشْرِكُ، عِبِيدِي عَمِّي

١٠: الطَّبْرِي (١٢٢/١٤٤).

١١: الطَّبْرِي (١٢٢/١٤٤).

١٢: الطَّبْرِي (١٢٢/١٤٤).

١٣: الطَّبْرِي (١٢٢/١٤٤).

في سلطاني؟ ﴿أَفَسَوْءَ مَا يُحْكُمُ﴾ الاستفهام لانتكار أي يشتركون معه غيره، وهو المنعم  
 المستفضل عليهم؟ ﴿وَقَدْ خَسِرَ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ﴾ أي هو تعالى يفادته حتى، بالنسبة من خسرتم  
 وشكمكم ليحصل الانلاف والعودة والرعدة بينكم ﴿وَيَحْمِلْ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثِقَلَهُ﴾ أي  
 حمل نكم من هؤلاء الزوجات الأولاد وأولاد الأولاد، ستمائة سفرة لأبعد يخدمون أسيادهم  
 ويسارعون في مدعهم ﴿وَيَرْفَعُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ﴾ أي يرفعكم من أنواع العتلات من انشاد والحبوب  
 والحيوان ﴿أَيُّ الْبَطْلِ يُؤْمِنُ بِبَيْتِهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ أي بعد تحقق ما ذكر من نعم الله يؤمنون  
 بالأولاد ويكافرون بالرحمن؟ وهو استفهام تلوين والتفريع ﴿وَيَذَرُوكَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾  
 يرفأ بين كسوتهم والأرض شيئا، أي يبعد هؤلاء المشركون أوثاناً لا تنفعهم على إنزال نصر، ولا  
 على إخراج زرع لو شجر، ولا تقدر أن ترفعهم فتيلاً أو كتيلاً، ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي ليس لها ذلك  
 ولا تقدر على لو أراوت ﴿فَلَا تَعْبُرُوا بِهِمُ الْقُرْبَىٰ﴾ أي لا تغفلوا عنه الأمان، ولا تشبهه الكشيء،  
 فإنه تعالى لا مثل له ولا نظير ولا شبه ﴿إِنَّ لَهُ بَقْعًا بَاطِنًا لَا يُفْهِمُونَ﴾ أي يعلم عن الحقائق، وأنتم  
 لا تعلمون قدر عظمة الخالق.

الضلالة نصبت الأيات الكريمة من صنوف اسناد والبدع ما يلي

١- الالتفات من التكلم إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم ﴿يَأْتِي الْقُرْآنُ بِشَيْءٍ مِّنْهُ﴾  
 والرحمة في الغلو مع إقامة القصر أي لا تملأوا بحري  
 ٢- اللطاف في التثنية ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ وفي ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ وفي ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ﴾ وفي ﴿يُؤْمِنُونَ﴾  
 .. ﴿يُحْكُمُونَ﴾ ..

٣- الجنس الناقص بين ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ﴾

٤- الاعتراض ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾  
 الخ من هذا الجمل النقيض

٥- صيغة المبالغة في ﴿أَمَرَ الْكِبْرَ﴾ و ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ﴾

٦- الجمع ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾

٧- التهديد بالوعيد ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾

٨- قراءته في ﴿وَتَذَكَّرُوا﴾ قال الشهاب، هذا من أبلغ الكلام ورواه في  
 المستشهد كاذبة تقولهم: عجبها نصف السحر، أي ما مره، وذلك ما يعصف الهدف أي هيفه.



قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُكُمْ ثَمَنُكُمْ شَيْئًا﴾ إلى . يبيدكم ثمنكم بكونكم من أيد  
 (٧٥) إلى نهاية آية (٩٠).

النافسية لما ذكر تعالى معاندة المشركين في عبادتهم لغير الله، أعقبه بذكر مطلب توضيحا

للبعلان عبادة الأوثان التي لا تنفع ولا تنجب ولا تسمع، ثم دكر الناس بعض الأمم التي أفاضها عليهم ليعدروا ويشكروا، ويخلصوا من العمل طائفتين منهم.

الفخة. ﴿لَعَنَهُ﴾ الذينكم: الآخر من الذي لا يطفى ﴿حَكَّكَ﴾ الكَلَّ: الغلب الذي هو جبال  
على النهر وقد يسمى فينبه كلاً لثقله على من يكفه. قال الشاعر:

أَكْرَمَ لِمَا أَفْخَلُ فَبَلَّ شَلَاهُ إِنْ كَانَتْ عَظَمُ الْكُلِّ غَيْرَ شَدِيدًا<sup>(١)</sup>  
 ﴿كُنْجٌ﴾ النَّاسُحُ : النَّظَرُ بِسُرْعَةٍ مِثْلَ الْخَفِطَةِ يَقَالُ : تَمَحَّه نَسَمًا وَنَسَمَاتُ ﴿طَرَفُكُمْ﴾ الطُّفْرُ :  
 الْفَرْقُ وَالرَّحِيلُ لَطْفُ الْكَلَا ، وَالظَّمِينَةُ الْحَرَاةُ التَّمَامَرَةُ ﴿وَأَزْأَرَهَا﴾ الدَّيْرُ لِلْإِبِلِ كَمَا يَصُوفُ لِمَنْبِ  
 ﴿مَنْأَلًا﴾ الطَّلَالُ ، كُلُّ مَا يَسْتَعْلَقُ مِنَ الشُّبُوتِ وَالشَّجَرِ ﴿تَحْتَكُنُهُ﴾ جَمِيعُ كُنْ مِثْلُ جَمِلَ وَأَحْمَالُ  
 وَهُوَ كُلُّ مَا يَحْفَظُ وَيَقِي مِنَ الرِّيحِ وَالْعَاطَرِ وَغَيْرِهِمَا ﴿تَنْزِيلٌ﴾ جَمْعُ سُرْبِلٍ ، قَالَ الْجَوَاجِجُ : كُلُّ مَا  
 نَسَبَتْهُ مِنْ فَيْصِلٍ أَوْ دَرَجَةٍ فَهُوَ سُرْبِلٌ<sup>(٢)</sup> .

[illegible]

(1)  $f$  is a function from  $A$  to  $B$ .

(٢) قال الإمام ابن القيم ركن الاعتصام مشيئة. فكل الأوت غريبه لنفسه مسخته والأوتان، فانه هو ذلك لكن شيء، ينعى كيف يشاء على عباده، سوا وجهه. وليأخذوا به. والأوتان فتركة عاجزة لا تخبر عن شيء، فكيف يملكونه تركه. لا من دونهم من ذوي مع الكفارات العظيم. ونعم في اثنين؟ وأما الثاني، فالعزم الذي بعد من فونه منزلة. رجل أيك، لا ينعى ولا ينعى، بل هو أيككم انقب والثناء. ومع هذا لا يقدر على شيء أليمة أبدا أرسلته لا يأيد بخير، ولا يقضي لك حاجة، ولما سحبه حتى نازر، متخلفه. يأمر بالمد، وهو على عواطف مستقيم. وهذا وصف له بجزء الكمال والحمد. اعلم ما نوقد في ليل القرم

سَبِيلَ اللَّهِ يَدْعُهُمْ إِنَّمَا يَرَوْنَهُ ثَلَاثَ ثَلَاثٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُمْ فِي صَفْوَانٍ مُقَبَّلٍ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ كُلَّ كَلْبٍ عُتِبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِغُمامٍ مُغَمَّمٍ وَجُثَاثٍ يَغِيظُ النَّاسَ إِنَّ ذَلِكَ يَوْمُ الْكَفَى إِنَّ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ وَوَعْدَى الرَّحْمَةِ وَقَدْ رِئِيتُمُ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذْ هُمْ كَائِفُونَ ﴿٥١﴾ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَوَعَدْنَا الْمُنافِقِينَ الْعَذَابَ وَالْإِغْصَارَ وَأَخَذَ اللَّهُ مِنَ الثَّوَلَةِ رِبْعًا وَأَنبَغَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَئِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَغَافِلُونَ ﴿٥٢﴾

الغفيمو: ﴿مَرَبَّ اللَّهُ مثلاً مثلاً لا يَدْعُو عَلَى نَجْوَى وَيَرْفَعُهُ بِأَيُّهَا حَسَنًا﴾ هذا مثل ضرب الله تعالى لطف والأصنام التي أشركوها مع الله جل وعلا، أي مثل هؤلاء في إشرافهم مثل من سؤي بين عبده مملوك عاجز عن التصرف، وبين حرٍّ مالك يتصرف في أمره كيف يشاء، مع أنهما سيان في البشرية والمعنوية لله سبحانه وتعالى، فما الظنُّ بربِّ العالمين حيث يشركون به أحجج المخلوقات؟ ﴿فَهُوَ يَقُولُ يَوْمَ يَوْمٍ وَتَجَهَّرُوا﴾ أي يتفخ باله في الخفاء والملاية ابشاه وجه الله ﴿مَنْ يَسْتَكْبِرُ؟﴾ أي هل يستوي العبيد والأحرار الذين ضرب لهم العتق، فالأصنام كالعبيد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والله تعالى له السلطنة وبهده الرزق وهو المنصرف في الكون كيف يشاء، فكيف يسؤي بين وبين الأصنام؟ ﴿وَلَقَدْ يَفْقَهُ بَلْ لَغَوَتْ قُلُوبُكُمُ اللَّهُ يَدْعُو﴾ أي فكراً لله على بيان هذا المثال ووضح الحق فقد ظهرت الحجة مثل الشمس الساطعة، ونكش المشركين بسفهمهم وجهلهم يسؤون بين الخالق والمخلوق، والمالك والمملوك ﴿وَمَرَبَّ اللَّهُ مثلاً مثلاً أَدْعَاهُمْ أَنَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ هذا هو المثل الثاني للفترين بين الإله الحق والأصنام الباطلة. قال سبحانه: هذا مثل مضروب بلونٍ ولحنٍ تعالى<sup>(١)</sup>، فالقول بكم لا يتكلم ولا يطق بخير، ولا يقدر على شيء بالكلية؛ لأنه إما حجر أو شجر، ﴿وَقَوْلُ حَكَّاءٍ عَلَى تَوَكُّنٍ﴾ أي تقصير عنه على ذلك أو سده ﴿إِنَّا يَوْمَئِذٍ لَّكَابِبٌ﴾ أي حبسنا أرسله سيده لم ينجح في مسداده، لأنه أخرس، بليد، ضعيف ﴿مَنْ يَسْتَوِي؟ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي هل يساوي هذا الأخرس، وذلك الرجل البليغ المتكلم بأفصح بيان، وهو على طريق الحق والاستقامة، مستبصر بنور القرآن؟ وإذا كان العادل لا يسؤي بين هذين الرجلين، فكيف تمكن التسوية بين صنم أو حجر<sup>(٢)</sup>، وبين الله سبحانه وهو القادر العظيم، المهادي إلى الصراط المستقيم؟ ﴿وَقَوْلُ قَبِيلٍ أَنَسْتَوِي بِالْأَنْثَى﴾ أي هو سبحانه المختص بعلم الحب، يعلم ما غاب عن الأنصار في السموات والأرض ﴿وَمَا أَمْرُنَا أَنفَعُ وَلَا نَفْعُ الْقَوْمِ أَزْوَاجٌ أَوْ قُرُوءُ أَزْوَاجٍ﴾ أي ما شأن الساعة في سرعة المجيء إلا كطلعة سريفة بطرف العين، بل هو أقرب، لأنه تعالى يقول للشبه: كن فيكون، وهذا نسبيل لسرعة مجيئها؛ ولذلك قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي قادر على كل الأشياء، ومن جعلتها القيامة التي يكذب بها الكافرون ﴿وَوَقَدْ أَفْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُومٍ أَنهَيْتَكُمْ لَا تَقْسُصُوا فِيهِ﴾ أي أغربكم من أرحام الأمهات لا تعرفون شيئاً أصلاً ﴿وَمَنْ لَكُمْ أَنْتَشِعُ وَالْأَمْسَرُ وَالْأَيْدِي تُطْلَعُكُمْ فَتُكْرَمُونَ﴾ أي خلق لكم الحمراس التي بها تسمعون وتبصرون

وَنَعْبُدُونَ لِمُشْكِرِيهِمْ عَلَىٰ نِعْمَةِ وَتَحْمِيدِهِ عَلَىٰ آيَاتِهِ ﴿١٠٠﴾ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ آلِهِمْ مُّشْكِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ هُم مِّنَ الْآفِلِينَ ﴿١٠٢﴾ هَٰذَا مِنْ آيَاتِهِ عَلَىٰ قَدِيرَةٍ لِّهِ تَعَالَىٰ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَالْعَمَلِيِّ . لَمْ يَشَاهِدُوا الطُّبُورَ مَذَلَّاتٍ لِلطُّعْيَانِ فِي ذَٰلِكَ الْفَضَاءِ الرَّاسِعِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠٣﴾ يَبْصُرُونَ إِلَّا آيَاتَهُ ﴿١٠٤﴾ أَيُّ مَا يَسْكِبُونَ عَنْ تَحْفُظِهِمْ حَتَّىٰ يَفْصِلَ أَجْنَدَتَهُمْ رِيسْطَهُمَا إِلَّا هُوَ يُصْبِحُهُمْ ﴿١٠٥﴾ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠٦﴾ أَيُّ إِنْ هُمَا ذَكَرَ لآيَاتٍ طَائِعَةً ، وَعَلَامَاتٍ بَاهِرَةً عَلَىٰ وَجْهَانِهِ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ يَصْذَقُونَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رِسَالُ اللَّهِ ﴿١٠٧﴾ وَذَٰلِكَ سَمَرُ لَكُمْ بِمَا يُؤَيِّنُكُمْ سَكَنًا ﴿١٠٨﴾ هَٰذَا تَعْدَادُ لِنَعْمِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، أَيُّ جَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ مِنَ الْحَجَرِ وَالصَّادِرِ لِنَسْكَتِنَا فِيهَا أَيَّامَ مَقَامِكُمْ فِي أَرْطَانِكُمْ ﴿١٠٩﴾ رَمَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَخْيَرِ يَبِينُ ﴿١١٠﴾ أَيُّ وَجَعَلَ لَكُمْ يَبِينًا أُخْرَىٰ وَهِيَ الْخِرَافُ وَالْقِيََابُ الْمُتَخَذَةُ مِنَ الشَّعْرِ وَالصُّوْفِ وَالْوَتْرِ ﴿١١١﴾ فَتَنْجِفُونَهَا يَوْمَ طَمَاحِكُمْ رِيَّومَ الْإِنْيَاصِ ﴿١١٢﴾ أَيُّ تَسْتَمْشِقُونَ حِمْلَهَا وَتَقْلِبُهَا فِي أَسْفَارِكُمْ ، وَهِيَ عُرْفَةُ عَلَيْكُمْ فِي أَوْقَاتِ السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ﴿١١٣﴾ لَسْرَافِهَا وَأَلْبَاسُهَا وَأَشْمَاقُهَا ثَنَاءً ﴿١١٤﴾ أَيُّ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ صُوفِ الْقَتَمِ ، وَوَبَرِ الْإِبِلِ ، وَشَعْرِ الْمَعِزِّ مَا نَبْشُونَ وَتَغْرَسُونَ بِهِ بَيِّنَاتِكُمْ ﴿١١٥﴾ وَتَقْتَالُ بِهَا بَيْنَ أَيُّ تَسْتَفْعِرُونَ وَتَسْتَعُوذُ بِهَا إِلَىٰ عِزِّنِ الْعَوْتِ ﴿١١٦﴾ . ﴿١١٧﴾ وَذَٰلِكَ جَعَلَ لَكُمْ تَبَعًا لِّمَا خَلَقْتُمْ لِيُثَلِّثَ أَفْئِدَتَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ وَالْحَبَلِ وَالْأَنْبَةِ وَغَيْرِهَا خَلَلًا لَّا تَقْوُونَ بِهَا حُرَّ الشَّمْسِ ﴿١١٨﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ تَبَعًا لِّلْجِبَالِ آحْشَاتُهَا ﴿١١٩﴾ أَيُّ وَجَعَلَ لَكُمْ فِي الْجِبَالِ مَوَاضِعَ تَسْكُنُونَ فِيهَا كَالْمَكْهَرِفِ وَالتَّحْصُونِ . قَالَ الرَّازِي : لَمَّا كَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ شَدِيدَةً الْحَرِّ ، وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الْقُلِّ وَدَفْعِ الْحَرِّ شَدِيدَةً ، فَلِهَٰذَا ذَكَرَ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْمَحَاسِنِ فِي مَعْرِضِ نِعْمَةِ الْمُعْظِمَةِ ﴿١٢٠﴾ . ﴿١٢١﴾ وَجَعَلَ لَكُمْ تَرْبِيلًا لِّيَجْعَلَ الْأَسْرَ ﴿١٢٢﴾ أَيُّ جَعَلَ لَكُمْ السَّابَابَ مِنَ انْفِطِقِ وَالصُّوْفِ وَالذَّكَانَ لِيَحْفَظَكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ﴿١٢٣﴾ وَتَرْبِيلُ نَبِيْكُمْ بَأَنِّكُمْ ﴿١٢٤﴾ أَيُّ وَبَرِّهَا وَنَشْبَةِ الثِّيَابِ تَنْفُونَ بِهَا شَرَّ أَعْدَائِكُمْ فِي الْحَرْبِ ﴿١٢٥﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ لِنُسْنُؤِ عَيْنِكُمْ ﴿١٢٦﴾ أَيُّ مَثَلِ مَا خَلَقَ هَذِهِ الْأَنْبَاءَ لَكُمْ وَأَنَعِمَ بِهَا عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ يُمْسِ نِعْمَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَيْكُمْ ﴿١٢٧﴾ فَتَلْذُّكُمْ تَلْذُّوْرِكُمْ ﴿١٢٨﴾ أَيُّ لِيَتَخَلَّصُوا مِنَ الدُّنْيَا وَتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَفْتَدِي عَلَىٰ هَذِهِ الْإِنْعَامَاتِ أَحَدٌ سِوَاهُ ﴿١٢٩﴾ فَإِنَّ تَوَرَّأَ وَذَٰلِكَ نَظِيرُ الْبَيْتِ ﴿١٣٠﴾ أَيُّ فَإِنْ أَمْرُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِمَا حَتَّتُهُمْ بِهِ يَا مُحَمَّدٌ فَلَا ضَرَرَ عَلَيْكَ ، لِأَنَّ وَظَرَفَتِكَ التَّبْلِيغِ وَقَدْ مَلَقْتَ الرِّسَالَةَ وَأَوْدَيْتَ الْأَمَانَةَ ﴿١٣١﴾ يَسْمَعُونَ بِقَسَمِ أَفْئِدَتِهِمْ يُحْكِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَيُّ يَعْرِفُ هَٰؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ نِعْمَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ ، وَيَعْرِفُونَ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا بِعِبَادَتِهِمْ غَيْرِ الْمُنْعَمِ . وَبِقَالَ السُّدِّي : نِعْمَةُ اللَّهِ هِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَرَفُوا بَرِّهَ ، ثُمَّ حَمَدُوا هَٰذَا رُكُوبَهُ ﴿١٣٣﴾ . ﴿١٣٤﴾ وَتَصْغُرُكُمْ الْكَافِرُونَ ﴿١٣٥﴾ أَيُّ أَكْثَرَهُمْ يَمُوتُونَ كَفَرًا ، وَبِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ يَهْتَدِي لِلْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا أَكْثَرُهُمْ فَصَصَرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْفِسَالِ ﴿١٣٦﴾ وَتَوَرَّ سَمْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَبِيحًا ﴿١٣٧﴾ أَيُّ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْشُرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ وَنُحْيِي فِي كُلِّ أُمَّةٍ بَشِيرًا يَشْهَدُ عَلَيْهِمَا بِالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ﴿١٣٨﴾ ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْبَرِّ حَكْمَرًا ﴿١٣٩﴾ أَيُّ لَا يُؤَدُّونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَعْتَادِ ! لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ بِعِلَلَاتِهِ وَكَذَبِهِ ﴿١٤٠﴾ وَذَٰلِكَ هُم مِّنَ الْمُنْكَرُونَ ﴿١٤١﴾ أَيُّ لَا يَغْلِبُ

(١٠) هَٰذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَاهِدٍ ، وَقَالَ مَقَاتِلٌ : تَضَعُونَ بِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُ .

(١٢) التَّصْيِيرُ الْكَبِيرُ (٤٠/٩٢) . (١٣) وَهَٰذَا أَخْبَرَهُ الطُّبْرِي .

منهم أن يسترضوا ولهم بقول أو عمل ، فقد فات أبواب العتاب والأسترعاء ، وجاء وقت الحساب والعتاب . فإن القرطبي انغمس في وجوع المعتبر عليه إلى ما يرضي العتاب ، وأصل الكلمة من العتب وهي الموجعة فإذا رجد عليه يقال : عتاباً ، وإذا رجع إلى مسرتك فقد عتب<sup>(١)</sup> . ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ الَّذِي لَكُمْ بِعَمَلِكُمْ﴾ أي وإذا رأى المشركون عذاب جهنم فلا يخشع عنهم ساعة واحدة ﴿وَلَا تُخَيَّرُكُمْ﴾ أي لا يؤخرون ولا يسهلون ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي الذين ظلموا ، ويؤمنون أنهم شركاء الله في الألوية ﴿وَلَوْلَا رَحْمَةُ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَتُمْ أَتَيْتُمْ كَذِبًا عَلَى أَلْسِنِكُمْ﴾ أي هؤلاء الذين عبدواهم من دونك قال البيضاوي : وهذا اعتراض بأنهم كانوا مخطئين في ذلك والتمس لتخفيف العذاب<sup>(٢)</sup> . ﴿فَالْعَذَابُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّكُمْ تَعْذِرُونَ﴾ أي أجابوهم بالكذب بعدة قالوا في تقرير ونوكيد ، وذلك مما يوجد زيادة العم والحسرة في قلوبهم ﴿وَأَقْرَبُ إِلَهُهُمُ﴾ أي استسبم أولئك الظالمون لحكم الله تعالى بعد الإباء والاستكبار في العذاب ﴿بِمَعْرِفَتِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي بطل ما كان يؤمنون من أن الله لا يشع لهم عند الله . ثم أخبر تعالى عن ما لهم به أن أخبر عن حاله فقال ﴿لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْدِينَ فَلْيَسْعُوا دِينَكُمْ﴾ أي كفروا بالله وسعوا له من الدين في ابن الإسلام ﴿وَبِعَمَلِهِمْ تَبَخَّسُوا﴾ أي زناهم عذاباً في جهنم فرق عذاب الكفر ، لأنهم تركوا حريجة ضد تناس من الهدى فرق جريمة الكفر ، فصرف لهم لعذاب جزاء وهذا ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ أي يوم تشهد عليها ﴿وَرَجَعْتُمْ سُدُودًا﴾ أي وجنتكم بما محمد شهيداً على أمتك ﴿وَوَكُنَّا عِلَّالًا كَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الْبُكَرَ﴾ أي ولولنا عيث القرآن المنير بيناً شافياً بليغاً لكل ما يحتاج الناس إليه من أمور الدين ، فلا حجة لهم ولا معذرة . قال ابن مسعود : قد بينا في هذا القرآن كل علم ، وكل شيء<sup>(٣)</sup> . ﴿وَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيَوْمَئِذٍ الْقِسْمَةَ﴾ أي هذه القسمة المقلوب ، ورخصة للعباد ، وبشارة للمسلمين السهدين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَا بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ﴾ أي يأمر بمكارم الأخلاق بالعدل بين الناس ، والإحسان إلى جميع الخلق ﴿إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ﴾ أي مراعاة الأقرباء ، وخضعة بالذكر اهتدائه ﴿وَيَتَّقُوا عَنَّا﴾ أي يهتدوا عن كل قبيل من قول ، أو فعل ، أو معي . قال أبو مسعود : هذه أجمع آية في القرآن تحريم يقتل ، ولشئ يحسب<sup>(٤)</sup> . والفحشاء ، كل ما تنهى فيه العبد ، كزنى والشر ، والابكار ، كل ما ذكره المطرقة . والبغي هو الظلم وتجاوز الحق والعدل : ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ أي يودعكم بما شرع من الأمر والنهي لتتقوا بكلام الله .

البلاغه : تضمنت الآيات الكريمة من وحيه البيان والهدى ما يلي :

(١) البيضاوي (١٩٦) .  
(٢) القرطبي (١٠٠) .

قرطبي (١٠٠/١٦٤)  
تخصيص (١٠٠/٢٩٢)



١- الاستعارة التمثيلية في ﴿وَعَزَّزْتُ اللَّهُ مَثَلَهُ زَيْتُونٍ تَنْمُوهُمَا أَتَمَّكُم﴾ . . الآية تمثيل للزيتون بالأبكم الذي لا يتفجع منه بشيء أصلاً، مع القادر السميع البصير، وشكك بين الرب، وأهصم

٢- التشبيه المرسل المجمل في ﴿تَنْمُوهُمَا أَتَمَّكُم﴾

٣- الطياف بين «سرا وجهراً» وبين «يعرفون» ويتكلمون» وبين «أظلمكم» و«أضاءكم».

٤- الإيجاد والحذف في ﴿سَرَّابَهُمْ يَبْصُرُكُمْ أَكْثَرَ﴾ أي «أسود» حذف الثاني استغناءً لمذكر الأول.

٥- العجاجة اللطيفة ﴿إِنَّ قَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ﴾، وتفنن في التمسك باللفظ، وأمر بثلاثة ونهى عن ثلاثة، وهو من المحسنات البديعية.

٦- ذكر شخص بعد العام للاهتمام بشأنه ﴿وَيُنَاقِ بِأَيِّ تَعَزَّزَ﴾ بعد لفظ الإيجان الذي هو عام

لطيفة، ذكر أن «أنتم بن عبيني» لما يلعبه غير ترسل في تنادى رجلين غائبين فعلاً من الله؟ وما أنت؟ فقال أنا محمد بن عبد الله، وأنا رسول الله ثم تلا عليه هذه الآية ﴿إِنَّ قَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ﴾ . . الآية فرجعا على أنتم فلما مر عليه الآية قال: إني أراءه يامر بذكرهم الأخلاق، ونهى عن مساوئها، فكانوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا الخفافاء<sup>(١)</sup>



قال ابن عباس: ﴿وَيُنَاقِ بِأَيِّ تَعَزَّزَ﴾ أي: «إِنَّ قَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ وَالْقَدْ تَأَمَّرَ» من آية (٩١) إلى نهاية آية (١١١).

الفاصلة: لما استقصى تعالى في الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وذكر حصة المكرم والفصل، حذر تعالى من تقصير العهود والنواثيق وعصيان أوامر الله تعالى، لأن العصيان سب ليلاء والحرمان، ثم ذكر تعالى ما أحبه لأهل الإيمان من الحياة الطيبة الكريمة.

اللفظ: ﴿تَنْفَعُهَا﴾ انقضى: أخذ الإبرام، وهو فك أجزاء الشيء بعضها من بعض ﴿تَنْفَعُهَا﴾ لتوكيد التثبيت، يقال: توكيد وتأكيد ﴿لَمَسَكًا﴾ كذاها، واستكت، انقضى بعد الغفل ﴿وَمَلَأَ﴾ المملأ، المملأ، والشدقة والشدة قال أبو حنيفة: كل أمر أم يكن صحيحاً فهو حق ﴿بَعْدَ﴾ بعد الشيء، بعد هي ﴿أَعْجَمِي﴾ الأعجمي الذي لا يتكلم العربية. وقال الفرزدق: الأعجمي الذي هو لسانه عجمة وإن كان من العرب، وأعجمي الذي أصله من المعجم ﴿بِمَجْهُدِكَ﴾ لإلحاد: قيل يقال لحد وألحد إذا مال عن العصد والاستقامة.

سُجِّيَةُ الْقُرْآنِ.

١- دوي من النبي ﷺ كان يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يقال له «جبر» وكان يقول:



البينة بعد توفيقها يذكر الله تعالى ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ إِلَهُكُمْ كَيْلًا﴾ أي جعلتم الله شاهداً، ورتبنا على تلك البينة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْتَظِرُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ أي عليم بأفعالكم وسيجازيكم عليها ﴿وَلَا تُكْذِبُوا كَلِمَاتِهِ تَقْصُصْ عَزَافَهَا مِنْ مَرْثِيَةٍ لَكُمْ﴾ هذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده<sup>(١)</sup>، شبهت الآية الذي يحلف ويماعت ويؤمر عهده ثم يتقصه بالمرأة تنزل غزلها وتقصه محكمات ثم تحل أنكاثاً أي أنغاضاً، قال المنسرون: كان بمكة امرأة حنفاء تنزل غزلها ثم تقصه، وكان الناس يقولون، ما حمل هذا؟ ﴿تَتَذَكَّرُ لَكُمْ رَجُلًا يَكْفِيكُمْ﴾ أي تتخذون أيمانكم غديمة ومكرراً تستخدمون بها الناس ﴿وَأَنْ تَكُونُ أَتَمُّ مِنْ رَيْنِ مِنَ الْوَقْءِ﴾ أي لأجل أن تكون أمة أكثر عدداً وأوفر مالاً من غيرها، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأغزء فيقصون حلف هؤلاء ويحالفون أولئك<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّمَا يَنْتَظِرُ اللَّهُ بِهِمْ﴾ أي إنما يختبركم الله بما أمركم به من إلقاء بالمعهد لينظر المطيع من العاصي ﴿وَلَيَكُنْ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُفْرٌ بِهِ تَحْفَضُونَ﴾ أي ليجازي كل عامل بعمله من خير وشر ﴿وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَمَتَّعْ أَتَمَّتْ أَتَمَّتْ﴾ أي لو شاء الله لخلل الناس باستعداد واحد، وحملهم أهل ملء واحدة، لا يختلفون ولا يفتنون ﴿وَلَيَكُنْ يُؤْتَى مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ولكن اقتضت حكمته أن يتركهم لاختيارهم، ناس للسعادة وناس للشقارة، فيصل من يشاء بخذلانه إياهم عدلاً، ويهدي من يشاء بتوفيقه إياهم فضلاً ﴿وَلَيَكُنْ عَمَّا كُتِرَ تَسْلَى﴾ أي تم بسألكم يوم القيامة عن جميع أعمالكم فيجازيكم على القليل والقطير ﴿وَلَا تَجِدُوا لَكُمْ مَسَلًا يَتَمَتَّعْ﴾ كرهوا تأكيداً ومبالغة في تعظيم شأن العهد أي لا تعقدوا الأيمان وتعملوها غديمة ومكرراً تغرون بها الناس لتحصلوا على بعض منافع الدنيا الغائبة<sup>(٣)</sup>، ﴿فَقَرَأَ عَذَابٌ قَدِ بُيِّنَ﴾ أي فقرأ أقداركم من طريق الاستقامة ومن محبة الحق بعد رسوخها فيه، قال ابن كثير: هذا مثل لمن كان على الاستقامة فجاد عنها، وول عن طريق الهدى بسبب الأبدان للاحثات، المشتملة على الصد عن سبيل الله؛ لأن الكافر إذا رأى المؤمن قد عاهد ثم غدر به لم يبق له وتوفى بالدين، فيعد بسببه من اندخول في الإسلام<sup>(٤)</sup>، ولهذا قال: ﴿وَيَذَرُوهَا تَذَرُونَ﴾ أي يسيبكم العقاب الدنيوي العاجل الذي يسودكم فصلكم غيركم عن اجتماع الإسلام بسبب نفس العهد ﴿وَلَيَكُنْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي ولكم في الأخرى عذاب كبير في نار جهنم ﴿وَلَا تُشَدُّ رِبَاسَهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا تستبدلوا عهد الله وعهد رسوله بحفظ الدنيا العاني ﴿وَلَيَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ يَخِرَّ بِنَظَرٍ يَنْتَظِرُ﴾ أي ما عهد الله من الأجر والثواب غير لكم من شاع

(٢) مختصر ابن كثير (١٧١/١٠)

(١) هذا قول مجاهد وقوله .

(٣) قال في التلأل: أو إلقاء الأيمان عشاء وشداها يزوع العقيدة في القسيرة - يشوة صوريها في ضمائر الآخرين، فالذي يتبع وهو يعلم أنه خارج في نفسه، لا يمكن أن ثبت له عقيدة ولا أن ثبت له قدم على صراطها، وهو في الوقت نفسه يشوة صورة العقيدة عنه من جسم لهم ثم ينكث، ويعلمون أن أقسامه كانت للنفس والفعل، ومن ثم يصدحهم من سبيل الله هذا الخلل السني الذي يضربه للمؤمنين بالله

(٤) المختصر (٢/٤٤٤)

اندنيا العاجل إذ كنتم تعلمون الحقيقة، ثم حُلِّي ذلك بقوله: ﴿مَا يَدْرَأُكَ تَعَدُّ وَمَا يَدْرَأُكَ﴾ أي ما عندكم أيها الناس فإنه غاي وفل، وما عند الله فإنه باقي دمه، لا انقطاع له ولا فناء، فاثروا ما ينفع عني ما ينسى ﴿وَتَحْتَ ثِيَابِكُمُ الْخَبْرُ الْمُخْفَى﴾ أي حكايتكم بآثاركم، أي وتنبئين الصابرين بأنفسهم لغيره، ونصطيحه الآخر لوائي على أحسن الأعداد مع التجاوز عن الحساب، وهذا بعد كريم يستحق أفضل الجراء على أفضل لعمل، فيكون الجزاء على أحسن العمل دون سوءه، وكل ذلك بفضل الله ﴿مَنْ عَمِلْ سَلَامَةً فَلَهُ أَجْرٌ أَوْ شَرٌّ أَوْ مَكْرٌ﴾ أي من فعل الصالحات ذكرًا كان أو أنش شرط الإيمان ﴿فَلْيَبْشِرُوا خَيْرَ نَبِيٍّ﴾ أي فلينبئ في الدنيا حياة طيبة بالفنائة والرزق الحلال، والشرف في الآخرة، وقال الحسن: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة لأنها حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وسعادة بلا شقاء. ﴿وَتَعْلَمُهُمْ نَارُهُمْ﴾ أي فلينبئهم في الآخرة بجزاء أحسن أعمالهم، وما أكرمهم من جزاء. ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي فلينبئهم أن يسمعتك من وساوس الشيطان وحفرائه، كيلا يوسوس لك عند الفزاة ويصلبك من تدبير الغرار والعمل ما فيه ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي ليس له سلطان وقدر على الخوضين بالإغواء والكبر لأنهم في كتاب الرحمن ﴿وَقَدْ زَيَّنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنِ الْإِيمَانُ﴾ أي يعبدون على الله فيما بينهم من شهادته ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي إنما نستعاض وسيطرته على النفس بطبيعته وربنا ونالهم وأيا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أي بسبب، فخراته أصبحوا مشركين في عبادتهم وذباتهم، ومطاعهم ومشاربهم ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي وإذا أنزلنا أية مكان أية وجمعنا ما لأمتها ما نسلخ تلاوتها أو حكمها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أي جمعة أمة أمة ميتة للتفريق، أي والله نعم بما هو أصح للمعاش وما فيه خيرهم، فإن مثل هذا الكتاب كمثل الدواء يعطي منه للمريض جرعات حتى يعالج شفا، ثم يتمدد بما يصلح له من أنواع أخرى من الأدوية ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي قال الكفرة الجاهلون: إنا نشتري محمد مشفوق كاذب على الله ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي أكثرهم جهلة لا يعلمون حكمته الله فيقولون ذلك سعيًا وجهلاً قال ابن عباس: كان إذا قرئت أية فيها شدة ثم تسعدت قال كافر فريش: والله ما محمد إلا بسخر من أصحابه، يذمهم اليوم مأمور، ويصالحهم غدا عند، وأنه لا يقول ذلك إلا من عند نفسه فذلت. ﴿قُلْ مَرْكَبُكُمْ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رُوحِكُمُ الْفَخْرُ﴾ أي من لهم يا محمد: إنا نزل جبريل الأمين من عند أحكم الحاكمين بالصدق والعدل ﴿يَوْمَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شَأْنُ الْمَالِ﴾ أي تبييت المؤمنين يساق من الصحیح وأهلهين فيردوا إيمانًا وبقيًا ﴿وَقَدْ كَرَّمْنَا تِلْكَ الْأُمَّةَ﴾ أي وهذا به وبشرة وأهل الإسلام الذين اتقاه الحكمه تعالى، وفيه تعريض بالكمال الذين لم يستسلموا لله تعالى

١٧١ احشائي الصاوي حل الجلالين (٢٧٧/١) والقرآن الأول: لا ابن عباس وهو الأنصاري.

١٧٢ التفسير الكبير ثم اري (١٧٧/١).

﴿بَلِّغْ مَن لَّدَكَ الْبَيِّنَاتُ إِنَّمَا يُجِزِلُ مُشْرِكُ﴾ أي قد علمنا مقالة المشرك من الشبهة ودعواهم أن هذا القرآن من تعليم جن الرحيم، وقد ردنا علىهم بقوله ﴿يَكْفُرُ أَفْرَقَ يَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي لسان الذي يزعمون أنه علمه ويسبون إليه التعليم أعجمي ﴿وَعِنْدَ يَكْفُرَتْ شَيْئٌ﴾ أي وهذا القرآن عربي في غاية فصاحة، فكيف يمكن لمن لسانه أعجمي أن يعلم محمدا هذا الكتاب العربي المبين؟ ومن أين للأعجمي أن يذوق بلاغة هذا الكتاب المعجز في فصاحته وبلاغه؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ كَذِبَتْ قُلُوبُكُمْ لَا يُفْقَهُمْ قَوْلَهُ﴾ أي إن الذين لا يصدقون هذا القرآن لا يفقههم الله لأصالة الحق، ولا يفهمهم إلى طريق النجاة والسعادة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي لهم في الآخرة عذاب موجه مؤلم، وهذا تهديبا لهم ووعيدا على كفرهم وافتقارهم ﴿يَتْلُوا كِتَابَ الذِّكْرِ لَا يَتَذَكَّرُونَ فِي كِتَابِهِمْ﴾ أي لا يكذب على الله إلا من لم يؤمن بالله ولا بآياته، وأنه لا يخاف عقابا يردعه، فالكذب جريمة ماحلة لا يفهم عليها مؤمن، وهذا رد لغوهم. ﴿إِنَّمَا تُحَنِّنُ﴾ ﴿وَأَنْتَ مُنْزِلُ﴾ ﴿وَأَنْتَ مُنْزِلُ﴾ أي من تلفظ بكلمة الكفر والتكفر لا محمد الرسول الأمين ﴿سَ حَسْبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي من تلفظ بكلمة الكفر والتكفر لا الدين يمد ما دخل فيه ﴿إِلَّا مَنْ أَهْوَىٰ وَفَسَّخْتُمْ بِالنَّارِ﴾ أي لا من تلفظ بكلمة الكفر مكرها والحال أن قلبه ممتلئ بالإيمان وبآياته، والآية تغايظ العروة، لأنه عرف الإيمان وذاقه ثم ارتد إشارا للحياة الدنيا على الآخرة. قال المفسرون: نزلت في عمار بن ياسر أخذه المشركون فباعوه، حتى أعطاهم ما أرادوا كماله فاشترى به عمارا كقوله فقال رسول الله ﷺ: **إِنْ عَمَارًا مَّلَىٰ إِسْلَامًا مِنْ ذُرَّةٍ إِلَى قَدَمِهِ**، واحتفظ الإيمان بلسانه ودمه، فاشترى عمار رسول الله بجزء من دينه، وهو يبيكي فباع له رسول الله بجزء. كيف نجد قلبك؟ قال: مصنفنا بالإيمان قال: **إِنْ عَمَارًا مَّلَىٰ إِسْلَامًا** ﴿وَلَقَدْ نَزَّلَ بِالْكَفَرِ مَرَّةً﴾ أي طابت نفسه بالكفر وانشرح صدره له ﴿فَلْيَبْهَتْ أَهْلُ نَجْدٍ تَوَدَّدُوا لَكُمْ عِلْمُهُ﴾ أي ولهم غضب شديد مع عذاب جهنم، إذ لا جرم أعظم من جرمهم ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَتَبُوا السُّورَ أَنْزَلْنَا عَلَى كَذِبَةٍ﴾ أي ذلك العذاب سبب أنهم آثروا الدنيا واختاروها على الآخرة ﴿وَأَنْتَ أَفْهَمُ﴾ ﴿أَفْهَمُ تَعْلِيمٍ﴾ أي لا يفهمهم إلى الإيمان ولا يمدحهم من الرب والذلال ﴿وَأَنْتَ أَفْهَمُ﴾ ﴿أَفْهَمُ تَعْلِيمٍ﴾ أي عظم على قلوبهم وأسعدهم وأبصارهم فجعل عليها غلافا بحيث لا تدع للحق ولا سمعه ولا تبصرون ولا تفقهون ﴿وَأَنْتَ أَفْهَمُ﴾ أي التاملون في الغفلة إذا غفلتهم الدنيا عن تدبر العواقب ﴿لَا جُنْدَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْغَائِبُونَ﴾ أي حقا ولا لك ولا رب في أنهم إذا أسروا في الآخرة لأنهم حبسوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم قال المفسرون: <sup>(١)</sup> وصفهم تعالى ست صفات هي: انهم صعب من الله، والعذاب العظيم، واختيارهم الدنيا على الآخرة، وحرمانهم من الهدى، وانزعاج عن قلوبهم، وجعلهم من

الغافلين ﴿لَقَدْ بَعَثْنَا لِقَوْمِكَ إِلَىٰ عَادٍ رَسُولًا أَن يَهْدِيَهُمْ لَبَاسًا سَمِيمًا﴾ أي ثم إن رسلك يا محمد لتبليغهم هذا جبروا في سبيل الله بعد ما غلبتهم المشركون الظغاة عن دينهم بالعبادات ﴿لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي جاءهم رسول الله ومروا على مذاق الجهاد ﴿إِن زَيْدٌ مِّنْ بَيْنِكُمْ أَنتَحَفَةٌ﴾ أي إن زيدا بعد تلك الهجرة والجهاد والتصبر يسفّر لهم دبر جهنم.

مبتلافة: نفسيت الآيات الكريمة من وجوه البياض والبيدع ما يلي.

١- التثنية التمثيلية ﴿لَا تَتَّبِعُوا كَاغْتِىٰ فَتَنَاتِهَا﴾ الآية شبه تعالى من يحلف ثم لا يفي بعهده بالمرأة التي أقبلت ثم لا ثم تنقض.

٢- الاستعارة في ﴿فَلَمَّا دُمَّتْ سَاحِلَتَا لُؤْلُؤِهِ﴾ استعار لعدم التمسك في الحب واستمكن فيه لأن أصل الثبات يكون بالقدم، ولما كان الزلل عن محجة الحق شبه زلل القدم والزلافة عثر به عن الأمر لائق لحسن بطريق الاستعارة.

٣- الحذف بين ﴿بِهَيْبَةٍ مِّنْهُنَّ﴾ و﴿وَمِنْ أَعْمَى﴾ وعربي أو بين «بعد» و«وَأَن» .  
٤- جرس الاشتقاق ﴿قُرْآنَ الْفُرْقَانِ﴾ وفيه محذّر مرسل من إطلاق اسم التمسك على السبيل، أي إذ أردت قراءة القرآن.

٥- الاعتراف بصر ﴿وَلَقَدْ أَفْضَا بِنَا إِلَىٰ ذِكْرِ﴾ الجملة اعتراضية لبيان الحكمة الإلهية في السج، وفيه نغمة من استكتم إلى العائب، وذكر الاسم التحليل تربية السهارة في النفس.

٦- الاستعارة الدلالية ﴿يَكُنَّ أَفْئِدَةُ يَلْعَبُونَ﴾ استعارة التمداد واللغة والكلام كقول الشاعر:

لَمَّا نَ الْشُّبَّ تُهْدِيهَا بِنَبَا وَتُحْكَمُ وَمَا حَسَنَتْ إِنْ نَحْوَهَا<sup>(١)</sup>

وتعرب تستعمل اللسان بمعنى اللغة كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّا كُنَّا نَرَىٰ رُشْدًا إِلَّا بَسْمًا مَّوَدًّا﴾ لطيفة الشَّرْفِي استعارة قبل قراءة القرآن أن القرآن هو الذكر الحكيم والحبر العيس، ولما كان الشيطان يثير الشهوات برساومه، ويعصف بالقلوب بدعائسه، أمر الله بأن يمسك باله ويبتحن إلى عند تلاوة القرآن لأن ثوب الإنسان تضعف عن دفعه بسهولة فيحتاج إلى الاستعانة بالله تعالى الكبير.

### ٣٣٣

فإن منه تعالى ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي إن الله مع الذين اتقوا والذين هم خائفون من

الله (١١١) إلى نهاية السورة الكريمة.

المناسفة لما ذكر تعالى حال من كفر بالله، وحال من كفر بالله، وذكر حال الجزاء المعاد الذي يلحق كل إنسان في الآخرة، وما أعدّه من العقاب للرجل في الدنيا لبعض الكاذبين، ثم ذكر قصة إبراهيم الخليل، وأمر الرسول : بالبقاء لله المسجدة.

الفَقْدُ: ﴿تَحْيَوْنَ﴾ تخافنَّ، وتَحْجُجْنَ: ﴿زَكَّيْنَا﴾ واسمًا هبَّ بلا كلْفٍ ولا تعب ﴿أَنْفُسُ﴾ جمع نَفْسَةٍ  
بالألف، جمع الشَّيْءِ: ﴿أَرْزُقْ﴾ إماتًا جامدًا الحَدَثَانِ الحَيَرِ ﴿فَتَبَيَّنَا﴾ مَعْيَفٌ خَاصِمًا مِنَ الْقَوْتِ وَهُوَ  
الطَّاعَةُ وَالْتِصَاعُ ﴿أَنْتَبَهْ﴾ اسْقِطْ، وَانْقِطِرْ، ﴿سَيِّئًا﴾ التَّحْنِيفُ. الْمَائِقُ مِنَ الْأَيَّامِ الْبَاطِلَةِ يُبَيِّنُ  
دِينَ الْإِسْلَامِ، مِنَ التَّحْنُفِ وَهُوَ الْمِيلُ

سَبِينَ قُرْآنًا. لَمَّا قُتِلَ حَمْرَةُ وَمِثْلُهَا بِهِنَّ مَشْرُوكُونَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ قَالَ يَبْنَؤُ حَبْنُ وَأَنَا: وَاللَّهِ  
لَأَسْلُفُ سَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَهُ فَخَرَلَتْ آيَةُ التَّكْوِيمَةِ ﴿وَلَمَّا خَفَّيْتُمْ كُنْتُمْ عَلَيْهَا رِينَاءَ﴾ خَوَّلَ سَبِينَ  
مِنْهُمْ آيَةَ آيَةٍ.

[illegible]

الْقُلُوبِ، ﴿يَوْمَ تَأْتِي سُجُودًا مِّنْهُمْ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا نُنصِرُ﴾ أي ذكرهم يوم القيامة حين نحاسب كل نفس عن ذنوبها بما في حلالها، لا يهملها شأن غير ما ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ فَعَيْشٌ فَاغْشَى﴾ أي تغشى جرائها عمدت من غير نفس ولا نقصان ﴿وَقَوْمٌ لَا يَكْفُرُونَ﴾ أي لا ينقصون أجورهم بل يعطونها كاملة والية ﴿وَصَرَّتْ لَهُمْ قُرْبَىٰ﴾ هذا مثل ضربه الله لأهل مكة وغيرهم، يقوم النعم الله عليهم فأبطنهم الله ما دعوا، وهم دوا، وقال الله لهم بؤسة ﴿سَكَتَ رَبُّهُمَا شَأْنًا﴾ أي كان أهلهما في أمن واستقرار، وسعادة ونعيم، بآلئها برزخها وكذا برزخها تكلم، أي ذنبها الخيرات والأرزاق بسعة وكثرة من كل الجهات ﴿فَضَحَّضَتْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَهُ﴾ أي لم يشكروا الله على ما أنعم

من خير، وما وجهه من رزق ﴿فَأَنفَقَ اللَّهُ يَدْرُسَ إِلَيْهِمْ﴾: الْقَوْبُ ﴿أَي سَلَبِهِمْ لِلدَّ نِعْمَةِ الْأَمْسِ وَالْأَحْدَثَانِ، وَأَدَاتِهِمُ الْأَمَّ الْخَوْفَ وَالْجُوعَ وَالْحَرَامَ﴾: يَتَنَا مَكَانًا يَصْنَعُونَ ﴿أَي سَبَبَ كَرَمِهِمْ وَمَعِيهِمْ﴾: فَإِنَّ شَرَارِي، وَهَذَا مِثْلُ أَمَلِ مَكَّةَ: أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَمْنِ وَالْخُدَاةِ وَالْحَرَمِ، ثُمَّ أَدْعَى إِلَهُهُمُ بِالنِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ يَبِيحُ بَكْرًا وَبِهَ، وَبَانُو فِي بَيْتِهِ، فَخَذَّ مِنْهُمُ اللَّهُ بِالنَّعْمَةِ وَالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْحَبِيبَ وَالْعِطَامَ <sup>(١)</sup> ﴿فَوَلَقَ اللَّهُ مَا هُمْ زَعَالٌ يَنْتَهِمُ مَكَّةَ﴾: أَي وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ بِالْآيَاتِ الْمُدْرَةِ وَالْعَجَزَاتِ الْخَاطِرَةِ وَهُوَ رَسُولٌ مِنْهُمْ يَحْمِلُونَ أَصْلَهُ وَنَسَبَهُ فَهُوَ بِصُدُوقِهِ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِمُتَابَعَتِهِ، وَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ أَمَلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ بَيْنِ عَامِرٍ ﴿وَأَخَذَهُمُ الْفَقْرُ﴾: وَعَلَى حَالِهِمْ أَنَّهُمْ أَصَابَتْهُمُ الْأَشْدَادُ وَالْمَكْرَاهَاتُ وَهُمْ ظَالِمُونَ بِإِثْمَاتِهِمْ أَسْمَاسِي وَالْأَنَامِ ﴿مَكَانًا يَدْرُسُهُمُ اللَّهُ سَتَرًا لِيَكُونَ﴾: أَي كَلِمًا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ لِيَكُونَ لِكُلِّ حَالٍ كَوْنُهَا حَالًا لَا طَرَفَ ﴿وَأَنفَقُوا بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ مِنْهُ قَبْلُ﴾: أَي وَتَشْكُرُوا لِلَّهِ عَلَى نِعْمَتِهِ الْجَلِيلَةِ إِنَّ كَسَمَ مَخْلُصِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ لَا تَصْبِرُونَ أَحَدًا إِسْرَافًا، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيهِ مَصْرُوعٌ لِهَذَا قَوْلًا ﴿إِنَّ شَرَّ عَيْتِكُمْ النَّفْسُ وَالَّتِي أَلْزَمَتْ الْفِتْنَةَ﴾: أَي نَمَّ بِحَرَمِ رِيكَمٍ عِيَكُمْ أَنَهَا الْفِتْنَةُ إِلَّا مَا فِيهِ أَذَى لَكُمْ كَالْمَيْتَةِ وَالْأَمِّ وَلَحْمِ الْحَنْزَلِ ﴿فَوَيْلٌ لِمَنْ لَعَنَ اللَّهُ يَدِي﴾: أَي مَا ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ فِيهِ أذى لِلنَّفْسِ وَتَعْقِيدَةً ﴿فَمَنْ أَضَلُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَابُ عَذَابَ اللَّهِ يُفَوِّرُ زَيْجَةً﴾: أَي مَنْ أَضَلَّ لِكُنْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْمَذْكُورَاتِ مِنْ غَيْرِ بَعِي وَلَا عُدُولٍ فَإِنَّ شَأْنَهُ وَاسِعٌ اسْتِغْفَرَهُ عَظِيمُ الرِّحْمَةِ لَا يَزِيحُ مِنْ كَانٍ مَعْطُورًا، ثُمَّ رَوَى تَعَالَى الْمُنْكَرِينَ الَّذِينَ حَقَّقُوا حُرْمَتَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْيُنِهِمْ فَقَالَ ﴿وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَفْكُحْنُمُ النَّكَبَاتِ هَذَا خَلْقٌ وَمَعَادٌ خَرَجْنَا﴾: أَي لَا تَقُولُوا أَنَّهُا الْمُنْكَرُونَ فِي شَأْنٍ مَا تَصِفُهُ الْكُفْرُ مِنَ الْكُذْبِ عَدَا حِلَالٍ وَمِمَّا حَرَّمَ مِنْ غَيْرِ دَبِيلٍ وَلَا بَرَهَانٍ ﴿يَقُولُوا إِنَّمَا كُنْهُمُ الْكُفْرُ﴾: أَي تَكْذِيبُ عَنِ اللَّهِ سَبْعَةَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا كَلِمَاتٍ تُفَرُّوْنَ كَلِمَاتٍ لَا تَحْبُرُونَ﴾: أَي إِنْ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ الْكُذُوبَ عَلَى اللَّهِ لَا يَفْرُودُونَ وَلَا يَنْظُرُونَ بِمَعْلَمِهِمْ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿يَنْتَحِ وَيُزِيلُ عَمَّا أَيْمَنَ﴾: أَي تَنْفَعُهُمْ وَاسْتَعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ لِأَنَّهُ زَالٍ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى مَا حَرَّمَ عَلَى الْيَهُودِ فَقَالَ ﴿وَمَنْ تَوَلَّى فَوَازًا حَرَّمَ مَا نَفَعَهُمْ كَثْرًا مِنْ قَبْلُ﴾: أَي عَلَى الْيَهُودِ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِمَّا سَبَقَ ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عَقُوبَةً لَهُمْ وَمِنْ شِعْرِ السَّرِّ وَالغَنَمِ وَكُلِّ ذِي ظُرِّ ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: أَي وَمَا مَنَعَهُمْ بِأَنَّكَ لَتَعْرِيمُ وَكَانَ ظَاهِرًا أَنَّهُمْ فَاسْتَعَفُوا ذَلِكَ فَفَوَازَهُمْ ﴿يَقُولُونَ مِنَ الْيَهُودِ مَا نَرَا حَرَمًا عَلَيْهِمْ حَتَّى تَكُونَ أَيْمَنَ﴾: شَرٌّ إِنْ زَلَّكَ الْيَهُودُ مِمَّا أَشْفَى فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَي ثُمَّ لَا يَرِيكَ يَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ ارْتَكَبُوا تِلْكَ الْخِيَانَةَ بِجَهْلِ وَسَعَةٍ ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا مِنْ قَبْلِ يَكُنْ وَالْمُحْتَمَلُ﴾: أَي ثُمَّ رَحِمُوا إِلَى رِيحِهِمْ وَاتَّبَعُوا وَأَصْلَحُوا الْعَمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّلَلِ ﴿إِنْ أَنْكَرْتَ مِنْ نَعْمَةٍ مَا تَقُولُوا رِيحَةً﴾: أَي إِنَّهُ تَعَالَى وَاسِعُ الْمَغْفَرَةِ عَصِيمُ الرِّحْمَةِ، وَالْآيَةُ تَأْيِيدٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَتَنْصِيحٌ لِيَدِ التَّوْبَةِ ﴿إِنْ

(١) تفسير الكبير (١٠٠٨٨)



إِبْرَاهِيمَ. كَذَلِكَ أَنفَعُ أَيُّ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ إِيمَانًا قَدُورَةً جَانِبًا لِمُخْصَلٍ الْحَبِيرِ وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ اللَّهُ لِحُلُوكِ ﴿قَالَ يَبْنَ﴾ أَيُّ مَطْبَعًا لِرَبِّهِ قَاتِمًا بِأَمْرٍ ﴿حَبِيبًا﴾ أَيُّ مَاتِلًا عَنْ كُلِّ دِينٍ يَاطِلُ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿وَلَوْ يَدَّ بَنُ تَشْرِكِينَ﴾ نَاطِبًا لِمَا سَبَقَ وَرَدُّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ﴿فَإِذَا كُنَّا لِلْآخِرَةِ﴾ أَيُّ خَالِفًا شَكَرَ نَسَمَ اللَّهُ ﴿فَلَنَنْتَقِلَنَّ وَفَعَلْنَا بِكَ مِزْلًا تَنْتَقِرُ﴾ أَيُّ اخْتَارَهُ، وَاصْطَفَاهُ لِلنَّبُوَّةِ وَهَدَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَبِإِلَى عِبَادَةِ الرَّاحِدِ الْأَحَدِ ﴿وَلَنَنْتَقِلَنَّ فِي الْفَلَاكِ حَنَةً﴾ أَيُّ جَعَلْنَاهُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَنُتَرَى الْأَيُّزُ لَيْسَ مُتَكَلِّمِينَ﴾ أَيُّ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ، وَفِي أَهْلِ مَقَامَاتِ الصَّالِحِينَ ﴿ثُمَّ أَوَّعْنَا أَنْ يَمُرُّوا بِهِمْ لَبِئْسَ مَا لَزِمَهُمْ حَبِيبًا﴾ ١١١ لِمَا وَصَفَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِظُلْمِ الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ أَمْرَ تَبِهِ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ رُشِّعَ مَكَتَ وَالْمَعْنَى ثُمَّ أَمْرُنَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِاتِّبَاعِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَمِلَّةِ الْحَبِيبَةِ الْمُسَمَّحَةِ ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَشْرِكِينَ﴾ أَيُّ وَمَا كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَإِنَّمَا كَانَ حَبِيبًا مُسْلِمًا، وَهُوَ تَأْكِيدُ آخِرِ لُزْمِ مَزَاجِهِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ ﴿إِنَّمَا حُيِّلَ لِنُتَقِلَنَّ عَلَى الْأَوَّلِ لَنُتَقِلَنَّ بِيَدِهِ﴾ أَيُّ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُ يَوْمِ السَّبْتِ وَتَرْكُ الْحَمَلِ بِهِ مِنْ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا مِنْ شُعَائِرِ دِينِهِ، وَإِنَّمَا جُمِلَ تَعْلِيلًا عَلَى الْيَهُودِ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي الدِّينِ وَعَصْيَانِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ، حَيْثُ نَهَاهُمْ عَنْ الْأَصْطِلَادِ فِيهِ فَاصْطَلَدُوا فَخَسَنَهُمْ قَرْدَةً وَخَتَانًا بِرَ ﴿وَلَوْ أَنَّكَ لَيْسَ كُنَّا مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا صَحَّاحُوا بِهِ يَتَقَلَّبُونَ﴾ أَيُّ وَسَيَفْصِلُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَاوِزُ كَلَامًا بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الثَّرَابِ أَوْ الْعِقَابِ ﴿لَنُغْ بِأَنْ يَكِيلَ رَبُّكَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَنُتَقِلَنَّ﴾ أَيُّ أَوْعَ يَا مُحَمَّدُ النَّاسَ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ لِقُدْرَتِهِ بِالْأَسْلُوبِ الْحَكِيمِ، وَاللُّطْفِ وَاللِّينِ، بِمَا يَزُورُ فِيهِمْ وَيَنْجَعُ، لَا بِالزُّجْرِ وَالضَّائِبِ وَالْعَصَاةِ وَالشَّدِيدِ ﴿وَجَزَّاهُمْ بِأَنْفَرٍ مِنْ أَسَنَ﴾ أَيُّ وَجَادَلَ الْمُخَالَفِينَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي فِي أَحْسَنِ مِنْ طَرَفِ الْمُنَاسَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، وَالرَّفْقِ وَاللِّينِ ﴿إِنَّ رَبَّكَ مَرَّ أَمْرًا بَيْنَ مَرْءٍ مِنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْلَمُ بِالْأَنْهَارِ﴾ أَيُّ إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ الْعَالِمُ بِحَالِ الْغَضَائِبِ وَحَالِ الْمُهْتَدِينَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْحَكِيمَ فِي دَعْوَتِهِمْ وَمُنَاطَرَتِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ هَدَايَتُهُمْ، إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْهَا الْحِسَابُ ﴿وَلَوْ فَاقَسَّرَ فَصَلُّوا بِسْمِ اللَّهِ مَا تَوَقَّضَ بِرَبِّهِ﴾ أَيُّ إِنْ عَاقَبْتَ أَبْنَاءَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَظَمَتِكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ قَعَامِلُوهُ بِالْمِثْلِ وَلَا تُزِيدُوا قَالِ الْمُفْسِدُونَ. نَزَلَتْ فِي شَأْنِ حِمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْعَطَّلِ، لَمَّا بَغَرَ الْمُشْرِكُونَ بِعَهْدِ يَوْمِ أُحُدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَنْ أَظْفِرُنِي اللَّهُ بِهِمْ لِأَمْتَلَنْ يَسْبِغِينَ مِنْهُمْ ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ حَبْرٌ يَنْسَبِيهِ﴾ أَيُّ وَلَنْ عَفَوْتُمْ وَتَرَكْتُمْ الْقِصَاصَ فَهُوَ غَيْرُ لَكُمْ وَأَفْضَلُ، وَهَذَا نَدْبٌ إِلَى الْحَبِيرِ، وَتَرْكُ عَفْوِيَّةٍ مِنْ أَسَدٍ، فَإِنَّ الْعَفْوِيَّةَ مَبَاحَةٌ وَتَرْكُهَا أَفْضَلُ ﴿وَأَصْبَرَ وَمَا صَبَّرْتُ إِلَّا بِأَنْفَرٍ﴾ أَيُّ وَاعَصِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا بَنَانُكَ مِنَ الْأَذَى فِي سَبِينِ اللَّهِ، فَمَا تَنَالُ هَذِهِ

(١١٠) قَالَ الْمُتَفَسِّرُونَ الْعَطْلُ بِشَمِّ ﴿ثُمَّ أَوَّعْنَا﴾ فِيهِ تَعْظِيمُ مَرَّةِ الْكُفْرَانِ بِإِسْمِ اللَّهِ وَحَالِ عَمَلِهِ فَكَانَ بَعْدَ أَنْ عَزَدَ مَاتِبِ الْحَقْلِ حَالِ الْعِلَامِ قَالَ: وَهِيَ مَا هُوَ أَهْلٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ قَدُورَةٍ، وَأَرْبَعُ دِينَةٍ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ الْأَمِيَّ الَّذِي هُوَ - يَدِ الْإِسْمِ مَاتِبُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ - مَاتِبًا بِشَرِيعَتِهِ، وَكَفَرُ بِذَلِكَ، فَخَرَّأَ

المرتبة الرفيعة إلا يسمونه الله وتوفيه ﴿وَلَا تَحْزَنْهُمْ﴾ أي لا تحزن على الكفار إن لم يؤمنوا ﴿وَلَا تَأْكُفْهُمْ﴾ أي ولا يضيق حسرتك بما يقولون من الشك والجهر ، ولا بما يدبرون من المكر المكيد ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي قُرْآنٍ مُّزْمَرٍ وَقَدْ بَدَأَ فِيهِ فَسْخُوكٌ﴾ أي مع المتدبرين به حذره ونصروه ، ومع المحسنين بالحفظ والرعابة . ومن كان الله معه فلن يفتره كذا الكائن .

لجلافة تفشت الآيات من صفوف البيان والبديع ، يلي :

١ - الاستعلاء المكينة ﴿هَذَا قَوْلُ اللَّهِ ذَانِ الْخُرُوجِ وَالْحَزَفِ﴾ شبه ذلك للباس من حيث الكرامة باطنهم انهم الفصح وحذف المشبه به وزم إليه يشي . من نوازمه وهو الإضافة على طريق الاستعلاء المكينة .

٢ - الطاء : بئر ، حلال . . . وحرام .

٣ - الألف : ﴿وَاللَّهُ فِي أَيْدِي حَزَفٍ﴾ انفتحت من الغربية إلى التكلم إشارة إلى زيادة الاعتناء بشأنه وتعيم أمره .

٤ - التشبيه المبلغ ﴿كَانَ اللَّهُ﴾ أي كان بمفرته كالأمة والجماعة المتكبرة لجمعه أوصاف الكمالات التي افرقت في السابق مما كان الشاعر :

فوليس على قلبه بمشترك  
أن يحجم العالم في وحده

شعبية دأ فوه تعالي ﴿وَجَدَلُهُم بِالْقَوْلِ مِنْ أَهْلِ﴾ حشر الحش على الإنصاف في المناظرة .  
واتباع الحق . والمرفق والعدالة . على وجوه يظهر منه أن الفصل إثبات الحق فيوماً كان الباطل ، لا  
تصرة رأي وهزيمة الرأي الآخر

، ثم بعونه تعالى تفسير سورة التحل وعه الحمد والنعمة .

## تفسير سورة الإسراء

## دين بني السجدة

سورة الإسراء من السور المكية التي نزلت في مكة المكرمة ، شأنها شأن سائر السور المكية من العبودية بأهل البيت العتيق ، والرسالة ، والبحث ، ولكن لم تنصرا له وفي هذه السورة الكريمة من شخصية الرسول ﷺ ، وما أبدته الله من المعجزات الباهرة ، والجميع للقاعة ، لدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام .

تمت قبل السورة الكريمة سورة الإسراء ، التي كانت مظهراً من مظاهر التكرم ، الذي خاتم لأبياء وأهل البيت ، وآية باهرة تدل على قدرة الله عز وجل في صنع المعجزات العظيمة .

وتحدثت عن بني إسرائيل ، وما كتب الله عليهم من لشدة في الأرض مرتين ، سبب من عبادهم وقساوتهم وعصيانهم لأمر الله ﴿وَقُلْنَا إِنَّا لَمُشْرِكُونَ﴾ في الكتاب المبين في الأرض مرة واحدة .

وتحدثت عن بعض الآيات الكونية ، التي تدل على الخلق والوحدانية ، وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار ، وسير رفق نوحوس ثابت لا يتبدل ﴿يَخْلُقُ أَيُّ يَكُونُ مَا تَرَى مِنْ دُونِ مَا تَرَى﴾ الآية .

وتحدثت السورة إلى بعض أدول ، لاختم صدق ، والأخلاق الفاضلة الكريمة ، حدث ، عنها ، دعيت إلى المحامي به ليكون هناك المستمع استغني الفاضل بدءاً من قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ لَنَا فِتْنَةً مِمَّا نَدْعُو بِهَا وَلَا تُتْرَكْ أَفْئَةً﴾ الآية .

وتحدثت عن صلوات المشركين حيث نصبر إلى الله تعالى التماساً والولاء ، ولعجب من أمرهم أنهم يكرهون البنات ، ثم ينسبونها إلى أهل الكبر ، اعتباراً عن الشبه والنسب ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الآية .

وتحدثت عن البحث والشعور ، والعبادة والحوادث ، الذي كثر حوله الجدل ، وتحدثت لأدلة والمرعين على إمكانه ، ثم تحدثت عن القرآن ، لتعليمه معجزة محمد ﷺ ، وذكرته ، تحدثت ، كبر في فروعها ، حيث طلبوا معجزة أخرى غير القرآن ، كآية جبراهم لأهوار ، ويجعل مكة حلالاً ويسير ﴿وَوَدَّاعُوا لِي كُفْرًا﴾ الآية .

ثم تحدثت السورة بذكره الله عن الشريك والولد ، ومن صفات النقص ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ﴾ الآية .

لتبين حقيقة دعيت السورة الكريمة الإسراء ، تلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء ، التي خص الله تعالى بها نبيه الكريم .



[illegible]

فَقَدْ أَفْعَدَ اللَّهُ عَمَّا سَبَّاهُ أَنْ يَلْبِثَ فِي الْأَرْضِ مِائَةَ نِسْفٍ وَأَمَّا هُوَ فَهُوَ بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا هُوَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ .



ويسرع لكل ما يخطر بباله، دون أنظار في عاقبته. ثم انشأ نحاساً إلى أبيات الله تكبرية في هذا الوجود، شئى كُنْ منها بهر هال شير على وحدانية الله فقال ﴿وَمَنْ كَفَرَ أَتَى أَجَلُهُ مُدْهَوْنًا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُشِنًا وَمَنْ يَعْصِ أَمْرِي وَيُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي طسنا ليل جعلناه مطلقاً لنصنعوا فيه ﴿وَمَنْ عَصَا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِنَّا سُنْذِرُهُ﴾ أي جعلنا النهار مضيئاً مشرقاً بانور ليحصل به الإيعاز ﴿بِمَنْعَةٍ مِّنْهُ يَنْزِلُ﴾ أي لتعلموا في النهار أسباب معيشكم ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْمَالَءَ الْكِتَابَ﴾ أي لتعلموا هذه الأيام والشهور والأعوام، يتعاقب الليل والنهار، الدليل للراحة والنكون، والسهار لنكسب والسعي ﴿وَلَكِنْ كَفَرُوا فَقَدْ أَصْلَحُوا﴾ أي وكل أمر من أمور الدنيا والدنيا، بقاء أحسن تبين، وليس شيء من أمر هذا الوجود متروكاً للمصادفة والخراف، وإنما هو بتقدير وتفسير حكيم ﴿وَمَنْ كَفَرَ أَتَى أَجَلُهُ مُدْهَوْنًا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُشِنًا وَمَنْ يَعْصِ أَمْرِي وَيُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي أن الإنسان من مرهون بعمله ومجزي به، وعمله ملازم له لزوم القفلادة للخلق لا ينفك عنه أبداً ﴿وَمَنْ يَعْصِ أَمْرِي وَيُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي يظهر له في الآخرة نتائج أعماله مفتوحاً فيه حياته وحياته فيه في عمله مكشوقاً لا يملك إخضاع أو لجأهه ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَتْلُوكَ عَلَيْكَ أَوَّلَ آيَةٍ﴾ أي اقرأ كتاب، عندك كفى أن تكون اليوم شهيداً بما عملت، لا تحتاج إلى شاهد أو حبيب ﴿فَرَأَى أَهْلَ الْبَيْتِ إِذْ يُؤْتِيهِ الْقُرْآنَ بِأَنَّ يَنْزِلُ﴾ أي من اعتدى غرابة اعتداته له، ومن صل فغتاب كفر، وصاله عليه ﴿وَلَا يَرْؤُا أَمْرًا إِلَّا أَثَرُهُ﴾ أي لا يحصل أحد ذنب أحد، ولا يجي جاني إلا على نفسه ﴿وَمَا كُنَّا نُنَبِّئُكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ﴾ أي وما كنا نعلمين أحد من المخلوق حتى نعت لهم الرسل مذكرين ومتنولين فتقوم عليهم الحجة ﴿وَلَا يَرْؤُا أَمْرًا إِلَّا أَثَرُهُ﴾ أي وذا لوتنا هلاك قوم من الأنعام أمر الملائكة بهم والقادة والرؤساء بالتطاعة على لسان رسلنا ونصوا أمرنا ونخرجوا من طاعتنا ونسلموا وقبروا ﴿فَمَنْ يَعْصِ أَمْرِي وَيُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي فوجب عندهم المذهب بالقرآن والمطهران ذاملكم إهلاكاً شريفاً قال ابن عباس: ﴿أَمْرًا مَرْفُوعًا فَتَقُولُ بِهِ﴾ أي سلطنا أمرنا وما نصصوا بهما فلذا فعلوا ذلك، عنكم الله بالمذهب ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِكَ أَجْزَارًا﴾ أي وكثير من الأمم الطاغية المتكسبين للرسل أملاكهم من بعد موح كنوم عاد وثمود وفروعهم قال ابن كثير: والآية إمارة تكفير قريش والمعنى إنكم أبها المكفونون لسم أكرم على الله سهم وقد كذبتم أنرف الرسول وأمرهم بالخلق فعمويتمكم أولى وأخرى: ﴿وَمَنْ يَرْؤُا يَرْؤُا بِمَنْزِلِهِ﴾ أي كفى بما محمد أن يكون ريك، فيما على أعمال العباد بذلك مواطنها وظواهرها وسعاري عنها ﴿مَنْ كَانَ يُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي من كان يربد بعلم الدين فقط ولها يعمل ويسعى ليس له هم إلا الدنيا عجبنا له فيها ما شاء تعمله من نعيمها لا كل ما يربد ﴿وَمَنْ كَفَرَ أَتَى أَجَلُهُ مُدْهَوْنًا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُشِنًا وَمَنْ يَعْصِ أَمْرِي وَيُؤْتِ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْتِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفِ أَلْفٍ﴾ أي من أراد الدنيا الآخرة وما فيها من

الحسم لنفسيهم، وعمل لها عملها الذي يليه من العبادات وهو مؤمن حائض الإيمان ﴿فَأَرْسَلْنَا  
جِبْرَانًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَنْ تَبَخَّرْكَ﴾ أي ما أولئك الجامعون للخصمال الحميدة من الإخلاص، وجمع  
الصلح والإيمان. فإذ لهم عملهم مقبولا عند الله أحسن لقبول، مثلاً عليه ﴿كَلَّا بَلْ أَنْزَلْنَاهُ  
وَفَعَلْنَا مِنْ عَدَلٍ لَبِيدًا﴾ أي كل واحد من المرحومين الذين تولوا الدنيا، والسر أو هذا الإحسان عطية  
من عطائنا الواسع نفصلاً منا وإحساناً، فعضى المؤمنين والكافر والعهود والمغاصي ﴿وَرَبُّكَ كَرِيمٌ﴾  
﴿وَلَيْكَ الْحُكْمُ﴾ أي ما كان مطبقاً، ثم إلى ما عرفت منوعاً عن أحد ﴿أَنْفُسُ كَيْفَ مَسَّكَ تُطْمِئِنُّ بِهِ  
نَفْسٌ﴾ أي انظر يا محمد كيف قاتلنا بينهم في لأزواق ولا حلال في هذه الحياة الدنيا فهذا نبي  
وذاك قصير، وهذا الشريف وذاك دغير ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ آيَاتٍ وَكَانَ فَخْرُكَ﴾ أي ولقد أنعمنا في  
الدار الآخرة أنعمنا من أنعمت في هذه الدار لأن الآخرة دار العزة والكرامات، ولا  
أذن سمعت، ولا تعظم من قال: ﴿لَا تَحْمِلْ مِنْهُ أَثْقَالًا﴾ أي لا تحمل مع عبء شريكاً  
ولا تتخذ غيره بمنها عبداً ﴿فَقَدْ كَفَرَ لَكَ عُتُقُهُ﴾ أي فتصير ملوكاً عند الله محذولاً منه لا ناصر  
لك ولا معين.

■ بلاغة: ثبتت الآيات الكريمة وجوهاً من ثباتها ولبسها فخرجت من بيتي

١- براعة الاستعلاء ﴿تَحْتِجُّ أَيْ تَحْتِجُّ﴾ لأنه لما كان أمراً خارجاً للعادة بآية ما عرفت يشير إلى  
كمال القدرة وتزعمه من صفات النفس.

٢- إصانة التكريم والتشريف ﴿يَسْتَدِرُّ﴾.

٣- محسن الاستغفار ﴿وَفَعَلْنَا كَلَّا﴾ ﴿وَرَبُّكَ﴾.

٤- القائلين ﴿تُسَكَّرُ﴾ ﴿سَكَّرَ﴾ من ﴿سَكَّرَ﴾.

٥- إيجاز السند ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أي يقال أنه يوم القيامة هو كتابك ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أي امرأته  
بلاغة الله فصلاً، ففروا فها

٦- الجمع والتمثيل ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ لأن الفهر لا يقصر عن يقصر فيه فهو من صفة الشيء  
بني زمانه

٧- الاستعارة المطفئة ﴿يَتَبَخَّرُ﴾ استعير لظواهر حسن الإنسان، ونسباً كان العرب  
يغفلون ويشامون بظهور جسم الحسن الخمر والشر الطائر يطير في الاستعارة.

لطيفة التحكيم في سره إلى بيت الله فمن ثم عروجه من بيت المعمور إلى السموات  
«على أنه صرح بأرواح الأنبياء، وهو من نورا الوحي (البحر على أرمي الكرم، ولما كانت هذه  
المرحلة راحة تكريم أراء تعالى أن بشرهم بزيارته، ولما أحسن يوم إقامته سوانه فالد وسلامه  
عليهم جميعاً.

شبهة: وصفت نعتي في هذه السورة بالعبودية ﴿أَتَرَى بِخُلُودٍ﴾ لأنه أشرف العبادات وأسمى  
المراتب المعلية. أعاد وصفه في مقام الوحي كذلك ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ﴾ وفي مقام الدابة



﴿وَلَقَدْ لَعَنَّاهُ فَذَلَّلْنَاهُ أَتْلُوهُ﴾ ولهذا قال القاضي عياض.

ومما زادني شرفاً ونجباً وكبرت بأخوصي أطال الشرب  
وخولي تحت قولك يا سادي وأن صبرت أحمد لي نبأ

□ □ □

قال محمد بن صالح: ﴿وَلَقَدْ لَعَنَّاهُ أَتْلُوهُ﴾ الآية (٢٢) إلى نهاية الآية (١٨) من آية (٢٢) من آية (١٨).

تفاسيف: لما جعل تعالى الإنسان والعامل الصالح أساساً لنفوس السعادة الأبدية، وبين حال المؤمن الذي أراد بعمله الدار الآخرة، ذكر هنا طائفة من الأوصاف والذواجر التي يقوم عليها بنيان المجتمع الفاضل، ثم ذكر تعالى موقف المشركين المكذبين من هذا القرآن العظيم.

تِلْكَ: كلمة تفسر وتبرأ قال ابن الأعرابي الألف: السجدة، وأصلها أنه إذا سقط تراب أو رمال فتنفخ الإنسان ليزيله، فالقصود هنا حصول موافقة ثم موعظة، في الكلمة حتى أصبحت ثقل لكل مكروه ﴿تَهْرُكُنَا﴾ التهور: الرجوع، ولعلنا ﴿لَنُزْهِبَنَّكَ﴾ جمع أزال وهو كثير التوبة والإجابة من الأثوب بمعنى الرجوع ﴿تَعْتَبُوا﴾ منعطفاً عن النفقة والتصرف قال الفراء: تقول العرب: المبعير هو محسور إذا انقطع سببه، وحسرت الدابة إذا انقطعت عن السير لدعاب قوتها، فشبه حال من أنفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته <sup>(١)</sup> ﴿لَنُتَّقِيَنَّ﴾ فسر وقافه، أطلق الرجل إذا فتر ﴿يَعْتَكُ﴾ قال الأزهري: خيل يخطأ خطاً إذا تعدى الخطأ، وأخذ إذا لم يتعمد <sup>(٢)</sup> ﴿وَالْإِنْسَارُ﴾ الميزان مأخوذ من اليأس وهو العدل ﴿تَتَّبِعْ﴾ تتبع مأخوذ من فموت اثر فلان إذا تبع أثره وأصله اليأس والنفذ بالباطل ﴿تَرْتَبَّحْ﴾ تفرح: شدة الفرح والمراد به هنا التكبر والخيلاء ﴿تَرْتَبَّحْ﴾ بئساً <sup>(٣)</sup> كلمة جمع كيان وهو النظم الذي يستر الشيء ﴿وَرَوَّاحٌ﴾ رافلاً

﴿وَلَقَدْ لَعَنَّاهُ أَتْلُوهُ﴾ الآية (٢٢) وتوابعها ﴿تَهْرُكُنَا﴾ كلمة تفسر وتبرأ قال ابن الأعرابي الألف: السجدة، وأصلها أنه إذا سقط تراب أو رمال فتنفخ الإنسان ليزيله، فالقصود هنا حصول موافقة ثم موعظة، في الكلمة حتى أصبحت ثقل لكل مكروه ﴿تَهْرُكُنَا﴾ التهور: الرجوع، ولعلنا ﴿لَنُزْهِبَنَّكَ﴾ جمع أزال وهو كثير التوبة والإجابة من الأثوب بمعنى الرجوع ﴿تَعْتَبُوا﴾ منعطفاً عن النفقة والتصرف قال الفراء: تقول العرب: المبعير هو محسور إذا انقطع سببه، وحسرت الدابة إذا انقطعت عن السير لدعاب قوتها، فشبه حال من أنفق كل ماله بمن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته <sup>(١)</sup> ﴿لَنُتَّقِيَنَّ﴾ فسر وقافه، أطلق الرجل إذا فتر ﴿يَعْتَكُ﴾ قال الأزهري: خيل يخطأ خطاً إذا تعدى الخطأ، وأخذ إذا لم يتعمد <sup>(٢)</sup> ﴿وَالْإِنْسَارُ﴾ الميزان مأخوذ من اليأس وهو العدل ﴿تَتَّبِعْ﴾ تتبع مأخوذ من فموت اثر فلان إذا تبع أثره وأصله اليأس والنفذ بالباطل ﴿تَرْتَبَّحْ﴾ تفرح: شدة الفرح والمراد به هنا التكبر والخيلاء ﴿تَرْتَبَّحْ﴾ بئساً <sup>(٣)</sup> كلمة جمع كيان وهو النظم الذي يستر الشيء ﴿وَرَوَّاحٌ﴾ رافلاً

(١) الصير الكبير للرازي (٢٠/١٩٥)

(٢) القوطي (١٠/٢٥٢).



مغفراً<sup>١</sup> ، ومعصية<sup>٢</sup> . إحصاء إلى المائدة من يأمر بعمل إلى الإحصاء إلى الأقارب وانصرفت  
 وللمساكين<sup>٣</sup> ﴿وَأَيُّ ذُنُوبِكُمْ أَكْبَرُ﴾ أي أعظم كل من به ذنوباً يك حقه من الفقر والإحصاء<sup>٤</sup> ﴿وَأَتَيْتُكُمْ  
 بِذُنُوبِكُمْ﴾ أي وأعطى المسكين حجتج والغريب العنتطع في سفره حقه أهله<sup>٥</sup> ﴿وَلَا تَنْتَفِرُوا  
 أَنِي لَا تَعْلَمُ إِلَهُ مَعَكُمْ﴾ أي غير طاعة الله فتكون مبدراً . والتبذير الإنفاق في غير حق قال  
 مجاهد : لو أعطى إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبدراً . ولو أعطى ماله في غير حق كان مبدراً  
 وقال قتادة : التبذير العفة في معصية الله تعالى وفي غير الحق والفساد<sup>٦</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا  
 كُفِّرُوا بِنُفُسِكُمْ﴾ هذا تحذير للنفس وهو تحذير في الدم والتغيب أي به المبدرين كانوا أحوال  
 الشياطين وأصبحهم في الإنسان . لأنهم يعقون في الظلم ويعقون في الشر والعصاة بهم  
 الله<sup>٧</sup> ﴿وَيَوْمَ نُنْزِلُ أَشْجَارًا تَلْوِيًا كُفِّرُوا كُفْرًا﴾ أي بملئنا في كفره . معصية الله لا يؤدي حلاً النعمة كذلك  
 إخوانه المسجون لا يزدون من النعمة . وحققاً أن ينفذ ما في الطاعات والخطايا غير سجاويز  
 ولا مبدريس<sup>٨</sup> ﴿يَوْمَ نَرَى السَّمَاءَ كَمَا رَأَوْهَا تَارَةً وَرَأَوْهَا كَمَا تَلْوِيًا كُفِّرُوا كُفْرًا﴾ أي إن أعرضت عن  
 ذنوبي الغريب والعاكين إلى السبيل إلا أن الله ما ملأهم قتل لهم فلا سهل لينا وعذابه وعذابه  
 حبيلاً<sup>٩</sup> ﴿وَلَا تَحْزَنْكَ مَوْتُهُ إِنَّهُ مَرْغُوبٌ لِّمَنْ يَشَاءُ لِيَجْعَلَ أَوْ لَا تَحْزَنْ بِحَبْلٍ مَوْعِدًا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ نَّتْ  
 كَمَنْ حَبَّتْ بِلَهُ عَنِ الْإِنْفَاقِ وَتَدَاتِ إِلَى عَقَبَةٍ﴾ أي لا تمكها كل القليل<sup>١٠</sup> تشبه لعنيد أي ولا  
 تنزع في الإنفاق نوساً مفرط بحيث لا يبقى في يدك شيء . والقنوس من الآية لا تكثر بعذابه  
 ولا مفرقاً<sup>١١</sup> ﴿فَقَفَّ السَّمَاءُ تَحْشُورًا﴾ أي تضج من موء من الخلق والخلق عطفاً من نعال كمن  
 الصنع في سببه بالتقناع عطيه<sup>١٢</sup> ﴿إِنْ رَأَى يَدَهُ الْوَرْدَ لَمْ يَرَهُ وَبَدْرًا﴾ أي يرمع الرزق على من  
 يشاء . ويضرب على من يشاء . وهو تخاصم . البسط المستصوب في حلقه . يعاقب . حسب الحكمة  
 ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّيْرُ خَيْرٌ مِنْ بَرٍّ﴾ أي إنه عاقب . يعصا . مع الله وولده وولده في الأوزل ليو لا أجل  
 الخلل بل لأجل رعاية الصالح فهو تعالى يعم من مصالحهم ما يخفى عليهم<sup>١٣</sup> ﴿وَلَا تَقْتُلُوا نَفْسَكُمْ  
 قَتْلَ بَارِيٍّ﴾ أي لا تدمروا من نفس أولادكم محاربة الغير<sup>١٤</sup> ﴿عَنْ نَفْسِهِمْ وَيَبْرَأُوا﴾ أي رزقهم علينا لا  
 عنايتهم فنفس نرقيم ومزركه فلا تهاووا . الغفر بسبب<sup>١٥</sup> ﴿يَوْمَ تَقْتُلُهُمْ كُفْرًا﴾ أي قتلهم  
 بسبب عظيم وجرم عظيم قال المفسرون : من آمن بالله وآياته وتدبر النعمة . مضافاً "نذر أو النار  
 فيها هم الله عن ذلك وضمن أوزانهم<sup>١٦</sup> ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ أي لا تدنوا من الزنى وهو أبلغ من الزنا  
 تزناه لأنه يبعد الله عن مقدسات الزنى فلا خمس . وثلاثة . والخمر وغير ذلك من  
 يجر إلى الزنى فأنهى عن القرب أبلغ من شهر عن الفعل<sup>١٧</sup> ﴿يَوْمَ تَقْتُلُهُمْ﴾ أي إن الزنى  
 كان فدية فدية مساهية في الفجح<sup>١٨</sup> ﴿وَمَنْ كَفَرَ لَكَ﴾ أي ساء طريقاً موصلاً إلى جهنم<sup>١٩</sup> ﴿وَلَا تَقْرَبُوا  
 الْفَحْشَ﴾ أي حرماً الله<sup>٢٠</sup> ﴿يَوْمَ تَقْتُلُهُمْ﴾ أي لا تقتلوا نفس حرم الله قتلها يعبر حتى شرعي موجب لقتل

كالمتردد، والمقاتل عسداً، والزاسي المحصن ﴿وَمَنْ يُؤْتَ مَقَالِيدَهُ فَقَدْ أُفْتِحَ بِحُدُودِهِ﴾ أي ومن قُتل ظُلماً بغير حق بوجب قتله فقد حُلت لوائده سلعة على القتال بالقصاص منه، أو أخا الدية، أو المعمر ﴿وَلَا يَسْتَرْفِي فِي الْقَاتِلِ يَوْمَ كَانَتْ مَسْرُورًا﴾ أي فلا يستعاز بالحدّ المشروع بأدّ يقتل بغير القاتل أو يقتل به أو يقتل اثنين بواحد كما كان أهل الجاهلية يفعلون، فحُبه أن الله قد بعثه على خصمه فليكن عادلاً في قصاصه ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ لَكُمْ﴾ أي لا تصرفوا ماله اليتم إلا بالطريقة التي هي أحسن وهي حفظه واستثماره ﴿عَنْ يَلْبَغٍ تَنْدُبُهُ﴾ أي حتى يبلغ التيميم سن الرشيد ودعاه من لا تصرف في ماله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ أَفْهَقًا كُنْتُمْ تُفْتَرُونَ﴾ أي زعموا بالعموه مواء كانت مع الله أو مع الناس لأنكم تسألون عنها يوم القيامة ﴿وَقُرْؤُا الْكِتَابَ بِمَا كُنتُمْ﴾ أي أتوه والكتب إلى أداكم لا يبركم من غير تضبيب ولا بغش ﴿وَرَبُّوْا بِالْمِثْقَالِ﴾ أي زناوا بالميزان العدل السري بلا احتيال ولا حديعة ﴿تِلْكَ حَزْرٌ وَأَعْرَضْتُمْ﴾ أي وفاء الكيل وإقامة الوزن خير في الدنيا وأحسن والآخرة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَا يَتَرَفَعُ بِيَدِ ظُلْمٍ﴾ أي لا تشيخ ما لا تعلم ولا يفتيك بل تثبت من كل خير، قال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سأنك من ذلك كله<sup>(١)</sup> ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْفَتْرَ وَالْفِتْنَةَ كُلِّي أُولَئِكَ كَانَتْ خُسْرًا﴾ أي إن الإنسان يسأل يوم القيامة عن حوائجه، عن سمعه، وبصره، وقلبه وعما اكتسبه حواره ﴿وَلَا تَقْرَبُوا فِي الْأَرْهَى مَرْتَةً﴾ أي لا تمس في الأرض معنألاً مشبةً بالمرج، المتكسر ﴿إِنَّهُ لَكُنْ عَرَفَ الْأَرْضَ وَكُنَ نَجْمًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ هذا تحليل للتمهي عن التكبر والمعنى أنت أيها الإنسان ضليل مهزل لا يليق بك التكبر! كيف تشكر على الأرض ولن تجعل فيها خرقاً أو شقاً؟ وكيف تطاول وتعظم على الجبال ومن يبلغها طولاً؟ فأنت أضعف وأضعف من كل واحد من الجبالين فكيف تشكر وتعالى وتشتد وأنت أضعف من الأرض والجبال؟ وفي هذا إلهام وتفريع للمتكبرين ﴿كُلٌّ فِيهِ كَانَ مَرْيَمٌ وَبَنُو إِسْرَءِيلَ﴾ أي كل ذلك المذكور الذي نهى الله عنه كان عمله قسماً ومحرقة عند الله تعالى ﴿وَبَنُو إِسْرَءِيلَ يَتَنَبَّؤُنَ مِنْ يَحْيَىٰ﴾ أي ذلك الذي يودع من الآداب والقصص والأحكام بعض الذي أوحاه إليك ربك بما محمد من المواضع البليغة، والجكم العريضة ﴿وَلَا تَحْمِلْ نَعْمَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ إِلَافًا فَتُخْفَىٰ فِي ظَهْرِهِمْ مَوْجًا مَضْجَرًا﴾ أي لا تشرك مع الله غيره، ومن وني أو بشر تخلص في جهنم ملبواً تلوم نفسك ويلومك الله والحلق مطروداً مبعداً من كل خير قال الصاري: حتم به الأحكام كما تنادها إشارة إلى أن لتوحيد هذا الأمور ومساهاها، وهو رأس الأشياء وأساسها، والأعمال بدونه باطلة لا قيمة شيئاً<sup>(٢)</sup> ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي إنكم لتفرون قولاً عظيمًا في شاعة

(١) المصخر (١/ ٣٧٧) .

(٢) حاشية الصدي على الجالين (٢/ ٢٥٠) .

ويشاهدته حيث تسببون إليه البهائم ونجعلون الله ما تكرهون ﴿وَلَقَدْ سَبَّحُوا فِي مَقَادِرِ الْقُرْآنِ بِحُكْمٍ﴾ أي ولقد سبَّحوا في هذا القرآن العظيم الأمثال والمواعظ والوعود والوعيد، ليتذكروا بما فيه من الحجج النيرة وأنبراهمين المسأفة، فيتزوَّجوا عمة هم فيه من الشرك، والعصاة ﴿وَلَوْ يَرِيدُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي وما يريدكم هذا الميان، والتذكير إلا تبعاً لعدا من الحزم، وشعلة عن النظر والاعتبار ﴿فَلَوْ كُنْ تَعْلَمُ مَا كُنَّا بِقَوْلِهِمْ إِلَّا مُتَّبِعِينَ﴾ أي لم نقتضِ بغير قضي حيلة، أي لو فرضنا أن مع الله أنه أعزى كما يزعم هؤلاء المشركون إننا لنطوئه طريقاً إلى مغاية ذي العزة والجلال نلبوا ملكه كما يفعل ملوك الدنيا بعضهم بعضاً ﴿فَسَخَّرْنَا مَا يُقَالُونَ كَلِمَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ فَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي تنزه تعالى وتقدس عما يفرك أولئك المظالمون، وتعالى ربنا عما تسبوه إليه من الزور والبهتان تعالياً كبيراً، فإن مثل هذه القرية مما ينتزه عنه مقدسه الأسامي قال الشهاب: وذكر تعالى بعد قوله ﴿يَوْمَ تَعْلَمُونَ﴾ أي أعلى مراتب البلاغة لأن المناسبات للعلامة والجلال ﴿فَسَخَّرْنَا مَا يُقَالُونَ كَلِمَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ﴾ أي تسبج له الكائنات، وتزده وتقدس الأرض والسماوات، ومن عين من المخلوقات ﴿وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ إِلَّا سُجُودٌ بِطُوبَىٰ﴾ أي وما من شيء في هذا الوجود إلا ناطق بحكمة الله، شاهد بوعدهاته حلّ وعلا، السماوات تسبح الله في زركتها، والحقول في خضرتها، والبساتين في نضرتها، والأشجار في حفيفها، والبيداء في غريرها، والطيور في تغريدها، والشمس في شروقها وغروبها، وانحسب في إظهارها، والكل شاهد بالرحمانية لله.

وبما كل شيء له إله تدك هل ينسب أنه واحد ﴿وَلَوْ كُنَّا نَقْبَضُهُمْ لَنَبْجِئَهُمْ﴾ أي ولكن لا نقبضهم هذه الأسماء لأنها ليست بمتانكم ﴿كَلَّا بَلْ يَرَىٰ فِعْلَهُمْ﴾ أي إنه تعالى حلیم بالعباد لا يعاجل من عهده بالعفوية، غفور لمرتاب وأتاب، ولو لا حسم الله وضروته لأحد البشر أحد عزيز مقتدر ﴿وَلَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ كُنَّا نُنْقِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَإِذْنُ يَدِينُوا بِالْآخِرَةِ بَعْدَ تَبَيُّنِهِمْ﴾ أي وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا بعدقون بالآخرة جعلنا بينك وبينهم حجاباً غنياً يحجب عنهم فهم القرآن وإدراك أسرارها وحكمه ﴿وَنَحْنُ نَعْلَمُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي وجعلنا على قلوب هؤلاء الكفار غطية لنلا يفهموا القرآن ﴿وَلَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِهِمْ﴾ أي سمعنا بصمهم من استماعه ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْقِلُ وَلَكِنْ نَحْنُ نَعْقِلُ﴾

١١١ هذا أحد وجهين في تفسير الآية الكريمة والوجه الآخر أن المسمى: لو كان الأمر كما يقولون لكان أولئك للمبدون ينتهون حيلة إلى القرب إليه، عباده وطاعته ويطعون الرلقى لديه، وهذا احتيال ابن جرير ومن كثير، والوجه الأول أظهر كما يقول العلامة أبو السعود وهو مناسب للآية لقوله تعالى بعدها: ﴿فَسَخَّرْنَا﴾ فإنه صريح في الإتيان وأن قولهم فيه مذهب عظيم

(٢) قال في الظلال: قرأه لشهد كرمي فريد حين يصور القلب كل حياء وكل حجر، كل جنة وكل وربة، كل زهرة وكل شجرة، كل شدة وكل شجرة، كل حشرة وكل زاحفة، كل حيوان وكل إنسان، كل دابة على الأرض، وكل سباحة في الماء والهواء، ومعها سكان السماء، كلها تسبح الله وتزوجه إليه في علاه، وحين تلتف الروح وتصفو قلوبها من أسرار هذا الوجود لا يترك الغافلون (الظلال ٢٩٥) .

أَتَتْنِي مُخَرَّجًا أَي وَإِذَا لَحِذْتُ بِهِ، أُنْتُ تَعْلَمُ الْفَرَاكَ نَرُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذَلِكَ مَرَّةً مِنْ أَسْنَدِ اع  
 التَّوْحِيدِ ﴿يَعْنُ أَلَا يَسْتَعِينُونَ﴾ أَي نَعْنُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْعِلَالَةِ الَّتِي يَسْتَعِينُونَ مِنْ أَجْلِهَا الْفَرَاكَ وَهِيَ  
 الْإِسْتِزَاءُ وَالْمَحَرَبَةُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَجْلِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَعْصُومِينَ لَا يَسْتَعِينُونَ  
 وَفِي الرَّاحِ خَامِسِينَ الْأَسْهُوْلَةَ فَتَرَاهُ الْأَيَّةُ تَسْلِبُ لِمَرْسُورٍ ٧٥ وَتَهْدِي الْمَشْرُكَسَ ﴿يَا مُشْرِكُونَ  
 لَيْتَ زِلْزَلُكُمْ بِكُمْ﴾ أَي حِينَ يَسْتَعِينُونَ إِلَى قِرَاءَتِكَ يَا مُحَمَّدُ ثُمَّ يَنْدَحُونَ وَيَتَجَدَّلُونَ بَيْنَهُمْ سِرًّا ﴿يَا  
 يَقُولُ أَتَقِيمُونَ إِنِّي سَمِعْتُ بِالْأَرْضِ مُشْرِكُونَ﴾ أَي حِينَ يَقُولُ أُولَئِكَ الْفَجْرَةُ مَا تَقْبَحُونَ إِلَّا رَحْلًا مُشْرِكًا  
 فَجَنِّ فَاخْطِطْ كَلَامَهُ ﴿أَمْسِرْ كَلِمَةً مَرَّةً أَلَا الْوَقْتُ خُذْلُكُمْ﴾ أَي انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ وَلَمْ تُخْبِرْ كَيْفَ يَقُولُونَ  
 تَارَةً عَلَيْكَ مُشْرِكٌ وَتَارَةً لَكَ مُشْرِكٌ وَتَارَةً لَكَ مَعْنُونَ وَقَدْ صُلِيَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْمَرْبُورِ ﴿وَلَا  
 تَتَقِيمُونَ سُبُلًا﴾ أَي لَا جِدَّةَ لَكُمْ طَرِيقًا إِلَى الْهَدْيِ وَلَعَنَ الْعَالَمِينَ  
 الْجَلَاءُ تَقَدَّمَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مِنْ وَجْهِ الْبَيَانِ وَالطَّبِيعِ مَا يَلِي

١- الاستعارة المكنية ﴿وَأَتَتْنِي﴾ هُنَا حَاجَ الْمُرُورِ شَيْءٌ الْإِلَّهِ بِعَذَابِهِ حَاجَ وَحْدَهُ وَالطَّبِيعِ وَ مَر  
 أَدَبِيٍّ مِنْ أَوَّلِهِ وَهُوَ الْجَنَاحُ عَلَى حِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.  
 ٢- الاستعارة التعميمية ﴿وَلَا تَقُولُ لَهُمْ سُبُلًا﴾ لَا تَقُولُ لَهُمْ سُبُلًا تَقُولُ لَهُمْ سُبُلًا مِثْلَ تَلْبِيحِ  
 سَالِفِي حِينَ يَدْعُو مِنَ الْإِسْلَامِ وَشَدَّاتِ إِلَى حَقِّهِ بِعَدَّتِ لَا يَفْقَهُ عَلَى مَعْنَى، وَشَيْءٌ الْفَرَاكَ يَسْطِ  
 الْكَفِّ بِحَيْثُ لَا تَعْلَفُ شَيْئًا.

٣- التَّكْثِيرُ وَالْمُشْرِكُ الْمُرْتَبِ ﴿تَقَالَتْ أَلْوَانُكُمْ﴾ حَادِثًا ظَ ﴿مُؤَيَّدًا﴾ إِلَى الْبُخْلِ وَالْعَطْ ﴿تَقَالَتْ﴾  
 إِلَى الْإِسْرَافِ أَي يُلَوِّمُكَ الْعَالَمُ بِكَ بِحِلَّتِكَ وَبَصَحَ مَقْصُورًا بِأَمْرِكَ  
 ٤- الطَّبَاطُبُ بِبِ ﴿تَقَالَتْ﴾ وَتَقُولُ  
 ٥- حَتَّى الْإِسْتِزَاءُ ﴿وَتَكُنْ تَقْرَنُ﴾  
 ٦- التَّرْبِيعُ ﴿تَقَالَتْ وَتَقَالَتْ وَتَقَالَتْ﴾  
 ٧- الْفَرَضُ وَالْمُقَدَّرُ ﴿لَوْ كَانَ شَيْءٌ كَالَّذِي كُنَّا يَقُولُونَ﴾

لَطِيفُهُ: أَفْذَلُ مَا أَوْفَى عَنِ الْمُنَاقِقَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْعَجِيبَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ شَيْءٌ نَعَالِي رَفِ  
 الْأَسْمَاءِ عَنِ رِزْقِ الْأَيَّامِ ﴿لَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ وَذَكَرْ﴾ وَفِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَدْ رُزِقَ الْأَسْمَاءُ ﴿لَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ  
 وَذَكَرْ﴾ وَالْمَرْفَعُ ذَلِكَ أَنْ قَتَلَ الْأَوْلَادَ مَا كَانَ حَتْمِيَّةً وَلَوْ رُزِقَ الْفَقْرُ بِسَبَبِهِمْ وَشَدَّتِ نَعَالِي رِزْقِ  
 الْأَوْلَادِ وَفِي الْأَسْمَاءِ كُنْ مِنْهُمْ بِسَبَبِ قَتْلِ الْأَسْمَاءِ فَعَلًا قَدْ رُزِقَ الْأَوْدِيَاءَ، فَكُلُّهُ فِي التَّزْيِيلِ مَا أَوْفَى  
 شَرَارُهُ

□ □ □

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَقَالُوا هَذَا كَذِبٌ وَمَكْرٌ أَوَّلًا... إِلَى... ثُمَّ لَا يَحْذَرُونَ لَنَا لَنَا بِهِ يَتِيمًا مِنْ تَبَا  
 (٤٩) إِلَى نَهَايَةِ (٦٩).

الْمُنَاسِبَةُ: أَمَا ذَكَرَ نَعَالِي مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَذَكَرَ تَعْلَمُهُمْ عَنْ فَعْلِهِ أَيْتًا،

ثبات،<sup>١</sup> وقد سحر شهدتهم في إنكار السم والشرور، كثر عليها الإبطال والتفنيد، ثم ذكر قصة آدم وإبليس للعظة والإعذار، وأعقبها بذكر نعمه العظيمة على المياد ثم بطوعه والتهديد، إذ صبروا على الكفر والجحود.

ثَلَاثَةٌ: ﴿وَرَوَّانًا﴾: الرَّوَّانَةُ: مَا لَكَتُ رَوَّانِي مِنْ عِلْ شَيْءٍ لَا قُوَّةَ لَهُ وَلَا حِيلَ لَهُ وَلَا رَاحَةَ لَهُ. وَرَوَّانٌ: ضَرْبٌ مِنَ التَّيْمُونَةِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: يَتَّحِدُ أَعْصَى فَلَانٌ وَأَبُو إِذَا حَزَنَكَ إِلَى فَرْقٍ وَأَسْفَلَ كَمَا لَسْتُمْ حَبَّ مِنْ الشَّيْءِ. قَالَ الْأَبِيزُ: أَلْعَصُ لَحْوِي وَأَبُو وَأَفْتَمَةُ: ﴿وَبُيْعٌ﴾: يَفْضَدُ وَيُهَيِّجُ الشَّرَّ وَالزُّلْمَ وَالْإِنْسَادَ وَالْأَمْرَ. ﴿وَالْعُفْيُورِيُّ﴾: الْأَحْتَاكُ بِالْعُفْيُورِيِّ وَالْإِسْتِغْنَاءُ يَقَالُ: حَقَّقْتُ الْحَرَاءَ الزَّرْعَ. وَدَهَبَ بِهِ قَتْلُهُ. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: أَخَذَ وَاسْتَحَفَّ يَقَالُ: لَقَرَهُ الْخَوْفُ وَاسْتَعْرَفَهُ إِذَا الرُّجُوعَ وَاسْتَعْرَفَهُ: ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: أَصْلُ الْإِجْلَابِ السُّوقِ بِحُلِيِّهِ مِنَ الْمَسَائِدِ وَهُوَ الصَّبَاحُ وَالْمَخْلَبُ وَالْمَخْبِيَةُ الْعَمَوَاتُ. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: لَوْجَلُ جَمْعِ رَاجِحٍ وَهُوَ الَّذِي يَعْشَى عَلَى فَرْجِهِ. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: يَسْرِي. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: إِسْحَابُ الْحَصَى هِيَ الْحَصَى انْقِصَارُ. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: الْقَائِفُ مَا قَاصَفَ الشَّيْءَ أَوْ كَسَرَ. وَابْرِيحُ: تَشْدِيدُ الشَّيْءِ تَكْسِيرُ بِشَدَّةٍ مِنْ فَصْفِ الشَّيْءِ يَفْصِفُهُ أَوْ كَسَرَهُ بِشَدَّةٍ وَوَعْدَ قَاصِفٍ شَدِيدِ الْأَهْوَاتِ. ﴿وَالْمُتَنَبِّرُ﴾: طَلَّاتٌ يَقَالُ نَابِعٌ وَنَبِيحٌ وَهُوَ انْقِصَارُ وَالْمُتَنَبِّرُ: سَنِيذُ الْقَوْلِ.

١- من أين نعلم أن هذه مكة سال الرسول الله ﷺ لو يحل لهم الصفا ذهباً، وأن يخبر عنهم الجبال ويرو عوا قليل له. إن شئت أن نشتريهم لعلنا نجني منهم. وإن شئت لنعطيهم الذي سألوهم أن يفروا هلكوا. فقال لا من سألني عنهم ففدتهم. ﴿وَمَا مَقَّدَ اللَّهُ تَبْلُوتَ﴾ إلا أن: ﴿تَمُوتَ﴾ بها تَلَوْنُ ﴿الْأَنبِيَاءِ﴾

١٠- فما ذكر تعالى شجرة الزقوم في القرآن قال أبو جهل: يا معشر بني أمية إن محمداً يدعوكم بشجرة الرقوم؟ أنتم تعلمون أن الشاة تحرق في الشجر؟ محمد يزعم أن الشاة نبتت الشجر؛ فهل تعلمون ما الزقوم؟ هو السم والزئبد، يا جذبة ابغينا نمرًا وزئبدًا، فجادته به فقال: ترفعوا من هذا الذي يخونكم. محمد ما أنزل الله تعالى ﴿وَالشَّجَرَةُ الْقَوْمَةِ فِي النَّارِ﴾ وَخَرُّهُمْ عَلَيْهَا يَرْشَقُهَا وَلَا تَحْتُهَا شَيْءٌ ۚ

[illegible]

(۷) اُتھو، اُنہوں نے قبول کیا اور ان کی سرپرستی

١٦: البعير الكبير، ٢٢٦/٢.

2017 12 15

[illegible]

التفسير: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَّا نَحْنُ مُعْتَدِلِينَ﴾ استفهام تعجب وإكثار أي قال المشركون المكيون يا أليهم أنذا أصبحنا عظام نخرة، وذرات مفلقة كالدابة ﴿إِلَّا لَنُبَدِّلَنَّهُنَّ لَحِقًا جَبَرًا﴾ أي من صنعت وتخلق خلقاً جديداً بعد أن نبين ونهني؟ ﴿ثُمَّ كَلَّوْنَا جِئَاتٍ زَوَّجَةً﴾ أي قل لهم يا معبد لم كنتم حجارة أو حذوق أقمار الله على عرشكم وإله ياتكم فداً عن أن تكونوا أسنة ورفداً بأن الله لا يعجز شيء، فالحجارة والعديد بعد عن الحياة وهي أصعب الأشياء ولم كانت أسماكم منها لأعداء الله فكيف لا يقدر على إعادكم إذا كنتم عظاماً ورواحاً؟ ﴿إِلَّا خَلَقْنَا مِنْ بَدَلٍ فِي عُدَّتِكُمْ﴾ أي أن كونوا خلقاً آخر أو قل في البعد عن الحياة من النحل والحمد لله مصعب في نفوسكم بصور الحياة فيه فستعبدكم الله قال معبد: معني كوننا ما نعتنم فستعادون ﴿فَسْتَفْزِزُوا مِنْ بَدَلٍ﴾ أي من الذي يردنا إلى شعبة بعد فلتنا ﴿فَلْيَأْتِي ظَفَرُكُمْ أَثَرُ ثَمَرٍ﴾ أي قل لهم يبرية كم أقدار العظيم الذي خلقكم وأنشاكم من عدم أول مرة ﴿فَتَسْكُوتُونَ﴾ أي لا تقولون ردوسهم متعجبين مستهزئين ويقولون استكنا واستعدنا متى يكون البعث والإعادة؟ ﴿فَلْيَرْجِعْ أَوْ يَبْكَرْ لَرَبٍّ﴾ أي نعمه يكون قريباً من كل ما هم أي قريب ﴿يَوْمَ تَأْتِيهِمْ فُتُورَةٌ فَيَقْهَرُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ أي قتلة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي سيقون بعثكم يوم المحشر لأكثر يوم يدعوكم الرب جل وعلا فلا اجتماع في المحشر فتجيئون لأمره، وتظنون أنهول ما عرو أنكم ما أقمتم في الدنيا إلا زمناً قليلاً ﴿وَلَقَدْ لَبِيتُ ابْنُ مَرْثَدٍ﴾ أي قل لعبدي (أمر) بنبر يقولوا في مخاطبة لهم ومجاوزاتهم الكثرة الطيبة بعد روا عن الكلام أسطفاً واحسنه



وَيَنْطَلِقُونَ دَائِبًا فِي الْحُسْنَى ﴿١٠٤﴾ إِذْ كُنْتُمْ تَنْجُو نَجْوَى ﴿١٠٥﴾ أَيْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُفْسِدُ وَيُهَيِّجُ بَيْنَ الْأُمَمِ الشَّرَّ  
يُشْعِلُ نَارَ الْغَضَّةِ بِأَلَكَلِمَةِ شَحْشَهِ يُلْقِيَتْ فِيهَا النَّارُ ﴿١٠٦﴾ أَيْ تُشْعِلُ كَذَلِكَ يُلْقِيَنَّ عَذَابًا قَبِيلاً ﴿١٠٧﴾ أَيْ طَائِفًا  
لِلْعَذَابِ الْإِنْسَانُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ شَمْسُ مَغْفَلَاتٍ نَمَاهُ لِيُخَذَّ الْعَذَابُ وَالْبَعْضُ مِنَ الْعَذَابِ وَرَاجِعُهُ  
﴿١٠٨﴾ أَتُكْفَرُ أَفْكَرَ بِكَرَّ بِنَا بَرَحْمَتِكَ أَوْ بِدَنَاءِ بَقَوْلِنَاكُمْ ﴿١٠٩﴾ أَيْ وَبِكُمْ أَيْهَا الَّذِينَ أَعْلَمُ بِدَخَائِلِ نَفْسِكُمْ إِنْ  
شَاءَ بِرَحْمَتِكُمْ بِالْوَفْقِ لِلْإِيمَانِ ، وَإِنْ شَاءَ بِعَذَابِكُمْ بِالْإِيمَانِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ ﴿١١٠﴾ أَيْ أَتُكْفَرُ  
نَجْوَى وَنَجْوَى ﴿١١١﴾ أَيْ وَمَا جَعَلْنَاكَ بِمُحَمَّدٍ حَافِظًا عَلَى أَعْدَائِكَ الْكُفَرَاءِ كَفِيلًا عَنْهُمْ لِنَفْسِرَهُمْ عَلَى  
لَا إِيْمَانٍ إِلَّا أَرْسَالَنَا نَذِيرًا فَمَنْ تَخَافُكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاكَ دَخَلَ النَّارَ ﴿١١٢﴾ أَتُكْفَرُ بِمَنْ فِي  
الْأَشْقَوَاتِ وَالْأَزَلِ ﴿١١٣﴾ تَشْقَالُ مِنَ الْخُصُوصِ عَلَى الْمُصَوِّمِ أَيْ رَيْبٌ حُلٌّ وَعِلَالٌ أَصْنَبٌ يَجِدُهُ بِأَحْوَالِهِمْ  
وَمُقَادِيرِهِمْ يَخْصُرُ بِالنَّبْوَةِ مَنْ شَاءَ مِنْ عَدْلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْصَّالِحِينَ وَالْأَشْقِيَاءِ ، وَالْآيَةُ رَأَى عَلَى  
الشُّرَكَائِ حَيْثُ اسْتَعْدُوا السَّرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَخَالُوا كَيْفَ يَكُونُ يَسْمُ أَيْ طَالِبُ نَيْءٍ وَكَيْفَ  
يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْفَرَصَةُ الْفَرَصَةُ أَصْحَابُهُ دُونَ الْأَكْبَارِ وَالرُّؤَسَاءِ ﴿١١٤﴾ هَذَلِكَ تَقَابُلُ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ مِنْ تَقَابُلِ  
نَفْسِنَا بَعْضُ الْأَشْيَاءِ عَلَى بَعْضٍ حَسْبَ عِلْمِنَا وَحِكْمَتِنَا وَخَصَصْنَاهُمْ بِمَنْ يَأْتِيهِمْ ، فَاصْطَفَيْنَا  
بِرَاهِيمَ بِالْحَقِّ ، وَمُوسَى بِالْحُكْمِ ، وَاسْمَاعِيلَ بِالسُّلْطَانِ الْعَظِيمِ ، وَصَلَّاهُ بِالْإِسْرَاءِ وَالْإِسْرَاحِ  
وَجَعَلْنَاهُ مَبْدَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا أَعْلَمُ لَعَلَّيْهِمْ الَّذِي لَا يَصْنَعُ شَيْءًا إِلَّا عَنْ  
حِكْمَتِهِ ﴿١١٥﴾ وَوَقَّيْنَا دُونََهُ ﴿١١٦﴾ أَيْ وَقَرَّبْنَا الرُّبُورَ عَلَى دَارِهِ لِيَشْتَمَلَ عَلَى الْحِكْمَةِ وَفَضْلِ الْإِحْطَاءِ  
﴿١١٧﴾ أَوْثَرًا أَثَرًا رَمَتْ نَارُ اللَّهِ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَائِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ  
مِنْ دُونِ تَعَالَى قَالَ الْحَسَنُ : يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ وَجِبْرِيلَ وَمُوسَى لَعَلَّ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يَلْعَمُونَ لِمَا  
عِنْدَ طَائِفَةٍ ﴿١١٨﴾ أَيْ لَا يَكُونُ كَيْفَ أَفْكَرَ عَنْكُمْ وَلَا تَحِبُّوهُ ﴿١١٩﴾ أَيْ قَلِيلًا بِسَطْرِهِمْ رَفَعَ السَّلَاةَ عَنْكُمْ وَلَا  
تَحِبُّوهُ إِلَى غَيْرِكُمْ ﴿١٢٠﴾ أَفَلَيْدَ كَيْفَ يَتَوَكَّلُ بِتَوَكُّلِكَ إِلَهُكُمْ أَلَوْسَيَّةَ لَكُمْ قَوْلُ ﴿١٢١﴾ أَيْ أَوْلَيْتُ الْأَلِهَةَ  
الَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُمْ أَنفُسُهُمْ يَدْعُونَ الْقُرُوبَ إِلَى اللَّهِ ، وَيَدْعُونَ إِلَهُ مَا يَطَاعُونَ  
الْعِبَادَةَ ، فَكَيْفَ نَعُدُّهُمْ مَعَهُ ﴿١٢٢﴾ وَبَرَزُوا لِقَابِنَا عَذَابَهُ ﴿١٢٣﴾ أَيْ يَرْجِعُونَ بِعَذَابِهِمْ رَحْمَتِ  
تَعَالَى وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى رَحْمَتِهِ ﴿١٢٤﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ عَذَابًا ﴿١٢٥﴾ أَيْ عَذَابُهُ لِمَنْ شَاءَ شَدِيدٌ  
يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ مَنْ يَخَافُ مِنْ وَفْوَعِهِ وَحَدِيثِهِ ﴿١٢٦﴾ أَيْ تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ تَهْلِكُ مَا فَوْقَ نَارِ قَبَسَتُ  
وَأُشْبِهَتْهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴿١٢٧﴾ أَيْ مَا مِنْ قَرِيبٍ مِنَ الْغُرَى الْكَافِرَةِ لَمْ يَصْغَبْ أَمْرُ اللَّهِ وَكَذَلِكَ رَسَمَهُ إِلَّا  
رَسَمَهَا إِلَهُ إِمَّا بِالْمُتَصَالِ الْكَمِيِّ أَوْ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ لَهَا ﴿١٢٨﴾ وَكَانَ فِي الْكُفْرِ كَيْفًا ﴿١٢٩﴾ أَيْ  
كَانَ ذَلِكَ حَكْمًا مَسْفُورًا فِي الْمَوْجِ الْمَحْضُوطِ لَا تَخْشَى ﴿١٣٠﴾ هَذَا سَقَاتُ أَيْ رُسُلُ يَأْتِيهِمْ إِلَّا أَنْ سَكَّرَتْ بِهَا  
الْأَعْيُنُ ﴿١٣١﴾ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : اقْتَرَحَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَتَجَرَّ مَعْرَبَاتٍ عَظِيمَةً مِنْهَا أَنْ يَغْلِبَ  
بِهِمْ الصُّغَا دُعَا ، وَأَنْ يَرِيحَ عَنْهُمْ الْجِنَاءُ فَأَخْبِرَهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا أَجَابَهُمْ إِلَى مَا مَطْلُبُوا ثُمَّ لَمْ يُوَدِّعُوا  
سَحَقُوا عَذَابَ الْإِسْتِغْنَاءِ ، وَقَدْ انْقَضَتْ حِكْمَتُهُ تَعَالَى إِسْبَاهَهُمْ لِأَنَّهُ عِلْمُ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَوْمَنْ وَأَنْ  
مَنْ أَوْلَاهُمْ مَنْ يَوْمَنْ فَلِهَذَا السَّبَبِ مَا أَجَابَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا <sup>١١٤</sup> أَرَأَيْتُمْ مَا مَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

لصحرات والخراري التي اقرحها فريدك إلا كذا... فمن سبقهم من الأمم حيث اقرحوا ثم  
كذبوا فأهلكهم الله ومعه **﴿وَنَادَى نُوحٌ أَتَانَا نَصِيحَةً فَظَنُّوا أَنَّهُ بَشَارٌ لِّمَالِكٍ فَانْقَضَتْ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ غَاطَّةٌ فَفَكَفَرُوا بِهَا وَحَدَّثُوا بِهَا أَن سَاءَ مَا يَدْعُونَ لَهُمْ﴾** الله **﴿وَنَادَى رَبُّهُ بِاللَّيْلِ  
إِذَا تَخَفْتَ﴾** أي وما ريس والآيات تكويبه كثر لازل والرهق والخسوف والكسوف إلا نخوف  
البلاد من المعاصي قال قتادة: إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلمهم بعثرون  
ويرعون **﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَهْلُ يَثْرِبَ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْتَبُونَ﴾** أي وادعوا بمحمد حين أخبروا أن الله أحاط  
بالناس علماً في الماضي والحاضر والمستقبل فهو تعالى لا يخفى عليه شيء من أحوالهم وقد  
علم أنهم لن يؤمنوا ولو حثتهم بما طلبوا من الآيات والمعجزات **﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَقَنُّ إِلَّا  
يَسْتَعِزُّوا بِالَّذِينَ هُمْ يَأْتَوْنَ بِهِمْ لَا يَسْتَغْنَوْنَ عَنْهَا وَإِلَهُهُمْ يَوْمَئِذٍ لَا يُشْفَعُ لَهُمْ وَالْإِلَهِ يَخْتَرُقُ  
فِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾** أي وما جعلنا الشجرة المذمومة في القرآن وهي شجرة الزقوم ولا قصة أيضاً  
الناس قال ابن كثير: لما أخبرهم رسول الله **﴿لَهُ رَأْيُ الْحَقِّ﴾** وهو رأى شجرة الزقوم تدبر  
بذلك حتى قال أبو جهل منهمك: **﴿هَاتُوا لَنَا نِعْمًا أَوْ نِعْمًا وَجَعَلْ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾** أي هذا بهد ويقول: **﴿تَرْفَعُوا  
فَلَا تَعْلَمُ الزُّقْمُ مِمَّ هَذَا﴾** **﴿وَنَحْنُ لَهُمْ كَمَا يَبْقَى﴾** أي وحذف هؤلاء البشر من  
بأنواع العذاب والآيات المزاحمة فما يزيد بعد تحويره إلا إلهاداً وغياً واستمراراً على الكفر  
والغفلة، فماذا صنع معهم الخوارق؟ ما زادتهم خارقة الإسراء والنجاة ولا خارقة التحولات  
شجرة الزقوم إلا استهزأوا بها في الغفلة، ثم أشار تعالى إلى أن هذا اللفظ سبب إغواء  
الشیطان ولهذا ذكر قصة حنف ذلك فقال **﴿وَلَقَدْ كَفَرَ يَتِيمُكَ أَسْمَاً وَأَوْدَّهَا لِبَاساً خَشَافاً﴾** أي  
أذن: يا محمد حس أمرها الملائكة بالسموة وأدم سجود تحية وتكريم فجادوا بينهم ولا يليس  
مستكر وأبي الله حازاً على آدم ثم حنقوا له **﴿قَالَ أَشْهَدُ بِكَ خَلَقْتُكَ يَدَيَّ﴾** استغفام إنكاري أي  
أشهد أنا الله ظلم الكبير لهذا الضعيف الحفي الذي خلقته من العيين؟ كيف تصبح لعناني أن  
سجد للنداس؟ **﴿قَالَ رَبِّكَ هَذَا تَرَى حَقْرَتَكَ تَرَى﴾** أي قال يبريس العنبر خردة على الرب، وكذا  
به أترى هذا المخلوق الذي فضله علي وجعلته أكرم مني عليك؟ **﴿أَنزِلْ أَمْرِي إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ  
لَأُنْشِئَنَّ مَرْيَمَ﴾** أي كمن أنظرني وأخبرني حديثاً إلى يوم القيامة لأستأصل ذريته بالآهواء  
والإفلال قال الطبري: أقسم بالله فقال لربه: لن أنصرت إلهائي إلى يوم القيامة  
لأنهم لم يملئهم ولا سملئهم وأصلهم إلا قليلاً مع **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ بَيْنَهُمْ كِتَابَ الْفُتُورِ﴾**

١١٠ الطبري ١٠٩/١١٠ - ١١٠ الطبري ١١٠/١١١ - ١١٠ الطبري ١١١/١١٢

١١١ الطبري ١١١/١١٢ والمراد بالقليل: المخلصون الذين عصمهم الله .

[illegible]

تعدوا ينصيب من صوبهم ولله فتن كل ولا يزال العاصي في صرام  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي لا عاصي لمتخلصين من تلك عليهم سلطان الاعواء  
 لأنهم في حفظهم وأمانهم ﴿إِنَّمَا يَرْجِي تَوَكُّلَكُمْ﴾ أي كانوا بالله تعالى مخلصين ماضين وحققتهم من  
 قبله لا يشعرون ثم دعى تعالى العباد إلى استعانة ربهم عليهم وتوكلوا فدعاهم ووجهه فقال ﴿تَتَكَلَّفُوا  
 الْقَوْلَ﴾ أي تصنعوا القول في التوكل لأنهم لم يفتقدوا في توكلهم هو الذي لا يشعرون  
 أنهم في البحر فظنوا أنهم في بر في تصادكم وتجاركم ﴿إِنَّمَا يَرْجِي تَوَكُّلَكُمْ﴾ أي غير تعالى  
 برحمته العباد لا يفتقدونهم أن يفتقدوا ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكَلَّفُوا الْقَوْلَ﴾ أي  
 لا تصنعوا القول في التوكل من الخوف في البحر وحشيتهم من الخوف ذهب عن خاطرهم من كنتم تعبدهم  
 من الأكلية ولا يجدوا غير الله معكم بعثكم فالإنسان في تلك الحالة لا يفرح إلى الصائم

1954, 1955, and 1956.

١٠٧٦، القم ٢٩٣.

١١١ الكائنات ١٩٨٨ ويحول حيد فصد في القنابل إلى تدمير لمبانيها في الأحياء، والاعيان، الغروب والناظر والمفرد، هي الحركة السبع لتستخدم فيها الاموات والحيات والحد من حريق حركه والبركات، يصر. هذه الحركات في عرج الحيد ويزعمهم من مراكزهم الضعيف، أو يستمر حيد. مع خصمات الكسبة غلبت، فإذا استمر حيد لم يراوا حلتهم الحيد. وأدخلت لهم في حاله الظلال ٥١٨٥

والوحي، والملك والملك وإنما يصنع إلى الله تعالى ﴿لَا تَنْتَكِرْ إِلَى اللَّهِ عَرْشَهُ﴾ أي فما جاحك من المعرق، وأخرجكم إلى البحر أخرجكم عن الأيمان والإخلاص ﴿وَلَقَدْ الْإِنْسَانُ كُفُورًا﴾ أي ومن طليعة الإنان حدم ويقوم الرحمن، ثم خولاهم تعالي بفشوته العظيمة فقال ﴿تَاللَّيْلِ لَسْ بَقِيَّةً، بَلْ كُنَّا ضَالِّينَ﴾ أي فأنتم أيها الناس من نخرجكم من المعرق في البحر أو يحسب الله حكم الأرض فيحبكم في ضلالتهم إنكم في لبنة الله في كس حقة فكيف تأمنون بطل الله وانفاده بزلزلته، أو جفوا أو مرثاة؟ ﴿وَأَوْرَثَيْنَا نَحْلَكُمْ كَائِدًا﴾ أي يحطركم بحجارة من السماء تغفلكم كما فعل بقوم لوط ﴿شَأْنُكَ لَا يَخْذَلُكَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ أي لا يلدوا من وقوم وأدوركم ورحمةكم من عذابه تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا لَكُمْ بُعْدًا﴾ أي بعيدكم في البحر مرة أخرى ﴿وَيَسِّرْ لَكُمْ أَسْفَارَكُمْ﴾ أي يرسن عنكم وأنتم في البحر وبت شديدة مدمرة، لا تضر بشيء إلا كسره ودمره ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ كَفَرْتُمْ﴾ أي يبرحكم بسبب كفركم ﴿لَمْ يَلْبِسْ لَكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي لا يحدوا من بأحدكم بأحد منا أو يطالبنا ببيعة إفرأكم

... تضمنت الآيات التكريه من وجوه شديدة وليدع ما يلي.

الاستفهام الإنكاري ﴿وَلَا تَكُن مِمَّنْ﴾ وتكرس الاستفهام في ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ لأنكم أنكر وكذلك تأكيد باد واللام للإشارة إلى قوة الإنكار

التمجيد والإعانة في الأمر ﴿فَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ﴾ أي لا تتبعوا.

الطباق بين ﴿يَرْثُكُمْ﴾ و﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾ وبني لفظ ﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾ و﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾.

الإيجاز بالمدف ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ أي لا تحول العصر بكم حذف لدلالة ما سبق.

المقابلة اللطيفة بين الجمعيتين ﴿وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً﴾ و﴿وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً﴾.

الاستفهام المجازي ﴿وَلَقَدْ كُنَّا لَكُمْ رُشْدًا﴾ الاستفهام في حق تعالى لأن الله لا يضل عنه من يراد به شيء، والمعج مجاز عن قوله أي ما كان سبب ترفد إرسال الآيات إلا ذلك في أولي.

الحجاز العقلي ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ لما كانت السافة سبب في إيضاح الحق وإيهادي نك إليها الإيضاح فيه محار عدلى علاقته السبية.

الاستعارة السببية ﴿وَتَلَبَّسَ بَيْنَهُمْ حَقٌّ وَبُاطِلٌ﴾ مثل حال الشيطان في تملعه على من يغوب بالعرس الذي يصح بجنده انهجوم على الأعداء لاستئصالهم

التشديد ﴿يَسِّرْ لَكُمْ أَسْفَارَكُمْ﴾ لأنه كالمهول لما سبق من تشديد السيف وتشددها من

البحر

الحال في لفظ ﴿وَلَقَدْ﴾ أن تكون صافية وإذا كانت مائعتين يقال فرأية بالهاء، ونحوه تعالى ﴿وَلَقَدْ كُنَّا لَكُمْ رُشْدًا﴾ أي لا يضل بكم، جهات على غير التالاب لأن المراد بها الرخصة البصرية هي وأما رسول الله فوي الإسراء والمعراج وقد تقدم قول ابن عباس: وهي رؤيا عن

أولها رسول الله ﷺ كالت ردياً منهم لما كانت فتنة الناس ولما ارتد بعضهم عن الإسلام.

220

فقال له تعالى ﴿وَلَمَّا كَرِهَ اللَّهُ لَكَ ذَاتَهُ يَأْكُلْهُ فَكُلَّمَا نَزَلَ مِنْ رَبِّكَ آيَةٌ يَأْكُلُهَا ثُمَّ أَجْلَسَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . إنسى... هذا أكثر الناس إلا  
يعلمون! من آية (٧٠) التي فيها آية (٨٩).

استجابة لما ذكر تعالى ما أمثل به على الناس من تغيير السفن في البحر، ومن نتيجتهم من الغرق، ثم ذكر الحلة لها أنه به على الناس الإنساني من فكرتهم. وورثهم، ونفسهم على سائر المحلوفات، ثم ذكر أحوال الناس وورثتهم في الآخرة، ثم حذر الرسول من ذلك النوع الموهوب المشركين.

الثَّغَةُ ﴿تَبَيَّنَ﴾ الإمام في اللغة: كل من يأنس به غيره موافق كان على هدى أو ضلال ويطلق الإمام على كُتَّاب الأعمال لأن الإنسان يكون ثابتاً لكتاب أعماله يفوضه إلى الجدة أو كبار السبل ﴿الْقَشْرَةُ﴾ التي في شئ التواء ويضرب مثلاً للشئ الضعيف، الناهي ومثله العضيف والضمير ﴿تَرَصَّصْتُ﴾ فعل ﴿الْإِسْتِغْزَاةُ﴾ الإذعاج بسبب من الأبواب لتحقق على الخروج من الدُّرُوز وغيره ﴿تَحْوِيلًا﴾ تغييراً وتحويلاً ﴿الْمُدُونَةُ﴾ المصروب بفعل ذلكت النسب أي غابت قال أبو عبدة: وإن قصة المدونك ادوب وأشد تدلي الجريمة:

مضامين البيت المأثوراتي تفردنا - نجوم ولا بالأكفلات لا قوت  
 وفي الأدهي أحسن اندوك الميل يقال: ماتت الشمس لوزال - ومات لغروب (غنى)  
 غنى الليل سواده وفلمت يقال غنى الليل إذا شددت ظلمته - فدهك - الهجاء صلالة  
 الليل بعد الاعتساف من النوم، والهجوة الدم، قال الشاعر:

ألا طرقتنا والرفاق حُجُورُ      فبالت سَعْلَاتُ السَّوَالِ حُجُورُ  
 بَورِيقُ زَالٍ وَبَضْرُ **زَيْنُ** شَاعِدٍ وَالنَّارُ **أَمْعَدُ** **فَلْهَيْجُ** **مُعَيَّةُ** وَأَعْيُورُ

سَمِعَ الرَّبُّ عَنْ ابْنِ عِيسَى وَخَفِيَ أَهْلُهُ مِنْهُمَا قَالُوا : قَالَتْ فَرِيشَ لَكُمُوهْ أَعْطَوْا شَيْءَ نَسَائِكُمْ هَذِهِ أَلَمْ تَحِلِّ أَيْضًا لَكُمْ سَلَامُوهْ عَنْ ابْنِ رُوحٍ فَأَنْزَلَ إِلَهُهُ ﴿ وَتَلَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَوَاجِيزِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ﴿ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢

[illegible]



وَأَسْأَلُ طَائِفًا مِّنْهُمْ كَذُورًا يَفْتَتِنُونَ فِي آيَةِ كُذِّبَ إِلَيْكَ أَي وَإِنْ كَانَ الْحَدُّ وَالشَّارُ أَدَّ  
 الشَّرَّ كَبِيرًا قَارِئًا أَنْ يَصْرِفَكَ عَنْ آيَةِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ بِأَمْرٍ مِّنْ دُونِ الْأَمْرِ وَالْأَوْحَى  
 ﴿يَقْرَأُونَ فِيهَا حَرْزًا﴾ أَيِ الْكُتَابِ بِعَمْرِ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْكَ وَتَخَافُ مَعَالِيَهُ ﴿وَيَوْمَ أَتَيْنَاكَ بِحَرْزٍ﴾  
 أَيِ لَوْ فَعَلْتَ مَا أَرَادُوا لَا تَخْلُفُكَ مَتَابَجٌ وَصِدْقًا فَإِنَّ الْمَفْسُورِينَ حَاوَلُوا مَحَاوَلَاتٍ  
 كَثِيرًا لِّيُشِيرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْعَصَى فِي ذَهْوَةِ مَنَاهَا مَسَادِمْهُمْ لَهُ أَنْ يَبْعِدُوا إِلَيْهِ مَعَابِلَ أَنْ  
 يَبْرُكَ لِمُتَدِيدِ تَأْكِيهِمْ وَكَانَ عَلَيْهِ آيَازُهُمْ وَهِيَ مُسَاوِمَةٌ بَعْضُهُمْ أَنْ يَجْعَلَ أَرْضَهُمْ حَرَامًا كَالْبَيْدِ  
 الْمُتَبَقِّقِ لِنَدَى حَرْمِهِ أَلَمَهُ وَهِيَ طَلَبُ بَعْضِ الْكُفَرَاءِ أَنْ يَجْعَلَ نُهُمْ مَجْلِسٌ غَيْرُ مَجْلِسِ الْعُقُولِ  
 فَعَصَمَهُ إِلَهُ مِنْ شُرُومِهِمْ وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا يَكُلَهُ إِلَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْفِهِ بَيْنَ عُرْوَتِهِ وَحَافِظِهِ وَيُنَاصِرُهُ  
 ﴿وَلَوْ أَنَّ تَحْتَهُ كُتُبٌ﴾ أَيِ لَوْ لَا أَنْ تَهْتَدِيَ عَلَى الْحَقِّ بِمَصْنَعَتِ إِيَّاكَ ﴿فَلَمَّا كُنْتُ تَرَضُّعًا يَتَّبِعُهُ شَيْئًا  
 يَلْبَسُ﴾ أَيِ كَلَامِهِ وَنَبِيلِ إِلَيْهِمْ وَشَايِرِهِمْ هُنِي مَا طَلَبُوا ﴿وَيَوْمَ أَذْهَبْنَاكَ كَرِيمًا تَحِيَّتَ الْعَالَمِينَ وَرَمَدًا مُّتَابًا﴾  
 أَيِ لَوْ رَفَعْنَا إِيَّاهُمْ لَمَضَاهُنَاكَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنَ الْعَظِيمِ حَرَمٌ كَبِيرٌ  
 يَسْتَحِلُّ مَصَافَعَةَ الْعَذَابِ وَالْمَرْغَبُ مِنَ الْآيَةِ بِأَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى الْكَوَسُولِ فِي تَسْبِيحِهِ عَلَى لُحُوقِ  
 وَعَصَمَتِهِ مِنَ الْعَفْثَةِ وَتَوَلَّى نَحْلَى عَنْ عَصَمَتِهِ لِمَا كَانَ إِلَيْهِمْ مَحْضَرُ الشَّيْءِ ﴿وَلَوْ لَا﴾ حَرْفُ امْتِنَاعٍ  
 لَوْ حُودِ لِي أَمْسَحَ أَمْرُكَوْنِ إِلَيْهِمْ لَعَصَمَهُ نَعَالِي وَتَسْبِيحُ لَهُ فَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يُفْصَلُ مِنْ قَدَرِ  
 الرُّسُولِ ﷺ وَتَسْمِيَّتِهِ بِأَنْ تَقْضِيَ اللَّهُ لِعَظِيمِ عَلَى نَبِيِّ الْكَرِيمِ ﴿لَمْ لَا تَجِدْ لَهُ مَثَلًا نَبِيًّا﴾ أَيِ لَا  
 تَجِدُ مِنْ بَنِيهِ مَنْ أَوْ يَدْفَعُ عَنْكَ عَذَابَهُ ﴿وَيَوْمَ صَفَّاهُ لَبِثَ شَرُّهُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ يَتَّبِعُكَ يَبْنَاهُ﴾ أَيِ وَإِنْ  
 كُنْتَ لَمُحْضَرُونَ بِمَكْرِهِمْ وَازْعَاجِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا بِأَمْرٍ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ ﴿وَيَوْمَ لَا يَلْبَسُونَ بِذَمَّتِ  
 إِلَّا قَدْ لَا﴾ أَيِ لَوْ تَخْرُجُوا لَمْ يَلْبَسُوا بَعْدَ تَخْرُجِكَ إِلَّا مَا سَبَّحْنَا عَنْ مَكَّةَ الَّتِي لَا تَبْتَلُ وَمَعَ  
 الْفَيْسِ يَخْرُجُونَ مِنْهُمْ مِنْ أَوْطَانِهِمْ قَالَهُ فَذَاهُ هُنَا أَعْلَى مَكَّةَ بِالْإِخْرَاجِ الْفَيْسِ مِنْ مَكَّةَ وَتَوَلَّى فَعَلًا  
 ذَلِكَ مَا أَمْنُوهُ وَلَكِنْ لَمَّا تَعَالَى مَعَهُمْ مِنْ إِيْرَاجِهِ حَتَّى أَمْرَهُ بِالْحُرُوجِ ﴿شَيْئًا مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا  
 نَفْثًا مِنْ رُّسُلِنَا﴾ أَيِ هَذِهِ عَادَةُ الْفَيْسِ مَعَ رُسُلِهِ مِنْ إِيْرَاجِهِ كَيْفَ أَمْرَاجُهُ رُسُلُهَا مِنْ بَيْنِ أَطْلُقَ هُمْ  
 ﴿وَلَا تَجِدْ قَوْمًا يُبْعَثُونَ قَوْمًا لَّنْ نَحْدُ لَهَا تَبْدِيلًا أَوْ تَحْيِيرًا﴾ أَيْ أَوْ تَسْتَلِفُونَ بِأَلْوَكِ أُنْشَسَ إِلَيْكَ عَسَى إِلَيْكَ  
 أَيِ حَافِظًا بِأَمْرٍ عَلَى الصَّلَاةِ فِي أَوْفَاتِهَا مِنْ وَقْتِ إِيْرَاجِ الشَّمْسِ عِنْدَ الظُّهْرِ إِلَى وَاقِعِ صَلَاةِ  
 الْفَجْرِ ﴿وَنَزَّلْنَاهُ الْفُجْرَ﴾ أَيِ وَاقِعَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَاقِعَ غَيْرِهَا بِقِرَانِ الْفَجْرِ لِأَنَّ غَلَبَ إِطْلَاقِ  
 الْقِرَافَةِ بِهِ ﴿يَوْمَ تَرَى الْأَنْفُ الْكُفْرَ كَكُفْرِكَ تَلْمِزًا﴾ أَيِ تَشْهَدُ مَلَائِكَةُ الْقَبِيلِ وَتَسْهَلُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ  
 وَتَتَعَالَفُونَ فَيَكُمُ مَلَائِكَةُ بِالْمَلِيقِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهْرِ فَتَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْحَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ  
 الْحَدِيثِ قَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي الْآيَةِ الْكُوفِيَّةِ بِإِشَارَةِ إِلَى الْحَلَاوَاتِ الْمَغْرُومَةِ وَتَدْرُكُ الشَّمْسُ

(١) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ هَذَا يَوْمَ اللَّامَةِ فَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى تَشْرِيكِ فِي  
 شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَوْقِهِ الْفَرُطِيِّ ٣٠٠/١٠  
 (٢) الْفَيْسُ الْكَبِيرُ الْمَرْزُوقُ ٢٣٢/٢٨

روحتها وهو إشارة إلى الظهور والحضور ، وغشى الليل طاعته وهو إشارة إلى المعصية والحشاء ،  
 وقرآن العجر صلاة العجر ، الآية رُحَى إلى الصلوات الخمس <sup>١١١</sup> ﴿وَرَى الْآيَاتِ فَتَعَبَهُ يَوْمَ رَأَى أَنَّ﴾  
 أي وقم من الليل بعد النوم متعباً بالقرآن فضيعةً وتطوعاً لك ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ نَفَسًا﴾  
 أي : لعن ربك يا محمد يبعثك يوم القيامة مفاتراً محموداً يحمداً فيه الأولون والآخرون وهو  
 مقام الشفاعة العظمى قال المفسرون : ﴿عَسَى﴾ في كلام الله لتحقيق لأنه وعد كريم وهو لا  
 يتخلف ولهذا قال ابن عباس : عسى من الله واجبة أي تنفيذ القطع ﴿وَلَقَدْ رَئَى نَاقُوسًا﴾  
 أي قل يا رب أذننتي فيري ذلك صدق أي إدخالاً حسناً ﴿وَأَنزَلْنَاهُ فَرَجًا﴾ أي أخرج من  
 من فري عند البحث إخراجاً حسناً هذا قول ابن عباس ، وقال الحسن والضحاك : المراد دخوله  
 العبدية الصورة ، وخروجه من مكة المكرمة وذلك حين آخره المشركون بعد أن تأمروا على  
 قتل صلوات الله وسلامه عليه <sup>١١٢</sup> ﴿وَأَنزَلْنَاهُ لِي يَسْمَعَ كَلِمَاتُ الْمُنِيبِينَ﴾ أي جعل لي من عنك قوة  
 ومنحه شعوري بها على أهدائك وتُعزُّ بها دينك ، وقد استجاب الله دعاءه فصره على الأعداء ،  
 وأهلا دينه على سائر الأديان ﴿وَلَقَدْ رَئَى نَاقُوسًا﴾ أي سطح نور الحق وضوء وهو  
 الإسلام ، وراهق الباطل وأنصاره وهو الكفر وعبادة الأصنام ، فلا شرك ولا وثنية بعد إشراف نور  
 الإيمان ﴿بِئْسَ الْأَنْظِلُ كَانَ يَرْجُوا﴾ أي إن الباطل وأنصاره لا ينفاء له ولا تبوت لأنه يضمحل  
 وينلاش ، وإن كانت له صورة وحولة فسرعان ما تزول كشمعة الهشيم ترتفع عالياً ثم تنمو  
 سريعاً ، روي أن النبي ﷺ لما دخل مكة عام الفتح كان حول الكعبة ثلاثمائة رسول صفاً جميل  
 بطعنها بعوز في يده ويقول : ﴿بَاءَ النَّاسُ وَبَاءَ الْأَنْظِلُ بِئْسَ الْأَنْظِلُ كَانَ يَرْجُوا﴾ فما بقي منها صنم إلا  
 غر لوجهه ثم أمر بها فكسرت <sup>١١٣</sup> ﴿وَتَبَيَّنَ لِي الْفَرَقَينِ مَا هُوَ بَيِّنًا وَنَهَجَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي وتبين لي من  
 آيات القرآن العظيم ما يشفي الغلوب من أمراض الجاهل والضلال ، ويذهب صدى النفس من  
 الهوى والدنس ، والشح والبعد ، وما حر رحمة للمؤمنين بما فيه من الإيمان والحكمة والخير  
 النبيل ﴿وَلَا يَزِيدُ الْفَاسِقِينَ إِلَّا كِبْرًا﴾ أي ولا يزيد هذا القرآن الفاسقين به عند سماعه إلا هلاكاً  
 ودماراً لأنهم لا يصدقون به فيزدادون كفرًا وهلاكاً ﴿وَيَذَرُ أَكْثَرُ عَلَى الْآيَاتِ لَقَدْ رِئَتْ رَأْيَ رَبِّهِ﴾  
 وإذا أنصاعاً على الإنسان بأنواع العلم من صحة ، وأمن ، وعش عرض عن طاعة الله وعبادته ،  
 وابتنع عن ربه غروراً وكبراً ﴿وَلَقَدْ مَنَعَهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَفَرَ﴾ أي وإذا أصابته الشدائد والمصائب أصبح  
 يائساً خائفاً من رحمة الله ، والآية تمثيل لطغيان الإنسان فإن أصابته الشدة بطر وتكبر ، وإن  
 أصابته الشدة آمن فقط كقوله ﴿بِئْسَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ﴿إِذْ مَنَعَهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَفَرَ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَعَهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَفَرَ﴾

١١١ قال القرطبي : وهذا الآية إشارة إلى الصلوات الخمسة بإجماع من المفسرين .

١١٢ اختار هذا القول الطبري وهو المشهور ، والمعنى الأول أظهر لأنه سبق لفظة البحث والعرض الدعاء بالموت على  
 الإيمان والبعت على الإيمان

١١٣ التفسير الكبير للقرطبي ١٦٣/٢٦ وأصل الحديث أخرجه البخاري .



﴿قَدْ خَلَقْنَاكَ نَسْكَ عَلَى سَكِينَةٍ﴾ أي كل واحد يعمل على نهجه وطريقته في الهدى والفلان: فلان خاضت نفس لإسناد مشقة صابية صدرت عنه أعمال كريمة عاصلة، وإن كانت نفسه فاجمة ذكورية صدرت عنه أفعال سيئة شريرة ﴿وَلَكُمْ آثَارُ يَوْمٍ لَّذِي سَيِّئًا﴾ أي ربك أعلم سر اهتدائي إلى طريق انصواب ويمن صل عنك وسيمعزي كل عامي بمعنك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَوْفَىٰ مَقَرًّا﴾ أي يدانك به محمد الكائن عن الروح ح. هي لا وما حقيقتهما فقر لهم إتهام من الأقوال الخفية التي لا يحسها إلا رب البوية ﴿وَمَا أَوْفَىٰ يَوْمَ آخِرٍ إِلَّا فَيْضًا﴾ أي وما أوفى يوم آخر من العلم إلا شيئاً قبيحاً لأن علمك قليل فالظن إن علم الله ﴿وَلَوْ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ بَيْعَةٌ﴾ أي لو أرضنا لمحمود هذا الغرأ الذي هو مئة المرحس من صلوك يا محمد فإن فئت في قدرنا ﴿وَمَا لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَخَيْلًا﴾ أي لا نجد من يتوكل علينا باستمداده، ورواه ابنك بعد دعائه ﴿إِلَّا وَفَاءً بِمَا وَعَدْتَ﴾ أي لكن وعده من ربك توفيقاً محفوظاً في صدرك وصدقه أم حاتم ﴿وَمَا مَقْصُودُكَ خَلْقَ خَلْقٍ﴾ أي فاضل الله عليك عظيم حيث أثنى عليك انقراء، وأعطاك المقام المحمود، وجعلك حاتم شمس وسيد الأنبياء والأعراس، والمقصود بالآية الامتنان على الرسول بالفرق وتحتير له عن الله بغير فيه، والخطاب له عليه السلام وأمره أمته ﴿وَلَوْ لَيْتَ تَصَفَّىٰ الْأَرْضَ وَلَقَدْ عَلَّقَ لَكُمُ الْغُرُوبَ يَوْمَ الْقُرُونِ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ بَشِيرٌ وَلَا نَذِيرٌ﴾ أي لو اتفقوا واحتمع أبواب الفصاحة والبيان من الإنس والجان وأرادوا أن يأتوا بعش هذا القرون، لم أقبلوا ذلك، ولو عهدوا وشاعروا على ذلك جميعاً فإذ هذا أمر لا يستطيع وليس يستفوز أحد ﴿وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَىٰ نَارٍ سَاطِعَةٍ﴾ أي يب لهم الجميع والراهن القاطنة، ووضعت لهم الحق بالآيات والبرهان، ولهم صيب ولهم ريب ﴿ثُمَّ أَخَذْنَا الْأُمَمَ بِالسَّلَاسِ﴾ أي رمع إبراهيم القائمة والجميع، المواضعة إلى أكثر الناس إلا جرد الحق وتكذيبه له ورسوله للظلمة تضيقت الآيات الفكرية من وجوه البيان والدع ما يلي:

١- الاستشارة ➔ كل أناس يستشير الإمام الذي يتقدم الناس في الصلاة وقد استشير به لكاتب الأعمال لأنه يرافقه الإنسان ويتقدمه يوم القيمة .

٢. الامتناع: التعلية ﴿لَا تَقْلُبُوا آيَاتِ﴾ بصوت، مثلاً للقلعة أي لا يتقصرون من قنات

أجودهم ولا يفتنار الحيط الذي فيه شر الثرة

٣. انطق ﴿صَفِّ الْحَبُورَ وَصَفِّ الْعَرَبِ﴾

٤ - العجاز المرموز ﴿وَنُورًا فَتَقْضَىٰ﴾ أطلق الجزء على الكتاب أي قراءة العجز واستدراكه الصلاة لأن القراءة جزء منها فالعلاقة العنصرية.

٥ الإظهار في مقام الإضمار بحزبه والاعتناء ﴿قُلْ لَّيْسَ الْفِتْنُ الْكَبِيرُ﴾ بعد قوله ﴿قُلْ لَّيْسَ الْفِتْنُ الْكَبِيرُ﴾

۶۔ اللہ تعالیٰ نے بعد از انجیل میں بھی فرمایا ہے کہ ﴿وَمَنْ يَخُذْ أَلْفًا مِنَ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (اور جو کسی سے ایک لاکھ بنی اسرائیل کے







﴿وَمَن يَدْعُ إِلَى الْإِلَهِ إِلَهُهُمُ فَلَهُ يَوْمَ أَجْرُهُمْ عَمَّا صَدَقُوا بِهِمْ وَبُخْسَ وَتُجْرِبَةً﴾ أي يسبحون يوم القيامة على وجوبهم تجرؤهم المزمانية من أوجدهم إلى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يبلغ في هوانه وتعلبيه ﴿سَبَّأً وَمَكْرًا أَعْتَبًا﴾ أي يستعززون حال كونهم عبداً وبكراً ومكراً يستعززون في هوانهم ولا يسمعون ثم يرد الله إليهم أسماعهم وأبصارهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله منهم، من أنس نيل يا رسول الله: كيف يحتر الناس على وجوبهم؟ قال: الذي أمشاهم على أوجدهم فقدر على أن يمشيهم على وجوبهم<sup>(١)</sup> ﴿فَأَوْرَثَهُمُ جَهَنَّمَ كَمَا كُنَّا جَنَّتْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي مستقرهم ومقامهم في جهنم كلما سكن لهاها وعمدت نارها ذنابهم ناراً ملتهبة ووهجاً وجعراً<sup>(٢)</sup> ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُكُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِغَيْثِكَ وَقَالُوا لَٰهَآ كُنَّا عِبَادُكُمَا لَٰهَآ لَمَعْرُوفٌ خَلَقَ جَبَلًا﴾ أي ذلك العذاب جزاء كفرهم بآيات الله وتكذيبهم بالحيث والمنشور وقولهم أنذا أصبحنا عظاماً نخرة، وخرات متفتتة شخلى وثبت مرة ثانية؟ وقد ردت على عليهم بقوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ إِلَهُكُمُ النَّارَ وَالْأَشْيَاءَ ذَرَارٍ ثُمَّ لَقِيَ الْبَاقِلَ يَذْهَبُ﴾ أي أولم ير هؤلاء المشركون أن الله العظيم الجليل الذي خلق هذا الكون الهائل بمراته وأرضه قادر على إعادة جسد الإنسان بعد فناءه؟ فإن القادر على الإحياء قادر على الإعادة بطريق الأخرى قال في البحر: بئهم تعالى على عظيم قدرته وباهر حكمته بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ وهو استفهام إنكاري وتوبيخ على استبعادهم الإعادة، واحتجاج عليهم بأنهم قد رأوا قدرة الله على خلق هذه الأجرام العظيمة التي بعض ما تحويه البشر، فكيف يفرون بخلق هذا المخلوق العظيم ثم ينكرون إعادته<sup>(٣)</sup> ﴿وَجَعَلَهُمْ لَبَلًا لَا يَرَآءُ فِيهِمْ﴾ أي جعل لهمؤلاء المشركين موعداً محققاً لموتهم وبعثهم لا شك ولا ريب في محييه ﴿فَأَنَّى أَظْلَمُونَ﴾ أي أي هؤلاء الكافرون الظالمون - مع وضوح الحق ومطوعه - إلا جحوداً وتصادياً في الكفر والظلال ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ أي قل يا معصود هؤلاء المعلنين المكابرين، المفسر حين الخوارق والمعجزات: لو كنتم تملكون خزائن رزق الله ويقمه التي تقاضها على العباد ﴿إِنَّا لَنَنصِفَنَّ خَشْيَةَ الْإِنسَانِ﴾ أي إذا لخصم به واستعتم عن الإنفاق خوفاً من نفاذها ﴿وَلَا الْإِنسَ قُتُورًا﴾ أي وكان الإنسان شحيحاً مبالداً في الخيل قال ابن عباس: ﴿قُتُورًا﴾ أي بخلاً متوجعاً وقال الزمخشري: ولقد بلغ هذا الوصف بالخشع الغلبة التي لا يلفها الوهم<sup>(٤)</sup> ثم ذكر تعالى أن كثرة الخوارق لا تفتش الإيمان في الغلوب الجاحدة، رها هوذا موسى قد أوتي تسع آيات بينات ثم كذب بها فرعون وملأه فعل بهم الهلاك جميعاً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى إِسْحَاقَ يَأْقُوبَ يَحْشَى﴾ أي والله لقد أعطينا موسى تسع آيات واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهي العصا، اليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم،

(١) أخرجه الشيخان .

(٢) قال في التسهيل: المراد: كلما أكلت لحمهم فسكن لهاها بملأ أجناساً أخر، ثم صارت ملتهبة أكثر مما كانت .

(٣) الكشف ٦/٦٩٦ . (٤) التفسير الكبير ٢١/٦٥ .



ويكف التحليل باسم ﴿لَا﴾ أو باسم ﴿الْخَيْرُ﴾ ﴿لَا تَلْمِزُوا أُنَاسًا فَهُمْ قَدْ لَمَّزُوا أُنَاسًا كَانَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي ما يهـ شين  
الاسمير تاذنهم وهو حسن لأن أسماء جميعها حسن وهناك منها قد لَمَّزوا العسرون - مهـ أن  
الكفر سمعوا النبي يبيح يدعي (يا الله، يا رحمن) فقلوا (إن كان محمداً ليؤمننا) وبه تراه واحبر  
وهو يريدنا (الذين نزلت الآية عليه أهدوا الصراط) واحد - ﴿لَا تَقُولُوا لِمَا كُنَّا لَا عَدْلَ فِيهِ﴾ أي لا  
تجهروا بمحمد بفرائضك في الصلاة فيسعون المشركون ففسروا القرآن وحين أنزلوا نزل  
﴿وَأَمَّا بَدْعُهُمْ فَلَا تَنصِبْ مِنْ حَتْفِكَ﴾ ﴿وَتَبَّاعٌ لِّمَا كُنَّا نَحْكُمُ﴾ أي نصب متريفاً وسطاً بين التحمير  
والتمحيص قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بالترجمة فإذا سمعه المشركون صياها  
تقرآن ومن أنزله فركلت <sup>(١)</sup> ﴿رَفَعْنَا كَعَنْ أَعْيُنِهِمْ﴾ أي "حمد لله الذي نزلنا من أوله  
﴿رَفَعْنَا لَهُ شَرَفَهُ الْكَافِي﴾ أي ليس له شريك في شرفه <sup>(٢)</sup> ﴿وَنَزَّلْنَا كَلِمَةً وَلَوْ أَرْوَاهُ﴾ أي ليس  
بدليل يرجع إلى الوحي، الناصر <sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا يَجُودُ﴾ أي عظم ريبك سطوة نعمة وادكره بصدقات المنز  
والحلال، واسطة وكفالة، ختمت النبوة كما بدأت محمد الله وتغزير وحدانية بلا ولا ولا  
شريك، ونزله عن الجاهل إلى الدار والعباد، وهو العلي الكبير.

بِإِذْنِ اللَّهِ: تصدق الآيات الكريمة و هوها من القرآن والجميع حوثرها فيما يلي

۱- الاستغفار الازکی روى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

٢- الإلتفات من الرغبة إلى التكلم ﴿وَيَحْذَرُهُمْ مِنَ الْقَفْظِ﴾. وهذا ما أمر المحضر

[illegible]

تاریخ

٤. الحذف : ينقص من ﴿تَحْيَا﴾ ، ﴿تَمُوتُ﴾ ، فتبقى بعض الحروف .

٥ - العمالة المطبوعة : في الأصل لم تكن مشاعاً ، مغاليل دولة نواميد ، في وقتنا هذا

4. *Conclusions*

٦- السهم المصنوع الذي يري في معاد الأسبوع من **«شهر الأبرار»** يظهر عليها تغييره **«شهر**

سیر، و منار، و در لایق کے تین شعبہ، و دروزن و لایق کے شعبہ، و

عبد محمد نعلی تفسیر سورۃ الاحزاب

## تفسير سورة الكهف

### بين يدي السورة

سورة الكهف من السور المكية، وهي إحدى سور حبري بدأت بـ «الحمد لله» وهذه السور هي الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبا، وفاطر، وكلها تبدأ بنسجيد الله جل وعلا وتقديسه، والاعتراف له بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال.

نعرض السورة لثلاث قصص من رشح قصص القرآن، في سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتبشير العقيدة، والإيماء إلى حقيقة التي للجلال. أما الأولى فهي قصة أصحاب الكهف، وهي قصة التصحية بالنفس في سبيل العقيدة، وهم الفتية الستة الذين خرجوا من بلادهم فرأوا بدينهم، ولجئوا إلى غار في الجبل، ثم مكثوا فيه ثمانين سنة، ثم بعثهم الله بعد تلك السنة الطويلة.

والقصة الثانية: قصة موسى مع الأخضر، وهو قصة التواضع في سبيل طلب العلم، وما جرى من الأحداث العجيبة التي أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح للأخضر، ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أحاط به الأخضر، كقصة الصفة، وحادثة قتل القلام، وساء الجدار.

والقصة الثالثة: قصة هدي القرنين، وهو منك مكن الله تعالى له بالتقوى والتعداد، إذ بسط سلطانه على المعمورة، وأمن بذلك مشارق الأرض ومغاربها، وما كان من أمره في ساء السنة العظيمة.

وكما استخدمت السورة - في سبيل هدفها - هذه القصص الثلاثة، استخدمت أمثلة وقصة ثلاثة، نبيان أن الحق لا يرتبط بكثرة المال، والسلطان، وإنما هو مرتبط بالعقيدة، المال الأول. للهني الموهوب بماله، والتغير المعجز بعقيدته وإيمانه، في قصة أصحاب الجنتين. والثاني: للعبادة الدنيا وما يلحقها من فناء وبره، والثالث: مثل التكرير والعزوف مصورا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لأدم، وما نكس من الطرد والحرمان، وكل هذه القصص والأمثال بهذه العظمة والاعتبار.

للمسألة سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة البرانية، في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.

١ ١ ١

فان هذه هي حال ﴿فَلَمَّا يَرَوْا كُرُوا فَقَالُوا ثُلَّةٌ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْمِهِ كَذِبًا﴾ إلى . ولا يتناول شكيبه أحدًا من آية (١) إلى نهاية آية (٢٦).

اللغة ﴿فَقَالَ لَهُمْ هَلْ تَأْتُونَ الْبَلَاءَ﴾ يخبر الرجل بعد إذا قلها عينا وأصل الصح





﴿قُلْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَيْسَ إِلَهُكُمُ إِلَّا اللَّهُ يُغْنِي عَنْكُمْ كُفْرَهُمْ إِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا مُشْرِكِينَ﴾ وَأَسْبَغَ مَا تَقَرَّرَ مِنْ دُونِهِ، مِنْ قَوْلِهِ وَلَا يَنْفَعُ فِي حُكُومِهِ شَيْءٌ.

**لتفسير.** ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَيْسَ إِلَهُكُمُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: لكان الله لكم مع العظيم وإجلال الله الذي أنزل علمه، رسول محمد القرآن نعمة عليه وعلى سائر الخلق ﴿وَلَقَدْ يَحْكُمُ لَكُمْ﴾ أي: لم يحل فيه شيئاً من العوج لا في ألفاظه ولا في معانيه، وليس فيه أي عيب أو تناقض ﴿يَغْنِي عَنْكُمْ كُفْرَهُمْ﴾ أي: مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تناقض، قال الطبري: هذا من المقدم والمؤخر أي أنزل الكتاب شيئاً ولم يجعل له عوجاً يعني مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت، ولا عوجاج ولا ميل عن الحق. <sup>١١</sup> ﴿يَكْبَرُ تَكَبُّرًا مِنْ قَدَرِهِ﴾ أي: يتعبر بهذا القرآن الكافرين حديثاً شديداً من حده تعالى ﴿يَنْتَهِي إِلَهُيْنِ الْفِرْيَانِ يَتَمَلَّوْنَ الْفَلَيْحَتَيْنِ﴾ أي: ويشرن المصدقين بالقرآن الذين يعمدون الأعمال العاصفة ﴿أَنْ لَهُمْ أَفْرَاسُكَ﴾ أي: أن نعم الجنة وما فيها من التيس المقرب ﴿شَرِيكَ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: مفيعير في ذلك التيس الذي لا انتهاء له ولا نقصاء ﴿يَتَذَرُونَ الْآيَاتِ﴾ قالوا: انك الله وذاك أي: ويخوف أولئك الكافرين الذين سبوا ما ملأوا من غناهم إلا أنهم قالوا: يهاوي خضهم بالذكر وكذا الإذنين استحقاقاً للكفرهم، وإنما لم يذكر لشكره استعانة بقدم ذكره <sup>١٢</sup> ﴿مَا كُمْ يَدْرِي عِلْمُ﴾ أي: ما لهم بذلك الاقتراف، المشيع شيء من العلم أصلاً ﴿وَلَا يَأْتِيهِمْ﴾ أي: ولا لأستاذهم للذين فلدوهم منهوا جميعاً في بيده الجهالة والغلالة ﴿كَثُرَتْ مَكِيدَةُ تَخَرُّجٍ مِنْ أَوْفِيهِمْ﴾ أي: عطلت تلك المغالة الشيعة كعدة قبة ما أشتها وأظلمها، خرجت من أفراد أولئك المعومين، وهي في غاية الفساد والبطالان ﴿إِنْ يَتُوبُوكَ إِلَّا كَيْبٌ﴾ أي: ما يقولون إلا كذب وسفها ورووا ﴿فَلْيَكُنْ يَنْبَغُ شَيْئَكَ فَرِحَ مَقَرِّهِمْ﴾ أي: معك فافتر نفسك يا محمد ومهلكها غشا وحزنا علوا فراقهم ونولهم دمرهم من الإيمان ﴿إِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْغَيْبُ أَسْمًا﴾ أي: إن تم يؤمنوا بهذا القرآن حسرة وأسفا عليهم فما يستحق هؤلاء أن تعزوا وتأسف عليهم، والآية نسبية للنبي عليه السلام ﴿إِنَّا خَلَقْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ وَرَبَّهُ لَكُمْ﴾ أي: جعلنا ما عليها من زخارف ونباهات وذهب وقصة وغيرها ذبابة لئلا يحس كساد ما السماء بالكواكب ﴿يَتَبَوَّأُونَ مَقَامًا مَغْلَبًا﴾ أي: يذهبوا الخلق إليهم أطوع لله وأحسن عملاً لا خرون ﴿وَمَا يَحْكُمُونَ مَا عَلَيْهِمْ حَيْثُ﴾ أي: متعجل ما عليها من الزينة والنعيم حطاً ركان حتى تصبح كالأرض المجرده التي لا نبات فيها ولا حياة بعد أن كانت تضره بهجة. قال القرطبي: الآية وودت لتسببه للنبي ياءاً والمعنى: لا تهم يا محمد لدنيا وأهلها فإن إنما جعلنا ذلك استجناً وحبذاً لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن ومنهم من يكفر، ثم إن يوم القيامة بين أيديهم، فلا يعظم عليك كفرهم فإن مستجارهم <sup>١٣</sup> ﴿لَمْ يَكُنْ حَيْثُ لَكَ أَسْحَبُ الْكُفْرِ وَالْزُفْرِ كَأَنْوَافٍ مِنْ بَيْتٍ مَحْشَاً﴾ أي: به قصة أصحاب الكهف، والكهف القار المشيع

في الحمل - والرقيم اللوح الذي كتب فيه أسماء أصحاب الكهف على المشهور والمعنى لا نظراً يا محمد أن قصة أهل الكهف - على غرارها - هي أعجب آيات الله - فهي صفحات هذا الكون من العجائب والعرائب ما يفوق قصة أصحاب الكهف - قال معاهد - أحسبت أنهم كانوا أعجب آياتنا؟ قد كان في آياتنا ما هو أعجب منهم ﴿إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ الْكَلْبَةَ﴾ أي ذكر حين التجأ الشبان إلى الغار في الجبل وجعلوه مأواهم ﴿فَتَوَلَّوْا دُبْرَ الْكَهْفِ﴾ أي أعطانا من غرائز رحمتك الحاضرة مغفرة و﴿رَقْمًا﴾ وقوله ﴿بِزُكْرٍ﴾ أي أصلح لنا أمرنا كله واجعلنا من الراشدين المهتدين ﴿فَصَرَّفْنَا فِيهِمُ مَنَاسِكَهُمْ فِي الْكَهْفِ يَنَازِلُهُمْ﴾ أي تعين عليهم النوم في الغار سبعين ليلة ﴿ثُمَّ تَتَنَبَّهَهُمْ لِتَنَزَّلُ الْأَنْجِلُ﴾ أي لتزقزق الغنى بنا بقضا الله فيهم من بعد نومهم الطويل لدى أي لعريفين أوفى إحصاء المدة التي ندموها في الكهف؟ قال في التسهيل - والمراد بالحزبين: أصحاب الكهف، والمؤمنين بدعوتهم الله إليهم حتى رآهم<sup>(١)</sup> وقال معاهد: الحزبان من أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلطوا في المدة التي كبروها في الكهف فقال بعضهم: يوماً أو بعض يوم وقال آخرون: ريبك أعلم بما لبثتم<sup>(٢)</sup>، والقول الأول مروى

(١) زاد التفسير ١٠٨٠.

(٢) خلاصة قصة أصحاب الكهف - كما ذكرها التبريزي - أن منكا جبلاً يسمى بغير من ظهر هي بلدة من بلاد الروم دعى «مروهم» بعد زمن عيسى عليه السلام، وكان يدعو الناس إلى عبادة الأسماء ويقتل كل مؤمن لا يسجد لتدعوتهم الفسادة، حتى عطشت الفئة على فعل الإساءة، فلما رأى الفئة ذلك حزروا حياً شديداً وبلغ خبرهم ملك الجبل حدث في طلبهم فلما دخلوا عند ذلك توعدهم بالقتل إن لم يبدوا الأوثان ويبدعوا سطوا فاجتمعوا فاجتمعوا وذهبوا وأظهروا يسلمهم وقالوا ﴿يَا رَبُّ اسْتَنْصِرْ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ فقال لهم إنكم ديان حديثه أسنانكم ولد آخركم إلى العدم وأراكم أنتم يومئذ بالهلاكم وأمرهم مع قلب عليهم بل كان الصبح أو، بل الكهف وتجمع الملك وحده فلما وصلوا إلى الكهف دأب الرجال وفرحوا من الدخول عليهم فقال الملك: سجدوا فقبلهم باب الغار حتى يبروا فيه حرقاً وعلقت، وألقى الله على أهل الكهف النوم فنعوا نائمين، وما لا يدرون ثلاثمائة وضع حين يقظهم الله وخطوا بهم أقاموا يوماً أو بعض يوم، وشعروا بالجمع فبعثوا أحدهم ليشترى لهم طعاماً وطبقوا منه التحفي، والجار فصار حتى وصل إلى البلد فوجد مائة ألف نفر، ولم يعرف أحدًا من أهلها فقال في نفسه: أعلني أعطيت لظروني إلى البلد، ثم اشترى طعاماً ودفع النقود ليلج جعل بغسها في بدهم ويطروا من أين حصلت على هذا النقود؟ واجتمع الناس واشتدوا بصرهم ذلك الشرف ويحجبون، ثم قالوا: من أنت يا قبيح لجلت وجدت كثر؟ فقال: لا والله، وجدت كثر، بينهم هم قومي، قالوا: إن من عهد بعيد ومن ركن الملك حياضهم، قال: وما فعلت فيهم؟ قالوا: مات من قرون عديدة، قال: والله ما بعد قتي أحد ما أقوله لقد كانت مائة وأكرمنا الملك على عبادة الأوثان فخرناهم مشقة أس أفادنا إلى الكهف فأنسب أصحاب اليوم لأشترى لهم طعاماً، فانتظروا معي إلى الكهف أربعمه أصحابي، فتدجوا من كلامه: رخصوا أمرهم إلى الملك - وكان مؤمناً صالحاً - فله سبع خيرة - خرج فملك واجتدأ أهل المدينة ومن وصلوا إلى الغار سمعوا الأصوات رجعية الحزن فبعثوا إليهم رسل فيقومون ضامراً إلى العبادة فدخل الملك عليهم فرأهم يصلون فقامت منهم من صلابهم عانقهم الملك وأخبرهم أنهم رجل مؤمن وأن ديانتهم قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصصهم وعرف أن الله بهم ليكون أمرهم آية للناس ثم ألقى الله عليهم النوم وقهر أرواحهم فقال الناس: استخفوا عليهم مسجداً

(١) حاشية الجندى على فخر الان ٢٠٣

١٠٨٠ التسهيل ١٠٨٠







٤- الإطشاب يذكر الخاص بعد العام ﴿يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ﴿وَيُؤْثِرُونَ الْفَرِيكَ فَأَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ ﴿وَلَا يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ لشاعة دموي الولد للء وفيه من بديع الحذف وجليل الفصاحة حذف المفعول الأول أي ليظهر الكافرين بأننا شديدنا، ثم ذكر المفعول الأول وحذف الثاني في قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ الْفَرِيكَ نَالُوا الْقُرْآنَ﴾ ﴿وَلَا يَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ عذابا شديدا فحذف العذاب لدلالة الأولى عليه وحذف من الأول المندثرين لدلالة الثاني عليه، وهذا من اللفظ الفصاحة.

٥- صيغة التعجب ﴿يُؤْثِرُونَ بِهِ، وَآتَيْنَهُمْ﴾ .

٦- الاستعارة التمثيلية ﴿يَجْعَلُ كَسِفَ الْقُنُورِ﴾ شبه حظه عليه السلام مع المشركين بحال من فارقه الأحياء فهم يقتل نفسه أو كاد بذلك حزنا ووجدا عليهم.

٧- الاستعارة التبعية ﴿فَقَرَرْنَا عَنْهُمُ الْوَيْلَ﴾ فبهت الإنامة الثقيلة بصوب العجائب على الأذان كما يغمر البخيمة على السكان وكذلك يوجد استعارة في ﴿وَوَضَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ﴾ لأن الرطب هو الندى والمواد شدتنا على قلوبهم كما نشد الأوعية بالأوعية.



قال الله تعالى: ﴿وَأَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ ﴿وَأَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ إلى قوله . . . ولم يذوقوا عذابا . . . من آية (٢٧) إلى نهاية آية (٥٣).

المفاسدة: لما ذكر تعالى قصة أهل الكهف وهي تمثل صور التضحية والبطولة في سبيل العقيدة والإيمان، أعقبها بذكر قصة صاحب الجنتين وهي تسودج آخر لتفيلة مسئلة في قصة الآخرين من بني إسرائيل. المؤمن المعترف بإيمانه، والكافر وهو صاحب الجنتين، وما فيها من عبر وعظات، وفي تناب الآيات جملة بعض للتوجيهات القرآنية الكريمة للغة: ﴿تَتَنَبَّأُ﴾ ملجأ وأصله من تحدث إذا مال، ومن لجأت إليه فقد ملأ إليه هكذا قال أهل اللغة: ﴿تَنَبَّأُ﴾ مجاوزا للحد من قولهم غرمت فرط إذا كان متقدما للخطي، قال اللبث: الفرط الأمر الذي يفرط فيه قال الشاعر:

لقد كلفني شطرا وأمرًا نحاسًا فرطًا<sup>١١</sup>

﴿شَرَّافُهُمَا﴾ ههناق السور والحائط المهل كل ما أذنب من المعادن قال أبو عبيدة: كل شيء أذنب من ذهب أو نحاس أو فضة فهو الشهل ﴿سُنْبُرٍ﴾ السدس الرقيق من الحرير ﴿وَفُتْرَتِهِمَا﴾ الإمبريق الغليظ من الحرير وهو الديباج قال الشاعر:

نراهن يلبس المشاهر مرة وإمبريق الديباج طورا لباسها<sup>١٢</sup>

﴿الْأَرْبَابِ﴾ جمع أربكة وهي السرير المزين بالثياب والستور كسرير المروس ﴿حُشْبَانًا﴾ جمع حشبانة وهي الصامخة ﴿غُلِيًّا﴾ التهنيم: الياس المتكسر من النبات ﴿نَائِبٍ﴾ تترك.





أبوت الذکر الحکیم ﴿لَا مَوْلَا يَكْفِيهِ﴾ أي لا يقدّر أحد أن يغير أو يبدل كلام الله ﴿وَلَمْ نُعْذِرْ بِهِ دُورِي مُنْجَعًا﴾ أي لن نجد منجأ غير الله تعالى يفتد ﴿وَأَقْبَرُ مَقَامِكَ نَحْ أَسْبَحَ بِرُغْمِكَ أَنْتُمْ بِالْعُدَّةِ وَأَنْتُمْ﴾ أي احبس نهمك مع الضميمة والفقراء من المسلمين الذين يدعون بهم بالصالحات والسماء ﴿يُرِيَانِي وَتَهْنِئُ﴾ أي يشعرون بفرحتهم وحده الله تعالى ﴿وَلَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَقْتُلَهُمْ﴾ أي لا تصير في بصرك إلى غيرهم من ذوي الفاسق والشرير. ذل المفسرون. كان عليه السلام حريصاً على إيمان لرفسه لئلا يمتنعوا من أئمتهم ولم يكن مريداً لريفة الدنيا قط. فأمير أن يحسن إقباله على فقراء المؤمنين وأن تعرض عن أولئك الأعظماء والأشراف من المشركين ﴿لِيُكْرِ رِسْمَ الْعُرَّةِ أَلْقَانًا﴾ أي يفتني بمجالستهم الشرف والضمير قال ابن عباس لا تجاوزهم إلى غيرهم تطلب مدحهم أصحاب الشرف والذرة ﴿وَلَا تَطْلُعْ مِنْ أَمْتِكَ قَلَمٌ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي لا تطلع كلام الذين سألوك طرق المؤمنين فقلوبهم عاتلة عن ذكر الله. وقد شعلوا عن الدين وعادة ربهم بالدنيا قال المفسرون. لو لم تكن في شعبة من حصن وأصحاب أبي لبيد. ر. وعنده جماعة من الفقهاء منهم مسكان الفارسي وعليه شعبة معروف قد عرفت بها فقال غيبة قلبي. أما يؤذك ربح هؤلاء وسحر صادق مصر وأمرها إن أسلمنا يدله الناس. وما منعنا من إناك إلا هؤلاء فحجبهم عنك حتى تبعك. أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلس. هم رسول الله. أن يجيبهم إلى ما سألوا فلهذا منحت الآية شرح رسول الله. يخلص هؤلاء الفقراء. فلما رأهم جلس معهم وقال. فالحمد لك الذي جعل في أمي من أمري ربي أن أصبر نفسي معهم ﴿وَأَتَّبَعْتُ قَوْلَهُ﴾ أي صار مع هواه وترك أمر الله ﴿وَلَا تَأْتِ أَمْرٌ نَرَاهُ﴾ أي كل أمر غيبتنا وهلاكنا ودمارنا ﴿وَقَالِ الْقَوْمُ مِنْ دُونِكَ عَشْرَةَ ظُلُمٍ وَمَنْ عَادَ فَيَكْفُرْ﴾ ظاهره أمر وحقيقته وعيد وانذار أي قل يا محمد لهؤلاء الغافلين لقد ظهر الحق بآيات بوضوح الرحى فإن شئتم قاموا وإن شئتم فاكمروا. كقولهم ﴿أَسْأَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ ﴿وَلَا تَنْتَهُوا بِأَعْيُنٍ أَوْ أَلْسِنٍ أَوْ أَرْجُلٍ﴾ أي هيلاً الله بهم من دلائل ورده. له نازا حامية شديدة أحاط بهم سورها في حافة أسوار المعصومين ﴿يَا قَوْمُ لَا تَقْلِبُوا أَمْرًا فَلَمْ يَأْتِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَشْرَى الْكَرْهُ﴾ أي وإن استعاضوا من شدة العطش فطعموا الماء أجبوا إلهام شديدة الحرارة كمنعهم من الماء. أو كما ذكر الزيد. المعصوم يشوي. وجوههم إذا قرب منهم من شدة حره وهي الحديث الماء كمنكر امرئ وإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه في الماء سقطت حلبة وجهه فيه أعاننا الله من جهنم ﴿وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ مِنْ وَتَأْتِ لِرَفْعَتِهِ﴾ أي نفس ذلك الشراب الذي نعالون به وساعت جهنم شرلاً ومعدلاً يرتفع به أهل النار ﴿يَا قَوْمُ لَا تَقْلِبُوا أَمْرًا فَلَمْ يَأْتِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَشْرَى الْكَرْهُ﴾ لعماد ذكر تعالى حال لأشبهه أعف بذكر حال السعداء على طريقة التمر في الشرع والرهيب. أي إما لا يطيع نواب من أحسن عهده وأخلص فيه بل يريده ونحبه ﴿لَوْ أَنَّهُ قَامَ مَا دَخَلَ عَادِي﴾ أي لهم جلات إلهام ﴿وَلَوْ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَمْ يَخُذُوا أَمْرًا فَلَمْ يَأْتِ بِكُلِّ شَيْءٍ يَشْرَى الْكَرْهُ﴾ أي تجري من تحت غرهم ومخارلهم أنهار الجنة ﴿حُلُوفٌ مُتَابِعَةٌ﴾ أي

فَقَبَّ أَي يَحْلُونَ فِي الْجَنَّةِ بِأَسَاوِرِ الذَّهَبِ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَفِي يَدِهِ ثَلَاثَةُ أَصَاوِرَ: سَوَارٌّ مِنْ ذَهَبٍ، وَسَوَارٌّ مِنْ فِضَّةٍ، وَسَوَارٌّ مِنْ لُؤْلُؤٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَوْزَأُ مِنْ جَنَّتِهِ﴾ وَقَالَ ﴿وَلَوْزَأُ وَلَكُمُوهُمْ فِيهَا كَثِيرٌ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ «تَبْلُغُ حَلْيَةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ» ﴿وَيَتَلَوْنَ بِهَا شُعْرًا مِنْ شَعْرِ رَبِّهِ وَيَنْتَقِلُونَ فِي الْأَوَانِي مِنْ الْحَرِيرِ» بِرَفِيقِ الْحَرِيرِ وَهُوَ السُّنْدُسُ، وَيَبْلُغُهُ وَهُوَ الْإِسْتَبْرَقُ قَالَ الطَّبْرِيُّ: مَعْنَى آيَةِ أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَلِيِّ أَصَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ مِنَ الثِّيَابِ السُّنْدُسَ وَهُوَ مَا رَفِيَ مِنَ الدِّيبَاجِ، وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مَا غُلِظَ فِيهِ وَلَيْسَ «لَكُمْ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ» أَي مَنَكَبِينَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى السَّرْرِ وَالْذَّهَبِ الْمَزِينِ بِالثِّيَابِ وَالسُّنْدُسِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْأَوَانِي الْأَسْرَةُ مِنْ ذَهَبٍ وَهِيَ سَكَلَةٌ بِاللَّزْلِ وَالْيَاقُوتُ عَلَيْهَا كَالْحَبَالِ، الْأَرِيكَةُ مَا بَيْنَ صَعْمَاءَ إِلَى أَيْلَةَ، وَمَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى الْجَابِيَةِ «يَوْمَ أَكْرَمُوا لَكَ وَنُفِقُوا» أَي نَعِمَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ، وَحَسَنَتِ الْجَنَّةُ مَنَازِلًا وَمَقِيلًا لَهُمْ ﴿وَأَضْرِبُ لَكُمُ الشَّجَرَةَ الْأُولَى﴾ أَي أَضْرِبُ لِلْهَلَالِ الْكَفَّارَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِثْلَهُ أَنْ تَطْرُدَ الْفُقَرَاءَ هَذَا الْمَثَلُ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ: عَمَّا أَخْرَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحَدَهُمَا مُؤْمِنٌ، وَالْآخَرُ كَافِرٌ، وَرَبَّنَا مَا لَأَءَنَ أَبَيْهِمَا فَاشْتَرَى الْكَافِرُ بِمَالِهِ حَلْيَتَيْنِ، وَأَتَّفَقَ الْمُؤْمِنُ مَالَهُ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ حَتَّى نَقَدَ مَالَهُ فَمِثَرَهُ الْكَافِرُ فَقَرَهُ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَالَ الْكَافِرِ، وَفُسِرَ هَذَا مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالْكَافِرِ الَّذِي أَبْطَرَتْهُ السُّعْمَةُ «سَلَكَا لِأَسْرِهِمَا حَتْفَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ» أَي جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا - وَهُوَ الْكَافِرُ - بَسْتَانِيَيْنِ مِنْ شَجَرِ الْعَنْبِ، مُسَمَّيَيْنِ بِأَنْوَاعِ الْعَنْبِ اللَّذِيزِ «وَوَضَعْنَا لَهُمَا شَجَرَيْنِ» أَي أَحَطَّاهُمَا بِشَاجٍ مِنْ شَجَرِ التَّخْبِيلِ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا نَهْرًا﴾ أَي جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا نَهْرًا مِنْ الْحَدِيقَتَيْنِ وَهُوَ الْوَادِي الْمُنَظَّلُ بِهَيْجٍ يَصُورُهُ الْقُرْآنُ أَرْوَعَ تَصَوُّيرٍ: مَطَرُ الْحَدِيقَتَيْنِ شَيْئَرَتَيْنِ بِأَنْوَاعٍ مُكْرَمٍ، الْمُحْضَوْتَتَيْنِ بِأَشْجَارِ التَّخْبِيلِ، ثُمَّ مَطَرُهُمَا الْزُرُوعُ وَتَضَعُ بَيْنَهُمَا الْأَنْهَارُ ﴿كَأَنَّهُ تَجْزِيئَتِي لَكُمُ الْكَلْبَاءُ وَذَكَرَ عَلَيْهِ رَبُّهُ شَيْئًا﴾ أَي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْحَدِيقَتَيْنِ أَهْرَجَتْ شَرْعًا بِأَنْوَاعٍ فِي عَايَةِ الْعُرُودِ وَالطَّيْلِ وَلَمْ تَقْصُصْ مِنْهُ شَيْئًا ﴿وَوَجَّزْنَا بَيْنَهُمَا نَهْرًا﴾ أَي جَعَلْنَا نَهْرًا يَسِيرُ وَبَيْنَ الْحَدِيقَتَيْنِ ﴿وَوَجَّزْنَا لَكُمْ سُرًّا﴾ أَي وَكَانَ لِلْأَحْجَالِ الْكَافِرِينَ مِنْ حَتْمَتِهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْأَشْمَالِ ﴿فَخَالَ يَصْنَعُونَ رَوْقًا يَخْرُوجُ فَإِذَا أَكْثَرُ مِنْهُ نَالًا وَآخَرُ نَسْرًا﴾ أَي قَالَ صَاحِبُ الْجَنَّتَيْنِ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ يَحَادِلُهُ وَيُضَافُ مِنْهُ وَيُخْتَصِرُ عَلَيْهِ وَيَتَعَالَى: أَنَا أَهْنَى مِنْكَ وَأَشْرَفُ، وَأَكْثَرُ أَنْصَارًا وَحَدَّثًا ﴿وَوَضَعْنَا عَنَتَهُمْ لِمَنْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يَجْزِيهِ فَنَجَايَ لَهُمَا الشَّجَرَةُ الْأُولَى﴾ أَي أَخَذَ يَدَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ وَدَخَلَ الْحَدِيقَةَ يَطُوفُ بِهِ بِهَا وَيُرِيهِ مَا فِيهَا مِنْ أَشْجَارٍ وَنَعَارٍ وَنَهَارٍ وَهُوَ طَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْمُحِبِّ وَالْكَافِرِ ﴿قَالَ مَا أَتَى لَكَ نَيْدٌ خَلْبِي أَيْدَا﴾ أَي مَا أَعْتَقَدُ أَنَّ نَفْسِي هَذِهِ الْحَدِيقَةُ أَبَدًا ﴿وَمَا أَتَى لَكَ نَيْدٌ خَلْبِي أَيْدَا﴾ أَي وَمَا أَعْتَقَدُ الْغِيَاةَ كَاتِبَةً وَحَاصِلَةً، أَتَى لَكَ خَلْبِي أَيْدَا وَتَكَرَّرَ الْيَعْنَى وَالتَّشْبِيرُ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ نَيْدٌ خَلْبِي أَيْدَا﴾ أَي وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَعْدُ - عَلَى سَبِيلِ الْفَرَصِ وَالْمُتَدَبِّرِ كَمَا تَرَعُمُ - فَسَوْفَ يَعْطِيَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْ هَذَا وَأَفْضَلَ ﴿مُتَقَلِّبًا﴾ أَي مَرَحِمًا وَدَوَائِفًا، فَكَمَا أَعْطَانِي هَذَا فِي الدُّنْيَا فَيُعْطِيَنِي فِي الْآخِرَةِ لِكَرَامَتِي عَلَيْهِ

﴿قَالَ لَمْ مَنَعْنِيهِمْ ذُنُوبُهُمْ﴾ أي قال ذلك المؤمن الفقير وهو يراجع أخاه ويحذره ﴿أَتَحَزَبْتَ يَبْنَؤِي  
سُفْكَكَ مِنْ رَبِّكَ ثُمَّ يَنْقُضُ عَمَّ سَيْفِكَ ذَمًّا﴾ أي أجمعدت الله الذي خلق أصلك من تراب ثم من مني  
ثم سواك إنساناً حربياً؟ الاستعظام بالتفريع والتوسيع ﴿أَلَيْكَ اللَّهُ وَفِي﴾ أي لكن أنا أعترف  
بوجود الله فهو ربي وخالقي ﴿وَلَا أَتُكَلِّمُ بِهِمْ أَهْلًا﴾ أي لا أتتحدث مع الله عبده، فهو العمود  
وحده لا شريك له ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ لَمَّا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي فهذه حين دخلت جدينتك وأعجبت  
بما فيها من الأشجار والثمار قلت: حفا من فصل الله، فإشارة الله كدوما لم يشأ لم يكن ﴿وَلَا  
قَوْلًا إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أي لا قدرة لنا على طاعته إلا بتوقيفه ومعوذته ﴿إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ بَيْنَكُمْ مَا لَا يُؤْتِيهِ﴾ أي  
قال المؤمن للكافر: إن كنت ترى أنني أقهر منك ونعز علي بكثرة ماله ولو لاداك ﴿فَتَسْتَرْوِيهِ أَنْ  
يُؤْتِيَهُ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِهِ﴾ جواب الشرط أي إني أتوقع من صنع الله تعالى وإحسانه أن يقاتل ما يري  
وما يك من الفقر والغنى فيروني جنة خيراً من جنتك لإحساني به، ويسلب منك نعمته لكفرتك به  
ويخرب بسناتك ﴿وَيُؤْتِيهِمْ قَبْلاً خَيْرًا مِنْ أَشْأِهِمْ﴾ أي يرسل عليها آفة تفتنهاها أو صواعق من  
السماء تدمرها ﴿وَيُصَلِّحُ صَوْبَكَ لِمَنِ كُنْتَ تَصْلِيحُ﴾ أي يصيب الحنيقه أرضاً لمساء لا تثبت عليها قدم، سرداء لا  
يهدأ فيها ولا شجر ﴿أَلَمْ يَصْنَعْ لَكُم مَّا تَدْعُونَ فَلَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ أي يغزو ما ذهبا في الأرض مختلف  
كل ما فيها من الزرع والشجر، وحيثن لا تستطيع عليه فضلاً عن إعادته ورده، وينتهي الحوار  
هنا وتكون المفاجأة المدهشة فيحقق حاجة المؤمن بزوال غصيم عن تكافره، وفجأة يفتن المبدأ  
من مشهد التبهجة والازدهار إلى مشهد البوار والدمار ﴿وَأُجِبْ بَشِيرًا﴾ أي ملكك حنته بالكلمة  
وامتنولي عليها. الخواب والدمار في الزرع والثمار ﴿وَيُصَلِّحُ صَوْبَكَ لِمَنِ كُنْتَ تَصْلِيحُ﴾ أي يفتن  
كفيه ظهر البطن أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الدمار. قال القرطبي: أي يشرب إحدى  
يديه على الأخرى ندماً لأن هذا يصدر من الندم ﴿وَيُجِبْ كَائِبَةً عَلَى عُذْبِهِمْ﴾ أي سحابة محطمة  
قد سقطت السقوف على الجدران وأصبحت خراباً بيباً ﴿وَيُؤْتِيَهُمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَهْلًا﴾ أي وهو  
مادم على إشرافه ماله شئني أن لم يكن قد كفر النصحة، قدم حين لا ينفع الندم قال تعالى: ﴿وَلَمْ  
تَكُنْ لَهُ بَاقِيَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي لم تكن له جماعة تنصيه وتذم عن الهلاك ﴿وَمَا كَانَ لِمُفْسِدٍ  
أَنْ يَكُونَ مُعْجِزًا لِمَنْ سَلَّمَ﴾ أي الله سبحانه، فمن تنعم العشرة والولاء حين اعتز وانحصر بهم  
وما استطاع بنفسه أن يندفع عنه العذاب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّهِمْ يُكَذِّبُ﴾ أي في ذلك المقام وظل الحال  
تكون النصرة له وحده لا يغدر عليها أحد فهو الولي الحق الذي يتصر أوب، ﴿هُوَ خَيْرٌ مُرْسِلًا وَخَيْرٌ  
نُفَّاثًا﴾ أي الله خير نوات في الدنيا والآخرة لمن آمن به، وهو خير عاظة لمن اعتد عليه ورجاء  
﴿وَأَمْرِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ هذا مثل آخر للدنيا  
ويهرجها الخلق يشبه مثل الضمير في الغذاء والزوال والمعنى أصوب يا محمد للناس مثل هذه  
الحياة في زوالها وفنائها وانقضاءها، بساء نزل من السماء فخرج به النبأ وإنبأ تحريماً، وحذفت  
بعضه بعضاً من كثرت وتكافئه ﴿وَيُصَلِّحُ صَوْبَكَ لِمَنِ كُنْتَ تَصْلِيحُ﴾ أي صار النبات منكسراً من اليس متفتلاً

تسبغه الريح ذات البحرين وذات الشمال ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَوْكَبٌ فِي شَرِّ النَّفَّاثِينَ﴾ أي قائداً على الإنس  
والجن لا يبعثر شيء في الأرض ولا في السماء ﴿أَنَّهُ وَكَتَبَ رَبُّهُ الْقُرْآنَ بِالْأَمْرِ﴾ أي الأوامر  
والأولاد رتبة هذه الحبة العنابية، ذلك مثلها وهذه رتبة الكوكب إلى فناء وزوال لا يعثر بها إلا  
الاحق بالجهول ﴿وَالْقَبْرُ كَمَا تَحْتَ كَوْكَبٍ قَدْ كَانَ قَدْ كَانَ﴾ أي أعمال الخير تبقى ثمرتها أبد  
الأبد فهي خير ما يؤمله الإنسان ويرجو عند الله، فثبت ابن عباس: السابقات لصالحات. من  
الصلوات الخمس. رغبه أيضاً. أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة. رأي  
الحديث: لا اله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، من السابقات للصالحات  
﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ لما ذكر الدنيا ومآلها ذكر القيامة وأعمالها أي وذكر يوم تزلزل الحلال من  
أماكنها ونسبها كما تسيّر السحاب فتجعلها حلة مثبقة ﴿وَبِهِمْ النَّفَّاثِينَ﴾ أي وترى الأرض  
ظاهرة للعيان ليس عليها ما يسرها من جبل ولا شجر ولا بيان، قد دفعت حياها وقد عمى بينها  
فهي بارزة ظاهرة ﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ أي جملة الأرايين والأحرار كموقف الحساب  
فلم تترك أحدا منهم ﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ أي عرصوا على رب العالمين مصطفين، لا يحجب  
أحد أحد. وفي الحديث: يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفاً قال مقاتل:  
يُعرضون صفواً بعد جمع كالصفوف في الصلاة كل أمة بزعيمها ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا جِئْتُمُوهُنَّ﴾  
أي يقال للكفار عسى وجه الوديع والقرع: لقد جئتمونا حفاة عراة لا شيء معكم من  
المال والثروة كهيئتكم حين جئناكم أول مرة ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا جِئْتُمُوهُنَّ﴾ أي رعباً أن لا  
نعت رلاً جزاء، ولا حساب ولا عقاب ﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ أي وضعت صحائف أعمال البشر  
وعرصت عليهم ﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ أي يلقى المحرمين خائفين معاً فيه من العرائم  
والذنوب. ﴿وَبِهِمْ مَكْرُومٌ﴾ أي بالحسنات أو بالآفات على ما فرغنا في حياض الدنيا ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾  
الكتاب لا يتأخر صغيرة ولا كبيرة ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي ما شأن هذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة  
إلا ضبطها وأحاط بها لا قال تعالى ﴿وَوَعَدْنَاكَ خَيْرًا مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي مكروهاً مثلاً في الكتاب ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾  
رَبَّنَا أَهْلًا أَيْ لَا يَحَاقِبُ إِنْسَانًا بِخَيْرٍ جَرَم، وَلَا يُنْصَحُ مِنْ شَرٍّ الْمَحْسُوسِ ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾  
تَسْلُطًا ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي اذكر حين أمرنا الملائكة بالعبادة لآدم سجد تحية وتكريم لا سجد عبادة  
﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ كَأَن بَيْنَ الْبَرِّ نَسَقٌ عَنِ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي سجد جميع الملائكة لكن إبليس الذي  
حر من العن خرج عن طاعة ربه، والآية صريحة في أن إبليس من الجن لا من الملائكة  
﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ وَأَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَهُنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ أي أعتد عذابه بما شئ آدم وأولاده الشياطين  
أولياء من دون الله وهم لكم أعداء ﴿يُنَادِ الْمُؤْمِنِينَ خَالِفُوا﴾ أي تمت عبادة الشيطان بدلاً عن عبادة

(١) خدمات ربي محمد الطاهر، قال القرطبي: وهو المصحح إن شاء الله.

(٢) القرطبي ١٠/٤٧٤

(٣) انظر التفسير الذي ذكره في كتابه التفسير والآيات من أن إبليس لم يكن من الملائكة من ١٢٨

الوحش ﴿ثُمَّ أَتَيْنَاهُمُ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما أشهدت هؤلاء الشياطين الذين عدلتم عن ديني خلق السموات والأرض ﴿وَلَا حَافِيَ لَكُمْ﴾ أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض منهم عند أمتانكم لا يمكنون شيئا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخَفُّونَ الْمَدِينِ خَدًّا﴾ أي وما كنت متخذ الشياطين أعداء في الخلق فكيف تطيعونهم من دس؟ ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي يوم يقول الله للمشركين: ادعوا شركائكم الذين كنتم تزعمون، فكأن كما كنتم تزعمون ﴿فَقُلْ هُوَ الَّذِي يُدْعَىٰ لَكُمْ﴾ أي فادعوا الله بهم فسمي بعشروهم ﴿وَمَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثْلًا لِّإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اسْمُوا اللَّهَ اسْمًا فَذَكَرُوا أَسْمَاءَهُمْ﴾ أي فادعوا الله باسمه هو لا دجناها هؤلاء، وهي النار ﴿وَمَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثْلًا لِّإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اسْمُوا اللَّهَ اسْمًا فَذَكَرُوا أَسْمَاءَهُمْ﴾ أي ثم يعدو منها معذرا وذلك لأنهم ادعيت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الهرب منها

البيان فغفرت الآيات الكريمة وحرفها من الجلاء والديع موحزا بما يلي.

١- الطلاق بين ﴿الْقَدْرُ وَالْقَيْمُ﴾ وبين ﴿الْقَدْرُ وَالْقَيْمُ﴾ . فالتكثير  
٢- المناجاة السبعة بين الجنة ﴿بِقَوْلِهِمْ تَحْتَهُ تَرْفَعُهُ﴾ والنار ﴿بِقَوْلِهِمْ تَحْتَهُ تَرْفَعُهُ﴾ .

٣- الشبه ﴿بِقَوْلِهِمْ تَحْتَهُ تَرْفَعُهُ﴾ وبسمى مرسلا مفضلا كدبر الأداة ووجه الشبه .  
٤- الشبه النحوي ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ لَكُمْ L

٥- النبالغة بالطلاق المصاحف على اسم الفاعل ﴿أَتَسْمِعُ مَا لَهُمْ خَوْفًا﴾ أي غائرا  
٦- التثنية ﴿يَقُولُ كَذِبًا﴾ كذبة عن التحسر والندم لأن الندم يضرب بعينه على شدة  
٧- الإيثار والتعجب ﴿الْمُسْتَجِدَّةُ وَالْمُسْتَجِدَّةُ وَالْمُسْتَجِدَّةُ﴾ .

ملحظة الجمع، و على أن البيانات السالفة من الكلمات الماثورة فليها سبحانه الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد ورد بذلك حديث تقدم ذكره، وفي الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الفيلق إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أفرى أشد من السلام وأضر به أن الجنة طيبة تنبوء، عبدة الله، وأنها قيعان، وأن غرسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أكبر، ورواه الترمذي



قال ابن تيمية ﴿وَقَدْ صَدَّقَ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ بِالْأَمْرِ بِالسُّكْرِ﴾ . إلى . نَأَى قُلُوبَ عَنَّا  
من آية (٥٤) إلى نهاية آية (٨٢).

الخصبة لما صوب تعالى السبل في قصة صاحب الجنين، وصوب المثل للحجة الدنيا وما فيها من نعم حادق ومناع وظل، لله تعالى إلى الغاية من ذكر هذه الأمثال وهي الانتظة والأعبار، ثم ذكر القصة الثالثة قصة موسى مع الحضرة وما فيها من أمور غريبة عجيبة.

الثَّلَاثَةُ: ﴿لَا﴾ مُقَابَلَةٌ وَعِبَانٌ ﴿تَرْبُؤُا﴾ مُسَجَّوٌ وَمُسَجَّى قَالُوا ابْنُ فَتِيحٍ: وَأَمَّا مَقَالِدُ إِبْنِ كَذَا لِحَاثِهِ وَالْأَوَّلُ رَوَى وَالْمَوْسَى: الْمَلْحَى قَالُوا: الْأَمْشَى:

وَمَدَّ أَيْدِيَّ رُبَّ نَهْبٍ غَضَلْتُ      وَقَدْ بَحَايُزُ مَنِي نَمَ لَا يَشُ ۱۱

﴿حَقْبٌ﴾ جمع حقبة وهي السنة والمراد بالحقْب هنا الزمان الطويل ﴿تَرَبُّهُ﴾ التَّربُّهُ : التَّعَبُ والمُتَعَبُ : التَّعَبُ والنَّهْبُ : التَّعَبُ والمُتَعَبُ : التَّعَبُ ﴿أَمْرٌ﴾ عَظِيمٌ يَقَالُ : أَمْرٌ عَظِيمٌ إِذَا عَظُمَ ﴿لَكَ﴾ مِنْكَ أَفْضَا جَدًّا

[illegible]

فَلْيُفْسِدُوا ﴿وَقَدْ سَخَّرْنَا بِعَدَا قَوْمٍ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ﴾ أي سَخَّرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْإِنْسَانَ  
وَنُفَرِّدُوا الْعَجَبَ وَالْمَوْعِظَ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ ثَغْوًا﴾ أي وَطِيعَةُ الْإِنْسَانِ الْجِدُّ وَالْمَخْصُومَةُ  
لَا يَسْبِقُ الْحَقَّ وَلَا تَنْزِجُ لِمَوْعِظَةٍ ﴿وَقَدْ فَتَحَ الْفَارُجَ أَنْ يُؤْمِرَ بِإِسْخَارِ الْقَدَرِ﴾ أي مَا دَعَى النَّاسَ مِنْ  
الْإِيمَانِ حِينَ جَاءَهُمُ الْهُدَى مِنْ اللَّهِ ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ أي وَمِنْ الْاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْإِثَامِ  
﴿إِنَّا لَهُ تَرْغِبُ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي إِلَّا اسْتَطَلُّوهُمْ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَهِيَ الْإِعْلَالُ ﴿أَوْ يَتَّبِعَهُمْ  
أَعْدَاؤُكُمْ﴾ أي بِأَتَمِّهِمْ عَذَابَ ثَلَاثَةِ عِيَالٍ وَمُقَابِلَةٍ بِمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ مَا سَتَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْاسْتِغْفَارِ  
إِلَّا عَلَيْهِمْ أَنْ يَشَاهِدُوا الْعَذَابَ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ عِيَالًا وَمُجَاجَهَةَ كَقَوْلِهِمْ: ﴿فَأَتَيْنَاهُ غَيْثًا جَبَّارًا  
بِرَأْسِهِ ثُمَّ أَتَيْنَاهُ بِثَلَاثِ أَلْسِنَةٍ ۖ﴾ ﴿وَمَا تَرْجُو مِنَ الْمُتَّبِعِينَ﴾ وَمُؤَيَّدًا أَي مَا تَرْجُو مِنَ الرُّسُلِ  
إِلَّا لَعْنٌ مِنَ النَّبِيِّ وَالْإِنْتِزَارُ لِلْإِعْلَالِ وَالْعَذَابِ حَبِثَرِينَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَمُتَغَرِّبِينَ لِأَهْلِ الْعَصِيَانِ  
﴿وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّكُمْ سَكَنُوهَا﴾ بِأَنَّكُمْ سَكَنُوهَا بِأَنَّكُمْ سَكَنُوهَا أَي وَمَعَ وَصُوحِ الْحَقِّ بِجَادِلِ الْكُفَرَاءِ بِالسَّاطِلِ  
لِبَطْلُوهِ الْحَقِّ وَبَطْنِهِ فَمَهْمُ حِينَ يَخْلُقُونَ الْحَوَارِقَ وَيَسْتَحْضِرُونَ الْعَذَابَ لَا يَرِيدُونَ الْإِيمَانَ وَتَعَا  
يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ ﴿وَأَعْتَدُوا لَكُمْ يَوْمَ تَأْتُوا مَأْزِقًا﴾ أي اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ وَمَا خَوَّفُوهُ مِنْ الْعَذَابِ  
سَخِرِيَّةً وَاسْتَهْزَاءً ﴿وَمَنْ أَغْلَبَهُ جُنْدُكَ يَنْكَبُ رُكْبَةً ۖ وَتَرَى مِنْهَا﴾ أَي لَا أَحَدًا يُطْلِمُ مَعْنَى وَعُظْ  
بَأَيَاتِ اللَّهِ الْبَيِّنَةِ رَحِيقُ السَّاطِلَةِ فَتَعَا مِنْهَا وَتَسَاهَدُ وَلَمْ يَلْقَ لَهَا بَالًا ﴿وَلَيْسَ لَكَ قُدْرَتٌ عَلَى  
أَيِّ شَيْءٍ مَعْطَاهُ مِنَ الْجَرَائِمِ الشَّيْئَةِ ۖ وَالْأَنْعَالُ الْعَبِيَّةُ ۖ وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَاقِبَتِهَا﴾ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا عَلَى  
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أَي جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً نَحْبُورُ دُونَ فَهْمِ هَذَا الْقُرْآنِ وَبَدَاكَ  
أَسْرَارَهُ وَالْإِنْتِفَاعَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَحْكَامِ ﴿وَلَقَدْ تَنَبَّأْتُمُ النَّبَأَ﴾ أَي دُمِيَ إِيَّاكُمْ صَمَاتًا مَعْنُومًا  
يَعْنَهُمْ هُمْ أَنْ يَسْمَعُوهُ مَا دَعَى تَعَاهُ وَوَلَدَ فَجَاحٌ ﴿وَلَقَدْ تَنَبَّأْتُمْ إِلَى الْكُفَرِ عَلَى تَهْتِكِهِمَا﴾ أَي وَإِنْ  
دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ فَلَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ أَبَدًا لِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ فَلْيَهْدِ  
قُلُوبَ مَنْصَحَةٍ مُتَعَدَّةٍ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ وَمَوْلَاكَ لِأَسْعَادِ ﴿وَيَذَلُّكَ الْقَبُولُ مَوْلَاكَ لِمَنْعَةٍ﴾ أَي وَبِذَلِكَ  
مُحَمَّدٌ وَاسِعُ الْمُنْخَفَةِ عَظِيمِ لِرَحْمَةِ الْعِبَادِ مَعَ تَغْصِيرِهِمْ وَعَصِيَانَتِهِمْ ﴿أَوْ يُؤَيِّدُكُمْ بِمَا سَخَّرْنَا  
لَكُمْ قَدْرَ أَعْدَاؤِكُمْ﴾ أَي لَوْ مَا قَاتِيَهُمْ مَا تَقَرَّفُوا مِنَ الْمَعَاهِي وَالْإِحْرَامِ لِعَجَلِ لَهُمْ عَذَابُ الدُّنْيَا  
وَلَكِنَّهُ تَعَا بِعَمَلِهِمْ وَيُؤَيِّدُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ الَّذِي يَسْتَجْلِبُونَهُ بِهِ رَحْمَةً بِهِمْ وَفَدَّ جَرَتْ مِنْهُ بَادُ  
بِمَهْلِ الْغَالِمِ وَلَكِنْ لَا يَهْتَكُ ﴿عَلَى لَهْمِ تَرْغِبَةٍ لِي تَهْدِيَا مِنْ دُونِهِ مُوَيَّلًا﴾ أَي لَهُمْ مَوْعِدٌ آخَرُ فِي  
الْقِيَامَةِ يَرُونَ فِيهِ الْأَحْوَالَ ثُمَّ يَجِدُوا لَهُمْ فِيهِ مُلْجَا وَلَا مَسْجَى ﴿وَلَيْلَتِ الْقُرُونُ فَأَنكَرْتُمْ لَهَا ظُهُورًا﴾  
أَي تَلَّتْ فِي أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ كَقُرْمِ هَوْدٍ وَصَالِحٍ وَقُوطٍ وَشُعَيْبٍ أَهْلًا كُنْهَهُ  
حِينَ طَسَّرُوا ﴿وَسَخَّرْنَا لِقَوْمِكُمْ ثَمَرًا﴾ أَي جَعَلْنَا لِهَؤُلَاءِ مِنْهُمْ وَقْتُ مَعْدَدًا مَعْلُومًا أَهْلًا يَعْتَبِرُ مَوْلَا  
الْمُكَافِرِينَ أَلْعَادَ وَنَ؟ وَالْآيَةُ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لِكُفَرَاءِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَالْمَعْنَى أَحَدُوا إِلَهُ  
الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَهْبِطَكُمْ مَا تَسَابَهُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَهْلَكُمْ نَبِيَّ وَالْمَرْفُوعَ رَسُولَهُ وَتَعَا بِأَعْرَ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ





اللَّهُفِي، يرويه الله لمن أحبني، لعبودية له، ولا ينال بالأكسب والعسفة وإنما هو هبة الرحمن لمن أحب الله بالقرب والولاية والكرامة ﴿قَالَ لَمْ تُؤَمِّنْ هَلْ أَتَيْكَ عَنْ كَيْفَ تَقُولُ وَمَا جِئْتَ رُسُلًا﴾ أي هل تأتيتني في مراميتك لأنتس من علمك ما يرشدني في حياتي؟ قال المفسرون: هذه مخاطبة فيها ملاحظة وتواضع من نبي الله الكريم وكذلك ينبغي أن يكون الإنسان مع من يريد أن يتعلم منه ﴿قَالَ يَلَيْدُ لَنْ تَنْجِيحَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي قال الخضر: إنك لا تستطيع الصبر على ما ترى فإن ابن عباس: لئن تصبر على صمني لأني علمت من غيب علم ربي ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا أَرْوَاهُ بِخَبْرٍ﴾ أي كيف تصبر على أمر ظاهره منكرو وأنت لا تعلم باطنه؟ ﴿قَالَ سَتَرْتُكَ إِن شَاءَ اللَّهُ فَفَهَ حَسْرًا وَلَا أَصْبِرُ لَهُ لَمَرًا﴾ أي قال موسى سنأتي صبيرا ولا أعصي أمرك إن شاء الله ﴿فَلَا يَلِي لَمَحْضٍ وَلَا تَنْتَقِي عَنْ عَرْفٍ حَتَّى أَتِيَهُمْ لَقَدْ مِتُّ وَكَرًا﴾ شرط عليه نيل بدء الرحلة إلا يساله ولا يستغفر من شيء من تصرفاته حتى يكشف له سرها، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع المعلم: والمعلم لا يسألني عن شيء مما أفعله حتى أبيت لك بنفسه ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقُهَا﴾ أي انطلق موسى والخضر يشيان على ساحل البحر حتى موت بهما سفينة فغرقوا الخضر محمولهما بدون أبحر فلما ركب السفينة عند الخضر إلى فأس فقطع لوحا من ألواح السفينة بعد أن أصبحت في لجة البحر ﴿عَلَى شَرْطَةٍ أَتَرَى أَهْلَهَا﴾ أي قال له موسى مستنكرا: أشرقت السفينة لغرق في كتاب؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِيمَارًا﴾ أي فعلت شيئا عظيما مماثلا، يروي أن موسى لما رأى ذلك أمد ثوبه فجعله مكان الخرق ثم قال للخضر: قوم حملونا بغير أحجر عبدت إلى سبعينهم فخرقوها لغرق أهل السفينة لقد فعلت أمرا منكرا عظيما!! ﴿قَالَ لَنْ أَقُولَ يَلَيْدُ لَنْ تَنْجِيحَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي ألم تخبرك من أول الأمر أنك لا تصبر على ما ترى من صنيحي؟ ذكره بلطيف في مخالفته الشرط ﴿قَالَ كَذَلِكَ يَكُونُ بِكَ سَبِيحٌ﴾ أي لا تواضعني بسخا نفسي الشرط ونسياني العهد ﴿وَلَا تُؤَيِّدُ بِي أَشْرِي عَمِي﴾ أي لا تكلفني مشقة في صنيحي إياك وعاملني بالفسر لا بالفسر ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَبَيَا نَاقَتًا فَقَالَا﴾ أي قبل هذه وأنت لا تعلم فأسد أن تذكر المنكر الذي لا يصبر على وقوعه بالرض من تذكر، نوعه، وقال هنا ﴿تَكْرًا﴾ أي مسكرا فظيما وهو أبلغ من قوله ﴿إِيمَارًا﴾ في الآية السابقة، ذكر الترضي أن موسى عليه السلام لما قال للخضر ﴿أَنْتَ نَسَاكَ كَيْفَةً﴾ غصب وانقطع كنف العصي الأيسر وقشر اللحم عنه فإذا مكتوب في عظم كتفه كافر لا يؤمن بالله أبدا!! ﴿قَالَ لَنْ أَقُولَ يَلَيْدُ لَنْ تَنْجِيحَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي ألم أقول لك أنت على التعيين والتحديد لن تستطيع الصبر على ما ترى

منه؟ قال المنسرون: وأمر في الأول فلم يواجه بكاف الخطاب فلما خاف في الثاني ولم به بقوله ﴿قَدْ﴾ لعدم التبرهن، ويهود موسى لئلا يجد أنه خالف وعده مرنين، فيندفع ويقطع على نفسه الطريق ويجعلها آخر فرصة أمامه ﴿قَالَ يَا سُلَيْمَانُ عَنْ نَوْمٍ بِقَدْ هَذَا شَيْئٌ﴾ أي إن أنكرت عليك بعد هذه المرة واعتزقت على ما يهدوئك فلا تصعبي عليك ﴿قَدْ لَقِيتَ مِنْ لَدُنِّي عَذَابًا﴾ أي قد أصرت التي في ترك مصاحبتي فأنت معدود عندي لمخالفتي لك ثلاث مرات ﴿فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا أَقْبَلَ قَرْنَهُ اسْتَظَفَ ظِلًّا دَانِيًا أَنْ يُصِيقَهُمَا﴾ أي مضيا حتى وصلا إلى قرية قال ابن عباس: هي أنطاكية فطلبوا ظلًا دانيًا وكان دانيًا لا يطعمون - انظر - ولا يستضيئون ضياءًا، فاستنصوا من إضاقتهم أو إظامتهما ﴿وَبَيْنَمَا فِيهَا جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يُنْفَضَ﴾ أي وحدا في القرية حائطًا مانعًا يوشك أن يسقط ويقع ﴿فَاقْبَضَهُ﴾ أي مسحه الخضض بیده فاستقام، وقبل إنه حاده ثم بناء وكلاهما مروي عن ابن عباس ﴿قَالَ لَوْ شِئْنَا لَنَخَذَ عَنْكَ أَثَرًا﴾ أي قال له موسى: لو أخذت منهم أجرًا لستمن به على شراء الطعام! أنكر عليه موسى صبيح المعروف مع غير أهله، وروي أنه موسى قال للخضر: نَوْمٌ اسْتَظَفْتُمُاهُ لَمْ يَطْعُمُوهُمَا، وصفتهم فلم يهتبعوا ثم قدمت لبي لهم الجدار لو شئت لاتخذت عليه أجرًا ﴿قَالَ هَذَا بَرَأٌ بِكَ وَيُؤْتَى﴾ أي قال الخضر: هذا وقت الفراق بيننا حسب قولك ﴿فَأَنْتَ بِنَافِلَةٍ﴾ أي نافلة من غير أن يسألك هذه العمائل الثلاث التي أنكرتها علي ولم تستطع عليه وفي حديث ربه الله أحي موسى لوددت أنه صبر حتى ينفض الله علينا من أمرهما وأوليت مع صاحبه لأمر العجب! ﴿فَأَنْتَ قَتَيْتَ مَكَاتٍ يَنْتَكِرُ بَحْلَوْنَ فِي النَّعْمِ﴾ هذا بيان وتعصص للأحداث المعجبة التي رآها موسى ولم يخلق لها صبرًا أو لعمري أما المعجبة التي شربتها فكانت لأناس ضعفاء لا يقدرون على مقاومة الظلمة فتعلمون بها في البحر بقصد التكسب ﴿وَرُدُّهُ أَنْ يَصْبَا﴾ أي أردت بعرفها أن أعملها معجبة تلا يقتصبها نملك القالب ﴿وَيَكُنْ وَلَا تَمْ لَيْلًا﴾ أي كان أمرهم ملك كافر ظالم ﴿يَأْخُذُ عَلَىٰ سَيْفِهِ عَصَا﴾ أي يقتصب كل سفينة سالحة لا عجب فيها ﴿وَأَنَا الْقَلْبُ فَكَانَ نَوْمٌ مُؤْمِنٌ﴾ أي وأما الغلام الذي قتله فكان كافرًا فاجرًا وكان أبواه مؤمنين وفي الحديث: إياي للعلام الذي قتله الخضر طبع كافرًا، ولير عاشر لأمره أبريه طينيات وكفرًا ﴿فَصَبَّيْنَا أَنْ يَهْفُفَهَا طَبْنًا وَنَحْنُ﴾ أي فحسبنا أن يحملهما حبة على سباعه في الكفر والضلال ﴿وَرَوَّاهُ أَنْ يَتَلَدَّ مَا زَكَّاهُ مَرَّةً وَكُوزًا وَاقْرَنَ رَحَا﴾ أي بأردنا بقله أن يرفهما الله وكذا صالحًا خيرًا من ذلك القاهر وأقرب برًا ورحمة بواقديه ﴿وَأَنَا لَجَدُّ فَكُنْ بِأَعْيُنِي يَكْنِي وَيُكْنِي فَكُنْ كُنْ لَهَا﴾ أي وأما الجدار الذي بنيت به دون أجر والذي عا، يوشك أنه يحفظ فقد خسر نفسه كثير من ذهب وعضة لفلانين يزددين ﴿وَلَقَدْ لَرَّاهُ مَا صَلَّاهُ﴾ أي وكان والدهما صالحًا نقيًا فحفظ الله لهما الكثير لصالح<sup>١٢١</sup> لو نزل. قال المنسرون

١٢١ هذا جزء من حديث أخرجه الشيخان (٢١) رواه مسلم .

(٢٢) قيل إنه الأت السنجي وقاهر اللغات أنه أبوهما مباشرة وهو الأرجح

إن صلاح الآباء ينفع الأبناء، وتنمى الأصول تنفع الفروع ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخِرَا كَرَاهِيَّتَهُ﴾ أي فأراد الله بهذا الصنيع أن يكبرا ويشتد هودهما ويستخرجا كترهما من تحت الحدار ﴿يَتَخَوَّيْنِ رَبَّكَ﴾ أي رحمة من الله بهما لصلاح أبيهما ﴿وَأَنْ تَقْلَقَ نَفْسُ أُمِّي﴾ أي ما فعلت ما رأيت من غرق السفينة، وقطي الغلام، وإقامة الجدوا عن رأيي واجتهادي - بل فعلته بأمر الله وإنهاءه ﴿ذَلِكَ نَأْخِذُ بِمَا تَزْكُمُ خَلْقٌ عَلَيْهِ صَرَخَا﴾ أي ذلك تفسير الأمور التي لم تستطع الصبر عليها وعذوبت فيها قبل أن أخيرك عنها

التي هي لغة تفصت الآيات التحريمة من وجوه البيان والديج ما يلي:

١. التعلق بين ﴿تَسْبِيحِكَ﴾ و﴿رُحْمَٰبَيْنِ﴾ وبين ﴿أَسْتَبِيهِ﴾ و﴿وَالْأُكْرَمِ﴾ .
٢. التلق والتشتر المترتب أثناء التخيبة ﴿يَأْتَا تَلْقَا﴾ و﴿رَأَا أَلْقَدَا﴾ فقد جاء بها مرتبة بعد ذكر ركوب السفينة وقطي الغلام وبناء الجدوا بطريق التلق والتشتر المترتب وهو من المعجمات السببية.

٣. الحذف بالإيجاز ﴿كُلَّ مَيِّتَةٍ﴾ أي صالحة حذف لدلالة لفظ ﴿أَيُّبَتَا﴾ وكذلك حذف لفظ كبر من ﴿يَأْتَا تَلْقَا﴾ لدلالة قوله تعالى ﴿مَكَانَ أَرْضٍ مُّؤَيَّدَةٍ﴾ .

٤. التعليل ﴿أَلَمَّا﴾ المراد باللفظ أبوه وأمه

٥. الاستعارة ﴿يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ﴾ لأن الإرادة من صفات العنلاء وإستادها إلى المعدوا من تخيف الاستعارة وبلغ الجواز كقول الشاعر:

يريد الرمح صدر أبي برزٍ ويرضب عن دماء بني عقيل<sup>١١</sup>

٦. التكبير للتعظيم والإشادة للشريف ﴿يَمَّا بَيْنَ يَمَانَا﴾ .
٧. الجمع مراعاة لردوس الآيات مثل ﴿سَرَّكَ﴾ ﴿نَصَّبَ﴾ ﴿عَجَبَ﴾ .
٨. تعميم لأدب ﴿فَأَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ﴾ وهناك قول ﴿فَأَرَادَ وَلَقَدْ﴾ حيث أستاذ من ظاهره شر لنعنه وأستاذ أخير إلى الله تعالى، وذلك لتعليم انباء الأدب مع الله جل وعلا .

### قصة موسى والخضر كما في الصمديين

عن أبي من كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فاستل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فكتب الله عز وجل عليه إذ لم يرؤ العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً بجميع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجمله في بكتل فتعيثا فحدث الحوت بهرثم، فانطلق موسى؛ ومعه فتاة يوشع بن نود حتى إذا أتيا الصحرة وضعوا رهوسهما فتأما واضطرب الحوت في البكتل فخرج منه نسفط في البحر فأتيا سبيله في البحر سربكا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما سيقظ

نسي صاحبه أن يخبره بالحوادث فانتقلنا بغية يومهما وليدتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفرعون: أتنا عبد منا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً - قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أسره الله به - فقال فرعون: أُرَيْيْتُ إِذْ أُرَيْتَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي لَبِثْتُ الْخَوْتُ وَمَا أَتَيْتِي إِلَّا مُشْفِقِينَ لِي لَأَكْذُوبُ وَالتَّحَدُّ سَجِيحٌ فِي الْبَشَرِ عَجَبٌ ۖ قَالَ فَكَانَ لِلْحَوْتِ سَرَنًا وَالْعَوْسِ وَفَاءً هَجَا فَقَالَ مُوسَى: ذَرْنِي مَا كُنْتُ سَبِيحٌ فَارْتَدَّا عَلَى نَارِهِمَا قَسَمًا ۖ قَالَ: رَجِعْ يَفْعَاكُ أَمْرُهُمَا حَتَّىٰ أَتِيَهُمَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَقَدْ هُوَ مَسْجَرٌ يَثْرِبُ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَطَالَ الْخَضِرُ: وَأَتَى بِأَرْسُكَ السَّلَامُ ۖ ۝۱۱ ۝ أَنْتَ؟ قَالَ: تَنَا مُوسَى: قَالَ مُوسَى نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَتَيْتُكَ لَتَعْلَمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ۖ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْلِمَنِي نَبِيَّ مَسْرُورٍ ۖ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُهُ عِلْمِيهِ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمِيكَ لَا أَعْلَمُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿تَسْتَعِذُّنِي مِنْ شَيْءٍ لَقَدْ مَسَّكَ وَلَا أَتَقِيكَ أَنْتَ؟﴾ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿يَا لَيْسَ لِي عَلَيْكَ قَوْلٌ فَلَا تَسْتَعِذُّنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَتِيَهُ لَكَ بِهِ يَوْمَكَ﴾ فَاذْهَبْ لَنَا بِمَشَانِ عَلَى السَّاحِلِ فَمَرَّتْ سَيْبَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَسِبُوهُمْ بَعِيرَ نَزَلٍ أَوْ بَدُونِ أَجْرٍ - فَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ لَمْ يَبْعَا إِلَّا وَالْخَضِرُ قَدْ قَنَعَ لِرُحْمَا مِنَ الرَّوْحِ السَّيِّئَةِ بِالْقُدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: فَوَيْلٌ لَكَ جَعَلُونَا بِخَيْرِ نَزَلٍ صَدَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْنَاهَا ﴿يَسْتَفْهِنُ أَفْقَهَا لَقَدْ جَعَلَ خَيْبَةً لِمَنْ يَرَى ۖ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَكَانَتِ الْأُولَىٰ مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا، رَجَا، عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَىٰ حَرْفِ السَّفِينَةِ فَخَرَقَهَا فِي الْحَرْفِ ثُمَّ أَقْدَلَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عَلِمِي وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ. ثُمَّ نَزَلْنَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَدْعُو مَعَ الْغُلَامَاتِ، فَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ فَانْقَلَعَهُ فَعَثَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿لَقَدْ كُنَّا رُكَّةً وَبَيْنَ قَتْلِهِ لَقَدْ جَعَلَ خَيْبَةً لِمَنْ يَرَى﴾ قَالَ أَتَمَّ أَتْلُكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْلِمَنِي مَعِي صَبْرًا؟ قَالَ سَلْبَان: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿قَالَ لَهُ مَالَكَ خَيْرٌ نَزَلًا مِمَّا كُنْتَ تَسْتَعِذُّنِي عَنْهُ لَقَدْ بَرَزْتُ لَكَ ۖ فَقَالَ: فَاسْطَلِقْنِي ۖ حَتَّىٰ إِذَا لَبِثْتُ أَقْبَلَ قَرِينِي فَاسْتَطَلَقْتُ أَقْلَاهَا فَأَبْوَأُ أَنْ يُعْبِقُونَهَا فَبَيَّضَ فِيهَا جَذَارًا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ﴾ فَقَالَ الْخَضِرُ بَيْدَهُ هَكَذَا - أَيُّ أَشَارِ بَيْدِهِ - فَأَقَامَهُ فَقَالَ مُوسَى: يَوْمَ أَتَيْتَاهُمْ فَلَمْ تَطْعَمُونَا، وَلَمْ يَضَيُّعُوا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَلَوَّاتَ عَلَيْنَا أَعْرَافًا﴾ قَالَ الْخَضِرُ: ﴿فَقَدْ بَرَزْتُ بَنِي وَجِيهَةً سَأَلْتُهُمْ بِأَبْوَابٍ مَا لَمْ تَسْأَلْنِي عَنْهُمْ صَبْرًا﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُورِثُكَ اللَّهُ مُوسَى إِنْ أُوذِيتَ أَنْتَ كَمَا كَانَ صَبْرٌ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ أَعْيَارِهِمَا ۖ ۝۱۲ ۝ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

تخفية، قال العلامة القرطبي: الكرامات الأنبياء ثابتة على ما ثبت عليه الأخبار والأمانات المتواترة، ولا ينكرها إلا شبيخ المعاجد أو الخاسر الحنن، فالآيات ما أخبر الله تعالى في حق مريم من ظهور العواكة الشنوية في تصفيف، والصبويه في الشدة، وما ظهر على يدها حيث هزئت، فدخلت ركنت بإسنة فأعمرت، وهي ليست نبوية، وبدل الصا ما ظهر على يد الخضر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ١١ هـ. القرطبي ٢٨/١١.

(١) يعني من أين السلام في هذا الأرض التي لا يعرف فيها السلام؟

فقال الله تعالى ﴿وَنُفِثْنَاكَ عَنْ ذِي الْقُرْئَيْنِ﴾ <sup>١١</sup> . فإتمم علة مبلّكه ولا تتركه بغيره زيداً  
تدليلاً من آية (٨٣) إلى آية (١١٠) نهاية السورة.

المفاسية: لما ذكر تعالى قصة الخضر أخصها بقصة ذي القرنين ورحلته الثلاث إلى المغرب  
والشرق، وإلى السدين؛ وبناؤه للسد في وجه «ما جوح وما جوج» وهي القصة الرابعة من  
القصص المذكورة في هذه السورة، وجميعها ترتبط بالعقيدة والإيمان، وهو الهدف الأسمى  
للسورة الكريمة.

اللقبة ﴿ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ هو الإسكندر المقدوني <sup>١٢</sup> وهو مبلّك صالح أعطي التسمي والحكمة.  
سعي ذي القرنين، لأنه مفت مشرق، الأخرى مغاربها، وكان مسكاً هادلاً قال الشاعر:

قد كنت ذو القرنين قبلي حليماً      ملئاً علماً في الأرض غير مقصد

بلغ العبادي والمعارب يستحي      تسبب مثلك من كريم مداد

﴿يَوْمَ﴾ كثيرة العمدة وهي الطيبة السودة، ﴿تَذْكُرُ﴾ السدة: الحاجز والعاقل بين المشيئين  
﴿تَرَدُّمُ﴾ السد أصبح وهو أكثر من السد؛ لأن الزمان ما جعل بعضه على بعض حتى يصبح  
«الحجور» المديح فالتردم الحجور بالعصين السدين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قطع الحديد مفردة، زبرة وهي  
القضعة ﴿فَتَقَرَّرَ﴾ جانباً لجعل قال أبو عبيدة: الضد كل بناء عظيم مرتفع ﴿فَغَطَّرَهُ﴾ الفطر.  
التحاصر السداب ﴿تَنَاقَرَا﴾ حرفاً وتَنَاقَرَا ﴿تَذْكُرُ﴾ مذكورتاً مسوياً بالأرضي قال الأزهري: ذكرته أي  
دفعته ﴿تَوَلَّى﴾ بختلط ويضطرب ﴿الْقُرْأَيْنِ﴾ قال الفراء: السدين الذي فيه العنب وقال ثعلب: كن  
بستاناً يحول عليه فهو قرءون <sup>١٣</sup>.

### ضيف القول

أ. قال قتادة: إن يهود سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين فأنزل الله ﴿وَنُفِثْنَاكَ عَنْ ذِي  
الْقُرْنَيْنِ﴾ <sup>١٤</sup> الآية <sup>١٥</sup>

ب. قال مجاهد: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: بني أخصاف، وأصل الرجيم،  
ولا أصبح ذلك إلا لله تعالى، فبذكر ذلك مني وأحسد عليه يسري ذلك وأحجب به، فسكت  
رسول الله ﷺ ولم يغل شيئاً فأمر الله. ﴿فَإِنْ كَانَ زَمَانٌ لِّمَنْ تَرِثُهَا فَلَتَكُنْ لَهَا حَتْبًا وَلَا تَكُنْ لَهَا  
بُيُوتًا﴾ <sup>١٦</sup>

﴿وَنُفِثْنَاكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ قرأنا ﴿لَا تَكُنْ لَهَا حَتْبًا﴾ في الأرض وإنما من قوله  
﴿لَا تَكُنْ لَهَا حَتْبًا﴾ من يطلع أعين الناس وينتقل عيونهم نحو قوله تعالى ﴿لَا تَكُنْ لَهَا حَتْبًا﴾  
في القرآن، وإنما في قوله ﴿لَا تَكُنْ لَهَا حَتْبًا﴾ من يطلع أعين الناس وينتقل عيونهم نحو قوله تعالى ﴿لَا تَكُنْ لَهَا حَتْبًا﴾

١١: التوسيع: أي ذا القرنين ملك مسلم من ملوك الهند.

١٢: الظهير الكبير الحروي (٢٦/١٤٤). (٣) البحر (٦/١٥٧).

١٣: أسباب القول ١٦٢. (٤) القريظي (١١/٣٠).



الإلهام إنما أنقشهم أو تدعوهم بالحسن إلى الهداية والإيمان. قال المفسرون: كانوا كفراً فخيرهم الله بين أن يعدبهم بالقتل، أو يدعوهم إلى الإسلام فحسن إليهم ﴿فَأَنبَأَ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي من أمر على الكفر فسوف نقتله ﴿ثُمَّ بَرَأَ مِن رَّبِّهِ فَيَذَرُهَا كَخَسَفٍ﴾ أي ثم يرجع إلى ربه فيمد به عدد أيامه كالأفق في نار جهنم ﴿وَأَنبَأَ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي وأما من آمن بالله وحسن الحسنى في الدنيا وأدام الصالحات فجزاه الله الجنة بتتم فيها ﴿وَنَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي ليس عليه في الدنيا فلا تكلف بهما هو شاق بل بالمهل المبسور. اختار المثلث اعدون دعوتهم بالحسن فمن آمن به الجنة، والمعاملة الطيبة، والمعونة والتيسير، ومن بقي على الكفر فله العذاب والشكال في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ نَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي سلك طريقاً جديده نحو المشرق ﴿خُزْجُ إِذَاقَ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي حتى إذا وصل كعسى السمسورة من جهة المشرق حيث مطلع الشمس في عين أتراني ﴿وَنَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي وجد الشمس شرقي على أفواهم ليس لهم من اللباس والبناء ما يستريحون من حر الشمس فإذا ظنعت الشمس دخلوا في شراب تحت الأرض، وإذا غربت خرجوا إلى مكانهم قال قتادة: مضر ذو القرنين يفتح لصدائن ويجمع الكنوز ويقتل الرجال إلا من آمن حتى أتى مطلع الشمس فأصاب قوماً في أبواب عراق، ليس لهم طعام إلا ما أنصفت الشمس إذا ظنعت، حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا من أربابهم في طلب مساكنهم. وذكر إذا لهم كانوا في مكان لا ينبت عليه بياض ويقال إنهم أترج<sup>(١)</sup> ﴿كَذَلِكَ وَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ مِمَّنْ آمَنَ تَرْكُهُ وَمِمَّنْ كَفَرَ قَتْلُهُ﴾ كما فعل بأهل المغرب وقد أحبط علينا بأحواله وأخباره، وعذابه وجنوده، فأمره من العظمة وكثرة الرجال بحيث لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير ﴿ثُمَّ نَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي حدث طريقاً ثانياً بين المشرق والمغرب، يومه حدة المال حيث اجبل الشامقة ﴿ثُمَّ نَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي حتى إذا وصل إلى منطقة بين حاجزين عظيمين، ينقطع أرض بلاد الترك مسابلي أرمينية وأذربيجان وقد الطيري: والسند: فحاجز بين شقين رعداً هنا جبلان شداً ما بينهما، قديم ذو القرنين حاجزاً من بأجوج وأجوج من وراءهم لا يقطع مادة خوافلهم وشرهم عنهم<sup>(٢)</sup> ﴿وَنَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي وجد من وراء المسلمين قوماً مختلفين لا يتكادون ويوتون لشدائهم غير لسانهم إلا بمشفقة وعسر. قال المفسرون: إنما كانوا لا يفقهون لقول لقريظة تقتلهم. وبعد، فذهب، ويذهبهم عن مخالطة غيرهم. وبهم كلامهم إلا بواسطة ترجمانهم ﴿ثُمَّ نَسُفُورُ تِلْكَ فَتُورَ حَقِّيقَتُهُ﴾ أي قال القوم نذري القرنين: إن بأجوج وأجوج قبيلتان من بني آدم هي خلفهم قشوية، منهم معرط في الطول، ومنهم معرط في القصر<sup>(٣)</sup>. قوماً مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر قال المفسرون: كانوا من أكلة لحوم البشر، يجرحون في الأربع فلا

(١) زاد المسير ٨٨٧/٥، وأخري ١١٦/١٤ (٢) الطبري ١١٦/٥

(٣) وفي ذلك عن علي بن عباس

يتركون انحصار إلا أكلوه، ولا يأتوا إلا احتلوه ﴿فَمَنْ حَمَلِ ثِمَارَهَا﴾ أي من تعرض لك جزرة من  
 أموالها كضريبة وسراج ﴿عَلَّامٌ لِّهِنَّ هَوْنَهُنَّ﴾ أي لتجعل سناً يبعيننا من شر ما جرح وما جرح  
 قال في البحر: هذا استدعاء منهم لقبول ما يدلونه على حجة حسن الأدب ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ  
 فِيَّ﴾ أي ما سبغ الله علي من القدرة والمثلث خبر ما يدلونه لي من المال ﴿وَالْيَسِيرُ يُؤْتِي﴾ أي  
 لا حاجة لي إلى المال فأعينوني بالأيدي والرجالي ﴿تَبْلُغُ مَكْرَهُنَّ﴾ أي أجس بكم وبينهم  
 سناً مبعده وحاجزاً حصيماً، وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتعرض بته السد واقتضى  
 بعود الرجل ﴿لَا تَرَى لِلْهَيْبَةِ﴾ أي أعظم لي قطع الحديد وأعلموها لي في ذلك المكان ﴿حَتَّى يَكُونُ  
 لِكُلِّ نَفْسٍ مِّنْهُم مَّا يَشَاءُ﴾ أي حتى إذا سألوا لبناء بين حائطي الجبلين ﴿قَالَ تَقُولُوا﴾ أي اضفوا بانتمانيح  
 عليه ﴿حَتَّى يَكُونُ لِكُلِّ نَفْسٍ مِّنْهُم﴾ أي جعل ذلك الحميد المنراحم كالحمار بشدة الإحشاء ﴿قَالَ تَقُولُوا﴾ أي  
 تكتبوا بغيري أي أعظموني أصب عليه التماس المذهب ثان الزماني: أما ثوب: بطلع الحديد وجمع  
 بعضها على بعض حتى صارت بحيث ندر ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المتنازع عليها  
 حتى إذا صارت كالشار صلب النحاس المذهب على الحديد المعجم فانتصر بعضهم بعضاً وسار  
 جيلاً صلباً ﴿قَالَ تَقُولُوا﴾ أي فما استطاع المستبدون أن يملوه ويصوروه كملوه  
 وملاسته ﴿وَمَا أَضْعَفُوا لِمَ تَقَالُ﴾ أي وما استطاع انقيه من أعمال أصلابه وثغائره، وبهذا ليد  
 الدنيح أغنى ذو القرنين الطريق على بأجرح وما جرح ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي﴾ أي قال ذو القرنين  
 هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده ﴿وَمَا يَكُنْ لَّيْلٌ وَلَا يَنُورٌ﴾ أي فإذا جاء وعد الله بخروج ما جرح  
 وما جرح وذلك قديم، فيوم الساعة ﴿يُخَفَّفُ عَنْهُ﴾ أي حملة الله مستويها بالأرض وعاد منه ما كان ثم  
 يكن بالأمس ﴿يَكُونُ لِكُلِّ نَفْسٍ مِّنْهُم مَّا يَشَاءُ﴾ أي كان وعدة تعالى بخراب السد وقيام الساعة كانت لا محالة .  
 ومهما تنتهي قصة ذي القرنين ثم يأتي الحديث عن أعمال الساعة وشدائد القيامة قال تعالى :  
 ﴿وَرَكْعَةً مِّنْ يَّوْمِهِ يَنُورُ﴾ أي تركها الناس يوم قيام الساعة بخطرهم ببعضهم بيه من  
 كثير منهم - كما اضطراب موج البحر - ﴿وَمَنْ فِي الْقُبُورِ يَحْتَفَتُهُمْ﴾ أي وضع في الصور الصفحة الثانية  
 وجسماتهم للحساب والجزاء في سعيد وأحيد جيفاً لم يخلف منهم أحد، ﴿وَنُورُكُمْ مِّنْ يَّوْمِهِ  
 يَكْتُمُونَ غُرَّتَهُمْ﴾ أي يبرزنا جهنم وأظهرنا الكافرين يوم جمع الخلائق حتى شاهدوها بأمرها  
 عرساً مخيفاً مفرحاً ﴿يَوْمَ كَتَبَ أَقْسَامَهُ يَوْمَ يَكُونُ لِكُلِّ نَفْسٍ مِّنْهُم مَّا يَشَاءُ﴾ أي هم الذين كانوا في الدنيا غيباً عن  
 دلائل قدرة الله ووحدايته فلا ينظرون ولا يتصمرون ﴿وَنُورُكُمْ لَا يَكْتُمُونَ غُرَّتَهُمْ﴾ أي لا يضيفون أن  
 يسبحوا كلام الله تعالى لطمة قلوبهم قال أبو السمود: وهذا تشليل لإعراضهم عن الأدلة  
 السمعية . وتعاليمهم عن الآيات المشاهدة بالأبصار فكانهم عمي صم - ﴿أَقْسَمْتُ أَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ  
 يَشْهَدُوا بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي أن يفتخروا أن يتخذوا بعض عادي  
 ألهة يعبدونهم دوني كالملائكة وعزير والمسيح بن مريم . وأن ذلك يتفهمهم أو يدفع عنهم



عظائم" فإك الغرطية: جود الاستفهام محذوف تقديره "أنحسب" أن ذلك ينفعهم، أو لا  
 انصاعهم؟ ﴿يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَتَقْرَأُونَ وَلَا﴾ أي هيئت جهنم ليقرأهم، وجعلناهم ضيافة لهم كالأهل المأجورين  
 للضيف. قال البيضاوي: رغبة تهكم بهم وتسمية عشر أن لهم وراثة من العذاب ما تستحق جهنم  
 دوراً؟ ﴿قُلْ هُوَ يَتْلُو الْوَحْيَ﴾ أي قل يا محمد لتعلموا، الذين هم من محترميكم بأعسر الناس  
 عند الله ﴿الَّذِينَ مَلَئُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي جعل عليهم وراثة في هذه الحياة الدنيا، لأن العشر  
 لا تنفك عنه طاعة أهل الصالحات: هم القسيسون والرحبان يخدمون ويظنون أن عبادتهم تنفعهم  
 وهي لا تقبل منهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي عذاب مؤلم، محذوفون بأنهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾  
 كفروا بغيرهم وتكبروا عنهم ﴿أَتَقْرَأُونَ﴾ أي كفروا بالقراءة والسمع والنسب فبطلت أعمالهم ﴿مَنْ  
 يَكْفُرْ هِيَ زَوَاجُهُ وَأُزْوَاهُ﴾ أي ليس لهم عند الله نعمة ولا وزن، ولا قدر ولا منزلة وفي الحديث  
 فيقولني بامر حل الطويل أو يكون الشراب فلا يوزن خناج بموضوعة؟ ﴿وَيَنْزِلُ فِيهِمْ مِنْ كَثَرِ  
 النَّارِ وَأَنْهَارٍ﴾ أي ذلك جزاءهم وعقوبتهم لأن جميع سبب كفرهم واستهزائهم  
 بآيات الله ورسوله ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّبُورُ﴾ أي أمصارهم وسبلواهم يرفسه ﴿كَذَلِكَ خُفِّتْ  
 الْقُرُونُ﴾ أي لهم أعلى درجات النعمة، هي الفردوس مزرعاً ومستقراً ﴿حَبِيبٌ يَبَاهُ يَتَمَوَّنُ﴾  
 ﴿يُحِبُّ﴾ أي ماكثر منها أبداً لا يملكون منها لعمركم من راحة:

في حسان الفردوس ليس يحافون عروفت عنها ولا تحويها  
 ﴿قُلْ لَّيْسَ الْخِرَاءُ بَدَأَ أَفْحَقَ رَبِّي﴾ هذا تمثيل لعدة عمار الله ولامع في اوكالات بحار الشيا  
 بيزاوم اذا وكنت به كائناته الله وحكمه وعجائبه ﴿ثَلَاثَةُ أَفْحَقَ رَبِّي﴾ ان نفس  
 ماء البحر على كثرة وانهم وكلام الله لا ينفذ لانه غير متناو كمنعه حل وعلا ﴿وَلَا تَرَى بَيْنَهُ  
 مَرَكًا﴾ اي ولو اريد بسيل ماء البحر وزدناه حتى يكتم فكل كلام الله لا ينفذ ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اَلَا خَرَّ  
 فَلَا تُؤْوِي لَهُ﴾ انما ينفذ الله ﴿اي فم بهم يا محمد انما لا ينفذ منك انهم في الله  
 بانهم في وامرني ان اعيركم له وبعد احد لا شريك له ﴿وَلَوْ يَشَاءُ رَبِّي﴾ اي فمن كان  
 يا جبرئيل الله ويحاف ثلثه ﴿فَمَنْ خَلَا حَيَاتًا﴾ اي فانيخلص له العباد ﴿وَلَا يَجُودُ بِمَا يَدْرِي  
 خَلَا﴾ اي لا يرضي بعمله ولا ينفذ به يعمل غير وجه الله فان الله لا يقبل الا ما كان خالصا  
 في وجه الكريم

المخلقة، تصفحت الآيات الكريمة وحرفها من الآية، والمديع نرسها فبعنا على

- ١- الطَّبَاوِيُّ: ﴿مَطَاوٍ﴾: سَفَرٌ .  
 ٢- التَّشْبِيهِ: الْمُبْعَثُ ﴿سَمَوًا﴾: أَيُّ كَلْبًا، قَوِيَّ الْجَوَادَةِ وَشَدَّةِ الْأَمْرِ، يُشَدِّدُ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ  
 بِوَجْهِ الشَّيْءِ فَأَمَّا بِمَعْنَى



## تَفْسِيرُ سُورَةِ مَرْيَمَ

## بَيْنَ يَدَيِ السُّورَةِ

«سورة مريم مكية، وغرضها تقرير الكبرياء، وتنزهه الله عن وعلا عما لا يليق به، وتثبيت عظمة الإيمان، وتسليح الجزء، ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد، والإيمان بوجود الله ووحدهيته، وبأنه «يحيي ويميت»، ومنهج النصّالين.

«عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله «زكريا» وولده «يحيى» انفي وأمه على الكفر من امرأه عاتق لا تله، ولكن الله فادّر على كل شيء، «سمع دعاء المذكورة، واستجيب، لندها لطفه»، ونفذك امتحاب الله دعاءه ورزقه السلام فيه.

«وعرضت السورة قصة أم حبيب وأخبر، تلك هي قصة «مريم العذراء» ونحوها لطف من غير أب، وقد شاعت الحكمة الإلهية أن ترمز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب، لتغل آثار العدة الزبانية مائلة أمام الأبصار، بمظمة الواحد القهار.

«وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه، ثم ذكرت بإنشاء والتجليل رسول الله الكرام: «إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، إسماعيل، إبراهيم، نوحاً» وقد استعزى الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام حواشي ثلثي السورة، والهدف من ذلك إثبات «وحدة الرسالة» وأن المرسل جميعاً جاءوا بالدعوة تناس إلى توحيد الله، وبفد لشرك والأوثان.

«وتحدثت السورة عن بعض مشهات القيامة، وعن أحوال ذلك اليوم المهيبة، حيث يحشر فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليكذبوا فيها، ويكونوا قوداً لها.

«وتحدثت السورة الكريمة بتنزيه الله عن اللون، والشراب، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصح بيان، وأقوى برهان.

«الضميمة سميت «سورة مريم» تخليداً لتلك المعجزة المبررة، في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في السهد، وما جرى من أحداث غريبة وافقت ميلاد عيسى عليه السلام.

«الطبعة: «مَنْ» ضمت يقال: «مَنْ يَهْوِي زَاهِي» والوهي ضعف «مَنْ» «وَأَشْفَقَ» الاشتغال: انتشار شعاع النار: «عَذْرَاءُ» «مَنْ» لا تله كبير سها: «يَبْتِئُ» «يَبْتِئُ»: «النهاية في الكبير واليبس والجفاف» يقال: «عنا شيخ كبير وولي قال الشاعر:

إِنَّمَا يُعَذِّرُ الْوَلِيدَ وَلَا يُعَذِّرُ مَنْ كَانَ غِيًى الْمَرْءَانِ بِمَنْتِ<sup>(١)</sup>



مَنْ قَسَمَ بِالْحَقِّ أَنْ يُخْبِرَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَمِنْ ثُمَّ يُخْبِرُ بِهِ لَا يُصَدِّقَهُ وَلَا يَتَّبِعُهُ ۚ وَتَمَرُّ عَيْنُهُ ۖ وَأَلْقَىٰ إِلَهُهُ ۖ وَنَسِيَ ۖ وَأَنشَأَ يَرْجُمُوهَا

[illegible]

(١٠) اللهم ما كنا فيه أو به لا يضرنا إن شئت إله

١٤٢٧ هـ

١٨١ هـ: الفهرست المجلد (١)

11/4/2014

ولم نك شيئا مذكورا فاننا قادر على خلق يحيى منكما. قال المصورون: ليس في الخلق هين  
 رصع على الله، فوسيلة الخلق للصغير والكبير، والجليل والحزير واحدة ﴿لَنْ يَبْكَوْنَ﴾ وإنما  
 هو أمر من اعتبار الناس، لأن القادر على الخلق من العدم قادر على الخلق من شيئين هرمين  
 ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي اجعل لي علامة تدل على حصول امرائي ﴿قَالَ كَيْفَ تَكُونُ الْآيَةُ لَكَ عَلَى  
 أَنَّهُ نَسِيَ لِي آيَةً سَبَّحًا﴾ أي علامتك ألا تستطيع تكليم الناس ثلاثة أيام بلياليهن وأنت سرى  
 الخلق ليس بك خرس ولا علة، قال ابن عباس: اعتقل لسانه من غيب مرض، وقال ابن زيد:  
 حبس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا وهو مع ذلك يسبح وبغيا للثورة، لم يكن الإنجيل  
 ظهر بعد لأن هذا قبل ولادة عيسى عليه السلام فوفا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم<sup>١١</sup>  
 ﴿فَنَزَلَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ آيَاتِهِ﴾ أي أشرف عليهم من المعصي وهو يملك الصفة ﴿فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ  
 مَسْئَلَهُمْ بَكْرًا وَنَحْيًا﴾ أي أشار إلى قومه بأن سبَّحوا الله في أوائل النهار وأواخره، وكان كلامه مع  
 الناس بالإشارة لقوله تعالى في آل عمران: ﴿قَالَ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ الْآيَةَ﴾  
 ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ الْآيَةَ﴾ في الكلام حذف والتقدير فتما ولد يحيى وسبح وبلغ السن الذي يؤمر  
 فيه قال الله له: يا يحيى خذ التوراة بحمد واجتهاد ﴿وَوَهَبْنَا لَكَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أعطينا الحكمة  
 ورجاحة العقل منذ انصغر، روي أن الصبيان قالم يحيى، اذهب بنا نعت فقام لهم، ما ألبس  
 خلقت، وقيل: أعطى النبوة منذ الصغر والأول أظهر قال الطبري: المعصية أعطيناها لهم  
 لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه من الرجال<sup>١٢</sup> ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ ذِكْرًا﴾ أي فطنا ذلك رحمة  
 منا بأبيه وعظما عليه تركية له من الخصال الدمية ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ ذِكْرًا﴾ أي عيدا صالحا متقيا لله، لم  
 بهم بمعصية قط قال ابن عباس: طاهرا لم يعمل مذنب ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ ذِكْرًا﴾ أي جعلناه بارا بأبيه وأمه محسنا إليهما ولم يكن متكبرا عاصيا لربه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ ذِكْرًا﴾  
 وقوم يفتخ حيا، أي سلام عليه من الله من حين مولده إلى حين بيعته، في يوم ولادته وفي يوم  
 حرمته ويوم بيعته من غيره قال ابن عطية: حياه في المواطن التي يكون الإنسان فيها في غاية  
 الضعف، والحاجة، والافتقار إلى الله<sup>١٣</sup> ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ ذِكْرًا﴾ هذه هي الفصحة الثانية في  
 هذه السورة وهي أحب من قصة ميلاد يحيى لأنها ولادة عذراء من غير بعث، وهي أقرب من  
 ولادة عاقرة من عليها الكبير في السن، وانمعني: اذكر ما محمد تعة مريم المحببة الغريبة الدنة  
 حتى كمال قدرة الله ﴿إِذْ أَنْبَأَتْ بِنَاصِيَّتِهَا أَنَّهَا تَكُونُ سَبَّحًا﴾ أي حين نتحت واعتزلت أهلها في مكان  
 شرفي بيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أي جعلت بينها وبين قومها  
 سترا وحاجزا ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ أي أرسلنا إليها جبريل عليه السلام ﴿فَتَشَقَّقَ لَهَا نَسْرٌ سَبَّحًا﴾  
 أي تصدرا لها في صورة البشر الشام الخلقة قال ابن عباس: جاءها في صورة شاة أبيض الوجه

حينئذ انشعر مستوري الخلق<sup>(١)</sup> قال المفسرون: إما تمثل لها في ضرورة الإنسان لتستأمن بكلامه ولا تنزع عنه، ولو بدا لها في انصورية الملكية لفترت ولم تغدر على السماع لكلامه، وقد على مغافها، ورعاها فما تمردت بالحد من تلك الصورة الجميلة الفاتنة في بحسب<sup>(٢)</sup> **﴿قَالَ إِنِّي أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾** أي فدعا رآته فزعمت وعشيت أن يكون إنجاباً لها يسره فقامت إني أحسن وأحسن إلى الله منك، وحواث الشرط معذوف تقديره إن كنت تبت قاترتني ولا تؤذي **﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾** أي قال لها حبريل مزبلاً لما حصل عندها من الحروف: ما أنا إلا ملك مرسل من عبد الله إليك كهبك لك غلاماً طاهراً من الذنوب **﴿قَالَ أَنَّى يُكُونُ لِي غُلَامٌ﴾** أي: كيف يكون لي غلام؟ وعنى أي صنعة يوجد هذا الغلام مني؟ **﴿وَلَمْ يَتَسَاءَلِي بَرًّا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْيَائِسِينَ﴾** أي: لمست بدلات روح حتى يأنسني ولدت لك من أمانة **﴿قَالَ كَذَبْتَ قَالَ وَلَكِنَّهُ هُوَ عَلَى سَكِينٍ﴾** أي كذلك الأمر حكم ربك صحيح - الغلام منك وإن لم يكن لك زوج، فإن ذلك على الله سهل يسير **﴿وَلَمَّا حَمَلَتْهَا إِتَتْهَا بِهَا مِنْ عِنْدِ رَبِّهَا﴾** أي وانكسر مجنبه دلالة للناس على قدرتها المجنبه روحه بهم يبعث نبياً يهدون بإرشاده **﴿وَلَمَّا كَمُلَتْ أَمْرًا فَقَالَتْ اقْنَبِي عَيْنِي عَسَى يُسْأَلُ عَنِ امْتِنَانِي﴾** أي وكاد وجوده أمراً مفروغاً منه لا يتغير ولا يتبدل لأنه من سابق علم الله لأولي **﴿فَتَحَمَلَتْهُ فَاحْتَضَتْ بِهِ فَكَلَّمَ رَبُّكَ﴾** انتهى الجو: بين لروح لأبي ومريم بعذراء قال المفسرون: إن حبريل نبع في جيب درعها فدخلت الفتحة في جوفها فحملت به ونحت إلى مكان بعيد، ومعنى الآية أنها حملت بالعتين فاعتزلت - وهو في بطنها - مكاناً بعيداً عن أهلها خشية أن يعيروها بالولادة من غير زوج **﴿فَلَمَّا دَامَ اقْنَسَتْهُ عَنْ النَّاسِ﴾** أي فاحتضنها ألم الطلق وشدة الولادة إلى ساق حبله بليلة لتعتمد عليه عند الولادة **﴿قَالَ كُنْ لِي آيَةً﴾** أي قلت يا نبي كنت قد جئت في هذا اليوم وكنت شيقاً فافهم لا أعرف ولا أذكر<sup>(٣)</sup> قال ابن كثير: عرفته أنها سبلى وتعتن بهذا المونود فمسك الحوت لأنها عرفت أن الناس لا يصالحونها في غيرهما، وبعدما كانت عندهم حابدة ساسكة تصبح عاهرة رتبة ولذلك قالت ما قالت<sup>(٤)</sup> **﴿فَلَمَّا دَامَ اقْنَسَتْهُ عَنْ النَّاسِ﴾** أي فنادى لها ربك غلاماً فزري أي فنادى لها ربك من تحت فتخلف قائلها لا تحزني لهذا الأمر **﴿فَخَلَقَ حَقٌّ رَبُّكَ غُلَامًا﴾** أي جعل لك جوداً صغيراً يجري أنامك، قال ابن عباس: فداي حبريل برجله لأرض بظهرت عين ماء غريب فجرى جدولاً **﴿وَنَزَّلْنَاهُ بِذِكْرِ الْوَحْيِ﴾** أي حركي حديد سحلة البابة **﴿فَلَمَّا قَسَتْ عَلَى رَبِّكَ﴾** أي يستأطع عليك الرطب الشهي الطري قال للمفسرون: أمر ما بهز تجذع أسنن لشيء آية أخرى في إحداهن مات الشذخ بعد رؤيتها عرن السماء العدد الذي جرى جدولاً، وذلك ليسكن أمها وتسلم أن ذلت كرامة من الله لها **﴿فَكُنْ وَتَقَرَّرْ﴾** أي كلف من هذا

(١) الطهر ١٨٠/٢

(٢) رة المير ٢٧٧/٥

(٣) هذا قول قتادة وقال ابن عباس **﴿وَحَضَّتْ نَسِيًّا شَبِيحًا﴾** أي لم أخلق وأراك شبيهاً

(٤) مختصر ابن كثير ٤٤٨/٣

الرضب الشهي، واقترى من هذا الماء العذب السلسيل ﴿وَقَرَىٰ نَحْنُ﴾ أي طيبي انما بهذا المولود ولا تحزنني ﴿فَبَدَأَ ثَوْبًا مِّنَ الْقَشْمِيرِ أَحَدًا﴾ أي فلان وايت احدا من الناس وسلك عن شان المولود ﴿مَقُولًا إِنِّي مَدَوْتُ لِإِبْرَاهِيمَ مَوْتًا﴾ أي نذوت السمكوت والعصمت لله تعالى ﴿وَلَمْ أَحْكُمَ تَبَوُّزَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي لن اكلم احدا من الناس... أمرت بالكف عن الكلام ليكنيها ولدها ذلك فتكون آية باهر: ﴿فَأَنفَتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ أي أنت قوما بعد أن ظهرت من النفاس تحمل ولدها عيسى عن يديها ﴿فَأَوَّلًا يُقْبَضُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّفَرًا﴾ أي فلما رأوها وابنها اعظموا أمرها واستنكروه وقالوا لها: لقد جئت شيئا عظيما منكرا ﴿يَكُنَّ هَذِهِ مَا كَانَ لَوَلَدٍ أَمْرًا حَبُوبًا﴾ أي يا شبيبة هارون في الإصلاح والعبادة ما كان أبوك رجلا فجرا ﴿وَمَا كُنْتَ أُمًّا بَيِّنًا﴾ أي وما كانت أمك زانية فكيف صلح هذا منك وأنت من بيت طاهر معروف بالإصلاح والعبادة؟ قال فتأوه: كان هارون رجلا صالحا في بني اسرائيل مشهورا بالإصلاح فشهروا بالإصلاح فشهوها<sup>(١)</sup> به، وليس بهارون أخي موسى لأن بينهما ما يزيد على ألف عام، وقال السهيلي: هارون دخل من غيبه بني اسرائيل المجتهدين كانت مريم تشبه به في اجتهداه، وليس بهارون أخي موسى من عمران لأن بينهما دهورا طويلا<sup>(٢)</sup> ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي لم تجبههم وأشاروا إلى عيسى ليكلموه ويسألوه ﴿فَأَوَّلًا كُفِّ نَكَمٌ نِي كَأَنَّ فِي الْقَهْرِ حَيًّا﴾ أي قالوا متعجبين: كيف تكلم طفلا فصيلا لا يزال في السرير ينتدي بلبان أمه؟ قال الرازي: ووي أنه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وأقبل عليهم موجه وكلمهم، ثم لم يشكلم حتى بلغ مبلغا يشكلم فيه الصبيان<sup>(٣)</sup> ﴿فَقَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ أي قال عيسى في كلامه حين كنهه<sup>(٤)</sup> أنا عبد الله خافني بقدرته من دون أب، فقام ذكر العبودية، ليظهر قول من ادعى فيه الربوبية ﴿فَأَشْرَىٰ الْكَفَّ وَتَقَنَّى يَتِيمًا﴾ أي قضى ربي أن يؤنني الإنجيل ربيجعلني يتيما، ولما جاء لمفظ الماضي لإفادة تحققة فإن ما حكم به الله أولا لا بد أن يقع ﴿وَيَسْتَكِلُّ سِرَّةَ إِبْنٍ مَا حَسَنَتْ﴾ أي جعل في البركة والخير والنفخ للمباد حيثما كنت وابينا حللت ﴿وَوَضَعْنِي إِلَهُنَّ وَالرَّحْمَنُ مَا نَعْتُ حَيًّا﴾ أي أوصاني بالمعاصرة على الصلاة والذكاة علة حياتي ﴿وَوَضَعْنِي﴾ أي وجعلني باردا بوالدني محسنا لها ﴿وَلَمْ يَحْكُمِي بَعْدًا حَيًّا﴾ أي ولم يجعلني متعنتا متكبرا على أحد شيئا في حياتي ﴿وَاللَّحْمَ عَلَى يَوْمٍ رَّهْمَتْ وَزَيْمَ أَثْوَمَتْ وَزَيْمَ أَثْوَمَتْ﴾ أي سلام الله علي في يوم ولادتي، وفي يوم مماتي، وفي يوم خروجي حيا من قبري، هذا ما أعلن به المسيح عليه السلام وهو طفل رضيع في المهده... وهكذا يعلن عيسى عبوديته لله، فليس هو ولها، ولا ابن له ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى، إنما عبود ورمول، يحيا ويموت كسائر البشر، خلقه الله من أم دون أب ليكون آية على قدرة الله الباهرة، ولهذا جاء التعقيب المباشر ﴿وَلَمْ يَكُنْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ اللَّهِ نَبِيَّ يَتَرَوْنَ﴾ أي ذلك هو القول الحق في عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى من أنه ابن الله، أو اليه من أنه ابن

(١) ينقص ابن كثير ٢٠٠/٣٠٠

(٢) الطبري ٧٧/١٦١

(٣) تفسير الكبر ٢٠٠/٣٠٠



زنى ويشكوننى امرؤ ويعترون ﴿فَاِنْ كَانَ مِنَ الشَّجْدِينَ فَلْيَقْ﴾ اى ما ينحني لله ولا يجم زنه ان يتخذ والدا  
﴿شَيْئًا﴾ اى تضره الله عن اتولده والشرية ﴿فَاِنْ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ﴾ اى اذا اراد شيئاً  
وحكم به قال له كُنْ فكان ، ولا يحتاج الى معاناة أو نصب ، ومن كان هذا شأنه كيف يتوهم ان يكون له  
والد ؟ فان الله سرور - وهذا الانليل لما سبق كانه نال : اذ تعاد ان تولد شأنه الجاهل الضعيف  
والحتاج الذى لا يقدر على شيء ، واما لقوله المعنى الذى يقول للشيء ﴿كُنْ يَكُنْ﴾ فلا يحتاج الى  
اتخاذ الولد الى اقبال الاثنى وحيث اوجده بقوله ﴿كُنْ﴾ لا يسمى الله به بل هو عباده ، فهو تركبت  
من لزام لهم بالصحيح البهية ﴿فَاِنْ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ﴾ فاقبلته فاعلمنا بغيره فنتبين ﴿اى﴾ ومما امر به عيسى قومه  
وهو من قومه ان يخرجهم ان الله ربه وربهم فليقرءوا بالعبادة هذا هو الدين القويم الذى لا اخراج  
فيه ﴿فَاِنْ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ﴾ اى اعتلقت الفروق من اهل الكتاب في امر عيسى وصاروا اجتراراً  
متدافس ، فمنهم من يزعم انه ابن الله ، ومنهم من يزعم انه ابن زنى ﴿قَوْلَ الْيَهُودِ الْكَذِبُ الَّذِي كَذَّبُوا بِهِ﴾  
فحقن اى ويل لهم من المشهد الهائل ومن شهود هول الحساب والجزاء ﴿فَاتَّخَذَ مِنْهُمْ مَثَلًا﴾  
اى ما اسلمهم واصبرهم في ذلك اليوم الرعب ﴿فَتَكْفُرُ الْفُلُوسُ الْيَهُودُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ اى لكن الظالمون  
في هذه الدنيا في جحود وغفلة عن الحق واصح جلي ﴿وَلْيَذْكُرُوا الْفُلُوسُ الْيَهُودُ الَّذِي كَذَّبُوا بِهِ﴾ اى انذر الخلائق من غيرهم  
يوم اقامة يوم يحضر للمسيح اذ لم يحسن ، والمقصود اذ لم يزد من الخير ﴿فَاَنْتُمْ الْاَكْثَرُ﴾ اى انسى  
﴿قُلْ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ اى لا يحيدون بالبعث والنشور ﴿فَاَنْتُمْ تَرَوْنَ اَنْفُسَكُمْ﴾ اى نحن نلوا اولون  
نلوا من رماحهم من الكفر والنفور ﴿فَاَنْتُمْ تَرَوْنَ﴾ اى جميع الخلائق منصير هم اليها للحساب  
النار .

فمنع عنه المصاحفات والآيات التي رده من وجوه اللين واللين عايطي:

الكاف: ﴿أَعَزَّ الْقَوْمُ مِنِّي﴾ كناية عن ذهاب القوة وضعف الجسم.

الاستشارة ﴿وَأَقْبَلِ الزَّكَاةَ﴾ فَبِهِ انفس السبب وتشرق بأشغال الناس في الحبيب

واستمرار الاشتغال بالانتشار والحقق منه الشغل بمعنى النشر في اعتماد نتيجة .

الطباقي بين (١٩٤٢ - ١٩٥٠) .

جناسر الاثنعاشق # مادي . . . نداء

الكناية: **اللطيفة** ﴿وَلَمْ يَمَسَّهِنَّ فُبِعَتْ﴾ كناية عن معاشرته الزوجية بالجماع

صِيغَةُ التَّعْذِيرِ (أَنْتُمْ) : تَعْذِرُوا

السجدة ﴿مَرْيَمَ﴾ ﴿حُجُّوٓا۟﴾ ﴿صٰٓئِفٰتٍ﴾ ﴿يٰٓمٰٓيَا﴾ وحرر من المحاضرات البديعية .

في يوم القيامة تشد انحراف حتى لكأن يوم محصن للحبر لا شيء فيه سواه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن الرسول يقول قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، فجاء الموت يوم القيامة كأنه كبر، فوقف بين الجنة والنار»





عبد الأوثان كان ترك عبادتها لا يصدر عن عاقل، فان البصائر في قابل أوه استعطافه وقطعه من الإرشاد بالنظافة وغلبة العناد، فتداء باسمه ولم يقابل قوله ﴿يَنْتَبِهْ﴾ فيها خبر، وقدم الخبر وصلة بالمعزة لا تكاد نفس الرعية كأنها مع لا يرغب عنها عاقل، ثم هذه بقوله ﴿لَيْسَ لَكَ شَيْءٌ لَّنَحْنُ﴾ أي ليس مع نورك شمس وعيب الهني لأرجسك، والحادثة ﴿وَأَقْرَبُ بَيْنَ﴾ أي المحرمين نهرًا ملوحًا، قال السدي: أشاد بهذه الجبهة تلقى الدعوة لدعوة إلى الهدى، وهذه القصة قابل القول المذهب، وكذلك شأن الكفر مع الإيمان، وشأن القاب الذي هذب الإيمان، والفتن أي أفسد الأغوياء، فإن شئت فقلنا: **سَأَسْتَفِيهِمْ** لك رتبة، أي حال إبراهيم في جوابه، **أَنَا أَدْعَاكَ** مالك صبي لذي ولا مكروه، ولا أقول لك بعد ما يزيلك حرمة الأبوة، وسألت الله أن يهديك ويغفر لك ذنبك، **إِنَّمَا كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ** أي مبالغًا في السطف بي والاعتناء بشائي، **وَأَقْرَبُ بَيْنَ يَدَيْكَ** من نوبتك، أي أترككم وما تعدون من الأوثان وأرنحل عن دياركم، **وَأَقْرَبُ بَيْنَ يَدَيْكَ** أي أعدد دعي وحده مخالفاً له، **وَأَقْرَبُ بَيْنَ يَدَيْكَ** أي أحيي بسبب إخلاصي العباد له ألا يجعلني شريكاً، وفيه تعريض بشيئهم بلعدا أنه سيؤيد، وهكذا اعتزل إبراهيم أباه وقومه وعبادتهم لأوثانهم، وهجر الأهل والأوطان، ولم يتركه الله وحده بل وعد له ذرية وعوذه خيراً، **فَلَمَّا أَتَتْهُ وَأَتَتْ بِوَدَّعَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَتْلَهُنَّ يَشْقَى وَيَسْتَفْسِدُ** قال المفسرون: لما هاجر إبراهيم إلى أرض الشام، واعتزل أباه وقومه في تلك، فسلك السبيل من غير أنهم، فوجدوا إسماعيل ويعقوب أولاداً أبيه، فأسس له بهما وحشته من غفراق قومه بأولئك الأولاد الأطلهار، ويعقوب من إسحاق، وهما شجرنا الأبياء، فتدحاه من نسلهما أنبياء بني إسرائيل، قال ابن كثير: **الْمَدِينِ** جعلت له نسلاً وعقباً سيدي، **أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ فِي حَيَاتِهِ بِالْحَيَاةِ** ولهذا قال: **وَقَدْ سَمَّيْتُ بَيْنَا** أي كل واحد منهما جعلناه نبياً، **وَرَبَّكُمْ يَنْزِلُ** أي أعطي الجميع، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، كل الخير الموهب والديني، من المال والولد والعلم والعمل، **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لَكَ حَبِيبًا** أي جعل لهم ذكراً حسناً في الناس، لأن جميع أهل المنزل والأهلياء يشرون عليهم، **وَأَهْلُكُمْ** من العصباء المرفقة، ويصلون على إبراهيم وعلى له إلى قيام الساعة، قال القرطبي: أي رزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل في الناس، **وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مَوْعِدًا** أي أذكركم بمحمد لقومك في القرآن، العظيم خبر موسى نكليم، **وَأَنزَلَ اللَّهُ** قلنا، أي استخلصه الله لنفسه، وصطفاه من بين المخلوق لكرامته، **وَوَدَّعَيْنِ** أي من الرسل الكبار، والأنبياء الأطلهار، جمع الله له بين المصفيين للجنيلين، وإنما هذه لفظة كان لصحيح شأن أبي المذكور، **وَيَعْقُوبُ** من سبب الظهور الأخير، أي زودنا موسى من جهة جبل العود من ناحية اليمين حين كلمناه، واسطة **وَوَدَّعَيْنِ** أي أنبياء، لمساعدة بين كلمتنا، قال ابن عباس:

أدنى موسى من الملكوت ورفعت له الشُّعْبُ حَتَّى سَمِعَ صَوْبَ الْإِقْلَامِ<sup>(١١)</sup> قَالَ انْزِلْ مَعِيَ هَٰذَا  
شَهْهَ بَعْنِ قَرْيَةٍ بِغَضِ الْعِظَمَاءِ لِلْمَعْلُومَاتِ حَيْثُ كَلَّمَهُ بِغَيْرِ رَاسِطَةٍ مَلَكٌ ﴿يَقُولُ لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ إِنَّهُ فَجَّرَ  
يَمِينَ﴾ أَي وَهَبْنَا لَهُ مِنْ نِعْمَتِنَا عَلَيْهِ أَخَاهُ هَارُونَ فَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا إِبْرَاهِيمَ لِدَعَايِهِ حِينَ قَالَ ﴿وَتَعْقِلْ فِي زِينَةٍ وَفِي  
أَقْلٍ ﴿قَوْلُ أَتَى﴾ جَعَلْنَاهُ لَهُ عَقْدًا وَنَاصِرًا وَمُعِينًا ﴿وَلَا تُكَلِّمُ فِي الْكُتُبِ بِإِسْمِ اللَّهِ﴾ أَي إِذْكَرَ بِأَمْرٍ مَحْدُودٍ فِي  
الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ حَبْرَ جَدِّكَ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي بَعَثَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ جَمِيعًا ﴿يَلَمْ كَانَتْ حَلِيقُ  
كَرْمُوتٍ﴾ أَي كَانَتْ حَادِقًا فِي وَعْدِهِ لَا يَبْعُدُ يَوْعَدُ إِلَّا وَمَعِي بِهِ قَالَ الْمَفْسُورُونَ وَذَكَرَ بِصَدَقِ الْوَعْدِ  
وَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْرِيفًا وَإِكْرَامًا وَلَئِنْ عَانِي فِي الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ مَا لَمْ يَعْنَاهُ  
غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَفَعَلَ مَوَاعِدَهُ الصَّابِرِ وَتَسْلِيمَ نَفْسِهِ لِلذَّبْحِ فَهَذَا أَيْ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿وَكَانَ زُرَّكَ يَمِينَ﴾  
أَي جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَفِي آيَةِ دَلِيلٍ عَلَى شَرَفِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى  
أَخِي إِسْحَاقَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ بِالنَّبُوءَةِ فَقَطْ، وَإِسْمَاعِيلُ وَصَفَ بِالنَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ<sup>(١٢)</sup> وَمِنْ إِسْمَاعِيلَ  
جَاءَ خِثَامُ الْمَرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ ﴿وَكَانَ يَأْتُرُ أَهْلَهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَأَهْلَهُمْ﴾ أَي كَانَ يَحِثُّ أَهْلَهُ عَلَى  
طَاعَةِ اللَّهِ، وَبِخَاصَّةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ، وَالزَّكَاةِ الَّتِي بِهَا تَحْتَقِ سَعَادَةُ السَّجَنَةِ ﴿وَكَانَ  
يَعِدُّ زَيْدٌ مَرْيَمًا﴾ أَي نَالَ وَضُرَّ اللَّهُ، قَالَ الرَّازِي: وَهَذَا نِهَاجُ الْمَدْحِ لِأَنَّ الْمَرْضِيَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ  
الْعَاقِلُ فِي كُلِّ طَاعَاتِهِ بِأَحْسَنِ الْمَدْرَجَاتِ<sup>(١٣)</sup> ﴿وَلَا تُكَلِّمُ فِي الْكُتُبِ بِإِسْمِ اللَّهِ﴾ أَي إِذْكَرَ بِأَمْرٍ  
مَحْدُودٍ فِي الْكُتُبِ الْجَلِيلِ بِحَرِّ يَدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ عِلَاقَةً لِلصَّدَقِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، مَوْحَى إِلَيْهِ  
مِنْ اللَّهِ، قَالَ الْمَفْسُورُونَ: إِبْرَاهِيمُ هُوَ جَدُّ نُوحٍ، وَأَوَّلُ مَنْ رَسَلَ بَعْدَ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ خَطَبَ مَا نَقَلَهُ  
وَلَيْسَ الْمَشْطَبُ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَلْبِسُونَ الْجِلْدَ، وَقَدْ نَزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِلثَّلَاثِينَ مَحَبَّةً ﴿يَقُولُ لَهُ إِنَّكَ  
نَبِيٌّ﴾ أَي وَهَبْنَا ذِكْرَهُ وَأَعْلَيْنَا خَدْرَهُ، بِشَرَفِ النَّبُوءَةِ وَالرِّسَالَةِ عِنْدَ اللَّهِ<sup>(١٤)</sup> ﴿لَوْ كُنْتَ أَتَى لَقَدْ لَقِمْتَ قَوْمَهُمْ مِنْ  
أَلْفَيْتَيْنِ﴾ أَي أُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَرَسُولُهُ الْكَرَامُ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكَ خَيْرَهُمْ فِي هَذِهِ  
السُّورَةِ - وَهُمْ عَشْرَةٌ أَوَّلُهُمْ زَكَرِيَّا وَآخِرُهُمْ إِبْرَاهِيمُ - وَهُمْ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِشَرَفِ النَّبُوءَةِ ﴿بَيْنَ  
ذُرِّيَّتِهِ يَدْرُسُ﴾ أَي مِنْ نَسْلِ آدَمَ كَمَا يَدْرِيسُ ﴿وَيَسْتَرْ حَمَلًا مَعَ نُوحٍ﴾ كَمَا رَأَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ سَامَ بْنِ نُوحٍ  
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ يَدْرُسُ﴾ كَمَا سَمِعَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَاقَ وَهَبُوتَ ﴿يَلَمْ كَانَتْ حَلِيقُ﴾ أَي وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مَبْعُودٌ  
كَعُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿وَيَسْتَرْ حَمَلًا مَعَ نُوحٍ﴾ أَي وَمِنْ مَدِينَتِهِمْ لِلْإِيمَانِ  
وَاصْطَفَاهُمْ لِرِسَالَتِهِ وَوَحْيِهِ ﴿وَلَا تَكَلِّمْ عَنِ الْكُتُبِ بِإِسْمِ اللَّهِ﴾ أَي إِذَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ  
سَجَدُوا وَبَكَوْا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَعَ مَا لَهُمْ مِنْ عِلْوِ الرَّبِّ، وَسَمُّ النَّفْسِ، وَالزُّلْفَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
قَالَ الْفَرَزَغِيُّ: وَفِي آيَةِ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ آيَاتِ الرَّحْمَنِ نَائِبَةٌ فِي الْقُلُوبِ<sup>(١٥)</sup> ﴿فَلَقَدْ بَرَأَ بَدِيعَ عِلْمِهِ  
أَنَامُوا أَشْفَرًا وَأَنَامُوا أَشْفَرًا﴾ أَي جَاءَ مِنْ بَعْدِ مَوْلَا الْأَنْبِيَاءِ قَوْمٌ أَشْفَاءُ، فَرَكُوا الْمَصَلُوتَاتِ رَسَلُوا

(١١) المحض ٤٤١/٦.

١٠ جبر ١٩٩/٦.

(١٢) وقيل: المراد: وضعه إلى السجدة الرابعة.

(١٣) الفخر الرازي ٣٣٣/٢٦.

(١٤) الفريزي ١٦٠/١١.

طريق الشهوات ﴿مَنْزِلَ بَلَقَةٍ عَيْنًا﴾ أي سوف يقومون كس شرًا وحسبًا وعمارًا قال ابن عباس: أي في جهنم، وإن أودية جهنم لتسمية بالله من حرمه ﴿يَلَا مِنْ غَاتٍ ذَاتَانِ وَغِيْلٌ مَكِيلًا﴾ أي إلا من تاب وإلّا اب راسخ ساعده ﴿تَأْتِيكَ يَنْظُرُ لُحْنَةً وَلَا يَذَلُّونَ شَيْئًا﴾ أي فأمّ لك يسمعون في الجنة ولا يفتشون من جزاء أعمالهم شيئًا ﴿عَشَقَ عَدُوٌّ أَتَى وَعَدَا أَرْحَمُ بِكَوْهُ بِأُفَيْتٍ﴾ أي هي جنات إقامة التي وعدهم بها ربهم فأتوا بها بالغيب قبل أن يروها تصديقًا بوعده تعالى ﴿يَنْزِلُ كَانَ يُنْزِلُ نَارًا﴾ أي إن وعده تعالى بالجنة آتٍ وحاصل لا يخلف ﴿لَا يَسْتَوُونَ بِهَا قَوْلًا وَلَا كُنْيًا﴾ أي لا يسمعون في الجنة شيئًا من فضول الكلام، لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم على وجه التحية والإكرام، والاستثناء منقطع ﴿رَقَمَ يَنْقُطُ بِهَا نَكْرًا وَغِيْبًا﴾ أي ولهم ما يشعرون في الجنة من أنواع العطايا واستشارب بدون كد ولا تعب ولا انقطاع ولا انقطاع ﴿يَنْفَكُ لُحْنَةً أَلَى شَرْبٍ مِنْ جَنَابًا مَنْ كَانَ نَيْتًا﴾ أي هذه الجنة التي وصفا أحرار أهلها هي التي نورثها لعباده المستخير ﴿وَمَنْ تَنَزَّلَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ هذا من كلام جبريل لرسول الله ﷺ حين احتجبت عنه فترة من الزمن والمعنى: ما تنزل إلى الدنيا إلا بأمر الله وإذنه ﴿لَمْ يَأْكُذِبْ أَلَيْسَ رَبًّا خَفِيًّا وَمَا يَكْفُرُ﴾ أي لله جل وعلا جميع الأمور، أمر الدنيا والآخرة، وهو المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة، فكيف نقدم على فعل شيء إلا بأمره وإذنه؟ ﴿وَمَنْ كَانَ رَبًّا فَهَيْبًا﴾ أي لا يسس شيئًا من أعمال العباد ﴿زَكَتَ فَتَنَّتْ زُلُفًا وَمَا يَكُنَّا تَعْتَدُ﴾ أي هو رب العالمين عظيمها وسعها فاعبده وحده ﴿يَنْتَظِرُ يُنْذِرُ﴾ أي اصبر على تكليف العبادة ﴿هَلْ تَنْتَظِرُ لَمْ تَسْأَلْ﴾ أي هل تعلم له شيئًا وتعتذر؟

العلامة مضمعت الآيات تكريمًا وجودًا من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

- ١- الكتابة اللطيفة ﴿وَعَدْنَا هَٰمْ إِنَّا كُنَّا مِيْقَاتٍ خَلَقَ﴾ كفى عن التذكر الحسن والشاء التحصيل بانسان لأن الشاء يكون باللسان، فذلك كان ﴿إِنَّا كُنَّا مِيْقَاتٍ﴾ كما يكنى عن العطاء باليد.
- ٢- الاستعارة ﴿وَنُفِثَتْ مَكْرًا نَيْتًا﴾ شبه المكالمة العطوفة والنزلة الأساسية بالمكن العالي بطريق الاستعارة.

- ٣- المبالغة ﴿مِيْقَاتٍ نَيْتًا﴾ أي مياتنا في المصدق.
  - ٤- الإشارة بالبعد لعنو الربة ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْتُمْ﴾ فما فيه من معنى البعد للإشارة بعلو رتبهم وبعد منزلتهم في الفضل.
  - ٥- الجناس الناقص ﴿خَلَقَ مِنْ دَرَجَاتٍ شَدَّ﴾ لتفر الحركات والشكل.
  - ٦- العطف ﴿لَمْ يَأْكُذِبْ أَلَيْسَ رَبًّا خَفِيًّا وَمَا يَكْفُرُ وَتَقِيًّا﴾.
  - ٧- السجع الحسن الرصين ﴿عَلَيْكَ﴾، ﴿شَيْءٍ﴾، ﴿نَيْتًا﴾.
- فائدة في قول إبراهيم عليه السلام ﴿يَقَاتِلُ﴾ تَلَطُّفٌ واستدعاء، ولند عوَضٌ عن بقاء الإضافة لأن أصله ديا أي، ولهذا لا يجمع بينهما.

**فتحية:** ذكر اليهودي في التحجير أن إبراهيم عليه السلام عاش من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة، وبنيه ومن آدم المائتين؛ وبنيه ومن نوح ألف سنة، وعنه نفرت شجرة الأنبياء.



فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلُوا لِلْإِنسَانِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ إِلَى: ﴿وَأَسْمِعْ لَهُمْ وَكَذَّبْ﴾ مِنْ آيَةِ (٦٦) إِلَى آيَةِ (٩٨) نَهَاةً السَّوْرَةَ

المناسبة: لما ذكر تعالى طائفة من قصص الآثياء للعظة والاعتبار، وكان الغرض الأساسي للسورة الكريمة إثبات قدرة الله على الإحياء والإقناء، وإثبات يوم المعاد، ذكر تعالى مما يخص شبهات المكذبين للبعث والنشور ودور عظيمها بالحجج الغامضة، والبراهين الساطعة، وحث السورة التكرمة ببيان مآل السعداء والأشقياء.

فَالْمُغْفِرُ ﴿جَبَّ﴾ جَمَعَ جَائِبًا بِقُلٍّ . جَبَّ إِذَا قَعَدَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْهُمِّ وَهُوَ قَعْدَةُ الْخَائِفِ الْغَالِي . ذَلَّ الْحَكِيمُ .

فَعَسُو فَرَكُوا سَرَائِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا دُونَ السَّرَّةِ مَقْرُونًا<sup>١١</sup>  
**﴿يُونُسَ﴾** عَصِيَابًا وَسَرَائِهِمُ الْحَقَّ **﴿يُونُسَ﴾** التَّائِي وَالْمُتَّيِّدُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ الْإِنْسَانُ وَالشُّرَّةُ، قَالَ السُّعُودِيُّ: مَعْلَى الْقَوْمِ رَمَتْ حَتْمَهُمْ وَكَذَلِكَ الشُّرَّةُ وَالتَّائِي فَإِنْ نَفَرَ قَرَأَ غَلَسَ يَمْدِي<sup>١٢</sup> **﴿يُونُسَ﴾** الْإِنْسَانُ. مَتَاعُ الْبَيْتِ **﴿يُونُسَ﴾** مَقْرُونًا عَنْكَ **﴿يُونُسَ﴾** الْإِنْسَانُ: الشَّيْبَعُ لِلْإِعْرَاءِ، قَالَ أَهْلُ النُّعَةِ: الْأَذَى وَالنَّهْزُ وَالْإِسْتِمْرَارُ مُتَفَارِغَةٌ وَمَعَهَا التَّهْيِيجُ وَشِدَّةُ الْإِرْعَاجِ وَهُوَ أَزْبَرُ الْعَرَجِلِ وَهُوَ غَلِيظٌ وَحَرَكَةٌ **﴿يُونُسَ﴾** جَمْعُ وَاحِدٍ وَمَعْنَى يَفْقَدُ عَنْ سَبِيلِ الْبُكَرَةِ مَعْرُودًا مَكْرُمًا **﴿يُونُسَ﴾** مَنَافَةً عَفَاشًا، قَالَ الرَّائِي: وَالرُّودُ مَسْمُوعٌ لِعَفَاشٍ أَوْ مِنْ يَوْمٍ لَمْ يَدْرُ لِمَاءَ لَا يَرُدُّ إِلَّا لِلْعَفَاشِ<sup>١٣</sup> **﴿يُونُسَ﴾** مَنَكْرًا عَظِيمًا، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْأَذَى الْهَاجَةُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ **﴿يُونُسَ﴾** ائْتَرَكِي: الصَّوْرَةُ الْخَاصَّةُ.

سبب النزول عن حجاب من الأوث قال: كنت رجلاً قبيحاً - أي سيئاً - وكان لي هلمر العاص من راتل دين فأنبئت نفاهاه فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكبر سمعت، فقلت: لا والله لا أقضو بمحمد حتى تموت ثم تبعث - أي تموت الآن وتبعث أمامي وهذا من باب المستحيل - قال: فإني إذا مت ثم تبعث حتى ربي ثم مال فأعطيك فانزل الله ﴿أَقْرَبُ أَقْرَبُ حَتَّى يَكُنْ أَقْرَبُ﴾ قال: لا والله لا أقضو قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُمْ فَإِذَا دُعِيَكَ لِلْحَدِيثِ فَقُمْ وَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مِمَّنْ دُعيَ لَهُمْ﴾

[illegible]

(\*) الصحاح المجهرى .

١٤٣٧ هـ / ١٩١٥ م

(١٠) بالبحراني ومسلم ونظر حسب المنزلة عن ٤٧٢

٧٤٥ / ٧٩





يَحْرَمُهُمْ رِيعَهُمْ بِمَا لَعَنَ اللَّهُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَنفُسَهُمْ وَأَشْدَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا لَعَنَهُ اللَّهُ عَذَابُ النَّارِ أَفْئِدَتُهُمْ هُنَا وَأَنفُسُهُمْ هُنَا وَأَسَدُّ عَلَى رِقَابِهِمْ هُنَا إِنَّ عَذَابَ النَّارِ لَشَدِيدٌ ﴿١٠٠﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرُدَّ شَيْئًا وَهُوَ السَّامِعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠١﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ فَاصْبِرُوا لَهَا إِنَّهَا لَا تَمْسِكُ إِلَهُكُمْ يَوْمَ تَكُونُ سَحَابًا مَّكَرًا مِّنْ عِندِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَاصْبِرُوا لِحُكْمِ رَبِّكُمْ إِنَّكَ أَنتَ الْبَصِيرُ ﴿١٠٣﴾

اختلاف علماء السلف في معنى النور : فقال ابن حبان : النور : الأجل واللاجل ، لا ينفى برأيه ، ولا يوجبها  
فكره : على أن يفسر بـ : ولا شك كما كانت على رأي أئمتنا ، وقال أبي : سقوطه وإفادته : هو : في الموضع ، فإنه حين اجترار  
الصدق ، ولعل هذا القول أصح ما عرفت .

الفصل الخامس

نظر من در این اقدام

يَأْتِيَهُ اللَّهُ وَرَعِمَ أَنْ تَلَّهُ سِجْطُهُ فِي الْأَحْرَةِ أَحْسَالُ وَالْبَيْنِ ﴿أَتَمَّ الْقَيْنَ﴾ أَي هَلْ أَطْلَعَ عَلَى الْقَبْرِ  
الَّذِي نَفَرَتْ بِهِ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ أَرْخَى عَهْدَهُ﴾ أَي لَمْ يُعْطَاهُ تِلْكَ عَهْدًا بِذَلِكَ فَهَرِ بِتَكْلِمِ  
عَنْ نَفَرٍ وَبَيْنَ ﴿وَسَخَّلاً مَسَكَّنَهُ مَا يَقُولُ﴾ وَفِي عَهْدِهِ ، وَتَغَطَّى كَلَامُ نَسْرُوحٍ وَالزَّوْجَرُ أَي لِيَرْتَدِعَ ذَلِكَ  
الْفَاجِرُ عَنْ ذَلِكَ لِمَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ ، مَا يَقُولُ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ لَمْ يَرِ الْقَدْرُ بِذَلِكَ﴾ أَي سَتَرِدْ لَهُ فِي  
الْعَذَابِ وَنَطْلُهُ عَلَيْهِ جَزَاءُ ضُغْيَانِهِ وَاسْتَهْزَانِهِ ، وَمَضَاعِفُ لَهُ مَعْدُ قُعْدَابٍ مَكَانَ الْإِمْدَادِ بِالسَّالِ  
وَالْوَلَدِ ﴿فَيَرْثُهُ مَا يَقُولُ وَبَيْنَهُمَا نَزْءٌ﴾ أَي يَرْثُهُ مَا يَخْلُقُهُ مِنَ الْعَالِ وَابْنُهُ بَعْدَ إِهْلَاكِهِ ، وَيَأْتِي وَحِيدًا  
لَا مَالَ مَعَهُ وَلَا وَدَّ ، وَلَا تَصِيرُ لَهُ وَلَا سَعْدٌ ﴿وَالْقُدُّوْا بَيْنَ رُؤُوسِ اللَّهِ﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ بِرَأْسٍ أَي  
الْعُفَّ الْمُشْرِكُونَ أَصْحَابًا مَعَهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيُنَالُوا بِهَا الْعَرْشَ وَالشَّافِ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبَيْعِهِمْ  
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ خِدًى﴾ أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا تَوَعُّوا غَاوِ الْأَكْثَرِ الَّذِي عَسَى أَنْ يَسْتَبْرَأَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ  
وَيَكُونُونَ لَهُمْ أَعْدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَوْ أَنَّ الْأَنْفُسَ لَشَاطِبِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَوَيْلٌ لِلَّهِ﴾ أَي أَلَمْ تَرَ يَا  
مُحَمَّدُ أَنَا سَخَّطْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ نَعْرِبُهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِلُحْرٍ ، وَبَيْعُهُمْ تَهْبِيحًا حَتَّى يَرْكَبُوا  
الْمُجَدَّبِي ، قَالَ الرَّازِيُّ : أَي نَعْرِبُهُمْ عَلَى الْمُجَدَّبِي وَتَعْبُهُمْ وَتَعْرِبُهُمْ أَيَا بَدَا وَسَاوَسَ  
وَالنَّسْرِيَّاتُ <sup>١٠٠</sup> ﴿فَلَا تُحْشَرُ لَهُمْ نَفْسًا تَنْفَعُ نَفْسًا﴾ أَي لَا تَجْعَلُ يَا مُحَمَّدُ فِي طَلَبِ عِلَالِهِمْ قُوَّةَ  
لَمْ يَنْبِ لَهُمْ ، لَا أَيَّامَ وَأَنْفَاسَ نَعْدُهَا مِنْهُمْ حَتَّى تُصْبِرُوا إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَعْدُ  
أَعْدَاءَهُمْ فِي دُنْيَا نَعْدُ عَلَيْهِمْ سَبِيحَهُمْ <sup>١٠١</sup> ﴿يَوْمَ تُحْشَرُ أَسْبَاطُ﴾ إِلَى الْأَرْخَى وَتَمَّ أَي يَوْمَ نَحْشُرُ  
أَسْبَاطَهُ إِلَى رُؤُوسِهِمْ مَعْدُ مِنْ مَكْرُومِينَ ، وَكَسَنَ عَلَى التَّوْفِ كَمَا يَفْعَلُ الْيَوْمُ دُ عَلَى الْمَعْلُوكِ مُسْطَرِبًا  
لِكُرْهِهِمْ وَتَعَامُهُمْ ﴿وَيَكُونُ أَكْثَرُونَ إِلَى خَهْمٍ بِذَلِكَ﴾ أَي وَنَسُوقُ الْعَمِيرِينَ شَدَّ شَاظِ الْبَهْتَمِ مَشَاءَ  
مُطَافٍ كَأَنَّهُمْ يَلْبِطُ مُطَافٍ تُسْقَى إِلَى الْمَاءِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : يُحْشَرُ الْعَالَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ  
طَرَفٍ : وَبَيْنَ ، وَرَافِقِينَ ، رِثَانٍ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَارْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ ، وَحُشْرَةٌ عَلَى  
بَعِيرٍ ، وَنَحْرُ بَعِيرِهِمْ إِلَى لَدَى ، نَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبَيَّتْ مِنْهُمْ حَيْثُ يَنْوَأُونَ <sup>١٠٢</sup> ﴿لَا يَتَبَيَّنُونَ  
الْشَّقَّةَ﴾ أَي لَا يَشْفَعُونَ وَلَا يَشْفَعُ لَهُمْ ﴿إِلَّا مَنْ أَخَذَ بِذِي الْأَرْخَى عَهْدًا﴾ الْأَسْتِثْنَاءُ مُصْلَحٌ أَي لَكُنْ  
مَنْ نَحَرَى بِالْإِيمَانِ وَالْحَسَنِ الصَّالِحِ قُوَّةَ سُلْطَةِ الشَّفَاعَةِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْعَهْدُ شَهَادَةُ فَإِنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ ﴿قُوَّةَ طَرَا أَخَذَ أَرْخَى وَذَلِكَ﴾ أَي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَالَ تَكُنْ بِنَاتِ اللَّهِ ﴿لَقَدْ  
جِئْتُمْ شَيْئًا بَرًّا﴾ أَي لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِهَا الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِ مُنْكَرٍ عَظِيمٍ تَنْهَى عَنْ الْقَبْحِ وَالْإِسْخَافِ ﴿وَتَحْشَرُ  
أَسْبَاطُ بِكُفْرِهِمْ يَوْمَ﴾ أَي تَكُونُ السَّمَوَاتُ تَحْشَرُ مِنْ هَوْلِ هَذَا الْقَوْلِ ﴿وَتَشَقُّ الْأَرْضُ تَحْشَرُ فَيَلْبِطُ  
فَذَلِكَ﴾ أَي وَتَشَقُّ كَذَلِكَ الْأَرْضُ وَتَذَلُّ الْجِبَالُ وَتَهْذُ مَذًا اسْتِغْفَانًا لِكَلِمَةِ الشَّبَعِ ﴿فِي دَعْوَى الْأَرْخَى  
رَدَّكَ﴾ أَي مَا يَلْبِطُ بِهِ سِجْطَانَهُ الْحَاذِ الْوَلَدُ ، لِأَنَّ الْوَلَدَ يَقْضِي لِعُجْزَانَسِهِ وَيَكُونُ مِنْ حَاجَةٍ ، وَهُوَ  
الْمُشْتَرَى مِنَ الشَّيْءِ وَالْمُطَهَّرِ ، وَالْمَنْعَى عَنْ التَّعْمِيرِ وَالنَّصِيرِ ﴿يَوْمَ حُكِّلَ نَفْسٌ فِي أَسْبَاطٍ بِالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ  
أَرْخَى عَهْدًا﴾ أَي مَنْ مَخَافَةٍ فِي الْعَالَمِ الْعَالِي وَالْعَالِي إِلَّا وَهُوَ عَبْدٌ لَهُ ، ذَلِيلٌ مُخَاضِعٌ لِيَبِ

يديه ، مفاد مطيع له كما يدل العبد ﴿لَقَدْ أَعْطَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عِزًّا﴾ أي علم عظيم وأحاط علمه بهم فلا يخفى عليه شيء من أموره ﴿وَوَكَّلْنَاهُ بِرَبِّهِ أَنْ يَرْثِيَ قَوْمَ لُوطَ﴾ أي وكل مريداني يوم القيمة رحمة أفيداً . لا مال ولا مير . ولا مير ولا مير . ﴿إِنَّا نَجْعَلُ لَكَ خَلْقًا نَحْنُ لَا نَعْلَمُهُمْ﴾ لسا قدر أحوال المصيرين ذلك أحوال المومنين . ولا حتى سبحانه أنهم في قلوب عباده الصالحين معه ومودة قال الربيع : يعطيهم ويحبهم إلى الناس ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَاكَ بِالْأُنثَىٰ نَبَأً لَّا تُبَشِّرُ بِهِ سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ﴾ أي فإنا بعثنا يا محمد هذا القرآن ملكك لغير نساء ، وجعله مهلاً يسيراً حتى تدبره ، تبشر به المومنين المتقين ، وتخوف به قوماً معاندين شديدي الخصومة ، الجدل ﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَاكَ بِزُكْرٍ﴾ أي م من المأم . أحفادها أما كنهم بتكديهم الرسل ، وأما التذكير ﴿فَلَا يَحْزَنُهُمْ يَوْمَ يَزْنِيهِمْ﴾ أي من ترى منهم أحد ؟ ﴿أَوْ نَسَبَ لَهُمُ زَكْرًا﴾ أي لو نسب لهم عبرتنا غنياً ، والمعنى أنهم زده أو ملكوا وأخت منهم الديار . وأرأيت منهم المنزول . فكما أهدناك لأمرك نهلك هؤلاء .

لَقَدْ بَشَّرْنَاكَ بِبَنَاتٍ الْكَرِيمَةِ مِنْ وَجْهِ الْإِنِّ وَبَدِيع مَا بَالِي

- ١- ذكر العام وإرادة الجنس ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ المراد به التكاف لأنه هو المنكر للمعنى .
  - ٢- الصديق بين ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ ومن ﴿لَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ تدبر .
  - ٣- الاستفهام للإعجاز والتوبيخ ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾
  - ٤- المقابلة الدقيقة بين المتقين والمعصمين وبين حال الأبرار والأشرار ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾
  - ٥- الجناس عبر اسم ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ لغرض التعريف انتهى .
  - ٦- التلميح التلميح المروي في ﴿شَرُّ نَجْمٍ وَأَمْرٌ﴾ حيث روح الأول إلى ﴿شَرُّ نَجْمٍ﴾ والتأني إلى ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ كما يوجد بين ﴿شَرُّ نَجْمٍ﴾ مطلق .
  - ٧- التلميح المعاني ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ أي تأمر الله بالكتابة فهو من إسناده الشيء إلى صبه .
  - ٨- الصريح الرصين مثل ﴿عَمَّا﴾ ، ﴿عَمَّا﴾ ، ﴿عَمَّا﴾ ، وهو من المحسنات اللفظية .
- فائدة : أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال الله تعالى إذا أحب عبداً أحبته سائر الناس . أحبته سائر الناس . ثم ينادي في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوا فحبها أهل السماء . ٢ الحديث . هو مصداق لقوله تعالى ﴿سَنَجْعَلُ لَكَ خَلْقًا نَحْنُ لَا نَعْلَمُهُمْ﴾
- ملحوظة : وروي أن السامعون نرا هذه الآية ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ بآية الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْفَيْنَاكَ﴾ وبعده جماعة من المتفهمين فيهم ابن السكك فأنشأ إليه المأمون أن يقرأه قبل أن يقرأه القرآن ، فإذا كانت الأنفاس بالعدد ، ولم يكن لها مدد ، فما أسرع ما تنفذ قال الشاعر :

حيث بيت أعظم نعتاً فكذلك : مضي نصر ملك انقصه به حرة

ثم بعونه تعالى تفسير سورة مريم .

## تفسير سورة مكية

### مكي يدي السور

سورة مكية، هي بحث عن نفس الأهداف لسور المكية، ومرضها مركز أصول الدين التوحيد، والنبوة، والبعث، ونسورة.

في هذه السورة ذكره نظم شخصه الرسول - في شدائد، وتقوية روحه، حتى لا يذلل بهما، في من المكيد، والاعلاء، والاسهام، والكتيب، والارشاد، وطبقة الاسامة، وهي التبيخ، والتكبر، والاثار، والتبشير، وليس عليه أن يجبر نفس على الإيمان.

عرضت السورة لفصل الأسماء، تسلياً برسول الله - وتصديق قلبه، شريع، فذكرت التفصيل قصة موسى وهارون، مع فرعون - العذبة العدم، ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عن - والأخص - موقف الصحابة بين موسى وربه، وموقف تكليفه بالرسالة، وموقف الجدال بين موسى وفرعون، وموقف العذرة بينه وبين السحرة، وتتحلى في ثلث تلك القصة رعاية الله لموسى نبيه وكهده، وإهلاك الله لأعدائه الكفرة الجبريين.

وعرضت السورة لقصة آدم بشخص سريخ حافض، برزت فيه رحمة الله لأدم بعد العفنة، وهداية لمدينته، برزت في الرسل مشرقة، ومبشرين، ثم ترك الخبر لهم لا يختار طريق الخير أو الشر.

وهي تبدأ السورة المكية ليرى بعض مشاهد الغمامة في حارات، تصف بها الكون، ونحوها، فقلوب فتتألم، ويعتري الناس الدهول والسكون، **﴿وَحَسْبِيَ الْآخِرُونَ﴾** بلحقى فلا شئمة في **﴿مَكِّي﴾**.

ومحرمات السورة ليرى الحشر الأكبر، حيث يتم الحساب العادل، ويعود الطغوت إلى الحق، ويذهب العصاة إلى الشر، نصلياً نوع ذلك الذي لا ينحلف بوثابة لمؤمن، وعقاب السجدين.

ونحن في بعض الترحيمات الرومانية كرسول يتج في العصر ونحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله.

نستمع: سميت سورة مكية، وهو اسم من أسماء الشريفة عليه الصلاة والسلام، تطليق عليه، وتعليق لغزاه مما يقام من حدود وحنا، ولهذا ابتدأت السورة بمذاهبه بالثناء **﴿وَالله﴾** ما أنزلنا عليك القرآن بشيء من **﴿وَالله﴾**.

لغة، **﴿يَقِين﴾** انفس شئمة من نار **﴿تَنْفُذِينَ﴾** انطهم والسار **﴿نُور﴾** اسم للمادي **﴿نُور﴾** نهلك، والنور، الهلاك **﴿وَالْقَسْ﴾** الحيا، يوا الشجر لوسيط **﴿وَرَق﴾** حمار، جمع مائة

وهي الحاجة ﴿حَتَّىٰ﴾ الجراح: الحنط وجنات الإنسان: جنباؤه لأن بقى الإنسان يشبهه  
جنات الطائر ﴿تَرَى﴾ لأفواه القوم يقال: أفواههم قواء ومنه ﴿فَلْيُؤَدِّهِمْ وَلِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ قال الشاعر  
الديلمي: وما هاتمة شئ أفواه  
﴿أَنِي﴾ البحر ﴿تَرَىٰ﴾ ثمتها نشر بعدك

\_\_\_\_\_

[illegible]

التفسير: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ السُّرُورُ الْمُنْقِطِعَةُ لِلنَّبِيِّ إِلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ (١١)  
وقال ابن عباس: معناه: يا رجل، ومعنى الآية: ما أنزلنا عليك يا محمد القرآن تشقيره إنما  
أنزلناه وحده وبه ادعنا، فويحك رسول الله! ما أنزلنا عليه القرآن صلى هو وأصحابه فأقبل  
لقيام قتال فريش، ما أنزلنا الله هذا القرآن على محمد إلا ليشتغل أقتل هذه الآية: ﴿لَا  
تُحِصِي بِشَيْءٍ﴾ أي ما أنزلناه إلا عطلة ونذكيراً لمن يحصى الله ويخاف عنايه، وهو المؤمن  
المستجير بالله، وأنزلنا ﴿تَرْجِيءُ بَيْنَ حَلْقِ الْأَمْنِ وَالْقَتْلِ﴾ أي أنزلناه بحالتي الأرض، وسدده

٥٣/١١

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

(١٢) هذا قول الخليلك وتضمن في المسير ٥/ ٩٨.



أما أوحى إليك، قال الرازي: فيه هجاء الهيبة والجلالة مكانه قال: لقد جاءك أمر عظيم هائل فتأهب به واجعل كل عقلك وخطارك معروفاً إليه <sup>(١)</sup> ﴿لَيْسَ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا فَتَنَبَّأْ﴾ أي أن الله المستحق للعبادة لا إله غيره فأمرني بالعبادة والتوحيد ﴿فَنُوحِهُ﴾ أي أوحى إلي أن أوحى الصلاة فتذكرني فيها، قال مجاهد: إذا صلى ذكر به لأشغالها على الأذكار <sup>(٢)</sup> وذلك الصلوة: غير الصلاة بالذكر وإن كانت داخلية في سلسلة العبادات لحطمت شأنها، واحتوائها على الذكر، وشغل القلب واللسان والجوارح، فهي تفصل أركان الدين بعد ما توحيد <sup>(٣)</sup> ﴿وَأَنذَرْتُ أَنفُكَ الْغِيْثَ﴾ أي إن السحابة القادمة وسحابة لا محالة تكاد أخفيها عن نفسي فكيف أطعمكم عليها <sup>(٤)</sup> قال السمرقندي: وهذا على عادة العرب فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء: كتمته حتى من نفسي أي لم أطلع عليه أحداً ﴿يُنْزِلُ فِي يَدَيْهِ مِائِدَاتٍ﴾ أي إنزال كل شيء حواء ما عملت من خير أو شر، قال المفسرون: والحكمة من إعطائهم وإعفاء وقت الموت أن الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة عند قيام الساعة وعند الاحتضار، بلو عرف الناس وقت الساعة أو وقت العبد، لأشغلوا بالمعاصي ثم ما لبث قتل ذلك، فيتخلصون من العقاب، ولكن الله عسى الأمر، ليعطى أساس على صدره وهم على استعدادهم، من أن يفتنهم الساعة أو يعاجلهم الموت ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِرُ بِهَا﴾ أي لا يصرفك يا موسى عن التأهب للساعة واتصديق بها من لا يرتقي بها ﴿وَلَا يَنْفَعُ فِرَاقُ﴾ أي فراق مع الهوى وأقبل على المآلذ والمشهوات ولم يحسب حساباً لآخرته ﴿فَنُوحِهُ﴾ أي تنهك فإن العفة عن الآخرة مستزعة للهلاك ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ بِكَ لَشَرِّ نَسْرَةٍ﴾ أي وما هذه التي يذنبك يا موسى؟ البسطة عداً والعرض من الاستفهام التقدير والإيقاظ والفتية إلى ما سيبدو من عجائب صنع الله في الحشبة اليابسة بانقلابها إلى حية، كظهور لموسى لقدرته البهرة، والمعجزة القاهرة، قال أبو كثير: إنما قال له ذلك هلى رجه التخويف، أي تأخذه التي لم يبينك عصاله التي تعرفها؟ فسترى ما نصنع بها لأن <sup>(٥)</sup> ﴿فَالْجِبِّ مِمَّا نُنْخِطُّهَا عَلَيْهِ﴾ أي اعتمد عليها في حاله الخسفي ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَى غَرْبِهِ﴾ أي أنزلنا الشجرة وأنشرب بها على الأحصان ليشاقد ووقتها فترعاه غنمي ﴿وَلِيَّ يَدَايِهِ أَلْحَافٌ﴾ أي ولى يديها مصالح ومفهم وحاجبات أخر غير ذلك، قال المفسرون: كان يكتم أن يقول: هي عصي ولكنني نادى الحيوات لأن المقام مدمم مباسطة وقد كان ربه يكلمه بلا وسطة، فأراد أن يزدمني الجواب ليزداد ملتذاً بالخطاب، وكلام الحبيب مريع للنفس ومذهباً للعتاة ﴿ذَلَّ أَنْفُهَا يَكُونُ﴾ أي صرح هذه العصا التي بيدك يا موسى لتري من شأنها ما تری ﴿فَالْقَسَا إِنَّا لَمِّنْ حَتَّىٰ كُنَّا فِيهَا كَالْعِجَّةِ وَالْأَفْطَارِ﴾

(١) الرازي ١٩/٢٢٤

(٢) الرازي ١٩/٢٢٤

(٣) حاشية الصاري حل الجلالين ٥١/٣٣

(٤) قد خلاصة قول مجاهد وابن عباس واختاره الطبري وهو الأرجح في تفسير الآية وهناك أمم أخرى لا تخلو من ضعف ونظر البحر المحيط ٢٤٢/٦

(٥) المختصر ٢٧٢/٢٤

صارت في الحال حة عظيمة لتثقل وتحرك في غاية الشدة، قال ابن عباس: انقلب ثياباً دكراً  
يبتلع الصخر والشجر، فلما رده يبتلع كل شيء حلقه ويفرقه ورثى هارياً قال المفسرون: كما  
رأى هذا الأمر المحيى الهائل، أحده ما يأتى بشر عند رؤية الأهل والأحباب، لا سيما هذا  
الأمر الذي يذهب بالعقول، وإنما الظهور له هذه الآية وقت استعادته ثيابه بهذه المعجزة الهائلة  
حتى لا يفرح إذا التقاه أحد فرعون لأنه يكون قد ندرت وشعره قد ذل حشماً وقد غفقت أن قال له  
ربه: خذ يد موسى ولا تخف منها ﴿شَهِدْنَا مَكَانَ بَيْتِهَا الْأَوَّلِ﴾ أي منعجها إلى جانبها لأنى  
كما كانت عصا لا حية، فاستسكت فعدت عصا ﴿وَأَخْضَمْتَ بِكَ إِيَّاهُ بِجَانِبِكَ خَرَجَ مُدَمِّدًا يَدَ فِرْعَوْنَ﴾  
أي أدخل يدك تحت إبطك ثم أخرجهما نخرج يده فخرجهما نخرج ثياباً كأنها أذعة قدر من غير  
برص، قال ابن كثير: كان إذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجهما نخرج ثياباً كأنها أذعة قدر من غير  
برص ولا أدى إلى ﴿فَذَرْنِي فَرْدِي﴾ أي معجزة لنية غير العصا ﴿يُؤْتِكُمْ بِهَا وَبِئْسَ الْكُفْرُ﴾ أي لنفريك  
بذلك بعض آيات العاطفة، وأمر الله معجزة من آياته، والله وهي عصا ما يؤيد الله به من  
المعجزات المعروفة، ثم أمره أن يخرج يده إلى فرعون رأس الكفر والطغيان ﴿أَتَمَّتْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِذْ  
طَوَّأَ﴾ أي ذهب يد معك من الآيات إلى فرعون إنه تكبر وتجر وجاوز الحد في تعظيمه حتى  
ادعى الألوهية ﴿فَذَلَّ رَبُّهُ فَبُذِلَ﴾ أي وشقه وسوءه بذيبت واللبية ﴿وَبُذِلَ فِي الْمَقَادِرِ﴾ أي  
سفل على القيام بها كلفته من أميعة الرسالة والدعوة ﴿وَأَسْلَمَ حَقُّهُ إِلَى الْبَاقِ﴾ ﴿فَلَمَّا قُتِلَ﴾ أي  
حتى هذه النقطة المحصلة في لسانى حتى يفهموا كلامي، قال المفسرون: عاش موسى في بيت  
فرعون يومه فرعون مراً في حجره وهو صغير عجوزاً حية فرعون يشه فهم يقتله، فقالت به  
أمية: إنه لا يفتل وسأفريك بين ذلك، فذم إليه جبرائيل ولوقائس، فإن أحد التوبة عرفته، أ  
يعلم، وإن أخذ الصورة عرفت أنه حقل لا يفتل، فذم إليه فأخذ الجيرة فجمعها في فيه فكان في  
لسانه خبيثة ﴿وَيُحْمَلُهُ فِي الْعَرْشِ﴾ ﴿فَرَأَى مِنْ الْكَلْبِ﴾ أي جعل لي سمياً يدعني ويكون من أهلي  
وهو أمي هارون ﴿فَكَفَّ بِهِ نَرِي﴾ أي لقوى به يد شهرى ﴿وَأَنزَلَهُ فِي الْقُرَى﴾ أي أحله شريكى  
لي في الشورى وتبليغ الرسالة ﴿كَانَ سَيِّدًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَتَذَكَّرَ كَبِيرًا﴾ أي كى تعاود على تزويج عصا لا  
يبقى لك وتذكرك بالدهاء والنساء عليك ﴿وَتَذَكَّرَ كَبِيرًا﴾ أي حالاً باحوائى لا يحفى عمت  
شيء من أفعالك، طلب موسى من ربه أن يعينه بأحد يشد به أزره، أعاد الله منه من فصاحة  
اللسان، وثبات العنان، وأن شركه معه في المهمة لما علم من ضياع فرعون وتكبره وجبروت  
﴿فَلَمَّا قَدْ قُتِلَ فَرَأَى مِنْ الْكَلْبِ﴾ أي أعميت ما سألت وما طليت، ثم دمره تعالى بالبعث العظام عليه  
﴿وَرَفَعَهُ شَأْنُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى﴾ أي أعميت عليه ما موسى بعة أخرى غير هذه المرة ﴿فَرَأَى مِنْ الْكَلْبِ﴾ أي أنك  
لا يفتل، أي أعميت ما عليهم منا كان سبباً في أحداثك ﴿فَرَأَى مِنْ الْكَلْبِ﴾ أي أعميت ما عليهم منا كان سبباً في أحداثك



أَنَّهُ سَاءَ الَّذِي آتَىٰ هَذَا الظُّفُلَ فِي الصُّنْدُوقِ ثُمَّ اطَّرَحَ فِي نَهْرِ النَّيْلِ، ثُمَّ مَاذَا؟ وَمَنْ يَسْلَمُهُ؟  
 ﴿صَلَّيْهِ أَتَيْتُمْ وَتَنَابُلُ الْبُخْتِ عَذُوًّا وَفَعَلْتُمْ﴾ أي بلغني الشَّهْر على شِطَائِهِ وَبِعَدُوٍّ مَرْمُونٍ عَدُوِّي  
 وَعَدُوَّهُ قَاتِلٌ فِي الْحَرْبِ: ﴿فَلْيَلْمِهِ﴾ أَمَر مَعْنَادُ الْخَبَرِ جَاءَ بِصَفَةِ الْأَمْرِ مِبَالِغَةً إِذَا أَمَرَ أَنْفِطِحَ الْأَفْعَالُ  
 وَأَوْرَحَهَا: ﴿وَالْقَبْرُ نَدْبٌ فَخَذْتُ نَبِيَّ﴾ أي رَدَعْتُ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتَ بَعِيثٍ لَا يَكُونُ بِصِيرٍ عَمَلِكَ مِنْ  
 رَأْيِ مَنْ أَحَبَّ بِكَ فَرَعُونَ، قَاتِلُ ابْنِ هَارِيٍّ أَمْرُهُ الْإِلَهُ وَحَدَّثَهُ إِلَى هَارِيٍّ: ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِزِّي﴾ أي  
 وَلَقَدْ نَزَّلْنَا بِعِزِّ اللَّهِ بِحُفْظِي، وَرَعَابِي: ﴿يَا نَبِيَّيْنِ لَسْتُ لَكَ مَقُولٌ خَلَّ لَكَ قَوْلُ مَنْ يَكْفُهُ﴾ أي حَسْرَ  
 تَسْمِيٍّ أَسْتَتِ وَتَشَبُّهُ الثُّرَيَّا فَتَقُولُ لَأَنْ مَرْمُونٌ حِينَ طَبَّحُوا لَكَ الْمَرَامُضَ، هَلْ أَوْلَاكَ عَمَلٌ مِنْ بَعْضِ  
 لَكَ حِفْظِكَ وَرِضَاعَتِهِ؟ قَالَ الْمَعْسُورُونَ: لَقَدْ انْقَضَتْ أَرْ مَرْمُونٌ جَعَلَ لَا يَقْبَلُ نَدْبِي أَمْرًا لِأَنَّ اللَّهَ  
 حَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَامُضَ وَنَبِيَّتُ أُمِّ بَعْدَ فَتَنَةِ نَبِيِّ أُمِّ مَعْمُومَةٍ فَأَمَرَتْ أخته أَنْ تَنُصِرَهُ، فَلَمَّا رَحِلَتْ  
 إِلَى بَيْتِ فَرَعُونَ، وَرَأَتْهُ قَامَتْ: هَلْ أَوْلَاكَ عَلَى أَمْرَةٍ أَمِينَةٍ وَاضِلَةٍ تَعْمِدُ لَكُمْ رِضَاعَ هَذَا الظُّفُلِ؟  
 فَعَقَّبُوا مِنْهَا إِحْضَارَهَا فَكُنْتُ بِأَمِّ مَرْمُونٍ فَلَمَّا أَسْرَجَتْ لَدَيْهَا أَلْقَمَهُ فَرَحَتْ زَوْجَةً فَرَعُونَ فَرَحًا  
 شَدِيدًا وَرَأَيْتُ لَهَا: كَوْنِي سَيِّ فِي مَقْصَرٍ فَقَالَتْ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْزُقَ بَنِي، وَأَوْلَادِي وَلَدْنِي أَحَدًا  
 مَعِي، وَأَنْتِ نَكَبٌ بِهِ كَيْ حَبِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، أَحْسَنْتِ إِلَيْهَا عَادَاتُ الْإِحْسَانِ فَكُنْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَقَدْ كُنْتَ إِذْ أَنْتِ كُنْتَ نَفَرًا نَفِيرًا وَلَا تَحْزَنْ﴾ أي رَدَدْتُكَ إِلَى أُمِّتِ ذِكْرِي لَسْتُ بِفَدَاكَ، وَتَطْعَمُنِ بِسَلَامَتِكَ  
 وَنَجَاتِكَ، وَنَكْبَلًا تَحْزَنُ عَمِي فَرَأَيْتُ: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾ أي فَكُنْتُ لِقَاطِي حَبِي  
 أَمِيرِي حَتَّى شَأْنِي تَجِدُنَا مِنْ غَمِّ الْفَقْلِ وَبِهِرٍ وَأَعْدَلُ نَسْرَ فَرَعُونَ وَوَبَالِيَهُ، وَهِيَ مَرْحُومَةٌ مَلَمَ  
 وَكَانَ قَوْلُهُ عَمَلًا: ﴿وَقَدْ كُنْتُ قَوْلًا﴾ أي بِنَايِكَ ائْتَلَا عَقْبِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْجَحِيصِ: ﴿فَلَقَدْ بَيَّنَّا فِي أَهْلِ  
 مَكِّيَّةٍ﴾ أي مَكَّنْتُ سَبِينَ حَلِيدَةٍ سَتَ شَعْبٍ مِي: أَرْضِ مَدِينٍ: ﴿فَمَنْ جَاءَكَ عَلَى قَدَرٍ شَرَفَتْ﴾ أي جَعَلَتْ  
 عَمِّي مَوْجِدًا وَوَقْتُ مَقْدَرٍ لَمْ يَسَالِفْ وَائْتِيَّةً

الاعلان: تمصت الأيات الكريمة وجوهًا من الزمان والادب نوجها فيما يلي:

١- التشويق والحث على الإحصاء: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾

٢- الإطبات: ﴿قَاتِلُ ابْنِ هَارِيٍّ أَمْرُهُ الْإِلَهُ وَحَدَّثَهُ إِلَى هَارِيٍّ﴾ وَكَانَ يَكْفُهُ أَنْ يَكُونَ. هِيَ  
 عصامي ولكنه توسع في الحواب لئلا يبالحطاب.

٣- الاستعارة المصروفة: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾ أصل الجواب المصروف ثم استعير الجواب  
 الإنسان لأن كل جيب مِي موضع احتياج للطاير فسميت المعهتان جناحين بطريق الاستعارة.

٤- الإحصاء: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾ يرفع نوحهم عبر العرمان مثل قوله: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾  
 مَرَّ جَرَّ شَوْءٍ: ﴿لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نَسَاءً﴾ وَأَوْهَمْتُ ذَلِكَ مِنْ بَرَصٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ اسْتَعْرَضَ  
 بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نَسَاءً﴾ وَأَوْهَمْتُ ذَلِكَ مِنْ بَرَصٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ اسْتَعْرَضَ

٥- الاستعارة التخييلية: ﴿وَقَدْ كُنْتَ قَدْ كُنْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾ بمثل لشدة الرعاية وحرص الحفظ والكلام بمن

يصنع بحراى من التأمل لأن الحدث النفسي في الغالب يعبر النظر إليه فمثل ذلك بس يصنع على  
عن الآخر

١- أصبح الحسن الذي يزين الكلام عمالاً وبهاء في مواضع الآيات ﴿فَتَقَنَّنْ﴾ ، ﴿تَقَنَّنْ﴾ ،  
﴿وَأَتَقَنَّنْ﴾ ، ﴿تَنَّنْ﴾ ، ﴿لَحْ﴾ .

فائدة قال العلماء : ما مع اش تخاص كما مع موسى هارون فقد طلب له من ربه أن يجعله  
وزير له ويكرمه بالرسالة فاستجاب الله دعاءه وجعله نبياً مرسلأ .

تعبية : ذكر تعالى بعض المن على موسى وعددها ستاً :

نحلة الأولى : إلهام الله سبحانه الصمودي ، إلقاءه في بين ليرى في بيت فرعون ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنَّهُ مَا يُؤْمِنُ﴾ ، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ .

ثانية : إلقاء له حبة عليه من الله تعالى بحيث لا يراه أحد إلا حبه ﴿وَأَقْنَيْتَ عَيْنَكَ نَحْنَهُ﴾  
﴿بَنَى﴾ .

الثالثة : حفظ الله روحانيته له بالكلام وسماية ﴿وَأَوْصَيْنَا عَلَى عَمِي﴾

الرابعة : رد بش أمه مع الإنعام والإكرام ﴿فَرَحَّضْتَ بِأَنَّكَ كَرَّمْتَ نَبِيَّ﴾

الخامسة : إلقاء موسى من قبل بعد خلقه القسبي ﴿فَجَعَلْتَهُ مِنْ قَبْرِ﴾ .

السادسة : تكليم الله له بعد عودته من أرض مدبر وتكليمه بالرسالة ﴿ثُمَّ حَتَّ عَلَى قَدَرٍ﴾  
﴿شَرَّيْنِ﴾ .

### □ □ □

فمن الله تعالى ﴿وَأَوْصَيْنَا عَلَى عَمِي﴾ ، إلى . . . وإليك سورة من ﴿تَقَنَّنْ﴾ من آية (٤١) إلى نهاية آية  
(٧٦)

لنلاحظ أن الله تعالى بعينه على موسى باستجابة دعائه وإعطائه مؤنزه ، ذكر ما خطفه به  
من الاصطفاء والاجتهاد ، وأمره بالذهاب إلى فرعون مع أخيه هارون لتبليغه دعوة الله ، ثم ذكر  
ما دار من الحوار بين موسى وفرعون وما كان من أثر السحرة وسجودهم لله رب العالمين .  
اللغة ﴿وَصَفَّيْنَاهُ﴾ مصطفيناه واختارك ، وأصل الاصطفا : انتقاء العفينة وهو الخير  
لنأخذ به إلى إسماعيل ﴿نَبِيَّ﴾ حسي : الشعب والفتور ، قال المصنف :

فما رأى محمد منذ أن غفر له الإله ما مضى وما خيرا

﴿خَيْرٌ﴾ يتعجل ويبادر إلى مغفرت ، ومنه القدر الذي يتقدم القوم إلى الله مسجدين ،  
سأصحبكم وبهتكم وأهله استغفاه الحق للشكر قال الفروزي ،

وحضن زمان به ابن مروان أم باغ من المال إلا مشيت أو مشيت



يَذْكُرُ أَوْ نَسِيَ ﴿١٠﴾ أَيُّ لَعْنَةٍ تَذْكُرُ عَقْلُهُ أَلَمْ يَكُنْ يَخَافُ عِقَابَهُ فَيُرْتَدِعُ عَنْ خِيَابِهِ ﴿١١﴾ وَلَا رَيْبَ أَنَّ تِلْكَ  
 تِلْكَ نَفْسٌ خَسِيفَةٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ ﴿١٢﴾ أَيُّ قَوْلِ مُوسَى وَهَارُونَ: يَا رَبِّ إِنَّا نَخَافُ أَنْ دَعَوَانَا إِلَى الْإِيمَانِ أَنْ  
 يَحْبِلَ حَبْلُنَا الْعَقُوبَةَ. أَوْ يَحْدُثَ الْحَذَفُ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْنَا ﴿١٣﴾ وَأَقْرَبُ مَا قَالُوا إِذْ دَعَوْا إِلَى الْإِيمَانِ  
 أَيُّ لَا نَخَافُ مِنْ عِقَابِهِ إِنَّمَا يَكُنْ مَكِيدًا لِلْعَاصِينَ وَالْعَوْدُ أَسْمَحُ جَوَانِهِ الْكُفْرُ. وَأَرَى مَا يَفْعَلُ بِكَمَا  
 ﴿تَأْتِيَانِ مَقُولًا إِنَّا نَسُوا لَكُمْ﴾ أَيُّ إِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ، وَحَصْبُ الْوَكْرِ يَمْظُ  
 ﴿وَتَذَكَّرُ﴾ لِإِعْلَامِهِ أَنَّهُ مَرِيضٌ وَعَبْدٌ مُسْلُوكٌ لَمْ يَكُنْ يَدْعِي إِلَى يَوْمِيَّةٍ ﴿تَأْتِيَانِ مَقُولًا يَنْبَغِي وَكَأَنَّ  
 نَحْنُ نَبِيَّ﴾ أَيُّ أَصْحَى مَرَاخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبُهُمْ بِتَكْلِيهِمْ بِأَعْيَانِ الشَّافَةِ ﴿قَدْ يَخْتَلِفُ رِثَاؤُهُ  
 رَبَّنَا﴾ أَيُّ قَدْ حَشَنَّاكَ مَسْجُودَةً عَلَى صَدْرِهِ ﴿وَالْتَكْتُمُ لَوْ لَمْ يَنْفَعِ الْفَتَى﴾ أَيُّ وَالْإِسْلَامُ مِنْ  
 حَالِهِ. أَلَمْ يَكُنْ أَعْتَقَى وَأَمْسَ بِاللَّهِ. قَالَ الْمَسْرُورُونَ: نَحْنُ نَقْصِدُ بِهِ الشَّعْبَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلٍ مِنَ الْمُنْسَابِ  
 وَإِنَّمَا قَصَدُ بِهِ الْإِسْلَامَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنَّكُمْ  
 تَكْفُرْنَ﴾ أَيُّ قَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ نَبِيًّا وَأَوْحَى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ نَبِيَّهُ لَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ آيَاتِهِ  
 ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ثَبَلًا فَتَخَسَّرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ أَيُّ رَسَا هُوَ الَّذِي يُدْعَى كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَاهُ لِعَتَقِهِ  
 وَصَالِحِهِ. وَهَذَا جَوَابُ فِي غَايَةِ الْإِسْلَامَةِ وَالْبَيَانِ لاختصاره ودلالاته على جميع المسبوبات  
 بِأَسْرِهِ. فَقَدْ أَعْطَى الْعَيْنَ لِهَيْئَةِ النَّبِيِّ لِيُقَابَلَ. لِإِعْيَانِهِ. وَالْأَوَّلُ الشَّكْلُ الَّذِي يُوَافِقُ الْإِسْتِمَاعَ  
 وَكَذَلِكَ الْإِدْرَاجُ وَالْأَرْجُلُ وَالْأَذْفُ وَالْإِسْنَانُ. قَالَ الْفَرَسِيُّ: وَنَالَهُ دُرُّ عَذَابِ الْحَوْبِ مَا أَخْصَرَهُ  
 وَجَمَعَهُ وَأَتَيْتُهُ لِمَنْ أَغْنَى الْذَهَبُ وَنَظَرَ بَعِي الْأَصَابِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنَّكُمْ  
 تَكْفُرْنَ﴾ أَيُّ قَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ نَبِيًّا وَأَوْحَى إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ نَبِيَّهُ لَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ آيَاتِهِ  
 هُنَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَخَابِيَةِ نَحْنُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَوَّلُونَ بِحَاسِبِهِ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ حَقًّا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِذَا  
 أَتَى مَوْسَى بِآيَاتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ دُرَّةً. وَقَدْ فَهَمَ: شَرَعَ فَوَعَدَ بِحَقِّهِ بِالْقُرُونِ  
 الْأُولَى كَمَا يَقُولُ: «إِنَّمَا نَحْنُ بِذَلِكَ الْأَمْرِ كَمَا نَحْنُ أَمْ بِهِ وَهُوَ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «فَقَدْ يَخْتَلِفُ  
 يَنْزِلُ فِي كَثَرَةٍ» أَيُّ قَالَ مُوسَى: عَلِمْتُ أَحْوَالَهَا وَأَصْنَافَهَا عِنْدَ رَبِّي مَسْطَرًّا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ  
 ﴿لَا يَحْسِبُ رَبِّي وَلَا يَحْسِبُ﴾ أَيُّ لَا يَخْطِئُ رَبِّي وَلَا يَخْشَى مِنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنْهَا. ثُمَّ شَرَعَ مَوْسَى يَنْبِشُ  
 لَهُ الدَّلِيلَ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ وَأَتَى قُدْرَتَهُ الْفَاعِلَةَ فَقَالَ: ﴿تَقْبَلُ حَقْلًا لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ أَيُّ حِمْلًا  
 الْأَرْضَ كَمَا سَهَدَ تَعْمِدُوهَا وَتَسْتَفِرُّونَ عَلَيْهَا رَحْمَةً بِكُمْ ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أَيُّ جَمْعُ لَكُمْ بِطَرَفٍ  
 تَسْلُكُونَهَا فِيهِ لِقَضَاءِ مَصَالِحِكُمْ ﴿وَأَرْزُقُ بَيْنَ الْفَتَنَةِ مَاذَا﴾ أَيُّ أَرْزُقُ لَكُمْ مِنَ السَّحَابِ الْمَطَرِ عَذَابًا  
 فَرْنَا ﴿بِأَحْسَنَ مَا يَرَى الْأَنْبَاءُ مِنْ نَبِيٍّ شَقِيٍّ﴾ أَيُّ فَأَخْرَجَ بِذَلِكَ الْمَاءِ كَوْنَهُ مِنَ الدَّلِيلَاتِ الْمَخْتَصِفَةِ بِالْعِلْمِ  
 وَالشَّكْلِ وَامْتِنَانِهِ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِهَا تَوَجُّعًا. وَفِيهِ الْفَتَنَاتُ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى السَّخَطِ شَيْئًا عَلَى عَقْلِهِ أَلَمْ  
 ﴿فَقَدْ وَاعَى أَعْمَلَكُمْ﴾ أَوْ: كَلِمًا مِنْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ وَالْإِسْمَاءِ. فَكَلِمًا أَعْلَمَكُمْ تَسْرِيحَ وَتَرْغِيهِ مِنَ الْكَلَامِ



أخضعوا أمركم وعزموا عليه ولا تتنازعوا وأرموا عن قوس واحدة، ثم اتوا إلى الميدان مصطفين، ليكون أحب في صدور الناظرين ﴿وَقَدْ أَقْلَمَ الْيَوْمَ مَنْ أَكْثَرُ﴾ أي قار اليوم من غلب، قال الحصريون: أرادوا بالفلاح، وعدمهم به فرعون من الإنعامات العظيمة والهدايا الجزيلة مع التشرية والتكريم كما قال تعالى: ﴿فَالَا يَكُنْ لَكُمُ الْكِرَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَكَرَّ الْقَتِيلُ﴾ <sup>(١)</sup> قال نعم وإنكم ليس لتستغيروا ﴿فَالَا يَتَّبِعُ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَمْ تَكُونِ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي ذال السحرة لموسى: إما أن تبدأ أنت بالإلقاء أو تبدأ نحن؟ غير أنه ثقة منهم بالغبلة لموسى لأنهم كانوا يعتقدون أن أحدا لا يفر منهم في هذا الميدان ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي قال لهم موسى: بل ابدؤوا أنتم بالإلقاء، قال أمو السعد: فإن ذلك مقابلة للأدب بأحسن من أدبهم حيث بث القول بإلقاءهم أولاً، وإسهالاً لعدم الميلاة بجرهم ليؤوزوا ما معهم، ويستفرغوا أقصى جهدهم وقصارى وسهمهم، ثم يظهر الله سلطانه فيذف بالحق على الناظر فيدفعه <sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يَنَالُكُمْ وَجْهُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ أَنَّهُ شَقِ﴾ في الكلام حذف دل عليه الصنعى كي قالتوا فإذا تلك الحبال والعصى التي ألفوها تسخيرها موسى وبطلها - من عظمة السحر - أنها حيات تتحرك وتعمل على بطونها. والتعبير بوجي بطلمة السحر حتى إن موسى فرغ منها واضطرب ﴿لَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي أحسن موسى الخوف في نفسه به فنهضت البشيرة لأنه رأى شيئاً هائلاً ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي دلنا لموسى: لا تخف مما توهمت <sup>(٣)</sup> فإنك أنت الغالب المستصر ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي التي عصاك التي سميت تثلج بفهمها من السحر ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي إن الذي اخترعوه واقتسموه هو من باب السحرة والسحر ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي لا يسعد السحر حيث كان ولا يجوز مطلوبه لأنه كاذب مضلل ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي فخر السحرة حيث قد سجدوا لله رب العالمين كما رأوا من الآية الياحوزة، قال ابن كثير: لما أتى موسى للعصا منارت إمرأته قديماً هائلاً، ذا قوائم وذات رأس وأخراس، فجعلت تثلج تلك الحبال والعصى حتى لم تبق شيئاً، لا بشكته، ولا ناس ينظرون إلى ذلك عياناً نهائياً، فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه علموا علم اليقين أن هذا ليس من قبيل السحر والحيث وأنه حق لا مرية فيه، فعبد ذلك وقعدوا سجداً لله، فقامت المعجزة واتضح ليرهان، ووقع الحس وبطل السحر، قال ابن عباس: كانوا الأول انتهى سحره، وفي آخر النهار شهداء برره <sup>(٤)</sup> ﴿وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا نَذِيرًا﴾ أي قال فرعون للسحرة: أنتم بموسى وصدقتموه به جاء به قبل أن أسمع لكم بذلك وقل أن تستأذني؟ ﴿إِنَّكُمْ تَكُونُونَ لَكُنْ﴾ أي غلبكم أنتم؟ أي إنه رئيسكم الذي علمكم السحر فاقضتم منه لتذهبوا بملكي؟ قال القرطبي: وإنما

(١) أم السحرة ١٣/٣

(٢) أوصى الله تعالى له في تلك الساعة الراحة بهذا القول

(٣) المحصر ١٨٦/٢

أراد دعوت بقوله هذا أن يكس على نفس حتى لا يتبعوهم فيزموهم كزيمانهم<sup>(١١)</sup>، ثم توعدهم  
وهددكم بالقتل والعذاب فقال: ﴿فَلْيَقْضُوا الْفَيْدَةَ بِالْأَيْدِي وَأَيْمَانِهِمْ﴾ أي ماله لاقطعه<sup>(١٢)</sup> الأيدي  
والأرجل منكم مستغنات بقطع اليد اليمنى، والرجل اليسرى أو بالعكس ﴿وَلْيَصْطَرَّ فِي عَذَابِهِ  
النَّارُ﴾ أي لا صغفركم عن جلود السمل وأقتلكنكم شرقتة ﴿وَلْيَعْلَنْ أَيْتًا عَذَابًا وَأَيْتًا  
وَلْيَعْلَنْ أَيْهَا السَّحَرَةُ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مَا عَنَّا وَأَنُومَ، هَلْ أَنَا رُبُّ مُوسَى الَّذِي صَدَقْتُمْ بِهِ وَأَمْسَ  
﴿قُلُوا لِي نُنَزِّلُ عَذَابًا مِّمَّا كَانَتْ مِنْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي قال السحرة: من نخشرك ونغضبك على اليهودي  
والإيمان الذي جاءنا من الله على يد موسى ولو كان في ذلك هلاكنا ﴿وَأَلْبَسْ قُلُوبَهُمْ﴾ قسم بالله  
أي مفسمين بالله الذي خلقت ﴿فَقُلْ مَا أَنَا بِمُحْيٍ﴾ أي فاصنع ما أنت صانع ﴿يَتَنَبَّأُ قُلُوبُ الْغَيُوبِ  
الْأَيْتِ﴾ أي إنما ينطق أموراء في هذه الحياة الدنيا وهي غايبة وثابتة وروعت في النعيم الخالق قال  
عكرمة: لما سجدوا لأمرهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة فذلك قالوا أما قالوا<sup>(١٣)</sup> ﴿إِنَّا نَبَأُ  
بِرَبِّنَا لَيْسَ لَنَا حَكِيمٌ﴾ أي أننا بالله ليعبر لنا الذنوب التي اقترناها وما صدر منا من الكفر  
والمعاصي ﴿وَمَا كُنَّا لَنُفِيَنَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ﴾ أي ويخبر لنا السحر الذي عملناه لإطعام نور الله ﴿وَاللَّهُ  
شَرُّ وَأَبْقَى﴾ أي والله خير من نت لوابنا وأبقى عذابنا وهذا جواب قوله: ﴿وَلْيَعْلَنْ أَيْتًا عَذَابًا  
وَلْيَعْلَنْ﴾ ﴿إِنَّا لَنُفِيَنَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ﴾ هذا من نعمة كلام السحرة عطفة للمرحون أي من يلقى  
ربه يوم القيامة وهو مجرم باقتراعه المعاصي ومونه على الكفر، فإن له ناز جهنم ﴿لَا يَتَوَكَّلُ عَلَى  
يَمِينٍ﴾ أي لا يسلو في جهنم فينقضي عذابه، ولا يحيا حياة طيبة هنية<sup>(١٤)</sup> ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا مُزْمِرًا مِّنْ عَمَّا  
أَنشَيْنَا﴾ أي ومن يلقى ربه مؤثما موحدا وقد عمن الضاعات وشرك السنهيات ﴿تُؤْتِيكَ عَمَّا  
أَنشَأْتَ تُكَلِّمُ﴾ أي فأولئك المذنبون العاملون للصالحات لهم المنازل الرفيعة عند الله ﴿تَكُنِي  
عَلَىٰ قُدْرَتِهَا تُعَلِّمُ الْكَافِرَ فِي جَهَنَّمَ إقامه ذات الدرجات العاليات، وأفقر الأمتات،  
والمساكن الطيبات ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي تجري من تحت عرفها وسرورها أنهار الجنة من  
الخير والمسل، واللبن، والماء ﴿خَيْرٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماثلين في الجنة دون لا يخرجون منها أبداً.  
﴿وَالَّذِي تَرَىٰ فِي كُرْنٍ﴾ أي وذلك ثواب من تغفر من ذنبي الكفر والمعاصي، وفي الحديث «الجنة  
مائة درجة، ما يبس كل درجة كما يبس السماء والأرض، والمريدوس أعلاها درجة فإذا  
سألتهم الله فاسألوه الفردوس»<sup>(١٥)</sup>.

البلاغه: تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان واليدوع نوجوهها فيما يلي:

١- الاستعارة ﴿وَلْيَعْلَنْ أَيْتًا عَذَابًا﴾ شبه ما حوثة به من القرب والامسطفاد بعلم من وراء السلك

(١١) القرطبي ٢٢٤/١١

(١٢) القرطبي ٢٢٤/١١

(١٣) أشد من الأيدي في هذا المعنى.

(١٤) الأثر نفس لا تنويع يقضي شغلا ولا شغلا حياة لها.

(١٥) رواه أحمد والترمذي.







تفضلات عليكم . . . وفي هذا الترتيب غاية الحسن حيث بدأ بتذكيرهم بعملة الإجماع، ثم بالعملة  
الدينية، ثم بالعملة الدنيوية ﴿كَلَّا مِنْ لَئِيْنٍ مَا وَفَّقَكُمُ﴾ أي وقلنا لكم: كلوا من الحلال فلهذا  
أبدي أمتعته به عليكم ﴿وَلَا تَقْصُرُوا فِيهِ فَبِمَلَّ عَنْكُمُ غَضَبِي﴾ أي لا تضيعتمكم السعة والعافية على  
إعصيان لأمري فينزل بكم عذابي ﴿وَمَنْ يَجْعَلْ عَلَيْهِ عَصِيرًا فَعَبَرَهُ﴾ أي ومن ينزل عليه عصي  
وعقابي فقد هلك رمقي ﴿وَرَبِّ لَنُقَذِّقَنَّ لَيْسَ ثَمَّ دَامِرًا وَنُزِّلَ عَلَيْكَ مَائِدًا مِنَ الْغَيْثِ﴾ أي إني إني لعظيم المنعم  
لعمن تاب من الشرك وحسن يحانه وعلمه، ثم استفاد على المهدى والإيمان، وفي الآية ترهيب  
ليس وقع في رعدة العصيان ببيان المخرج كي لا يأس ﴿وَمَا أَفْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْشِي﴾ أي: أي  
شيء مجمل بك عن قومك يا موسى؟ قال الرخصشي: كان موسى قد مضى مع القصة الذين  
اختارهم من قومه إلى الطور على الموعد المصروب ثم تقدمهم شوقاً إلى كلام ربهم <sup>١١</sup> ﴿قَالَ: ثُمَّ  
أُولَئِكَ عَلَى عَذْرَى﴾ أي: أومى قرييون مني أم لقد همم لا مشي ولا جبر وهم يأتون بعدي ﴿وَوَقَّعْتُ  
إِلَيْكَ ذِي الْبُرُجَيْنِ﴾ أي ومجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمجيء إليه لئلا دأروني هني . . . اغتدر  
موسى أولاً به بين الشعب في إسرعه قبل قومه وهو الشوق إلى مناجاة الله ابتداء ليرضى الله <sup>١٢</sup> ﴿قَالَ  
فَبِمَا خَلَقْتُمْ قَوْمَهُ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي استلبناهم عبادة المجل من بعد دمالك من بيهم <sup>١٣</sup> ﴿وَأَمَّا لَكُمْ  
أَسْمَاءُ﴾ أي وأوقعهم السامري في الضلالة بسبب تربيهم لهم عبادة المجل، وكان السامري  
ساحراً ساعداً من قوم بحدود البئر قال المصنفون: كان موسى حين جاء لمناجاة ربه قد استخلف  
على بني إسرائيل أخاه هارون، وأمره أن يتعهدهم بالإقامة على طاعة الله، وفي أثناء غيبة موسى  
جمع السامري الحلي ثم صنع سداً عجلأ ودعاهم إلى عبادته فمكفوا عليه وكانت تلك الفتنة  
وفعت لهم بعد خروج موسى من عندهم وعشرين يوماً ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا﴾ أي  
رجع موسى من الظنون بعدما استوفى الأربعين وأخذ النوراة غضبان شديد الحزن على ما أصبح  
قومه من عبادة العجل <sup>١٤</sup> ﴿قَالَ يَتَوَلَّوْا آلَهُمْ بَعْدَكُمْ وَيَتَوَلَّوْا آلَهُمْ﴾ أي ألم بعدكم بل إن النوراة فيها  
الهدى والنور؟ والاستفهام للتوبيخ <sup>١٥</sup> ﴿أَلَطَّالُ غَيْبَتِكُمْ أَلْفَهَتْكُمْ لَرَبَّكُمْ أَنْ يَحْبَ عَنْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَنُفِخَ فِي صُورٍ﴾ أي هل حال عليكم الرمن حتى نسيم العهد أم أودتم بعبادتهم هذا أن ينزل  
عليكم سخط الله وعصيه فأحلفتم وعدي؟ قال أبو حيان: وكانوا وعدوه بأن يتمسكوا بدين الله  
ومسة موسى عليه السلام، ولا يخالوا أمر الله أبداً، فأحلفوا مواعده معاندهم للمعل <sup>١٦</sup> ﴿قَالُوا  
مَا أَفْعَلْنَا مَرَضًا وَرَبُّكُمُ﴾ أي ما أخلطنا العهد بظافتهم وإرادتنا واختيارنا بل كنا مكرهين <sup>١٧</sup> ﴿وَلَكِنْ  
جَاءَنَا الزُّكُورُ مِنْ رَبِّهِمْ فَفَعَلْنَا﴾ أي حملنا أنفلاً وأحسلاً من حلي: أن فرعون بطوسناها في  
النار بأمر السامري قال سجاد: أوزار: أنفلاً وهي الحلي التي استعاروها من آل فرعون  
<sup>١٨</sup> ﴿وَذَكَرَ لَهُمْ أَتَى كَتَبُهُ﴾ أي كذلك فعل السامري ألقى ما كان معه من حلي القوم في النار قال  
المصنفون: كان بنو إسرائيل قد استعاروا من الملبط الحلي فل خرجهم من مصر، فلما أنفلاً

موسى في العودة إليهم قال لهم السامري: إنما احببتكم عليكم لأجل ما عندكم من الحلي فجمعوه ودفنوه إلى السامري، فمضى به في النار وصاغ لهم منه عجلاً، ثم ألقى عليه قبضة من أثر فرس جبريل عليه السلام فجعل ينخور<sup>(١)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنفَرْنَا لَهُمْ عِجْلاً جَنَّةً لَهُمْ حَوَّارٌ﴾ أي صاغ لهم السامري من تلك الحلي المذابجة عجلاً جسداً يلا روح له حوَّار وهو صوت البقر<sup>(٢)</sup> ﴿فَقَالُوا كَذًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ أي هذا العجل الإلهكم وأنه موسى فسسى موسى إلهه هنا وذهب يطلبه في الطور، قال قتادة: نسي موسى ربه عندكم، فعكنوا عليه بعيدونه، قال تعالى: رثا عليهم وبيانا لتعذقة عقولهم في عبادة العجل: ﴿فَلَا يَزِيدُكَ إِلَّا رِجْصًا وَلَهُمْ قَوْلًا لَا يَتَذَكَّرُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنَّهُ يَمَسُّهُمُ الْأَلْمَامُ﴾ أي ألا يعلمون أن العجل الذي وعبروا أنه إلههم لا يرد لهم جوانا، ولا يندر أن يدفع عنهم ضرراً أو يجلب لهم نفعاً فكيف يكون إلهاً؟ ولا استفهام للتوبيخ والتنزيه: ﴿وَلَقَدْ فَكَّرْنَا عَنْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَيَنبَأْهُمْ فِئَامًا مِّنَ الْبَشَرِ﴾ أي قال لهم هارون ناصحاً ومذكراً من قبيل رجوع موسى إليهم: إنما ابتليهم وأضللتهم بهذا العجل ﴿وَوَيْدَ اللَّهِ لَخَشِيعَةُ الْعِجْلِ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْبَاقِرِ﴾ أي وإن ربكم المستحق للعبادة هو الرحمن لا العجل، فاقنعدوا بي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري بتترك عبادة العجل ﴿فَقَالُوا لَنْ نَدْرِكَ أَصْحَابَ الْبَاقِرِ أَشَرُّ لَوْ كُنَّا نَعْقِلُ﴾ أي قالوا: لن نزال مقيمين على عبادة المسجل حتى يعود إلينا موسى فننظر في الأمر<sup>(٣)</sup> ﴿فَلَمْ يَخْشَ فِئَامٌ مِّنْهُمُ الْبِرَّ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي في الكلام حذف أي فلما رجع موسى ووجدهم حاكفين على عبادة المسجل استلوا غضباً لله وأخذ برأس أخيه هارون بجمرة إليه وقال له: أي شيء معك حين رأيتمهم كفروا بالله أن لا تبعني في العصب لئلا وإنكار عليهم والرجوع لهم عن ذلك الضلال؟ ﴿أَلَفَصَبَّ أَسَىٰ﴾ أي أخالفني وتركت أمري ووصيتي؟ قال المفسرون: وأمره هو ما كان أوصاه به فيما حكاه تعالى عنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ فَقُمْ وَكُنِ تَقِيًّا وَكَذَٰلِكَ لَا تَسْمَعُ لَوَافٍ لَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي قال له هارون استعظماً وترقيقاً: يا ابن أُمي، أي يا أخي، لا تأخذ بلحيش ولا بشعر وأسي قال ابن عباس: أخذ شعر رأسه بييمته ولحيته بشعائه من شدة غيظ وفرط غضبه لأن الغيرة في الله ملكته ﴿وَوَيْدَ اللَّهِ لَخَشِيعَةُ الْعِجْلِ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْبَاقِرِ﴾ أي إني خفت

(١) هذا خلاصة قول ابن عباس وقتادة ومجاهد كذا في الطبري ١٦/ ٢٠٠.

(٢) قال الرازي: قيل: إنه صار سيارحاراً، وفيه لم تحله الحياة وإنما جعل فيه مثقلاً تدفع به الرياح لينزع له صوت يشبه صوت العجل. الرازي ٢٢/ ١٠٢.

(٣) قال سيد قطب عليه طراحة في تفسير الضلال: لما كان بنو إسرائيل يرون عجلاً من ذهب مجروحاً حتى تسراهم الذي أشدهم من أرض الناز، وعكفوا على عجل الذهب، وفي بلاهة فكر، وبلاهة روح قالوا: ﴿هَٰذَا إِلَهُكُمْ فَلْيَعْبُدُوهُ﴾ وراح يبحث عنه حل الجبل وحوادثها وقد نسي موسى الطريق إلى ربه وشغل عنه، وهي قوله تفسيرا: إلى معنى البلاهة والجماعة إلهامهم لئلا يسمو به غير موصول به حتى ليضل الطريق إليه فلا موجد له ولا ربه يهديه، وهذا العجل لم يكن حيا يسمع أو يسمع ولا يسمع لأنه جسد لا حياة فيه فهو في درجة أقل من درجة الحيوانية. ولقد صممهم هارون ولكنهم بدلا من الاستجابة لفراوا وللعصر من نصحه.

إِنْ رَجَعْتُمْ بَالِقُوهٗ أَنْ يَفْجُرَ فِدَاؤُكُمْ إِلَيْهِمْ فَتَلَوْنِي عَلَىٰ ذَٰلِكَ وَقُولُنِي: لَقَدْ أَشْعَلْتُ الْفِتْنَةَ بَيْنَهُمْ ﴿٢٧﴾  
 تَزَدُ قَوْلُ أَيُّ لَمْ تَنْتَظِرْ أَمْرِي إِلَيْهِمْ، فَمَنْ أَحَلَّ ذَٰلِكَ رَأْسُكَ لَا تَفْعَلْ شَيْئًا حَتَّىٰ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ  
 كَيْتَبُكَ الْأَمْرَ دَفْعَكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ هَذِهِ هَاجِبًا مُطْلَقًا لَهُ ﴿٢٨﴾ فَكَا خَلَقْتَكَ بِشَيْءٍ أَيُّ  
 مَا شَاءْتَ فِيمَا صَنَعْتَ؟ وَمَا أَتَىٰ حِفْلُكَ عَلَيْهِ يَا سَامِرِيُّ؟ ﴿٢٩﴾ خَلَقْتَ بِمَا لَمْ يَخْلُقْ بِهِ أَيُّ قَالَ  
 سَامِرِيُّ: دَلِيلٌ مَا لَمْ يَرَوْهُ وَهُوَ أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَكَ عَلَّمَ فَرَسَ الْحَيَاةِ خَلَقَنِي فِي نَفْسِي أَنْ أُنْزِلَ مِنْ  
 أَمْرِهِ نِصْفَةً فَمَا لَقِيتُكَ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا دُمْتُ بِهِ الْحَيَاةِ ﴿٣٠﴾ وَقَضَيْتُ قَضَايَا بَيْنَ أَمْرِ أَرْسُولِ نَفْسِي لَكَ  
 أَيُّ لَقِيتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ فَرَسٍ جِبْرِيلَ فَطَرَحْتَهَا عَلَى الْعَجَلِ وَكَانَ لَهُ خَوَارِ ﴿٣١﴾ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي  
 تَقْوِي ﴿٣٢﴾ أَيُّ وَكَذَٰلِكَ حَسَنْتُ وَزَيْتُ لِي نَفْسِي ﴿٣٣﴾ فَكَلَّ هَذِهِ بَارَكَ لَكَ فِي الْقَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ لَا يَكُنْ لَكَ  
 أَيُّ خَالَ مَرُوسِي لِسَامِرِي عَقُوبَتِكَ فِي لَدَا لَا تَدْرُسُ أَحَدًا وَلَا يَعْشُرُ أَحَدًا قَالَ الْحَمْدُ:  
 جَعَلَ اللَّهُ عَقُوبَةَ سَامِرِي لَا يَحَاسِي النَّاسَ وَلَا يَعْشُرُهُ عَقُوبَةُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَكَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَدَّ  
 عَلَيْهِ الصَّخْرَةَ ﴿٣٤﴾ وَكَذَٰلِكَ تَرَوْنَهَا فِي تَحْلُفَةٍ أَيُّ وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا لِلْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَنْ يَتَحْلَفَ ﴿٣٥﴾ وَتَنْظُرُ  
 إِلَيْهِ وَأَجَابَ الَّذِي فَاتَكَ عَذَابٌ عَذَابًا أَيُّ أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الْعَجَلِ الَّذِي أَقْسَمْتَ سَلَامًا عَلَىٰ عِبَادَتِهِ  
 ﴿٣٦﴾ لَمْ تَرَوْهُ ثُمَّ تَنْبِئُهُمْ فِي أَتَيْتُ مَسَافًا أَيُّ لَمْ تَعْرِفْتَهُ بِالنَّارِ ثُمَّ لَطِيفُهُ رِمَاكَ فِي الْبَحْرِ لَا يَفِيءُ مَدَى  
 مَعِينٍ وَلَا أَمْرٍ ﴿٣٧﴾ وَاسْتَأْذَنُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَيُّ يَقُولُ مَوْسَىٰ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ: إِنَّمَا مَعْبُودُكُمْ  
 الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا رَبَّ سِوَاهُ ﴿٣٨﴾ وَبَيْنَ حِفْلٍ قَوْمٍ يَلُكًا وَسَجَّ عَمِلُهُ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا  
 يَضَعُ عَلَيْهِ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

تِبْلَاغُهُ تَحَسَّنَتِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مِنْ وَجْهِ الْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ مَا يَلِي:

١- التَّهْوِيلُ ﴿٣٣﴾ تَنْبِئُهُمْ مِنْ أَيْنَ مَا تَنْبِئُهُمْ

٢- التَّضْيِيقُ بَيْنَ ﴿٣٤﴾ وَتَنْظُرُ... وَمَا مَذَىٰ

٣- الِاسْتِمْرَارُ ﴿٣٥﴾ فَتَدْرُسُ هُوَ اسْتِعَارَ لَفْظَ الْهَوِي وَهُوَ الْمَقْطُوعُ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ لِلْجَلَالِ وَفِدْمَارٍ

٤- صِيغَةُ التَّمْيِيزِ ﴿٣٦﴾ وَبَيْنَ تَمَّزُّ أَيُّ كَثِيرِ الْمَنْفَرَةِ لِلْمَنْفَرَةِ

٥- التَّطْيِيقُ ﴿٣٧﴾ عَمَرٌ وَلَا نَقَا

٦- التَّجَازُ بِالْحَذَفِ فِي مَوَاطِنَ عِدَّةٍ يَبْنَاهَا فِي التَّفْسِيرِ

٧- التَّسْجِيعُ الْحَسَنُ غَيْرِ الْمُسْتَكْلَفِ مِثْلَ ﴿أَتَرَىٰ﴾ ﴿قَوْلِي﴾ وَ﴿نَفْسِي﴾ وَ﴿تَفَعَّلَا﴾ وَ﴿يَلُكًا﴾ وَ﴿تَسَفَّ﴾

الْحُجَّ

تَفْصِيحُهُ إِنَّمَا عَبَدَ بَنُو إِسْرَآئِيلَ الْعَجَلُ سَبَبَ قِتْلِ السَّامِرِيِّ وَقَدْ كَانَتْ بِأَوْرٍ الْوُثْنِيَّةِ رَاسِخَةً فِي  
 قُلُوبِهِمْ وَكَذَٰلِكَ لَمَّا تَجَاسَمَ اللَّهُ مِنْ طُغْيَانِ فِرْعَوْنَ طَلَبُوا مِنْ مَوْسَىٰ أَنْ يَصْنَعَ لَهُمْ تَعَالًا لِيُجِيدُوهُ  
 كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَخْرِ فَقُلْ فَخْرِي لِرَبِّي يَكْفُرَ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ قَلِيلًا ۖ يُؤْتُونَكَ مِنْهُ قُلُوبًا يَكْفُرُونَ ۖ لَكَ أَسْمَاءُ لَهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَهَا أَجْمَلًا  
 لَكَ إِنَّهُ كَمَا تَمَّ إِلَهُهُمُ فَإِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ ۖ فَلَا حُجْبَ إِذَا انْ يَكْفُرُوا عَلَىٰ عِبَادَةِ عَجَلٍ مِنْ دُونِهِ

حَوْرًا

قال الله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ لَكَ آيَاتِنَا لَعَلَّكَ تَنفَعُكَ وَيَعْلَمُ مَا هِيَ قُلُوبُ النَّاسِ﴾ . . . ثُمَّ تَمَّعْتُ الْفُجَّارَ الْفَاسِقِينَ وَكَذَٰلِكَ أَنْفَضْتُهَا ﴿مِنْ آيَةِ (٩٩) إِلَىٰ نِهَآيَةِ السُّورَةِ

الْمُتَّفَعَةِ - لَمَّا ذَكَرَ لِعَالَمِي قِصَّةَ مُوسَىٰ بِاتِّفَاعِهِ، أَعْيَبَهَا بِذِكْرِ أَنَّ هَذَا الْفَصْلَ وَحْدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مَا كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ وَالْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ لَوْلَا أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ أَسْمَىٰ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ آيَاتِهِ وَالْإِبْرَاهِيمِ عَلَىٰ صَلَاحِ الرِّسَالَةِ .

الْمُتَّفَعَةُ ﴿فَقَامَ﴾ الْقَاعُ : الْأَرْضُ الْبَاسِيَّةُ الَّتِي لَا بَابَ فِيهَا وَلَا أَسَدَ ﴿مُتَمَّعًا﴾ بِالْعِلْمِ صَافٍ .  
الْمُتَمَّعِي مِنْ الْأَرْضِ كَانَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ وَحْدَةٍ فِي اسْتَوَاتِهِ ﴿أَنَافَ﴾ الْأَمْتُ : الْمَعْدُنُ الْمَرْفُوعُ كَأَسْفَلِ وَالْمُهَضَّةِ ﴿مُهَضَّ﴾ حَبْدٌ غَبِيَّةٌ ﴿وَمُتَمَّعِي﴾ دَلَّتْ وَغَضَعَتْ نَالِ أَمِيَّةٍ وَالْعُرْزَةُ تَعْمُرُ الرُّوحَ وَتُسَجِّدُ قَالَ الْجَاهِرِيُّ : عَابَ بَعُوثُ حَفِيفٍ وَوَلَّىٰ وَاعْتَدَ حَبِيرُهُ وَسَمِعَ الْآيَةَ ﴿وَنَسَبَ الْوُثُونَ﴾ ﴿مُهَضَّ﴾ الْمُهْضَمُ : النَّفْسُ يَفْأَلُ . هُضِمَ حَقٌّ إِذَا أُنْفَضَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَطْمِ وَالْمُهْضَمِ أَنَّ الْقَطْمَ : الْمَنْعُ مِنَ الْحَقِّ كُلِّهِ وَالْمُهْضَمُ : الْمَنْعُ مِنْ بَعْضِهِ ﴿تَضَعِي﴾ ضَمُّ الشَّمْسِ : يَرُودُ حَتَّىٰ يَصْبِيحَ حَرًّا قَالَ ابْنُ أَبِي رِيَّةٍ :

وَأَتَتْ رَجُلًا إِذَا الشَّمْسُ عَادَتْ ضَمُّ يَنْفَضِحِي وَأَنَا بِالْعَمِي فَيَحْضَمُ<sup>(١)</sup>

﴿مُهَضَّ﴾ الْفَضْلُ : الْفَسِينُ وَالشَّمْسُ يَفْأَلُ : عَمَزَ صَبَّكَ وَعَيْشَ صَبَّكَ إِذَا كَانَ شَدِيدَةً صَبَّكَ ﴿تَضَعِي﴾ عَوْرَاتِهِمَا ﴿مُهَضَّيَا﴾ انْظُرُوا ﴿الْفُجَّارَ كَثِيرِي﴾ الْعَرَابِيُّ الْعَامِمُ

﴿كَذَٰلِكَ تَمَّعْتُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا مَا نَفَسَتْ وَفَا مَقِيلًا مِنْ شَأْنِكَ﴾ ﴿مِنْ التَّرَفِّقِ شَيْءٌ فَهُوَ تَقْبِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَأَنَّ﴾ عَنِيَّوِيَّةَ مُتَمَّعَةً لَمْ يَزَلْ يَقْبِضُ عَلَيْهَا ﴿يَوْمَ تَنفَعُ لِي الْأُصُورُ وَالْمُتَمَّعُ الْكُفْرِيُّوهُ يَوْمَئِذٍ تَنَافَ﴾ بِسُخْرِيَّتِهِمْ يَوْمَئِذٍ بِدَلَّتْ إِلَّا هُنَا ﴿لَعَلَّ أَكْثَرَ مَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ لَنَلْزَمَنَّ طَرِيقَهُ إِذْ لَقِيتَهُ إِلَّا يَوْمًا﴾ وَتَقُولُ لَهُ عَرِيبًا قُلْ يَلْبِغُ رَأْيَ شَيْءٍ ﴿فَدَرَّهَا فَمَا مَنَعَكَ﴾ لَا تَرَدَّ إِلَيْهَا بِرُكَا وَلَا تَنْكُحُ يَوْمَئِذٍ بِأَيْمَاتِ الْأَعْيُنِ لَا يَرَوْنَ لَهُ وَتَضَعِي تَلْخُصُّوهُ وَتَضَعِي لَمْ تَضَعِ إِلَّا تَضَعِ الْكَلَامُ إِلَّا مَنْ يُؤَيِّدُ لَهُ الْإِغْمَارَ وَكَأَنَّ لَمْ تَوَلَّ ﴿تَضَعِ مَا كَانَ يَوْمَئِذٍ مَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَحْطِطُ بِهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ الْوُثُونَ يَمْنَحِي الْقُدُورَ يَوْمَئِذٍ عَادَكَ مِنْ قَبْلِ مَوْلَاكَ ﴿وَمَنْ يَقْبَلْ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَقَرَّ قُرْبُوكَ عَزَّ فَتَمَّعْتَ وَلَا مَقْبَلُ﴾ وَكَذَٰلِكَ أَمَرْتَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِمَرْكَبَةٍ مِنْ أَلْفِ لُحُونٍ لِقَائِهِمْ بِتَوَكُّفٍ وَتَعَدُّدٍ لَهُمْ وَكَأَنَّ لَقِيتَهُ لَقِيَ الْخَوَّ وَلَا تَمَّعُ إِلَّا زَادَ مِنْ قَبْلِ لِي يَلْخُصُّ الْإِلَاحَ وَيَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَأَىٰ عِلْمًا ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكَ مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ نَسِيٍّ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَمَلًا﴾ وَكَأَنَّ لَقِيَ الْفَلَكِيَّةَ تَشَدَّدًا وَكَأَنَّ فَتَمَّعًا إِلَّا بِالسَّيْرِ أَدَّ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِذْ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَرُؤُوسُهُمْ فِي الْأَعْنَةِ فَذَلَّلُوا﴾ إِذْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا جَمْعٌ مِنْهَا وَلَا تَرَىٰ ﴿وَالَّذِي لَا يَشْفَعُ فِيهِمْ وَلَا شَفِيعٌ﴾ مُوسَوِيَّةٌ يَلْخُصُّ الْخَلْقَ قَالَ بَقَاؤُهُمْ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخَلْقِ وَكَأَنَّ لَا يَلْخُصُّ وَلَا يَلْخُصُّ لَهَا مَا تَعَمَّ وَكَأَنَّ يَحْضَرُ فِيهِمْ مِنْ وَكَيْ لَقِيَ وَسَمِعَ دَرَجَاتِهِمْ ﴿لَمْ يَلْقَهُمْ وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قَالَ قَتَادَةُ : يَوْمَئِذٍ سَمِعُوا نَسِيَّ عَذَابِهِمْ يَوْمَئِذٍ فَتَمَّعَ مِنْ أَسْعَ طَرِيقٍ لَقِيَ



﴿وَيُخَوِّضُهُمُ الْغَمَامَاتُ الْيَمِينِيَّةُ﴾ أي ذلك وسكنت أصوات الخلائق هيباً من الرحمن جل وعلا ﴿وَمَا تَسْمَعُ إِلَّا مَقَرّاً﴾ أي لا تسمع إلا صوتاً خفياً لا يكاد يسمع ومن ابن عباس: هو همس الأقدام في مشيتها نحو المحشر<sup>(١١)</sup> ﴿وَيُزَيِّرُهَا لَتَفْعٍ أَشْفَقَهُ﴾ أي من أين له أن يزعجهم لم يزل ذلك اليوم الزميب لا تفع للشفاعة أحدًا إلا لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له، ورعي لأجله شفاعة الشافع، وهو الذي كان في الدنيا من أهل لا إله إلا الله، قاله ابن عباس ﴿يَتْلُو مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي يعلم تعالى أحوال الخلائق فلا تخفى عليه خافية من أمور الدنيا وأمر الآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ أي لا تحيط عنهم بمعلوماته جل وعلا<sup>(١٢)</sup> ﴿وَوَسَّيَ الْفُجُورَ الْيَمِينِيَّةُ الْقَبِيْرَ﴾ أي ذلت وخضعت وجوه الخلائق للواحد القهار جبار السموات والأرض الذي لا يموت قال الزمخشري: المراد بالوجوه: وجوه المعصية وأنهم إذا عاينوا يوم لقاية الخيبة والشفقة وسوء الحبيب، صارت وجوههم مائبة أي ذليلة خاضعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى كقولهم: ﴿وَيَسْتَكْبِرُونَ وَيَعْلَمُ أَنَّ إِلَهُكُمُ الَّذِي هُوَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي كبر من أشرك بالله، ولم ينجع ولا ظفر بسطوره ﴿وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي من قلد الأفعال الصالحة بشرط الإيمان ﴿فَلَا يَخْلُقُ ذَلِكَ وَكَذَا هَؤُلَاءِ﴾ أي فلا يخلق ظليلاً بزيادة ميثاقه، ولا يخسأ ونقصاً لحسابه ﴿وَلَا يَذَرُكَ أَزْوَاجُ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي مثل الزوال لأبات المشغلة على انقصاص العجبية لزمانها هذا الكتاب عليك يا محمد بلغة القرب ليعرف أنه في الفصاحة والبلاغة خارج عن طرق البشر ﴿وَتَسْمَعُ يَدُ رَبِّكَ أَصْوَاباً﴾ أي كرونا فيه الإنذار والنوعيد ﴿تَلْهَثُونَ أَتُرْكُونَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في ينفوا الكفر والمعاصي أو يحدث لهم موعظة في القلوب ينشأ عنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي ﴿مَنْ يَتْلُكُنْهُ مِنْكُمْ شَفَعَ عَلَيْهِمْ﴾ أي حل الله وتقدس الملك الحق الذي تهر سيطانه كل جبار عما يصفه به المشركون من خفة ﴿وَلَا تَحِيطُ بِدَلِيلِهِ﴾ أي لا يفسد بآياتك وتبينه أي إذا أمرك جبريل بالقرآن فلا تتعطل بالقرآن معه بل تستمع إليه وأصبر حتى يفرغ من تلاوته وحديثه فخره أنت قال ابن عباس: كان عليه السلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الرحي حرقاً على حفظ القرآن وخشافة التسيان فنهأ الله عن ذلك قال القرطبي: وهذا كقولهم تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ﴾ يكافئ ﴿يَنْتَهَى بِهِ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿وَمَنْ رَبِّي يَنْصُرْ﴾ أي سل الله عز وجل زيادة العلم السامع، قال الطبري: أمر بمسأله من قوائمه العلم ما لا يعلم<sup>(١٤)</sup> ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ابْنَ آدَمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّي اعْبُدْ﴾ أي وما يراه أن لا يكن من الشجرة من القديم ﴿فَنَسِيَ وَكُنْهَ لَمْ يَذْكُرْ﴾ أي نسي أمرنا ولم نجد له حزمًا وصبرًا عما نهيناه عنه ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ تَفَجَّأُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يذكر تعالى تشریف آدم

(١١) الطبري ١١٤/٦٦.

(١٢) وحمل: المراد: لا يحيطون بمعرفة ذاته إلا بعرف الله على الحقيقة إلا الله والحق في الشهود.

(١٣) مكشاف ١٢/٣٦.

(١٤) الطبري ١١٤/٦٦.

ونكرهه وما فضله به على كثير من المخلوق أي وأذكر يا محمد حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم  
سجوداً وشعياً ونكريم، فامتثلوا لأمر إلا إبليس فإنه أبى السجود، وبهذه الأمور قال المداوي  
كررت هذه القصة في سبع سرور من أخلاقنا للفساد استئصال الأرواح، واجتناب التواهي  
وتذكير الهمة بعداوة إبليس لأبيهم آدم <sup>(١)</sup> ﴿مَنْكُم مَّنْ أَهْلُ أَنْ جَاءَ نُوْهُنَّ فَذَكَرْنَكَ﴾ أي ونهت آدم  
مقلنا له: إن إبليس شديد لعاداة لك وحقواه <sup>(٢)</sup> ﴿فَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ الجنة ففتن <sup>(٣)</sup> أي لا تطيعه فيكون  
سبباً لإخراجكما من الجنة فشتقا، وإنما تنصير على شقائه مرعاة للخواهل ولا سراء شقائه  
لشقائه، قال ابن كثير: المعنى: إياك أن تسمى في إخراجك من الجنة فتسبى وتشتفى في طلب  
وزنت، فإنك مهنا في عيش وغيد، بلا كلفة ولا مشقة <sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ أَغْوَى فِيَّ وَلَا تَعْرِضْ﴾ أي إن  
لك يا آدم الإيثار في الجنة الحور ولا العري <sup>(٥)</sup> ﴿وَأَنَّكَ لَا تَكْفُرُ فِيهَا وَلَا تَشْعُرُ﴾ أي ذلك أيضاً  
الأيمن شغل فيهما ولا حر الشمس لأن الجنة دار السور والعبور، لا تعب فيها ولا تعب،  
ولا حر ولا طمأ بخلاف دار الدنيا <sup>(٦)</sup> ﴿فَرَسَوْا إِلَى اللَّهِ أَنَّهُمْ لَشَيْءٌ﴾ أي حادثة خفية بطريق الوسوسة  
<sup>(٧)</sup> ﴿قَالَ يَتَخَذَ مَلَأُ أَفْئِدَةً عَلَى شَرِّهِ الْكَافِرِ وَكَذِبٍ﴾ أي قال له إبليس المعين: هل أدلك يا آدم على  
شجرة من أكل منها تحل ولا يموت قسلاً، وتأكل اسلك الدائم الذي لا يورث بداءاً وهذه مكيدة  
طاهرها النصيحة ومن كان للمعين ناصحاً؟ <sup>(٨)</sup> ﴿فَأَكْثَلًا يَتَّخِذُ مَلَأُ سَوْنَهُمَا﴾ أي لكل آدم  
وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عنها فظهرت لهما عوراتهما، قال ابن عباس: عريا عن الثور  
الذي كان لله تعالى قد ألبسهما إياه حتى بدت فروجهما <sup>(٩)</sup> ﴿وَلَيْفَ كَيْفَ عَالِيَا بَيْنَ زَوْجَيْنِ﴾  
أي شرعا يأخذان من أوراق الجنة ويغصيان بها عورتاهما ليسترأيا <sup>(١٠)</sup> ﴿وَفَقَعَ آدَمُ رُبَّهُ فَوَقَّ﴾ أي  
خالف آدم أمر ربه بالأكل من الشجرة ففصل عن المطنوب الذي هو الحلود من الجنة حيث هنر  
يقول العدو، قال أبو السعود: وفي وصفه: العصاة، والغواية مع صغر زنت - تعظيمها، وزجر  
طبع لأولاده عن أمثالها <sup>(١١)</sup> ﴿فَتَمَّ لَعْنَةُ رَبِّكَ فَذَكَرَ نَجْوَى رَبِّهِ وَمَذَى﴾ أي سم اصطفا رب قصره إليه وقبل  
ثوبه وهذا إلى الشجرة على الشجرة والتمسك بأصابعه، الطاعة <sup>(١٢)</sup> ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمَا بَيْنَهُمَا جَبْلاً يُغْشَاكُمَا﴾  
غداً <sup>(١٣)</sup> أي قال لله لآدم وحواء: انزلا من الجنة إلى الأرض محضمين بعض ذريتهما بعض هدر  
بسبب الكذب والتمعاض واختلاف الطباع والرغبات، قال الزمخشري: لما كان آدم وحواء  
أصلي البشر خللاً كانهما البشر في أنفسهم ضروباً من طبعهم <sup>(١٤)</sup> ﴿فَوَاقَا يَأْتِيَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ﴾ أي  
فإن <sup>(١٥)</sup> م من عذاب الكذب والرسول لهدايكم <sup>(١٦)</sup> ﴿فَمَنْ أَتَى مَذَى فَلَا يَحْسَبُ وَلَا يَشْفَقُ﴾ أي لمن  
مسك شربعتي وأفعى رسلي فلا يقبل في الدنيا، ولا يشم في الآخرة، قال ابن عباس:  
ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يقبل في الدنيا، ولا يقبل في الآخرة، ولا

(١) حاشية المداوي على الجلائل ٦٦/٢ . (٢) لمختصر ٤٩٦/٢ .

(٣) نفس المخرج السابق والمشفة .

(٤) أم السور ٣٢٧/٢ .

(٥) الكشف ٩٢/٣ .



الآية ١١ ﴿وَلَوْ أَنَّمَنَ فِي ذِكْرِنَا لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِ مَعْرِفَةٌ سَوَّاهُ﴾ أي ومن أمرض من أسري وما أنزل على رسلي من الشرائع والأحكام فإن له في الدنيا معيشة ناسية شنيعة وإن تنعم طاهره ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَقَّ﴾ أي ونحشره في الآخرة أعشى البصر، فإن ابن كثير: من أمرض عن أمر الله ونهيه، وإن له حياة فسنگاهي الدنيا، فلا طمانينة له ولا انشراح لصدره، بل صغره طين حرج فلاله وإن نضب طاهره ونبس ما شاء، وكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فون قلبه في قلبي وحيرة وشك، وقيل: يضل عليه غيره متى نختلف أضلاعه فيه ١١ ﴿ثُمَّ قَالَ رَبِّهِ لِمَ حَشَرْتَنِي أَشَقَّ وَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا﴾ أي قال الكافر: يا رب باني قتب عاقبتني دلعى وقد كنت في الدنيا بصيرا؟! ﴿قَالَ كَذَّبْتَ أَتَدْرِي لِمَ حَشَرْنَا نَبِيًّا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي قال الله تعالى له: لقد أفتك ثباتا واضحة جليلة فتعاصيت عنها وتركتها وكذلك ترك اليوم في العذاب جزاء وفاقا ﴿وَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا﴾ أي ومن ذلك الجزاء الموافق للخيانة والكذب بآيات الله تعاقب من أسرف بالانتماء في الشهوات، ولم يصدق بسلام ربه وآياته المبينات ﴿وَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا﴾ أي عذاب جهنم أشد من عذاب الدنيا لأن عذابها أدم وأثيب لأنه لا ينقطع ولا ينقصي ﴿أَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا﴾ أي أقلم يبين لكفار مكة الذين كذبوك كم أهلكنا قبهم من الأمم الحالية المكذبين لم سلمهم ﴿يَسْأَلُونَ فِي سُبُحَاتِهِمْ﴾ أي يرون مساجن عاد وثمود ويسألون آثار ملائكتهم أنما يتعطلون ويعسرون؟ ﴿إِنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَسْأَلَنَّ الْأَوَّلَ الْأَخْرَ﴾ أي إن في آثار هذه الأمم البائدة للدلالات وغيره لدوي العقول السليمة ﴿وَلَوْ لَا بَقِيَّةُ نَبِيِّكَ مِنْ رَبِّكَ لَكُنَّا لَكَا وَكَلَّا مَسْأَلَةً﴾ أي لو لا قضاء الله بآخيه العذاب منهم ووعدهم سمي لهلاكهم فكان العذاب واقعا بهم قال الفراء: في الآية تقديم وفأخير والمعنى ولو لا كلمة وأجن معنى لكان لرائد أي لكان لعذاب لازما لهم، وإنما أخره لتعطل ردوس الآية ١٢ ﴿فَأَشِيرُ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي قاصير يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبول من قهرمك ﴿وَسَيَحْشُرُهُمْ رَبُّكَ فَلَ حُلُوقِ الْأَشْمِ وَقَدْ غُرِبَ﴾ أي قبل رانت حامد لربك قبل طلوع الشمس صلاة الصبح، وقبل غروبها صلاة العصر ﴿وَبَيْنَ نَجَافٍ تَبِيحٍ وَالْعَرَاءِ الْكَلْبِ﴾ أي وجعل لربك في ساعات الليل وفي أول النهار وآخره ﴿تَسْتَدْرِكُهُمْ﴾ أي لعلك تعطى عاير صبيك قال المعروطي: أكثر المفسرين أن هذه الآية إشارة إلى الصلوات الخمس ﴿فَلَ حُلُوقِ الْأَشْمِ﴾ صلاة الصبح ﴿وَقَدْ غُرِبَ﴾ صلاة العصر ﴿وَبَيْنَ نَجَافٍ تَبِيحٍ﴾ صلاة العشاء ﴿وَالْعَرَاءِ الْكَلْبِ﴾ صلاة المغرب والظهر، لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول، وغروب الشمس آخر طرف النهار الأخير ١٣ ﴿وَلَا تَكُنْ مِثْلَ نَبِيٍّ إِذَا مَا مَلَكَ بِهِ دُونُكَ نَبِيٌّ﴾ أي لا تنظر إلى ما مشعب به أصنافا من الكفار من نعيم الدنيا بهرجاء الخادع ﴿وَمَعْرَ الْبُيُوتِ الْمُرِّيَّةِ﴾ أي زينة الحياة الدنيا ﴿لِيُنَبِّهَهُمْ بِهِ﴾ أي لينبذهم ويحذرهم بهذا النسيم حتى يستوحبوا العذاب بكفرهم ﴿وَلَوْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِيًّا﴾ أي

ثواب الله خير من هذا النعم الغني وأدوم قال المفسرون: الخطاب للرسول نبيًا والبراء به أتم لأنه عليه السلام كان أزهى الناس في الدنيا وأشد رغبة فيما عند الله ﴿وَأَنْزَلَ أَعْلَىٰ السَّمَاءِ وَاسْمُكَ﴾ أي وأمر يا محمد أهلك وأهلك بالصلاة وأصبر أنت على أدائها بغشوها وأدائها ﴿لَا تُنْكِرْ رِيقًا عَنْ رَأْسِكَ﴾ أي لا تكلفك أن تروق نفسك وأهلك بل نحن نكفلك بوزنك وبإمامك ﴿وَالْكُفَّةُ لِيَتَرَىٰ﴾ أي العاقبة الحميدة لأهل الثغرى، قل لمن كثير: أي حسن العاقبة وهي الجنة لمن اتقى الله <sup>(١)</sup> ﴿وَقَالُوا تَوَلَّىٰ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا يَتَزَوَّدُ﴾ أي قال المشركون: هلاً يا ليتنا بمعجزة نذل على صدقه؟ ﴿وَأَنْتُمْ تَأْتِيهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي السُّبْحِ الْأَوَّلِ﴾ أي أو لم يكفروا بالفرقان المعجزة الكبرى للحجاء عليه السلام المعنوي عن أخبار الأمم العاقبة؟ والاستفهام لتوبيخ والتوبيخ قال في البحر: اقترح المشركون ما يختارون عمر ههناهم في انتعت فأجيبوا بأن هذا القرآن الذي سبق التبيين به في الكتب الإلهية السابقة أعظم الآيات في الإحجاز وهو الآية ثمانية إلى يوم القيامة <sup>(٢)</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكُمُكَم بِإِذْنِ رَبِّكَ﴾ أي لو أننا أهلكنا كفار مكة من قبل نزول القرآن دبعنا محمد عليه السلام ﴿لَقَدْ كُنَّا رَبًّا لَّوَلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا﴾ أي لقال: يا ربنا هلاً أرسلنا إليك رسلاً حتى نؤمن به ونشبعه ﴿فَتَنَجَّ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِ أَنْ نَذُلَّ وَخُفِرَتْ﴾ أي فتمسكك بآياتك من قبل أن نذل بالمعذب ونفرض على رءوس الأشهاد، قال المفسرون: أراد تعالى أن يبين أنه لا حاجة لأحد على الله بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب فلم يترك لهم حجة ولا عذر، ﴿قُلْ سَعَىٰ النَّفْسِ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين: كل ما ومتكم منظر دوائر الزمان ولكن يكون النصر ﴿مَنْصُورًا﴾ أمر تهديت أي وانتظروا العاقبة والنتيجة ﴿فَتَسْتَلِمُوا﴾ أن فتحت أفئدة الناس، أي فتعلمون عن تربيب من هم أصحاب الطريق المستقيم هل من أم أنتم؟ ﴿وَمَنْ كَفَرْنَا﴾ أي اعتدى إلى الحق وسبيل الرشاد ومن يقى على الضلال، قال القرطبي: وفي هذا صبر من الرعيه والتخويف والتهديد حتمت به السورة الكريمة <sup>(٣)</sup>.

لبلاغه تضمنت الآيات الكريمة من وجوه الفصاحة والبيان وقيلج ما يلي:

- ١- التشبيه ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ وهو تشبيه مرسل مجس.
- ٢- الاستعارة ﴿وَسَيَكُنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَجَاتٌ﴾ تشبه الوزر بالحمل الثقيل بهريق والاستعارة للتصريح.

٣- الكتابة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ كتابه عن أمر الدنيا وأمر الآخرة.

٤- العلق بين ﴿أَقْبَىٰ... تَبِيرُكَ﴾.

- ٥- التشبيه التمثيلي ﴿وَقَرَّةٌ تَغِيْرُ لَدُنَّا﴾ مثل لنعم الدنيا بالزهر وهو اللور لأن الزهر لا يظفر حين لم يقبل ويضمحل وكذلك نعم الدن.

٦- الوعيد والتهديد ﴿تَرْجَمُوا﴾ .

٧- جناس الاشتقاق ﴿تَزَلَّكَ يَنْتَ زُرُّوْا﴾ .

٨- السجع انطيطيب غير المتكسف مثل ﴿تَنَزَّلُ﴾ ﴿تَنَزَّلُ﴾ ﴿يَنْتَ﴾ ﴿يَنْتَ﴾ وعشل ﴿مَتَشَلِّحٌ﴾ ﴿تَشْرَعُ﴾ ﴿تَفْتَحُنْ﴾ ... الخ .

لخليفة: قال الناصر: في الآية سرٌّ بديع من البلاغة يسمر قطع النظم عن النظم، وذلك أنه قطع النظم عن الجوع، والضحك عن الكسوة مع ما بينهما من التناهي، والغرض من ذلك تحثيث تعداد هذه النعم وتصنيفها، ولو قرن كلا شكله لتوهم أن المعلومات تجمعة واحدة، على أن في الآية سرٌّ آخر وهو قصد تناسب الفواصل، ولو قرن النظم بالجوع لانتشر سلكه وروس الأبي<sup>١١</sup>.

قائده: قال الشهاب: ليس المراد بحكاية قول من قال «عشراً» أو «بئوذا» أو «ساعة» حفيظة اختلافهم في صفة الميث - ولا الشك في نعيه، بل المراد أنه لسرع ذرواله غير من قلته بما ذكر، فتفنن في الحكاية رأى في كل مقام بما يليق به<sup>١٢</sup>.

ثم يعونه تعالى ففسير سورة طه .

(١) حاشية الكتاب ٩١، ٩٢ .

(٢) حاشية الشهاب على أبيه غلري

## تَفْصِيلُ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ

### بين يدي السورة

« هذه السورة مكية وهي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية في مذهبها الكبيرة والمرسالة، والوحدةانية، الحدث والجزاء، والتحدث عن الساعة وشدائدها، والأقامة وأعوالاتها، وعن تعصص الأنبياء المرسلين.

« ابتدأت السورة التكريمة بالحديث عن عطفة الناس عن الآخرة، وعن الحساب والجزاء، بينما القيامة تلوح لهم وهم في غفلت عن ذلك اليوم لرميب، وقد شغلتهم مفرجات الحياة عن الحساب المرقوب.

« ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين، وهم يشهدون مصارع العذوبين، ولكنهم لا بعثرون ولا يفتعلون، حتى إذا ما فاجأهم المذاب، رغموا أصواتهم بالنصرع والاستغاثة ولكن هيهات.

« وتناولت السورة، لافل اقدرة في الأنفس والآفاق، كتبه على عظمة الخالق المدير الحكيم فيما خلق وأبدع، ولترابط بين وحدة لكون ووحدة لآله الكبير.

« وبعد عرض الأدلة والبراهين المشاهدة على وحدانية رب العالمين، تذكر السورة حال المشركين وهم يفتقدون الرسول عليه السلام بالاستهزاء والسخرية والكذب، وتعجب على ذلك بسة الله التكونية في إعلائك الطغاة المجرمين.

« ثم تناول السورة التكريمة فصص بعض الرسل، وتحدثت بالإسهاب عن قصة إبرهيم عليه السلام مع قومه الوثنيين، في أسدب مشرق، فيه من نصاعة البيان، وقوة الحججة والبرهان ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خنوع واستسلام، وفي قصته عبر وعظات.

« وتتابع السورة الحديث عن الرسل الكرام فتتحدث عن «إسحاق، ويعقوب، ونوح، وإدريس، وإسماعيل، وإبراهيم، وإدريس، وذو الكفل، وذو النون، ومحمد، وغيره» بل يجر مع بيان الأهمان والشدائد التي مرصصها، وتختتم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد بن عبد الله الرسل رحمة للعالمين.

« التسمية: سميت أسورة الأنبياء» لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام في استعراض سرور، بطول أحداثا زلزلة صر أحداثا، وذكر جهادهم مع ربههم ونفسهم في سبيل الله، وتنايهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشرية.

« المقطع: «الْمُشْكِكُ» أملا ما جمع فذكت وهي الأهاويل التي يراها الإنسان في ماله «لَمَسَكُ» المقطع: كسر الشئ الصلب يقال: فصص ظهره وانقصص منه إذا انكسرت «رَمَقَتِ»

الركض : اندمى بشدة والركض : ضرب الدابة بالرجل حثا على العبد ﴿شديد﴾ حدثت الدابة طفت والخمود : الهمود ويراد به لموت تشبها بخمود النار ﴿يقتله﴾ ذمها : أصاب دماغه نحو قتله وزاته أصاب كبده وزاته ﴿يقتلن﴾ يعين ، مأخوذ من الحسير وهو البعير المنقطع بالإعاء والحب .

### خمس : أمدا الأجر

﴿أقرب بشاير جنتهم وقم في قصص شعرون﴾ ١ ما يأتيهم بر وصغر بن ذؤيب ، لمخدين إلى استمعوه وقم بشاير ٢ لايسة قلوبهم وأتوا النحر الذين لموا كل هذا إلا بشر يتلسمكم أنزلوا ألبعير وأتوا شيريك ٣ قال ربى ينلم تدرى في كفة وأدريس وهو كسيع القيد ٤ لم قالوا لئلا نطام بكل آفة بل هو شعور قبلنا وشهو حسنا لئلا نؤذي ٥ ما مايت جنتهم بن زهير ألتكفها أنهم يزورون ٦ وما أركنا فلك إلا يكلا نؤمن بآيهم فتنوا لعل كلبشرب في كلفة لا تخشون ٧ وما جنتهم جنة لا يمشون العمام وما كانوا حاليين ٨ ثم سافله أوهدا فالتفتهم ومن ثمة والتمكة التبريع ٩ قد أركنا إليكم حكا يد ذكركم فلا تقبلوك ١٠ وكتم قسنا بن زهير كانت طلبة رمتنا فكم ذكركم ماخوك ١١ فكم أركنا رماه بن زهير ١٢ لا رلكوا وأرحمنا إن ما أركم بيه وشيكم بكم فكلون ١٣ قالوا بيوتك إلا ما ظليين ١٤ فكم رلك بقا دعوتهم حتى جنتهم حبيبا غيبين ١٥ وما خلفنا أكتة والأمر وما بيننا لبيبة ١٦ فكم أركنا بن زهير لا أرحمنا بن سحنا حاليين ١٧ لم نقيد بلقي عن قنبل فقدمه فوما حر زهير ١٨ وكتم أركنا بن زهير ١٩ وكتم أركنا بن زهير ٢٠ لم نقيد بلقي عن قنبل فقدمه فوما حر زهير ٢١ وكتم أركنا بن زهير ٢٢ وكتم أركنا بن زهير ٢٣ وكتم أركنا بن زهير ٢٤ وكتم أركنا بن زهير ٢٥ وكتم أركنا بن زهير ٢٦ وكتم أركنا بن زهير ٢٧ وكتم أركنا بن زهير ٢٨ وكتم أركنا بن زهير ٢٩ وكتم أركنا بن زهير ٣٠ وكتم أركنا بن زهير ٣١ وكتم أركنا بن زهير ٣٢ وكتم أركنا بن زهير ٣٣ وكتم أركنا بن زهير ٣٤ وكتم أركنا بن زهير ٣٥ وكتم أركنا بن زهير ٣٦ وكتم أركنا بن زهير ٣٧ وكتم أركنا بن زهير ٣٨ وكتم أركنا بن زهير ٣٩ وكتم أركنا بن زهير ٤٠ وكتم أركنا بن زهير ٤١ وكتم أركنا بن زهير ٤٢ وكتم أركنا بن زهير ٤٣ وكتم أركنا بن زهير ٤٤ وكتم أركنا بن زهير ٤٥ وكتم أركنا بن زهير ٤٦ وكتم أركنا بن زهير ٤٧ وكتم أركنا بن زهير ٤٨ وكتم أركنا بن زهير ٤٩ وكتم أركنا بن زهير ٥٠ وكتم أركنا بن زهير ٥١ وكتم أركنا بن زهير ٥٢ وكتم أركنا بن زهير ٥٣ وكتم أركنا بن زهير ٥٤ وكتم أركنا بن زهير ٥٥ وكتم أركنا بن زهير ٥٦ وكتم أركنا بن زهير ٥٧ وكتم أركنا بن زهير ٥٨ وكتم أركنا بن زهير ٥٩ وكتم أركنا بن زهير ٦٠ وكتم أركنا بن زهير ٦١ وكتم أركنا بن زهير ٦٢ وكتم أركنا بن زهير ٦٣ وكتم أركنا بن زهير ٦٤ وكتم أركنا بن زهير ٦٥ وكتم أركنا بن زهير ٦٦ وكتم أركنا بن زهير ٦٧ وكتم أركنا بن زهير ٦٨ وكتم أركنا بن زهير ٦٩ وكتم أركنا بن زهير ٧٠ وكتم أركنا بن زهير ٧١ وكتم أركنا بن زهير ٧٢ وكتم أركنا بن زهير ٧٣ وكتم أركنا بن زهير ٧٤ وكتم أركنا بن زهير ٧٥ وكتم أركنا بن زهير ٧٦ وكتم أركنا بن زهير ٧٧ وكتم أركنا بن زهير ٧٨ وكتم أركنا بن زهير ٧٩ وكتم أركنا بن زهير ٨٠ وكتم أركنا بن زهير ٨١ وكتم أركنا بن زهير ٨٢ وكتم أركنا بن زهير ٨٣ وكتم أركنا بن زهير ٨٤ وكتم أركنا بن زهير ٨٥ وكتم أركنا بن زهير ٨٦ وكتم أركنا بن زهير ٨٧ وكتم أركنا بن زهير ٨٨ وكتم أركنا بن زهير ٨٩ وكتم أركنا بن زهير ٩٠ وكتم أركنا بن زهير ٩١ وكتم أركنا بن زهير ٩٢ وكتم أركنا بن زهير ٩٣ وكتم أركنا بن زهير ٩٤ وكتم أركنا بن زهير ٩٥ وكتم أركنا بن زهير ٩٦ وكتم أركنا بن زهير ٩٧ وكتم أركنا بن زهير ٩٨ وكتم أركنا بن زهير ٩٩ وكتم أركنا بن زهير ١٠٠

التفسير : ﴿أقرب بشاير جنتهم﴾ أي قرب ودنا وقت حساب الناس على أعمالهم ﴿وقم في قصص شعرون﴾ قد تم شعرون أي وهم مستغرقون في الشهوات ، غافلون عن ذلك اليوم الرهيب ، لا يعمدون الآخرة ولا يستعدون لها كقول أقال :

الناس في غفلاتهم ودنس العنيفة نطحن

وانما وصف الآخرة بالانقرب لأن كل ما هو أقرب قرب ﴿وما يأتيهم بن ذؤيب﴾ أي ما يأتيهم نية من الوحي والقرآن من عند الله متجدة في الشزون فيه عطف لهم وتذكير ﴿ولا تستقروا ولم يلبسوا﴾ أي إلا استمعوا القرآن مستهزين ، قال الحسن : كلما جلد لهم لذكر استمعوا على الجهل " لايسة قلوبهم" أي سامة قلوبهم عن كلام الله ، غافلة عن تدبر

(١) البيت لأر العنيفة كذا في من كثير ٤٠١/٢ .

(٢) المقطع ٢٦٨/١١ .



النعمة فتؤمنون بها جاءكم - محمد عليه السلام - ﴿ وَذَكَرَ قَسَمًا مِنْ قَبْلِهِ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِهِ ﴾ أي وكثروا  
 أهملنا من أهل القرى الذين كفروا بآيات الله وكذبوا رسوله ﴿ وَأَنفَكْنَا مَا مَعَكُمْ مَنَافِقُ ﴾ أي  
 ونحننا أمة أخرى بعدهم ﴿ فَلَمَّا آسَفُوا بِآيَاتِنَا إِذْ مِمَّا يَنْهَى يَخْفَوْنَ ﴾ أي فلما رأوا عذابتنا بعدد العسر  
 وتيقنوا نزولها إذ هم يهربون فأتين منهم من، قال أبو حيان: لما أدركتهم مقدمة العذاب ركعوا  
 ودانهم برقعهم هاريس سبهم <sup>١١١</sup> ﴿ لَا تَرْكَبُوا وَأَسْأَلُوا بِمَا لَكُمْ أَنْ تُقْرَبُوا إِلَيْهِ ﴾ أي تقربوا إليهم للملائكة  
 استهزاء: لا تركبوا هاريس من نزول العذاب وارجعوا إلى ما كنتم فيه من اللعبة والسرور ولين  
 العيش ﴿ وَتَكْبِكُمْ ﴾ أي ورجعوا إلى ساداتكم النفسية ﴿ فَلَمَّا بَشَّرْنَا ﴾ أي لم نكنكم نبالون حما  
 جرى عليكم - وهذا كله من باب الاستهزاء والتوبيخ ﴿ وَأَنَّا بَرَزْنَا لَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي قالوا: يا  
 هلاكنا ودمارنا إما كنا ظالمين بالإشرار والتكذيب الرسل، اعترفوا وتذمروا حين لا ينصهم فندم  
 ﴿ فَنَادَيْنَا بِهَؤُلَاءِ فَيَكُونُ لَهُمْ ﴾ أي فنادى أذن تلك الملائكة ابني قالوا: يا ربنا ويا ربنا ويا ربنا ﴿ حَقٌّ  
 سَعْدُهُمْ حَقِيصًا خَالِيَةً ﴾ أي حتى أهلكناهم بالعذاب ونركناهم مثل الحصيد موتى كالنزع  
 المحصور بالمناجى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا النَّفْسَ وَالْأَرْحَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا نَفْسِينَ ﴾ أي لم نخلق ذلك عبثاً وباصلاً وإنما  
 خلقناهم دالة على قدرتنا وحدانيتنا ليعتبر الناس ويستدلوا بالخلق على وحدانية الخالق العبد  
 الحكيم ﴿ لَوْ أَنَّا أَعْنَيْنَا عَلَى الْبَحْرِ لَبَدَّلْنَا بِمَا فِيهِ مِنْ لَحْمٍ نَافِلًا ﴾ قال ابن عباس: هذا رد على من قال: اتخذ الله وقفاً، والمعنى:  
 لو أردنا أن نتخذ ما يشتهي به من زوجة أو ولد ﴿ لَنُحْدِثَنَّ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أي لَنُحْدِثَنَّ مِنْ تَحْتِهَا من عذنا من  
 الأمور النمين أو الملائكة ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ فِئَالٌ ﴾ أي لو أردنا فعل ذلك لَنُحْدِثَنَّ مِنْ تَحْتِهَا من عذنا من  
 للحكمة فلم نفعه ﴿ فَنُفِثُوا بِالْحَقِّ عَلَى الْبَحْرِ لَبَدَّلْنَا بِمَا فِيهِ مِنْ لَحْمٍ نَافِلًا ﴾ أي بل نرعى بالحق الحيين على البطل  
 المتزعزع بنفسه ويضعه ﴿ وَإِنَّا مُوَدِّعُونَ ﴾ أي هالك تالف ﴿ وَتَكُنْ قَوْلُكُمْ شَيْئًا ﴾ أي ونكم يا  
 معشر الكفار العذاب والدمار من وهنكم الله تعالى بما لا يحوز من الزوجة والولد ﴿ وَتَكُنْ قَوْلُكُمْ  
 شَيْئًا ﴾ أي ولا جلد ولا جميع المنخوقات ملكاً وخلقاً ونصرفاً فكيف يجوز أن يشرى  
 به ما هو عبداً ومخاوف له؟ ﴿ وَمَنْ يَعْزُزْهُ لَا يَنْفَكُ عَنْ يَمِينِهِ ﴾ ولا يتغيرون أي والملائكة الذين  
 عبدتهم من دون الله لا يتكبرون عن عبادة مولاهم ولا يفتنون ولا يسلون ﴿ يَسْتَبِقُونَ الْجَنَّةَ وَالْجَنَّةَ  
 لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أي هم في عبادة دائمة يبرهون الله عما لا يليق به ويصلون ويذكرون الله ليل نهار لا  
 يفسحون ولا ينامون ﴿ أَوِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَشْجَارِ هُمْ يَعْبُدُونَهَا ﴾ لما ذكر الدلائل على وحدانيته وأد  
 من في السموات والأرض ملث له وأن الملائكة المقربين في طاعته وخدمته عاد إلى ما كان عليه  
 من تزيخ لمتركين وذمهم وتغيب أحلامهم و ﴿ أَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ الْمَلَكُ ﴾ منعطفاً بمعنى بل والهمزة فيها استفهام  
 معناه الشجب والإنكار والهمى: هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض فأتوا على إسماء  
 النوى؟ كلا، بل اتخذوا آلهة جماً لا تصف بالقدرة على شيء فهي ليست بآلهة على الحقيقة  
 لأن من صفة الإله العزمية على الإحياء والإماتة ﴿ لَوْ كُنْ هَيْبَةً إِلَهُه لَأَلْقَى الْقَسَمَ ﴾ هذا برهان

على وحدانيته تعالى أي لم يكن في الموصوف آفة غير أنه لم يعد نظام الكون كما ما يحدث بين  
الأنبياء من الاختلافات والنزاع<sup>١١</sup> في الحلال والحاليل وقصد المغالاة، ألا ترى أنه لا يوجد ملكات  
في مدينة واحدة، ولا رقيب في دائرة واحدة؟ ﴿فَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي تنزه الله  
عن حد الأمد حالز العرش العظيم عما يصفه به أهل الجهل من لشريك والزوج والولد ﴿لَا  
يُخَافُ عَمَلَهُمْ هُمُومًا﴾ أي لا يسأل عنهم هذا يفعل لأنه مالك كل شيء، والمالك يفعل في  
ملكه ما يشاء، وأنه حكيم قديره كلها جارية على الحكمة، وهم يسألون عن أصنامهم لأنهم  
عبيد ﴿أَبَرُّنَا بِالْحَمْدِ يَا رَبُّنَا﴾ كثر هذا الإنكار منعظاً لما تشرط ومبالغته في التوبيخ أي حذر  
الخدوع إلى الله من دون الله لصالح للعبادة والتمظيم<sup>١٢</sup> ﴿هَٰذَا يُدْعِيكَ﴾ أي قل يا محمد لأولئك  
المشركين: الشؤني بالحق والبرهان على ما قد أورد ﴿هَٰذَا بَرُّهُ مِنْ قَبْلِي﴾ أي هذا  
الكتاب الذي دعى بالكتب التي من قبلي كشودة والإنجيل ليس فيها ما ينصني الإعراب بالله،  
ففي أي كتاب نزل هذا؟ في القرآن أم في الكتب المزمعة على سائر الأديان؟ فما عظموه من  
وجود الأنبياء لا تقوم عليه حجة لا من جهة العقل ولا العقل، بل كتب الله أساقفة شاهدة بتزويده  
عن الشركاء والأنداد ﴿فَلَا تُدْعَوْنَ لَهُمْ كُفَرًا عَلَيْهِمْ كُفْرُهُمْ﴾ أي من كثر المشركين لا يعلمون  
التمحييد لهم، مما شاهد من غير النظر ونظام في دلائل الإيمان

العدالة، فحضرت الآيات الكريمة وجرها من البيان والتدريج نوجهاً معاً بآي:

١- التنكير في ﴿يُدْعَوْنَ﴾ للتعظيم والتضخيم ﴿يَعْلَمُونَ عَالَمِينَ﴾

٢- صيغة المبالغة ﴿الْبَرُّ﴾.

٣- الإعراب بـ ﴿يُدْعَوْنَ﴾ ﴿يُنَادُونَ﴾ ﴿يُدْعَوْنَ﴾ أي الإعراب بـ ﴿يُدْعَوْنَ﴾ وهو الإعراب بـ  
وصف القرآن بـ ﴿يُدْعَوْنَ﴾ والتردد والتعجب في تزييرهم ليعن الساطع لتعريف فقههم الثاني نفسه من  
الأول، والثالث أقصد من الثاني.

٤- الإنكار التوبيخي ﴿لَا تَقْبَلُونَ﴾؟

٥- استنبط البلطج ﴿يُدْعَوْنَ﴾ أي دعائهم كإدراج المحصن، وكالمراد بالحادثة

٦- الاستعارة التخييلية ﴿يُدْعَوْنَ﴾ أي عطف بالتي على الخطأ فبدلتها بـ ﴿يُدْعَوْنَ﴾ أي الحق بشي، صلب والباطل  
بشي، وهو واستعمل لفظ الفداء، والذبح لعلبة الحق، على الباطل خطيئة تمتنع فكأنه رمي بحرم  
صلب عن رأس دماغ الباطل بشفة وفي هذا التعبير مدعاة بديهة في إذهاب التماس.

٧- طباق النسب ﴿لَا يَسْتَلِمْ مَنْ يَدْعُوهُمْ﴾

٨- التنكير، والذم المحرم للمحصن ﴿فَلَا يَكُنْ لَهُمْ﴾

١١- قوله (ورد) في الآية دليل على التعبد بـ ﴿أورد﴾ الأصوليون وذلك مما لا يورث من حيث إيراد أحدنا شيئاً  
وأما الإعراب فـ ﴿أورد﴾ أي أورد، وذلك على الاستعانة بـ ﴿أورد﴾ أي أورد، وإدراكه أن الله واحد  
منها دون الآخر فيكون الأول الذي تصد إرادته هو الإله، والثاني عاجز فلا يصلح أن يكون إلهاً



فإنه مثل تعب عن الملاكمة كيف يستريحون الليل والنهار لا يعرفون أما بعملهم شأن، أما تشغلهم حاجة؟ فقالوا: لا، يا ابن أخي جعل لهم التيسير كما جعل لكم النفس، أليس تأكلون وشربون، ويقوم رجس وتجيء وتذهب وأنت لنفسك؟ فكذلك جعل لهم التيسير.



فَاللّٰهُ تَعَالٰی ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيْهِ اِلَيْهِ﴾ . اِنَّا نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ مِنْ نَّبَاٍۭ مِنْ رَبِّكَ . (٢٥) اِلٰی نَبَاِۤیۡ۟ۤهٖ اَنۡهٗ (٥٠) .

القاسمية. لما بين تعالى أحوال المحظركين وأقام الأدلة والبراهين على وحدانية الله وبطلان تعدد الآلهة، ذكر هنا دعوة الرسل جميعاً إلى ما جاءت به من كبرياء التوحيد ثم ذكر بقية الأدلة على قدرة الله ووحدانيته في هذا المكون العظيم.

فَلَمَّا رَفَعُوا لَكُمْ الصَّلَاةَ وَالْحِمَامَ وَهُوَ غَدَاةُ الْغَدَاةِ قَالُوا: رَفَعْتُ النَّبِيَّ فَاذْهَبْ أَتَانَا  
وَعَنْ أَرْقَاةٍ لِمَعْصُومَةٍ تَمْرُجُ **﴿يُؤَيِّدُ﴾** تَحْرُكُ وَتَضَعُوبُ **﴿وَعَاثَا﴾** صَعَعَ قَبْلَهُ وَهُوَ الْمُسْتَلْتَمُ الطَّرِيقَ  
الْوَاسِعَ **﴿سَيَبْرُونَ﴾** يَجْرُونَ وَيَسِيرُونَ بِمُرُوءَةٍ كَالْبَاسِحِ فِي الْأَمَةِ **﴿حَتَّىٰ تَهْتَكُوا﴾** تَهْتَكُهُمْ وَتُخْرِجُهُمْ  
فَالْجَوَارِحُ بِهِنَّ يَهْتَكُنَّ أَخُوهُنَّ وَقَالُوا الْفِرَاءُ يَهْتَكُ. إِنِ اجْتَمَعَ شَيْءٌ بِحَيْرَةٍ **﴿يَكُونُكُمْ﴾**  
بِمَرْبُوكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ الْكَلَامَةُ الْحَرَامَةُ وَالْحَفَظُ.

سبب النزول: من أنبياء بني سفيان وأبي جهل وهذا شأنهم، فلما رآه أبو جهل  
 صحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي سي عدو لنا! فغضب أبو سفيان وقال: ما تشكر أن يكون  
 نبي عبد مناف؟ فراجع رسول الله ﷺ إلى أبي جهل وقال له: أما أراك تتهمني حتى يصيبك  
 ما أصاب هفك الوليد بن الحمريرة فأنزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَاتَ الْكُفْرَاءِ هَتَّاتِ بِتُجْرَتِكُمْ أَلَّا

[illegible]



ملتزقين فنفس الله بينهما بالهواء<sup>(١١)</sup> وقال ابن عباس: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تثبت ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات<sup>(١٢)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ أي جعلنا الماء أصل كل الأحياء ومبيئا للحياة فلا يعيش بشيء من الإنسان ولا سميرت ولا نبات ﴿فَلَا يُولَدُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أي أنلا يصفى بغير قدرة الله<sup>(١٣)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِجًا أَنْ يُبَدِّلَ بِهِمْ﴾ أي جعلنا في الأرض جد لا ترويت لئلا تتحرك ويضطرب فلا يستغفر لهم عليها فرار ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجًا وَجَعَلْنَا فِيهَا أَنْبِيَاءَ﴾ أي وجعلنا في هذه الجبال مسلك وطرقا واسعة لكي يهتدوا إلى مقاصدهم في الأعمار. قال ابن كثير: جعل في الجبال شجرا يستكثرون فيها طرقا من قطر إلى قطر، وقلوب إلى قلب، كمن هو المشاهد في الأرض يكون الجبل حائلا من هذه البلاد وهذه فيجعل الله فيها فجوة ليسلك الناس فيها من ههنا إلى ههنا<sup>(١٤)</sup> ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْجُوظًا﴾ أي جعلنا السماء السقف للأرض محفوظة من أن تقع ولستفاد. وقال ابن عباس: حفظت بالنجوم من انسابهم ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي الكفار عن الآيات القدالة على وجود الصانع وفكرته من الشمس والقمر والنجوم وسائر الأدلة والبرهان معرضون لا يتفكرون فيما يسعته يد القدرة من الخلق العجيب والتنظيم القريب الدال على الحكمة الباقية والقدرة الباهرة. قال القرطبي: بين تعالى أن المشرقين غفورا عن الشر في السموات وآياتها، من نيلها ونهارها، ونسبها وقمرها، وأفلاكها ورباحها، وما فيها من الأشارة الباهرة إذ لو نظروا واعتبروا أعمروا أن آياتها ما تفرقوا واحدة يستحيل أن يكون له شريك<sup>(١٥)</sup> ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَآئِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَتُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ أي وهو تعالى بقدرة ربك الحياة فجعل فيها ليلا ونهارا هذا في ظلامه وسكونه، وهذا بغيائه وإشبهه، يقول هذا ثار من بقصر أخرى وبالعكس، وخسق الشمس والقمر وأربعين عظيمتين دائرين على وحدانيته ﴿فَلْيُفَكِّرْ﴾ أي كل من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والنيل والنهار يجرون ويسيرون سرعة كالساح في السماء ﴿وَلَا جُنْدٍ لَهُمْ﴾ أي وما جعلنا لأحد من البشر قبلك يا محمد محمد لبقاء أديهم وأخلودهم الدنيا ﴿فَلْيُفَكِّرْ﴾ أي فهم، فاعت يا محمد سبحانه بعدد في هذه الحياة؟ لا، لن يكون لهم ذلك بل كل إلى الغناء، فاز المفسرون: هذا رد لقول المشركين: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فاعلم تعالى بأن الأنبياء قبله وهو اقرب إلى الله منه بالنسب والحياطة، فهكذا تحفظ دينك وشركك ﴿فَلْيُفَكِّرْ﴾ أي كل محروفي إلى الغناء ولا يدرم إلا الحري القديم ﴿وَلَا يُلَاقِيكُمْ فِي الْقُرَىٰ﴾ أي واختبركم بالشدائد والرخاء، والنسب الشري الشاكر من الكافر، والصابر من الغافل دل ابن عباس: لتختبركم بالشدائد والرخاء، والنسب والقديم، والنفس والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والنمعة، والهدى والضلال<sup>(١٦)</sup> وقال

(١٢) رد المسير ٢١٨/٥.

(١٣) القرطبي ٢٨٥/١٩.

(١٤) القرطبي ٢٨٣/١٩.

(١٥) المختصر ١٠٢/١.

(١٦) المخبر ٢٠٨/٢.



وَسُحِرُوا أَفْيُوكَ ۖ أَيُّ بِلْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ مَعْرُضُونَ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ وَمَوَاعِظِهِ لَا يَتَفَكَّرُونَ وَلَا يَحْسِبُونَ ﴿١٠٢﴾ لَيْسَ إِلَهُهُمُ إِلَّا إِلَهُهُمُ يُرَىٰ بُرْهَانُهُ ۖ أَيُّ الْإِلَهِاتِ تَعْبُدُهُمْ مِنَ الْغُلُوبِ؟ ﴿١٠٣﴾ يَتَنَبَّهُونَ نَعْرَ أَصْنَمِهِمْ ۖ أَيُّ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ نَعْرِ أَنْفُسِهِمْ ۖ فَكَيْفَ يَنْصَرُونَ حَيْدِهِمْ؟ ﴿١٠٤﴾ وَلَا حُجْمَ يَتَنَبَّهُونَ ۖ أَيُّ وَيُسَبِّحُ عِندَ الْإِلَهِاتِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجِيرَ نَفْسَهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ذَلِكُنَّاهِي غَايَةُ الْعِجْزِ وَالضُّعْفِ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَحْسِبُونَ ۖ يُعَارَوْنَ أَيُّ لَا يُحِيرُهُمْ مِنْ أَحَدٍ لِأَنَّهُمْ يُحِيرُونَ صَاحِبَ بَيْتِهِمْ ۖ ﴿١٠٥﴾ قُلْ تَتَّبِعُوا آلَؤُلَافَهُمْ وَتَتَّبِعُوا خَلْقِي مَاذَا عَلَيْهِمُ الْقَضَاءُ ۖ أَيُّ مَعْنَا هَؤُلَاءِ الْعَشْرُ كَيْسَ وَتَبَاهِهِمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ يُعَارِضُهُمْ مِنْ حُطَامِ النَّبِيِّ حَتَّىٰ صَالَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي رَحَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَحُسْبٍ ۖ إِنَّ ذَلِكَ يَدُومُ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ ۖ ﴿١٠٦﴾ أَلَا تَرَوُنَّ أَنَّ نَارَ آتُورِكُمْ تَنْفُسُهَا مِنْ لُحْمِهَا ۖ أَيُّ أَفْلا يَنْظُرُونَ أَيْعَتِيرُونَ مَا تَنَاقَرُ أَرْصَهُمْ فَتَنْفُسُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بِالْفَتْحِ عَلَى النَّبِيِّ وَتَسْلُطُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا ۖ ﴿١٠٧﴾ أَلَمْ تَلْقُوا نَارَ آتُورِكُمْ ۖ اسْتَفْهَامٌ يَمَعْنُ مَتَفَرِّجٌ وَالْإِنْكَارُ أَيُّ أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ وَالْمَعْنَا هَؤُلَاءِ الْمَعْرِضُونَ؟ بَلْ هُمْ الْمَغْلُوبُونَ الْأَخْشَرُونَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أُورِثُكُمْ بِأَلْفَتِي ۖ أَيُّ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ۖ إِنَّمَا أَخَافُكُمْ وَاحِدَكُمْ يُوْحِي مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ شَيْءٍ نَفْسِي ۖ فَمَا مَلَّغَ عَنِ اللَّهِ مَا أَفْتَدِيكُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِنْكَالِ ﴿١٠٩﴾ قُلْ يَسْمَعْ أَصْنَمُ الْأَفْئِدَةِ إِذَا مَا يُدْعَىٰ ۖ أَيُّ وَلِكُنْكُمْ إِيَّاهُ الْعَشْرُ كَوْنٌ لَشِدَّةٍ جَهْلَكُمْ وَغَتَادَكُمْ كَالْعُصْمِ الْغَيْرِ لَا يَسْمَعُونَ الْكَلَامَ وَالْإِنْكَارَ فَلَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَنْجِرُونَ ۖ وَلَقَدْ تَنَبَّهْتُمْ نَفْسَهُ يَزْ تَكَلِّبُ إِلَهُكُمْ ۖ أَيُّ وَلَنْ تَحَابُّهُمْ شَيْءٌ خَفِيفٌ مِمَّا أُنْذِرُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنُو كَانَ يَسِيرًا ۖ ﴿١١٠﴾ يَتَوَلَّوْنَ لِمَا كُفِّرُوا عَنْهُ ۖ أَيُّ لِيَعْتَرِفُوا بِجُرْئَتِهِمْ وَيَقْبُولُوا بِهِ هَلَاكُنَا لَعْنَةُ كَمَا ضَالِّعِينَ لَأَنْفُسِنَا يَكْفُرِينَ رَسُلَ اللَّهِ ۖ ﴿١١١﴾ وَنَسِجَ الْوَبْرِ الْقَيْطُ يَزِيرُ أَلَيْسَ ۖ أَيُّ وَنَقِيبِ الْمَوَازِينِ لِعَادِلِهِ الَّتِي تَوَزَنُ بِهَا الْأَعْمَالُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ﴿١١٢﴾ قُلْ تَلَسُّمُ خَشْيَتِي ۖ أَيُّ قُلْ لَا تَقْصُرْ مَحْضًا مِنْ إِحْسَانِهِ ۖ وَلَا تُؤَدِّ مَسِيءًا عَلَىٰ إِسْمَاعِيلَ ۖ ﴿١١٣﴾ كَذَلِكَ وَفَوَقَ كَالْخَبَرِ يَزْ خَرْدَلِ الْيَمِّ ۖ أَيُّ وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتَهُ زَمًا حَبْرًا مِنْ خَرْدَلٍ حَبْرًا وَاحْصِرُوا ۖ قَالَ أَلَمْ يَسْعُرُوا أَيُّ وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْفَلَا وَالْحَقَارَةِ ۖ فَإِنَّ حَبْرَةَ الْخَرْدَلِ مِثْلُ فِي الْأَصْفَرِ ۖ ﴿١١٤﴾ رَأَيْتُمْ بَيْنَا حَكِيمِي ۖ أَيُّ أَهْمُ بِرَبِّهِ ۖ أَنْ يَكُونَ مُحْصِيًا لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ مُحَازِبًا عَلَيْهِ ۖ قَالَ الْخَلْقُ: وَالْغَرَضُ مِنْهُ التَّحْدِيدُ فَإِنَّ السَّحَابَ إِذَا كَانَ فِي الْعِلْمِ يَحِثُّ لَا يَكْفُرُ أَنْ يَسْبِقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ۖ وَلَقَدْ يَنْقَرُ بِحَبْرٍ لَا يَحْجُزُ عَنْ شَيْءٍ مُحْقِقِينَ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ أَشْءٍ الْمُنَوَّرِ ۖ ﴿١١٥﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا مِيزِينَ وَكُتِبُوا الْقُرْآنُ ۖ تَوْبَتُ ۖ رَوَّكُ ۖ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ۖ أَيُّ وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ سُورَةَ الْفِرْقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَآتَيْنَا وَالْمَلَلَ نُورًا وَفَهْلَةً وَتَاكِدًا الْمَوَدِّينَ السَّابِقِينَ ۖ ﴿١١٦﴾ تَلَبَّيْ بِحُكْمِكَ رَبُّهُمْ بِالْقَبْرِ ۖ أَيُّ هُمُ الْغَيْبِ يَخَافُونَ اللَّهَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ عَرَفُوا بِالْأَنْظَرِ وَالْإِسْدَالِ أَنْ لَهُمْ رَبًّا عَظِيمًا فَادْرَا يَجَازِي عَنْهُ الْأَعْمَالُ فَهُمْ يَحْسَبُونَ وَإِنْ تَبِ يَرَوْا ۖ ﴿١١٧﴾ أَلَمْ تَلْقَا شُعْبُوكَ ۖ أَيُّ رَحِمَ مِنْ أَعْمَالِ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِهَا خَائِفُونَ وَجِلُونَ ۖ ﴿١١٨﴾ وَفَعَلْنَا بِكُرْ شِعْرَكَ رَبَّنَا ۖ

أي وهذا القرآن اعظم كتاب علقوم الشئ فيه ذكر لمن تذخر، وعظة لمن تعظم، كثير الخير  
الزائد عليه، بلغةكم ﴿أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أفأنتم يا معشر العرب متكبرون له وهو في غاية  
الجلال والظهور؟ قال النكحى: الاستفهام لتوبيخ واختطاب لأهل مكة فإنهم من أهل اللسان  
يدركون مزاج النكاح ولطافته، ويقهرون من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع أن فيه شرهم  
وسيتهم فلو أنكروه غيرهم لكان لهم ما صبت وعداؤهم<sup>(١)</sup>.

لغة هـ: تضمنت الآيات الكريمة من وجوه البيان واليدبع ما يلي:

- ١- جناس الاشتقاق ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ﴿رُسُلًا﴾.
- ٢- الاستفهام الذي معناه التوبيخ والإنكار ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾.
- ٣- الطباق بين الرتو والفتى في قوله: ﴿خَلَقْنَا نَسْتَفْهِهُنَّ﴾.
- ٤- التنكير لتعظيم ﴿وَمَخْلُوقًا بِرَبِّكَ كَرَّ شَوْخًا﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ يُشْرِكُ﴾.
- ٥- الاستدلال من استحكم إلى العائب ﴿وَمَوْءُودًا حَتَّىٰ الْقَتْلِ وَالْقَارِ﴾ بعد قوله: ﴿يَتَجَمَّعُونَ﴾.
- ٦- الطباق بين الشر والجر ﴿وَيَتَوَكَّمُ وَيَلْتَمِزُ وَلَلْكَرِ﴾.
- ٧- الصياغة ﴿يُحْيِي الْإِنْسَانَ مِنْ عَيْتِهِ﴾ جمل نفرة استعجاله كان مخلوق من نفس العمل  
تقول العرب ليس لازم العيب: هو من لعب، وكوصف بعضهم قوما يفوقه: «لا أعلم لأعب  
ورجالهم طرب».

٨- الاستعارة ﴿وَلَا يَسْمَعُ أَصَمُّ أَصَمًّا﴾ استعار الصم للكفر لأنهم كاهتهم التي لا سمع  
استعار ولا تفقد النداء

- ٩- التكاية ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَرْكَبَهُ﴾ كتابه عن لعن ولو كان في حبة الغلة والحقوة.
- ١٠- اسجع اللطيف ﴿يَهْدُونَ﴾ ﴿يَسْتَعْرِضُونَ﴾ ﴿تَعْدُونَ﴾ إنج.
- تدعية: مثل أن عباس: هو الليل كان قبل أو النهار؟ فقال: أرأيتم إلى السموات والأرض  
حين تانبان؟ هل كان بينهما إلا ظلمة؟ ذلك فتعلموا أن الليل قبل النهار<sup>(٢)</sup>.
- لطيفة: عن ابن عمر أن رجلاً أتاه رساله من السموات والأرض كانا رتقا ففتنهما فقال له  
أذهب إلى ذلك التخيخ فأسأله ثم فقال فأخبرني بما قال لك: يريد أن عباس: مدعب إليه فإله فقال  
إن عباس: كانت السموات رتقا لا تظفر، وكانت الأرض رتقا لا تثبت، فمما خلق للأرض أهلا فتر  
هذه بالظفر، ورض هذه بالثبات. فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر: قد كنت أقول: ما  
يعجبني جرأة من عباس في تفسير القرآن، خالأن علمت بأنه قد أوتي في القرآن حلقا<sup>(٣)</sup>.



(٢) متغير في كثير ٥٠٦/١.

(١) انظر البحر المحيط ١٢/٦.

(٣) نفس ذكر جمع السابق بالصحة.

قَالَ اللَّهُ تَتَالَى ﴿وَالَّذِي نَفْسِي رَافِعُهُمْ لَئِنْ رَفَعْتُمْ مَعَهُ يَدَكُمْ إِذْ رُفِعَتُ السَّمَوَاتُ وَقُلْتُمْ لَهُمْ خُذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَعْيَادَهُمْ﴾ (٥١) إِلَى نِهَآيَةِ آيَةِ (٨٢)

مُنَاسِبَةً لِمَا ذَكَرَ بَعَالِي الْإِنْفَاقِ عَلَى الْوَحِيدِ وَالنَّبِيَّةِ وَالْمَعَادِ شَيْءٌ ذَلِكَ لِذِكْرِ تَقْصِيصِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا كَانَ كَثِيرًا وَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَلْطِيَّةٌ لِمَنْ سَوَى الْأَعْظَمِ يَتَلَقَّى لِيَتَأَنَّى بِهِمْ فِي الصَّيْرِ وَاجْتِنَالِ الْأَذَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنُطْقِ الْمَعْنَى عَلَى مَجَابِيهِهِ بِمُسْتَحْدِثِ أَعْدَاءِ الْعَمَلِ.

لِلْعَمَلِ ﴿وَقُلْتُمْ﴾ هَذِهِ أَيْ وَجْهَ الصَّلَاحِ ﴿الْقَائِلِينَ﴾ جَمْعُ نَعْمَالٍ وَهُوَ الصُّورَةُ الْمَصْنُوعَةُ مُشَبَّهَةٌ بِمُصْنُوعٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَالٍ: مَثَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ بِالنَّسَبِ أَيْ شَبَّهْتُهُ بِهِ وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَثَلِ نَعْمَالٌ ﴿وَالَّذِي نَفْسِي رَافِعُهُمْ﴾ أَيْ مَا أَشَاحَرُ.

بَنُو الْإِسْرَافِ حَيْثُ أَلَّهَ دَابِرَهُمْ تَسْمُو دِمَاقًا فَلَا أَصْلَ وَلَا عَرَفَ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُعَذِّبُكَ اللَّهُ عَذَابًا يُعَذِّبُكَ لِيُعَذِّبَكَ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥٢) زِيَادَةُ رَمْعِ الْفَعْلِ لِأَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى مَا افْرَضَ اللَّهُ وَيَقَالُ لَوْلَا الْوَلَدُ نَافِلَةٌ لِأَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى الْوَلَدِ ﴿تَعْذِّبُكَ﴾ الْعَذَابُ الْعَشِيدُ ﴿تَعَذِّبُكَ﴾ التَّعْذِيرُ الرَّعْيُ بِاللَّيْلِ لَا رَمْعَ بِقَالٍ نَقَشْتُ بِالْخَيْلِ وَهَمَلْتُ الْمَدَامَةَ إِذَا رَمَعْتَ وَلَا

دَاع

﴿وَالَّذِي نَفْسِي رَافِعُهُمْ لَئِنْ رَفَعْتُمْ مَعَهُ يَدَكُمْ إِذْ رُفِعَتُ السَّمَوَاتُ وَقُلْتُمْ لَهُمْ خُذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَعْيَادَهُمْ﴾ (٥١) هَذِهِ أَيْ وَجْهَ الصَّلَاحِ ﴿الْقَائِلِينَ﴾ جَمْعُ نَعْمَالٍ وَهُوَ الصُّورَةُ الْمَصْنُوعَةُ مُشَبَّهَةٌ بِمُصْنُوعٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَالٍ: مَثَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ بِالنَّسَبِ أَيْ شَبَّهْتُهُ بِهِ وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَثَلِ نَعْمَالٌ ﴿وَالَّذِي نَفْسِي رَافِعُهُمْ﴾ أَيْ مَا أَشَاحَرُ. بَنُو الْإِسْرَافِ حَيْثُ أَلَّهَ دَابِرَهُمْ تَسْمُو دِمَاقًا فَلَا أَصْلَ وَلَا عَرَفَ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُعَذِّبُكَ اللَّهُ عَذَابًا يُعَذِّبُكَ لِيُعَذِّبَكَ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥٢) زِيَادَةُ رَمْعِ الْفَعْلِ لِأَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى مَا افْرَضَ اللَّهُ وَيَقَالُ لَوْلَا الْوَلَدُ نَافِلَةٌ لِأَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى الْوَلَدِ ﴿تَعْذِّبُكَ﴾ الْعَذَابُ الْعَشِيدُ ﴿تَعَذِّبُكَ﴾ التَّعْذِيرُ الرَّعْيُ بِاللَّيْلِ لَا رَمْعَ بِقَالٍ نَقَشْتُ بِالْخَيْلِ وَهَمَلْتُ الْمَدَامَةَ إِذَا رَمَعْتَ وَلَا دَاع





[illegible]

لحرق إبراهيم، ثم جعلوه في حفرة من الأرض وأضرموا ناراً فكان لها لهب عظيم حتى إن  
 الملائكة سبوا من فوقها فيحترق من شدته وهجها وحرها، ثم أوتوا إبراهيم وجعلوه في منحنيق  
 ورموه في النار، فجاء إليه جبريل فقال: ألك حاجة؟ قال: إنما أريد فلاحاً فقال جبريل فلاحاً  
 ربيك، فقال: «أجابني من سؤالي علمه بحالي» فقال الله: ﴿بَكَرَ كَرَهُ وَكَوَّارَ لَهَا عَلَنَ  
 بِرَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup>، ولم تحرق النار منه سوى وثاقه ونال ابن عباس: لو لم يقل الله ﴿وَبَشِّرْهُ﴾ لأدى  
 إبراهيم مردداً: ﴿وَأَرْوَأُ يَوْمَ كَيْدٍ﴾ أي أرادوا بحرقه بالنار ﴿فَحَمَلَتْهُ أَضْحَكَ﴾ أي انصهر  
 الناس وانصهر من كل حاسر حيث كادوا لئيم الله فرأه الله كيدهم في نحورهم ﴿وَبَشِّرْهُ وَلَوْ أَنَّ  
 بِنَ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ يُرَكَّبُونَ﴾ أي رنجوا إبراهيم مع ابن أخيه لوط حيث هاجروا من العراق  
 إلى الشام التي بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأنبياء ووفرة الأنهار والأشجار، قال ابن  
 الجوزي: وبركها أن الله عز وجل سمع أكثر الأبياء منها وأكثر فيها بالخصب والانهيار<sup>(٢)</sup>  
 ﴿وَرَبَّانِي لَهُ يَمَنُّي وَيَمَنُّي يَمَنُّي نَافِلَةٌ﴾ أي أعطيت إبراهيم بعد ما سأل به الله من إسحاق وأعطيناه  
 كذاً بعقوب نافلة أي زيادة وفضلاً من غير سؤال، قال المصنفون: سأل إبراهيم ربه ولذا  
 فأعطاه الله إسحاق وزاده يعقوب نافلة أي زيادة على ما سأل لأن ولد الولد كاتولد ﴿وَلَوْلَا حَسَنَةُ  
 حَبِيبٍ﴾ أي وكلاً من إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعلناه من أهل الخير والصلاح ﴿وَنَحْنُ نَهْنُ  
 أَنَّهُ يَهْدِيكَ بِأَمْرٍ﴾ أي جعلناهم قلة إرثاً لغيرهم يرشدون الناس إلى الدين بأمر الله  
 ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ﴾ أي أوحينا إليهم أن ينصروا الخير أن يجمعوا بين العلم والعمل  
 ﴿وَرَفَعْنَا لَعْلَنَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي وأمرناهم بطريق الوحي بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وإنما  
 حصصها بالذبح لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية، والزكاة أفضل العبادات المالية ﴿وَكُنَّا لَكَ  
 عَاطِينَ﴾ أي مودعين مخلصين في الصلاة ﴿وَلَوْ أَنَّ يَهْنُ حَسَنًا﴾ أي وأعطيناه لوطاً النبوة  
 والعلم وأنعم الصديق، قال ابن كثير: كان لوط قد آمن بالله عليه السلام وأتبعه وهاجر معه  
 كما قال تعالى ﴿فَتَنَّا لُوطَ وَفَالَهُ بَنِي هَارِثَ بْنَ رَبِيعَةَ﴾ فإنه الله حكماً وعسلاً وأومى إليه  
 وجعله بينا وبينه إلى مدوم فكذبوه فملكهم لله وشر عليهم كما فعل غيرهم في غير موضع  
 من كتابه المزمز<sup>(٣)</sup> ﴿وَنَحْنُ نَهْنُ يَكُ الْقُرْآنُ أَنَّهُ كَانَ تَعْلَمُ الْقُرْآنَ﴾ أي خلصناه من أهل قريّة  
 مدوم الذين كانوا يعملون الأعمال الخبيثة كالسواط وقطع السبيل وغير ذلك ﴿وَأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا  
 نَؤُفَ قَبِيحِينَ﴾ أي كانوا أشراً خارجين عن طاعة الله ﴿وَنَحْنُ نَهْنُ فِي رَهْنٍ بَنُ الْقَبِيحِينَ﴾ أي  
 أذلناهم في أهل رحمت لأنهم من عبادنا الصالحين ﴿وَوَكَّا بِكَ كَانُ بَنُ كَبِيرٍ﴾ أي وأذكر قصة نوح  
 حين دعا على قومه من قبل مولاه الأنبياء المذكورين، دعا عليهم بالهلاك حين كذبوه بقوله:  
 ﴿وَبِئْسَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَنَحْنُ نَهْنُ حَسَنًا وَكَلَّمَ بَنُ الْقَبِيحِينَ﴾ أي

(١) مرقسي ٣٠٣/١١

(٢) المختصر ٥١١/٢

(٣) زاد لسير ٢١٨/٥

(٤) المختصر ٥١٥/٢

استجبنا دعاءه، فأنقذناه، ومن معه من المؤمنين - ركاب السحابة - من الغلوط والغرق الذي كان  
 أرباباً مغمداً، ثم دعا بكاد يحد بالأنفاس ﴿رَبِّهِمْ يَوْمَ أَقْبَرُ أَلَمَكْ كَثَرًا بَابِيًّا﴾ أي سعت من شر  
 قومه المكذبين فنجيهم وأهلكهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَرٍّ مُّذْمُونًا﴾ أي كانوا استهكمين في  
 الشر فأمر فناءهم جميعاً ولم تن من منهم أحد ﴿وَأَوَدُّ مُلْكِيْنَ بِذُنُوبِكُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي وأذو قصه  
 دود وسليمان حين حكمان في شأن الزرع ﴿إِنْ نَشَأْ بِهِ ذَاً مِّنَ الثَّوَمِ﴾ أي وقت رعت فيه علم  
 القرم نيلاً فأفسدته ﴿وَهَكَذَا يَتَّبِعُهُمْ تَبَعٌ عَظِيمٌ﴾ أي كنا مطلقين على حكم كل منهما عاتمين به  
 ﴿فَبَيَّنَّا تَحْتَهُ﴾ أي علمنا وألهمنا سليمان الحكم في القضية ﴿وَكُنَّا بَيْنَهُمَا شُكَّاءُ﴾ أي  
 وكلاً من رد وسليمان أعضيته الحكمة وأعلم الواسع مع التوفيق قال المفسرون: فخاصم إلى  
 دود وعلان دعت غم أعضيا على زرع الأعر بالليل فأنقذته فلم تُن منه شيئاً، نفسي بأن  
 يأخذ صاحب الزرع الغنم، فخرج ثرجلان على سليمان، وهو بالباب فحصرها بها حكم به دود  
 فدخل عليه فقال يا بني لو حكمت بغير هذا كان أرقى للجسيم: قال: وما هو؟ قال: يأخذ  
 من صاحب الغنم الأرض فيسحقها ويدها حتى يعود زرعها. إنما كان - وأحد صاحب الزرع الغنم  
 وينتفع بالبهاء وسوقها وسلطانها، فإذا خرج الزرع رذت الغنم إلى صاحبها والأرض إلى ربه! فقال له داود: وأقمت يا بني ونفسي بينهما بذلك فذلك قوله تعالى: ﴿فَقَفَّسْتَهُ صُلْبًا﴾ ﴿وَتَخَرَّأَ﴾  
 نَحْ دَاوُدَ فَجَازَاكَ يَوْمَئِذٍ بِالْعَرِيِّ﴾ أي جعلنا العيال، والغير تسبيح مع داود فاستمع قال، لين كثير:  
 وذلك لطيف مبرك تلاوة الزبور فكان إذا قرأتم بها تقف الطير في الهواء فتجاوه وترد عليه  
 العيال تآويهاً وإيماناً فذكر العيال على الطير لأن تسجدها وتحييها أعجب وأغرب وأدخل  
 في إمعان لأحد حياء ﴿وَكُنَّا قَبْلُكَ﴾ أي وكما قد بين معنى فعل ذلك ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صِنَاةَ أَنْ يُرْسِلَ  
 رُكُوعًا﴾ أي علمنا داود صنع الدروع باللائحة الحديدية، قال قتادة: أول من صنع الدروع داود  
 وكانت صلبته غير أول من سردها وحققها ﴿لَتَعْلَمَنَّهُمْ لُبًّا نَّيْكَدًا﴾ أي لتضيقكم في وقتان شر  
 الأعداء ﴿فَبَدَّلَ اللَّهُ ذِكْرًا﴾ استعبدوا به الأمل في الشكر والله عسى ما نعلم به عليكم - وما  
 ذكر تعالى ما خطر به قلب داود عليه السلام ذكر ما خسر به ابن سليمان فقال: ﴿وَأَلْبَسْنَاهُ ثِيَابًا  
 جُودًا﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح حاصدة أي شديدة الهيب ﴿بِجَدِّهِمْ﴾ أي بآلهم أي بركذا  
 بينا ﴿أَي تَسْبِيحٌ يَسْمُوهُ﴾ أي أوحى الله لهم البركة بكثرة الأنعام والأهوار والثمار، وكانت  
 مسكنه ومقر ملكه ﴿وَدَّعَاهُ بِكَلِمَاتٍ خُفْيَا﴾ أي بك عابدين بجميع الأمور فما أعطاه ذلك  
 الحكمة إلا لما طلب من الحكمة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ يَرَى رُجُومَكُمُ﴾ أي وسخرنا لسليمان بعض  
 الشياطين ينفصون في الماء ويدخلون أعماق البحار ليشتغلوا له الجوامع والآكام ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ يَرَى  
 رُجُومَكُمُ﴾ أي ويمسكون أعمالاً أخرى سوى العرض كبناء المدن والفسحور الشهوة  
 والآل، التي يعجز عنها البشر ﴿وَكُنَّا نَحْمِلُ غَرَامَهُمْ﴾ أي نحفظهم عن الزيف من أمره أو الخروج

من طائفة .

البلاغة : تضمنت الآيات من وجوه المفصلة والبيوع ما يلي :

١ - الاستمارة اللطيفة ﴿ثُمَّ يُكْفَرُوا لَكَ رُدُّهُمْ﴾ شبه رجوعهم عن الحق إلى الباطل بالانقلاب الشخص حتى يصبح أسقط أعلاه بطريق الاستعارة .

٢ - الطاق بين «بنتكم» . وبصركم .

٣ - المبالغة ﴿كُنْزًا﴾ أطلق المصدر وأراد اسم الفاعل أي باردة أو ذات برد .

٤ - عطف الخاص على العام ﴿بِمَثَلِ الْفَرَارِثِ وَبِمَثَلِ الْفُلُوكِ فَيَكُونُ الْفَرْكَوُ﴾ لأن الصلابة والركابة من فعل الخيرات وإنما خصهما بالذكر تنبيها لعلو شأنهما وفصلهما .

٥ - الاحتراز ﴿وَمَكْلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ دللنا لثبوتهم انقاص مقام داود عليه السلام

٦ - المحال المأمور بل ﴿وَتَوَلَّاهُ فِي وَجْهِهِ﴾ أي فر الجنة لأنها مكان تنزل الرحمة فالاملاق المحلية .

٧ - السجع غير المتكلف ﴿يَقْتَبِرُونَ﴾ ﴿الْقَبِيرِينَ﴾ ﴿الْقَبِيلَةَ﴾ إلخ .

فلفجية : وصف لعائل الربيع منه بقوله : ﴿عَفِيفَةً﴾ ووصفها في مكان آخر بقوله : ﴿رَبِيَّةً﴾ والعفيفة هي الشديدة ، والرباءة هي اللينة ، ولا تعارض بين الوصفين لأن الربيع كانت لبنة طيبة وكانت تسرع في جريها كالعاصف فجمعت الوصفين فظهر

□ □ □

فقال الله تعالى : ﴿وَأَنذَرْنَا يُوحِيَ إِلَى الْأَشْيَافِ أَنَّهُ لِيَخْلِفَنَّهُ فِي الْكَرْسيِّ﴾ من آية (٨٣) إلى نهاية السورة الكريمة

للأشعبة : الما ذكره تعالى جملة من الأنبياء إبراهيم ، نوح ، لوط ، هود ، سليمان ، وما نزل كثير منهم من الابتلاء . ذكر هنا قصة أيوب وابتلاء الله له بأنواع المنح ثم أعفها بذكر محنة يونس وركوبه وعبس وأفلح بقصته الأسلية للرسول ﷺ ليناسي بهم

اللعنة ﴿وَأَنذَرْنَا﴾ السور : المحرقة وذو النون : لقب ليونس بن متى لابتلاعه النون له ﴿أَنذَرْنَا﴾ : إحصاء العنة يقال : رجل محض ومراة محصة أي عفيفة ﴿وَنَجَّيْنَاهُ﴾ : الرغب : الرجاء . والرهب : الخوف ﴿كُفِّرُوا﴾ : الكفر والكفران : الجحود وأصله السند لأن الكافر يسر لعنة الله ويحدها ﴿عَنِيبٌ﴾ : العناب : ما ارتفع من الأرض ، مأخوذ من حلبة العنبر ، قال حمزة :

فما رعبت بني ولا ارتعاني  
نواصرهم إلي من الجباب<sup>(١)</sup>  
﴿يَكْفُرُونَ﴾ : يعمرعون ، يقال : نسل الذئب يسل سلاة أي أسرع ﴿عَنِيبٌ﴾ : العناب ما





أن يوفوا<sup>(١٦)</sup> وما من الرازي<sup>(١٧)</sup> لا يجوز من صفاته العظيمة [أن] أقامه إلى لأن ذلك حرفة من ربه  
 تكون أنه ملكاً بالمر والتهي، والحاش لله لا يكون مؤتم فضلاً عن أن يكون نيكاً، وعادته  
 لشومه كانت عصاة لله، وإذنه لديه، وبغضاً لتكفر وأما<sup>(١٨)</sup> ﴿مَنْ لَمْ يَنْفِرْ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ﴾  
 يونس أن لم ينسحب عليه بالمعصية بقوته: ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْفِرْ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي ضيق عليه فيه فهو من القدر لا  
 من القدرة، قال الإمام الفخر<sup>(١٩)</sup> من قلبي حذر الله فهو كافر، ولا خلاف أنه لا يجوز نسبة ذلك  
 إلى أحد المؤمنين فكيف إلى الأنبياء عليهم السلام روى أنه دخل ابن عباس على عديبة فقال  
 له معاوية: لقد غرسي في أرواح القرآن السحابة ففرقت فيها قلم أجد لي حيلة إلا طاعة فقال: وما  
 هي؟ قال: يصن الله يونس أن لم ينسحب الله عليه فقال ابن عباس: هذا من القدر لا من  
 القدرة<sup>(٢٠)</sup> ﴿مَنْ لَمْ يَنْفِرْ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي الذي ربه في طاعة الأهل وهو في طاعة العبد، قال ابن  
 عباس: سمعت النملات لأنها غلبة النمل، وطاعة النمل، وطاعة بطي الحوت ﴿لَنْ لَا يَنْفِرَ﴾  
 أنت أي نذري بأن لا أنت يا رب ﴿تَنْفِرُ﴾ إلى حركته من أنفيسه أي تنزهت يا رب  
 من الخس والتفك، وقد كنت من الظالمين نفسي وأنا لأن من اثنين الذين عني فاكشف عني  
 لصحة وفي الحديث: مما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجب له<sup>(٢١)</sup> ﴿تَنْفِرُ﴾ لم  
 ينفِرْ من القدر في استجب لتضرعه واستعانه ونجته من الضيق والكرب لدى ماله حين  
 تنفقه الحوت ﴿وَكَيْفَ يَكُنْ لَكُمْ دُعَاؤُهُ﴾ أي كما نعتنا يونس من تلك المعجزة نجى المؤمنين من  
 الشقاء ولا أمور إلا استجابوا بها ﴿وَكَيْفَ يَكُنْ لَكُمْ دُعَاؤُهُ﴾ أي لا تفرق كذا، أي والمكروب  
 معمد خير، سألنا: كرم ما حين دعا ربه دعاء محطس منب قائلاً: رب لا تتركني وحيداً بلا ولد  
 ولا وارث، قال: ابن عباس: كرم الله فانه وسر زوجته تسماً ونسج<sup>(٢٢)</sup> ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْوَارِثُ﴾  
 أي وأنت يا رب خير من يبقى بعد كل من يموت، قال الأنوسي: وفي مدح له بعدى بالبقاء،  
 وإشارة إلى أنه من سواء من الأخيار، وأما طار استجاب الله عز وجل<sup>(٢٣)</sup> ﴿تَنْفِرُ﴾ أي  
 أجاب دعاء، ﴿وَوَقَّعْنَا لَهُ الْيَمِينَ﴾ أي زفنا، ولذا سمع يحيى على شيخه حته ﴿وَأَسْتَكْتَلَمَ﴾  
 رايته، أي جعلها ورثاً بعد أن كانت عاقراً، قال: ابن عباس: كانت عيكة بخلف طويته  
 اللسان فأصلها الله تعالى فجعلها حصة الخلق<sup>(٢٤)</sup> ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرُ غَوَاةٍ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ أي  
 إسم مستجيب دعاء من ذكر من الأنبياء لأنهم كانوا صالحين يجتهدون في طاعة الله ويتبعون  
 من المصالحات ومصل المصالحات ﴿وَيَذْكُرُكَ﴾ أي عسماً، وجاء في رحمتنا وعرف  
 وعرفنا من عديته ﴿وَسَكَتُوا لَهَا حَتَّى يَمُوتَ﴾ أي كانوا متذللين خاضعين لله بخافوه في السر

١٦) البحر ٢٢٥/٦٦.

١٧) تفسير عمر القرطبي ٢٢٥/٦٦.

١٨) البحر القرطبي ٢٢٥/٦٦.

١٩) أسس الحديث في من أي قلوب.

٢٠) القرطبي ٢٢٥/٦٦.

٢١) روح المعاني ٨٦/١٧.

٢٢) القول الأول، قوله فتاة وسيد بن حير وأشر القسري، كذا في الفرعي ٢٢٦/١١.

ولعن **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ﴾** أي وذكر مرثمة النفل التي أعفت معسها من العبادة ومن  
 لعن **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ﴾** أي وذكر تعالى قصة مريم  
 ونسبها عيسى مقرونة بقصة زكريا بأنه يحيى لأن تلك مروة بها فأنها أجدت وأبو من شيخ كبير  
 قد طهر في السب وإمرأة عصور لم تكن تلك في حال شبابها، وهذه أعجب فيها إيماناً وتوحي  
 أنى لا ذكر ولذلك ذكر قصة مريم بعدها **﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾** أي أمرنا - ريل - دمع  
 في فتحة فرعها - فقبضها - فدخلت النضمة إلى جوفها فحملت عيسى، وأصاب الروح إلى  
 تعالى على حجة التشرية **﴿وَلَمَّا تَخَلَّى تَلَوَّاهُ﴾** أي رجعت مريم مع ولدها عيسى  
 علامة وأجود المطلق نداء على قدرتنا الباهرة ليعتبر بها الناس **﴿إِنَّ هَذِهِ أَشْجَمُ أَهْلٍ وَأَخْذُهُ﴾**  
 أي دسكم وملنكم التي يجب أن تكونوا عليها بها الناس ملأ واحدة غير متعلقة ومرة ملأ  
 الإسلام، والأنبياء كلهم جاءوا برسالة الشريد، قال ابن عباس: معناه: فينكم دين واحد  
**﴿وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ عَلَى رُسُلِنَا﴾** أي وأما إلهكم لا رسل سوى فأوردوا من إلهه **﴿وَلَقَدْ كُنَّا نُنْزِلُ الْوَحْيَ﴾**  
**﴿فَهُمْ﴾** أي المخلوق في الدين وأصبحوا فيه شعباً وأحزناً فمن موحد، ومن يهودي، ومن مسيحي  
 ومحسبي **﴿كُلًّا﴾** أي وأصبحوا فيه شعباً وأحزناً فمن موحد، ومن يهودي، ومن مسيحي  
 جعلوا أمر دينهم فيه بينهم أصلاً كف تزوج الجماعة التي، وبسببهم، تشبهاً لاختلافهم في  
 الدين وصبر دينهم فرقاً وأحرافاً شتى **﴿فَمَنْ يَمْلِكُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ﴾** أي من يعمل  
 شيئاً من الطاعة، وأعمال الخير والنجاة بشرط الإيمان **﴿فَلَا يَكْفُرُونَ﴾** أي لا تغفلوا شراف  
 عمله ولا تضع شيئاً من حوائج **﴿فَلَا يَكْفُرُونَ﴾** أي نكتب عليه في صحيفته والبراد: أمر  
 التلاوة بكتابة أعمال الخلق **﴿فَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي قال ابن عباس: أي  
 مستمع على أهل قرية أهل كعب أن يرثوا بعد الهلاك إلى الدنيا مرة ثانية، وفي رواية: أنه  
 لا ينجون **﴿فَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي قال ابن عباس: أي  
 على أهل قرية قدره إله كعب لغيره رجوهم في الدنيا إلى الإيمان إلى أن تقوم الساعة فحينئذ  
 يرجعون **﴿فَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي من إذا مع من أجود به أجود **﴿وَنُزِّلُهَا﴾**  
 = نزل، فنزل، ينجون **﴿فَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي وهم لكوتهم من كل مرتفع من الأرض ومن كل أكسنة وحية  
 يسرعون النزل والتملة **﴿فَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي أجود به أجود **﴿وَنُزِّلُهَا﴾**  
**﴿وَنُزِّلُهَا عَلَيْكَ فَمَا يَكُنْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾** أي أجود به أجود **﴿وَنُزِّلُهَا﴾** أي أجود به أجود  
 كالحاج المستمع لا بدري أهلها من نفعهم بولدها ليلأ نهاراً **﴿فَنُزِّلُهَا﴾** أي أجود به أجود

١٦١ نفس مخرج السابق والمضوء

١٦٢ نفس مخرج السابق والمضوء

١٦٣ نفس مخرج السابق والمضوء

١٦٤ نفس مخرج السابق والمضوء

١٦٥ نفس مخرج السابق والمضوء

١٦٦ نفس مخرج السابق والمضوء



[illegible]

عروة غرلاً ﴿كُنَّا بَنَاتَ إِيَّاهُ حَتَّى شِيعَهُ رَعْدًا عَلَيْنَا﴾ أي كُنَّا قَبْلَكَ ﴿أَلَا رَأَيْتَ أَوَّلَ الْحَلَاتِ يَكْسِي  
 يَوْمَ انْقِيَامِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> أَحَدِيثَ<sup>(٢)</sup> وَرَعْدًا عَلَيْنَا﴾ أي رَعْدًا مَوْقِفًا لَا يَخْلَفُ وَلَا يَبِيدُ  
 لَأَزِمَ عَلَيْهِ سَجَرُهُ وَالْمَوْفَاةُ ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَكَ﴾ أي قَادِرِينَ عَلَى مَا نَشَاءُ وَهُوَ تَأْكِيدُ لِمَوْقُوعِ  
 الْمَبِيتِ ﴿وَقَدْ حَشَنَّاكَ فِي الزُّبُرِ﴾ أي سَجَلْنَا وَمَسْطَرْنَا فِي الزُّبُرِ الْمُنَزَّلِ عَلَى دَوْدَ ﴿وَبُرِّ بَعْدُ  
 كَلْبِكَ﴾ أي مِنْ بَعْدِ مَا سَطَرْنَا فِي الطُّرُجِ الْمَحْفُوظِ أَرَادَ ﴿أَنْتَ الْأَوَّلُ بِرُؤْيَا بَعْدِي الْفَتَايُونَ﴾ أي أَنَّ  
 الْجَنَّةَ يَرْثُهَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ، قَالَ بِنِ كَثِيرٍ: أَخِيرَ مَبِيتَانِهِ فِي مَنُورَةٍ وَتُورَةٍ وَسَابِقَ سَلَمِهِ  
 قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مَسَامَاتِ وَالْأَرْضُ أَنْ يورث أمة محمد خيبر الأرض ويدخلهم الجنة وهم  
 الصَّالِحُونَ<sup>(٣)</sup> وقال الغزطي: أحسن ما قيل فيها أنه يراد بها أرض الجنة لأن الأرض في الدنيا مد  
 ورثها الصَّالِحُونَ وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد ودون عليه قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنُكْسِدَنَّ  
 بِكُمْ آيَاتِي صِدْقًا وَنَذِيرًا لِّلْآخِرِينَ﴾ وأكثر المفسرين على أن المراد بالعبادة للصالحين أمة  
 محمد خيبر<sup>(٤)</sup>، وقال مجاهد: الزبور: الكتب المنزلة، والذكر: أم الكتاب عند الله<sup>(٥)</sup> ﴿يُذَكِّرُ  
 عَنَّا لِنُبَيِّنَ لَكُمْ عِيَّتَكُمْ﴾ أي إِنْ هِيَ هَذِهِ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَعَادِ وَالْوَعْدِ  
 وَالْوَعَاظِ لِلْبَلَاءِ الْخَدَائِعِ لِقَوْمٍ خَاسِمِينَ مَثَلُ الَّذِينَ لَهُمْ وَعَلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ طَاعَةُ اللَّهِ عَلَى طَاعَةِ  
 الشَّيْطَانِ ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا رَحْمَةً مِّنْهُ لِيُنذِرَ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي وَمَا أَرَسْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ  
 وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَّهْدَةٌ<sup>(٦)</sup> فَمَنْ قَبِلَ مِنْهُ لِرَحْمَةِ وَشَكَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ سَعِدَ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ<sup>(٧)</sup> ﴿قُلْ إِنَّمَا يُرِيدُ إِلَهُكُمُ الْإِسْلَامَ إِنَّمَا يَكُونُ الْإِسْلَامُ دِينًا لِّكُلِّ مُسْلِمٍ﴾<sup>(٨)</sup> أي قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَذَا الْمُسْلِمِ  
 إِنَّمَا أَوْسَى إِلَهُي رَبِّي أَنْ يُهَيِّجَ الْمُسْلِمِينَ لِلْعِبَادَةِ بِهِ وَاحِدًا أَحَدًا وَدِينًا وَاحِدًا ﴿فَقُلْ لِّمَنْ شِئْتُمْ  
 اسْتَغْنَاهُمْ وَمَعَادَ الْأُمْرِ أَي قَالِسُمُوكَ وَالْفَادِرَ الْحَكِيمَ وَأَمَرَ<sup>(٩)</sup> ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أي مَا نَعْرِسُوا مِنْ  
 الْإِسْلَامِ ﴿وَقُلْ إِنَّمَا أَسْأَلُكُمْ عَنْ سُبُوحٍ﴾ أي قُلْ لَهُمْ: احْمَدُكُمْ بِالْحَقِّ عَلَى اسْتِوَاءٍ فِي الْإِعْلَامِ لَهُ  
 أَحَقُّ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ ﴿وَإِنْ لَّدَيْكَ أَقْرَبُ أَرْتَبِيَّةٌ مَا تُعْطُونَ﴾ أي وَمَا أَقْرَبُ نَسَبِي بِكَ وَكَوْنُ ذَلِكَ  
 انْعِدَابٌ وَلَا مَنَى يَكُونُ أَجَلَ السَّاعَةِ، فَهُوَ وَاقِعٌ لَا مُحَاوَةَ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لِي بِغَرِيبِهِ وَلَا بَعْدَهُ ﴿وَإِنَّ  
 بِدَلِّكُمْ آيَةً رَبِّكُمْ أَنِّي أَنزَلْتُ الْقُرْآنَ عَلَى نَفْسٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، يَعْلَمُ  
 أَظْهَارَهُ وَالْغُضَائِرَ، وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَمَسِيحًا فِي كُلِّ بَعْلَةٍ ﴿وَإِنْ تَرَىٰ تُحَنَّنُ فَحَسَنًا تَنَكَّرُ﴾ أي

(١) مختصر ابن كثير ٢/ ٢٢٩

(٢) رواه مسلم عن ابن عباس .

(٣) الغزطي ١/ ٣١٩ .

(٤) اختار هذا القول ابن جرير الطبري وهو قوي بما تقدم .

(٥) أخرجه حافظ ابن مسعود .

(٦) لم يقل الله تعالى: رَحْمَةٌ مُُّؤْمِنِينَ إِنَّمَا قَالَ ﴿رَحْمَةً لِّكُلِّ مُسْلِمٍ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى رَحِمَ الْغُلِيِّ بِإِزْمَالِ سَبِّ  
 الْمُرْسَلِينَ بِخِلَافِ مَا جَاءَ بِالسَّادَةِ الْكُبْرَى . وَالتَّجَادُّ مِنْ الشَّفَارَةِ الْغُلِيِّ، وَالْمُرَادُ عَلَى يَدَيْهِ أَلِهَاتُ الْكُتُبَةِ فِي  
 الْأَعْوَادِ الْأَوَّلِ، وَغُلِيهِمْ بَعْدَ الْغُلِيَّةِ، وَجَدَاهُمْ بَعْدَ الْغُلِيَّةِ فَكَانَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، حَتَّى الْكُفَّارَ زُجْرَانَهُ حَيْثُ أَخْرَجَ  
 عَنْهُمْ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِالْعَذَابِ كَالسَّحَابِ وَالْخَلْفِ وَالْعَرَقِ .

وما انري لعل هذا الانهيار وتأخير عمويتكم، متحافاً لكم لروى كيف صنعكم ﴿يَنْتَقِ إِلَىٰ جَنَّةٍ﴾ أي راعى هذا التأخير استعصوا الى زمنٍ معين ثم يأتيكم عذاب الله الاليم ﴿فَقَرَّبَ إِلَيْكُمُ الْمَلَأَ﴾ أي حكم بيني وبين هؤلاء المكذبين والفصل بينك بالحق ﴿وَوَدَّ أَنْ يُزِيلَ الشُّكَّ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي لتعير بالله على المفسر على ما تصوره من المكور والكاذب . - حكم السورة الكريمة بأمر النبي ﷺ بتوضيح الأمر إليه وتوقع الفرج من عنده . فهو بمقتضى الناصر ونعم الدين .

لصلاته تضمنت الآيات الكريمة من وجره نبيان والمليح ما يلي :

١ - التضرع للرحمة بطريق اللطف ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ولم يقل : ارحمني .

٢ - جناس الاستفهام ﴿أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

٣ - العنصر الناصر العنصرى . . . . . كمال الحزن .

٤ - الطلاق بين ﴿رَبِّكَ﴾ وبين ﴿تَدْنَىٰ﴾ و ﴿تُدْنَىٰ﴾ وبين ﴿قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ﴾ .

٥ - التشريف ﴿مَنْفُذٌ إِلَيْكَ﴾ أي ما بين يديك ﴿نَسَافَ الرُّوحَ إِلَيْهِ نَعَالِي﴾ على جهة التشريف كثره . ﴿مَنْفُذٌ إِلَيْكَ﴾

٦ - الاستعارة التشبيهية ﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ مثل اختلافهم في الدين ومعرفة من هو إلى شيء وأحزاب بالجماعة تفوزع انشبه لهذا نصيب ولهذا صيب . وهذا من لطيف الاستعارة .

٧ - الإيجاز بالهدف ﴿يَزِيلُ﴾ أي يزيلون يا ويلاء ومثله قوله . ﴿وَنُلْقِيَهُمْ نُقَطَّةً هَدَرًا﴾ أي يلقونهم النقط . هذا يوكم للمذنب كتم توعلون .

٨ - التشبيه المرسل المفضل ﴿كَلِمَاتٍ لَّتُبَدِّلَنَّهُ لَقَطِثٌ﴾ أي طباشير مثل طين الصلابة على ما كتب فيها .

٩ - الاستفهام الذي يراد به الأمر ﴿فَهَلْ أَشْرَكُ بِلِلَّهِ﴾ أي أسلموا .

١٠ - السجع ﴿فَأَعْمَدُونَ﴾ ﴿وَأَجْمُرُونَ﴾ ﴿حَكِيمُونَ﴾ إلخ وعمر من المعجذات النبوية

نعم بعونه تعالى تفسير سورة الانبياء .





لأن بعض العلماء . فتقوى : أن لا يراك حيث نهاك ، وأن لا يغفرك حيث أمرك ﴿ يَكُنْ زَلْزَلَةً فَكَافَةً عَنْهُ ﴾ عطية ﴿ تمثيل للأمر بالتقوى أي بأن الزلزال الذي يكون بين يدي الساعة أمر عظيم وخطب حسيم لا يكاد يتصور لهواه ﴾ ﴿ يَوْمَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ أي في ذلك اليوم . المصيب الذي تشاهدون فيه تلك الزلزلة وترون هول مطالعها ﴿ تَخَعَّتْ وَخَقَّتْ زُرُوعُهَا وَخَلَّتْ مُخِصَّةُ الْآبِئِمْ ﴾ أي تغفل وتسهل . مع الدهشة وشدة الفزع . كل أنش مرعجة من رعبها . إذ تنزع ثديها من فم طفلها وتشتغل . لهول ما ترى . عن أمم الناس إليها وهو طافها الرعب ﴿ يَبْقَى الْبُتْرُ شَكَّارًا ﴾ أي تراه مقلقه . سكارى يترنح السكران من هول ما يذركهم من الخوف والمفزع ﴿ زُفْرَاهُمْ يُسْكِرُنَّ ﴾ أي وما هم على الحقيقة سكارى من شحم ﴿ وَلَيُكْوَىٰ عَذَابَ آلِهَةٍ عَنِئِدَةً ﴾ استبدت له بما دهاهم أي نسوا بسكارى وتكس أحول الساعة وشدها أظارت عقولهم وسلبت أفكارهم فهم من عذاب تلك مشغولون ﴿ زَيْمٌ لِّلَّذِينَ يَكْنِئُونَ فِي الْكَنْيَةِ ﴾ أي ويحصى من الناس من يخافهم ويتأزع في ذرة الله وهم لا يغيرون دليل ولا يروون ويقول ما لا خير فيه من التأبطين ، قال المفسرون . زلزلت في البصر من الحارث وكان عدلاً يقول : السلافة ذلت الله ، والفرقة أساطير الأوليس ، ولا بعث بعد الموت ! قال أبو السعود : والآية عامة له ولأنصاره من الشاة المتمردين ﴿ وَنُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ أي بطبع وبفتدي بكل عاب متبرك ذكره الكفر الضادين من الحق ﴿ كَيْدٌ يُكْوَىٰ لَهُمُ النَّارُ ﴾ أي حكم الله وقصر أمه من تولى الشيطان واتخذ له ولياً ﴿ تَتَنَبَّهُهُمْ عَلَيْهِمْ إِنَّ عَذَابَ آتِيهِمْ ﴾ أي حال الشيطان يعوبه ويسوقه إلى عذاب جهنم المعنوة ، وغير بلفظ ﴿ وَنُحِيطُ ﴾ علم . سبيل التهكم . . . ونجادكم تهائم المجانين في فترة الله ، المسكون المبعث . واشتور ذكر دليلين واضحين على إمكان المبعث : أحدهما في الإنسان ، والثاني : في النباتات فقال ﴿ يَتَنَبَّهُهُمُ اللَّهُ إِلَىٰ كَيْدِهِمْ ﴾ أي تقدر فإنك تحفظك بين كرب ﴿ إِيَّاكَ شَكَّيْتُمْ ﴾ فقدرنا على إحيائك بعد موتكم بالظهور في أصل خلقكم ليؤول ربيكم ففقد خلق الله لكم أدم من النار . ومن قدر على خلقكم أول مرة قادر على أن يعيدكم فاني مرة . والذي خلق الخواص النبات من الأرض بعد موتها قادر على أن يجرى منكم من نوركم ﴿ تَرَىٰ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ أي ثم جعلنا نساء من العنبي الذي يطف من صلب الرجل . قال القوطي : والنطف : النطف سمي بصفة لغته ﴿ تَرَىٰ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ وهو الدم انعام الذي يشبه النطفة التي تظهر حول الأحواض والمياه ﴿ تَرَىٰ مِنْ خَلْقِهِ ﴾ أي من قطعة من لحم مقدس ما يصفى ﴿ تَتَنَبَّهُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمُ الْخَبْرَ أَلَمْ تَسْمَعْ ﴾ أي مستبينة لأمر مصورة وغير مصورة ، فل بين زيداً المخلقة . التي خلق الله فيها أدم رأس . البدين والرحلين ، وغير مخلقة : التي تم يخلق فيها شيء . ﴿ تَتَنَبَّهُهُمْ ﴾ أي خلقناكم على هذا النموذج البديع لتبين لكم أسرار قدرتنا وحكمتنا ، فإن المفسري . أي لتبين لكم بهذا الطريق قدرتنا ، وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ، له من نقطة نباتاً ، ولا

تناسب بين التراب والعماء ، وقدر على أن يجعل النطفة عتقة وينسجها ثيابا طاهرة ، ثم يجعل العتقة مصبغة والمصبغة عظاما ، قادر على إعادة ما يبدأ ، بل هذا أدهش في العباد ، وأمر في القياس **﴿وَيُرْسِلْ فِي آفَافِكُمْ مَا يَكُنُّ لَكُمْ آيَةً وَمُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْجَدَلِ فِي أَوْسَامِ الْأَمْهَاتِ﴾** بل ما أن أنقذتم فيها من ينكمس خلفه **﴿بَلَا أَكُنْ لَكُمْ فُكُكًا﴾** أي إلى زمن معين هو وقت الخروج ، ثم تخبركم عن ذلك ، أي ثم نخرج هذا الجين طغيا ضيقا في ذاته وسعده وحرده وجوارحه ، ثم أعطيه القوة شيئا خديرا **﴿ثُمَّ لِنُسَخِّرَنَّ لَكُمْ أَعْيُنَكُمْ﴾** أي كمال قوتكم وعقلكم **﴿وَنَبَشِّرُكُمْ بِأَيُّكُمْ﴾** أي ومنكم من يصير من يصير من بعدت شبابه **﴿وَيُؤَلِّمُ تَرْمِزًا يَلُكُّ الْقُرْآنَ﴾** أي ومنكم من يصير حتى يصل إلى الشيخوخة والجهيم رصعفت الغيرة والخرف **﴿لِيُخَيِّلَنَّ بَيْنَكُمْ مِنْ تَلَذُّبِ الْهَيِّئَاتِ﴾** أي ليعود إلى ما كان عليه في أيام الطفولة من ضعف البنية ، وسخافة العقل ، وقلة الفهم ، فليس ما سلعه وينكر ما عرفه ، ويعجز عما قدر عليه كما قال تعالى **﴿وَمَنْ يُضِلَّهُ فَنَاطِقُهُ فِي الْخَلْقِ﴾** **﴿وَمَنْ يَهْدِ الْآلَهُ فَهُدًى﴾** هذه هي المحنة الثانية على إمكان البعث أي وترى أيها المخاطب أو أيها المجادل لأرض يابسة ميتة لا نبات فيها **﴿فَبِأَيِّ شَيْءٍ نَحْيِيكَ الْقَاءَ فَنَنْفِثُ رَيْحًا﴾** أي وإذا نزلنا عليها الحط حركت بالنبات وانتعشت وزادت ، حيث بعد موتها **﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَجَى﴾** أي ، أخرجت من كل منقبة عجيب ما يسر تناظر بيهاته ورويقه **﴿وَلَيْسَ بِأَنَّ لَهُ قُوَّةَ تَقْوَى﴾** أي ذلك المذكور من خلق الإنسان والنبات لتعجزوا أن الله هو الخالق المبدع وأن ما في تكون من آثار قدرته وشاهد بأن الله هو الحق **﴿وَلَيْسَ فِي آيَاتِنَا﴾** أي وبأنه القادر على إحياء الموتي كد أحيا الأرض ميتة بالنبات **﴿وَلَيْسَ فِي قُوَّةِ قَوْمٍ﴾** أي وبأنه قادر على ما أراد **﴿وَلَا نُنَافِئُ كَيْفَةً لَا رَيْبَ فِيهَا﴾** أي وليلجسروا أن السعة كانت لا شك فيها ، ولا مرية **﴿لَيْسَ لَكُمْ أَنَّهُ يَشَاءَ مَنْ فِي الْقُورِ﴾** أي يحيي الأمور ويعيدهم بعدد صابرا ومثابا ، ويعيدهم أحيا إلى موقف الحساب **﴿وَمَنْ أَتَأْتِرُ مَنْ يَخْلُقُ﴾** أي سميع عليم ولا هادي ولا كاشف شيئا **﴿لِيُجَادِلَ فِي شَأْنِهِ تَعَالَى﴾** من غير تمسك بعلام ما صرح به في الآية مرة ولا كتاب ببر بين المصحة بل مسجود لرأي ، لغيري ، قال ابن عطية : نكره هذه على وجه التوسيع فكانه يقول : هذه الأمثال في غاية التوسيع والبيان ومن القاصر مع ذلك من يجادل في الله بغير دليل ولا برهان **﴿فَبِأَيِّ حُجُوبٍ﴾** أي مبرها من الحق لا يؤيد بحججه كقوله ، قال ابن عباس : مستكبر عن الحق إذا دعي إليه ، قال الرشيد بن يونس : ضعف عبارة عن التكبر والجهل ، فهو كصغير الخد **﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** أي ليضل الناس عن دين الله وشريعته **﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا حُجُوبٌ﴾** أي له هو أن في الحياة الدنيا **﴿وَيُؤَيِّدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذِبُ أَقْرَبِهِ﴾** أي وتدينه في الآخرة كذاب المعصية **﴿وَلَيْسَ بِأَنَّهُ يَفْعَلُ بِكُمْ﴾** أي ذلك الخزي والمذابح بسبب ما تفرقت من انكم والنضال **﴿وَلَا أَنْ يَكُنْ بِكُمْ بِخِلَافٍ﴾** أي وإن الله عادل لا يظلم أحدا من خلقه **﴿وَمَنْ أَتَأْتِرُ مَنْ يَفْعَلُ اللَّهُ﴾**





[illegible][illegible]

البلاغه في هذه الأوقات الفريده وجوبه من ليالي والمدبح نورها فيه، يلي  
الشبه بنبوغ النور، \* ثم ألمح شكره \* أي كاشفنا من شدة الظلم، حدوده  
التي به وجه الله

١٠ استعارة ﴿ثَلَاثِينَ نَجْمًا﴾ استعارة لفظ السيلان لنقل حباته من بحر عمار أو غيره  
 أحاديث بين ﴿نَجْمًا﴾ ﴿نَجْمًا﴾ ﴿نَجْمًا﴾  
 أسلوب التحكيم ﴿وَتَمَدَّ مِنْ غَايِ الْمَعْمَرِ﴾  
 خالص المسبب ﴿تَقْدَرُ وَتَقَرُّ خَلْقًا لَمْ يَكُنْ﴾

الاستعارة اللفظية ﴿مِثْلًا قَرِيبًا لَيْفَ مَا أَنتُ لَمَنْ أَفْتَرْتُ وَلَيْفَ﴾ شبه الألف في ذاته لا حركته في لم  
 يفتروا ويشتبه في أحواله بجزء من العطر عليه فيها استعارة تسمية  
 التسمية ﴿لَيْفَ﴾ تارة من التكرار والاختلاف.

٨. المصير المشترك (المصير المشترك) \* علاقة بين مصير شخص وآخر

- ٩- الاستعارة المشبهة ﴿مَنْ حَقَّقَ اللَّهُ قَوْلَ كَزُفٍّ﴾ مثل السابطين وما هم فيه من قلق واضطراب أي بينهم من يهدى، ساقى شعاً الهاوية يريد العباداة والصلاة، ويأتمه من تعليل رتب  
 ١٠- المقابلة البديعة بين ﴿مَنْ تَسَلَّمَ حَرُّ الشَّقَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وبين ﴿مَنْ تَقَبَّلَ عَنْ رَأْسِهِ﴾  
 ١١- الطباق بين ﴿يُخْسِرُ﴾ و﴿يَنْتَفِعُ﴾ وبين ﴿يُجِنُّ﴾ و﴿يُفَسِّدُ بِرُؤْسِهِ﴾  
 ١٢- الجمع اللطيف بين الآيات

هاتفة: الترفع التي شأنها أن ترفع، والمعرضة هي التي هي حال الإرضاع منقصة تربية لطفها ولهذا قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ حَكْلًا تَرْسُكَةً﴾ ولم يكن: مرصع ليكون ذلك يحطم في الذمور إذا نزع ثديها من دم أصبي - أحب الناس إليها - وذلك غاية في شأن الهول والعزع.  
 تنبيه: روى ابن أبي عاتق أنه قيل لعلي: أين ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة فاستدعى فقال له: يا عبد الله، عطفك كما يشاء أو كما تشاء؟ قال: بل كما تشاء، قال: فيرجعك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: بل حدث حيث تشاء أو حيث يشاء؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله لو قلت خبر ذات الصورتين الذي بين يديك بالسيف؟

(١٦٦٦)

قال له تعالى: ﴿عَلَى حَقْلٍ خَافِيٍّ أَتَفْخَرُ بِرَبِّهِ﴾... إلخ... ﴿إِنَّكَ بَرَأْتَ الْفَلَاحَ عَلَى مَا هَدَيْتَكَ رَبِّيَ﴾  
 تنبيه: من آية (١٩) إلى نهاية آية (٣٧)

المنشبه: أما ذكر تعالى أهل الجنة وأهل النار، وذكر هذا دار بينهم من الخصم، مع أن دينه وعبادته، ثم ذكر عظم حرمة البيت العتيق وشأن الخليل له، وعظم كفر هؤلاء المشركين أن يبن ويهدوا الناس عن دين الله والمجد الحريم.

اللفظ: ﴿يُخْسِرُ﴾ الخسر، الإذابة، صهرت الشمس، فأنصهر أي ألبنت فذاب ﴿تُفَسِّدُ﴾ الفساد، الخراب، جمع مفعلة صيرت بذلك، لأنها أفصح الأفعال ﴿أَلَا يَكُنْ﴾ الحقيق الم لازم ﴿وَأَلَا تَذَكَّرُ﴾ التذكار من الباطنية ﴿يُؤْتِيكَ﴾ أنزلنا، وهبنا، أرشدنا ﴿يَكْفُلُكَ﴾ جمع راحل وهم الناس على قدميه ﴿مَكْرَمٌ﴾ تضام: البعير المهرول الذي أنعمه الله ﴿تُفَسِّدُهُمْ﴾ التفت في اللغة، أوسج والقدرة، قال الشاعر:

خفوا دوسهم لم يخلفوا فكاً ولم يسئلوا نهم فعلاً ومهيناً  
 قال فعلي: أبل الناس في فاعلة أو سجع، تقول العرب لم رجل استشاره، ما أفعل، أي ما أوسجك وأفادرك ﴿تُفَسِّدُهُمْ﴾ الخسرت، الضواغيع الخاسر لله.



يُدار كما كان. قال الإمام الفخر: والغرض في الحميم إذا ما ب على زحوسهم كان تأثيره في  
الباطن مثل تأثيره في الظاهر، فيذهب أمدهم وأحشائهم كما يذهب بطرده وهو أبلغ من  
قوله: ﴿وَتَتَوَلَّى جِبْءُ نَفْسٍ أَعْتَدَتْ﴾ ﴿وَلَمْ تَلْحَقْ بِهِ جَبْءٌ﴾ أي ولجده مطارق وسيلاب من  
الأمم يدبشرون بها، يدفعون وفي الحديث: لو وضعت مقعدة منها في الأرض فاجتمع عليها  
الشجران ما كُتِلوا. ﴿صَلَّتْ أَرْوَاهُ لِي يَحْكُمُوا مِنْهَا بَيْنَ قَوْمٍ تُبَدِّلُهَا﴾ أي كتب أول أهل النار  
المخرج من النار من شدة غمها ودرا إلى أسكنهم فيها، قال الحسن: إن النار تصربهم، يلبسها  
نار فمهم حتى إذا كانوا في أعلاها صرخوا بالمقامع فهو فيها سمين خريقاً ﴿وَوَدَّ أَنْ  
تَكْفُرَ﴾ أي يقول لهم: فاقروا عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون، ولما دبر على ما  
أعد ليعاقب من العذاب ولذموا، ذكر ما أعد للمؤمنين من الثواب والنعيم فقال: ﴿بَرٌّ لَهُمْ يَتَّوَلَّى  
لَهُمْ﴾ ﴿سُورًا وَيَكْبُلُونَ﴾ ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ ﴿سُورًا﴾، أي يذهب المؤمنون من الثواب والنعيم في  
الآخرة حاش تحرق من تحت أشجارها وتصورها الأنهار العظيمة المنسوجة ﴿يَكْبُلُونَ فِيهَا بَرٌّ سُورًا  
مِنْ ثَمَرٍ﴾ أي تنسجها الملائكة في الجنة الأساور الذهبية كحلية رؤساء يترسود بها ﴿وَوَدَّ أَنْ  
وَيَعْلَمُونَ بِالنُّفُوسِ كَذَلِكَ يَكْرَهُ مَا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ﴾ ﴿وَلَا تُنْفِئُهُ مِنْهَا كَيْفٌ﴾ أي وليسهم في الجنة تحريق  
ولكنه أعلى وأرفع مما هي لديه بكثير ﴿وَلَا تَقْوَى أَنْ تَنْفِئَ مِنْهُ﴾ أي لو شدوا إلى الكلام  
العذاب والنفوس الأنفخ، لا يس في أجرة نغو ولا كذب ﴿وَمَا تَقْوَى أَنْ يَرْكَبَ نَفْسِي﴾ أي إلى  
صراط الله وهو الجنة والعميق، ثم عدده على بعض جوارحه العشر كبر فقال: ﴿إِنْ تَبَيَّنَ  
كُفْرًا وَتُحَدِّثُونَ مَنْ كَيْفَ اللَّهُ وَتَقْتَبِضُ الْكُفْرَ﴾ أي محدودا جاء به محمد عليه السلام ويسمعون  
المتكلمين عن إثبات المسجد الحرام لأداء الصلوات فيه، قال الفخر طبري: وذلك حين مدو  
رسول الله ﷺ من المسجد الحرام عام الحديبية ٦، وإنما قال: ﴿تَقْتَبِضُ﴾ بصيغة المضاف  
كذلك على الاستعارة فكانه لعملى، إن الذين كفروا من شأنهم هذا عن سبيل الله وتقدير قوله:  
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَحْمِلُ أَوْعَادَهُمْ يَكْفُرُ أَفْ﴾ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُكَلِّمُوا كُنُوزَهُمْ﴾ أي منفي  
جعلها منك، وتنبهت لسان جميعا سواء فيه المقيم الحاضر، والذي يأتيه من خارج البلاد ﴿وَمَنْ  
يُؤْمِرُ بِهِ يُولِّكُمُ الظُّلُمَ﴾ أي ومن يره فيه سوء أو ميلا عن الصعد أو به في بحصية ﴿لَوْ أَنَّ  
عَالَمٌ يَكْفُرُ﴾ أي خلقه أشد أنواع العذاب الممرج قال ابن مسعود: لو أن رجلا يذعن من كان يعمل  
سيرة عند البيت أوقف الله عذابا اليما، رقا، معاهد: تضاعفت السيرات فيه فما تضاعفت  
العصاة ﴿لَوْ أَنَّ تِلْكَ الْوَاقِفَةَ﴾ أي واذكر حين أوشدنا إمرهم ولهماء مكان

أمر به الترمذي وقال: حسن صحيح، غريب.

تفسير القرطبي ٢٢/٢٣

تفسير القرطبي ٢٢/٢٣

٢٢/٢٣

الياء ﴿أَنْ لَا تَقْرَأُوا فِيهَا﴾ أي أمر الله به النبي ، الذي سبق جاهدًا ذلك ، قال ابن كثير : في سورة  
عمر سس إحدى <sup>(١٠٠)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي ظهر بيني من الأولاد  
والآخر ، لم ير بعد الله فيه بالصفوات ، وصلاؤه ، قال القرطبي : واقتضت هم المحفوظات ، ذكر  
نحوه من أولاد الله أعظمها وهو الغنيان والوكيع والسموود <sup>(١٠١)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي  
وأن في آيات من دعائهم الحج بيت الله العتيق ، قال ابن عباس : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت  
فبر له أن في البيت خمس بالجمع ، قال : يا رب وما بلغ صوني ؟ قال : أني وعلني الإبلان فصلا  
إبراهيم علي جبرئيل قيس وصالح ، يا أيها الناس إن الله قد أمركم بحج هذا ليست تشيكم به  
الله ، ويحرمكم من عذاب النار فاحملوا حجاجه من كل في سلاب الرجال ، وأمرهم الله  
لك اللهم لك <sup>(١٠٢)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَافِيكَ كِتَابُ اللَّهِ﴾ أي ذلك مشاة على أقدامهم في كبر  
عني نزل جعل مزيل قد اتبعه وأنهجه بعد المعصاة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَافِيكَ كِتَابُ اللَّهِ﴾ أي ثاني التبر  
القضارة من كل طريق ، بعد ، قال القرطبي : ردة انفسهم إلى الإبل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَافِيكَ كِتَابُ اللَّهِ﴾ أي  
الحج مع أولادها كذا قال <sup>(١٠٣)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي يحصر ما دفع لهم كثيرة دينية ودنيوية ، قال الخطيب  
الرازي : وإنما ذكر المنافع لأنه أراد منافع محضة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها  
من المنافع <sup>(١٠٤)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي  
ويذكر عند ذبح الهدايا ، وأما هذا اسم الله في أيام النحر ، ذكركم الله عليه ، وعسى ما رزقهم  
ومكهم من الأنعام وهي : الإبل والغنم والحمير ، قال الرازي : وفيه تبيين أن العرض  
الأصلي ذكر الله تعالى هذا النوع وأن يخالصه لشركه في ذلك ، وهم كانوا يذبحونها للآلهة  
والأوثان <sup>(١٠٥)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي أقسموا  
بها بالآثار التي أمداه بؤس وشدة ، والفقير الذي أضعفه الإعزاز ، قال ابن عباس : الناس  
الذي ظهر بؤس في شياء وفي وجهه ، والفقير الذي لا يكون كذلك ، شياء بؤس ووجهه  
﴿قَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي تم بعد الذبح نيز بؤس وبؤسهم ، الذي تساهلهم بالمرم ، وذلك بالحق  
والشفير وإزالة شمس ، وفي الشرب والأطعام ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾ أي ما لم يجي به  
أثمهم بالآلهة ، وبنوا بؤسهم بالآلهة ، أي ليسوفوا أحله هيب العبيق حواف  
الإدعة وهو حواف الزبارة الذي به تمام الفحل ، والشيخ : التهم سسي به لأنه أول بيت وضع  
لناس <sup>(١٠٦)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَافِيكَ كِتَابُ اللَّهِ﴾ أي بغد المكاتب جعله من كنهه في  
بعض المعاني ثم إذا نزل المعوص في معنى آخر قال : هذا قد كذب <sup>(١٠٧)</sup> ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ﴾

(١٠٠) القرطبي ٣٧/١١

(١٠١) المحصر ٥٣٩/١

(١٠٢) القرطبي ٣٩/١٢

(١٠٣) رقم ٢٧/٢٣

(١٠٤) الرازي ٢٩/٢٣

(١٠٥) رقم ٢٩/٢٣

أَنَّهُ أَيُّ مَنْ يَفْعَلْ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَحْكَامِ الدِّينِ وَيَجْتَنِبِ الْمُنَاسِكَاتِ وَالْمَحْرُمَاتِ وَأَتَمُّ حُرَّةً  
 بِمَنْزِلَةِ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ الْأَعْلَامِ حَيْرَانًا فِي الْأَعْرَافِ وَأُولُو أَلْسُنَةٍ لِيُحْكَمَ الْأَشْيَاءُ وَلَا يَتَلَقَّ  
 تَلَيُّحُكُمْ أَيُّ أَحَلَّلْنَا لَكُمْ جَمِيعَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا دَسَّ فِي لُكَاثِلِ الْعَجَرِ وَالْعَبَةِ وَالْمُخَذَّةِ وَمَا  
 دَسَّ لِعَبْرِ اللَّهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿فَأَتَشْكُرُونَ أَرْسَلَكَ أَيُّ أَحْسَبُوا الْحَرَجَ الَّذِي هُوَ الْأَوَّلَانِ  
 كَمَا نَجَسَ الْأَجَاسِ وَهُوَ عَايَةُ الْعِبَادَةِ فِي الشَّيْءِ مِنْ عِبَادَتِهَا وَتَعْظِيمِهَا ﴿وَأَتَشْكُرُونَ فَوَلِّتْ  
 أَرْسَلَ أَيُّ وَاجِبُوا شَهَادَةَ الزُّورِ ﴿أَلَمْ تَلَوْ بِمَا تَشْكُرُونَ أَيُّ مَاتَ إِلَى الْحَقِّ مُسْلِمِينَ لَهُ عِزٌّ  
 مُشْرِكِينَ بِهِ أَحَدًا ﴿وَرَبُّكَ يَرْفَعُ فَعَلًا كَرَّمَ لَكَ فَتَعْلَمُ أَنَّكَ أَتَى بِمِثْلِ (لَمْ يَشْرِكْ فِي صَلَاتِهِ  
 وَحَلَاكِهِ أَيُّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَكَانَ سَلْبًا مِنَ السَّمَاءِ فَحُطِّفَ الطَّيْرُ وَتُسْرَفَ كُلُّ مَرْفُوفٍ ﴿وَأَتَشْكُرُونَ بِرُ  
 كَرِّهِ فِي مَكَايِدِ سَبِيحٍ أَيُّ أَرْصَفَتْ بِهِ الرِّيحُ حَتَّى هَوَتْ بِهِيَ بَعْضَ لِسَانِكَ الْبَيْدَةِ ﴿مَاتَ بِرُ  
 يَتْلُمُ تَشْكُرُونَ أَتَى أَيُّ ذَلِكَ مَا وَفَّعَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ الْأَحْكَامِ وَالْأَمْنَانِ وَمِنْ يَعْظُمُ أُمُورُ الدِّينِ وَمِنْهَا  
 أَعْمَالُ الْحَجِّ وَالْأَضَاحِيِّ وَالْإِهْدَاءِ ﴿كَلَّمَكَ بَيْنَ تَقْوِيَةِ الْقُلُوبِ أَيُّ فِي ذَلِكَ تَعْظِيمُهَا مِنْ أَعْمَالِ الْمُتَّقِينَ  
 اللَّهُ قَالَ الْفَرْطُجِي. أَمَّا الْفَرْطُجِي إِلَى الْقُلُوبِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْفَرْطُجِي فِي تَقْوَاتِ وَقِيَّةِ الْحَدِيثِ  
 وَالْخَفِيِّ هَيْمَاءَ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ ﴿لَكُلِّ يَدٍ تَتَبَّعَ إِلَى أَتَى تَشْكُرُونَ أَيُّ لَكُمْ فِي الْهَدَايَةِ مَا دَسَّ  
 كَثِيرًا مِنَ الدُّوَلِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْمَرْكُوبِ إِلَى رَفْعِ حَجَرِهَا ﴿تَشْكُرُونَ إِلَى تَقْوِيَةِ الْقَبِيصِ أَيُّ ثُمَّ مَكَانَ  
 ذَبْحِهِ فِي الْحَرَمِ بِمَكَانٍ أَوْ مَنَى وَخَصَّ الْبَيْتَ بِالْمَذْكُورِ لِأَنَّ أَشْرَفَ الْحَرَمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَعَلَّا يَتْلُمُ  
 الْكَلْبَةِ ﴿فَلَمْ يَكُنْ فَعَلًا مَعْلُومًا أَيُّ شَرَعَهُ لَكُمُ الْفَعْلُ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّائِقَةِ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانًا  
 لِلذَّبْحِ نَعْرًا لِلَّهِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ ذَبَحَ الْمُنَاسِكَاتِ وَزَادَ الدَّمَاءَ عَلَى سَائِرِ اللَّهِ  
 مُشْرُوعًا فِي جَمِيعِ الْحُلُلِ ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَتَى أَيُّ أَسْرَأَ مِنْ عِنْدِ الرِّيحِ أَنْ يَذْكُرُوا سَائِرَ اللَّهِ وَأَنْ  
 يَذْكُرُوا لَوْجَهُ تَعَالَى ﴿فَعَلَّا فَعَلَّ لَهُمْ مِنْ يَدِ سَائِرِ الْأَعْلَامِ أَيُّ شَكَرَ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ  
 بَهِيحَةِ الْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ بَيْنَ تَعَالَى أَنَّهُ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الدَّبْحُ لَوْجَهُ تَعَالَى وَعَلَى  
 أَسْبَهِ: لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِي الرَّزَاقُ لَا تَمَا كَانَ مُشْرُوكُونَ يَذْكُرُونَ لِلْأَوَّلَانِ ﴿وَالْهَكَرُ إِذَا رَجَدَ أَيُّ  
 مَرَبِّكُمْ أَنَّهُمَا النَّاسُ وَمَعْبُودَتُهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا تَشْرِيكَ لَهُ ﴿فَعَلَّا فَعَلَّ لَهُ أَيُّ فَاحْصُوا إِلَهُ الْعِبَادَةِ  
 وَاسْتَلْصَقُوا لِعِبَادَتِهِ وَتَشْكُرُونَ الْفَتَحِينَ أَيُّ يَشْرُ الْمُعْظِمِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ الْحَاشِعِينَ بِحَضَاتِ  
 الدَّبْحِ ثُمَّ وَفَّ تَعَالَى الْمُعْظِمِينَ بِأَرْبَعِ صِفَاتٍ فَقَالَ: ﴿فَعَلَّا يَذْكُرُونَ لَكُمْ فَعَلَّ فَعَلَّ أَيُّ إِذَا  
 ذَكَرَ اللَّهُ خَدَاتِ وَأَرْتَمَتْ أَدْعَى قُلُوبِهِمْ لِأَشْرَافِ أَسْمَةِ جَلَالِهِ عَلَيْهَا فَكَانَتْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَقُولُ  
 وَالْحَلَالِ وَعَمَّتْ مُشَاهِدُونَ ﴿وَأَتَشْكُرُونَ عَنَّا أَهْلَانَهُمْ أَيُّ يَصْغُرُونَ أَوْ الْأَسْرَارِ وَالضَّرَارِ عَلَى  
 الْأَمْرَاضِ وَالْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ وَسَائِرِ الْمَكَارِهِ ﴿وَالْقَبِيصِينَ كَقَوْلِهِ أَيُّ الَّذِينَ يُوَدُّونَهَا فِي رُفَاتِهَا  
 مُسْتَقْبِةً كَامِلَةً بِحِجْرِ الْحَضَرِ وَتَخْضَعُ ﴿وَسَائِرُ رُفَاتِهِمْ يَفْعَلُونَ أَيُّ وَمِنْ بَعْضِ الدِّينِ وَرَفَاعِهِمْ  
 مِنْ نَفْسِهِمْ يَفْعَلُونَ فِي رَجْعِهِ الْخَيْرِ ﴿وَالْقَبِيصِينَ كَقَوْلِهِ أَيُّ شَكَرَ تَعَالَى أَيُّ وَالْإِبِلِ السَّعِينَةِ  
 مَعِبَتِ بَدَنَاتِهَا وَهَضَامَةُ أَجْسَادِهَا - جَعَلَهَا مِنْ أَعْلَامِ الشَّرْعِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ قَالَ

أين كثير : وكونها من شعائر الدين أنها تُبْهِدِي دَلي بيته الحرام بل هي أفصل ما يهْدِي : ﴿لَكَرَّ﴾  
 فيها خبر : ﴿فَالِإِبْرَاهِيمَ﴾ فقال ابن عباس : دفع في الدنيا وأجر في الآخرة ﴿فَأَكْرَمْنَا﴾ أَمْ أَمْ عَلَيْنَا مَوَافٍ : أي  
 أذكروا عند ذبحها اسم الله الحليل عابها حال كونها مَوَافٍ أي قائمات قد صغفن أيدهن  
 وأرجلهن ﴿وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ﴾ أي فإذا سقطت على الأرض بعد نحرها ، وهو كناية عن الموت  
 ﴿كَلِمَاتٍ﴾ وَأَنْتُمْ عَلَى أَعْيُنِنَا ﴿وَتَسْمَعُونَ﴾ أي كلما من هذه الهدايا وأطلعوا القانع أي المتعفف والمعتر  
 أي المسائل ، قاله ابن عباس : وقال الرازي : الأقرب أن القانع هو الراعي بما يذبح إليه من  
 غير سؤال والحاج ، والمعتر هو الذي يمرض ويطلب ويعتر بهم حالاً بعد حال : ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا﴾  
 لَكَ ﴿فَمَنْ لَكُمْ شُكْرُكُمْ﴾ أي مثل ذلك السخير الذي جعلناه مفادة لكم مع مخدمة أجسامها لكم  
 تشكروا الله على إنعامه ﴿لَوْ يَأْتِيَنَّكَ لُحُومُهَا وَلَا يُغْفَرُهَا﴾ أي لن يصل إليه تعالى شيء من لحومها  
 ولا دماها ﴿لَنْ يَكُونَ بِأَلْفِ أَنْتَرَى بِكُمْ﴾ أي ولكن يصل إليه الغنى منكم بامتثالكم أوامره ، وطلبكم  
 ورضوانه ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ الْيَمِينَ لَكُمْ لَكُمْ مَا قَدَرْتُمْ﴾ أي كرهوا للناكيد أي كذلك ذلكها لكم  
 وجعلها مفادة لرضيتكم لتكبروا الله على ما أُرْسِدَكُمْ إليه من أحكام دينه ﴿وَتَبَرَّ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي  
 بشر المحسنين في أعمالهم بالسعادة والعز ودار النعيم .

العبارة : تضمنت الآيات الكريمة وجوهاً من البيان والتدريج توخاها فيما يلي :

١ - الإبرار : ﴿تَحْسَبُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ أي في دين وجم فهو على حذف مصاف .

٢ - الاستعارة : ﴿فَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّاتٌ مِنْكُمْ﴾ استعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الشوب  
 بلاسه .

٣ - الطباق بين ﴿فَلْيَكُنْ﴾ . ﴿وَالَّذِينَ﴾ لأن للعائف - المقيم في المدينة والباد : القادم من  
 البادية .

٤ - التأكيد بإعادة الفصل : ﴿فَلْيَكُنْ﴾ وَأَنْتُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ وَتَحْسَبُوا أَنَّكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 بشأن كل استقلالاً ، ويسمى في علم التدريج الإطناب .

٥ - التثنية التمجيدية : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِأَهْوَاءِ مَا كُنَّا خَرُّكَ كَلْبًا فَتَحْلِفُ بِالْظُّلُمِ﴾ لأن وجه التثنية  
 مترفع من متعدد .

٦ - الجاس الناقص : ﴿وَتَبَرَّ حُرِّمًا﴾ .

٧ - الطباق بين ﴿تَسْمَعُونَ﴾ ، ﴿لَا فَنَاقِصَ﴾ : المتعفف والمعتر : المسائل .

٨ - الجمع اللطيف مثل ﴿سَمِعَ﴾ ، ﴿سَمِعَ﴾ ، ﴿سَمِعَ﴾ ، ﴿سَمِعَ﴾ ، ﴿سَمِعَ﴾ .

تخصيه : لم يؤخذ الله تعالى أحداً من خلقه على الهم بالمعصية إلا في المسجد الحرام ﴿وَتَرَى﴾  
 شُرَكَاءَ رَبِّهِ بِالْعِصْيَانِ يُظَاهِرُونَ تَوْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ : لأن المكان المقدس الذي يجب أن يكون فيه

















الْأَرْضِ ﴿ أَي دِمَسْك بِقَدْرِهِ السَّعَاءُ كَمَا لَا تَنْفَع عَنْهُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ كَيْفَ ﴾ ﴿ أَلَا يَذَّكَّرُ ﴾ أَي إِذَا شَاءَ وَهَلَتْ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَافِرِينَ لَخَبِيرٌ ﴾ أَي وَفَادَهُ مِنْ أَهْلِهِ بِكُمْ وَرَحِمَتِهِ لَكُمْ حَيْثُ هِيَ أَكْثَرُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ فَاشْكُرُوا آلَاءَهُ ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ أَي أَحْيَاكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ عَدُوًّا ﴿ ثُمَّ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ أَي يَعْبَثُكُمْ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَالِكُمْ ﴿ ثُمَّ يُخَوِّضُكُمْ ﴾ أَي يَبْعِدُ مَوْتَكُمْ لِلْحِسَابِ وَالشَّرَابِ وَالْعِقَابِ ﴿ إِنَّ الْآخِزِينَ لَنُكَفِّرَنَّ ﴾ أَي مَبَالِغُ فِي التَّجَمُّدِ لِنَعْمِ اللَّهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْمُرِيدُ بِالْإِنْسَانِ : الْكَافِرَ وَالْغَرَضُ مِنَ الْآيَاتِ تَوْبِيخُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُ يَقُولُ : كَيْفَ تَسْجُدُونَ لَهُ أَتِلْدَادًا وَتَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ وَهُوَ الْمُسْتَغْنَى بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَاسْتَعْرَفَ ؟ ﴿ وَيُكَلِّمُ الْتَّمِيمَ جَمْعًا نَمَكًا ﴾ أَي تَكَلِّمُ بَنِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمْرًا مِنَ الْأُمَمِ الْهَادِينَ وَضَمًّا لَهُمْ تَرْسُمًا وَمُتَبَدِّلًا وَمُنْهَاجًا ۖ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَيُكَلِّمُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ شَرِيعَةً وَنَبِيًّا ﴾ ﴿ هُمْ تَسْمَكُونَ ﴾ أَي هُمْ حَاسِلُونَ بِهِ أَي بِذَلِكَ الشَّرْعِ ﴿ فَلَا يَرْجِعُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أَي لَا يَنْتَازِعُ أَحَدٌ مِنَ الْمَشْرُكِينَ فِيهَا شَرْعًا ثَكَّ وَلَا مَنَافَةً فَقَدْ كَانَتْ الشَّرَائِعُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَنٍ ، وَهِيَ فِيهِ رِبَاٌ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْ لَا يَنْتَهِزُ مَنَازِعَةً النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ الْحَقُّ قَدْ طَهَّرَ بِحَيْثُ لَا يَسْبَحُ الشَّرْعُ فِيهِ ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ﴾ أَي دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ وَإِلَى شَرِيعَتِهِ الْحَسَنَةِ الْمَعْطُورَةِ ﴿ إِنَّهُمْ لَتَوَلَّوْا هَذِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ﴾ أَي لَيَكُنَّ عَلَى طَرِيقٍ وَاضِحٍ مُسْتَقِيمٍ ، مُوَصِلًا إِلَى جَنَّةِ النِّعَمِ ﴿ وَلَيَنْبَغِيَنَّ لِلَّهِ أَتْلَعَهُ بِمَا تَتَمَنَّوْنَ ﴾ أَي وَبِإِنْ خَاصَرْتُمْ بَعْدَ ظُهُورِ الْحَقِّ دَقِيَامَ الْحَسَنَةِ عَلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْلَانِكُمُ الْفَيْحَةَ وَبِمَا تَسْتَحْفُونَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَزَاءِ وَهَذَا وَعِيدُ وَأَمَلُ ﴿ إِنَّهُمْ يَخْشَوْنَكَ بِمَشَاقِقِ الظُّلُمَاتِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ يُخَافُوكَ فِي الْغُيُوبِ ﴾ أَي إِلَهُ يَفْصِلُ فِي الْأَخْرَافِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَيَعْرِفُونَ حَبْلَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ رَاقٍ ﴾ الْكَلَامُ وَالْأَوَّلُ ﴿ الْاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِي أَيْ لَقَدْ عَلِمْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ حَاطٌّ عَلَيْهِ بِمَا فِي أَسْمِهِ ، وَالْأَرْضُ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَذِي كِبَرٍ ﴾ أَي إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مُسْطَرٌّ فِي لَوْحٍ الْمَحْفُوظِ ﴿ إِنَّ رَبَّنَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أَي إِنْ حَصَرَ الْمَخْلُوقَاتِ شَعْتَ عِلْمَهُ وَاحْاطَتْهُ مَهَلٌ عَلَيْهِ يَسِّرٌ لَدَيْهِ ثُمَّ بَيَّنَّ مَسْأَلَهُ مَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ الْكَفَّارُ مَعَ عَظِيمِ إِعْمَالِهِ ، وَوَضَّحَ دَلَالَتَهُ فَقَالَ : ﴿ وَتَوَلَّوْا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ﴾ أَي وَيَعْبُدُ كُفَّارٌ قَرِيبُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْسَاتًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ﴿ وَتَسْمِعُ ﴾ أَيْ تَرَى وَمَا يَسْمَعُ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ وَالشَّرْعِ ﴿ وَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ شَيْءٌ ﴾ أَي وَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَاتِّمَامِهِ مَجْرَدِ التَّعْزِيدِ الْأَعْمَى لِلْأَنْبِيَاءِ ﴿ وَمَا يَشْفَعُونَ ﴾ أَي يَسْأَلُونَ عَنْهُمْ مَنْ هُمْ مِنْ جِهَةِ الْمَنَافَةِ وَالْإِثْمِ ﴿ وَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ شَيْءٌ ﴾ أَي وَإِذَا قَامَتِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ آيَاتُ الْفُرْقَانِ الْوَاضِحَةِ الْمُسْتَطَعَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الصَّحِيحِ الْفَاطِمَةِ عَلَى وَجْهِهِ اللَّهِ ﴿ تَقْرَأُ فِي بُحُورِ الْكِتَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ أَي تَرَى فِي وَجْهِ الْكَفَّارِ الْإِنْكَارَ بِالْعَبَسِ وَالْكَرَامَةِ ﴿ تَنْهَضُونَ بِأَعْيُنِكُمْ قَوَّامُونَ عَلَىٰ عِلِّيَّانِهِمْ ﴾ أَي يَكْدُونُ يَبْطِشُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمُ الْفُرْقَانَ ﴿ قُلْ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ شَهِيدًا قَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَنْتُمْ ﴾ أَي قُلْ لَهُمْ : هَلِ أَخْبَرَكُمْ بِمَا هُوَ

أمر أو شيء من أحببكم المؤمنين وعلمكم بهم؟ إنه ناز جهنم ومذابها ونكالها، ﴿فَمَاذَا لَكُمْ كَذَلِكَ كَثُرًا﴾ أي وعددها له للكافرين المكذبين بآياته ﴿زَيْشُ السَّيْرِ﴾ أي تسر السورع الذي يصيرون إليه ﴿فَيَأْتِيهَا أَشَارٌ مُبِينٌ مِثْلُ مَا تَشْتَمُونَ لَكُمْ﴾ أي يامسح المشركين صرب الله مثلكما بعد من دون الله من الأولين ولأخاتم قديريه من النضر واصفوا ما يقال لكم ﴿يَكُنْ الْيُورِكُ تَقْوَتُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ يَحْلَتُوا مِثْلًا وَلَوْ أَشْهَكُوا نَارًا﴾ أي إن هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله هي تقدر على ما لا تقدر على غيره وإن اجتمع من عبيد وكافة - ولينزل بالعباد - يجمعها الله وعبادتها من دون الله؟! قال القرطبي: وهذا الضباب لأربعة أسرار: سمات، وغممة، ولاستغارة، وكثرة، فإذا كان هذا الذي هم أصحف الجيوب وأحقه لا يقدر من عبدهم من دون الله على خلق مثله ودفع أذيتهم فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابا مطعنين؟! وهذا من أدنى الحجج وأوضح البرهان <sup>١١</sup> ﴿وَلَوْ قُلْتُهَا لَأَكْبَرْتُ شَيْئًا لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ﴾ أي لو اختطف الضباب سلب شيئا من العجب الذي كانوا يصححونه لأحكام لما استطاعت تلك الآلهة اختراعها به رغم ضيقه وحذارتهم ﴿سَمِعْتُكَ تَكْلِمَاتُ وَالْمَقُولُ﴾ أي فمقدرة العبد الذي يخلط الخبر من الصمت، والمطلوب الذي هو الصمت، فكل منهما خفي ضعيف <sup>١٢</sup> ﴿لَوْ كُنَّا كُنَّا حَوْلَ كَذِبِهِ﴾ أي، عظموه حتى تعظمه حيث جمعوا الأصنام على حقارتها - شركاء للقوي العزيز ولهذا قال: ﴿يَكُنْ اللَّهُ لَعْنَتُهُ مِنْ﴾ أي هو تعالى قادر لا يحجزه شيء، غالب لا يغل، فكيف يسون بين القوي العزيز والعاجز الضعيف <sup>١٣</sup> ﴿لَقَدْ بَقِيتُ بِكَ الْبُخْبُخَةُ رِيْدًا وَمِنْهُ الْفَافِ﴾ أي الله يختار رسله من الملائكة ليكونوا وسطاء لتسليم الوحي إلى آياته وسخار رسله من البشر لتبليغ شرائع الدين لعباده، والآية وأعلى من أن يكون الرسل من البشر ﴿يَكُنْ اللَّهُ سَمِيعٌ نَصِيرٌ﴾ أي يسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون ﴿فَقَرُّ مَا ذُكِرَ يُؤْبَهُمْ وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ أي يعلم ما قدموا وما تخروا من الألفاظ والأقوال والأعمال ﴿وَلَوْ أَنِّي سَوَّيْتُ الْأَشْيَاءَ﴾ أي إليه وساء خلقها ولا تراه أمور العباد عبادهم عابدها ﴿يَكُنْهَا الْيُورِكُ تَقْوَتُهُ وَتَشَارُفُهَا﴾ أي صلواتكم حاشي، وإنما عر عن الصلاة بالركوع، السجود لأنها أشرف أركان الصلاة ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْتَكُمْ﴾ أي أفردوه بالعبادة ولا تعبوا غيره ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْتُمْ لَكُمْ﴾ أي افعلوا ما يقربكم من الله من أرباب الخيرات والعبادات كمنة الأرحام، ومواساة الأيتام، والصلوة بالماء والماء أيام ﴿لَقَدْ عَلَّمْتُمْ لِقَائَكُمْ﴾ أي لتفوزوا وتفقدوا بسعيهم الأثرة ﴿وَكُنْتُمْ بَرِئِينَ اللَّهِ﴾ أي جاهدوا أي جاهدوا أباكم لك وأفمنكم لإعلاء كلمة الله حول الجهاد باستفراغ الرمح، وإطالة الأمر ﴿لَقَدْ عَلَّمْتُمْ﴾ أي هو اختاركم من بين الأمم لصحة دين، وعظمتكم بأكمل شريعته وأمره رسول ﴿وَمَا

١١/١٢/١٣

١١/٢٢/٢٣ قال ابن عباس: الضباب، الصمت، والغربة، العبد، وقال السدي: الضباب، الماء، والطلب، الصمت، فله بعد هو ارجح من غيره، أي الضباب.



مَكْرًا يَكْتُمُونَ، أَلَيْسَ مِنْ جَعْلٍ؟ أي، وما جعل منكم في هذا الدين من خيق ولا منفة، ولا كلفكم ما لا تطيقون بل هي التعينية السبعة ولهذا قال: ﴿يَكْتُمُونَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي دينكم الذي لا مرج فيه هو دين إبراهيم فامروهم لأنه للدين القيم كقولهم: ﴿وَبِهِ فَتَقَالُ بَرَاهِيمُ خَيْدًا﴾ ﴿هُوَ سَتْنُكُمْ التَّيْلِيَّةُ مِنْ قَوْلِ رَبِّي مَقَالًا﴾ أي الله سبحانه سمعكم اسمعير في الكتب المتقدمة وفي هذا القرآن، ورحمى لكم الإسلام دينا قال الإمام الفخر اسمعير له سبحانه في سائر الكتب المتقدمة على القرآن، وفي القرآن أيضا بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم لأجل الشهادة المذكورة، فلما خصكم بهذه الذكرامة قد عينوه ولا تردوا تكاليفه ﴿يَكُونُونَ أَرْسُولًا سَهْبًا عَقَبًا وَكَرُورًا عَيْدًا عَلَى أَيْمَانِهِ﴾ أي أرسوله عابكم أرسوله بتبليغه الرسالة لكم وتشهدوا أنتم على الخلائق أن وسلمهم فد بلغتهم ﴿فَأَيُّهَا أَهْلُ الْكِتَابِ زَانُوا لَكُمْ كُفْرًا﴾ أي وإذا قد عتاركم الله لهذه المرتبة الجليلة فاشكروا الله على نعمته بأداء الصلاة ودفع الزكاة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيكُمْ أَمْرًا﴾ أي استمعوا بحبه امعنين وثقروا وامتنعوا بالله في جميع أموركم ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَبِعَمَلِهِ تَمَتُّوا كَلْفِيَّةً﴾ أي تعدد تعالى الأمر واتمعين.

البلاغة: تصبغت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبدع يوسجها فيها بلى

١- الاعتناء بعدد النعم ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَكْرًا كَرًّا فِي الْأَرْضِ وَالْمَلِكَةِ غَرِي...﴾ إلى الخ وكذلك الاستفهام الذي يفيد التوبيخ.

٢- الضائق ﴿يَسْتَكْمَلُونَ كُفْرَهُمْ﴾.

٣- صيغة المبالغة ﴿يَوْمَ الْأَيْمَانِ لَكُفْرُهُ﴾ أي مبالغ في الكفر.

٤- التوبيخ الذي يرد منه نفى الشيء ﴿فَلَا يَتْرُكُكُمْ﴾ أي لا يخليهم لهم منافعكم فقد ظهر الحق وبان.

٥- الاستعارة اللطيفة ﴿تَنَزَّلُ فِي زُجُجٍ كَذُورًا تَكْثُرُ﴾ أي تسنان من وجوههم ملوؤ المتكروه وإرادة الفعل الفصح مثل قولهم: هرفت في وجه فلان الشر.

٦- النمط الرابع ﴿يَنْتَظِرُكُمْ يَوْمَ تَأْتُوا فِي الْحُلُوفِ وَعُلَاقٍ﴾ أي مثل الكفار في حياتهم غير الله كمثل الأسمان التي لا تستطيع أن تخلق قبابه وإسجدة، قال الزمخشري: سببت القصة ارافقة المتلفاء بالانحجان شرعا تشبها لها ببعض الأمثال.

٧- المعجاز المرسل ﴿أَرْسَلْنَاكُمْ رَحْمَةً مِّنَ الرَّحْمَةِ﴾ من إطلاق الجزء على الكل أي صلوا، لأن الرزق والمجدد من أركان الصلاة.

٨- ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص ﴿أَرْسَلْنَاكُمْ رَحْمَةً مِّنَ الرَّحْمَةِ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ به أمدان: ثم بهنم، ثم بهنم.

تم بهونه تعالى تفسير سورة الحج.



ومفاز الهند ثلاثة أيه لأنه اسفل من ظهر آيه ﴿تَكْوِيْنُ﴾ ثابت ومع تقول: هذا شيء مكين  
أني متمكن في الثبوت والبرهوع ﴿طَرِيْقُ﴾ جميع طريفة والعدد بالطرائق السموات السبع سميت  
بذلك لكون به منها ثواب بعض: ومنه قولهم: غارق النخل إذا غرس أحدنا غرسا على الآخر  
﴿وَبَشِّرِ﴾ نصيح: الإذعان وأصله التصريح وهو الذي يلون به الثوب قال الجوهري: كل إدام يؤخذ به  
هو صبي ﴿الْأَكْمَرُ﴾ الحيوانات المنكوبة: الليل، والبشر، والعنكبوت

والله اعلم بالصواب

[illegible]

النفسيير ﴿قَدْ أُلْحَقَ الْفَاسِقُونَ﴾ أي فاز وسعد وحصل على السعادة والمنظوب الحمد وسود المنصور بهذه الأوصاف الجيدة، و ﴿لَهُ﴾ للتأكيد والتحقيق فكأنه يقول لقد نجحت طفره ونجحتهم بسبب الأيمان والعمل الصالح، ثم عطف تعالى ساقهم فقال ﴿لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَهُمْ عَلَيْهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ خاتمون خاتمون أي هم خاتمون متداولون في صلاتهم لا يخلو الله وعظمته لاستيلاء الله على قلوبهم ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَقِشُونَ﴾ أي عن الكذب والظن والهرق، قال ابن كثير: القشوا: الباضل وهو يشتم الشريك والمعاصي، وما لا خالف فيه من الأقوال والأفعال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَقِشُونَ﴾ أي يؤدون زكاة أموالهم للآلهة والمعبدين، طيبة بما يعوسهم لطلب الرسل الله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَرْجُوهُمْ سُوءَاتٍ﴾ هذا هو الوصف الرابع أي عفا عن الحرام وصانوا فروجهم عما لا يحل من الزنا واللواط وكشف العورات ﴿وَلَا عِزَّ أَذْهَبَتْ عَنْهُمُ اللَّهُمَّ مُذْكَرَتٌ يُذْكَرُونَ﴾ أي هم حافضون أغروحهم في جميع الأحوال إلا من روجبهم وبما انتبه المسكرات ﴿فَأَنبَتَ عَنْهُمْ سُبُورٌ﴾ أي فالهم غير مذاهلين ﴿فَمَنْ لَمْ يَلِكْ مِنْهُمُ اقْرَءْ عَلَيْهِمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ يَدْعُو لَهُمْ﴾ أي فالهم غير مذاهلين ﴿فَمَنْ لَمْ يَلِكْ مِنْهُمُ اقْرَءْ عَلَيْهِمْ سَبْعَ مَرَّاتٍ يَدْعُو لَهُمْ﴾ أي فالهم غير مذاهلين

غير الزوجات والمملوكات ﴿وَأُولَئِكَ مَتَّعْنَاكُمْ﴾ أي هم المعتقون المسجونون المحبوس في البغي والفساد ﴿وَرَبَّيْنَاهُمْ نَحْنُ نَسْتَبِيهُهُمْ وَنَهْدِيهِمْ دَعْوَانَا﴾ أي نأمرهم عندها بحفظها، صلاحها، لا يحون إذا افسسوا، ولا ينفقون عهدهم إذا داهنوا، فإنه أير حيار. والطاهر عديم الأمانات فيدخل فيها ما اتفق الله تعالى عليه المؤمن من قسوس وفعل واعتقاد، وما اشتمت الإنسان من الودائع والأمانات <sup>(١٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ سَخِرْنَا مِنْهُمْ﴾ هذا هو الوجه الثاني. أي وبالطريق الأولى الصلوات الخمس ويروجها في أوقاتها. قال في التسهيل: فإن قيل كيف نزل ذكر الصلوات أولاً وآخر <sup>(١٣)</sup>، قال الجواب: أنه ليس سخرار، لأنه قد ذكر أولاً الغشوش فيها، وذكر هنا المحافظة عليها فبها مختلفان <sup>(١٤)</sup> ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ﴾ أي أولئك الجامعون لهذه الأوصاف الحسنة هم المعبودون مودة جنة لسم ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَلْفُورًا تَبْرُورًا﴾ أي الذين يرتلون أعالي الجنة في تدمر منها أنهار الجنة، وفي الحديث: إذا سألكم الله فاعطوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، ومنه تضرع أنهار الجنة <sup>(١٥)</sup> ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي هم دائمون فيها لا يخرجون منها أبداً، ولا يفرون عنها حولاً، ثم ذكر تعالى الأدلة وإسرائيل على قبرته ووحدانيته، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا آدَمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ﴾ السلام جواب قسم أي والله لقد خلقنا آدما بن سلا، أي من مودة وخلاسة أدم من الفنون، قال ابن عباس: هو آدم لأنه أسئل من الطين ﴿أَنزَلْنَاهُ نَارًا﴾ أي ثم جعلنا دابة آدم وبنيه منه ينطق من أصوات الرجال ﴿وَلَوْ كُنَّا كُنَّا﴾ أي في سفر متحرك هو الرحيم ﴿فَرَزَقْنَا نَارًا عَقَّةً﴾ أي ثم صيرناه هذه النطفة وهي الماء، ففازت دابة آدم وبنيه من النطفة ﴿فَنَسَبْنَا نَسَبًا مِّنْكُمْ﴾ أي جعلنا ذلك الدم الجسد مضعة أي قطعة لحم لا شكل فيها ولا تخليط ﴿فَنَكَلِسْنَا النُّسَبَةَ بَنَاتٍ﴾ أي صيرناه قطعة اللحم عظيماً سببه لتكون عمراً المبدن ﴿فَنَكَلِسْنَا أَبْنَاءَ نَارًا﴾ أي صيرناه تلك مضطام باللحم وجعلناه كالنكسوة لها ﴿فَرَزَقْنَا نَارًا﴾ أي ثم بعد تلك الأطوار نضجت فيه أرواح فصيرناه خلقاً آخر في أحسن تقويمه. قال ابن أبي. أي جعلناه خلقاً حياً بينا للخلق الأول حيث صور إنساناً وكان جمادى. ونطقاً وكان أنكم، وسورة، وكان أصم. وبصيراً وكان أكم، وأودع كل عضو من أعضائه عجائب فطرته، وغرائب حكمته لا يحيط بها وصف امر، صفي <sup>(١٦)</sup> ﴿فَنَزَّلْنَا نَارًا أَحْسَنَ أَلْوَانٍ﴾ أي فتعالى الله في قدره وحكمته أحسن الصانعين منّا ﴿فَرَزَقْنَا نَارًا عَقَّةً﴾ أي ثم إنكم بها الناصر بعد تلك النشأة والنجاة لصارتون إلى السموت ﴿فَرَزَقْنَا نَارًا عَقَّةً﴾ أي تعشون من صوركم للحساب والمجازة، وأما ذكره إلى الأقطار في خلق الإنسان وبدايته ونهايته ذكر خلق السموات والأرض وكلها أولة ساطعة منى وجرده الله، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَرَزَقْنَا نَارًا﴾ أي والله لقد خلقنا فركم مع سمات، سميت لها فتق لأن بعدها أوق به فخر ﴿وَمَا كُنَّا نَحْنُ خَالِدِينَ﴾

(١٢) التفسير ١٩/٢٣.

(١٣) البحر ٢٩/١.

(١٤) التفسير ١٩/٢٣.

(١٥) البحر ٢٩/١.

أَيُّ وَمَا كُنَّا بِمُهْلِكِينَ أُنْشُرَ لِحَقِّهِ بَلْ تَعَفَّفْنَاهُمْ وَبَدَّلْنَاهُمْ أُخْرَاهُمْ ﴿١٠﴾ وَأَرْسَلْنَا فِي قُلُوبِهِمْ أَفْسَاسًا ﴿١١﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْ مَوَاسِكِهِم بَعَثَ بَعْثًا مَلَكًا ﴿١٢﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿١٣﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿١٤﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿١٥﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿١٦﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿١٨﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿١٩﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿٢١﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿٢٢﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿٢٣﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿٢٥﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿٢٦﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا كَانَتْ هَدًى رَأَيْنَاهُمُ الْيَوْمَ كَالْعَصْفِ ﴿٢٨﴾ وَكَانَ الْعَصْفُ مَعَهُ ذِكْرٌ ﴿٢٩﴾ وَجَاءَ مِنْ رَبِّكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْيَوْمِ ذِكْرًا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونَا ﴿٣٠﴾

عَلَّامَاتُ الْكُرْبَةِ وَالْجَوْدِ مِنْ كَيْفَانِ وَالِدَيْهِمْ مَوْجِبًا لِمَا لِي :  
 ١- الإحصار صيغة العاطف لإزالة التورث والتحقق ﴿قَدْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ كما أن ﴿قَدْ﴾ لإفادة التحقيق أيضًا .

٢- الموصوفين مع الإجماع حال ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِفُونَ﴾ والَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَهْلَكُونُوا .

البحر

٣- إيراد خبر المذكر منزلة المذكر ﴿فَمَنْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ﴾ الناس لا يذكرون الموصوفين .

فخلعهم عنه وعده استعدادهم له بالعجز الصالح بعبادته من علامات الإنكار والهلاك، تركوا منزلة المحتكرين وألقى الحجر فوكد بمؤكد من إبن واللام.

١: الاستعارة المظوية ﴿سَجَّ طَرَفَيْنِ﴾ شبهت السموات سبع بطرفين العمل التي يجعل بعضها فوق بعض بطريق الاستمرار.

٢: التهديد ﴿وَيَذَا مِنْ أَنْفٍ يَوْمَ يُنْفَخُونَ﴾.

٣: المسحح غير المتكسف ﴿خَبِيرُونَ﴾، ﴿غَمِيرُونَ﴾، ﴿أَنفَادُونَ﴾ وكذلك ﴿عَلِيمُونَ﴾ ﴿شَكِيرُونَ﴾ ﴿أَخْلَقِينَ﴾ وهو من المحركات البديعة.

٤: تنبيه: ذكر تعالى في هذه الآيات من قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ إني نوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أربعة أنواع من دلائل قدرته تعالى: الأول: انقلاب الإنسان في أطوار الخلق وهي تسعة أعمرها البعث عند الموت، الثاني: خلق السموات السبع، الثالث: إغراق الماء من السماء، الرابع: منافع الحيوانات وذكر منها أربعة أنواع: الانتفاع بالأسنان، وبالعصوف، وبالنجوم، وبالمركبات.

فاشادة روى الإمام أحمد من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إكأن إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عبد وجهه كدري الحن، فلما ذاب يوم مائة فاستقبل القبة ورفع يده، وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وألهمنا ولا تؤمرنا، وأولنا ولا آخرنا، ثم قال: لقد نزل عليّ عشر آيات من إلهي فدخل الجنة ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سبع، غنم لشره<sup>(١)</sup>.

### ٦٦٦

قال الله تعالى ﴿إِذَا قَرَأْتَ كُتُبًا وَتِلَاوَةً تَنْفُسُكَ تَخْفَوْا﴾ من آية (٢٢) إلى نهاية آية (٢٤).

الخاصية: لما ذكر تعالى دلائل ألوهيته في خلق الإنسان، والحيوان، والسموات، وفي خلق السموات والأرض، وماء نبيه من عباده، ذكر هنا أمثالا لكفار مكة من المكذبين من الأمم السابقة وما نالهم من العذاب فابتداء بقصة نوح، ثم بقصة هود، ثم بقصة موسى وفرعون، ثم بقصة عيسى ابن مريم، وتحتها عبر وعظات للمكذبين بالروس والآيات.

اللفظة ﴿جَنَّةٍ﴾ بكسر الجيم أي جنة ﴿فَرَحُشًا﴾ فانتظروا أو فترسوا: الألفاظ ﴿لَشَّيْبَةٍ﴾ مخبرين ﴿فَكَيْتَ﴾ اسم فعل ماض بمعنى بعد، قال الشاعر:

تذكرت أياما مصيب من العسا إيهيات هيهات إنيك دجيمها<sup>(٢)</sup>

﴿فَرَحُشًا﴾ الغناء: المشرب أو ريس، وغذاء السج: ما يحمل من الحشيش والقصب الياض ونحوه ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ خلافا، قال الرازي: يحذا وتحمقا ودمارا، ونحوها مصدر موصوعة مواضع







كف جعلوا اتباع الرسول الحق الذي يوصلهم إلى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الأصنام التي لا عمران وادعاه؟ قائلهم الله أنى يؤفكون؟ ﴿١﴾ ﴿قَبِيلُكَ لَكَ﴾ إِنَّا نُرِيْمُ وَكُنْتُمْ زُنًا وَبِعْتُمْ﴾ استفهام على وجه الاستهزاء والاستبعاد أي أبعذكم بالتحية بعد الموت بعد أن نصبحوا رفاقا رخصتنا باليه؟ ﴿لَكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ أي أنكم ستخرجون أحياء من قبوركم وكثر لفظ ﴿أَعْظَمُ﴾ تأكيداً لأنه لما طال الكلام حسن التكرار ﴿كَيْفَ كُنْهَاتُ لَنَا نُؤْمِنُ﴾ أي بعد بعد هذا الذي ترعدونه من الإخراج من القبور، وغرضهم بهذا الاستبعاد أنه لا يكون أبداً ﴿إِنْ جِنَ لَا حَيَاتَا﴾ الآن؟ أي لا حياة إلا هذه الحياة الدنيا ﴿تُؤْتُونَ وَهَبًا﴾ أي يموت بعضها ويولد بعضها إلى اقراض العصر ﴿إِنَّا نَحْنُ بِغُيُوثٍ﴾ أي لا يموت ولا نشور ﴿إِنْ حُوَ لَا يَكُنْ أَفْقَى عَلَى نَفْسِ كُنْهَاتُ﴾ أي ما هو إلا رجل كاذب يكذب على الله فيما جاءكم به من الرسل، والإخبار بالمعاد ﴿وَمَا عَنْ لَمْ يُؤْمِنُ﴾ أي ولسانه يصدن فيما يقول ﴿قَالَ رَبِّ أَصْحَابُ يَدَا حَقِّدُونَ﴾ لما ينس نبئهم من إيمانهم وراى إصرارهم على الكفر دعا عليهم بالهلاك، والمعنى: ومات انصرني عليهم بسبب تكذيبهم إياي ﴿قَالَ مَسَا قَلِيلٌ يُفْشِحُ نَوْبِي﴾ أي عن قريب من الزمان سيصبرون فادعين على كفرهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ﴾ أي أخذتهم صيحة العذاب المدمر عدلاً من الله لا ظليلاً ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ كُفْرًا﴾ أي هلكي كفتة السيل، قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة رجعت لها الأرض من تحتهم نصاروا المشركين فشا كثرة السيل وهو الشيء الفاضل الحفير الذي لا ينضب منه شيء، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَقِّ﴾ أي فسحقوا وهلكوا لهم بكفرهم وظلمهم، وهي جملة دعائية كأنه قال: بعد لهم من رحمة الله وهلاكاً ودماراً لهم ﴿فَمَنْ أَفْقَى مِنْ تَوْبِهِ قَوْمًا كُفْرًا﴾ أي أوجدنا من بعد هلاك هؤلاء أمماً وعلائق آخرين يقومون صالح وإبراهيم وقوم لوط وشعيب. قال ابن عباس: هم منو إسرائيل وفي الكلام حذف تقديره: تكذبوا أنبياءهم فأهلكناهم دلي عليه قوله ﴿وَلَمْ تَكُنْ مِنْ لَوْ آتَيْنَا مِنَّا بِسَبْتٍ﴾ أي ما نقده أمم من الأمم المهلكة عن طوفا الذي فحق لهلاكهم ولا تتأخر عنه ﴿فَمَنْ أَفْقَى مِنْ تَوْبِهِ قَوْمًا كُفْرًا﴾ أي بعثنا المرسل متتالين واحداً بعد واحد، قال ابن عباس: يتبع بعضهم بعضاً ﴿فَمَنْ أَفْقَى مِنْ تَوْبِهِ قَوْمًا كُفْرًا﴾ تنسح عليهم بكحال ضلالهم أي أنهم سلكوا في تكذيب أنبيائهم سلك من سبقهم من الضالين المكذبين، ولهذا قال ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ كُفْرًا﴾ أي ألعنا بعضهم في إثر بعض بالهلاك والدمار ﴿وَمِمَّنْ كُنْتُمْ أَفْقَى﴾ أي أخبرنا نوري وأحداث تذكر يتحدث الناس بما جرى عليهم تعجيباً ونسبية ﴿فَمَنْ أَفْقَى مِنْ تَوْبِهِ قَوْمًا كُفْرًا﴾ أي فهاكاً ودماراً القوم لا يصدقون الله ورسوله ﴿فَمَنْ أَفْقَى مِنْ تَوْبِهِ قَوْمًا كُفْرًا﴾ أي أرسلناهم بأياتنا البينات، قال ابن عباس: هي الآيات التسع: العصا، اليد، الجراد، النع، ﴿وَمِمَّنْ كُنْتُمْ أَفْقَى﴾ أي وحجة واضحة منزهة للخصم ﴿إِنْ يَرْجُوا وَيَكْفُرُوا﴾ أي أرسلناهم إلى فرعون الطاغية وأشراف قومه المشكبين ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ كُفْرًا﴾ أي عن الإيمان بالله وعبادته ﴿وَمِمَّنْ كُنْتُمْ أَفْقَى قَوْمًا كُفْرًا﴾ أي منكبين منصردين، فامر من



٨- السح اللطيف مثل ﴿تَتَجَرَّعُونَ﴾، ﴿تَقْرَأُونَ﴾، ﴿تَنَافَعُونَ﴾، ومثل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿قُلْ﴾، ﴿وَيُؤْتِي السَّحَابَ شُهُوفًا﴾.

[illegible]

فَإِنَّ اللَّهَ فَاعٍ ﴿٥٢﴾ فَتَحْتَمِلُوا زَوْجَهُمْ هُنَا ۖ إِلَى ۖ ذَوِي الْقَرْبَىٰ لَا يُلَاقِيكَ إِلَّا الضَّيْقُ ۚ عَنِ الصَّيْرِ  
لَكَ يَوْمَ ۖ ﴿٥٣﴾ مِنْ آتٍ (٥٣) إِلَى نَهَايَةِ آيَةِ (٥٦).

الْمُتَّعِينَ: لما ذكر تعالى قصص الأنبياء والمؤمنين، أثبتهم بذكر أخبار الكفرة المتعدين من أقوامهم واختلافهم ونفرهم في الذين حتى أصبحوا فرقاً وأحزاباً، ليحشوا الإنسان طرق أهل الضلال.

الغصة: **زَوَتْ** غَطَمًا جمع زُبور وهي القطعة من العضة أو الحديد **فَشَرَبَهُ** الغصوة: الحبرة والضلالة وأصله في اللغة: أسماء الذي يغير الغامة **فَتَغَيَّرَتْ** يَضْجُون ويستغيثون وأصل الجوار رفع الصوت ما ينصرف كما يفعل النور **فَتَكْشِفُهُ** التكوّن: الرجوع إلى النور فاعجبون تكب عن الطريق تكوناً إذا عدل عنه ومال إلى غيره .

[illegible]

الذي فسبوا. ﴿فَقُلْ لِّمَنْ يَمْلِكُ مِنْكُمْ لَمَّا لَاقُوا﴾ أي غرقت الأسم في أمر دينهم فقرأوا عبادة وأدياناً مختلفة  
 حقاً مجوسى، وهذا يهودى، وهذا نصرانى بعدما أمروا بالاجتماع ﴿فَلْيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا تَرَى﴾ أي كل فريق منهم مقتبط بما اتخذه ديناً لنفسه صحيح به، يرى أنه الحق الواجب، وأن غيره  
 المبطل الخاسر ﴿فَلْيُحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾ الخطاب لبر مولى نبيك والصغير لكفار مكة أي فاترك يا محمد

هؤلاء المشركين في عملتهم وجهلهم وغللهم ﴿وَإِذْ يَبِىْءُ إِلَىٰ خَیْرِ مَوْتِهِمْ﴾ وهذا تصفية لرسول الله ﷺ وبعده للمشرکین ﴿أَفَتَشْكُرُونَهُ لَمَّا بَدَّلَكُمْ مِنْ ذُلِّكُمْ إِلَىٰ عِزٍّ﴾ أي أيقن هؤلاء الكفار أن الذي نعطيههم في الدنيا من الأموال والأولاد ﴿فَتُحْيِي الْقُلُوبَ كَقَرْنٍ﴾ أي هو تعجيل ومدة إقامتهم في الدنيا؟ كلا ليس الأمر لما يظنون من هو استدراج لهم، واستمرار إلى زيادة الإثم ولهذا قال ﴿فَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي بن همة أشباه البهائم، لا تصفة لهم ولا شعور حتى يشكروا في الأمر، أمر استدراج أم مسددة هي الخير؟ والآية رد على المشركين في زعمهم أن أموالهم وأولادهم دليل رضى الله عنهم كما حكى الله عنهم ﴿وَقَالُوا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا سَبَّحُوا رَبَّهُمْ﴾ وفي الحديث (من حمله يعطي الدنيا لمن يحب ولا يعطي الله من لا يحب) ولا يعطي الله من لا يحب من المؤمنين ولو غدا غلبت المشركين وبنو عدوهم عقب ذلك سدد الله عليهم وطمعت المشركون ومن غلبت عباده حادون ﴿وَيَوْمَ لَا يُخَالِفُ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ لِمُؤْمِنٍ﴾ أي يصعدون بأبواب الله القرآنية، وأبواب الكونية وهي الدلائل والبراهين الدالة على وجوده سبحانه.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ﴿وَأَشِدُّوا لَهُ يَوْمَ يَخْرُجُ﴾ أي لا يعبدوا معه غيره، بل يوحّدوه ويخلصوا العمل لوجهه قال الإمام الفخر ﷺ وليس المراد منه الإبعاد بستر حيد ونفى الشرك له فإن ذلك داخل في الآية السابقة بل المراد منه مني الشرك الذاتي وذلك بأن يحلص في العبادة أوجه الله وحلها لوفاء ﴿وَالَّذِينَ يَزُفُّونَ مِنَّا ذِكْرًا يَلْقَوْنَ فِيهَا سَبْعًا مِّنْ نَّحْنُ﴾ هذه هي النصف الرابعة من أوصاف المؤمنين أي يعطون العطاء من زكاة وصدقة، ويغفرون بأنواع الغفرات من أفعال الخير والشر وهم بخير من أن لا تقبل سعة أعمالهم، فإن الحسن: إن المؤمن جمع إحساناً وشعفاً، وإن النفاق جمع إضافة وأما ﴿يَوْمَ لَا يُخَالِفُ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ لِمُؤْمِنٍ﴾ أي لحرفهم أن يكونوا أقد قسراً وأغنى الجحيم بشروط المطامع والأعداء الصالحة ولا اعتدادهم أنهم سير يجرؤ إلى ربهم للحساب، روي أن عائشة سألت رسول الله ﷺ عن الآية الكريمة فقالت ﴿وَالَّذِينَ يَزُفُّونَ مِنَّا ذِكْرًا يَلْقَوْنَ فِيهَا سَبْعًا مِّنْ نَّحْنُ﴾ أمر الله رسلي، وبسرته، وبسرير الحمر وهو يحالف الله عز وجل؟ فقال لها: لا يا بنت الصديق! ولكنه الذي صفي، وبصوم، وبصديق وهو مع ذلك بخلاف الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَزُفُّونَ مِنَّا ذِكْرًا يَلْقَوْنَ فِيهَا سَبْعًا مِّنْ نَّحْنُ﴾ أي أولئك المتصعدون بتلك الصفات الجليلة مع الذين يضافوا في الطاعات لبل أعلى الدرجات لا أولئك الكفرة المحرّسون ﴿وَقُلْ لَّيْسَ لَنَا شَيْءٌ﴾ أي هم الحاديون بها وشايفون إليها، قال الإمام الفخر ﷺ وأعلم أن ترتيب هذه الصفات في نهاية العسر، فاسعة الأولى قلت على حصول تحوّل الشدة، المراد من الاحتراز على لا يتبع، وإتباعه قلت على التصديق بوحداية الله،

١- حديث أخرجه الإمام أحمد.

٢- تفسير الكبر ١٠٧/١٢٣

٣- حديث أخرجه الإمام أحمد.

والثالثة: دلت على ترك الرياء في الطاعات، والرابعة: دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاثة يأتي بالصفات مع الوجل والخوف من التقصير، وذلك هو نهاية مقامات الصديقين رتبة: الله الوصول إليها<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّا نَخْلُقُ مَا نَشَاءُ﴾ أي لا يكافأ أحدنا من الأبناء ما لا يطيق تفصلاً منا ونضفاً، أتى بهذه الآية عقب أوصاف المؤمنين إشارة إلى أن أولئك متخلصين من يكلفوا بعد ليس في قدرتهم وأن جميع التكليف في خاتمة الإنسان ﴿وَلَمَّا يَبْتَغِ بِغُيٍّ﴾ أي وعدنا صراف أعمال العباد التي صغر فيها ما عملوا من خير أو شر سائرهم في الآخرة عليها، ولهذا قال ﴿وَمَنْ لَا يَخْلُقْ﴾ أي لا يظلمون من أعمالهم شيئاً بقصر فنواب أو زيادة العقاب، قال القرطبي: والآية تهديد وتأمين من الحيف والظلم<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ لَّوْهُمْ فِي عِزِّ مَالٍ﴾ أي من قلوب الكفرة المجرمين في قطام وغفلت ومماية من هذا الفن ﴿وَمَنْ يَسْتَنْزِلْ بِهِ دُورُكَ﴾ أي وليس أعماله سيرة كثيرة غير الكفر والإشراق ﴿مَنْ أَهْلُ عِلِّيِّينَ﴾ أي سيمعلونها في المستعدين انشق عليهم الشقاوة فقد جعلوا بين الكفر وسوء الأعمال فحقت عليهم كلمة العذاب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي حتى إذا أخفنا أعيانهم وكبراهم المتنعين في هذه الحياة بالعذاب الدجج كالسرع والقتل والأسر ﴿إِنَّهُمْ يَخْتَكِرُونَ﴾ أي إذا هم يصيرون ويرضون أصواتهم بالاستعانة، قال ابن عباس: هو الجوع الذي عذبوا به سبع سنين ﴿لَا تَخْشَوْنَ كَثْرَةَ يَوْمٍ﴾ أي لا تشع بشوا اليوم من العذاب ﴿إِنَّكُمْ يَوْمًا لَتُفْتَنُونَ﴾ أي لا تصحون من عذابها فلا تنفعكم صراح ولا استعانة ﴿فَمَا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي لقد كنتم تسمعون آيات القرآن تقرأ عليكم ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُكْمِلُونَ﴾ أي كنتم تغفرون عن تلك الآيات كما يذهب الناكص على عقبه بالرجوع إلى وده، وهذا تشبيل لإعراضهم عن الحق بالراجع إلى الخلف ﴿تُسْتَكْبِرُونَ بِهِ﴾ أي مستكبرون به، القرآن عن الإيعاد، قال ابن كثير: الضمير للقرآن كما هو يسمون ويذكرون لقول بالهجر من الكلام، يقولون إنه سحر، شعر، كهانة إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة<sup>(٣)</sup>، وقال ابن الجوزي: الضمير عائد إلى البيت المحرم وهي كناية عن غير مذكور كشبهة الأسر، والمنسئ. إنكم تستكبرون وتفتخرون بالبيت المحرم لأنكم فيه مع خوف سائر الناس في مواطنهم. فتدبروا: تحزن أهل الحرم فلا تخاف أحداً، ويحزن أهل بيت الله ولا لانه، هذا مذهب ابن عباس وغيره<sup>(٤)</sup> ﴿سَبِّحْ تَهْجُرُونَ﴾ أي متحدثين بلا شمرين تغفرون في سمرهم النهر وهو القرب الفاحش من الظن في القرآن، وسبب اتفق عليه السلام ﴿لَقَدْ يَنْقَلِبُ أُولَٰئِكَ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أقلم يتدبروا هذا القرآن العظيم ليعرفوا ما فيه من إعجاز النظم أنه كلام الله فيصدقوا به ﴿أَفَرَأَيْتُمْ لَوِ رَأَوْا ثَمَرًا مِّنْ أَلْوَانٍ﴾ أي أجمعتهم من الله بشيء مبتدع لم يأت مثله في كتابهم السابق؟ قال أبو السعود: يعني أن مجيء الكتب من جهة تعالى إلى الرسل سنة قديمة لا يتكاد يمتنع إنكاره، وأن

(١) القرطبي ١٤٤/٢٢

(٢) زاد المعر ١٨٦/٢٥

(٣) الضمير الكبير ١٠٣/٢٣

(٤) مختصر ابن كثير ٥٦٩/٢



١- نَضَافُ مِنْ ﴿يُؤْتُونَ﴾. يُنْكَرُ.

٢- الاستعارة السريعية ﴿وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ بِشُورٍ﴾. مَكْتُوبٌ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَهُ يَشْكُلُهُ بِمَسَدِهِ، وَالْكَتَابُ لَيْسَ لَهُ نَسَانٌ، مَعْرُوفٌ بِإِعْلَانِ الْكَتَابِ بِسَطْرِ مَبَالِغَةٍ فِي رَأْسِهِ بِالْأَهْلَاءِ بَيْنَ الْإِعْلَانِ وَالْإِهْلَانِ، وَتَشْبِيْهًا بِالنَّاسِ، السَّاطِعُ بِطَرِيقِ الاستعارة.

٣- حَاسِ الْأَشْفَاقِ ﴿يُؤْذَنَ مَا تَأْذَنَ﴾. ﴿أَعْتَلَّ بِي دُورٌ أَيْدٍ مَّا نَهْنَاهُ غَيُولُ﴾.

٤- الاستعارة المفاصلة ﴿تُخَفِّرُ عَلَى الْغَنِيِّ كَيْفِيَةً﴾. شَبَّ إِعْرَاضُهُمْ عَنِ الْحَقِّ بِأَلَمِ جِيعِ الْفَقِيرِ إِلَى الْإِخْلَافِ وَهُوَ مِنْ قَبْلِ الاستعارة المستبعدة.

٥- السَّجْعُ أَرْصَبُ: ﴿تُشْفِقُونَ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يُفْرِكُونَ﴾، ﴿يَكْفُرُونَ﴾، ﴿يَنْجُونَ﴾، ﴿يَنْجُونَ﴾.

□ □ □

قال: هُوَ مَعْدِي ﴿يُؤْذَنَ مَا تَأْذَنَ﴾ مَا يَهْمُ بِي مَنِي. إِلَى: أَفَعَزَّ لَكَفَرُؤُنَّ خَيْرٌ أَوْ يَزِيدُ مِنْ آيَةِ (٥٤) إِلَى نَهْيَةِ آيَةِ (١١٨) غَيْرِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ.

أَدْنَاهُ: لَمَّا ذَكَرَ إِلَى إِعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ، ذَكَرَ هُنَا سَبَبَ الْإِعْرَاضِ وَهُوَ الْمُنَادِ وَالطُّغْيَانُ. ثُمَّ أَرَادَهُ بِإِدْقَاقِ الْأَدْنَى عَلَى التَّوْحِيدِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْأَخْرَجَةِ وَتَقَدُّمِ النَّاسِ إِلَى سَعْدَتِهِمْ وَاشْتِقَائِهِمْ، وَخَتَمَ السُّورَةَ بِبَيَانِ الْحُكْمَةِ مِنْ حَاسِرِ النَّاسِ إِلَى عَارِ تَجْزَاءِ رَأْيِهِ لَمْ لَا الْقِيَامَةَ بِمَا تَسِيرُ لِحُطِّعِ مِنَ الْعَامِي وَلَا الْبَرِّ مِنَ الْفَاحِشِ.

الطُّغْيَانُ: ﴿كَيْفِيَّةٌ﴾ يَأْتِيهِ مِنَ الْغِيَا، وَالدُّغْيَانُ: الْغِيَا مِنَ كَيْ حَبِيرٍ ﴿تُجْبِرُ﴾. يَسْتَعِ وَنَحْسِي مِنَ الْمَسْئَلَةِ بِهِ. بِقَوْلِ: أَعْرَضَ فَلَمَّا عَلَى فُلَانٍ ذَا أَعْلَتْ وَمَعَهُ مَعَهُ ﴿تُجْبِرُ﴾. جَمْعُ حَمَزَةٍ وَهِيَ لَدُنْجٍ وَتَحْبِيْكَ لِيُشَدِّدَ وَهُوَ كَالْهَاءِ وَالْأَزْوَاجُ وَهِيَ رَأَتْ تَشْبِيْهًا: كَيْدُهُ يَنْوَسِدُ مَعَهُ ﴿تُجْبِرُ﴾. مَا حَزَّ وَمَنْعَ، فَذَا الْحَوْهَرِي. الْبُرُوحُ: الْحَاظِرُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. ﴿كَيْفِيَّةٌ﴾. الْكَدُوحُ: أَنْ تَقْلَعُ الشَّيْءَ وَتَتَبَاعَدَ عَنِ الْأَصْلِ، وَذَلِكَ لِهَاجَةِ الْقَبِيحِ لَوَحِهِ الْإِسْلَامِ.

سَبَبُ الشُّرُوكِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: سَرَلَتْ فِي فَصَّةٍ فَنَدِمَهُ بِرَأْفَتِهِ سَبَبَ السُّرْمَةِ وَأَسْمَمَ وَخَلَّى وَصُولَ فَلَهُ سَبَبٌ: حَالٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَ لَعِيْرَةٍ وَقَالَ: وَلَهُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ حَيْلٌ خَفِيفَةٌ حَتَّى يَأْتِيَ فِيهَا رِجُلٌ مِنْهُمْ. وَاحِدٌ فَلَهُ فَرِيضَةٌ بِالْمَحْطِ وَالْحَرَمِ حَتَّى أَكْتَفُوا السَّيِّئَةَ وَالْكَذْلَابَةَ وَالْعُلْهَةَ، قَبِيلٌ وَمَا الْعُلْهُوَّةُ فَذِي كَيْدٍ يَأْخُذُونَ بِصُوفٍ وَتُؤَبِّدُ فَيُؤَدُّهُ بِأَسْمٍ ثُمَّ يَسُوْرُهُ وَبِأَكْمَرِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَسْمِيَّةٌ أَسْمَى وَتَرْجَمَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَحَهُ أَنَّ اللَّهَ يَعْشَقُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ قَوْلًا: بَلَى. قَوْلُ فَوَاللَّهِ مَا أَزَالُ إِلَّا لَمَّا لَمَّا الْأَهْلَاءُ السَّيِّئَةِ. وَقَالَتْ الْأَهْلَاءُ بِالْحَرَمِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ رَدُّنَاهُمْ وَفَشَلْنَاهُمْ بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ لَخَرَّتْ مِنْ أَعْنَائِهِمْ يَنْجُوْنَ﴾.

﴿يُؤْذَنَ مَا تَأْذَنَ﴾ بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ لَخَرَّتْ مِنْ أَعْنَائِهِمْ يَنْجُوْنَ ﴿وَقَدْ أَفْعَلْنَاهُمْ بِأَسْمٍ إِذَا أَفْعَلْنَاهُمْ﴾.





يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَأُولَئِكَ السُّعُودُ. المراءاة بانحصار غداية الآخرة كتب من عند  
 الكثيرين والله صمد لا يشركه. والمؤمنون أما محمهم بكل وجه من الضل، والآخر، والآخر، وغيره  
 ذلك، رؤى عنهم ليس ولا نعمة إلى الإسلام إلى أن يروا غداية الآخرة محيطة في باسوق والله صمد  
 وقسمهم. ثم ذكرهم بعبادته ودلائل، حدثت فقال ﴿وَمَا أَقْنَى أَنْ تَكُنْ أَفْجَعُ وَالْأَشْرَ  
 وَالْأَفْجَعُ﴾ أي خلق لكم هذه الخواص لتتسموا وتتصمروا وتتغيروا وتتغيروا وفيه توبيخ للمشركين حيث لم  
 يحرفوا عنهم في مصارفهم، لأن السمع حلق لسمع به ما يريد، ويصرف له هذه الآيات على  
 محال توصف الله، والقول لئن كان به في مصارف الله وهو قدره نص لم يصرف لست الله  
 في مصارفه فهو بمنزلة كلامه تعالى ﴿مَا تَكُنْ تَكُنْ مِنْهُمْ وَالْأَفْجَعُ وَالْأَفْجَعُ﴾ أي الله لهم  
 خلقهم وعملهم هذه القدرة بالذكاء العظيم المصانع التي فيها ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي فليعلموا  
 ربكم، ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي ما أقل شكره لله على كثرة إفعاله وبعائه عنكم؟ ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي ما أقل  
 تذكركم وتذكركم في ما أنعم الله عليكم من الأوصاف والبركات ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي ما أقل  
 تجميعكم كدماء والصاب ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي تجميعكم في ما يجمعكم من الصلوات والصلوات  
 ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي ما أقل خلق الله من خلقه بالبركة والفضل بعبادته سبحانه وحده  
 ليقيم الدليل على وجوده وقدرته ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي أخلص لكم عفوكم بغير حساب، دلائل قدرته  
 وأثاره فيه. وحدهم أن من قدر على ذلك بعبادته، فقدر على إعادة الخلق بعد الفناء ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي  
 بغير حساب، ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي لا يصيب أي لست لست عطل، لا يصيب في هذه أمانت العبر، بل  
 قال هذا لست يكون من كماله منكم - مثل ما قال الله المستغفران ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي لا  
 يحيط الله بخلقهم؟ أي الله بعبادته صبرا شاملا تامعة. وعقله بحجة أننا لمخلقوا بغيره؟ هذا  
 لا يابصرو ولا يكون أمنا ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي لا يخلو الله كماله من كماله أي لقد وعدنا بهذا ونحن نرى الله  
 علم حوله حقيقة في حد ولا أسطر لا يخلو من أي ما هذا إلا أفتاب وأما فيل المستغفرين ولله  
 الحمد والبركات والله تعالى وبه كرامة هذه العفة لا يخلو من كماله أي لا يخلو من كماله  
 ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي من كماله منكم - مثل ما قال الله المستغفران ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي لا  
 المحلوقين؟ ومن ما كماله والخصلة من هذه الأوصاف والإفناء؟ ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي من كماله  
 عباد الله فاستروبي بذلك، وفيه استجابة به وتبرير لمعاليهم. ثم تفرط في خبر معاني في  
 الآية بوجوبه ووحده بعبادته، وذلك الذي لا يزل، وقد نهى الله لا يحول، وذلك هذه الآيات - وما  
 بعدها على سائر هذه الخصال وإقامة الحجة عليهم. وبحثت على أن من ابتدأ بالخلق  
 والإيجاد والإيجاد هو المبتدئ للخلق حية والعبادة ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي فيقولون الله

أما بعد ١٠٤

١ ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي من كماله منكم - مثل ما قال الله المستغفران ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾

٢ ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾ أي من كماله منكم - مثل ما قال الله المستغفران ﴿وَمَا أَتَكُنْ﴾

خالقها وموحدنا ولا ملئهم من الاعتراف بذلك ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي أفلا تعتبرون فتعلمون أن من ابتعد ذلك قادر على إعادته؟ ﴿قُلْ مَنْ رَزَقَ الْفَتَنَ، أَنْتُمْ وَرَبُّ الْمَكِينِ﴾ أي من هو خالق السموات العليا بما فيها الشمس، والكواكب والأقمار، ومن هو خالق اعروش الكبير الذي تحمته الملائكة الأطهار؟ ﴿سَبِّحُوهُ بُرُوءً﴾ أي سبِّحوا ربكم الله خالقكم وهو لك ﴿قُلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي أفلا تحاذرون من عذابه فتتركون عبادة غيره من الأوثان والأصنام ﴿فَقُلْ سُبِّحْ بِمَدْحِهِ، كَقُلِّ شَيْءٍ﴾ المدح كرم من صفات المبالغة أي من يديه سمعت الراسع الثام؟ ومن يديه عز لزم كل شيء؟ ومن هو المتصرف في هذه الأكوان بالخلق والإيجاد والتدبير؟ ﴿وَقَرَّ بِحَيْرٍ وَلَا يَحْكَرُ عَجَبٌ﴾ أي يحسمي من استناريته والتعجب إليه، ولا بحيث أخذته أجداً؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ ظَلِمْتُمْ﴾ أي إن كنتم تعلمون قضايركم وسي عن ذلك ﴿سَبِّحُوهُ بُرُوءً﴾ أي سبِّحوا ربكم الله والتدبير لك حل وعلا ﴿قُلْ فَإِنَّ لَكُمْ أَعْيُنَ﴾ أي قل ليس فكيف تخذعون وتعمدون عن طاعته ونوحياه مع اعترافكم وعينكم بأنه وحده المتصرف المالك؟ عد أبو حيان: والسر هنا مستعار: هو شبه لما نتج منهم من الخلط، ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها بما يقع للمسحور من التخييل والتخليط<sup>١</sup> رتب هذه التوبيخات الثلاثة بالتدرج فقال أولاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟ ثم قال ثانياً ﴿أَفَلَا تَنْفَعُونَ﴾؟ وذلك ليلجأ إلى زيادة تعويده، ثم قال ثالثاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وفيه من التوبيخ ما ليس في غيره<sup>٢</sup> ﴿قُلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي بل جعلهم بالقول يصدق في أمر التوحيد والحيث والجزء<sup>٣</sup> ﴿وَأَيُّكُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي كافرون يمد يسيبون الله من الشرك والأولاد. لما بالغ في التجايع عليهم، والآيات السابقة أعدها بآية كالوعيد والتهديد، ثم بين بطلان مشربك والولد بالبرهان القطع، فقال ﴿إِنْ أَفْهَمْتُكُمْ رَبِّي﴾ أي ما اتخذ الله ولداً مستغلاً من الملائكة ولا من البشر ﴿وَمَا صَحَّاحُكُمْ مَعَهُ مِنْ أَلْفٍ﴾ أي وليس معه من يشاركه في الألوهية والربوبية ﴿فَمَا أَفْهَمْتُكُمْ رَبِّي وَمَا خَلَقَ﴾ أي لو كان معه إله - كما زعم عبدة الأوثان - لا يفرد كل إله خلقه الذي خلق واستبد به، وتعيير ملك كل واحد من ملوك الأرض ﴿وَمَا لَا يَسْأَلُهُمْ عَنْ تَعْبِهِمْ﴾ أي ولعلب بعضهم على بعض كحال ملوك الدنيا، قال ابن كثير: المعنى لو قد تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق، ثم لكان كل منهم يطلب تهم الآخر وخلافه فيمثل بعضهم على بعض، وما كان ينظم الوجوه، وإشهاد أن الوجود منزهة عن خلق عبادة التكمال عدل على نوره الله من الولد والمشرك<sup>٤</sup> ولهذا قال ﴿سَبِّحُوا لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ لَدُنْهِ﴾ أي شرب الله ونقدس عبادة غيره الطالمون ﴿كَمِيزٍ أَتَقْبَى وَالْمُتَكَبِّرِ﴾ أي هو على العالم بعد غاب عن الأنظار، وبعد ملوكه الأبصار، لا تحفى عليه خافية من شئون الخلق ﴿فَتَمُنَّ عَلَىٰ بَيْتِهِمْ﴾ أي تغدس ويترء من الشربك والولد ﴿قُلْ رَبِّيَ مَا يَوْعَدُكُمْ﴾ أي قل به رب إن كان ولا يدع من أن تترنسي ما تعدهم من العذاب في الدنيا ﴿رَبِّ قَدْ جَعَلَنِي فِي أَفْوَرٍ أَظْلَمِينَ﴾ هذا جواب الشرط ﴿فَإِنَّا﴾

وَأَمَّا قَوْلُهُ «أَبْنَى» بِجَلَّةٍ فِي الدَّعَاءِ وَالنَّصِيحِ أَيْ وَبَدَّ لَا مَجْعُزَ فِي حِمْلَةِ الظَّالِمِينَ فَاعْتَبَرُوا  
بِهَذَا قَوْلِهِ. هَذَا أَوْ حَيْثُ: وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عَمِيَّةٌ لِلْعَلَاءِ مَعْمُورَةٌ وَمَا يَكُونُ مَبْنًى لِحَمْلِهِ مَعَ هَذَا  
وَلَكِنْ أَمَّا أَلْحَقُ بِذَلِكَ بِغَيْرِ اللَّعْبُورَةِ وَتَوَاضَعُ الْعَلَاءِ «وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حِمْلَةِ الظَّالِمِينَ» أَيْ  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى التَّوَكُّلِ الْعَدَابِ الْمَدِي وَمَعَادِيهِ بِهِ وَلَكِنْ تَوَخَّرَ لِحُكْمِهِ «لَقَدْ بَاتَى فِي أَمَانٍ  
أَلْفَ نَفْسٍ» أَيْ أَدْفَعَ إِسَاءَتَهُمْ بِالنَّصِيحِ عَلَيْهِمْ وَنَجَّلَ بِمَكَارِمِ الْأَحْلَاقِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَرَادَهُ إِسَى  
الْمُتَوَكِّلِينَ النَّصِيحَ فِي مَخَالَطَةِ النَّاسِ وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ سِيءَ بِهِ سَتَجِبَ حَاطَرُهُ. فَاعْتَبَرُوا  
عِزَّاتِهِ مَخَالَطَةً. وَبَغْيُهُ مَعْدَةً «مَنْ أَتَمَّ بِمَا يَمُورُ» أَيْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِحَالِهِمْ وَبِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ  
مِنَ التَّكْلِيبِ وَالِاسْتِهْدَادِ وَنَجَازِهِمْ عَلَيْهِ «وَقَالَ رَبُّهُ لَكَ بِمَا أَنْتَ عَابِدٌ بِآيَاتِهِ» أَيْ أَعْتَبَهُ بِمَا  
مِنْ تَرْغَاتِ أَشْيَائِهِمْ وَبِمَا سَهُمَ الْخَفِيَّةَ عَلَى الْبَاطِلِ وَالْعَمَاسِيِّ «وَأَعْلَمَ بِكَ رَبُّهُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ  
أَيَّ وَأَنْتُمْ وَأَخْبَسَ لَكَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ» أَيْ لَمْ يَكُنْ يَسِيرُ فِي أَمْرِي. كَرَّرَ ذَلِكَ  
لِلْمَعْلُومَةِ وَالْإِعْلَامَةِ بِأَنَّ الْأَعْلَامَةَ «خَفِيَ بِأَعْيُنِنَا» أَيْ عَادَ الْكَلَامَ عَنِ الْمَشْرُوكِ أَيْ مَنِ  
إِذَا حَضَرَ لِمَوْتِ أَحَدِهِمْ وَبَعَثَ أَحْرَاءَهُ وَتَوَاضَعُ «قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ» أَيْ فَادَّ تَحَسَّرَ عَلَى مَا صَرَفَ  
مِنْهُ «بَدَّ وَفَنِي» أَيْ الدُّبَاءَ وَبَغْيَةَ النَّجِيعِ فَلْيَعْلَمِ «وَلَمْ يَكُنْ حَيًّا» أَيْ لَمْ يَكُنْ أَعْمَلُ  
مِمَّا خَافَا قَبْلَهُمْ مِنْ عَمَلِي «لَا يَنْفَعُ كَفْمًا» أَيْ «لَا» كَلِمَةُ رَدِّ وَحَرْفُ لَا رُجُوعَ  
إِلَى الْأَمْرِ مِمَّا نَفَعَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ طَلِبَهُ كَرِهَ كَلَامَ لَا فَادَّةَ بِهِ وَلَا جَوْدِيَّةَ. هُوَ ذَاعَتْ أَفْرَاجُ  
الْمِرْيَاحِ «وَبِسَ كَلَامِهِمْ تَزَكَّى إِلَى بَرٍّ يَنْتَهِي» أَيْ وَأَمَّا هُوَ حَاسِرٌ مِنْهُمْ عَنْ الرُّجُوعِ إِلَى الدُّبَاءِ هُوَ  
عَالِمُ الْبُرْخِ الَّذِي يَحُولُ بِهِدٍ وَسِرِّهِ حَمَّةٌ يَدُشُونَ فِيهِ بِسَ يَوْمِ الْقَرَامَةِ ذَلِكَ «وَعَلَى السُّبُوحِ  
الْحَاحِزِ مَا سَنَّ الدُّبَاءَ وَالْآخِرَةَ «وَلَمْ يَكُنْ فِي حَضْرَةٍ» أَيْ فَادَّةٌ مَعَ فِي الصُّورِ النَّصْحَةِ الشَّامَةِ وَهِيَ  
نَصْحَةُ الْمَوْتِ وَالشُّبُورِ «وَلَا أَتَى» تَبَيَّنَ بِمَوْتِهِ أَيْ فَلَاقَهُ وَلَا سَبَبَ يَفْعَلُهُمْ يَوْمَ غِيَاةِ الْوَدَّ  
الْمَرَاوِدِ وَالْمَعْلُوفِ مِنْ شِدَّةِ الْهَلَالِ وَالْأَعْيُنِ بِعَيْنِ الْعَمَلِ. هُوَ أَخِيهِ وَأَمَّهُ وَأَخِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبِهِ  
«وَلَا يَكُونُ» أَيْ لَا يَسَالُ مِنْهُمْ حَقًّا عَنِ إِسَاءَتِهِ لَا تَعْلَمُ كَيْ وَاسِعَةٍ وَفَادَّةً وَلَا تَعْلَمُ بِبَيْنِهِمَا  
وَبَيْنَ قَوْلِهِ «وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَلَى مَا نَسْتَأْذِنُ» وَأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَوِيلٌ وَفِيهِ مَوْتٌ وَمَوْتُهُمْ. فَبَيْنَ بَيْنِهِمَا  
يَتَكَلَّمُونَ وَمِنْ بَعْضِهِ لَا يَنْطَلِقُونَ «مَنْ تَعْلَمُ تَوَاضَعُ» أَيْ فَمَنْ رَحِمَتْ حَسْبَتُهُ عَلَى سَبَابِهِ وَلَوْ  
بِرَّاحِدَةٍ «وَأَنْتَ تَعْلَمُ» أَيْ فَمَنْ تَعْلَمُ الْفَتْنِ دَرُودَ فَضَحُوا مِنَ النَّارِ وَأَحْلَوْا لِحِمَّةِ «وَمَنْ  
خَلَّتْ نَوْدَتُهُ» أَيْ زَادَتْ سَبَابَتُهُ عَنْ حَالِهِ «فَأَتَيْنَاهُ أَتَيْنًا حَسْرَةً» أَيْ يَهْمُ الْأَشْيَاءِ الْقَدِيمِ  
عَسْرًا إِسْعَادِهِمْ الْأَذَى بِصَبِيحِ نَعِيمِهِمْ وَبَدِيهِهِ بِالْكَفْرِ وَالْعَمَاسِيِّ «وَيَهْمُ خَلَاوَنُ» أَيْ هُوَ  
مَعْبُوكٌ فِي حَيْثُ لَا يَحْرُحُونَ مِنْهُ أَبَدًا «فَتَحَّ وَتَوَضَّعُ» أَيْ سَحَرَهَا بِشِدَّةِ حَرِّهَا. وَتَحْصِيصُ  
حَرِّهَا بِالْقَدْرِ لَأَنَّهَا أَشْرَفُ الْأَنْفِ «وَمَنْ يَكُنْ كَيْفِيَّةً» أَيْ هُوَ فِي حَيْثُ حَاسِرُونَ مَشْهُورٌ  
بِالسُّطْرِ. قَالَ ابْنُ مَسْرُودٍ: قَدْ بَدَتْ أَسْتَهْبَ وَتَقَلَّبَتْ شَمْعُهُمْ كَلَامُ شُكْلِهِ مَلَانٍ. وَهُوَ  
الْحَبِيدُ (أَشْرَبَهُ الْمَاءَ فَتَقَلَّبَتْ شَمْعُهُ لَعْنَتِهِ حَتَّى تَبَيَّنَ وَبَدَتْ وَاسِعَةٍ وَتَبَيَّنَ خَلْقُ شِفَاةِ سَمْعِي حَتَّى

نبلغ شرفه ﴿أَمْ تَكُنْ مِنْ يَنْبَغِ عَذَابٍ﴾ أي يقال لهم لعيناً ونوبيحاً: أتم تكن آيات القرآن  
الناضح نغراً عليكم في الدنيا ﴿تَكُنْ بِكُمْ كَذِبٌ﴾ أي فكتم لا تصدقونها مع وفورها  
﴿فَلَوْ رَأَوْا كَلِمَةً يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي غابت حبيب شفارتنا ﴿وَرَحْمَةً قَوْلِ تَعَذُّبٍ﴾ أي وكما هالين عن  
الهدى سبب انماث السموات والأمواء ﴿رَبِّهَا أَخْرَجْنَا بِهَا﴾ أي أخرجنا من النار ورزقنا من الدنيا  
﴿وَأَنْ عَلَّمَ مَرْثَا مَشُورَةٍ﴾ أي فإن رجعتا إلى الكفر والمعاصي بعد ذلك يكون قد تعارضوا المعذ في  
الطلب والعدول ﴿أَمْ رَأَى الْأَبْلَاحُ إِجْرَامَهُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا مِنَ الْآفَارِ إِلَى مَرِيعَةٍ وَلَمَّعَ مَجَازِ الْجِبَابِ  
بِالْيَسِيرِ وَالْوَجَرِ﴾ قال تعالى ﴿وَلَا تُخْفَرُونَ﴾ أي فلما في النار والجزوا كما تخرج الكلاب ولا  
تكفرون من رفع العذاب، قال في تفسيره جلي أحسن كلمة تسعمل في ذكر الكذب فيها  
إحساناً وإيماناً ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنْ يَرْبُ يَرْبُ يَرْبُ يَرْبُ﴾ أي أشاء ما يفر ما ﴿أَرَأَيْتُمْ هَؤُلَاءِ مَنْ أَنْزَلْنَا مِنَ الْجِبَالِ  
مِجَازِدَ عَمِ بِلَالٍ وَغَابِ وَصَهْبٍ وَجَبْرٍ مِنْ فَعَالٍ لِمُسْلِمِينَ كَانُوا مِنْ جَبَلٍ وَأَصْحَابِهِ  
يَهْرُونَ بِهِمْ﴾ ﴿تَأْتِيهِمْ نُفُوزٌ وَيَغِيرُ﴾ أي فغشهم بهم وسهرهم بهم ﴿هَؤُلَاءِ لَشَرٌّ عَلَى النَّاسِ﴾ أي حتى  
نسيم بشاغلهم بهم واستهزأهم عليهم من طاعني وعبداني ﴿وَلَكِنَّهُمْ مِنْهُمْ تَفْهَمُونَ﴾ أي وكتم  
معصكون عليهم في الدنيا ﴿إِنِّي حَرَّضْتُ النَّارَ بِكُمْ سَدَاقٍ﴾ أي جزيتهم بسبب صبرهم على إذاكم  
أحسن الجزاء ﴿فَرَمَهُمْ فَمُ الْفَارِزُونَ﴾ أي أنهم هم الفائزون بالنعيم العقيم ﴿قُلْ كَذِبُكُمْ أَلْفُزُونَ  
سَدَاقٍ﴾ أي قال تعالى لشركاء على سبيل الذكوب والربح كتم فكتم في الدنيا وعفون  
فيها من السبر ﴿فَالْأَنْزِلُ لَكُمْ سَدَاقٍ سَفَرٍ يَوْمَ﴾ أي مكثنا يوماً أو اثنين من يوم ﴿فَكُنْ كَقَبُولِ﴾ أي  
الحاسين المشككين من العذ، قال ابن عباس: أنساهم ما قالوا فيه من لعذاب الله التي أشتها  
﴿قُلْ إِنْ يَشَاءُ إِلَّا لِيُفْلِحَ﴾ أي ما أقسم حقاً في الدنيا إلا قليلاً قال ابن عباس: قاله قيل لهم  
صدقت ما بالتم فيها إلا قليلاً بعد اعضت ومضت، والغرض تعريفهم قلة أيام الدنيا في مفاد  
إدام الأخرى ﴿فَوَيْلٌ لَكُمْ كَفَرْتُمْ قَتَلْتُمْ﴾ أي لو كان لكم علم وفهم لعرفتم حجارة الدنيا ومناجها  
لرائع ﴿لَكِنَّكُمْ لَمْ تَفْقَهُوا كَلِمَاتِهِ﴾ أي أنظمت أيها الناس، إنما حشمتكم بالعلم والعمل لا  
لما ولا عفا كذا حاضرت ليهام ﴿وَالَّذِي يَلْمِزُكُمْ فِي الْأَعْيَانِ﴾ أي وأنه لا يرجع لكم إلى الجوار  
لا ليس الأمر كما يظنون وإنما خلفاتكم لتكليف والمساءلة ثم الرجوع إلى جوار ﴿فَقَدَرُوا  
لَهُ﴾ أي فتره ونفيس الله الكبير الجليل ﴿تَتَذَكَّرُ أَلْحَقُ﴾ أي صاحبه العاقلان، انتمصرف في  
ملكه الإيجاد والإعدام، والإحباء والإساءة، فتره عن البحث والقصص، وعمر أن يخلق شيء سقفا  
لأن حكيم ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا رب سواه ولا شائق غيره ﴿إِنَّ أَعْيُنَ النَّاسِ لَنَاصِبَةٌ﴾ أي خالق  
العرش العظيم وصمه بالكريم لأن الرحمة والخير والبركة تنزل منه، ولنسبه إلى أكرم الأنكرمين  
﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَفْراً﴾ أي ومن يجعل الله شريكاً وحيد معه سواه ﴿وَلَا يَكْفُرُ لَكُمْ﴾ أي لا  
حجة له ولا دليل ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ يَوْمَ﴾ أي جزاؤه وعقاب عند الله ﴿إِنَّهُمْ لَا يَصِفُونَ﴾ أي لا يصفون ولا يحج من حجب وكذب بالله ورسله، افتتح المسورة بقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ  
مَنْ مَرَّ بِهَذَا الْغَمِّ﴾ وقال: جبر عريب .

تؤمنون» وختمها بقوله ﴿إِنَّهُ لَا يَشْعُرُ أَكْبَرُكُمْ﴾ أي يظهر الغافلون بين المؤمنين كشفاً عما في الصدور الختام. ﴿وَمَنْ يَرْجُ ثَوْبًا وَلَا يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾ ثم رويته بالآثار: «فأراد بالثوب ثوباً من ثياب الدنيا» ولأما قوله ﴿وَمَنْ يَرْجُ ثَوْبًا وَلَا يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾ فمعناه: «مَنْ يَرْجُ ثَوْبًا وَلَا يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ» أي مَنْ يَرْجُ ثَوْبًا وَلَا يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ»

والله أعلم بالصواب

- ١- المؤمن ﴿وَمَنْ يَرْجُ ثَوْبًا وَلَا يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٢- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٣- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٤- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٥- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٦- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾

والله أعلم بالصواب

- ١- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٢- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٣- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٤- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٥- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٦- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾

والله أعلم بالصواب

- ١- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٢- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٣- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٤- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٥- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾
- ٦- المؤمن ﴿وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ يَأْكُلْ فَلَهُ أَجْرٌ كَمَالٌ﴾

ثم يعوذه تعالى بتفسير سورة المؤمنون

## تفسير سورة النور

بين يدي السورة

«سورة النور من السور المدنية، التي تتناول الأحكام التشريعية، وتُعنَى بأمور التشريع، والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي يبيح أن يربى عليها المسلمون أفراداً وجماعات، وقد اشتملت هذه السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي البناء الأول لبناء المجتمع الأكبر.

«وضَّحت السورة آداب الاجتماع التي يجب أن يتعامل بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت، وغض الأبصار، وعظ الفروج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنيات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة والبيت المسلم من الخفاف والستر، والزهادة والعِفْر، والاستقامة على شريعة الله، صيانة لحرمتها، وحفظاً عليها من عراض التفكك الداخلي، والانحلال الخفّي، الذي يهدم الأمة والشعوب

«، وقد ذكرت في هذه السورة كريمة بعض الحدود الشرعية التي فرضها الله محمد النبي، وحد الحذف، وحد الزنا، وكل هذه الحدود إنما شرعت تطهيراً للمجتمع من الفساد والفوضى، واختلاط الأنساب، والانحلال الخفّي، وحفظاً للأمة من عوامل التزويج في الزنا الإباحية والفساد، التي تسبب خراباً للأسرة، وذهاباً لهرمها والشرع.

«وباختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت حاجة من أخطر القضايا الاجتماعية هي مسألة الأسرة وما يحفلها من مخاطر، وما يحترس طريقها من عقبات ومشاكل، تؤدي بها إلى الانهيار ثم الدمار، هذا مما دعا فيها من آداب سامية، وحكم عالية، وتوجيهات رشيدة، إلى أسر الحياة الفضيلة الكريمة. ولهذا كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة يقول لهم: «علموا نساهم سورة النور

«سببت سورة النور لما فيها من إشتاعات السور المدنية، شريعة الأحكام والآداب، والعضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده، ونبض من نبضات رحمته وجوده ﴿لَقَدْ نَزَّلَ نُسُوبٌ وَالْأَنْبِيَاءُ﴾ انهم نور قوماً يردو كناتك العيين يارب العالمين

اللهم ﴿سُورَةُ﴾ السورة في اللغة: الحزنة السامية والمكانة الرفيعة، قال النجاشي

«لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَكَ بِشَذِيبٍ

وسهيت الله مجموعة من الآيات نهايتها ونهاية سورة ثم نهايتها ونهايتها كما يسمى «سورة للمجتمع من الحداد ﴿النُّور﴾ للزبي. المراء المحرم ويسمى الموحشة لتنامي قبحة وهو مقصور وقد يمد على لغة أهل نجد يقال: الزناء، قال المصنف



الْفَجِئَةُ فِي الْبُيُوتِ كَمَا وَهَمَ عَذْرَاءٌ فِي الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامُ رُتَبَةٌ بَعْدَ وَاسْتَرْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَكَذَلِكَ فَصَّلَ اللَّهُ  
عَلَيْكُمْ دَرَجَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ وَدَّعَ زَيْبَةً.

التفسير: ﴿سُورَةُ الرُّتَبَةِ﴾ أي هذه سورة عظيمة الشأن من جوامع سرور القرآن أو حينا بها إليك  
يا محمد ﴿وَرُتَبَتُهَا﴾ أي أوجبت ما فيها من الأحكام إجماعاً قطعياً ﴿وَرُتَبَتُهَا﴾ أي رُتَبَتُهَا  
فيها آيات تشريعية، واضعحات الدلالة على أحكامها، لتكون لكم - أيها المؤمنون - نكلاً  
ونبراساً، وتكريراً لبعض الإبرال لإبراز كمال العناية بشأنها فكانه يقول: ما أنزلتها عليكم لمجرد  
الفتاوة وإنما أنزلتها للململ والتطبيق ﴿لَقَدْ كُرِّرْتُ﴾ أي تكرر تفسيروا وتفسيروا بعد الأحكام  
وتعملوا بموجبها، ثم شرع تعالى بذكر الأحكام وبدأ بحد الزنى فقال: ﴿الرُّتَبَةُ وَالزُّنَى قَاتِلَتَا كُلَّ  
وَمَنْ يَنْتَهِي بِنَفْسِهِ حَتَّى﴾ أي فيما شرعت لكم وفرضت عليكم أن تعبدوا كل واحد من الراتبين - غير  
المحصنين - مائة ضربة بالسوط عقوبة لهما على هذه الجريمة الشنيعة ﴿وَلَا تَأْخُذْ بِهَا النَّفْسُ بِرِ  
ئَتِهَا﴾ أي لا تأخذكم بهما رقة ورحمة في حكم الله تعالى فتخفوا الضرب أو تنقصوا العدد بل  
أوجدهما هرباً، قال مجاهد: لا تعطوا الحدود ولا تأخذكم شفقة بالرتاة، فإن جرعة الزنى أكبر من أن  
تستدر المعتف أو تدفع إلى الرحمة ﴿وَيَنْتَهِي عَنْهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي وليحصر عقوبة الراتبين  
جماعة من المؤمنين - ليكون أبلى في زجرهما، وأنجع في زجرهما، فإن لمصيبة قد تنكح أثير  
مما ينكح المعتف ﴿وَلَا يَكُنْ لِلزُّنَى وَرُتَبَتِهَا﴾ أي الزانى لا يليق به أن يتزوج المعتفة  
الشريفة، إما ينكح مثله أو أخس منه كسبقي المأجور، أو المشتركة الوثنية ﴿وَرُتَبَتُهَا لَا يَكُونُ إِلَّا  
زَيْنُ الزَّانِيَةِ﴾ أي والزانية لا يليق أن يتزوج بها المؤمن المعتف، وإنما يتزوجها من هو مثلهما أو  
أخس منها، كالزاني الخبيث أو المشرک الکافر، فإن المنقوص الطاهرة تأبى الزواج بالفاقر  
الفاستق، قال الإمام الفخر: من أحس ما قيل في تفسير هذه الآية: أن العاصي الخبيث - الذي  
من شأنه المرنى والنسق - لا يرغب في نكاح الصالح من النساء، وإنما يرغب في فاسق خبيث  
مثله أو في مشركة، والعاصفة العبيثة لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال ويتغرون عنها،  
وإما يرغب فيها من هو من جنبها من الفسقة والمشرک، وهذا على الأعم الأغلب كما يقال  
لا يعمل اقبح إلا الرجل الفاسق، وقد يعمل بعض الخير من ليس يتغل نكلا هتاء - ﴿وَمَنْ يَزْنِ  
عَلَى الزَّانِيَةِ﴾ أي وحرم الزنى على المؤمنين لثبته ورجحه، أر حرم نكاح الزواني على المؤمنين  
لما فيه من الأضرار الجسيمة - ثم شرع تعالى في بيان حد القذف فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ  
فَاسْتَكْبَرُوا﴾ أي يتكبرون ما زنى المتهمة الشريفة ﴿وَلَا يَزْنُونَ بِزَيْنِ شَيْءٍ﴾ أي لم يزلوا يأتوا على



دعواهم بأربعة شهود عدول يشهدون عليهم بما سبوا اليه من الحاجة ﴿فَالْحَادِثَةُ تَقْنِي عِلَّةً﴾ أي اضربوا كل واحد من الرمين ثمانين ضربة بالسطر ونحوه: لأنهم كذبة ينهون البر بشار، وسحوسون في أعراض الناس ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾ أي وريدوا بهم في العمومية بإظهار كبريائهم، الإنسانية فلا تقبلوا شهادة أي واحد منهم ما دام مصرًا على كذبه وبهتته ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَابِلُونَ﴾ أي هم المخاضون من طاعة الله عز وجل لأنهم بالذنب الكبير، والجرم الشنيع، قال ابن كثير: أوجب تعالى على القاذف إثباته بقدم البيعة عن صحة ما قال ثلاثة أحكام: أحدها: أن يجعله نعتين جنده، الثاني: أن ترد شهادته أبدًا، الثالث: أن يكون ناسقًا ليس يعدل لا عنه، الله ولا عند الناس ﴿وَلَا يَزِينُ كِبَارًا مِنْ تَتَوَذَّلَ﴾ أي إلا الذين تابوا وأندروا عندهم على ما فعلوا من بعد ما افترهوا ذلك الذنب العظيم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَصْلَحُونَ﴾ أي أصلحو أفعالهم فلم يعودوا إلى فسادهم بعد ذلك، قال ابن عباس: أي أقبلوا التوبة ﴿فَإِنْ كُنْ مِنْهُمْ﴾ أي فانهوا عنهم واصفحوا وودعوا إليهم اعتبارهم بقبول شهادتهم، فإن الله غفور رحيم يقبل توبة عبده إذا تاب وأندروا وأصلح سيرته وحاله، ثم ذكر تعالى حكم من كذب زوجته وهو المعروف باللعان فقال ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَرْبَعًا﴾ أي ينفقون زوجاتهم بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي وليس لهم شهود يشهدون بما رموه به من الزنى سوى شهادة أنفسهم ﴿وَتَشْهَدُ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِقَوْلِهِمْ﴾ أي شهادة أحد عشر تزيل عنه حد القذف أربع شهادات بالله تقوم مقام الشهود الأربعة ﴿فَإِنْ كُنْ مِنْهُمْ أَعْتَبُوهنَّ﴾ أي إني صاعدق فيما رمى به زوجته من الزنى ﴿وَأَعْلِيهِنَّ أَنْ تَعْلَمَنَّ لَهُمْ قَوْلَهُ﴾ أي وعلمه أيضًا أن يحلف في المرأة الخامسة بأن لعنة الله عليه ﴿إِنْ كُنْ مِنْ كَاذِبِينَ﴾ أي إن كان كاذبًا في نفسه بما رمى ﴿فَإِنْ كُنْ مِنْ كَاذِبِينَ﴾ أي، سماع عن الروجة المستفومة حد الزنى الذي ثبت بشهادة الزوج ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُنَّ شَهَادَةٌ بِقَوْلِهِنَّ﴾ أي أو تحلف أربع مرات به لمن الكاذبين فيما رماه به من الزنى ﴿وَأَعْلِيهِنَّ أَنْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَبْهِنُ إِنْ كُنَّ مِنْ كَاذِبِينَ﴾ أي وتحلف في المرأة الخامسة بأن عصب الله وسخطه عليها إن كان زوجها صادقًا في اتهامها بالزنى ﴿وَلَوْلَا تَقْوَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاتَّقَتِ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَعْشَرٌ مِنْهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي ولولا عصب الله عليكم ورحمته بكم بالستر في ذلك، وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف لعمول الأمر تقديره: لعلكم أو لنفسكم أو عاجلكم بالمعقوبة، ورب مسكون منه إياهم من المنطوق ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَكْفِيكُمْ﴾ أي وأنه تعالى يبالغ في قبول التوبة، حكمكم فيما شرع من الأحكام ومن جعلها حكمه اللعان، قال أبو السعود: وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف نهيه كانه قيل: ولولا فضله تعالى عليكم ورحمته بكم لكان ما كان مما لا يحيط به لطاق القيان ومن حمته أنه تعالى لم يشرع لهم تلك لوجب على الزوج حد القذف مع أن الظاهر صدقه لا نكرانه في الحقيقة، ولو حمل شهادته موحية لحد الزنى عليها لغابت الشفاعة، ولو جعل شهادتها موحية



﴿تِلْكَ نَجْمَةٌ لِلَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ سُبُلَهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْمَوَاقِفَ﴾ قال القرطبي: هذه مناجاة من الله بليغ لمن حاضر في الاعتكاف، ولكنه يرعته مشر عليكم في الاعتكاف ويرسم في الآخرة من آثاره <sup>١١١</sup> ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ وَالْمَوَاقِفَ﴾ أي وذلك حين تتقونه ويأخذكم بعضكم من بعض بالسواك عنه، قال مجاهد: أي يبريه بعضكم عن بعض، يقول هذا سمعت من فلان، وقال بلان كذا <sup>١١٢</sup> ﴿يَقُولُونَ يَا هَٰؤُلَاءِ مَا يَحْكُمُهُمْ هَٰذَا هِيَ آيَةُ الْوَقْعِ﴾ وإنما هو مذهب كذب ويهتان ﴿يَقُولُونَ هَٰذَا هِيَ آيَةُ الْوَقْعِ﴾ أي وتفسرناه ذنباً صغيراً لا يحكمكم فيه إله ﴿هَٰذَا هِيَ آيَةُ الْوَقْعِ﴾ أي والذي أنه عند الله من أعظم المواقف وأجرام لآله (وقرأ في أغراض المستمعين، قال في التسهيل: عاتبهم تعالى عن ثلاثة أشياء: الأول: تلقيه بالأسنة أي السؤال عنه والثاني: التكب به والثالث: استصغاره حيث حووه على رءوسهم عند الله عظيم، وقراءة قوله ﴿يَا هَٰؤُلَاءِ﴾ و﴿يَا هَٰؤُلَاءِ﴾ للإشارة إلى أن ذلك الحديث جاء باللسان دون القلب لأنهم لم يخلصوا حقيقة قلوبهم <sup>١١٣</sup> ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ سَمِعُوا قَوْلَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَوْلٌ لِّمَنْ يَكْفُرُ بِهِمْ﴾ عاتب لجميع المؤمنين أي كان يهين عليكم أن تنكروه أول معاصيكم به وتقولوا: لا ينبغي لنا أن نكفروا بهذا الكلام ولا ننكر، لأحد ﴿لَتُخْلَقَنَّ مِنْهَا شَيْءٌ كَبِيرٌ﴾ أي سبحانه الله أن يقال هذا الكلام على رءوسهم ولا يظنوا أن الله يظنهم من هذا الاعتكاف كذب واضح. عظيم الجرم، قال الزمخشري: هو بمعنى التعجب من عظم الأمر والاستعجال له، والأصل في ذلك أن يسبح لله عند رؤية المجانب <sup>١١٤</sup> ﴿يُطِيعُكُمْ فَتُؤْتُوا لِيُثَبِّتَ أَلْفَاكَكُمْ﴾ أي يترككم الله ويضبطكم بالمواظبة لكفالة تعودوا إلى مثل هذا العمل أمداً ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُ﴾ أي إن كنتم حقاً مؤمنين فإن تؤيدوا وتؤيدون عن مثل هذا البهتان، وفيه حكمة على من لا يعاظ ولا يبيح ﴿وَلَوْ أَنَّ كُنْتُمْ أَتَّكِفُونَ﴾ أي ويوضح لكم آيات الدالة على الشرائع ومجانب الآفات: لتعظوا وتنبهوا بها ﴿وَأَلْفَاكُمْ﴾ أي عاتب بما يصنع لعماد حكمهم في تدبيره وشريعته ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْشُرْكُمْ﴾ أي يبرءون أن ينشئ الدمل القبيح اسفرط عن القبيح كإشاعة الرذيلة والفساد وغير ذلك من المنكرات ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْشُرْكُمْ﴾ أي في هذه بين الأفعال والكمالات ﴿يُثَبِّتُ بِي الْأَيَّاتِ وَالْآيَاتِ﴾ أي لهم مذهب موضح مؤلف في كتاب إقامة الحجة وفي الآخرة يعاتب بهم، قال الحسن: عسى بهذا الوعيد واليمن. المتأففين فإنهم أحبوا وفقدوا إجابة الرسول بجزء ذلك كفراً ومنعوا من مسامحة <sup>١١٥</sup> ﴿وَأَلْفَاكُمْ﴾ أي هو تعالى عالم بالحقائق والنيات وأنتم لا تعلمون ذلك، قال الإمام القسري: وهذه الجملة فيها معنى: حوكم بهذا النوع، لأن محبة القلب كاشفة ونحن لا نعلمها إلا بالآمارات أما الله سبحانه فهو لا يخفى عليه شيء، فصار هذا الذكر نهاية في الرجوع لأن من أحب إشاعة الفاحشة وإن مانع من

١١١: انحصر ١٩٩/٧ .

١١٢: القرطبي ١٢/٢٠٢ .

١١٣: التفسير ٢٢٠/٢ .

١١٤: التفسير في علوم التفسير ٢٢/٢٢٠ .

١١٥: البحر المحيط ٢٩/٢٩٩ .

إني أعلم أنك المحب فهو يعلم أن الله تعالى يعلم ذلك منه و يعلم قدر الجزاء عليه \*\*\* ﴿وَلَا تَقْبَلْ أَتَىٰ مَكِيدَتَهُمْ زُرَّةً ثُمَّ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ جواب ﴿وَلَا تَقْبَلْ﴾ معذرتهم لشهود الأمر أي لو فصله تعالى عن عبادهم حمداً بعد أن طردتهم ومخذهم ، وكان ما كان معاً لا يكاد يتصوره الإنسان أنه يرى الوجه واليد .

المبلغ : حصلت الآيات الكريمة وجوهاً من البيان والدفع بدورها فيما يلي

- ١- التنكير للتعظيم ﴿يُرِّيَّا الزَّبَدَ﴾ أي منه سورة غيب الشاهد جليلة فقدر أثرها الله .
- ٢- الإصناف بتكرير لفظ الزلزلة في قوله ﴿وَزَلْزَلًا﴾ أي زلزلتين الأولى في الآية ٤ ، والثانية في الآية ٥ .
- ٣- التعليل وهو من باب ذكر الخاتمة بعد تعليل للناحية والمهم .
- ٤- الاستعارة ﴿يُرِّيَّا الْقَتْلَ﴾ أصل ترمي الهدف بالمحطة ، أو شيء حطب ثم استعير بعده باللسان لأنه يشبه الذي الحش فيه استعارة تسمية

- ١- التوبيخ والذم ﴿إِن كُنتُمْ تَحْسِبُونَ أَنَّهُ﴾ فقولهم ، إذ كنت رجلاً فاقولتم .
- ٥- صيغة المبالغة ﴿عَمَلُوا زُرَّةً﴾ و ﴿وَزَلْزَلًا﴾ أي زلزلة ، وفعلان ، وفعل من صيغة المبالغة ، وإنما أرادوا بدلالة الهمزة في هذا الخطاب .
- ٦- التناقض بين ﴿أَقْبَلُوا﴾ و ﴿خَضَعُوا﴾

- ٧- حذف جواب ﴿وَلَا﴾ لتبوير في ﴿وَلَوْ لَا فَتَوَلَّوْا أَنَّهُ غَلَبَكُمْ وَخَسَمَكُمْ﴾ وذلك حتى يذهب الوجه من قدره كل ما ذهب فيكون أنتم في ذلك وأبعد في السهول واليسر .
- ٨- التناقض ﴿لَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ جُزْءًا﴾ و ﴿كُفْرًا﴾ و ﴿تَحْسِبُونَهُ جُزْءًا﴾ أي تقبلوا منهم جُزْءاً ، فلهذا صارت بين شئ والخبر ، ومن التهنين والتعظيم

- ٩- الإصناف من الخطاب إلى النبي ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْقَائِلِينَ﴾ والأصل أن يقول طاعتهم وإنما حذف عنه مفعلة في التوبيخ (إشعاراً بأن الإيعان يقتضي فعل الخير بالعموم) .

- ١٠- التخصيص ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا شَيْئًا﴾ أي فلا حاجة ، ولغرض التوبيخ والالوم .
- ١١- التوبيخ ﴿تَتَمَنَّوْنَ أَن تَكُونَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلهذا يجب من بعد ذلك والأصل في ذكر هذه الكلمة ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْزَلْ بِهِ آيَاتٌ﴾ عند رؤيته المحب من حاله ، فترى أنه من أن يخرج منه عن قدره ثم كثر حتى استعص في كل معجزة من الآيات

والله : بعد ما أفاض في التوبيخ بالقرآن ، وفي تصرفه بالرجال ، وبعد ما أبان أمرهم من العزائم ، وجازمهم أصبح فبدأ بها ﴿فَأَنبَأَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ، وأما الآية السادسة والبرجاء عليه الجبراً ، أي بها كاد ولا الهبة له ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاقْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾

فتبين في التفسير (أحصى) من قوله ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، فلهذا ودقة إلى أن حذف العطف من

الرجاء أو الندم، من جب لحد الغدق، وأما إذا كان الشخص معروفاً بفجوره أو اشتهر بالاستهانة  
والتجاوز فلا حاجة علي قاذفه، لأنه لا قيمة لمناقض العاجز، فقدم ثم المدين  
لتلطفه، لحادثه من فوته اتوب رحيمة إلى قوله ﴿تَزَكَّىٰ حَسْبُكَ﴾ مع أن امره من تناسب  
الموتى، والجواب: أن الله عز وجل أراد التمسك على العبد بشرع اللعان بين الزوجين، فهو لم  
يكن اللعان مشروعاً لوجب على الزوج حد الغدق مع أن الغدر صدق، ولو اكتفى ببعده لوجب  
على الروعة حد الزنى، فكان من الحكمة وحسن النظر لهما جميعاً أن شرع هذا الحكم، ودرا  
عهما لعذاب بطلان الشهادة، فبجده ما أوسع رحمته، وأجل حكمته !!!

□ □ □

قل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُلُقِي شَرِّطِي ۖ إِنِّي ۖ وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَكْفُرْ﴾ من آية  
(٢٢١) إلى نهاية آية (٢٢٤).

التأسيس: إذا ذكر تعالى حادثاً لا فاك، أتبعها بالتحذير من سلوك طريق الشيطان المتمرض  
بالإفساد الذي يدعو إلى السوء والشقاق والفساد، ثم ذكر تعالى آداب الاستدراك والرياسة لأن أهل  
الافلاك إنما جدوا السبل إلى مهادهم من حيث اتفقت الخطوة فصارت طريقاً لثمتهم، فأوجب  
تعالى ألا يدخل إسانيت غير إلا بعد الاستدراك والسلام، ثم أتبعها بآيات نفس البصر  
اللغة ﴿يَا أَيُّهَا﴾ بحلف والألف، التحسين وم ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ أي يحقن ﴿الْبُغْيَانِ﴾  
الدماء الشريكات، المظاهرات جميع محبته وهي العفة ﴿مُزَيَّنَاتٍ﴾ منزّهون ولزادة الزيادة  
من نسب للإنسان من نعمة ﴿تَحَافُظًا﴾ تستادروا، أصله في اللغة حب الأنس بالنسب، قال  
الشاعر:

عزى المذهب فاستأنسك مذنب إذ عوى رميت إسان تكذبت أمير  
﴿يَسْمُوا﴾ غرض مصره غفص ونكسه وأصله إضمار الجعن على الجعن، قال جرير،  
معضن كطرب إنك من نمير فلا كعبا بسمت ولا كلابا  
﴿يَحْتَمِلِينَ﴾ جميع نعمهم وهو ما يخص به المرأة وشهوا، وحذر والأمة التي غفلوها ﴿تُحْيِينَ﴾  
جميع حب، وهو الصدر ﴿تُزَيِّنُونَ﴾ الحاجة إلى الله،  
سبب القول

أما كان أبو بكر الصديق يعض على مسطح من أثائه لسكرته، فرتب علماء فتح أمر الإفلاك  
وقال فيه مسطح ما نقل، حلف أبو بكر ألا يعض عليه ولا ينضمه بنافذة أبداً، فأنشأ الله ﴿وَلَا تَأْتِي  
رُؤُوسَ النَّاسِ بِكُفْرٍ وَتَكْفُورٍ﴾ الآية فقال أبو بكر: والله إن رؤوساً أن يغفر الله لي، فرجع إلى  
مسطح النخلة التي كان يعض عليه وقال: والله لا أتزعج من أبداً !!!

(٢٠) نظر المحكمة الشرعية في إفساد الإسلام: بدفعه إلى غير الله، فتميز به، لأنه كلامه ١٠٦٠

(٢١) المص ١٠٢/٢٠٢



حُلُوتِ الْبَاطِلِ ﴿١٠﴾ أَيُّ مَنْ يَسْمِعُ سِيرَةَ الشَّيْطَانِ وَطَرَفَتْهُ ﴿١١﴾ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِالْمَعْنَى وَالشَّكْرِ ﴿١٢﴾ أَيُّ مَنْ  
 فَتَنَ طَغَانِ يَفْسُ الْإِنْسَانِ وَيَعْرَبُ لِأَنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَهِيَ مَا قُوطُ فُجْهٍ وَالْمَسْكِرُ وَهُوَ مَا دُكِرَ  
 الشَّرْعُ وَتَعَرَّتْهُ الْمَعْنَى الْمُسْتَبْسِةُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ لَا يَقُولُ كَلِمَةً غَيْرَ حَقٍّ ﴿١٤﴾ أَيُّ مَنْ لَا يَفْقَهُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَيُّهَا  
 الْعَالَمُونَ وَالَّذِي قِيلَ لَهُ تَعَالَى لِلْعَالَمِينَ وَشَرَعَ لِمَنْ دُونَهُ الْحُكْمَ فَهَكَذَا يُخَطِّبُهَا ﴿١٥﴾ أَيُّ مَنْ جَاءَ  
 لَهُ ﴿١٦﴾ أَيُّ مَنْ نَظَرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْأَوَارِثِ أَمَّا الدَّعَى ﴿١٧﴾ وَلَا يَكُنْ لَهُ بَرِيءٌ مِمَّنْ يَفْعَلُ ﴿١٨﴾ أَيُّ مَنْ يَكُنْ اللَّهُ يَفْضِلُهُ  
 بِرَحْمَتِهِ يُطَهِّرُ مَنْ يَشَاءُ بِدَوَائِقِهِ الْخَوَارِجِ الْخَوَارِجِ أَقْبَرُهَا مَعْنَى قَالَ الْخَوَارِجُ وَلَا عَرَضَ أَنْ تَرْكِبَهُ  
 نَكَبٌ وَطَهِيرُهُ وَهَدَيْتُهُ بِمَا هِيَ بِفَضْلِهِ لَا بِأَعْمَالِكُمْ ﴿١٩﴾ فَإِنَّهُ مَبْعُودٌ ﴿٢٠﴾ أَيُّ مَنْ سَمِعَ لِقَوْلِهِمْ  
 عَلَيْهِمْ بِنَادِكُمْ وَمَسَلَتْكُمْ ﴿٢١﴾ وَفِي بَيْتِ الْأَوَّلِ أَفْقَصُ بَيْتٌ وَأَشْفَقُ ﴿٢٢﴾ أَيُّ مَنْ لَا يَحْلِفُ بِهَيْبَةِ الْغَضَبِ غَيْرِ الدِّينِ  
 وَالْمَصْحَابِ الْغَنِيِّ وَالْيَسِيرِ ﴿٢٣﴾ أَنْ يَنْتَهِي أَوَّلُ تَقْوَى وَتَقْصِيرٍ وَتَهْجِيرٍ وَتَهْلِيلٍ ﴿٢٤﴾ أَيُّ مَنْ لَا يَزْنُوا  
 أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْعَقْرِ وَبِحَبْلِ عَمْرٍ مِنْ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ بِهِ مِنْ الْإِحْسَانِ لِنَسَبِ فَعْنُوهُ ﴿٢٥﴾ وَالْيَعْمُرُ  
 وَبَنِي مُتَرَا ﴿٢٦﴾ أَيُّ مَنْ وَلِيَ عَمْرٍاءَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ جَرَمٍ وَلِيَصْعَدُوا عَمَّا بَدَرُ مِنْهُمْ مِنْ إِسَاءَةٍ وَلِيُجِدُوا رَأْيَ  
 مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْعَامِ الْإِحْسَانِ ﴿٢٧﴾ لَا تُحَرِّمُوا شَيْئًا اللَّهُ لَعَنَهُ ﴿٢٨﴾ أَيُّ مَنْ لَا يَحْجُوزُ لِهَيْبَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ  
 يَنْعَرُ اللَّهُ لَكُمْ عَنِ عَمَلِكُمْ وَمَصْعَبِكُمْ وَإِحْسَانِكُمْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ رَوَى أَبُو بَالِاسُكَ إِنْ سَمِعَ  
 الْإِنَّمَا قَالَ: بَلَى أَحَبُّ أَنْ يَنْعَرُ اللَّهُ لِي وَأَعَادَ النُّفُتَ إِلَى مَطْعٍ وَكُتِبَ عَنْ بَعَثٍ وَقَالَ: وَلَهُ لَا  
 تَرْعَاهُ أَتَى الْقَارِ جَسْمُ رَأٍ وَالْإِنَّمَا دَانَهُ عِلْمُ خُذِلَ أَبِي يَكْرَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَمَدَّحَهُ بِقَوْلِهِ  
 ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الْقُلُوبَ﴾ وَكَفَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى فَضْلِ الصَّنِيقِ وَضَى اللَّهُ عَمَهُ وَأَرْصَادُ ﴿وَأَخَذَ نَفْسًا  
 نَبِيًّا﴾ أَيُّ مَنْ يَبَالِغُ فِي الْخُفْرَةِ وَالرَّحْمَةِ مَعَ كَمَالِ قَسْرَتِهِ عَلَى الْعُقَدِ ثُمَّ نَوَّعَ نَعْمَتَهُ عَلَى الْمُنِيبِينَ بِمَنْ  
 الْعِصَابَاتِ الظَّاهِرَاتِ فَقَالَ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ تَبْنَى فَتَبْنِيهِ الْبَنَاتُ﴾ أَيُّ مَنْ يَصْغُرُ بِالْقُرْآنِ الْعِصَابَاتِ  
 الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْفُلُوسَةِ عَنْ كُلِّ سَبْوَةٍ وَحَشَةٍ ﴿تَبْنِيهِ﴾ أَيُّ مَنْ يَصْغُرُ بِالْإِيمَانِ  
 مَعَ خِفَافَةِ الْقَلْبِ ﴿يُسَيِّرُوا﴾ وَالْقَبْلُ وَالْأَجَلُ ﴿أَيُّ مَنْ طَرَدُوا وَأُجِبُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
 فَتَنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ هَذَا فَتَنَهُ وَفِيهِ قَلْبُهُ زَوْجَانِ الْبَنِي إِذَا بَدَأَ ثَوْبَهُ وَبَدَأَ قَلْبَهُ مَوْجَةً  
 حَسَنَ اللَّهِ لِي تَبْنِيهِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ أَبُو عَصْرٍ نَزَلَتْ فِي مَشْرُوكِي مَكَّةَ كَانَتْ الْعَرَفَةُ إِذْ خَرَجْتَ إِلَى  
 الْعَالَمِيَّةِ مِنْ جَرْدِهَا فَفُتِحَ وَقَالُوا: خَرَجْتَ لِنَجْزِيهِ ﴿٣٠﴾ أَيُّ مَنْ تَحَلَّى كَلِمَةً ﴿٣١﴾ أَيُّ مَنْ يَتَكَلَّمُ مَعَ اللُّغَةِ سَدَّاسٍ  
 هَائِلٍ لَا يَكْتَفِي بِمَوْصُفٍ بِسَبَبِ مَا رَتَّبُوا مِنْ إِيْمٍ وَرَبِيعَةٍ ﴿٣٢﴾ فَتَبْنِيهِ تَبْنِيهِ أَيْبَهُمْ وَأَيْبَهُمْ بِمَا  
 كَتَبُوا بِهِ ﴿٣٣﴾ أَيُّ مَنْ وَفَّقَ الْعَدَدَاتِ تَشْدِيدًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْوَهِيْبِ - يَوْمِ الْقِيَامَةِ - حِينَ تَشْهَدُ عَلَى  
 الْإِنْسَانِ حَوَارِجَهُ فَتَطْلُو الْأَلْسِنَةَ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ بِمَا قَرَفَ مِنْ سَيِّئِ الْأَعْمَالِ ﴿٣٤﴾ تَبْنِيهِ تَبْنِيهِ  
 وَفَقَّ النَّفْسَ ﴿٣٥﴾ أَيُّ مَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبَالِغُ حَسَابُهُمْ رَجَدَ الْأَعْدَادُ مِنَ الْحُكْمِ الْحَاكِمِ ﴿٣٦﴾ تَبْنِيهِ تَبْنِيهِ  
 هُوَ الْقَوْلُ الْبَرُّ ﴿٣٧﴾ أَيُّ مَنْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَادِلِ الَّذِي لَا يَطْلُبُ أَحَدًا مِنَ الظَّاهِرِ مَدْلَهُ فِي





الفرطى: وفيه نوحه لأهل التجميس على البيوت، ثم إنه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور غير المسكونة فقال: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ أي أن تدخلوها بغير استئذان بيوتاً لا تغتصب بكى أحد عماريطات والفتادق والخانات، قال مجاهد: هي افتادق التي في طرق السابلة لا يسكنها أحد بل هي موقوفة لبأوي إليها كل بن ميبيل<sup>(١)</sup> ﴿وَمِمَّا مَتَّعْنَاكُمْ﴾ أي فيها منعة لكم أو حلة من الحاجيات كالاستقلال من البحر، وإيواء الأمسة والرحال ﴿وَلَقَدْ مَتَّعْنَا مَا تَتَّقُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ أي يعلم ما تظهرون وما تسمرون في نفوسكم فيجازيكم عليه، قال أبو السعود: وهذا وعد لمن يدخل مدخلاً لفساد أو الطلاج على عورات<sup>(٢)</sup>، ثم أرشد تعالى إلى الآداب الرفيعة من قفس البصر، وحفظ الفروج فقال: ﴿أَلَّا يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ﴾ أي غلب يا محمد لأتباعك المؤمنين يكفوا أبعارهم عن النظر إلى الأجنبية من غير المحارم، فإن النظرة تزور في انقلب الشهوة، ورُب شهوة أورث حزناً طويلاً:

كم نظراً فتكت في قلب صاحبها  
نكتك السهام بلا نوم ولا وتر  
﴿وَتَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ﴾ أي يصونوا فروجهم عن الزنى وعن الإبداء والكشف ﴿يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ﴾ أي ذلك النفس والحفظ أظهر للقلوب، واتقى للعين، وأحفظ من الرقوع في الفجور ﴿يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ﴾ أي هو تعالى رقيب عليهم، مضاع على أفعالهم، لا تغفل عليه حافية من أحوالهم، معلهم أن يتقوا الله في السر والعلاني، قال الإمام الفخر: فإن قيل: فلم قدم غص الأبدار على حفظ الفروج؟ قلنا: لأن النظر يربد الزنى، ويدفع الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يحترس منه<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَقَدْ مَتَّعْنَاهُمْ بِنِسَاءٍ يَتَّبِعْنَ مِنْ تَحْتِمْ يَتَّبِعْنَ يَتَّبِعْنَ﴾ أي غلب أيضاً للمؤمنات يكفمن أبعارهن عن النظر إلى ما لا يحل نهن النظر إليه، ويحفظن فروجهن عن الزنى وعن كشف العورات، قال المفسرون: أكد تعالى الأمر للمؤمنات بقفس البصر وحفظ الفروج، وزادهن في التكليف على الرجال بالنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم والأترياء، فقال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي ولا يكشفن زينتهن للأحباب إلا ما ظهر مساساً ولا نية سبت، قال ابن كثير: أي لا يظهرن شيئاً من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن سقاؤه، كما قال ابن مسعود: الزينة زينتان: زينة لا يراها إلا الزوج: الخاتم والسرار، وزينة يراها الأجانب وهي المظاهر من الثياب<sup>(٤)</sup>، وقيل: اتساده: اتوجه والكفان فإيهما أيسر معرفة، قال الفيضاني: والأظهر أن هنا في الصلاة لا في النظر، فإن كل بدن الحرة مورة لا يحل لمبر تزوج والمحرّم النظر إلى شيء منها إلا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة<sup>(٥)</sup> ﴿وَلَقَدْ مَتَّعْنَاهُمْ بِنِسَاءٍ يَتَّبِعْنَ مِنْ تَحْتِمْ يَتَّبِعْنَ﴾

(٢) غير السعد: (١١/٥٥).

(٤) مختصر ابن كثير (٢/١٠٠).

(١) الفرطى (١٢/٢٢١).

(٣) التفسير الكبير (٢٤/٢٠٠).

(٥) المصباح (٣/٥٩).

يُؤْتِيهِ<sup>١</sup> أَي: دَارِيقَيْنِ الْغَمَامِ وَهُوَ عَظَمَةُ الرَّأْسِ عَلَى مَنْزَرِهِ لِنَلَايَةِ رُشِيِّهِ مِنَ السَّحَرِ وَالْعَصْرِ  
 وَهُوَ لَفْظٌ (مُضَرَّبٌ) مُدَاعَفَةٌ فِي الْفَصِيحَةِ وَتُسَمَّى عَنْ مِثَالِهَا قَالَتْ يَرْمَعُ اللَّهُ  
 النِّسَاءَ السَّاحِرَاتِ أَوَّلَ لَمَّا أَوَّلَ اللَّهُ ﴿يُخْرِطُهُنَّ بِخُرُوجِهِنَّ﴾ خُورُونَ<sup>٢</sup> شَيْئَانِ مَرُوطَيْنِ مُدَاعَفَتَيْنِ  
 هَهُنَا قَالَ الْفَرَسِيُّ كَانَ السَّرَادُ فِي الْحَافَةِ كَمَا هِيَ الْيَوْمَ مِنَ الْجَدِيبَةِ الْحَدِيثَةِ - لَعَرِبِينَ  
 الْبُحَالُ مَكْلُوفَةُ الصَّدَا بِأَدْيَةِ السَّحَرِ حَاصِرَةٌ لِمَا عَمِيَ - وَرَبْعًا أَظْهَرَتْ مَقَاتِلَ حَسَمِهَا وَتَوَلَّتْ  
 شَعْرَهَا تَتَفَرَّى الْبُوجَدَ وَكَانَ يَسْدُلُ الْحُجْرَ مِنْ وَرَافِهِ فَيُغَيِّرُ هُنْدَرَهُ بِكَشْفَةِ عَرِيَّةٍ فَتُزَيَّرُ  
 الْمُؤَمَّاتُ بَأَن يَلْتَمِسْنَ مِنْ قَدَامِهِنَّ حَتَّى يَطْلُبْنَهَا وَيَضَعْنَ مَعَهُنَّ لَمَّا الْأَشْرَارُ ﴿أَلَا يَلْبِسُكَ رَبُّكَ﴾ أَلَا  
 لَبَّاسُهُنَّ<sup>٣</sup> أَي: وَلَا يَضْهَرُهُ زِينَتُهُنَّ الْخَامَةِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ لَكُنْهَ إِلَّا الْأَوَامِسَ<sup>٤</sup> وَكَانَ لَبَّاسُهُنَّ أَوْ  
 كُنْهَهُنَّ<sup>٥</sup> أَي: أَوْ لَابَسُهُنَّ أَوْ نَبَا<sup>٦</sup> وَأَحَبُّهُنَّ وَهُوَ الْعَمَلُ أَوْ خُرُوجُ قُلُوبِهِنَّ مِنَ السَّحَابِ فَإِنَّ  
 أَوَّلَ مَا يَصْدُوقُ عَرَسَ السَّحَابِ وَرَأْسُ تَابُوتٍ يَحْمِلُهُ عَلَى أَيْدِ مَاسِيَةٍ ثُمَّ عَلَيْهِ بَغِيَّةُ الْفَحْشَاءِ فَتَقَالُ  
 ﴿أَلَا لَبَّاسُهُنَّ أَوْ كُنْهَهُنَّ﴾ أَوْ يَخْرُجُهُنَّ أَوْ سَيِّئُهُنَّ أَوْ سَيِّئَاتُهُنَّ<sup>٧</sup> فَتُذَكَّرُ تَحْلُسُ الْأَسَاءَ  
 وَأَسَاءَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِلَافَةِ وَأَسَاءَ الْإِمَامَةِ وَأَسَاءَ الْأَحْبَابِ وَكُنْهَهُنَّ مِنَ الْمَدْحَامِ لِلدَّيْرِ يَحْرِمُ  
 الْأَزْوَاجَ عَهْدًا مَبِيلَ الدَّهْرِ فِي الْخَطِيَاءِ مِنَ الْفِتْنَةِ مِنْ مَدَامَاتٍ لَعَرِبَاتٍ وَبِكَاحِهِنَّ ﴿أَوْ يَخْرِطُهُنَّ﴾ أَي:  
 الْمَدَامَاتُ وَخَرَجَ بِذَلِكَ التَّسَاءُ الْكَافِيَةُ قَالَتْ مَدَامَاتُ الْفَرَادِ تَسْمَوْنَ الْمَسَامَاتِ لَيْسَ  
 الْحَشْرَكَاتُ مِنْ مَسَامَتِهِنَّ وَلَيْسَ بِحِلٍّ لِلْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيِ مَرْأَتِهَا وَقَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ الْمَدَنِ وَلَا تَكْتُبِي رِسَالَةَ الْمَدَمِ يَهُودِيَّةً أَوْ صَرَتِيَّةً<sup>٨</sup> ﴿أَوْ لَا تَكُنَا أَيْدِيَّيْ﴾ أَي: مِنْ  
 الْإِمَامَةِ الْمُسْتَرَاتِ فَإِنَّ سَيِّئَ حَيَاتٍ يَعْنِي مِنْ سَيِّئِ الْمُشْرِكِينَ مَبْجُورَاتُهَا أَوْ تَطْهَرُ وَرَبَّتُهَا وَإِنْ  
 كَانَتْ مَارُوكَةً لِأَنَّهُ أَمْتُهَا ﴿أَلَا يَلْبِسُكَ رَبُّكَ أَوَّلَى تَرَى فِي الْإِيكَالِ﴾ أَي: الْخُدَامِ فِيهِ أَوَّلَى الْعَمَلِ  
 وَالشُّهُورِ وَالْمَجَانِي مِنَ التَّسَاءِ كَمَا يَكُونُ وَالْحَمَاقِي وَالسَّجَمِينَ الَّذِينَ لَا يَدْرِكُونَ مِنْ أُمُورِ الْحَسَنِ شَيْئًا  
 تَأْتِي مَجَاهِدًا هَهُنَا أَيْدِيهِ الَّذِي يَرِيدُ الطَّعَامَ وَلَا يَرِيدُ التَّسَاءَ وَلَا يَجِدُهُ إِلَّا بَطْلُهُ ﴿أَوْ الْفُطْلُ أَلْبِسُكَ أَوْ  
 الْفُطْلُ ظَرْفٌ عَيْنٌ أَيْدِيهِ أَي: الْأَطْفَالُ السَّعَابِ الْحَسَنِ ثُمَّ يَصْغُرُ أَحَدُ الشُّهُورِ وَلَا يَحْرُجُونَ أُمُورَ  
 الْحَجَّاجِ لَصَفَرِهِمْ فَلَا خَرَجَ أَوْ تَطْهَرُ الشَّرَافَةُ زِينَتُهُمْ أَسَاءَهُمْ ﴿أَوْ يَخْرِطُهُنَّ بِخُرُوجِهِنَّ﴾ أَي: لَا يَخْرِطُهُنَّ  
 بِخُرُوجِهِنَّ أَي: وَلَا يَضْرِبُهُنَّ بِأَوْحَلِهِنَّ الْأَرْسَ لَنَلَا يَسْمَعُ أَرْحَالَ مَسَوَاتِ الْحَلَلَاتِ يَطْمَعُ الدَّهْرُ فِي  
 نَبَا مَرْضَى قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ أَمْرًا نَعْمَ السَّمَنِ وَنَعْمَ مَرُوحَهَا يَسْمَعُ صَوْتَ خَلْقَانِهَا  
 وَهِيَ إِلَهٌ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴿وَلَوْ كُنَّا بِأَيِّ نَعْمَ حَبِيبًا أَيْدِيهِ تَرَى تَرَى  
 تَلْمُحُونَ﴾ أَي: أَوْ حَعْرَاءُهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى رَيْبِكُمْ دَامَتْ الْبَلَاعَاتُ وَالْكَفَّاتُ مِنْ الشُّهُورَاتِ أَوْ تَقَالُ  
 رُسَدُهُ وَتَقُولُوا السَّعَادَةُ الْفَارِيزِ ﴿أَوْ يَخْرِطُهُنَّ بِخُرُوجِهِنَّ﴾ أَي: وَرُجُوعُهَا لِمُؤْمِنِينَ مِنْ الْأَزْوَاجِ لَهُمْ

١٠١- آخره: السَّعَادَةُ

١٠٢- اختصار ابن كثير ١٠١: ٢٠٠ وهذا قول أكثر النُّقَلِ أَوْ تَقَالُ السَّعَادَةُ الْفَارِيزِ قَالِ السَّحَرُ الْكَافِي وَفِي الْمَدَامَاتِ  
 بِالسَّعَادَةِ هِيَ السَّعَادَةُ مِنْ حِلِّ نَعْمَ حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبٍ وَقَالِ سَاعِدٌ مَبِيلُ نَبَا الْأَسْمَاءِ



البلاغة تضمنت الأيات الكريمة وجوها من البيان والبيوع نوجزها فيما يلي:

١- الاستعارة اللطيفة ﴿لَا تَسْمُوا سَكُونُوا الْفَيْطُورَ﴾ شبه سلوك طريق الشيطان والسير في ركابه من يتبع خطوات الآخر خطوة خطوة بطريق الاستعارة.

٢- الإيجاز بالحذف ﴿أَنْ يُزَيَّرَ﴾ أي أن لا يؤثروا حنفت منه إلا لادلالة المضمّن وهو كثير في اللغة.

٣- صيغة الجمع للتعظيم ﴿لَا يُهَيَّرُ أَنْ يَهَيَّرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ والمراد به أبو بكر الصديق.

٤- الجناس التام بين ﴿يَسْتَذِرُكُمْ﴾ و ﴿يَسْتَلُونَ﴾.

٥- المعابنة اللطيفة بين ﴿لَقَبَيْتُكُمْ بِكَيْبِشٍ﴾ . ﴿وَأَقْبَلْتُمْ بِغُلَيْبٍ﴾ .

٦- العطف بين ﴿تُسَوِّدُ﴾ . . . ﴿وَتُكْثِرُ﴾ .

٧- الإيجاز بالحذف ﴿بَصَرًا مِنْ تَفْكِيرِهِ﴾ لأن المراد: غض البصر عما حرم الله لا عن كل شيء، فحذف ذلك اكتفاء بفهم المخاطبين.

٨- المجاز للعزل ﴿وَلَا يَزِيدُكُمْ زِينَةً﴾ المراد: مواقع الزينة وهو من مات، بإطلاق اسم الحال على المفعول، قال الزمخشري: وذكر الزينة دون ما أتبعها لسببها في الأمر بالانصراف والنصون.

خاتمة: قال بعض المحققين: إن يوسف لما رمى بالفاحشة برأه الله على لسان صبي من العباد، وإن مريم لما أرميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى عليه السلام، وإن عائشة لما أرميت بالفاحشة برأها الله في كذابه العزيز، فصار صبي الله لها براء صبي ولا نبي حتى برأها الله في القرآن من الشك والبهتان<sup>(١)</sup>.

تفعيلاً: السر في تقديم غض البصر على حفظ الفروج ﴿تَسْمُوا مِنْ أَنْصَابِهِ وَتَحْفَظُوا دِيَارَهُ﴾ هو أن النظر يزيد الزنى وورثه المحجور، وهو مقدمة للوقوع في الخطر كما قال الشاعر:

وَكُنْتُ إِذَا أُرْسِلْتُ طَرَفَكَ رَائِدًا      لِقَلْبِكَ يَوْمًا أُنْعَبْتُ لِمَسَاطِرِ

رَأَيْتُ الَّذِي لَا كُتْلَهُ أَنْتَ قَاتِرٌ      عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَارِ

لطيفه ذكر أن ثوباً أراد أن يبان من المنجس بالظن في أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فقال: إن الناس دعوها بالإفك ولا تدرى أمي بريئة أم متبعة، فأجابه بعض الحاضرين بقوله: اسمع يا هذاه هناك امرأتان انتهتا بالزنى وقد برأهما القرآن الكريم، إحداهما ليس بها روج وقد جاءت مولد، والأخرى لها روج وله بأنها ولد - يفصد مريم وعائشة - فأيتهما أخرى بالثبوت؟ فخرم القيس.

















فَقَالَ: أَيُّ هُوَ فِي قُلُوبِهِمْ مِثَاقٌ؟ أَمْ شَقِوا فِي سُبُوتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ثُمَّ عَاوَزُوا نَوَافِذَ قُلُوبِهِمْ وَرَوَّاهُ: أَفَلَا أَمْ يَخَافُونَ أَنَا يَعْظَمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْحُكْمِ؟ وَالْأَسْتَعْدَادُ لِلْعِبَادَةِ فِي التَّوْبِيعِ وَالِدِيمِ. كُنُوفُ الشَّعَرِ:

أَكْبَدَ مِنْ أَتْعَمَ الَّذِينَ تَعَادَلُوا عَلَى النَّوْمِ وَالْفَحْشَاءِ فِي سِلَافِ الدَّهْرِ ﴿قُلْ أَتَأْتِكُمْ أَسْتُخِيرُ﴾ أَيِ بَلْ هُمْ تَكَايَلُونَ فِي غُلْظِ وَأَعْدَادِ يُؤَسِّرُهُمْ عَنْ حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَن قِيلَ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُقِيمُوا شَعْرًا يَتَّقُونَ سِيمًا وَلُفْطًا أَيِ كَادِ الْأَوَادِ عَلَيْهِمْ عَدَمًا يُدْعُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِيُفْصَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُصُونِهِمْ أَنَا بِمَرْمِهِمْ وَوَقْفَتِهِمْ أَوْجَدَ وَهَادَةً قَالُوا كَانَ مَوْلَا مِنْ مَنِينَ لَعَنَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ أَطْعَمُنِي وَأَمَّ يَفْضُلُهُ النِّعَمَ وَلَكِنَّ نَائِبِي مِنَ اللَّهِ لَمُتَاعِقِينَ وَتَكْوِيْبٍ مِنْهُ لِأَخْرَاجِ ﴿وَأَتَيْنَكَ مَثَرُ السَّعْجُونِ﴾ أَيِ رَأَيْتَكَ السَّعْجُونَ إِلَى مَوْضِعِهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَاشِرُونَ بِمَعَادَةِ الدَّهْرِ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أَيِ مَنْ يَتَابِعِ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ فِي كَرِّ هَعِيٍّ وَعَعْسٍ ﴿يُخْلِفِ اللَّهُ بِرَسُولِهِ﴾ أَيِ وَيُخْلِفُ اللَّهُ نَعْنِي لِمَا فَرَضَ مِنْهُ مِنَ الذُّبُوبِ وَيَسْئَلُ أَوَامِرَهُ وَيُعْتَصِبُ زَوَائِجَهُ ﴿وَأَتَيْنَكَ مَثَرُ الْقَابُوقِ﴾ أَيِ هُمْ السَّعْدَاءُ لِكَجُونِ مِنْ عَدَائِهِ إِنَّهُ لَفَضْلٌ وَنَافِئٌ لِيَسْئَلُوا ذَكَرُوا يَحْضُرُ بِعَلَّافَةِ الرَّاحِ بِسَبْحِ هَذِهِ الْأَيَةِ فَأَسَاءَ وَقَالَ رَجُلًا مَعْتَمِدًا عَلَى مَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

الدلائل تضمنت الآيات الكريمة وحوادث من الشهود والتبعية نرجزها فيما يلي .

١ - إطلاق المصدر على اسم الفاعل المضافة ﴿لَهُ تَوَكَّلْ﴾ بمعنى متوكل في حديث كثر، من قوم، قال الترمذي البرقي - وهي الآية استعارة - على تفسير بعض العلماء - والبراد عندهم أنه مأخوذ من السموات والأرض بصورة يراد بها، وأما مع غيره، فينتقل إلى أن البرقية والشبه بالامعة

٦- النسيب المتصلب (مثل نور) يكتبون بكاء يستريح ثم نور الله الذي وضعه في قلبه عام ١٩٨٥ من بالصبح الرابع في كوزا حاش وجاجة شبه الكوكب القوي في صنفا، والحسن إلح  
عبر أمثلة لأن وجه القبة متفرع من متعدد، وهو من روائع النسيب.

٣. الإختلاف بينكم الحاصل بعد العلم بمرئيتها. **شأنه** ﴿مَنْ رَجَعَ إِلَى زَوْجِهِ فَهُوَ كَالَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ زاد الصلابة في  
دور الله .

١٠٠ جام لا شقاق ﴿تَقَاتُ بِهِ قُلُوبُ﴾

والتقى العظمى المانع ﴿وَالَّذِينَ مَضَوْا أَمْتًا﴾ ﴿الْحَقُّ يَوْمَ الْفَلَاكِ﴾

فَلْيُحَذِّرْ بِنَايَ أَفْئِدَةً ۖ وَهَذَا مِنْ رِوَايَةِ أَشْبِهِ وَبِهَا أَيْضًا الْفَضِيلُ

٧ - تطهير **بُيُوتِ** ﴿تَتُوبُ﴾ ﴿تَتُوبُ﴾







ليستأذنوا ايضاً ﴿ثَلَاثَ نِجَابٍ﴾ أي في ثلاثة اوقات، ﴿فِي مَرَّاتٍ ثَلَاثٍ﴾ أي في الليل وقت نومكم وخلودكم إلى سراحه ﴿وَبِئْسَ سَمْعِي يَذْكُرُكُمْ﴾ أي وقت انظهم حين تخلفون عن ثيابكم المتبولة ﴿وَبِئْسَ نَافِ مَكُونُ الْبَشَارَةِ﴾ أي وقت وراثةكم لدم واستعدادكم له ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَكُمْ﴾ أي هي ثلاثة اوقات يحتل فيها بشرية العورات فيها بادية والتكشف فيها غلب، فعلموا عبداً وخدمكم ومساكنكم ألا يذنبوا عليكم في هذه الاوقات إلا بعد الاستئذان ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ شَيْءٌ﴾ أي ليس عليكم ولا على المحليات والفسان حرج في التدخول عنكم بغير استئذان بعد هذه الاوقات الثلاثة ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ أي لانهم خدمكم يعطونكم عليكم للخدمة وغير ذلك، قال أبو سبيد: أي يصفون ويحيثون ويدخلون عليكم في المساكن مخدرة ومخسبة بغير إذن إلا في ثلاث الازمنة <sup>١١</sup> ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي مثل ذلك فهو نوح والبيان بين الله لكم الأحكام الشرعية بتأديب بها ﴿وَلَا تُكْرِهُوا إِلَهُكُمْ﴾ أي عالم بأمر خلقه، حكمكم في تدبير لهم ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْ الْقُرْآنِ﴾ أي واد: بلغ هؤلاء الأبطال الصفا مبلغ الرجال وأصبحوا من سن التكليف ﴿فَلْيَسْتَمِعُوا حَسَنًا وَسَمِعُوا كَرِهًا﴾ أي معلوم الأدب لهم أن يستأذنوا في كل الاوقات كما يستأذن لرجال الباطنون ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي ومثل لكم أمور الشريعة ولدين ﴿وَلَا تُكْرِهُوا إِلَهُكُمْ﴾ أي عظيم بحالكم حكمكم في شريعة، قال السعدي: كرهه تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان <sup>١٢</sup> ﴿وَالْقُرْآنُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي والحمد لله المملوك الممل من عزة التصرف وتطلب لزواج كغير سنهن ﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ أي لا يطمعن في الزواج ولا يرغبن فيه لانعدام دفع الشهوة فيهن ﴿فَقَرَّبَ إِلَهُكُمُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ﴾ أي لا يجرح ولا يتم صهيته من ان يصغر بعض ثيابه من الرداء والحجاب، ويعطون أمام امرجال يصلحون المساعدة التي لا تنفذ ثدياتها، ولا تنبر شهوة ﴿فَبِمَا تَضَرَّعُوا بِهِ﴾ أي غير متضاخرات بالية ليدعوا إليهن: قال أبو حنيفة: وحقيقة التبرج: اظهار ما يجب إخفاؤه، ودرج عجوز شططاً بدو منها الدعوى على أن تظهر ما جمال <sup>١٣</sup> ﴿وَلَا يَسْتَفِيحُونَ سَرَائِرَهُمْ﴾ أي وأن يستترن بارتداء الحجاب وليس للباب كما تلبسه الشابات من النساء مبالغة في التستر والاعتداف، غير لهن وأقرب، وأزكى عند الله وأظهر ﴿وَلَا تُسَبِّحُنَّ﴾ أي يعلم غداً لفسوس وسجاري كل إنسان معصية وفيه وعدة وتحذير ﴿إِنِّي تَوَّابٌ أَلْهَمْتُ مَرْءًا لِكُلِّ الْفَاسِقِ مَنَاجِيْرًا﴾ ولا غل لتبرج كتحرق، أي ليس معنى أهل الأعداء، الأعرج، والمريص، حرج ولا إثم في التعود عن لمرور لضعفهم وعجزهم <sup>١٤</sup> ﴿وَلَا تَقُلْ لِلْحَيِّطِ لَوْ تَكُونُ بِرَأْسِ الْغَيْبِ﴾ أي وليس

(١١) الضاري (١١/٢)

(١٢) البحر (١٥/٢٧٦)

(١٣) البحر (١٥/٢٧٣)

(١٤) هذا قول الحسن وابن زيد وهو الظاهر وخالفه صاحب البحر، والكشف، وابن الفراء في المخرج من حال الأعداء أن ياتوا مع الأصحاء واختار الصوري والزمري

عليكم أيها الناس إثم أن تأكلوا من بيوت أزواجكم ومبايكنكم قالوا أبيضقوى : فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيتته لقوله عليه السلام : «إن أطيبت ما أكل المرأة من كسب ، وإن ولده من كسب» (١٦٥) ﴿فَرَأَيْنَا بُرُجَنَا كَمَا نَرَى بُرْجَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَنُورُهُمْ كَنُورِ الْيَهُودِ وَنُورُكُمْ كَنُورِ شُعْبَةَ أَصْحَابِ أَثَرِ شُعْبَةَ أَثَرِ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا نَرَى بُرْجَ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا نَرَى بُرْجَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي لا حرج في الأكل من بيوت هؤلاء الأقارب . قال الرازي : والطاهر أن إباحة الأكل لا تنوقف على الاستئذان لأن العادة أن يقوم خطيب المسجد يأكل إذا أرب (١٦٦) ﴿أَوْ كَمَا تَلْعَنُهُمْ تَلْعَنَةُ﴾ أي اليهود ، الذين يؤكلون عليها ويضطكون معانيها في عذاب أهلها ، قالت عائشة : كان المسلمون يذمبون مع رسول الله في العزير ويدعون مندهم إلى غصنتهم ويقولون : قد أحللتنا لكم الأكل مما فكلنا يقولون : إنه لا يحل لنا أن نأكل ، إنهم أدنوا لنا عن غير حبيب أنفسهم وإنما نحن أبناء الله ﴿أَوْ كَمَا تَلْعَنُهُمْ تَلْعَنَةُ﴾ (١٦٧) ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾ أي أوبىوت أصدقاءكم وأصحابكم ، قال قتادة : إذا دخلت بيت صديقك فلا بأس أن تأكل من غير إذنه ﴿فَلْيَسَّرْ لَكُمُ اللَّهُ فَيْحُكُمْ خُشَاكُمُ﴾ تأكلوا بحسنة ﴿أَوْ أَتَمَّ﴾ أي ليس عليكم إثم لو خرج أن تأكلوا معجنتين أو متفرقين ، قال المفسرون : نزلت في حي من كفالة كان فرجل منهم لا يأكل ومدهم يعكث يرمه فإذا لم يجد من يلاقيه لم يأكل شيئاً ، وربما كانت معه الإبل الخمل فلا يشرب من لبنها حتى يجد من يشربه فأعزهم تعالى بأن الرجل إذا أكل وحده لا حرج عليه ﴿فَلْيَا أَعْلَمُ بِلَوْ قُلْتُمْ نَحْنُ أَهْلُكُمْ﴾ أي إذا دخلتم بيوتاً مسكونة مسفوها علم من فيها من الناس ﴿فَيَحْكُمُ بَيْنَ بَيْنِهِ أَوْ شَرَكُهُ مَيْسَةً﴾ أي يبرهم بشجة الإسلام «السلام عليكم» وهي التحية المباركة الطيبة التي شرعها الله لعباده العزيمين ، قال القرطبي : ومنها بالبركة لأن فيها «دعاء واستحلال المردف» ووجهها «الطيب لأن ساعدتها يستطيبها» (١٦٨) ﴿مَنْزِلَتُكُمْ كَمَا نَحْنُ لَكُمْ أَهْلًا نَحْنُ تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن كثير : لما ذكر تعالى في هذه السورة الكريمة من الأحكام المحكمة ، والشوتم الشريعة ، ثم عبادة على أنه يبين لهم الآيات بيانا شافيا ليتدبروها ويتعلموها لعمهم يعلمون (١٦٩) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَنَزَّلْنَاهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكُورَةِ﴾ أي إنما أنزلناه في الإيمان الدين . صدقوا بالله ورسوله تسبيحا جازما لا بحالعه شئ ﴿فَلْيَا كَفَرَاتُ عَنَّا كُفْرُكُمْ﴾ أي وإذا كانوا مع الرسول في أمر هام فيه مصلحة للمسلمين ﴿فَرَأَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي لم يتركوا ما جاء به من رسولهم ، قال المفسرون : نزلت هذه الآية في وقت حشر الخلق ، فإن بعض المؤمنين كانوا يستأذنون من الأحرار لقصوره ، وكان المنافقون يذمبون بغير استئذان فنزلت لتمدح المؤمنين الخالصين .

(١٦٥) البصوي (١٦٣/٢٥) .

(١٦٦) التفسير الكبير (٢٤/٣٦) .

(١٦٧) ابن كثير (١٦٩/٢) المختصر .

(١٦٨) القرطبي (١٦٩/٣١) .

(١٦٩) ابن كثير (١٦٩/٢) المختصر .





- ٢ - المشائنة ﴿يَكْبَرُ مَا جَاءَ وَيَقْدِرُ مَا تَكْلُمُ﴾ أي عليه أمر البيع وعليكم رزق التكديب
- ٣ - الطباي ببر الحرف واللام ﴿فَمِنْ تَعْلَمُ تَوَفِّيهِمْ أَمَّا﴾ وكذلك بين الجميع والاشتمال ﴿حَكِيمٌ أَرَأَيْتُمْ﴾ لأن المعنى : مجتمعين ومتفرقين
- ٤ - الإصناف بتكرير لفظ الحرف لترسيخ الحكم في الأذهان ﴿لَيْسَ عَلَى الْفَاسِقِ حَرَجٌ إِلَّا عَلَى مَا عَصَى فَعَرَضَ وَلَا عَلَى الْغَافِلِينَ حَرَجٌ﴾
- ٥ - صيغة المبالغة ﴿تَقُولُ زَيْدٌ﴾
- فائدة قال بعض السلف : من أشر البنية على نفسه قولا ففعلا نطقا بالصاد ، ومن أشر الهوى على نفسه قولا ففعلا نطقا بشدة لغوه تعالى . ﴿قِيلَ لَطِيفَةٌ تَكُنُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
- لطيفة قيل لبعضهم : من أحب إليك أعوك أم سديك ؟ فقال : لا أحب ، أي إذا لم يكن صديقي . وقال ابن عباس : الصديق أوكك من القريب ألا ترى استخانة السحيميين - بين فائرا ﴿لَا تَأْكُلْ أَمْوَالَهُمْ﴾ لا تأكل شيء ، ولم يستغفروا بالآية ، والامهات .
- نبوية : كان بعض العرب يرى أحدهم أن عذرا وحزينا عليه أن يأكل وحده ويبقى حائفا حتى يجد من يؤكله ويشاربه واشتهر هذا من حاتم فكان يقول .
- إذا ما صنعك فراد فأنصبي له أكبلا فإني لك آكله وحدي  
وإذا ما جئت العرب ، ودفاعهم . فقد اشتهروا بالجود والكرم ، وفرو الضيف .

..فم بحمد الله تعالى تفسير سورة النور..

## تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفُرْقَانِ

## بين يدي السورة

« سورة الفرقان مكية وهي تسمى بشئون العفيدة، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ وحول القرآن العظيم، ومحور السورة يدور حول إثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، وفيها بعض القصص للعقبة والاعتبار.

« ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذي تنقش المشركون بالظن فيه، والتكذيب بآياته، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين، وأخرى زعموا أنه من اختلاق محمد أمعانه عليه بعض أهل الكتاب، وثالثة زعموا أنه سحر مبین، فرد الله تعالى عليهم هذه الحزائم الكاذبة، والأوهام الباطلة، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين، ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التي طالبوا غاصص فيها المشركون المبعثون، واقتربوا أن يكون الرسول ملكاً لا بشراً، وأن تكون الرسالة - على فرض تسليم الرسول من أتبعه - خاصة بذوي الجاه والثرى، فتكون للإنسان غير عظيم لا كغيبور بهيم. وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع. والحجة الدامغة، التي تقسم ظهر الباطل.

« ثم ذكرت الآيات فريضة من العشرين عرفوا الحق وأقروا به، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال، وذكرت منهم «عقبة بن أبي معيط» الذي أسلم ثم ارتد عن الدين بسبب صدقه الشقي أمي بن خلف، وقد سماه القرآن الكريم بالظلام ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَمَنْ سَقَىٰ سِدْقَهُ بِالْغِيظِ﴾.

« وفي ثانياً السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالاً، وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين، وما حل بهم من التكاليف والدمار نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسول الله كقوم نوح وهاد، وثمود، وأصحاب الرمس وقوم لوط، وغيرهم من الكافرين الجاحدين، كما تحدثت السورة عن دلالة قدرة الله ووجده، وعن عذاب صبيعه وأثار خلقه في هذا الكون البديع، الذي هو أثر من آثار قدرة الله، وشاهد من شواهد العظمة والجلال.

« وختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن، وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التي استعظما بها بالأجر العظيم في جنات النعيم.

« المسببة: سميت السورة الكريمة «سورة الفرقان» لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزل على عبده محمد ﷺ وقد أنعم الله الكبري على الإنسانية لأنه النور الساطع والضيء المبين، الذي غرق الله به بين الحق والباطل، والنور والظلام، والكفر والإيمان، ولهذا



[illegible]

1. 472 1/2 1/2 1/2 1/2

(67, 44) 50: 40

(١٣٠) الكافي (ج ٢، ص ٦٤)

(2) طبعی (۱۹۷۷)



أي سمعوا صوت لهيبها وعليلتها كأنهضيان إذا غلا حشره من الغيط وسمعوا لها صوتاً كصوت الحمار وهو الزفير ، قال ابن عباس : إن الرجل يجر إلى النار فتنشق إليه النار شهيقاً لبغمة إلى الشميم ، وتزفر زفرة لا يقف أحد إلا عاف<sup>(١)</sup> ، ونقيبه الرؤية بالنسبة ﴿يَسْمَعُ لَهَا صَوْتًا مِثْلَ صَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ أي وإذا ألقوا فيها سمعوا لها ذكاءً أي دعوا في ذلك مصعدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل ﴿وَدَعُوا صُلُوبَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ﴾ أي دعوا في ذلك استكاداً على أنفسهم بالويل والهلاك يقولون : يا هلاكنا هلاكنا . فإنا المعتنى لهذا نسلوا من الله ما أُنذر منه كما قيل : أشد من الموت ما يمتنع معه الموت ﴿لَا تَدْعُوا أَلْوَانَكُمْ تَسْتَعْتَابَ أَفْئِدَتُكُمْ وَأَذْهُبُكُمْ بِكُمْ﴾ أي يقال لهم : لا تدعوا اليوم بالهلاك على أنفسكم مرة واحدة بل ادعوا امرأتهم وولدهن . فإن ما أنتم فيه من العذاب الشديد يستوجب تكرير الدعاء في كل حين وإن ، وفيه فإناط لهم من استجابة الدعاء وتخفيف العذاب ﴿عَلَّ أَذْيَبَكُمْ حَيْثُ لَمْ يَجْعَلْ أَخْبَدَ إِلَيْهِ يَهْدِ أَتَشْفَقُونَ﴾ أي قل لهم يا محمد على سبيل التوبيخ والتذكير : أدرك السمر حراً أم جنة الخلود التي وعدوها استعبدوا ؟ قال ابن كثير : يقول الله تعالى : يا محمد هذا الذي وصفناه لك من حال الأشقياء الذين تنقلعهم عنهم بوجع عوسى وتعيط وزبر ، ويلفون في أسكنها الضيقة مقررين لا يستطيعون حراكاً ولا فكاًفاً معاً هم فيه . أمداً غير أم جنة الخلد التي وعدوها الله المتدينين من عباده<sup>(٢)</sup> قال الإمام السرخس : وإن قيل كيف يقال : العذاب خير أم جنة الخلد؟ وهل يجوز أن يقول العاقل : استكر الحلى أم أم صبر ؟ قلنا : هذا يحسن في معرض اقتراح كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأمر واستكبر فبضربه ضرباً وجيعاً ويقول على سبيل التوبيخ : أمداً أطيب أم ذاك؟<sup>(٣)</sup> ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ زَيْنٍ﴾ أي كانت لهم نوايا ومرجعاً ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ أي لهم في الجنة ما يشاءون من التسميم ﴿حَتَّىٰ يَبْغُوا﴾ أي ما كسبوا فيها أبداً صرماً يلاؤول ولا انقضاء ﴿كَانَتْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ مِن شُرُوبٍ﴾ أي كان ذلك الحرا وعداً على ذي الجلال جنتاً بأن يسأل ويطلب لكونه ما يشاء من استعابرون . وهو وعد واجب ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُلُوبِهِمْ مِن ذَلٍّ إِنَّهُمْ فِيهَا مُبْشَرُونَ﴾ أي وأزكرك ذلك اليوم الحبيب - يوم القيامة - حين يجمع الله الكفار والأعداء وكل من عُبد من دون الله كالملأكة والمذبح ، قال محاهد : هو هيمس وعزير والملأكة ﴿فَقَبُولُ مَا نَسُوا بَيْنَهُمُ الْبَيْنَ فَمَا كَانَ لَهُمْ فِيهِمْ إِلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي يقولون لعلى لمحبودين نقول ما نريد منهم . ألم أنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادكم ؟ ألم هم منكم ؟ ألم هم صلبوا للطريق فبيدوتهم من لقاء أنفسهم ؟ ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِمُ الْمَائِدَةَ﴾ أي قال المحمودون تعجباً مما قيل له : تنزعت يا الله عن الأعداد ﴿فَمَا كَانَ شَيْءٌ قَائِماً فَتَضَلَّ رَأْسُكَ وَأَنْتَ فِي شَرِّ لَّاهِقِينَ﴾ أي ما بحق لنا ولا لأحد من العلوق أن بعد غيرك ، ولا أن يشاركك سواك ﴿وَأَنزَلْنَا بِهِمُ الْمَائِدَةَ﴾

(١) من ذكر (٦٦/٢) المختصر

(٢) التفسير الكبير (٦٦/٢٤١)

(٣) من ذكر (٦٦/٢)

عَنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ أَي وَلَكِنْ أَكْثَرَتْ عَلَيْهِمْ وَهَلَى أَبَانَهُم النعمة - وكان يجب عليهم شكرها والإيمان بما جاءت به الرسل - فكان ذلك سبباً للإعراض عن ذكرك وشكرك ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُرًا﴾ أي وكانوا عواماً هالكين، قال تعالى توبيحاً للكفرة: ﴿فَقَدْ صَدَّقَ رَبُّكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي فقد كذبكم هؤلاء المعبيدون في قولكم: إنهم آلهة ﴿فَمَا تَسْأَلُونَ مِنْهُ﴾ أي فما تستطيعون أنبأ الكفار ذنباً للعباد عنكم ولا نصراً لأنفسكم من هذا البلاء ﴿فَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ الْعَذَابِ﴾ أي ومن يشرك بالله فيظلم نفسه ندفة مذاباً شديداً في الآخرة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا أَنُنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ وَنُخَوِّدَ فِي الْآيَاتِ﴾ أي وما أرسلنا قبلك بأحد من الرسل إلا وهم يأكلون ويشربون ويتجولون في الأسواق للتكسب والتجارة، فذلك في سنة الرسلين من قبلك فلم يشكروا ذلك عليك؟ وهو جواب عن قولهم: ﴿قَالَ مِمَّا أَرْسَلْنَا بِأَحْسَنِ أَنْهَاءٍ﴾؟ ﴿وَسَخَّانَا فَتَحَكُمَ بَيْنَ﴾ أي جعلنا لبعض الناس بلاء لبعض ومحنة، ابتلى الله الغني بالفقر، والشريف بالرمس، والصحيح بالمرض ليختبر صبركم وإيمانكم أنشكروا أم تكفروا؟ قال الحسن: يقول الأعمى: لو شاء الله لجمعني بصيراً مثل فلان، ويقول الفقير: لو شاء الله لجمعني غنياً مثل فلان، ويقول السقيم: لو شاء الله لجمعني صحيحاً مثل فلان<sup>١</sup> ﴿رَحِمَنَ ذَلِكَ بَعِيرٍ﴾ أي عالمنا بمن يصير أو يعجز، وبمن يشكر أو يكفر.

البلاغة: تضمنت الآيات وجوهاً من البلاغة والبدع نوجزها فيما يلي:

- ١ - الإضافة للشريف ﴿عَلَى عَهْدٍ﴾ ولم يذكره باسمه تزييناً له وتكريفاً.
- ٢ - الاكتفاء بأحد الوصفين ﴿يَكُونُ الْفَتِيلَةَ نِيرًا﴾ أي ليكون بشيراً ونذيراً واكتفى بالإنداء لمناسبته للكفار.

- ٣ - الجناس الناقص ﴿يَخْفَوْنَ﴾ و﴿يَخْفَوْنَ﴾ معني ناقصاً لتغايره في الشكل.
- ٤ - الطباق بين ﴿مَرْءٍ﴾ و﴿نَفْسًا﴾ وبين ﴿مَرْءًا﴾ و﴿خَيْرًا﴾.
- ٥ - الاستنهام للتهكم والتحقير ﴿قَالَ مِمَّا أَرْسَلْنَا بِأَحْسَنِ أَنْهَاءٍ﴾.
- ٦ - الاستعارة التمثيلية ﴿يَوْمًا قَدْ قِطِلَ وَبَعِيرٌ﴾ شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزيغها وهو صوت يسمع من جوفه، وهو تمثيل وصف النار بالاحتياج والاضطراب على عادة المحيط والغضبان.

- ٧ - جناس الاختلاف ﴿أَرْسَلْنَا .. الْمُرْسَلِينَ﴾.
- ٨ - الجناس غير التام ﴿أَنْصِبُهُنَّ .. بَعِيرًا﴾ لتقديم بعض الحروف وتأخير البعض لطيفة: تبه تعالى بقوله: ﴿بَارِكْ أَقْرَبَ مِنْ شَيْءٍ عَلَى لَدُنَّكَ﴾ على أنه تعالى يعطي



الأعياد على حسب المصالح، فيفتح على واحد أبواب المعارف والعلوم ويعد عليه أبواب الدنيا، ويغتم على آخر أبواب الرزق ويحرمه لذات القوم والحاج، ولا اعتراض عليه لأنه فعال لما يريد.

777

النسبية لما حكمه تعالى إتيان الشرع من نبوة محمد عليه السلام وتكذيبهم له فإن أعقبه بذلك بعض جر تسمي الأخرى، ثم ذكر قصص بعض الأنبياء وما حل بأقوامهم العكازيين نسبية الرسول الله عليه الصلاة والسلام.

اللقية: ﴿سِرًّا﴾ بكسر الهمزة، حرماناً من خبيرة إذا منعه قال الشاعر:

لا اُكَلِّمُ اَنْفُسِي حَتَّى يَخْرُجَ مَعِيَ

أَيُّ حَرَامًا مَحْرُومًا ﴿١٠﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْهَبَاءُ مِثْلُ الْعِبَارِ يَدْخُلُ مِنَ الْكُوْةِ مَعَ هَبِّهِ الشَّمْسِ  
 ﴿ثُمَّ﴾ الشُّوْرُ: الْعَمَقُ ﴿وَالْمُتَرَقِّ﴾: الْمُنْفِيلُ وَزَعَانُ الْفَيْلُولَةِ وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفُ النَّهَارِ إِذَا  
 اشْتَدَّ الْحَرُّ ﴿ثُمَّ﴾ الشَّيْرُ: الْإِزْدِمَارُ وَالْمُتَكَسِّرُ قَالَ الْمَرْجَانِيُّ: كَأَنَّ شَيْءًا كَسَرْتَهُ وَفَلْتَهُ فَقَدْ تَرْتَرَهُ.

«عجب التزول. وروى أن عتبة بن أبي سعيد وكان حليفاً لأبي بن خلف صنع ربيعة فدها إليها فريقتاً ودار رسول الله . فلما قدم الطعام قال رسول الله : «ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أني رسول الله » فأكفر رسول الله من طعامه فلما بلغ أبي بن خلف ذلك قال لصديقه عتبة : «حيأت أقال : لا ولكن دخل علي رجل عظيم فأبى أن يأكل طعامي حتى أشهد له بالرسالة فقال له أبي : وجهي من وجهك حرام إن رأيت محمداً حتى تيزق من وجهه وتطأ على عنقه وتقول كيت وكيت!! ففعل عدو الله ما أمره به غيابه فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَسْفُتُ الْمَدَائِمَ عَنْ أَفْئِدَتِهِمْ﴾ الآية ١١

[illegible]

والله اعلم **﴿١٠﴾** فبينما هم كذلك على ذلكم يومئذ يناديهم الملائكة انزلوا من هنا انهم قد بلغوا أجلهم **﴿١١﴾** فأنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿١٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم وهم يكسبون **﴿٢٠﴾**

الفسفور **﴿١٠﴾** وإذا أتيتهم بغفلاتهم **﴿١١﴾** أي قال المشركون الذين لا يرجون لقاء الله، ولا يخشون عقابه تكذيبهم بالبعث والنبوء **﴿١٢﴾** ولا أنزلناهم على قومهم **﴿١٣﴾** أي علازلناهم على قومهم **﴿١٤﴾** أي لو نرى الله عبدنا نبخبرنا أنك رسول الله قال أبو حيان: وهذا كله على سبيل التعميم والإجمال عامه به من المعجزات تافه لا يقدركم **﴿١٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿١٦﴾** أي تكبروا على شدة اعتقادهم حين نعوذوا بدليل هذه الحكمة العظيمة، وما دام ما لا ينسب **﴿١٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿١٨﴾** أي تجاوروا الحق في الظلم والطغيان، حتى سمعوا قصص العتو وعابوا الماسكين **﴿١٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٠﴾** أي يوم يرون المشركين الملائكة حين أنزلوا أنفسهم لروا بهم وقت الاعتصار لن يكون للمعجزتين يومئذ بشارة بمرحوم بل لهم لعقبة والخسائر **﴿٢١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٢﴾** أي تقول الملائكة لهم: حرام ومحرم عابكم الله والشرى والمغفرة: قال ابن كثير: وذلك يصدق على وقت الاعتصار حين ينسرفهم الملائكة بالشار، فنقول الكافر عند خروج روحه: خرجي أيها النفس الخبيثة في الجنة الخبيثة، اخرجي إلى سجون وحسين وطن من يحرم نأبى الخروج وتشرق في اليد فيضمر منه بمضامع الحديد، محلات العز من حين اعتصارهم فاعبه فيسرون بالخيرات وحصول الحسنة **﴿٢٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٤﴾** أي عند أنزلناهم على قومهم **﴿٢٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٢٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٣٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٤٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٥٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٦٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٧٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٨٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٠﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩١﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٢﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٣﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٤﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٥﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٦﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٧﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٨﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿٩٩﴾** ولما أنزلناهم على قومهم **﴿١٠٠﴾**

١٠٠: أي كفر (١٠٠/٢) المختصر

١٠١: أي كفر (١٠١/٢) المختصر

١٠٢: أي كفر (١٠٢/٢) المختصر

١٠٣: أي كفر (١٠٣/٢) المختصر

خَيْرٌ مِنَ الْكَافِرِ مُسْتَقَرًّا وَمُقَرًّا وَمَارِي<sup>(١)</sup> ﴿١﴾ وَأَحْسَنُ نَجِيًّا<sup>(٢)</sup> ﴿٢﴾ أَيُّ وَأَحْسَنُ مِنْهُمْ حَكَمًا لِّلْمُنْعِ وَقَدْ تَقِيلُونَهُ وَهِيَ الْإِسْرَاحَةُ نَعْفُ الْبُهَارِ، وَالْمُؤْتُونَ فِي الْأَمْرِ، فِي الْقُرْدُوسِ وَالنَّعِيمِ الْمُعْظِمِ : وَالْكَافِرُ فِيهِ ذِكْرَاتُ الْجَحِيمِ قَالَ ابْنُ مَعْبُودٍ : لَا يَنْتَهَفِ النَّهَارُ مِنْ يَوْمِ الْغِيَاةِ حَتَّى يَفِيلَ أَهْلُ لُجَّةٍ فِي الْحَنَةِ ، وَأَهْلُ عَنَارٍ فِي النَّارِ ﴿وَيَوْمَ نَنْفُخُ نَفْثًا بِالْقَنَمِ﴾ أَيُّ وَادَّكَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الرَّهِيْبَ يَوْمَ تَنْتَفِقُ السَّمَاءُ وَتَنْفَطِرُ عَنِ الْقَتَامِ الَّذِي يُسَوِّدُ الْعُرَى وَيُظْلِمُهُ وَيَغْمِ الْقُلُوبَ مَرَاهُ لُكُثْرَتِهِ وَشِدَّةِ ظُلُمَتِهِ ﴿وَرَبُّ الْفَتْيَكَةِ لِكُورِيٍّ﴾ أَيُّ وَنَزَلَتْ الْمَلَانِكَةُ فَأَحَاطَتْ بِالْخَلَائِقِ فِي الْحَشَرِ ﴿لَتُنْفِثَنَّ يَوْمَئِذٍ النَّفْثَ بِإِزْمِيلٍ﴾ أَيُّ الْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الَّذِي نَحْضَعُ لَهُ الْمُلُوكَ ، وَنَعْتَرُ لَهُ الرُّحُودَ ، وَتَذَلُّ لَهُ الْجَبَابِرَةُ لَا مَالِكَ يَوْمَئِذٍ سِوَاهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿لَيْسَ الْكُلُّهُمُ الْيَوْمَ بِرِ الْوَيْدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿وَكَيْفَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كَيْدًا﴾ أَيُّ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَسْبِيًّا شَدِيدًا عَلَى الْكَافِرِ ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ : وَدَلَّ قَوْلُهُ : ﴿لَا تَكْفُرِينَ﴾ عَلَى تَسْوِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ يَهْدُونَ حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَاحًا فِي الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup> ﴿وَيَوْمَ نَخْسُ الْكُفْرَ عَلَى نَذِيهِ﴾ أَيُّ وَادَّكَرَ يَوْمَ يَنْقَدِمُ وَيَحْشُرُ الْعُظَامَ عَلَى نَفْسِهِ لِمَا فَرُطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ، وَعَصَى الْيَدَيْنِ كَدِيَّةً عَنِ الدِّمِّ وَالْحَسْرَةِ ، وَالْحَرَادِ بِالْإِظْلَامِ عَقِبَةُ بْنُ أَبِي مَعْيطٍ : كَمَا فِي سَبَبِ الْمَرْوَةِ ، وَهِيَ نَعَمٌ كُلُّ ظَالِمٍ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : بَخِيرَ تَعَالَى مِنْ نَدَمِ الظَّالِمِ الَّذِي قَارِقَ طَرِيزَ الرُّسُولِ ﷺ وَسَلَّكَ سَبِيلًا غَيْرَ سَبِيلِ الرُّسُولِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدِمَ حَيْثُ لَا يَنْدَمُهُ الدَّمُ ، وَهَضَّ عَلَى يَدَيْهِ حَسْرَةً وَأَسْفًا ، وَسِوَاةَ كَانَ مَرْوَلَهَا فِي عَقِبَةِ بْنِ أَبِي مَعْيطٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهَا عَمَلَةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ<sup>(٤)</sup> ﴿يَقُولُ يَتَنَبَّأُ نَحْنُ نَحْنُ نَحْنُ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ الْمَذْأَبِ﴾ أَيُّ يَقُولُ الظَّالِمُ : يَا لَيْسَ أَمْرُكَ الرُّسُولَ فَاتَّخَذْتُ مَعَهُ ضَرْبًا إِلَى الْهَدْيِ يَتَجَهَّرُ مِنَ الْمَذْأَبِ ﴿يَتَنَبَّأُ بَنِي لَمْ يَجِدْ فَلَا تَكُنْ لِي﴾ أَيُّ يَا هَلَاكِي وَحَرَّتِي يَا نَيْسَبَ أَصَاحِبِ فَلَانٍ وَأَجْعَلُهُ صِدْقًا لِي ، وَلَقَدْ «وَلَان» كِتَابَةً مِنَ الشَّحْصِ الَّذِي أَضْلَعَهُ وَهِيَ «أَنْبِي» بِنُ خَلْفٍ خَالِ الْقُرْطَابِيِّ ، وَكُنِيَ عَنْهُ وَلَمْ يَصْرِحْ بِاسْمِهِ لَتَأْوِلَ جَمِيعٍ مِنْ فَعْلِ مَثَلِ فَعْلِهِ<sup>(٥)</sup> ﴿لَقَدْ أَتَيْنِي قَرِيبٌ كَرِيمٌ تَعَالَى﴾ ﴿وَكَيْفَا لَكَ الْقَبْلُ بِالْحَسَنِ حَذْرًا﴾ أَيُّ يُعْلِمُهُ وَيُؤَمِّنُهُ ثُمَّ خَبَّرَهُ عَنْ وَقْتِ السَّلَامِ فَلَا يَنْقُذُهُ وَلَا يَنْصُرُهُ ﴿وَأَلَّا لَمْ يُسْأَلْ يَكْرِتْ إِذْ قُرْبِهِ أَتَقْدَرُ هَذَا أَتَقْدَرُ أَنْ تَهْجُرَ﴾ لِمَا أَكْثَرَ الْمُشْرِكُونَ الْعُظَمَاءُ فِي الْقُرْآنِ خَافُوا مَدَارَ الرُّسُولِ ﷺ وَشَكَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى : قَالَ مُحَمَّدٌ : يَا رَبِّ إِنْ قَرِيبًا كَذَبْتَ بِالْقُرْآنِ وَلَمْ تُؤْمِنْ بِهِ وَجَعَلْتَهُ وَرْدًا لظُهُورِهَا سِرًّا وَأَعْرَفُوا عَنْ اسْتِغْنَاهُ ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : وَلَيْسَ الْمُفَسِّرُونَ مِنْ حِكَايَةِ هَذَا الْقَوْلِ الْإِجَابَ بِمَا قَالَ الْمُشْرِكُونَ بَلِ الْمُفَسِّرُونَ مِنْهَا مُعْظِمٌ

(١) كلمة «ماري» ليست على ما جاء للمفسرين وإنما هي بيان حال أهل لجة وأهل عين حبال وغير ذلك، ولا ضرورة للتأويل بأنهم خير من الكافرين لفترتهم في الدنيا

(٢) البحر (١٩/١٩) وأحدث أخرجه أحمد بإلفظ هو الذي يعني به، إنه لينصف على المؤمنين . الحديث

(٣) محض ابن كثير (١٩/١٩) .

(٤) القُرطبي (١٩/١٩) .



حول الرس - وهي الشر غير المعطوية - انهارت فمخست بهم وبغيرهم <sup>(١)</sup> ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ أي ومما وغللت كثيرين لا يعلمهم إلا الله بين أولئك المكذبين أهلكتهم أيها ﴿وَكُنُوزًا فَتَنًا﴾ أي وكما سن مولا بينا لهم الحجيح ، ووضحنا لهم الأدلة إعداء وانذارا ﴿وَكُنُوزًا فَتَنًا﴾ أي أهلكتهم إغلاكا ، ودمراء تدميرًا . كما لم تتجع عليهم السواطه ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا نَارَ الْزَيْتُونِ الَّتِي أَزْهَرَتْ نَكَمًا أَتَتْهَا﴾ أي ولقد نزلت قريش مرارا في م حرمهم إلى الشام عس نلت القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء وهي قرية سدوم <sup>(٢)</sup> عظمت قري قوم لوط ﴿وَكُنُوزًا يَصْكُرُونَ مَرَدًّا﴾ <sup>(٣)</sup> توبيخ لهم على تركهم الاعتدال والاعتبار أي أقلم يكونوا أي أسفارهم برؤسها فيعسر واما حل بأهلها من المعداب والشكال بسبب تكذيبهم لرسولهم ومخالفتهم لأوامر الله ؟ قال ابن عباس : كانت قريش في نجاتها إلى الشام تمر بعد من قوم لوط كفولة تعالى ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا نَارَهُمْ تَنْجِيَةً﴾ <sup>(٤)</sup> قل كفونا لا ينجيتكم شئكم أي إنهم لا يعتبرون لأنهم لا يرجون معافا يوم القيامة .

العبارة تضمنت الآيات وجوها من البلاغة والتدريج نجرها فيما يلي :

١ - الترحي ﴿قُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ لأن (الولا) بمعنى (علا) للترجي .

٢ - جاسم الاشتقاق ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا﴾ و﴿جَنَّتْ نَجْمًا﴾ .

٣ - التبالغة بعمي الجنس ﴿لَا تَنُورُ يَوْمَهُمُ الْأَشْرَارُ﴾ ومعناها : لا يسر يومئذ المحرمون وإسا عدل عه للتبالغة .

٤ - التشبيه بالبيع ﴿فَمَحْفُوتَةً فَتَنًا شَتْرًا﴾ أي كالغبار المشتور في الجور في حقارته وعدم فعه . حذف مه أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا .

٥ - الكتابة اللطيفة ﴿يَنْظُرُ أَفْئَاتَهُمْ عَنِ يَدَيْهِ﴾ كناية عن الندم والحسرة ، كما أن لفظة «الان» كناية عن الصدق الذي أهله

٦ - الإسناد المعجزي ﴿قُرْآنًا فَكَذَّبَ﴾ لأن الضلال لا تنسب إلى السكان ولكن إلى فعله .

للطيفة : قال ابن القيم رحمه الله : هجر القرآن أنواع

أحدها : هجر مسامحة والإيمان به . والثاني : هجر العمل به وإن قرأه وأمن به . والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه . والرابع : هجر تدبره وتفهم فسا به . والخمس : هجر الاستعانة رابندوي به في جميع أمراض القلوب .

وكل هذا داخل في قوله تعالى ﴿إِنْ قَرَأْتَ تَخَفَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ وإن كان بعض الهجر أعوفا من بعض <sup>(٥)</sup> .



فَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْخِطَابُ لِلْكَافِرِينَ . . . إِلَى . . . أَتَمَّ بِمَا نَكُونُ وَرَأَيْتُكَ مِنْ أَمَةٍ  
(٤١) إِلَى نَهْيَةِ آيَةِ (٤٠)

العذاب من أخطأ طريقاً وأضل دليلاً أم محمد ﴿لَوْ يَتَّبِعُ النَّاسُ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ تعجب من ضلال المشركين أي أرأيت من جعل هواه إلهاً كيده يكون حاله؟ قال ابن عباس: كان الرجل من المشركين يعبد حجراً فإذا رأى حجراً أحسن منه رماه وأخذ الثاني لعبده ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْفِرُونَ﴾ أي حانقاً تحفظ من اتباع هواه؟ ليس الأمر لك، قال أبو حيان: وهذا يشي من إيمانهم، وإشارة للرسول عليه السلام ألا يتأسف عليهم، وإعلام أنهم في الجهل بالسائق وقلة النظر في الحوائج مثل البهائم ﴿لَمْ تَكُنْ لَآ أَهْلَكْتُمْ بَنِيَّائِيكُمْ لَوْ أَنَّظُرْنَا إِلَىٰ﴾ أي أنظرنا هؤلاء المشركين يسمعون ما نقول نهم سماع قبول؟ أو يعقلون ما نورد عليهم من الحجج والبراهين الدالة على الوحدةانية فنهتم بشأنهم ونعلم في إيمانهم؟ ﴿بَدَّ لَهُمْ الْقُلُوبُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَعْلٌ﴾ أي ما هم إلا كالبهائم بل هم أشنع حالاً، وأسوأ حالاً من الأنعام السارحة، لأن البهائم تهتدي لمرعيتها، وتنفذ لأربابها وتعرف من يحسن إليها، وهؤلاء لا يتفادون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم، ثم ذكر تعالى قراءتها من الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته فقال: ﴿لَمْ تَرَوْا أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ لِلظُّلُمِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي ألم تظف إلى يدع صنع الله وقدرته كيف يستعطف الظلمة والظلمة وقت النهار حتى يستريح الإنسان بظل الأشياء من حرارة الشمس المستوحجة؟ إذ لو لا الظل لأحرقت الشمس الإنسان، وكثرت حياته ﴿وَلَوْ شَاءَ لَطَمَسْنَا عَيْنَهُمَا لَأَعْمَاهُ لِمَا هُم بِبَارِقِينَ﴾ أي جعلنا طلوع الشمس دليلاً على وجود الظل، فلو لا وقوع ضررها على الأحرار لما عرف أن للظل وجوداً، ولما ظهرت آثار هذه النعمة الجليلة للعباد، والأشياء إذ ما أعرف، بأضدادها فلو لا الظلمة ما عرفت النور، ولو لا انشمس ما عرف الظل فوبضدعا تتميز الأشياء، ﴿فَتَرَىٰ فَجَأَةً لِّلْغَمَامِ﴾ أي أزلنا هذا الظل شيئاً شيئاً، وقليلاً قليلاً لا دفعة واحدة لئلا تضل المصالح، قال ابن عباس: الظل: من وقت طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشمس<sup>(٢١)</sup> قال المفسرون: الفضل: هو الأمر المتوسط بين الضوء والخالف والظلمة الخالصة، وهو يحدث على وجه الأرض منبسطاً فيما بين ظهور الفجر إلى طلوع الشمس، ثم إن الشمس تسحق وتزله شيئاً شيئاً، إلى الزوال، ثم هو ينسحق ضوء الشمس من وقت الزوال إلى الغروب ويسمى قبلاً، ووجه الاستدلال به على وجود الصانع الحكيم أن وجوده بعد العدم، وعدمه بعد الوجود، وتغير أحواله بالزيادة والنقصان، والانبساط والتقلص، على الوجه الشافع للمبدأ لا يبدله من صانع

(٢١) فيس (٦/٥٠١).

(٢٢) الطبري (١٩/١٦٦) هذا القول منقول عن مجاهد وإليه ذهب كثير من المفسرين، وقالوا: إنه أضرب الأسوال ولذلك وصف به ليلة ﴿لَيْلٍ تَمُورُ﴾ وما ابتداء هو الراجع لأنه الظل المعروف ولعل الشمس بوجهه وهو اختيار العلامة أي السورة.





شند المرأة ﴿وَمَثَلُ بَيْتِهِمَا مِثْلُ بَيْتِهِمَا﴾ أي جعل بينهما حاجزاً من قدرته لا يغلب أحدهما على الآخر ﴿زَيْجَرٌ مُتَقَرَّجٌ﴾ أي ومتقاع من وصول أثر أحدهما إلى الآخر واعتزحه به ، قاله ابن كثير : معنى الآية : أنه تعالى خلق الماهيين : السحلو والمالح ، فالسحلو كالأنهار والعمود والأبوار ، والمالح كالبحار الكبد التي لا تجري ، وجعل بين العذب والمالح حاجزاً وهو اليابس من الأرض ، ومائلاً من أن يصل أحدهما إلى الآخر ، وهذا خبر ابن جرير <sup>١</sup> وقال الرازي : ووجه الاستدلال مهنا بين لأن العلولة والملوحة إن كانت يسبب طيبه الأرض أو الماء فلا بد من الاستواء ، وإن لم يكن كذلك فلا بد من قادر حكيم يخصص كل واحد بصفة معينة <sup>٢</sup> ﴿وَقَرَأَ أَوَّلَى حَشَىٰ مِنْ النَّبِئِ ذِكْرًا﴾ أي خلق من النطفة إنساناً سعيّاً بصيراً ﴿فَجَعَلَهُ نَبَأً وَبُشْرًا﴾ أي قسمهم من نطفة واحدة قسمين : قدي نسب أي ذكوراً ينسب إليهم لأن النسب إلى الآباء كما قال الشاعر :

فإنما أسماها الناس لموعنة مسنودعات وللباء البناء

وإنما يصاحبه يمن ، فبالنسب يتعارفون ويتواصلون ، وبالمصاهرة تكون الصلابة والعمدة واجتماع الغريب بالغريب ﴿وَكَانَ زَيْفٌ فُورًا﴾ أي بالخلق في القدرة حيث خلق من النطفة الواحدة ذكراً وأنثى . . . ولما شرح دلائل التوحيد عاد إلى نهجين سيرة العشرتين في عبادة الأرباب فقال : ﴿وَيَسْتَدُونَ مِنْ آلِهِ وَقَدْ مَلَأَ كُفْرَهُمْ﴾ أي يستدلون بالأصنام التي لا تضيغ ولا تنصر لأنها جمادات لا تحس ولا تبصر ولا تعقل ﴿وَكَانَ الْكُفْرُ عَلَىٰ نَفْسٍ حَبِيرًا﴾ أي معيلاً للشيطان على معصية الرحمن ، لأن عبادته للأصنام معاونه للشيطان قال مجاهد : بظاهر الشيطان على معصية الله ومعيته <sup>٣</sup> ﴿وَمَا أَزَلْنَاهُ﴾ أي مبشراً للمؤمنين بجنات النعيم ، ومستترا للكافرين بعذاب الجحيم ﴿قَدْ مَلَأَ كُفْرَهُمْ كَلْبًا مِنْ آثَرٍ﴾ أي قل لهم يا معبود : لا أسألكم عنى تبليغ الرسالة أجراً ﴿إِنَّمَا مَنْ كَفَرْنَا فِي نَفْسِهِ لَكُمْ رِقْدٌ نَبِيًّا﴾ أي يكن من شاء أن ينحط طريقاً يقوبه إلى الله بالإيمان والمسلم الصالح فليفعل كأنه يقول : لا أسألكم مالاً ولا أجراً ، وإنما أسألكم الإيمان بالله وطاعته وأجره على الله ﴿وَتَوَجَّعْنَ عَلَىٰ أَلْقَىٰ الرَّبِّ لَا يَسْتَوْنَ﴾ أي اعتعد في جميع أمورك على الواحد الأحد ، الدائم الباقي الذي لا يبدل أبداً ، فإنه كالليك وانصرك ومظهر دينك على سائر الأديان ﴿وَسَخَّجَ بِمُتَوَدِّعٍ﴾ أي نزه الله تعالى عما يصفه هؤلاء الكفار مما لا يليق به من شركاء والأولاد ﴿وَنَكَّحْنَ بِهِ يَتِيمًا يَتِيمًا﴾ أي حبيبك أن نله مطلع على أعمال العباد لا يخفى عليه شيء منها ، قال الإمام القسري : وهذه النكحة براد به المتباعدة كقولهم : كنى بالعلم جمالاً وكنى بالأدب مالاً ، وهي بمعنى حسمت ، أي لا تحتاج معه إلى غير - لأنه غير بأخواتهم - قادر على محاربتهم ، وذلك وعيد شديد <sup>٤</sup> ﴿فَلْيَدْعُ عَلَىٰ آبَائِهِمْ وَأَبْنَاءِهِمْ وَنِسَاءَهُمْ﴾ أي هذا الإله العظيم الذي ينبغي أن تتوكل عليه هو القادر على كل شيء ، الذي خلق السموات السبع

(٢) تفسير الكبير (٢١/٢١١) .

(١) ابن كثير (١٣٥/٢٤) المختصر .

(٣) تفسير الكبير (٢٤/٢٢٠) سورة الفرقان : ٢٥١ .

(٤) فطيم (١٩/١٧) .





الطير: جعل الله الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الآخر. فمن فاته شيء من الليل أدركه بالنهار، ومن فاته شيء من النهار أدركه بالليل<sup>(١)</sup>. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ أَكْثَرَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا لَمْ يَشْرَفْ عَلَى عِلَالَةِ الْإِنْسَانِ مَعَهُمْ اللَّهُ هُمْ فِيهَا بِالْأَعْيُنِ مُبْصِرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ فِي بَرٍّ مَوْتًا أَلَا يَعْلَمُونَ بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرْثٍ أَلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي السَّمَاءِ مِنْ غَافٍ فَا لَوْ أَلَّا يَعْلَمُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَعَالَمُ السَّمِيعِ الْأَلِيمُ﴾ قال الحسن: لا يجهلون علو أحد، وإن جهل غيبيهم حاكموا<sup>(٢)</sup>. ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ شِرْكًا﴾ أي يُغيثون الليل بالصلوة ساجدين لله على جباههم، أو قائمين على أقدامهم يقولون ﴿كُنَّا نَدْعُوهُ مِنْ قَبْلُ مَا يَشْعُرُ﴾ قال الرازي: لما ذكر مدبرهم في النهار من وجهين. قوله الإهداء، وتحمل الأذى بين هذين سيرتهم في الدنيا وهو التمتعهم بخدمه المخلوقين<sup>(٣)</sup>. ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ أي يدعون ربهم أن يسجيهم من عذاب النار، ويستهلون إليه أن يدفع عنهم عذابها ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي لازماً دائماً غير مفروق ﴿بِهَا نَارُ مُنْظَرًا لِلْعُقَاةِ﴾ أي يمسح جهنم منزلاً ومكان إقامة، قال القرطبي: المعنى يسر المستقر ومن المقام، فهم مع طاعتهم مشفقون خائفون من عذاب الله<sup>(٤)</sup>. وقال الحسن: خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرزوا من عذاب جهنم ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِشِرْطٍ وَرَبِّ يَقْتُلُوهَا﴾ هذا هو الوصف الخامس من أوصاف عباد الرحمن والسمي: تيسرهم في إندتهم في المطامع والشارب والتماسي. ولا مقصدين ومضيقين حيث يصحون بخلاء ﴿وَكَمْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾ أي وكان من أهل البيت وسقط معدلاً بين الأشراف والتخلف كقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنفَعْتَ صَاعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ شَرًّا لَكَ﴾ أي لا بعدد من معه تعالى إليها آخر، بل بوجوهه محلصين له الدين ﴿بَلَا يَفْقَهُونَ أَنْفُسَ الَّذِينَ يُرْمُونَ لَهُمْ﴾ أي لا يفقهون النفس التي حرم الله قتلها، لا بما يحق أن يقتل به الفرس من كسر بعد إيدان، أو زنى بعد إحصان، أو القتل بإصاحا ﴿وَلَا يَرْوُونَ﴾ أي لا يرون جريمة الزنى التي هي من أجدس الجرائم ﴿وَمَنْ يَفْقَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي ومن وفهم، تلك المروءة العظيمة من الشرك والقتل والثرى يجد في الآخرة الشك والنعومة ثم تشرعاً بقوله: ﴿يُصْنَعُ لَهُ الْكَذِبُ بَلَا يَفْقَهُونَ﴾ أي يضاهف عقاب ويحفظ بسبب شركه وبسبب المعاصي ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْبُورُ﴾ أي لا يخلد في ذلك العذاب حقيراً ظليلاً أبداً لا يدين ﴿وَلَا تَأْتِيكَمْ سَاعَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُورُ﴾ أي لا

(١) الطبري (١٩/٢٠).

(٢) التفسير الكبير (٢١/١٠٨).

(٣) تفرج (١٣/٧٢).

(٤) الطبري (١٩/٢٢). وهذا من حرم من فسر الإسماء بأنه الإغنا في معصية الله، وإليه ذهب بعض المفسرين وهو منقول عن ابن عباس أيضاً لقول الأول نعم.

من تاب في الدنيا اتوبة النصوح وأحسن عمله ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي بكرمهم الله في الآخرة فيجعل مكان السيئات حسنات وفي الحديث إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها - رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: انزعوا عليه صفار ذنوبه وارفعوا عنه كبرها، فتمرض عليه صفار ذنوبه فيقال: عملك يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم: لا يستخج أن ينكر وهو مشفق من كبر ذنوبه فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: يا رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا قال: فمضت رسول الله ﷺ حتى يبدئ نواجذهم<sup>(١١)</sup> ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْتُم مَّكَّةَ وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْضِ مَنَاسِكٍ﴾ أي راسع المغفرة كثير الرحمة ﴿وَيَسَّيْتُمْ أَنْبِيَاءَ كُذَّابًا يَقُولُونَ لَا يَخْلُقُ إِلَّا سَافِلًا﴾ أي ومن تاب عن المعاصي وأصلح سيرته فإن الله يتقبل توبته ويكون مرضياً عند الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَرْجُوا ظَهْرًا لِلَّهِ يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ لَا يَخْتَارُونَ﴾ هذا هو الوصف المسامح من أوصاف عاد الرحمن أي لا يشهدون الشهادة الباطلة - شهادة الزور - أشرب فيها نضيج لحقوقي الناس ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا أَفْئِدَةً مِنْهُمْ ذَاتَ الْحِرِّمْزِ﴾ أي وإذا مرأوا بمجالس اللغو - وهي الأماكن التي يكون فيها العمل الفسيع كمجالس اللغو، والسيعة، والفقر، والغناء المحرم - مرأوا ممرسين مكرمين أنفسهم عن أعمال تلك المجالس، قاله الطبري: والغزو: كل كلام أو فعل باطل رعى ما يستفيع كسب الإنسان، وذكر الشكاح باسمه في بعض الأماكن، وسباع: أنشاء مما هو نسيح، كل ذلك يدخل في معنى الشعر الذي يجب أن يجنبه المؤمن<sup>(١٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ مَتَاعًا يُشْكِرُونَ﴾ أي لا يعطوا بأيات القرآن وخوفوا بها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ مَنَاسِكَ وَتَحَفُّوا عَلَيْهَا شِحْنًا وَضَعْنَا لَكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَحِيقَةً﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ مَتَاعًا يُشْكِرُونَ﴾ أي لم يعطوا بها بل سمعوا بأذان وحبة والأزواج والبنين سرّاً وقرحاً: إذ منك بطاعتك، والعمل بمراضاتك ﴿وَأَعْيَنَّاكَ لَهَّافًا﴾ أي جعلنا قدوة يقتدي بها السفور، دعاً إلى الخير فعداه مهتدين، قال ابن عباس: أي أئمة يقتدى بها في الخير<sup>(١٣)</sup> ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ﴾ أي أولئك المتصفون بالأوصاف الجليلة السامية يتألون المراتب العالية، بعسرهم على أمر الله وضاعتهم له سبحانه ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ﴾ أي ولنلقون بالنعمة والسلام من الملائكة الكرام كقول تعالى ﴿وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ﴾ أي من عظيمين في ذلك التسبيح لا يسبون ولا يخجلون من الجنة لأنها دار الخلود ﴿حَسَنٌ مَّا تُفَكِّرُ﴾ أي ما أحسنه مفكراً وأظهِرنا منزلاً لمن اتقى الله ﴿قُلْ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا لَا نَحْنُ بِمُفَكِّرِينَ﴾ أي قل لهم يا محمد: لا يكسر ولا يحفل بك وبإلوا نضرعكم إليه واستغاثكم بإناء في الشدائد ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا مَرْكَبَ يَعْقُوبَ﴾ أي فقد كدبتم أيها الكافرون بالرسول والقرآن فسوف يكون السحاب ملازماً لكم في

(۲) آخر یہ مسئلہ :

مذکورہ افسر (۱۶۹ / ۳۷)۔

(۳) این کتاب (۷۱۲/۳) - مختصر -

البلاغة: تضمنت الآيات وجوها من البلاغة والبديع نوجزها فيما يلي:

- ١ - الإضافة للشريف وتشكرهم ﴿وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ﴾ .
  - ٢ - الطباق بين المسجود والقيام ﴿سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ وكذلك بين الإسراف والتخسر ﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَهُمْ يَنْقَرُ﴾ .
  - ٣ - المعادلة اللطيفة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار ﴿سُكِّنَتْ مُتَقَرَّرًا وَمَقَامًا﴾ مقابل قوله من أهل النار: ﴿سَاءَتْ مُتَقَرَّرًا وَمَقَامًا﴾ .
  - ٤ - الاستعارة البديعة ﴿لَنْ يُجِزُوا عَلَيْهَا حَسَنًا وَكُنْهًا﴾ أي لم يتغافروا عن قوارع المنور حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر ، وهذا من أحسن الاستعارات .
  - ٥ - الكناية ﴿قَرَّةٌ أَمْيَمٌ﴾ كناية عن المفرحة والبسرة كما أن ﴿الْمُزَيَّنَّةُ﴾ كناية عن الدرجات العالية في الجنة .
- سببها: قال النمرطي: وصف تعالى «عباد الرحمن» بأحدى عشرة صفة هي أوصافهم الحميدة من التحلي، والتخلي وهي «التواضع، والتعلم، والتهجد، والخوف، وثراء الإسراف، والاعتدال، والبعد عن الشرك، والنزاهة عن الزنى والقتل، والفتنة، وتجنب الكذب، وكبري المواظ والابتهاال إلى الله» ثم بين جزاءهم الكريم وهو تيل نفرة أي الفرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن النفرة أعلى مساكن الدنيا .

«تم بهونه تعالى نفسه سدره الخوفان»

## تفسير سورة الشعراء

## بين يدي السورة

١ سورة الشعراء مكية وقد عالجنا أصول الدين من القرآن، والحكمة، والرسالة، والبعث، شأنها شأن سائر السور المكية، التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان.

٢ ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم الذي أنزل الله هداه به للخلق، وبأنفسنا ضالين لأمرض الإنسانية، ذكرت موقف المشركين منه، فقد كذبوا به مع ما دبروا له، وسطروا براعيه، وطلبوا، معجزة أخرى غير القرآن الكريم عتادا واستنكارا.

٣ ثم تحدثت السورة عن هاتمة من الرسل الكرام، الذين بعثهم الله لهداية البشرية، فبدأت بقصة الكليم موسى مع فرعون الطاغية الجبار، وما جرى من المعاداة والمداورة بينهما في شأن الإله جل وعلاه وما أله الله به موسى من الحجج الدامغة التي تقضم ظهر الكافر، وقد ذكرت في القصة حلقات جديدة، انتهت بإثبات المعاداة والعبادة من العارفين بالهائل بين الإيمان والظن.

٤ ثم تناولت قصة الخليل إبراهيم عليه السلام، وموقفه من قوم وأبيه في عبادتهم للإوثان والأصنام، وقد أظهر لهم بقوة حجته، وتصاعده بانه، بطلان ما هم عليه من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين، الذي بيده النجى والعصر، والإحياء والإماتة.

٥ ثم تحدثت السورة عن المعتضين والغاوين، والسعداء والأشقياء، ومصير كل من العارفين يوم الدين.

٦ وبعد أن تناولت السورة في ذكر قصص الأنبياء نوح، إرميا، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم الصلاة والسلام، وثبتت سنة الله في معاملته للمكذبين لرسوله، عادت للتوبيخ بشأن الكتاب العزيز، تفخيضا لشأنه، وسائلا لصدوره ﴿وَلَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قِرَاءَةً أَكْثَرُ مِنْ قِرَاءَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿يُنَادُونَ مِنْ مُتَحِدِينَ﴾ ﴿يُنَادُوا غُرُورًا﴾.

٧ ثم حتمت السورة بانذار على الأمم المشركين، من زعمهم أن القرآن من نزول الشياطين، ليسق اليدهم مع اختتام في أربع فاسق وانتماء.

٨ الخاتمة سميت سورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمدا كان شاعرا، وأن ما جاء به من قبل الشعر، فرد الله عليهم ذلك اكساف والسبستان بقوله ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ﴿أَنزَلَ فِي حَافِيٍّ لَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ﴿وَنَادَى فِي صُلْبِهِ لَمَّا هَوَىٰ سَاقُوتُهُمْ﴾ ﴿وَأَنزَلَ فِي حَافِيٍّ لَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ﴿وَنَادَى فِي صُلْبِهِ لَمَّا هَوَىٰ سَاقُوتُهُمْ﴾. وبذلك ظهر الحق وبان.

السفحة ﴿يَذِيقُهُمْ﴾ مهنت وقنل وأصل الجمع: أن يذيق بالمدح والسخا وهو الحرم للنامي نفس الفقرت وهو أقصى حد المذبح ﴿وَتَلَقَّيْنَاهُ﴾ الغلة بفتح الغاء: المرة من العمل ﴿وَتَلَقَّيْنَاهُ﴾









رسولاً إليك، فوالله انك ساطع، وإن سعادت خلقت ﴿١٠﴾ ومن علمه شيء من أن عدل من يشاء، أي  
 أيدى، أعلم على ما حدثك إلى وعد الله مني ﴿١١﴾ وما تعدوا معه من هذا إلا سنة، قال من  
 كثير المعنى ما أخصت إلى رؤيتي بعد ما أنشأت إلى بني إسرائيل فيجعلهم عبيداً من هذه  
 أنهي إحسانك إليّ حين وأما من بعد أسألك أن يجمعهم فيها ﴿١٢﴾ وإن الله في أي أمر  
 عني أن تعذبتني به قبل عيب ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ أي قال من عود متعالي  
 شكراً من هو هذا الشيء ثم علم أنه سوف لا يكون له من هذا إلا عسر ﴿٢١﴾ وأنه كان وحده الصانع  
 روي في سورة وهه ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ أي قد  
 نسي هو علم الله وأمره، وخصه بفرقة الأحرار والأعداء، وهو أن عدل  
 لأشياء منها من غير وقدر، وجوب والخطأ، وبيات وشعار، وبغير ملك من الخصومات للعدة  
 ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ أي إن كانت لكم قلوب موقنة، وأصلاً لله، فهذه أمور خارجة عن قلوبكم  
 غيرة الاستغناء، أي حال فرعون ليس حوله من أشرف قومه على سبيل الشك والاعتبار، ألا  
 سمعون جوابه ويحذرون من الله وأما أنه من صفاته الماء فيجيب عن منعه، فأنه من موسى  
 ورد في سورة وحده ﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿٤٠﴾ أي هو حالكم وحالكم الذين ناسوا  
 ناسكم، فوجوههم وأبصارهم، حوله، أشد الحكيم، عدل عن الشعرع العلم إلى التعريف  
 إحسان، لأن الله لا يفسد قرب من قبل الأفاق، وأمره من الناس ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾  
 بعند ذلك معصية فرعون ونسب موسى إلى الحمير، ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾  
 جاء رسولاً منهم وأخاه إلى الله فاضى مشككاً من سببه أي يرد هذا الرسول المحمود لا  
 عقاب له، أسأله عن شيء، فنجس من شيء، فقد يحفل موسى بحجرة فرعون وعدل إلى ما كان  
 الحجة بفرعون، كانت أوسع من الناس ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾  
 حائل الذي يطلع الشمس من حمير، وحسبها تحرب من الضرب، وهذا مشاهد كل يوم من  
 العائل ونحاس، وإلهاء، قال ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾  
 لا رب العالين، وهذا من أنجى الحج المبرور منهم ما طس كتب إبراهيم من مائدة  
 الله، ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾  
 تنفع فرعون وأفسر في الحجة رجع إلى الاستعلاء متوقفاً بالفضي والصنف ﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾  
 فبين كذا من أمته كره، أي في المخذول والمغيب، في غيبات المذبح، قال  
 المفسرون، وإن الله شديداً مجس الشخص في مكان تحت الأرض، حده لا يصح ولا يصح  
 في أحد حتى يبيت، وهذا من قبل الله، وإنه قد لا يجعل من المسموحين لأن سمح  
 قد أفسد في القتل، قال من استهيل الساتر فرعون العجل بالثور والذئب ﴿١١١﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿١٢٠﴾



عليه الصافي تقديره: فقلوا لموسى هت ذلك إما أن تُلقني وإما أن تكون نحن نشتغل كما ذكر في  
الأعراف فأجابهم موسى بقوله: ﴿أَتَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ نَكَفُوتُ﴾ أي اهدموا بالإنعام ما تريدون فأنا لا  
أخشاكم، قاله ثقة بصيرة، الله وثوبه لإظهار الحق: ﴿أَتَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ نَكَفُوتُ﴾ أي اهدموا بالإنعام ما تريدون فأنا  
لنخرنكم ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أي قالوا ما يابدهم من الجبال والعصي وقالوا عند الإلقاء: نكسهم بعظمة  
فرعون وسلطانه إنا نحن الغالبون لموسى: ﴿أَتَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ نَكَفُوتُ﴾ أي قالوا  
موسى العصا فانقلب حية عظيمة فإذا هي تبليغ وتزديد الجبال والعصي التي اختلقوها بأس  
البحر حيث شياؤها للناس حيات تسعى، ومشي تلك الأشياء إنكأ بلفظ: ﴿أَتَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ  
نَكَفُوتُ﴾ أي سجدوا لله رب العالمين، بعدما شاهدوا البرهان الساطع، والدمجزة البعرة: ﴿أَتَقُولُونَ  
مَا أَنْتُمْ نَكَفُوتُ﴾ أي قالوا عند سجدتهم أمنا بالله، للعزيز الكبير الذي  
يدعونا إليه مرسى وهارون، قال الضري: لما تبين كسحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا  
سحر، وإنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض، غفروا لوجوههم سجدا لله  
مذعنين له بالطاعة فأنزل: أما يرب العالمين الذي دعانا موسى لعبادته، دون فرعون وملته<sup>(١)</sup>  
﴿قَالَ نَسَخْنَاهُ عَنْ قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ أي قال فرعون للشجرة: أتعلم لموسى قبل أن تسألتوني؟ ﴿وَيَوْمَ  
لَنَكْفُرَنَّ أَلَيْسَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ نَكُفِّرُونَ﴾ أي إنه رئيسكم الذي تعلمتم منه السحر وثوابكم منه ليظهر أمره،  
أراد فرعون بهذا الكلام التليس على قومه لئلا يعضبوا، أن السحرة أمواهن بصيرة وظهور حق،  
قال ابن كثير: وهذه مكايمة يعلم كل أحد بطلانها، فإني لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم،  
فكيف يكون كبيرهم الذي أمادهم صناعة السحر؟ هذا لا يقوله عاقل<sup>(٢)</sup>، ثم توعدوه بقوله  
﴿فَقَسْرَهُ لَنُكْفِرَنَّ﴾ أي سوف تعلمون عند الله وبال ما صنعتكم من الإيمان به ﴿أَتَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ  
نَكَفُوتُ﴾ أي لا قطعن يد كل واحد منكم البني ورجله اليسرى ﴿وَأَحْيَيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي  
وأصلبتم كل واحد منكم على جذع شجرة وتركه حتى الموت ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا بِأَنَّا كُنَّا شَاقِقِينَ﴾ أي لا  
صبر علينا في وقع ما نودعنا به، ولا تبالي به لأننا ترجع إلى ربنا مؤملين غفرانه ﴿يَا نَسُفْ أَنْ يَنْزِلَ  
رَبُّنَا غَظَبًا﴾ أي إننا نرجو أن يغفر لنا الله ذنوبنا نحن سلفتنا من قبل إيماننا به فلا يعاقبنا بها ﴿أَلَيْسَ كُنَّا  
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي بسبب أن باءونا قومتنا إلى الإيمان وكنا أول من آمن بموسى.

البلاغة: تضمنت الآيات وجوها من البلاغة والبدع نوجوها فيما يلي:

١- الكتابة اللطيفة ﴿فَقَالُوا لَنَكْفُرَنَّ﴾ كش به عن الدال والهوا الذي يلحقهم بعد

الغز والكبرياء

٢- الوعد والتهديد ﴿تَسْأَلُهُمْ لِمَ كُنَّا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٣- التوبيخ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَتْرَابِهِ﴾ لاستفهام لتوبيخ على تركهم النظر بعين الاعتبار

٤- المقابلة اللطيفة بين ﴿وَتَجِيبُ مَنْذِرًا﴾ ﴿وَلَا يَطْلُبُ إِسَاءَةً﴾

«إلى أن استغنى عن كل شيء» (١) .

١٠ - النعمان الناقص ﴿وَقُلْتُ مَتَى كَذِبٌ﴾ . فقد افطرت الجوداء من (العداء وبين فقرة) و غتفت المذكل وأصبح حنافاً غير تام .

١١ - الإيجار بالحط ﴿فَلَا أَرْتَرِفُ مِنْهُ وَلَيْدٌ﴾ . من معنى هذا العطف التوابعي (فأما ما عوى مثلاً له ذلك ، فقال له ومن ﴿أَرْتَرِفُ﴾ وكذا ذلك هناك إيجاز من ﴿وَقَدْ بَلَغَ مِنْهُنَّ﴾ . قال الرماحاني : «أصله أرسل جبريل إلى مازون وأحمد بن والزيدي فأنس من الإيجار غاية الإيجاز» .

صفة التعجب ﴿أَلَا تَتْلُونَ﴾

انذاراً . إلى واللام لأن السمع منكسك ومتردد ﴿وَلَا تَتْلُونَ الْقُرْآنَ﴾ . ثم ﴿تَتْلُونَ﴾ . منه قول السجدة في هذه السطرة ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . وهذا من خصائص علمه الله .

الطاف بين ﴿الْمُتْلُونَ﴾ و﴿تَتْلُونَ﴾ . إلى أن في الأمر من السجدة النسخ

١٢ - إن قيل : كيف قال موسى في هذه السطرة بمرور وقومه ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . ثم قال آخرها ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . فالجواب : أنه تعطف ولا يـ ﴿وَلَا تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . ثم قال : «أما وأر منكم تعناء والله لا طاعة وبخهم بقوله ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . وحمل ذلك في ما بين قول فرعون : ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾ . فسجدت موسى طريق الحكمة

١٣ -

١٤ - ﴿وَلَيْسَ بِأَمْرٍ يَتْلُونَ﴾ . إلى : ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . ثم قال : «أما وأر منكم تعناء والله لا طاعة وبخهم بقوله ﴿إِنْ تَكُنْ تَتْلُونَ﴾ . وحمل ذلك في ما بين قول فرعون : ﴿يَسْأَلُكُمْ﴾ . فسجدت موسى طريق الحكمة

(١٥) إلى نهاية آية (١٦) .

١٥ - ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة سبع قصص : أولها قصة موسى وهارون ، وثانيها قصة يونس ، وثالثها قصة نوح ، ورابعها قصة هود ، وخامسها قصة صالح ، وستهمها قصة لوط ، وسابعها قصة شعيب ، وكان تلك القصص القصصية المرسل . عن ما يقفه من المشركين ، ولا تزال الآيات تحدث عن قصة موسى عند السلام

١٦ - ﴿شَرٌّ﴾ . من الإساءة وهو التبريد فلا يشاء الله أن يهلك بني إسرائيل . وإساءة هو تخاف بالليل ﴿تَتْلُونَ﴾ . السجدة السبع للقليل القليل والجمع والجمع مع شدة ، قال الجوهري : «تتلى» . الطائفة من الناس ، والخطبة من الشيء ، وثوب شرافة أي قصه . ﴿وَتَكُنْ﴾ . قرأ . ومنه ﴿تَتْلُونَ﴾ . أي قرأت قال الشاعر :

وكن يوم مصر أو ليلة سافقت . . . . . يوم العوس إلى الأجل نزلت

﴿مَذْكُورًا﴾ كَتَبْتُ الشَّيْءَ، قَلْبِي بِمَعْنَى عَيْنِي، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَهُوَ مُفْعَلٌ مَوْكُوتٌ وَهَذَا قَوْلُ الْحَمِيدِ مَنْ مَوْكُوتٌ وَهُوَ خَيْرٌ، وَفِي الْقَوْلِ خُاصُّونَ، الْكُتُبَةُ: تَكْوِينُ الْكُتُبِ تَحْمِلُ التَّكْوِينَ فِي التَّنْقِطِ وَنَحْوِهَا مِنَ التَّكْوِينِ فِي الْأَسْمَاءِ بِمَا فِي جِهَتِهِ يَكْتُبُ مَنْ مَعْدُومَةٌ حَتَّى يَسْتَقِرَّ لَمْ يَخْتَرْ مَا **﴿نَبِيٍّ﴾** الْحَمِيدُ أَهْلَ بَيْتِهِ الْخَالِصِينَ الَّذِينَ يَهْتَمُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ **﴿كَرَّ﴾** الْكَرُّ: التَّكَرُّرُ وَهُوَ تَوَلُّوهُ مَرَّةً أُخْرَى.

[illegible]

التفسير ﴿الَّذِينَ إِذَا لُفُّوا إِلَيْهِمْ بَدَّلُوا آيَاتَهُمْ ثُمَّ يَقُولُوا هِيَ نَجْوَاكُمْ وَإِن لَّمْ يَأْتِكُمْ بِهِمْ لَبِئْسَ مَا تَدْعُونَ﴾ أي أمرنا موسى بطريق الوحي أن يسير  
 إلى جهة البحر إلى إسرائيل، فإذ اقتربوا إلى البحر قالوا لهم: «هذه نَجْوَاكُمْ» أي يتحكم في دعوتهم وقومهم ليردوكم إلى أرض  
 وسامكم عبادة لأنهم اعتنوا بموسى ﴿يَبْدُلُوا آيَاتِهِمْ﴾ أي يبدلون آياتهم التي يتحكمون فيها وقومهم ليردوكم إلى أرض  
 مصر مرة أخرى ﴿وَيَقُولُوا هِيَ نَجْوَاكُمْ وَإِن لَّمْ يَأْتِكُمْ بِهِمْ لَبِئْسَ مَا تَدْعُونَ﴾ أي لربنا لم دعوتهم في ظلهم حسر أكبر عليهم  
 وأمر أن نجعل له لحسن من كل الضمائر في آياتهم ﴿يَبْدُلُوا آيَاتِهِمْ﴾ أي يبدلون آياتهم في ظلهم حسر أكبر عليهم  
 الظهري كان بنو إسرائيل منقادين ومطيعين لأمر الله ولكنهم بدّلوا آياتهم ﴿يَبْدُلُوا آيَاتِهِمْ﴾ أي يبدلون آياتهم  
 عابثين أي والله يفعلون أفعالاً تعبطنا ونفسين مذبذبين ﴿يَبْدُلُوا آيَاتِهِمْ﴾ أي يبدلون آياتهم





مع علمه بأنهم يعبدون الأصنام ليسين لهم معافاة عقوبتهم في عبادة ما لا ينفع ، وبغير علمهم بالحجة **﴿قَالُوا مَتَى نُنَاجِيكَ فَتُنَاكِمْ فَقُلْ لَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي نعد أصنامنا نفقي نفيعين على عبادتها لا نتركها ، قالوا أفلت علم سبيل الاستعاضة والعفو ، وكان يكتفيهم أن يقولوا نعد الأصنام ولكنهم زادوا في الوصف كالمتعثر بما يصنع **﴿قَالَ هُوَ يُبَسِّرُكُمْ إِذَا تَفَتَّحُوا﴾** أي قال لهم إبراهيم على سبيل التذكير والتشجيع : هل يسمعون دعاءكم حين تاجلون إليهم بالدعاء **﴿أَمْ تَرْجُونَ أَنْ يَبْرُكُوا عَلَيْكُمْ إِذْ يُرَوِّدُكُمْ فِي سُبُلِ الْمَوْتِ﴾** أي هل يبدلون لكم منفعة ، أو يدفعون عنكم مضرة ؟ **﴿قُلْ إِنِّي وَمَنْ عَلَّمَهُ الْغَيْثُ فَلَهُ يُبْرِكُ﴾** أي وجدنا آياتنا بعد موتهم ففعلنا مثلهم ، قال أبو السعود : اعترفوا بأنها لا تنفع ولا تضر بالمرتبة ، واضطروا إلى إظهار الحقيقة وهي أنه لا سند لهم سوى التقليد <sup>(١١)</sup> وهذه من علامات إغواء الحجة **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ تَدْعُونَ﴾** **﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا زُجُجَةٌ مَقْشُورَةٌ﴾** أي قال لهم إبراهيم : أفرأيت هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله اسم وآباءكم الأولاد ؟ **﴿وَهُمْ مَعَهُمْ إِيَّائِيَ الْفُتَيَاتِ﴾** أي فلا هذه لأصنام أعبادكم لا أعبادهم ، لكن عبد الله رب العالمين فهو ونس في الدنيا والآخرة ، أسند الدعوى لنفسه تعريضا بهم وهو أبلغ في النصيحة **﴿أَفَلَمْ يَخْلُقْ يَهُودَ يُنُوبَ﴾** أي الله الذي خلق هو الذي يهدي إلى طريق الرشاد لا هذه الأصنام **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يُحْيَىٰ وَلَئِيَّ الْفَرَجِ﴾** أي هو تعالى الذي يرفع عن الأصنام والشراب دهر الخلق الرافق الذي ساق الشراء ، وأوزار السفر ، وأخرج به أنواع الشرع رزقا لعباده **﴿إِنَّمَا تَرَفُّشُ يَهُودَ يَفْتَحُونَ﴾** أي وإذا أصابني المرض فإنه لا يفتد على شفائي أحد غيري ، وإنما أسند المرض إلى نفسه **﴿تَرَفُّشُ﴾** وأسند الشفاء إلى الله وعناية لأدب ، وإلا فالمرض والشفاء من الله جل وعلا فاستعمل من كلامه حسن أدب **﴿وَتَنُوحِي بِنَسْفِ لَمَّا يَجِيءُ﴾** أي وهو تعالى المحيي المميت لا يفتد على ذلك أحد سواء ، يعيش بذاته ثم يحييها إذا أراد بعد مماتها **﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَنْ تَعْرِفَ فِي سَبْعِينَ يَوْمًا الْقَرْيَةَ﴾** أي أودع من واسع رحمت أن يفتد من ذنبي يوم الحساب والإبراء حيث أودعني العباد بأصنامهم ، وفي تعبد لئلاهم أن يستغفروا من ذنوبهم ويفرأوا بخطيئتهم **﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾** أي هب لي انفضهم والحلم والحنس في زمرة عبادك الصالحين **﴿وَتَعَالَىٰ فِي يَدَيْكَ﴾** أي جعل لي دكر حسنا وشاة عاطف **﴿وَيُكْرِمُونَ﴾** أي فيمن مأني بعدني إلى يوم القيامة ، أذكر به ويقندي سي <sup>(١٢)</sup> ، قال ابن عباس : هو اجتماع الأمم عليه ، فكل أمة تنسب به وتعلمه **﴿وَتَعَالَىٰ مِنْ يَدَيْكَ تَنْبِيهُ﴾** أي من السعداء في الآخرة الذين يستحقون ميراث جناتك **﴿وَتَنْفِرُ الْآيَةُ﴾** أي الصديق عنه واحد إلى الأبدان ،

أن مثل تلك الجنة كانت حصة موسى ، ثم ذكر عقابها فذكر ما هم لغيره محمد نبي الله خرد إبراهيم هذا السبب قال أحمد بن حنبل : لأمر من عظم الله على إبراهيم أنه وقومه في الدار هو لا يتكلم من إقناعهم إلا بالدعاء <sup>(١٣)</sup> **﴿وَاللَّيْلِ فَتُغْمِصُ الْأُنْجُومَ﴾** (٢٤/٢٥) .

١٠. قوله السورة (٢٤/٢٥) .

(٢٦) قاله بعض العلماء في الآية دليل على استحباب كسب الذكر الحاصل إليه من الحجة النبوية وأشده بعد ما تم في يومه في الناس أجمعين .

﴿إِنَّ كَثْرَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾ أي ممن فضل عن سبيل الهدى، قال الصاوي، وقد أحياه الله تعالى من صبح دعوته سوى الدعاء بالفقران لأبيه<sup>(١)</sup>، وقال القرطبي كان أبوه، وعنه أن يؤمن به فلذلك استغفر له، فلما بان له أنه لا يهتدي بغيره<sup>(٢)</sup>، ﴿فَلَا تُقْرِئِ يَوْمَ يَمُوتُونَ﴾ أي لا تُلدُنِّي ولا تُفِيْسِي يوم تبعث المخلات للحساب، وهذا ما أصبح منه ثواب عظيمة أباه وجلاله، وإلا فقد أنشأ الله عليه قوله ﴿إِنْ إِرْزِيقُ كُنْتَ مَذْكُورًا﴾ الآية ﴿وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ شَأُنٌ وَلَا مَوْلَا﴾ أي في ذلك اليوم الحبيب لا ينفع أحدا فيه مان ولا ولد، ﴿وَلَا مَنْ أَلَّفَتْهُ﴾ أي إلا من جاءه في آخره ﴿يَتَلَبَّسُ﴾ أي يفا بذي ظفر، سليم من الشرك والنعاق، والحمد والثناء، وإلى هنا تنتهي دعوات الخليل إبراهيم ثم قال تعالى، ﴿وَوَلَّفَ الْخَلْقَ يَمُوتُونَ﴾ أي قُرِبت النجاة للمؤمنين لرهم بعد خلوعها، قال الطبري وهم الذين اتقوا عذاب الله بطاعتهم إياه في الدنيا<sup>(٣)</sup>، ﴿وَيَوْمَ لَا تَنْفَعُ يَمُوتُونَ﴾ أي وان ظهرت النار للمجرمين الصالحين حتى إذا ما باؤوا أمامهم مكتوفة اليدين، فالجواب عن يرون الجنة فحصل لهم التهجاء والسرور، والفاوون يرون جهنم فحصل لهم الحسرة والأخذ، ﴿وَيَوْمَ قُتِلَ﴾ أي قُتِلَ للمجرمين على سبيل التفريق والتوبيخ ﴿إِنَّ زُنَا كُنْتُمْ تَقْتُلُونَ﴾ من ثوب نبي، أي أين آلهتكم الذين عندكم من الأصنام والأنداد ﴿هَلْ يَسْتَرْزِقُ تَوْفِيقُ﴾ أي هل يفتقدونكم من عذاب الله، أو يستظفرون أن يدفعوه عن أنفسهم؟ وهذا كله توبيخ ﴿فَلَا تَكْفُرُوا﴾ أي كفوا على ورسولهم في جهنم، قال مجاهد نعوروا في جهنم، وقال الطبري أرمي بعضهم على عرض، وخرج بعضهم على بعض، تنكبوا على وجوههم<sup>(٤)</sup>، ﴿فَقَدْ رَأَوْنَا﴾ أي الأصنام والشركاء والمعبودون والمعبودون كقولهم ﴿إِلَهُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقٌّ حَقٌّ﴾، ﴿وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ أَعْمَلُونَ﴾ أي أتباع إلهي فاطمة من الأسس والسرور ﴿فَالَّذِينَ هُمْ بِهَا يَحْتَسِبُونَ﴾ أي قال المعبودون لمعبودهم وهم في الجحيم يتدعون ويتحاضرون<sup>(٥)</sup>، ﴿يَتُوبُونَ كَفًّا﴾ أي كفوا عن كفرهم، أي نفسهم بالله لقد كفوا في ضلال واسع وبعث من الحق طاهر ﴿إِنْ تَتُوبُكُمْ رَبِّي تَغْلِبُونَ﴾ أي حين عدناكم مع رب العالمين وجعلناكم مثله في استحقاق العبادة ﴿وَمَا تَحْتَلِّ بِهَا تَكْفُرُونَ﴾ أي وما أنسلنا عن الهدى إلا الرؤساء والكبراء الذين يهتدون الفكر والعماسي ﴿فَلَا تَأْمُرُ شَيْئًا﴾ أي ليس لنا من يشعرك من هول هذا اليوم ﴿وَلَا تَهْدِي بِشَيْءٍ﴾ أي ولا صديقي خالصي المود بقدرنا من عذاب الله ﴿فَلَا تَزِرُ﴾ أي لو أن نار رحمة إلهي الدنيا ﴿مُكَلِّفِينَ﴾ أي فتؤمن بالله وحسن عملنا ونطيع ربنا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ أي إن فيما ذكر من نسا إبراهيم وقومه لعدة يعشر بها تونوا الأبيار ﴿وَمَا كَانَ أَكْفَرَكُمْ قُرْبِينَ﴾ أي وما كان أكثر هؤلاء المشركين الذين تدعوهم إلى الإسلام مؤمنين ﴿وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ لَفُتُّوا﴾ أي العادق من أعدائه، الرحيم بأوليائه.

الطبعة: تضمنت الآيات وجوها من البلاغة والبديع نوزها صيدا يلي

(١) القرطبي (١٣/١١٤).

(٢) الصاوي على الخلاص (٣/١٧٦).

(٣) الطبري (١٩٩/٤٤٠).

(٤) الطبري (١٩٩/١٥٥).

١ - الإبحار بالحدف ﴿فَذَلِّقُوا﴾ أي فغضب به البحر فانطلق .

٢- انتبه الرجل المجلس (الغزير العظيم) أي كالجبل في مسرعه ونيانه ذكرت أداء انتبه وحذف وجه انتبه.

۵۔ الطَّبَاقُ بَيْنَ ﴿يَعْمُرُونَ﴾ وَ﴿عَمُرُونَ﴾ وَكَذَلِكَ بَيْنَ ﴿يُسَيِّئُونَ﴾ وَ﴿يُسَيِّئُ﴾.

٤- مراعاة الأدب: «إِذَا قُرِئَتْ قُرْآنٌ فَتُحَرِّبُ» لم يقل: وإذا أقرضني بل أسند المرض نفسه فأدب مع الله لأن نشر لا ينسب إليه تعالى أبداً، وإن كان المرض والشفاء دلالتهما من الله.

هـ الاستعارة المظہیة ﴿وَمَنْ يَكُنْ فِي يَدَيْهِ﴾ استعارة الممان للذكر الجمیل وثناء الحسین وهو من أخصف الاستعارات .

٦ المقاتلة البديعة ﴿وَنَزَّلْنَا الْحَمِيمَ لِلشَّرِّ إِنَّ﴾ مقابل قوله عن السعداء ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ فَلَاةَ﴾

٧- مرآة المؤمن: صل في أواسر الآيات مثل ﴿الَّذِينَ﴾ و ﴿الْمَلِكِ﴾ و ﴿حَقَّقُوا﴾ وغيره من اسمع الحسن الذي يزيد في حسان العباد.

فتحيه اروي ان ايراهيم يلقى اباد ازر يوم القياسه و على وجه ازر قشره و غبوه فيقول له ايراهيم : ألم اقل لك لا تعصي! فيقول أبوه : فليوم لا أمصبك : فيقول ايراهيم يا رب انك وعدتني فلا تخزني يوم تبعثون ، فأي خزي تخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى : إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول : يا ايراهيم : انظر تحت رجليك فينظر فإذا هو ذبيح - ذكر من الضعفاء - متطاع فيرخذ مقرانه فيلقى في النار و رواه البخاري .



قال انه نحتق: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُ الْبَشَرِ﴾ . . . بس . . . ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ لَظَهَرَ فُجُورُهُ﴾ من آية (١٠٥) إلى نهاية آية (١١١)

للقائسة لما قصّ تعالى على بيته محمد عليه السلام خبر موسى وإبراهيم أتبعه بلذكر قصة نوح، وهدود، وصالح، والوط، وشعيب. وكل ذلك تلياً لرؤس الفه عليه السلام فيما ينفاه من فروع. وبيان لسنة الله في عقاب الكافرين

الذخيرة: «التشويق» المعلوم، يقال: تشوقنا بشفقة أي سلاها بالنس والذواب والطعام  
 «وب» التزيين: ما اذنع من الأرض، والزيغ: الضلوك، «تشتبك» المرأة بها المصعد في التمشية  
 وهو قول ابن عباس قال الشاعر:

تركنا ديارهم منهم إقراراً وهذا السماع والبروجا  
 ﴿يَنْشُرُ﴾ البشور السطوة والأخذ العقب. يقال: بطش بطش إذا أخذ بشدة وعف  
 ﴿وَالْمِثْلُ﴾ السطية، قال الهروي: السطية ذو العدد الكثير من الناس، ومنه قوله:



وَمَا كُنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ قُرْآنًا ۖ قَوْلًا زَلَّاجًا ۚ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْفُتُوحُ ۚ قُلْ قُلُوبُ النَّاسِ غَيْرُ مُبْصِرَةٍ ۚ أَي كَذَب قوم نوح وسوءهم فوجدوا ، وإنما قال ﴿ الْقُرْآنُ كَذِبٌ ﴾ لأن من كذب وسوياً فقد كذب أفعاله ۚ ﴿ قُلْ قُلُوبُ النَّاسِ غَيْرُ مُبْصِرَةٍ ۚ ﴾ أي أنه وهم في الفهم لا في البصيرة لأنه كذب منهم ، قال أبو عبيدة : وهذا من قول العرب : يا أحاسن نسيم يربطون يداي هذا ففهموا ، ومعهم بيت الحماسة فلا يسألون أفعالهم حين يذنبونهم ۚ ﴿ أَلَا يُؤْمِنُونَ ۚ ﴾ أي ألا يخافون عقاب الله في عباده الأصنام ۚ ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَهْلَكُمْ ۚ ﴾ أي إني لكم ماسح ، أبيض من يمسح لا أخود ولا أذهب ۚ ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ فَاذْكُرُونَهُ ۚ ﴾ أي خافوا عذاب الله وأطيعوا أمره ۚ ﴿ وَمَا أَفْضَلُكُمْ لِيُؤْمِنُوا لِيُذَكِّرَ ۚ ﴾ أي لا أظن منكم منة على من يمسح لكم ، وإن لم يذنبوا على أي ذنب أنتم ، أي ما أطلب لولائي وأعزى إلا من الله تعالى ۚ ﴿ فَأَنْزَلْنَاهُ فَاذْكُرُونَهُ ۚ ﴾ كرره تأكيداً وتوبيخاً من أفعاله الأمر الذي دفعهم إليه ۚ ﴿ قُلُوبُهُمْ قُلُوبٌ فَكَانَ ۚ ﴾ أي أصدفت ما نوح فيما يقول ۚ ﴿ وَأَتَمَّتْ الْفُلُوكُ ۚ ﴾ أي وانحدر أو أساهلك هذه السفلة والغمراء والضعفاء ۚ قُلْ الْيَوْمَ الْيَوْمَ ۚ وهذا من محادثة عقولهم ، وفردوا ربهم فقد قصروا الأمر على خطاه الذناب حتى جعلوا الشاع الفقراء له رديفاً عن المباحة وإيدته بدعوة نوح ۚ ﴿ قُلْ وَمَا يَلْبِسُ بَيْنَ كَلِمَةٍ تَمْلِكُ ۚ ﴾ أي ليس مني أن أبعد عن حماد خدمتهم ، وإن أنشأ عن أفعالهم من تبعوني إجمالا أو ضعفاً ۚ قُلْ الْقُرْآنُ كَذِبٌ ۚ وإنما أتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا في العزة والمال ۚ نقال في جوابه : إني لم أفلت على طعن أمره ، وإنما إن فلانهم ۚ ﴿ قُلْ إِنْ يَدْعُونَ بِٱلْغَيْثِ قُلْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ ﴾ أي ما يسببهم وجوزهم إلا عن الله فإن السطوع على السرائر والظلمات لا تعلمون ذلك ۚ ﴿ وَمَا أَظْهَرَ كَذِبَ الَّذِينَ ۚ ﴾ أي كنت بسعد هؤلاء المؤمنين الضعفاء عني ، لا يظادهم من مجسمي ، قال أبو حيان وهذا ملحقاً بأنهم ظليو ، من ذلك كما طلب رؤساء فريش من رسول الله أنه أن يبعد من عن من الضعفاء ۚ ﴿ إِنْ تَأْتُوا ٱلْقُرْآنَ كَذِبًا ۚ ﴾ أي ما أنا إلا نذير لكم من عذاب الله ، أحوطكم بأهله وسؤوفه من أفعالي أفعالاً سواء كان شرراً أو فضيلاً ، أو جليلاً أو خفياً ۚ ﴿ قُلُوا لِيَوْمَ تَأْتِي سُنُوكُمْ ۚ ﴾ أي تأتوا من القريب ۚ أي تأتوا من قومي كذبوني ولم يحسن عليه لتكثير من المرجو من بالحجارة ، خوفه بالقتل بالبحارة عند ذلك حصل اليأس روح من دلائله فدعا عليهم ۚ ﴿ قُلْ رَبِّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۚ ﴾ أي قال نوح ما رب إن قومي كذبوني ولم يذموا بي ۚ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا قَوْمُ ٱلْعَالَمِينَ ۚ ﴾ أي فاحكم بيني وبينهم بما نشاء ، وقض بيننا بعدكم العداء ، ﴿ وَأَتَيْنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ أي المؤمنين معي من مكروهم وكسدهم ۚ ﴿ وَأَتَيْنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ أي فأتينا نوحاً ومن معه من المؤمنين أي السعيدة المعلوم بالبر بالإنسان والعباد والعباد ۚ ﴿ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ أي أعتنا بعد إيمانهم من قومه ۚ ﴿ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ أي سمعوا عظمة لمن تذكر ذلك ۚ ﴿ وَمَا كُنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا ۚ ﴾ أي وما أنزلنا من المؤمنين ۚ ﴿ قُلْ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٨﴾ أَي دُونَ رِبِّكَ يَا مُحَمَّدُ لِهَوِّ التَّعَاقُبِ الَّذِي لَا يَقْتَضِيهِ الرَّحِيمُ بِالْعِبَادَةِ حَيْثُ لَا يَجَازِلُهُمْ بِالْحَقْوَةِ، ثُمَّ شَرَعَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ غَضَةِ اهُودَ، فَقَالَ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ﴾ أَي كَذَّبَتْ قَبِيلَةَ عَادَ وَصَالَهُ هَوًّا، وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولًا فَقَدْ كَذَّبَ بِحُجَّتِهِ بِحُجَّتِهِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٩﴾ كَذَّبَ لَمْ يُؤْمَرْ هُوًّا وَلَا تَنْتَوْنَ أَي إِلَّا تَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ وَاسْتِقَامَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ لَنَبِيِّهِ؟ ﴿١١٠﴾ يَنْتَوُونَ لَيْسَ أَي آمَنُوا عَلَى الْوَحْيِ نَاصِحٍ بِكُمْ فِي الدِّينِ ﴿١١١﴾ وَطَبَعُوا أَي فَعَلُوا عَذَابَ اللَّهِ وَأَصْبَحُوا أَسْرَى ﴿١١٢﴾ وَتَا أَنْتَلَكُم عَلَيْهِ بَرَأْتُمْ إِلَهُ تَعَالَى رَبَّ الْفَلَكِينَ ﴿١١٣﴾ أَي لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الدُّعَاةِ شَيْئًا مِنَ الْعَمَالِ إِنَّمَا أَطْلُبُ أَجْرِي مِنَ اللَّهِ، كَرُمَتْ الْأَهْلَاءُ لِلشَّيْءِ إِلَى أَنْ دُعِيَ الرُّسُلَ وَاحِدَةً ﴿١١٤﴾ أَسْوَءُ يَكْفِي بَعْضُ غَمَّةٍ تَنْتَوْنَ؟ اسْتَظْهَرُوا انْكَارِي لِي أَتَيْنُونَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ مَرْتَفِعٍ مِنَ الطَّرِيقِ بِنَاءً شَامِعًا كَالْعِظَمِ لِمَجْرَدِ اللَّهِ وَالْحَيْثُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الرَّيْعُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ كَأَنَّهُ سُرُونٌ حَيْثُ الطَّرِيقُ الْمَشْهُورَةُ بِنَاءً مَحْكَمًا هَالِكًا بَاهِرًا لِمَجْرَدِ الظُّهْرِ وَاللَّيْلِ وَاطِّهَارِ الْقُوَّةِ، وَلِهَذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ نَبِيَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَضْيِيقٌ لِلزَّمَانِ، وَاتِّعَابٌ لِلْأَبْدَانِ، وَاسْتِغْفَالٌ بِمَا لَا يُجْنَدِي فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿١١٥﴾ وَتَشِيدُونَ مَسْجِدًا لِفَذَائِكُمْ غَمَّةً أَي وَتَحْلِلُونَ بِصَوْرٍ اسْتِثْنَاءٍ مَحْكَمَةٍ تَرْجِعُ إِلَى الْخَلْقِ فِي الْأَشْيَاءِ أَنْكُمْ لَا تَمُوتُونَ؟ ﴿١١٦﴾ تَنْقُشُونَ مَسْجِدًا مَبْنِيًّا أَي بِنَاءً مَعْظِيَةً عَلَى أَحَدِ فَعْلَتُمْ فَعَلَ الْحَيَارِيزِ مِنْ لِبَاسٍ دُونَ رَأْفَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ، وَنَسَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ ظَنَمِ عَادَةِ الْجَبَابِرَةِ الْمُسْلُطِينَ، قَالَ السَّخَرُ، وَصَعْبُهُمْ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ: اتِّخَاذُ الْأَبْيَةِ الْعَالِيَةِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى السَّرَفِ وَحُبِّ الْخُلُودِ، وَاتِّخَاذُ الْمَصْنَعِ - الْقُصُورِ الْمُتَشِيدَةِ وَالْحَصُونِ - وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ وَالْخُلُودِ، وَاجْتِهَادُهُ فِي تَدَلٍّ عَلَى حُبِّ التَّفَرُّدِ بِالْعِلْمِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُشِيرُ عَلَى أَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ اسْتَعْرِفُوا فَهَ حَتَّى خَرَجُوا عَنْ حُدُودِ الصَّرَفِيَّةِ، وَحَاسُوا حَوْلَ دَعَا الرُّبُوبِيَّةِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا زَالَ كُلُّ خَطِيئَةٍ ﴿١١٧﴾ تَنَاقَضَتْ وَأَطْبَعُوا أَي تَحَفُّوا إِلَهُ وَاتَّزَكُوا هَذِهِ الْأَفْعَالُ وَأَطْبَعُوا أَسْرَى، ثُمَّ شَرَعَ يَا مُحَمَّدُ نَحْمُ اللَّهُ، فَقَالَ ﴿أَلْقُوا إِلَهُكُمْ أَسْلًا بِنَاءً تَنْتَوْنَ﴾ أَي أَتَعْبُدُونَ عَلَى كَيْفِ الْبَرِّ وَالْخَيْرَاتِ ﴿أَنْتُمْ تَنْتَوْنَ وَتَبْنُونَ﴾ وَتَبْنُونَ أَي أَعْمَلْتُمْ مَصُولَ الْحَيَارَاتِ مِنَ الْمَوَاضِي، وَالْبَسَانِينَ وَالْأَنْهَارِ، وَاحْتَدَى عَلَيْكَ النِّعَمُ فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُشَدَّ وَيُشْكِرَ وَلَا يَكْفُرُ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يُؤْتِي عَظِيمًا﴾ أَي أَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تَشْكُرُوا هَذِهِ النِّعَمَ وَأَشْكُرُكُمْ وَكُفَرْتُمْ عَذَابٌ بِمَا هَئِلَ تَنْتَبِ لِهَوِّ الْوِلْدَانِ دَعَاكُمْ إِلَى اللَّهِ بِالْخَوْفِ وَالرَّهْبِ، وَلَقَدْ فِي دَعَائِهِمُ بِالْوَعْدِ وَالتَّخْرِيفِ الْقَهْلِيَّةِ مَقْصُودٌ فِي الْإِقْنَانِ كَانَ جَوَابُهُمْ ﴿قَالُوا سَرًّا نَبَاً أَوْعَدْنَا لَكُنَّا تَكْفُرَ الْوَيْلُ لَكُمْ﴾ أَي يَسْتَرِي عِنْدَمَا نَذَكِرُ لَنَا وَعَدَمَهُ، فَلَا تَنَالِي بِهِ نَقُولُ، وَلَا تَوَهْمِي عِنْدَ مَا جَاءَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو حَبِشَةَ: جَمَعُوا قَوْلَهُ وَسَطًا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِخْفَافِ وَرَدَمِ الْعِبَادَةِ بِمَا خَوَّفَهُمْ بِهِ إِذْ لَمْ يُعْتَقِدُوا صِحَّةَ مَا جَاءَ بِهِ، وَأَنَّهُ كَذِبٌ بِمَا أَدْعَاهُ ﴿إِنِّي هَذَا بَلَاءٌ لَكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي مَا هَذَا الَّذِي حَسَنَتْهُ إِلَّا كَذِبٌ وَخَرَابَاتُ

(١٠) التفسير الكبير يعني، من الاختصار (٢٤/ ١٥٧)

(١١) ابن كثير (٦/ ٦٦٢) المختصر .

(١٢) المص (٦/ ٣٣٠)

وَأَنزِلَ ﴿وَأَعِزِّذْ﴾ أَي لَا تَهْزِءْ، لَا حَزَاءَ، لَا حِزَابَ، وَلَا عَذَابَ ﴿وَتَكُونُوا مُعَاقِبَةً﴾ أَي فَتَكُونُوا رِجَالًا مَعَهُمْ هَدَفًا مَعَكُمْ هَامَ رِيحَ سَمِيسَةٍ عَقِيْبَةٍ، قَالَ، مِنْ كَثْرَةِ الْوَقْدِ، إِعْلَاكُهُمْ بِالرِّيْحِ الشَّدِيدَةِ نَهْوِيًّا، ذَاتَ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ، هِيَ الرِّيْحُ الْعَرِيسُ الْعَاشَةُ، وَكَانَ سَبَبُ إِعْلَاكِهِمْ مِنْ هَبِّهَا، فَانْهَوِيَ، كَانُوا أَنْفُسَ شَيْءٍ وَأَجِيرَهُ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَغْنَى عَنْهُمْ وَأَنْفَذَ فَصَلَّاهُ، رِيْحٌ كَيْ شَيْءٍ، حَتَّى كَانَتْ تَأْتِي الرِّجْلَ مِنْهُمْ فَتَقْطَعُهُ، وَرَبْعُهُ فِي الْعَبْرَةِ ثُمَّ تَنْكَسِرُ عَلَى ثَمَرِهَا، فَتُشْفَقُ رَأْسُهُ وَمَنْعُهُ ﴿إِنَّ وَدَيْكَ لِأَكْبَرُ﴾ أَي إِنَّ فِي إِعْلَاكِهِمْ لَهَافَةً وَعِدَةً ﴿وَرُبَّمَا كُنَّا أَكْفَرُكُمْ تَحْقِيرًا﴾ أَي وَمَا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مَعَ رُؤْيَيْهِمْ لِلْآيَاتِ الْمَعْرُوءَةِ ﴿إِنَّا نَبِّئُكُمْ بِالَّذِي تُزْعِمُونَ﴾ أَي أَنَّ رَجُلًا بِمَا مَحْسَدُ نَهْوٍ الْعَرَبِيِّ فِي إِتْقَانِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ حِبَابَهُ الْمَوَدِّعَ، ثُمَّ شَرَحَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ آيَةِ الصَّالِحِ، وَفَضْلُ ﴿كَذَلِكَ نَقُورُ الْمُزْمِرِينَ﴾ أَي كَذَلِكَ قَبْلَةُ لُحُودِ بَنِيهِمْ أَصْحَابَهُ وَمَنْ خَلَبَ رِجْلَهُ لَا مَقْدَرَةَ كَذَبٍ بِرِيحِ الْعَرِيسَةِ، ﴿يَوْمَ تَأْتِيهِمْ أَهْلُ الْأَنْفُسِ﴾ أَي لَا تَعْدَاهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَاسْتِغْنَاهُ فِي عِلَاقَتِهِمْ غَيْرَهُ، ﴿إِنَّا نَكْنُزُ السَّيْلَ لَكُمْ وَلَمَّا تَكُونُوا فِي أَرْبَابٍ مُتَقَاتِلٍ مِنْكُمْ يَوْمَ تَكُونُ الْغُلُوبُ﴾ كَرِهَتْ الْآيَاتُ الشَّرِيبَةَ عَلَى أَنَّ دَعْوَةَ الرُّسُلِ وَاحِدَةٌ، فَكُنْ رِسُولًا بِشَأْنِ قَوْمِهِ بِالْعَبْدَةِ مِنْ بَيْتِهِ وَرِجَالِهِ، وَأَمَّا الصَّالِحُ الْبَشَرِ ﴿فَتَقُولُونَ﴾ هَهُنَا بِتَابِعِيكُمْ، أَوْ أَتَيْتُمْكُمْ وَبَعَثَكُمْ فِي بِلَادٍ أُمَمِينَ، مَخْلُوعِينَ فِي الْعَصَمِ، كَذَبَكُمْ بِقَوْلِي أَنِّي أَسَدْتُ بِلَادَ مَوْتٍ؟ قَالَ مِنْ خَاسِرٍ، خَاسِرُونَ مَضْمُونٌ لَا يَنْفُذُ السَّيْلُ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ الشَّرِيفِيُّ: وَكَانَ عَلَى هَذَا مَوْلَى تَعَالَى ﴿وَنَزَعْنَا لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ مَقَرَّعَهُمْ مَسَاحَ وَوَلَّوْهُمْ، وَقَالَ أَتَقَاتِلُونَ أَنْتُمْ تَقَاتِلُونَ فِي الدِّيَارِ بِلَادَ مَوْتٍ؟ ﴿وَنَزَعْنَا لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ أَي فِي بَيْتَيْهِمْ وَأَنْهَارِ حَارِيَاتٍ ﴿وَنَزَعْنَا لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ أَي وَسَهْلُونَ أَسْرَجَةً فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَرْوَعِ وَلِتُخِيلَ الرُّعْبَ الْبَشَرِ؟ أَتُرِيدُونَ فِي كَيْ دَعَا أَتَمِّبُهُ مِنْ حَسَبٍ وَلَا حَزَاءَ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَتْ أَرْضُ أُمُودٍ مَشْرِقَ الْبَابِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَاتَّخَذَ أَقْرَبُهُمْ مَسَاحًا، وَمِمَّا أَتَتْ الْجِبَالُ مِنْ بَنَاتِ النَّاسِ وَالْحِمَاتِ، وَتَحْقِيقُ الْعِدَّةِ الْحَدِيثَاتِ، وَإِحْرَاجُ الْبَرِّ وَجَدِ الشَّرَاتِ، وَمِمَّا أَتَتْهُمْ اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ وَهُوَ قَوْلُ عِكْرَمَةَ، وَقَالَ ابْنُ حِبْلَانَ مَعْنَاهُ: الْبَيْتُ الْبَصِيحُ ﴿وَنَزَعْنَا لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ أَي وَتَسَرَّ بِبِرْقَانِي الْجِبَالِ أَشْرَبِينَ بِطَرَفَيْنِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لِنَسْكَامَاهَا، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَجَعَلَ هَاهُنَا الْآيَاتُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يَحْلُبَ فِي يَوْمِ الْعَوْدَةِ هُوَ الْإِنْفَادُ، أَخْبَارُ الْبَحْرِ هِيَ الْأَسْطَلَاءُ وَالْأَنْفَاءُ، وَالتَّجْبِيرُ، وَالْحَالِبُ عَلَى قَوْمِ مَسَاحٍ، هُوَ الْمَدَامَةُ الْحَبِيبَةُ وَهِيَ طَبَقَةُ الْمَاءِ الْكَلْبُ وَالْمَضْرُوبُ، وَالْمَسَامِكُنُ الْغَضِيَّةُ، وَقَالَ الصَّوَدِيُّ: كَانَ أَوَّلُ لَوْحِ طُولِهَا دُونَ الشُّغْرِ وَالْأَمَةِ كَانَتْ تَلْبَسُ، فَإِنَّهَا أَعْدَدُهَا، لِأَنَّ إِلَهَ أَحَدِهِمْ كَانَ يَمِشُّ ثَلَاثِينَ سِتْرًا إِلَى

۵۔ تحصیل ایرکند (۱۵۹۷) نے ۱۰۰۰ (چار

1976, 1977, 1978, 1979, 1980, 1981, 1982, 1983, 1984, 1985, 1986, 1987, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 26

٥١. حاكمي بنو ليث بن عيسى بن مضر بن كنان بن خزيمة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١٣٨/١٣٧).

$$(1 + \frac{1}{n})^n < e < (1 + \frac{1}{n})^{n+1}$$





التوحى الى الله. وفيه قال اهل لوط ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا الْكُرْشٰى﴾ استفهام يمكن ان يوضح ويخرج أي  
 انك تكون الذكور في اديانهم، ويصفون هذه الفعل المشيع من بين سائر الخلق ﴿وَيَمُوتُونَ عَلَى  
 كَثْرٍ رِّبْكَ مِنْ قُرْبِكَ﴾ أي وتكون ما يباع لكم وبكم من الاستغناء بالاناث؟ قال مجاهد.  
 ثم قسم لودج اسماء إلى اخیار الرجال ﴿فَمَا تَكُنْ قَرَّةٌ عَذْرَاكَ﴾ أي لم اتم قوم مجذون وانحد من  
 الايام، ام والفساد، وأخهم عن إنبائهم الذنوب، ثم أقصرت عنه إسم ما هو أبلغ في التوبيخ فإنه  
 قد ذكر من الجور ان ينف عن إنباء الذكور، وأتمه فاستدعى ما يتووع عنه شجيرة ﴿كَلَّا لَنْ نُرْ  
 يَكُنْ فَلَكَ مِنْ قَبْلِهِمُ عَذَابٌ﴾ أي نفس لم تترك تقبيح ما نحن عليه لخرجت من بين أطهرنا  
 وبغياك من بلدنا كما فعلنا بهن قبالة نوعدهما بالشر والفساد ﴿فَلَنْ لَّعَلَّكَ مِنَ الْغَالِيْنَ﴾ أي إسم  
 له منكم الصبح من السبعين عربة الجنس ولما يرى منكم ﴿وَلَنْ يَكُنَ مِنْكُمْ مَنْ يَنْصَحُ﴾ أي نحى  
 من العذاب الذي يستحقونه عملهم الفجح أن أهلي قال تعالى ﴿فَلْيَنْصَحُوا آلَهُمْ وَآلَهُمْ﴾ الآية  
 في الآية في عبيد مع أهله جميعا إلا امرته كانت من الهالكين، انفق في العذاب، قال ابن  
 كثير ﴿والمراد بالمجور امرته عند كانت عجزا سوء، بقيت مهلكة مع من بقي من قومها حين  
 أمره الله ان يصرى بأهله إلا امراته﴾ ﴿لَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي أهلكناهم أشد هلاك وأعطاه  
 بالخص والخصب ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي أعطاهما عليهم حجارة من السماء لخطيئتهما  
 ﴿فَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي بشر هذا السفر مطر الغيوم العندين نحن أكرمهم بهم بكثوبه ﴿وَلَمْ  
 يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي إسم في ذلك أسرة وعقلا لأولى الصغار ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ الآية  
 الرزق الرزق، ثم شرح تعالى في ذكر قصة شعيب فقال ﴿كَذَّبَ أَخْلَافُ فَبَعَثَ  
 فِي آلِهِمُ ابْنَهُمُ الَّذِي صَدَقُوا بِهِمُ﴾ قال الطبري والأدلة ان حجاز اصف وهم  
 اخوان من بني ناز ﴿إِنْ قُلْتُمْ شَيْئًا فَالْحَقُّ﴾ إن لكم يقول آية ﴿فَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ الآية  
 عنه بن ناز ﴿فَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ سبب تفسيره ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي أوفى الله ما  
 في كابل الرزق ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي من تفسير المظنفس في شيخنا واسم  
 ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي هو بالميزان حسن السرى ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي لا  
 فمصره توفى إسم بأي حريق كان ما قدم أو العين أو العصب، وجوز ذلك ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ  
 مِنْهُ﴾ أي لا تصدوا في إسم ما من انواع الفساد من قطع صبري، وانذاره، والسلب  
 والبس ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ مِنْهُ﴾ أي خسر الله الذي خسرتموه وخسر الله الذي خسرتموه  
 الحناء من، قال مجاهد المذنب المذنب وبه من بها الأمم السافلين ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ  
 مِنْهُ﴾ أي ما أنت بلا من المصعوبين، شجرت كثير أضي قلب على عفاك ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ  
 مِنْهُ﴾

(1983, 1984) 25, 26

(72, 19) 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 8

11/11/14 14:30

17.  $\frac{1}{2} \log 2$





الرائق المعجز على بعض الأعجمي الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية ﴿فَنَزَّلْنَا لَهُمْ تِلْكَ آيَةً﴾ أي لقراءته على كفار مكة قرآناً صحيحاً فصيحاً، واخذ إعجاز القرآن من إعجاز المعقود، ما امتدوا به لغيره من عبادهم واستكبرواهم ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ الْكَلِمَ الْغَرِيْبَ﴾ أي كذلك أخذنا القرآن في قلوبهم فسهلوه وفهموه، وعرفوا فصاحته وبلاغته، ونحفظوا من إعجازه ثم لم يؤمنوا به وحده ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا مصدقون بالقرآن مع ظهور إعجازه ﴿حَتَّىٰ يَبْرُؤَ الْفَلَاكُ الْأَقْبَرُ﴾ أي حتى يشاهدوا عذاب الله المؤلم لغير من أحييت لا ينفع الإيمان ﴿يَتَلَبَّثُونَ فِيهَا﴾ أي فيأبثهم عذاب الله فيها ﴿وَبَعْدَ لَا يَتْلُوهُ إِلَّا فِيهَا جُنُودٌ﴾ أي وهم لا يسمعون بصوته ولا يسمرون ﴿يَقُولُوا مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي يقولوا حين يهبطهم العذاب، ثم يراعى ما قالهم من الإيعاز وتعييّن الإعجاز هل نحن مؤخرون للؤمن وحده ﴿إِنَّمَا يَسْتَبِينَ﴾ إنكار ويوضح أي كيف يستعمل العذاب هؤلاء المشركين يقولون ﴿ثَلَاثِينَ يَذَابُ أُشْرُكٌ﴾ وحالهم عند تزلزل عذابهم بظهور الإيهام والبطء؟ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ جِبِينَ﴾ أي أغبرس باسمه لأن الله معهم سبيل صولة، مع ونور الصفة ورعد العرش ﴿وَرَأَىٰ أَكْثَرُ الْأَكْثَرِ﴾ أي لم حاصم العذاب للذي وعدوا به ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَثُرَ بَشْرُكُمْ﴾ أي ماذا منهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم، وطلب معاشهم؟ هل ينضمهم ذلك التمس من تخفيف الحزن، أو دفع العذاب؟ ﴿وَرَأَىٰ أَكْثَرُ الْأَشْكَائِ﴾ أي وما أهلكتها أهل قريظة من غري، ولا أمة من الأمم ﴿وَرَأَىٰ أَكْثَرُ الْأَشْكَائِ﴾ أي لا بعدد الزمناهم "الحجة بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين" ﴿وَرَأَىٰ﴾ أي ليكون إهلاكهم مذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيهم ﴿وَرَأَىٰ أَكْثَرُ الْأَكْثَرِ﴾ أي وما كنا طامعين في تعذيبهم، لأننا آتينا الحجة عليهم وأخذوا منهم، ثم إنه تعالى بعد أن أنه على إعجاز القرآن وحده قوة محصدة عليه اسلام رد على قول من زعم من لكفار أن القرآن من إلقاء العن والشياطين كماثر ما برز على الكهنة، فقال ﴿وَرَأَىٰ أَكْثَرُ الْأَشْكَائِ﴾ أي وما نزلت بهذا القرآن الشياطين، بل نزل به الروح الأمين ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُرْسِلُ﴾ أي وما أوصح ولا يستقيم أن يندزل به القرآن الشياطين، ولا يستطيعون ذلك أصلاً ﴿إِنَّمَا هِيَ تَقْرَءُ مَقْرُونًا﴾ أي لأنهم سمعوا من استراق السمع منذ بعث محمد عليه السلام، رجب بهم وبما السمع بالملأكة والشهيد، فكيف يستطيعون أن يتزلزلوا به؟ قال ابن كثير ذكر تعالى أنه يستمع ذلك عديدهم من ثلاثة أوجه: أحدهم أنه ما ينبغي لهم لأن سجاياهم الفساد، وإفساد العباد، وهذا فيه نور، وهذا وبرهان مخفي، الثاني أنه لو ينبغي لهم لما استطاعوا ذلك، وهذا من حفظ الله لكتابه وبليده شرعه، الثالث أنه لو سخطوا واستطاعوا حمله وتذليله، وهذا من إظهار ذلك لأهمهم بعد ما كان عدم استماع القرآن، لأن السوء مثلت حرث شمساً وشبهها، فقام معاصي أحد من الشياطين لاستماع حرف

(١) قال ابن السكيت: ومضى، أي القرآن لم يزل عل من لا يكلمه، ثم قرأ عليهم، أي يؤمروا بالقرآن عبادهم، فهي والله نسله للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وبرهانه. (التفسير ٩٠/٣)

واحد منه ثلاث. به الأمر<sup>(١)</sup> ﴿لَا تَقْعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَأْسًا﴾. الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد غيره أي لا تعبد ما سجد مع الله معصوقاً آخر ﴿فَتَكُونُ مِنَ السَّاغِيَةِ﴾ أي فبعد ذلك الله يدار جهنم قائم ابن عباس: يُحدّث به غيره ويقول: أنت أكره الخلق عني، ولو اتخذت من دوس إليها بعدتك<sup>(٢)</sup>، ثم أمر تعالى رسوله بتبليغ الرسالة، فقال: ﴿وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ﴾ أي عوّف أقدارك الأمور منهم في الآخرة، من عذاب الله إن لم يؤمنوا، روى أنه يخرج قام حبيب نزلت عليه ﴿وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ﴾ فقال: فما معشر قريش أشدّ، أنصركم من الله لا أنصركم من الله شيئاً، يا بني عدم مناف لا أعني حكمك من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أعني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أعني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد ما ينبغي ما تحبب لا أنصرك من الله شيئاً<sup>(٣)</sup> قال الضمورون: وإما أمر رسول الله ﷺ بإنذار أقاربه أولاً لكلاً يعني أحد به المحبة والطف معهم فإذا أشدّ عني نفسه وعلى أقاربه كان قرأه أنزع، وإلا لدمه أجمع ﴿وَيُنْزِلُ مَا كَانَ فِي لَقْدِكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: أو ضاع رأيت جديك، لأنبأ عليك طعن منين ﴿وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ﴾ أي فأن لم يظفرك وحالوا أمرك فتراهم ومن أعمالهم، قال أبو حنيفة: لما كان الإنذار ينوب عليه الطاعة أو العسيان ما، التفسير عليهما فكان السعي من انبعل مؤمناً فتواصع له، ومن عصاك فخير أمهم ومن أعمالهم<sup>(٤)</sup> ﴿وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ﴾ أي فأنص جميع أمرك إلى الله العزير، الذي يغير أعمالك بعزته، ويصيرك عليهم بوجعته ﴿تَقُولُ يٰبَنِيَّ إِنَّكَ بِنْتُ آلِ عِرْكَ﴾ أي سراك حبيب تكون وحفك بقره من غيرك أو مجلسك، وقال ابن عباس: حين تقوم إلى الصلاة ﴿وَتَقُولُ يٰبَنِيَّ إِنَّكَ بِنْتُ آلِ عِرْكَ﴾ أي ويرى قلبك مع المصلين في الركوع والسجود والقيام<sup>(٥)</sup>، والمحنى برك وحفك وبرك في الجماعة ﴿يٰبَنِيَّ إِنَّكَ بِنْتُ آلِ عِرْكَ﴾ أي إنك تعاني الجمع لما أقوله، العلم بما أخفيه ﴿هَلْ يُسْأَلُ عَنْ مَنْ تَتَّبَعُوا أَنْتُمْ كَذِبًا﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة: هل أخبركم على من تتنزل الشياطين؟ رعد، ردّ عليهم حين قالوا إنما يأتيه القرآن أنصحين ﴿تَقُولُ يٰبَنِيَّ إِنَّكَ بِنْتُ آلِ عِرْكَ﴾ أي تنزل على كل كاذب، فاجبر، مبالغ في الكذب والعدوان، لا على سببه ولد عدنان ﴿يَقُولُ لَنْتَقِيَّ وَأَخَذَ أَخِيَّ كَذِبًا﴾ أي تلقي الشياطين ما استروا، من السمع إلى ألبانهم الكهنة، وأكثرهم يكذبون أيضاً يوحون به إليهم، وفي الحديث (تلك الكلمة من الحق يخطئها الحق فيفرقها) أي يلقها - في أذن وبه كفررة الدجاج، فيخطئون معها أكثر من مائة كذبة<sup>(٦)</sup> قال الزمخشري: ﴿يَقُولُ لَنْتَقِيَّ﴾ هم الشياطين، وأقبل أن يعجزوا بالترجم يستمعون إلى انفعال الأعلى، فيحتاطون بعض ما يتكلمون به مما أطلقوا عليه من الغيوب، ثم

(١) رواه البقر (٦٧/٦)

(٢) أي كثير (٦٧/٦) لا يخصص

(٣) أي سببه للشيطان

(٤) رواه البقر (٦٧/٦)

(٥) أي سببه للشيطان

(٦) رواه البقر (٦٧/٦)

يرحون به إلى أوليائهم من الكهنة والنسبة ﴿وَأَسْأَلُكُمْ كَثِيرًا﴾ فيما يرحلون به إليهم، لأنهم يستمعونهم ما لم يسمعوا<sup>١</sup>، ثم رذ تعالى على من رعم أن محمداً شاعر فقال: ﴿وَأَشْرَفَ بِهِمْ عَلَى عَمَلِهِمْ﴾ أي يتبعهم الصالحون لأنهم البصيرة والإرشاد ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي حَذْرٍ أَنَّهُمْ هَانُونَ﴾ أي ألم تر أيها السامع تعدل أنهم يسلكون في المديح والهجاء كل طريق، يمدحون الشيء بعد أن ذموا، ويحطمون الشخص بعد أن اعتقدوا: ذاك لطيفي. وهذا مثلي صرنا الله لهم في أفئدتهم أي الرحمة التي يمدحونها بها بغير حق، فبعد حذرنا بالباطل قوموا ويومنون آخرين<sup>٢</sup> ﴿وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ مِمَّا لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي يكذبون فيسبون أنفسهم ما لم يعملوه ذاك أبو حيان أخير تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تحالفت على النبوة، إذ أمر الله كما ذكر من شاع الفؤاد لهم، وسلكهم أنبياء الكلام من مدح الشيء وذمه، ونسبة ما لا يقع منهم إليهم: وهذا مخالف لحال النبوة فيها طريقة واحدة لا يرحلوا إلا لمرشدون<sup>٣</sup>، ثم لا تشي دعائي، فقال: ﴿إِنْ أَكْبَرُ نَقْمًا وَهَيْلًا فَكَيْفَ يُدْعَى﴾ أي صدقوا في إحصائهم وأخلصوا في أعمالهم ﴿وَكَيْفَ أَكْبَرُ كَثِيرًا﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجمعوا همتهم ودينهم ﴿وَأَنفُسُهُمْ يَنْفَعُهُمْ طَبِيعُهُمْ﴾ أي حمرا المشركين دفاعاً عن الحق وسدنة للإسلام ﴿وَيَكْفُرُ كَثِيرًا﴾ وعبد عام في كل عالم، فثبت له القنوط ونصدم نهوله الأكباد أي وسيعظم الظالمون الصالحون لدمرة الله ومعهد الشعر، الغامضون ﴿فَكَيْفَ يُشْفَرُ نَفْسُهُمْ﴾ أي أي مرجع يرجعون إليه، وأي مصير يصيرون إليه؟ فلا مرجعهم إلى العذاب وهو شر مرجع، ومصيرهم إلى النار وهو أشنع مصير.

التي لا يهتد به تضمنت الآيات وجوهاً من البلاغة والتدبير نوجزها فيما يلي:

١- التأكيد بأن واللام ﴿وَلَا يَكُومُ لِلْعَرَبِ عَلَيْهَا قَوْلٌ﴾ لأن الكلام مع المتشاككين في مودة الأنبياء فخاصت نكبه بأنواع من العقوبات

٢- الاستفهام للتوبيخ والنكيت ﴿أَوَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ هَانُونَ﴾ ؟

٣- حاشي الاستفهام ﴿وَيَكْفُرُ كَثِيرًا﴾

٤- التمام الحرسن ﴿وَمَا ظَنُّكَ مِنَ قَوْمٍ﴾ المراد به أهلها

٥- أسلوب التوبيخ ﴿الْهَابِ﴾ فلا تقع مع قومهم، فخر في المخططات لرسول بطريق التوبيخ لزبادة إخلاصه ونقوله.

٦- الاستعارة المبرهنة ﴿وَلَقَدْ بَشَّرَ بِكُمَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ثم التواضع والرس الجواب مخصص الطائر حفاة عند راحة الانعطاف لأخذ على العشرة اسم الحفص بطريق الاستعارة المكنية صيغاً انصبغة ﴿وَأَنَّهُمْ كَثِيرٌ﴾ لأن فقال وسيل من صيغ انصبغة أي كثير فكذب كثير الضجور.

- ٨- انطدق بين ﴿تَقُولُونَ﴾ .. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ وبين ﴿يَا تَصَوَّرُوا﴾ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ .
- ٩- الاستعارة التشبيهية البديعة ﴿يَا كَذِبُوا﴾ مثل المذاهب عن سنن الهادي ورواها في المديح والهجاء بالثناء في الصعراء الذي هام على وجهه نهر لا يدرى أين يسير ، وهذا من أطفاف الاستعارات ، ومن أوشقها وأبدعها
- ١٠- جالس الاشتقاق ﴿تَقُولُ يَفْقَهُونَ﴾ .
- ١١- مراعاة القوافل مما يزيد في جمال الكلام ورواقه مثل ﴿تَهَيَّشُوا﴾ ﴿بِقَائِي﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿يَا لَا يَفْقَهُونَ﴾ إلخ .
- تلطف ذكر أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أمسك بلمعته ثم قرأ قوله تعالى ﴿الْقُرْآنَ يَرَىٰ أَفْكَهَ بَيْنَ﴾ **﴿فَأَجَابَهُمْ أَهْلًا لَّا بِقَوْلِكَ﴾** **﴿مَا أَقْنَىٰ تَتَمَّنَ لَّا كَلَّا﴾** ﴿تَقُولُونَ﴾ ٥ ثم يكن ويتفقد
- سواء كان معزور سقو وعفلا      وليلت نوم والرهدي لك لازم  
تعود بما يفتنى وتفرج بالنس      كما سر اللذات في شوم حاتم  
وتدعى إلى ما سقو . تكاره غبه      كذلك في لعل تفتش انعام
- تنبيه: انتم راى من الكلام حسنة حس ، وقبيحة فبيع ، وإنما ذم تعالى الشعر لما فيه من الجمالة والافراط في المديح أو الهجاء ، ومجاوزة حد القصد في حتى يفضلوا أجبن الناس على منتهى ، وأشجعهم على حاتم ، ويهتروا البري . ويعسفوا التقي . وربما وقعوا شخبا إلى الأبد ثم إذا قضيت عليه أنزلوه إلى التحضيض ، وهذا مشاهد منسوخ في أكثر الشعراء إلا من استقام الله عز وجل ، والفاضل قد يمدح الشيء ويذم بجلالة لابه وقوة بانه . ومن أطفاف ما سمعت من بعض شيوخى ما قاله بعض الشعراء في المثل .
- تقول: هذا شجاع التحل تمدحه      وإن تمب قلت: د فم في الزلزال  
مدحا وإنما وما جاوزت وهنهما      سحر البيك يرى انطما كاشور
- نظيفة: ذكر أن القزوقي أشد أبياتا عند اسنيد بن عبد الملك وكان في قصتها قوله عن إنشاء العذاري
- فيش كنهن مسرعات      ويث أنفث اعلال فجنان  
فقال له سليمان: قد وجب عليك الحد ، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قد حراسي الحيا  
قوله ﴿الزَّكَاةَ﴾ وسئل وأمر به ﴿يَوْمَ﴾ **﴿وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ﴾** **﴿مَا كُنَّا بِقَوْلِكَ﴾** ٥ فمعا عنهم .
- ثم بهوفه تعالى نفسد سورة الشعراء .

## تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّمْلِ

## بين يدي السورة

• سورة النمل من السور الحكيمة التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة (الوحيد، والرسالة، والبعث) وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووصفت في المصحف متتالية وهي «النمل»، «النحل»، «القصاص» ويكاد يكون متجاهل واحد، في سلوك ملكة النحلة والعمرة، عن طريق قصص الغابر بن.

• تناولت السورة الكروية القرآن العظيم، محزنة محمد الكبرى، وحجته ليلثة إلى يوم الدين، فوضح أنه تزييل من حكيم عليم، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء (البحار في البيض، وإسهاب في البيض، فذكرت بالإجمال قصة «موسى» وقصة «صالح» وقصة «لوط» وما نال أقوامهم من العذاب والهلاك، بسبب إصرارهم عن «دعوة الله» وتكذيبهم لرسوله الكرام.

• وتحدثت بالتفصيل عن قصة «داود» وولده «سليمان» وما أنعم الله عليهما من النعم الجديفة، وما عصفها به من الفضل الكبير بالجمع بين النبوة والمملكة الواسع، ثم ذكرت قصة «سليمان مع بلقيس» ملكة سبأ.

• وفي هذه القصة مثير دقيق لأحداث الجاه والسلطان، والعظمة والعلو، فقد اتخذ سليمان الملك وسيلة الدعوة إلى الله، فلم يترك حاكمًا جائرًا ولا ملكًا كافرًا إلا دعاه إلى الله، وهكذا كان شأنه مع «بلقيس» حتى تركت عبدة الأوثان، وأنت مع جمدها خاضعة مسخرة مستجيبة لدعوة الرحمن.

• وتناولت الدعوة الكريمة إلى لافل وإبراهيم علي وجوه «الله ووحدايته» من آثار مخلوقاته ويدفع صنعه، وسأقت بعض الأهل والسماعة الزهية، التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر، حيث يفرعون ويرهبون، وينقسمون إلى قسمين: العداة الأبرار، والذين يكونون على وجوههم في النار.

• فالمصميد سميت سورة النمل، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النحلة، التي رعت بني جنسها وذكرت ثم اعتدلت عن سليمان وجنوده، ففهم نبي الله كلامها وتيسر من قولها، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان، وأن ذلك من إلهام الواحد الهادي.

• «يَسْمُوكُنْ» يترددون وتحيرون، والغنى: التحير والتردد كما هو حال انضال عن الطريق ذل الراية «أعسى الهدى بالمحاريق المنة» «نبي» النفس: النار المقبرة من حشر وغيره «تَسْمُوكُنْ» اسمعني بصحائي إن استعدا من ذل، قال الشاعر:



لَسْتُ بِمَكْبُةٍ اَشْتَدُّ قَمْعًا بِرَدِّكَ      اَتَخَلَّى اَعْيُنَهُ سَهْبًا وَهَبًا هَلْ  
 ﴿يُؤَيِّدُكَ﴾ مِنْ اِلَهٍ كَرَمٍ      وَهِيَ زِيْدَةُ الْخَيْرِ وَالْغِنَى قَالَ السَّعْدِيُّ: اَتَعْرَبُ لِقَوْلِكَ: سَارَكَكَ اِلَهُهُ  
 وَبَارَكَ فَيْكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَبَارَكَ لَكَ، اَرَبُّ لُغَاتٍ قَالَ السَّعْدِيُّ:  
 بِرَدِّكَ سَوْلًا وَبِوَجْهِكَ سَهْبًا      وَبِوَرْدِكَ عَدَدُ النَّبِيِّ اَوْ اَمَّا اَنْتَ اَلَيْسَ  
 ﴿يُؤَيِّدُكَ﴾ اَصْلُ الْفَرْخِ لَكُنْتُ وَالسَّحَابُ يَقَالُ: وَرَعَهُ يَزِيدُ اِلَّا كُنْهُ عَنِ الشَّيْءِ رَمَعَهُ، وَمِنْ  
 قَوْلِ عَلِيٍّ: اِنَّ اِلَهَ الْاِيْمَانِ بِالْمَاثِلَةِ مَا لَا يَنْفِي بِالْفَرَادَةِ قَالَ السَّعْدِيُّ:  
 عَلَى حَرِّ عَتَمَتِ اَلْمَشْرِيقِ هَاهُنَا      وَفِيكَ اَلْفَا اَصْحٰبُ وَاصْبِيحُ وَاَرَعُ  
 فَاسْمُكَ اَوْ اَمَّا اَنْتَ اَلَيْسَ

[illegible]

الأنبياء ﴿غفر﴾ الحروف المفضضة للشأن على إعرار الله، أن إلهنا أقام الكلام عندنا ﴿ففي ذلك آيات للذين﴾ أي هذه الآيات المعجزة عبيدا، يا محمد هي آيات أنوار المعجز في شأنه، الماض في ربه ﴿ويجيب﴾ أي آيات كتاب وأصبح من كمن تذكر فيه وتعلمه، آيات الله به الألقام، وهو له الألقام ﴿هذه﴾ وتقرى يتوحيه في تلك آيات القرآن الهادي المؤمنين إلى سراط مستقيم، وأنشئ لهم محبتات العليم، خصص المؤمنين بالذكر لا غيره به ﴿ولقد﴾

144 ط (1957)

(cc) (v) (1)

في انهم تخلصوا بالقول والاعمال المحقة في قولهم: انهم تخلصوا

أَكْفَرُ ﴿١٠٠﴾ أَي يَدْرُسُهَا عَمَى نَوَاجِذِ الْأَكْمَلِ بِخُشُوعِهَا ، وَادَامِهَا وَأَرْكَانِهَا ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أَي يَدْفَعُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ طَبِيعَةً بِهَا نَعُوسُهُمْ ﴿وَهُمْ بِالْأَكْبَرِ خُفْيَةٌ مُؤْتَيْنِ﴾ أَي يَصَلُّونَ بِالْأَخْرَةِ تَعَدُّدًا جَارِمًا لَا يَتَخَالَفُ شَكَّ أَوْ رِيَابَ ، قَالَ الْإِمَامُ الْغُبَارُ ، وَالْحَقْلَةُ امْتِزَاجِيَّةٌ كُنْتُ قَبِيلَ رَمُولا ، أَشْبَهَ يُوسُوفَ وَيَسْمَعُونَ الصَّالِحَاتِ هُمُ الْمَوْفِقُونَ بِالْأَخْرَةِ ، فَمَا يَوْمُونَ بِالْأَخْرَةِ حَتَّى الْإِشْقَانِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، لِأَنَّ خَوْفَ امْتِزَاجِيَّةٍ بِحَمَلِهِمْ عَلَى زَحْمِلِ الْعِشَاقِ <sup>١٠١</sup> ، وَنَالِ أَبُو حِيَّانَ ، وَلَمَّا كَانَ ﴿يُكُونُونَ لُطْفًا﴾ ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ مَعَهُ يَنْحَلِّدُ وَلَا يَسْتَفْرِقُ الْأَرْوَاحَ جَاءَتِ الصَّلَاةُ فَعَلًا ، وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِالْأَخْرَةِ بِمَا هُوَ نَبِيَّةٌ وَدَسْتَقَرَّ جِوَارَاتُ الْجَمْعَةِ اسْمِيَّةً وَأُخْدِتْ يَتَكَرَّرُ الصَّغِيرُ ﴿وَهُمْ بِالْأَكْبَرِ خُفْيَةٌ مُؤْتَيْنِ﴾ وَجَاءَ خَبَرُ الْمُبْدَأِ خَلْعًا لِيَذِلَّ عَنِ الدِّيْمُومَةِ <sup>١٠٢</sup> ، وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الْعِزَّ مَبْنِي هِمُوقَتَيْنِ بَالِغَتِ ، ذَكَرَ بَعْدَهَا الشُّكُورَيْنِ الْمَكْذِبَيْنِ بِالْأَخْرَةِ ، فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَكْبَرِ﴾ أَي لَا يَصْدَقُونَ عَابِعَتِ ﴿رَبِّكُمْ لَمْ تُكَلِّمَهُمْ﴾ أَي زِيَا لِهَدِ أَصْلَانِهِمْ لَصَبْحَةِ حَسَنِ رَوْهَا حَسَنًا ، قَالَ الرَّازِي : وَتَعَرَّضَ الشُّرَيْبِيُّ هُوَ أَنَّ يَخْلُقَ فِي قَلْبِهِ الْعِلْمَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَذَاتِ ، وَلَا يَخْلُقُ فِي قَلْبِهِ الْعِلْمَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَضَارِّ وَالْأَفَاقَاتِ <sup>١٠٣</sup> ﴿فَلْيَنْتَبِهُوا﴾ أَي لِهَدِ فِي تَسْلَالِ أَعْمَالِهِمُ الْغَيْبِيَّةِ يَتَرَدَّدُونَ حَيَارَى لَا يَعْزِزُونَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ أَكْفَرُ﴾ أَي لِهَدِ أَكْفَرُ أَي لِهَدِ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِالنَّقْلِ وَالْأَسْرِ وَالنَّشْرِ <sup>١٠٤</sup> ﴿وَهُمْ كَذِبُونَ﴾ أَي كَذِبُونَ فِي الْخَبَرِ نَهْمُ فِي الْآخِرَةِ تُشَدُّ مِنْ غَسَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْمُصْغَرُ هُمُ إِلَى لِنَارِ الْمَرْبِةِ وَلِجَحِيمِ وَالْأَفْغَانِ ﴿يُنْفَخُ فِيهِمْ نَفْسَاتٌ﴾ أَي وَامِكُ يَا سَعْدُ لِنَتَلَقَى هَذَا الْفَرَادَ الْمُضْمِ وَتُعْطَاهُ ﴿يَبْرُكُنَّ﴾ مَرْكَبُ غَيْمٍ ﴿أَي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ ، الْعَلِيمِ بِمَا فِيهِ مَسَاحِكُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ ، قَالَ الرَّامِثُ شَرِي ، وَهَذِهِ الْأَمَةُ سَطْرٌ تَعْبُدُ لَهَا بَرَاءً أَنْ تَسُوقَ بَعْدَهَا مِنَ الْأَقْدَاصِ ، مَا مَانِي ذُلْتُ مِنْ لُطَافِ حِكْمَتِهِ ، وَدَقَائِقِ حِلْمِهِ <sup>١٠٥</sup> ﴿إِذَا قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ أَي إِذَا كَرَى بِمُحَمَّدٍ حَسْبَ خَالٍ مَوْسَى لِأَهْلِهِ أَي زَوْجَتِهِ ، بِإِسْمِ إِبْرَاهِيمَ رَوَايَتُ نَارَ ، قَالَ التَّفْسِيرُونَ : وَهَذَا عَلَمًا سَابِقًا مِنْ مَدِينٍ إِلَى مَعْرَةٍ وَكَانَ فِي لَبْلَةٍ مَظْلُوعَةٍ مَارِدَةٍ ، وَفَدَّ غُلَّ غُلٍّ مِنَ الطَّرِيقِ وَلِأَخْرَجَهُ وَجَدَهُ أَطْفَالًا ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِي﴾ أَي بِآيَاتِيكَ حَسْرَةً عَنْ طَرِيقِ إِفْرَاقٍ وَصَلَتْ إِلَيْهَا ﴿وَأَنْتُمْ يَتَكَبَّرُونَ﴾ أَي أَوْ تَكْبَرُكُمْ تَعْلَمُ مَقْبُوعَةٍ مِنَ النَّارِ ﴿فَلْيَنْتَبِهُوا﴾ أَي لِكَيْ تَسْتَفِيدُوا مِنْهَا ، ﴿فَتَأْتِيهِمْ﴾ أَي فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِ النَّارِ رَأَى مَظْهَرًا هَائِلًا عَظِيمًا ، حَيْثُ رَأَى النَّارَ تَضْغَرُ مِنْ شِدَّةِ نَصْرَاءِ ، لَا تَرْدَادِ أَيْدِيهِ إِلَّا تَوَلَّدَتْ وَلَا تَزُولُ النَّارُ حَرًّا إِلَّا خَضْرَاءً وَتُفَرِّقُهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَابْدَأَ تَوَرَّعًا بِحَسْبِ بَعَانِ السَّعَاءِ ، فَارْتَأَى عَمَاسًا ، لَمْ يَكُنْ نَارًا وَإِنَّمَا كَانَتْ نُورًا وَيَتَوَهَّجُ <sup>١٠٦</sup> فَوَقَفَ مُوسَى مَعَهُ جَاءَهُ رَأْيُ وَجَاءَ الْبَدَأِ ، الْعَلَوِيَّ ﴿لَوْ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ رَأَوْا تَوَلَّى تَوَلَّاهُ﴾ أَي لَوْدِي مِنْ جَانِبِ الْغُضُرِ بِأَنَّ مَرَدَكْتَ بِمَا مَوْسَى

١٠٠ نحر (٢٣/٧٧)

التفسير الكبير (٢١١/١٧٧٨)

١٠١ للكشاف (١٣/٢٧٤)

التفسير الكبير (٢١١/١٧٧٩)

ابن كثير (١/٢٦٦) المختصر





الخير الذي يفرسي منت والذئ نجبه ونوحاه ﴿وَأَنذِرْهُمْ بِرَحْمَتِكَ فِي بِلَدِكَ أَتَكْفُرِينَ﴾ أي وأدع إلى الجنة دار الرحمة مع عبادك الصالحين .

امتلأه تصبى الآيات وحوقا من البيان والجمع نوحها مصا يلي .

١ - الإشارة بالجمع عن تقرب ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ ملاحظة بعد منزله في الفصل والشرف .

٢ - التذكير للتقويم والاعتظيم ﴿وَأَعِظْكُمْ بِذِكْرِ﴾ أي كتاب عظيم الشأن وفتح العظم

٣ - ذكر المصدر بدل اسم الداعل للمبالغة ﴿مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾ أي عذوبا ومشرقا

١ - تكرر التفسير لإفادة التحصير والاحتصاص ﴿وَمَنْ يَذْكُرْهُ﴾ ومثله ﴿وَمَنْ يَلْزَمْهُ﴾ في التكرير ثم الإضافة بين الجمعيتين .

٥ - التأكيد بأن واللام ﴿وَمَنْ يَذْكُرْهُ﴾ لوجود المشتكين في القرآن .

٦ - يحذف الحذف ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ صودت حملة ضاعها ما غلبت إلى حبة إنح ، وذلك لدلالة السياق عليه .

٧ - الضاق ﴿مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾ ومن ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ في حلق

٨ - الاستعارة ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ استعار لفظ الإيصال للوضوح والبيان ، لأن السمعين يمسرون الإنسان لأشياء .

٩ - تشبيه البرسل النحل ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ ذكرت أدناه التسميه حذف وجه التسميه ضار مرسلا محملا

١٠ - حسن الاعتذار ﴿وَمَنْ لَا يَتَذَكَّرْ﴾

الطرفة قال بعض العلماء : هذه الآية ﴿وَمَنْ لَا يَتَذَكَّرْ﴾ كالأمر بالخطأ تشكيكها من سحائب القرآن لأنها بلغة إن ، نادت أيها ، انتهت النسل ، عشت «دعوه» أمرت «مستحسنة» نعت الأبطالكم ، حذرت السليمان ، عشت أو جنوده عشت أوهم لا يشعر بولاءه اعتذاره ، فإياها من الله توبة !!

### بسم الله

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَخْرَجْتَهُ مِنَ بِلْدِكَ لِأَنَّهُ ذَاكَ الَّذِي كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ وأما قوله ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ من آية (٢٠) إلى نهاية آية (٢٤) .

القصيدة لا تزال الآيات تتحدث عن تسليمان بين داره الذي جمع الله له بين الصلوة والفتنة فكان بين ملكا ، وسحر له الإنسان والجن وعلمه مطلق الطير ، وتذكر الآيات هنا قصته مع «القيصر» ملكة سبأ ومكان من الأمور العجيبة التي حدثت في زمانه

للغة «نقطة» التفتد : طالب ما عاب عن الإنسان ﴿تسلي» : الشيء المنخور من عذات النبي ، أعياه عما إذا ستره ﴿تسلي» : أولا ، مهاندا من العفار وهو الدل ﴿بقي» : التعريف .





في حجرها ﴿فَكَتَّ يَدَايَا تَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهَا كَيْفَ كُنْتُ كَاتِبًا﴾ أي قالت لأشراف قومها: إنه أنسى كتاب علي بن حبيب ﴿إِنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي إن هذا الكتاب مرسل من سليمان ثم نحتة فلا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم وهو استفتاح شريف بارع فيه إجماع الرواية أنه ثم يدعو إلى توحيد الله والانشداد لأمره ﴿وَلَا تَتْلُوهُنَّ أَفْئِدَتُنَّ وَتُنْفِخُنَّ فِيهِمْ أَمْثَلُ مَا كُنْتُمْ بَعْلُكُمْ يَفْعَلُ الْمَلُوكُ وَجِيئَ نَبِيُّهُمْ خَالِدُ بْنُ عِيسَى: أَي مَرَحِلَيْنِ: وَقَالَ سُلَيْمَانُ: طَائِعِينَ ﴿فَكَتَّ يَدَايَا تَتْلُو تَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي تشير وأعلى في الأمر ﴿مَا كُنْتُ أَهْلًا لَهَا وَهِيَ كَاتِبٌ﴾ أي ما كنت لأتقضي أمرًا بدون حضوركم ومشورتكم ﴿فَلَوْ كُنَّا زُنُوزًا أَوْ قُلُوبًا لَفُوقَ السُّعُودِ﴾ أي نحن أصحاب كثرة في الرجال والعتاد وأصحاب شدة في الحرب ﴿وَلَوْ كُنَّا زُنُوزًا أَوْ قُلُوبًا لَفُوقَ السُّعُودِ﴾ أي وأمرنا إليك فمرينا بما نريد: احتل أمرك، وفعلهم هذا دليل على الطاعة المطلقة، قال الفرطني: أخذت في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل ما يعرض لهم، فوجهها أهلًا بما يقر عندها من إعلامهم بإيعاها بالقوة والبأس، ثم سألوا الأمر إلى نظرها، وهذه معاداة حسنة من الجميع<sup>(١)</sup> قال الحسن المصري: قوضوا أمرهم إلى عجيبة يضطرب ثدياها، حسدا قالوا لها ما قالوا كانت هي أحرم منهم رأيا وأعلم<sup>(٢)</sup> ﴿فَكَتَّ يَدَايَا تَتْلُو تَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي إن عادة الملوك أنهم إذا استولوا على بلد أو عنوة وقهرًا غلبوها ﴿وَسَكَّرَ لَهَا تَتْلُوَ أُولَىٰ﴾ أي أمانوا أمرها وقلوبهم والفعل والأمر والبشرى ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي وعده عاداتهم وطريقتهم في كل شيء يدخلونها قهرًا، ثم عدلت إلى المهادنة والمسالمة فقالت: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِمَا يُحْيِيكَ﴾ أي إن عادة بني إسرائيل أن يقرضوا أي وني ما بيعت إليه الهدية عقيمة تليق بعثله، فانظر هل يقبلها أم يردّها قال قتادة: ما كان أعقلها في إسلامها وشركها: علمت أن الهدية تقع موقوفة من الناس، وقال ابن عباس: قالت لقومها: إن فعل الهدية فهو ملك يربده الدنيا فقاتلوه وإن لم يقبلها فهو نبي منكم فاتبوه<sup>(٣)</sup> ﴿فَلَمَّا كَتَبَ خِطْبَتُهَا قَالَ تَتْلُو وَبَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي فلما جاء رسول بلقيس إلى سليمان بالهدية العظيمة قال منكرًا عليهم: أتصنعونني بالمال والهدايا لأترككم على كفركم وما لكم؟ ﴿فَكَتَّ يَدَايَا تَتْلُو تَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي ما كنت أهلاً لها وهي كاتبة ﴿وَلَوْ كُنَّا زُنُوزًا أَوْ قُلُوبًا لَفُوقَ السُّعُودِ﴾ أي أنتم تفرحون بالهدايا، لأنكم أهل معاصرة ومكاشرة في الهدايا، ثم قال لبلقيس المرفدة: ﴿أَتَبِيعُ إِلَيْهِمْ فَلَأَيُّنَّهُمْ مَكْرُومٌ لَا يَفْلَحُ لَهُمْ يَوْمَ﴾ أي أرجح إليهم يهدتهم فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقابلتها، ولا قدرة لهم على مقاومتها ﴿وَتَتْلُو بَيْنَ يَدَيْهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي ولنخرجهم من أرضهم ومملكتهم أولاً حفرين إن لم يأمرس مسلحوا قال ابن عباس: لما رحمت رسول بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها بالخبر قالت: فاعرف ما عهد يملك، وما اتفاه من طاعة، وبعثت إلى سليمان إلى قادمة إليك بملوك قومي

(١) الفرطني (١/١٤٤).

(٢) مختصر ابن كثير (٢/٣٧١).

(٣) مختصر ابن كثير (٢/٣٧١).



[illegible]

فيه ﴿قَالَ ثُمَّ مَرَجَّ مُرَجًّا بَيْنَ قَوْلَيْهِ﴾ أي قال سليمان: إنه فسر معشّر من الزجاج النحاسي ﴿قَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنِّي طَعَنْتُ نَبِيًّا﴾ أي قلت بنبيس حيثما: وبني إسمي طعنت بنبي بالشرك وعادة النبي ﴿وَأَتْلُفْتُ نَحْلَ شَيْئَيْنِ نَوَّيْنِ كَالْمَلِكَيْنِ﴾ أي وتابعت ملكتين على دواء: فطعنت في الإسلام مؤمنةً برب العالمين: قال بر كثير: وانصرف أن سليمان عليه السلام اتخذ قصرًا عظيمًا مبنيًا من رجاج لهذه المملكة: ليريد قطعة مطهرة: وتمكنه: فاستدارات هاتئنا الله رجالة ما عرفه: ونصرت في أمره: فقامت لأمر الله تعالى وعرفت أنه من كريم: ومليك عظيم: وأسلمت لله بر وجهي<sup>(١)</sup>

اختلافة: فسمعت آيات الكريمة وهو قادم البيان والذبح نوحه: فبما يلي

١- أسلوب فجعج ﴿يَبْتَغِي ذَا لِي﴾ تَهْتَفُهُ<sup>(٢)</sup>

٢- تأكيد المكرر (لا عذب... أو لا ذبح... أو لئاني) لتأكيد الأمر

٣- طباق السبب ﴿أَطْلَعْتُ بِكَ نَهْجَ لُحْمٍ جِدٍّ﴾ وكذلك ﴿أَتَهَيَّوْا﴾ ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾

٤- الحساس السطحي ﴿وَيُحْذِرُكَ بِرُكْبَتِكَ﴾ ويسمى الحساس التفاضل لتبادل بعض المعروف<sup>(٣)</sup>

٥- طباق في القسط الخفوف: وتعلموا وكذلك ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَى الْقُرَى﴾

٦- طباق في المعنى ﴿تَهْدُوكَ أَنْ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

قال علماء البيان: والمضادة هي بالمدنى الذي من ثلاثة لأند عاوين عن العمل إلى الابد فيعبد انتفاض فلو قام: أصدقت ثم كذب فما أدى هذا المعنى أنه قد كذب في الأمر ولا يكذب في غيره: وأما قوله ﴿أَمْ كُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فإنه يجب أنه إذا كان معروفاً بالانحراف في سلك الكافرين كان كافراً لا محالة فلا بد من إيداء

٧- حواس الاختراق ﴿وَقَدْ جَاءَ قَتِيلًا﴾ وكذلك ﴿أَسْلَمَ﴾ مع ما بهما

٨- التضمين ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ أي كانه عرضي في الشكل: الوصف: وسمى (مفعلاً محلاً)

٩- الاستعارة البدعية ﴿مَنْ لِي بِرُكْبَتِي بِرُكْبَتِي﴾ شبه سرعة مجيئه بالعرض: جوع: انظر في الاستعارة: وانظر في الطرف: هناك: انتفاء العامين وهو أبلغ ما يمكن أن يوصف به في سرعة ودته ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَتْ يَدَهُمْ كَتِفًا﴾ فاستعار السرعة للقائفة ارتداد انصرف<sup>(٤)</sup>

١٠- حركات التعميل صل في كثير من الآيات: ولها وقع في النفس واقع مثلاً ﴿لَمْ يَكُنْ مِنْ تَحْسِبِينَ﴾ ﴿أَلَمْ يَكُنْ يَنْتَظِرْ يَحْسِبُ﴾ ﴿وَمَا تَذَكَّرَ مِنْ رَبِّي يَلَوَّ يَلَوَّ﴾ إلى آخر ما عتلك.

(١) ضمير ابن كثير (٢/٢٩١)

(٢) قال صاحب الكشاف: وعدم من حاسب الكلام شرط أن يجر: مطرعة غير مكلفة أو يصعد على جرم الكلام: ولقد جسي في الآية مدحاً لغضاً بمعنى: لا يرى له موضع مكان استلقا مضطرب لكر نفس صحاحاً وتلك بدت ما في من الآية في معادها: انصرف: وهو الذي يظاهاه يوسف الخال

(٣) انظر تلميح المدح من (٢١)

لطيفة. أخذ بعض الزملاء من قوله تعالى ﴿رَبُّهُمُ الظُّلُمُوتُ﴾ استعجاب نفقة الميت «أحون  
الزعماء» وكذلك نفقة الأصغاف، والأخوال، والخلان، وأنشد بعضهم:

فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى لَهْجَهَا  
وَكَانَ فَمَاءُ فِي فَمِي



فصل اے شمال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَنْ تَتَّخِذُوا مَتَاعَكُمْ فِي هَذِهِ ۖ ثُمَّ أَفْلَحُوا﴾ بل کہ تمہارا متاع ہے ﴿مِنْ آيَةِ﴾ (۶۶)۔

الناشئة لما ذكر تعالى في أول سورة قصه موسى، ثم أعقبها بقصه داود وإسماعيل وما فيها من المعجزة والفتنة، ذكرها قصة صالح، ثم قصة نوح، وكل هذه القصص عرّفها التذكير بالأولاد، وبما ساء له في إعلان المكيين، ثم أتمها بذكر البراهين الدالة على الوحدة الإلهية والعلية والقدرة.

اللغة ﴿تَكْوِينٌ﴾ من التطير وهو التزاور، قال الزجاج: أصلها تَغْيِينٌ فَأُدْخِلَتْ لُذَّةٌ فِي الطَّاءِ وَخَفَّتِ الْأَلْفُ لِسُخْرٍ الطَّاءِ ﴿سَائِرَةٌ﴾ غالية من غوى البطن إذا غلا، وخرى الحجم إذا سقطت ﴿الْقَائِمَةُ﴾ النعلة القبيحة الشيعة ﴿عَائِمٌ﴾ جمع حنيضة وهي قبسدة الذي عليه سور، قاله لعمري: الحنيضة البيتان الذي عليه حائط، وإن لم يكن عليه حائط فهو السنان <sup>(١)</sup> ﴿سَائِرٌ﴾ مستقرًا ثبت عليه الشيء، ﴿عَائِمٌ﴾ السائر القاصد بين الشيئين

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِهِمُ الْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَعْيَلْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَنَنَادَيْنَاهُم أَنِ اسْمِعُوا لِقَوْلِي هَٰذَا قَوْلُ اللَّهِ الْمَلِكِ ﴿١٠١﴾ فَاذْكُرُوا يَوْمَ الْوَعْدِ الَّذِي لَكُمْ ﴿١٠٢﴾ وَارْجِعُوا إِلَىٰ قَوْمِكُمْ فَهَبْ لَهُمْ قَوْلًا مِّنْ رَبِّهِمْ إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ نَارَ الْفُتُورِ ﴿١٠٣﴾﴾



ذئباً ومكيدة لقتل صالح ﴿وَتَرَكْنَا كُفْرًا﴾ أي جازيائهم على مكرهم بتعجيل هلاكهم ، سفاً  
 مكرّاً بطريق المشاكسة <sup>(١)</sup> ﴿وَقَدْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي من حيث لا يدرون ولا يحسبون ، قال أبو حيان  
 ومكرهم : ما أخفوه من تدبير الفتنك بصالح ، ومكر الله : إهلاكهم من حيث لا  
 يشعرون <sup>(٢)</sup> ﴿فَإَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ كَافِرِينَ﴾ أي فترى كيف كان كفركم ، أي فترى كيف كان كفرهم  
 في عاقبة أمرهم ونتيجة كيدهم ، كيف أنا أهلككم أجمعين وكان مآلهم الخراب والدمار  
 ﴿فَبِئْسَ الْيُسُوفُ إِسْمُهُمْ يَصْعَدُ﴾ أي فبئس اسمك من كانهم ودورهم خاليه بسبب ظلمهم وكفرهم  
 لأن اسمها هلكوا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي إن في هذا التدبير العجيب لعمدة عظيمة  
 لقوم يعلمون ، قدرة الله فيعظون ، ﴿وَأَخْرَجْنَا النَّارَ﴾ أي فترى كيف كان كفرهم ، أي وأنجينا من  
 العذاب المؤمنين المؤمنين الذين آمنوا مع صالح ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَايِبُونَ﴾ أي ولذكر رسولنا ولوطاً  
 حين قال لقومه أهل سدوم : ﴿فَتَأْتُونَ الْكُفْرَ﴾ أي أتعدون القعدة الغيبة الشبهة وهي اللواط  
 ﴿وَأَنْتُمْ تُبْشِرُونَ﴾ أي وأنتم تعلمون علماً بيقيناً بأنها فاحشة وأنها عملٌ نبيح <sup>(٣)</sup> ﴿لَيْسَ لَكُمُ الْفِتْنَةُ الْفِتْنَةُ﴾  
 تَبْشِرُونَ دُونَ الْفِتْنَةِ تَكْرِيزٌ للتوبيخ أي أنكم أيها القوم لفرط سفهكم تشبهون الرجال وتتركون  
 النساء ؟ ويكنفي الرجال بالرجال بطريق العاجلة للقبحة ﴿قُلِ الْفِتْنَةُ كُفْرٌ﴾ أي بل أنتم قوم  
 سفهاء ماجنون ولذلك تشبهون العسل الشنيع على ما أباح ، والله لكم من أنساء ﴿مَا كَانَ كُفْرُكَ بِحُجَّتٍ﴾  
 قَوْلِهِ إِلا أَن كُنْتُمْ أَهْلَ مَكْرٍ هَذَا قَوْلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴿قُلِ الْفِتْنَةُ كُفْرٌ﴾ أي فما كان جواب أولئك المجرمين إلا أن قالوا :  
 أخر جوارنا وأهلك من بلدكم ﴿إِنَّهُمْ أَشَارَ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ أي إنهم قوم ينتهزون عن انقذورات  
 ويعذبون فعلاً قتلوا ، وهو لعليل لرجوب الطرد والإخراج ، قال قتادة : عابوهم والله بغير عيب  
 بأنهم يظهر من أعمال سوء ، وقال ابن عباس : هو استهزاء يستهزئون بهم بأنهم يظهر من  
 عن أخبار الرجال <sup>(٤)</sup> ﴿وَنَحْنُ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي نخلصناهم هو وأهلك من العذاب الواقع بالقوة  
 إلا زوجته ﴿فَقَرْنَاهَا مِنَ الْكُفْرَةِ﴾ أي جعلناها بغضائنا وتقدرنا من لسهلكين ، الباقيين في  
 العذاب ﴿وَأَنْظُرْنَا عَنْهُمْ﴾ أي أنزلنا عليهم سحابة من السماء كالمدار فاحتكفتهم ﴿فَلَمَّا مَكَرَ﴾  
 الْكُفْرَةِ أي بئس هذا العذاب الذين أعطوا به وهو الحجارة من سجل مضود . ولما ذكر  
 تعالى قصص الأنبياء أتبعه بذكر دلائل القدرة والوحداية فقال ﴿قُلِ الْفِتْنَةُ كُفْرٌ﴾ أي كُفْرٌ  
 كُفْرٌ لِقَوْلِهِمْ ﴿قُلِ الْفِتْنَةُ كُفْرٌ﴾ أي كُفْرٌ لِقَوْلِهِمْ ﴿قُلِ الْفِتْنَةُ كُفْرٌ﴾ أي كُفْرٌ لِقَوْلِهِمْ  
 الذين اصطفاهم نرسائاً ، واختارهم لتبليغ دعوتهم ، قال الزمخشري : أمر الله رسوله بيلج أن ينظر  
 هذه الآيات العظيمة على وحدانيته ، الفاطنة بالبراهين على قدرته وحكمته ، وأن يستفتح شحميه  
 والسلام على أنبيائه ، وفي تعليم حس ، وتوقيف على أدب جميل ، وهو حمد الله والصلاة على  
 رسوله ، ولقد تراث العلماء والمغنياء والمؤلفات كابرًا عن كابر هذا الأدب ، فحمدوا الله وصلوا

(١) المشاكسة هي الاتفاق في السوء والمعنى . (٢) البحر (٣٧/٨٥)

(٣) الفرقان (١٣/٢١٩) .

علم رسولهم كل علم، ولعل كل علة وتذكرة... ﴿فَلَقَدْ جَاءَنَا بُرْهَانٌ لِّنَا مِنَّا فَكُنَّا نُكْفِي﴾ نكفينا  
 نعمشركين ونهكم بهم أي حل الخالق المبدع الحكيم خيراً أم الأصنام التي عبادوها وهي لا تسمع  
 ولا تستجيب؟ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَصْرُكَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَتَى عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ برهان آخر على وحدانية الله أي أن أدع الكائنات  
 خلق تلك السموات في ارتفاعها وصفاتها، وجعل فيها الكواكب البعيدة، وخلق الأرض وما  
 فيها من الجبال والسهول والأنهار والبحار، ثم أننا يمشرون؟ ﴿وَأَنزَلْنَا نَحْمَدُكَ يَوْمَ أَنزَلْنَا  
 فَالِقَ الْيَمِّ بِرَدِّهِ فَكَفَى بِكَ يَوْمَكَ الْبَاقِي﴾ أي وأنزلنا لكم بقدرة المعطر من السحاب فأخرج به الحقائق  
 والبراهين ذات الجلال والخضرة والنفرة، والمنعم المحسن البهيح ﴿يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ إِنَّا تُخَوِّضُكُمْ  
 فِيْهِمْ﴾ أي ما كان للبشر ولا بهيما لهم، وليس ينفذونهم ومسطاعهم أن يثبتوا شجرهم فضلاً  
 عن نسرها ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي هل مع عبود سواء حتى نسوا أسماهم واستورد  
 بالخلق والتكوين؟ ﴿يَوْمَ هُمْ بِلِقَائِهِمْ يُقَاسُونَ﴾ أي بل هم قوم يشركون بالله فيجعلون له عديلاً ومثيلاً،  
 ويسوون بين الخالق الرازق والخلق ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي هل مع عبود سواء حتى نسوا أسماهم واستورد  
 الإنسان والحيوان، بحيث يمكنكم الإلانة بها ولا تنفروا عنها؟ ﴿وَعَسَى أَن تَكُونُوا مِن  
 دُونِ الْبَاقِي﴾ أي وجعل حبالاً شامخة ترسم الأرض وتشتها لتلا تبيد وتفسد بكم  
 ﴿وَعَسَى أَن تَكُونُوا مِنَ الْخَالِقِ خَالِقِينَ﴾ أي وجعل بين المياه العذبة والمالحة فاصلاً ومانعاً بمنعها من  
 الاختلاط، لتلا يفسد ماء البحار العذبة... ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي أيع الله عبود سواء؟ ﴿يَوْمَ  
 تَكُونُ الْأَرْضُ لَهَا أَرْبَعَةٌ يُسَالُّونَهَا فَتَقُولُ إِنَّ آلِهَتَهُمْ آلِهَةٌ مِّثْلِي﴾ أي أكثر المشركين لا يعلمون الحق فيشركون مع الله غيره ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ  
 آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي أن يوجب المكروب المجهود الذي سله الصبر يستجيب  
 دمه ويلبس نداه... ﴿وَيَكْفِيكَ الْقُرْآنُ﴾ أي يكفينا عنه الضيق والأساء؟ ﴿وَيَكْفِيكَ الْقُرْآنُ﴾  
 ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي وجعلكم مكان الأرض نعمرونها حياً بعد جيل، وأمة بعد أمة ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ  
 آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي الله يفعل ذلك حتى تعبدوه؟ ﴿فَلْيَكُنْ لَهُ الْكَلِمَةُ الْآخِرَةُ﴾ أي ما أقل نذركم واحتماركم فيما  
 شاهدون! ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ برهان رابع أي أم من يرشدكم إلى مقاصدكم  
 في أسفاركم في الظلام الدامس، في البراري، والقفار، والبحار، والبلاد التي تنو جهون إليها  
 بالليل والنهار؟ ﴿وَمَنْ يُضِلِّ الْفَلَكُ الْفَلَاحُ﴾ أي ومن الذي يبرق الرياح مشرة  
 بنزول المسر الذي هو رحمة لبلاد والعباد؟ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَّآلِهَتُهُمْ آلِهَةً مَّا يَدْعُونَ﴾ أي إله مع الله بقدر على شيء من  
 ذلك؟ ﴿يَسْأَلُ اللَّهَ الْمَنَّانُ إِنَّا نَعْلَمُ مَا نَحْنُ بِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي نسجد أمام انقاد الخالق من مشركي الملاحز  
 المخلوق ﴿يَوْمَ يَكُونُ لِّلْأَلِفِ أَلْفُ سِنِينَ وَمَا يَكُونُ لِّلْإِنْسَانِ إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ﴾ أي كيف قال لهم ذلك وهم سكران للإلهاد؟ والجواب أنه قد زبحت عندهم  
 قال الزمخشري: كيف قال لهم ذلك وهم سكران للإلهاد؟ والجواب أنه قد زبحت عندهم

بالتسكين من المعرفة والإقرار، فلم يبق لهم علو في الإنكار. ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟﴾ أي ومن يرزقك من مطر السماء، ويثبت لكم من بركات الأرض الزرع والنبات؟ قال أبو حيان: لما كان إيمان بني آدم إيماناً إليهم وإحساناً عليهم، ولا تشم النعمة ولا بالبرق قال: ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكَ مِنَ السَّمَاءِ؟﴾ أي بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ؟﴾ أي بالنبات. ﴿أَفَقَدْ نَعِيَ أَفْءُ؟﴾ أي إنه مع الله يفعل ذلك؟ ﴿فَلْيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنُّهُمْ يُسْئِلُونَ﴾ أي احضروا حجتكم ودليلكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين في أن مع الله إلهاً آخر. ﴿قُلْ لَا يَمْلِكُ لِي الْقُشُورُ وَالْأَرْجُ أَفَلَيْتَ إِلَّا مَعَهُ﴾ أي هو سبحانه وحده المخلص من الغيب، فلا يعلم أحد من ملك أو بشر الغيب إلا الله علام الغيوب، قال الفرطبي: نزلت في المشركين حين سألوها النبي ﷺ عن قيام الساعة ﴿وَمَنْ يَنْزُقُوكَ لَيْلًا يَمُوتُ؟﴾ أي وما يدرني ولا يضمن المخلاق متى يموتون بعد موتهم ﴿فَلْيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنُّهُمْ يُسْئِلُونَ﴾ أي هل تنابع وتلاحق علم المشركين بالأخرة وأحوالها حتى يسألوا عن الساعة وقبائلها؟ إنهم لا يعدقون بالأخرة فلماذا يسألون عن قيام الساعة؟ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ إضراب عن السابق أي هم شاكون في الأخرة لا يعدقون بها ولذلك يعاملون ويكايرون ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ أي بل هم في عثر عنها، ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها لأن اشتغالهم بالذوات النفسانية من شهوة البطن والفرج حيرهم كالبهائم والأنعام لا يتفكرون ولا يصبرون. قال ابن كثير: هم شاكون في وقوعها ووجودها، بل هم في عداوة وجهل كبير في أمرها.

الملافة: تضمنت الآيات وجودها من البيان والبديح نوحها فيما يلي:

- ١- الطباقي ﴿يَرْزُقُكَ وَالْأَرْضُ﴾ ولا يملكون.
- ٢- التعريض ﴿وَلَا يَسْتَفِيدُونَ أَفْءُ﴾ أي فلا يستفيدون الله.
- ٣- جنس الاستفاد ﴿أَفْءُ﴾ ... حكرهم.
- ٤- المشاكلة ﴿وَنَحْشُرُوا ... وَنَكْرُ﴾ سبى تعالى إهلاكهم وتدميرهم مكرراً على سبيل

المشاكلة

- ٥- الضيق ﴿إِنْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾
- ٦- الاستفهام التوبيخي ﴿لَمَّا تَوَسَّوْا فَكُنْجَةً وَتُسْأَلُونَ﴾ ١٢
- ٧- أسلوب التوبيخ والتعظيم ﴿مَالَهُ خَيْرٌ إِنَّهُ بِشَرِّكُمْ﴾ ١٩

(٦) لیس ٩٠ / ٧ .

(١٢) لکشاف ٢٩٧ / ٤ .

قال في البحر: وناسب حين كل استفهام به تقدم، فلما ذكر خلق العالم العلوي والسفلي وما أمر به من إزال الطر ضربه بقوله: ﴿قُلْ هُمْ قَوْمٌ مُبْذَرُونَ﴾ أي يبدلون به غيره مما هو مخلوق، ولا فكر جنس الأرض مستقر وتغيير الأمار. وإن به تنبيه على الكبر والاعتل ختمه بقوله: ﴿بَلْ أَنْظَرْتُمْ لَا بِخُشُوعٍ﴾ ولما ذكر إجابة المنظر وكشف سوء ختمه بقر: ﴿فَلْيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنُّهُمْ يُسْئِلُونَ﴾ لأن الإنسان يملأ عليه النسيان عندما يزل عنه الخطر، ولما ذكر الهدية في الظلمات وإرسال الرياح مبشرات، ومبيدوهم لا يهدى ولا تسعف وهم يشكون به ختمه بقوله: ﴿فَلْيَسْأَلُوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنُّهُمْ يُسْئِلُونَ﴾ لیس ٩١ / ٧ .

٨- الاستعارة المظنية ﴿يَكُنْ بِكُنْ رَحْمَةً﴾ أي أمام نزول المطر واستعارة اليمين للأمام.

٩- انطباع ﴿يَتَذَكَّرُ أَلْفٌ ثُمَّ يُبْدِئُ﴾.

١٠- الاستعارة ﴿بَلْ هُمْ شَرٌّ مَعُونٍ﴾ استعارة المعنى للتعامي عن الحق وعدم التفكير والتدبر.

في آلاء الله.

١١- مراعاة التواصل مما يريد في دوني الكلام وحمله ، وله على السمع وقع خاص مثل

﴿وَمَا يَتَّقِيكَ إِنْكَانَ يُتَّقَرُّ﴾ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ قُرْأُوا كِتَابُكَ يَقُولُ عَطَا أُنْهَى﴾ ومثل ﴿يَكُنْ فِي رَحْمَةٍ لَّأَنَّهُ

يَقُورُ بِتَقْوَاهُ﴾ ﴿وَأَنجَيْنَا آلِيكَ كَآثَرًا وَسَكَّرْنَا بِتَقْوَاكَ﴾ . وأمثاله كثير ، وفي القرآن واقع بيانية

يمحز عن التعبير عنها اللسان ، فيجاء من خص نبي الأمي بهذا الكتاب المعجز ١١

### □ □ □

قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا كَذِبٌ أَوَّلًا وَكَذِبٌ آخِرًا . . . إِنْ هِيَ إِلَّا رَجُلٌ يُحْيِيهَا﴾ من

آية (٦٧) إلى آية (٩٣) نهاية السورة .

افتاتسبة : لما ذكر تعالى الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين ، ذكر هاشبهات

المشركين في الإيمان بالآخرة والبعث والنور ، وأردفها بذكر الدلائل القاطعة ، وذكر بعض

الأحوال التي تكون بين يدي الساعة .

الحجة : ﴿يُؤَيِّدُ الْقُرْبَ وَدَنَا﴾ ﴿فَكُنْ﴾ ﴿نُصْرًا وَنُصْرًا﴾ ﴿ذَلِيلِينَ صَاعِرِينَ﴾ ﴿فَوَيْلٌ﴾ الفوج :

الجماعة ﴿جَلِيدٌ﴾ الجمود : سكون الشيء وعدم حركته ﴿الْفَقْرُ﴾ الإنفاق : الإتيان بالشيء على

أحسن حالاته من التمام والكمال والإحكام ﴿حَبَسَ الْكُفْرُ﴾ : الطرح والإلقاء يقال : حبست الرجل

ألقته على وجهه ، وحبت الإناء قلبه .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا كَذِبٌ أَوَّلًا وَكَذِبٌ آخِرًا﴾ ﴿لَقَدْ وَعدنا هذا نَحْنُ وَآلُكُم مِّن قَبْلُ مِنْ قَبْلُ

إِلَّا أَنتُمُ الْآذِينَ﴾ ﴿فَرِيبًا فِي الْأَرْضِ فَطَرْنَا سَحَابًا مِّن مَّاءٍ فَجَاءَتْ سَكَنًا مِّن مَّاءٍ كَتُمِيمٍ﴾ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا

فِي سَبَبِنَا يَسْكُونُوا﴾ ﴿وَتَقُولُوا مَن مِّنَّا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ يَكُونُ رُودًا لَّكُمْ تَنْظُرُ

أَوَّلَى تُنْكِرُونَ﴾ ﴿وَلَا يَكُنْ لَّكُمْ مَسْجِدٌ عَلَى الْغَابِ وَلَكُمُ أَصْلَاحُ لَا يَنْكُرُونَ﴾ ﴿وَلَا تَكُنْ لَّكُمْ تِلْكَ

مُتَوَفَّيْمٌ وَمَا يُؤَيِّدُ﴾ ﴿تَا مَن جَاءَكَ مِنَ الْأَرْضِ بِأَلَى كِتَابٍ شَيْءٍ﴾ ﴿إِلَّا عَنَّا قُرْآنًا يَنْصُرُ عَلَى بَنِي

بَرْزِيلِ أَصْحَرُ أَوَّلَى مَن يَوْمَ يُنْقَلُوكَ﴾ ﴿لَقَدْ جَاءَكَ يُؤْمِنُ الْفَرِيقُ﴾ ﴿إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ نَفْسًا بِنَفْسٍ يَنْصُرُ

وَعَرُ الْفَرِيقِ الْقَلِيلُ﴾ ﴿تَقُولُ عَلَى اللَّهِ بَلَاءٌ مِّنَ الْبَلَاءِ الْبَرِّ﴾ ﴿بَلَاءٌ لَا تَسْمَعُ أَسْمَاءُ لَا تَسْمَعُ أَسْمَاءُ لَا تَسْمَعُ

وَلَا تَسْمَعُ﴾ ﴿وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفَرِيقِ مَن سَلَفَهُمْ بَنَ تَسْمَعُ وَلَا مَن يَوْمَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ﴾ ﴿وَلَا تَسْمَعُ

أَعْرَافُهُمْ أَعْرَافًا لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الْأَرْضِ تَكُونُهُمْ لَا تَأْتِي تَكُونًا وَبَيْنَهُمْ لَا يَكُونُ﴾ ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ مَن سَلَفَ

أَوَّلَى تَكُونُ بِبَيْنِهِمْ مَن يَوْمَ﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ عَلَى كِسْفٍ مِّن بَيْنَيْنِ وَرَّجُلًا مِّن بَيْنِ أُمَّةٍ كُنَّ

تَسْمَعُ﴾ ﴿وَقَعَّ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّ سَمْعَهُ أَكْبَلَ يَنْكُرُونَ بِهِ وَالْمُتَوَفَّيْمُ



تَسْبِيحُكَ يَا رَبِّكَ أَكْبَرُ لِكَبَرِ جُودِكَ ﴿٥٥﴾ وَرَبِّكَ يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ فِي السُّجُودِ فَخَسِبَ مَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن  
مَنَّكَ اللَّهُ وَكَانَ قَرِينًا ﴿٥٦﴾ وَرَبِّكَ لِلْبَّالِ حَكِيمًا جَاهِدْهُ فَإِنَّهُ لَمَّا مَرَّ الْكُتُبُ مَنَعَ أَمْرَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِيَابِ  
إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ يَدْعُو لِمَوْلَاكَ ﴿٥٧﴾ يَا عَبْدَ السُّلَاطِمِ لَمْ يَكُنْ رِثَا وَفِي رَجْعِ بَيْتِيكَ يَا بَيْتُكَ ﴿٥٨﴾ وَنَافِلَةُ وَأَسْرِيكَ أَكْبَرُ  
وَمَوْلَاكَ فِي النَّارِ عَلَى خِيَابِكَ إِلَّا مَا كُنْتَ تَسْتَلُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا أُرِيتُ أَنَّكَ رَكِبَ كَهْدِي فَكَلَّمْتُ أَلْفِي حَرْفَهَا  
وَأَمَّا حَرْفُ خِيَابِ وَأُرِيتُ أَنَّكَ بَيْنَ السَّيِّئِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَنَّ لَكُلَّ الْخَلْقِ مَنِّي أَفْضَلُ فَإِنَّمَا يَهْتَوِي بَقِيَّتِي وَمَن مَّنِّي  
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦١﴾ وَبَلِّغْ نَفْسَكَ فِي مَرْبُوحَةِ رَبِّي فَتَرَوْهَا يَا رَبِّكَ بِشَيْءٍ مِّنْهُمَا سَمْعًا .

الْمُطَّهِسِينَ. ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ كَسْرًا لِمَا كُنَّا نَعْمَلُ﴾ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَيَا لَشَتْرِيكَ ﴿أَيِ قَالِ مُشْرِكِيهِ مَكَّةَ لَمَنكُرُونَ لِبَيْتٍ: أَلَمْ تَنَا وَأَصْبَحْنَا وَآلَمًا وَعِظَامًا بَالِيَةً﴾ فَمَنْ مَخْرُجٌ مِنْ قُبُورِنَا وَنَحْنُ أَمْرًا ثَانِيَةً؟ ﴿لَقَدْ وَجَدْنَا قَدًا عَزَّ وَكَلَّ مِنْ مَلَكٍ﴾ أَيِ لَقَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدًا بِالْبَيْتِ كَمَا وَغَدَّ مِنْ قَبْلِهِ آبَاؤُنَا الْأَوَّلِينَ: قَالُوا كَانَ حَقًّا لِحَصْلِ ﴿إِنَّ قَدًا لَا أَتْلُوهُ إِلَّا فِيهِ﴾ أَيِ مَا هَذَا إِلَّا عَرَافَاتُ وَأَبْطِلِ السَّابِقِينَ! يَنْكُرُونَ الْبَيْتَ وَيَسُونُ أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنَ الْعَدَمِ، وَأَنَّ الَّذِي خَلَقَهُمْ أَوْلَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعِيدَهُمْ ثَانِيًا ﴿قُلْ يَبْرَأُ فِي الْأَرْضِ﴾ أَيِ قُلِ الْهَوْلَاءُ الْكَفَّارَ- سَبِّحُوا فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ ﴿ذُنُوبُهُمْ كَثِيفَةٌ كَذِبُهُمْ أَكْثَرُ﴾ أَيِ فَتَطْرُقُوا- نَظَرُ عَيْنٍ- كَيْفَ كَانَ مَالُ الْمَكِّيِّينَ لِلرَّمْلِ؟ أَلَمْ يَهْلِكْهُمْ اللَّهُ وَيَاخِرْهُمْ؟ فَمَا حَدَّثَ لِلْمَجْرِمِينَ مِنْ قَبْلِ، يَحْنُكُ لِلْمَجْرِمِينَ مِنْ بَعْدِ، وَالْآيَةُ وَعِيدٌ وَنَهْدٌ ﴿وَلَا تَعْرَفُ قُلُوبُهُمْ وَلَا تَكُنْ فِي شَيْءٍ يَتَذَكَّرُونَ﴾ تَسْلِيَةٌ لِلرَّمْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيِ لَا تَحْزَنْ يَا مُحَمَّدُ وَلَا تَأْسَفْ عَلَى هَوْلَاءِ الْمَكِّيِّينَ إِنْ لَمْ يَزُفُوا، وَلَا يَقْضِ صَدُوقُكَ مِنْ مَكْرَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ بِصَدَقَتِكَ سَهِيمٌ ﴿وَيَقُولُونَ قُلْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ عَادِينَ﴾ أَيِ يَقُولُونَ اسْتَهْزَؤُا: مَتَى يَجِيئُ الْعَذَابُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا يَقُولُونَ؟ وَالْخُطْبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿قُلْ صَدَقَ الَّذِي يَقُولُ وَيَقُولُ لَكُمْ فَتَرَى فَتَشْفَعُونَ﴾ أَيِ لَعَلَّ الَّذِي تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ قَدْ نَسَا وَفَرَّغَ مِنْكُمْ بَعْضُهُ، قَالَ الْمُتَفَسِّرُونَ: هُوَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿قُلْ رَبِّهِ أَكْبَرُ فَتَبَيَّنَ عَلَى النَّاسِ﴾ أَيِ لَقَدْ إِنْضَلَّ وَإِسْجَامَ عَلَى النَّاسِ بِتَرْكِ تَعْجِيلِ حُفُورِهِمْ عَلَى مَعَاصِيهِمْ وَكَفَرِهِمْ ﴿وَلَكِنَّهُمْ أَصْغَرُ لَمْ يَتَذَكَّرُوا﴾ أَيِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَحْفَظُونَ حَقَّ النِّعَةِ، وَلَا يَشْكُرُونَ رِيحَهُمْ ﴿قُلْ رَبُّكُمْ أَكْبَرُ لَمْ تَأْخُذْ بِمَنْ يَكْفُرْ مَكْرَهُمْ وَتَبَيَّنَ عَلَى النَّاسِ﴾ أَيِ وَابْنُ نَعَالٍ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفُونَ وَمَا يَطْلُونَ مِنْ عِدَاوَةِ الرِّسُولِ وَكَيْدِهِمْ لَهُ وَسِبْجَاتِهِمْ عَلَيْهِ ﴿وَتَبَيَّنَ عَلَى النَّاسِ﴾ أَيْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْءِ إِلَّا فِي كَيْفِ شَيْءٍ، نِي لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ فِي غَايَةِ الْعَقْدَاءِ عَلَى النَّاسِ وَالْعِيْبَةِ عَنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ وَأَعْلَمَ بِهِ، وَأَيْتُهُ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ هُنْدَةٌ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ خَافِيَةً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ: مَا مِنْ شَيْءٍ سَرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْ عَلَانِيَةً إِلَّا وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُهُ ﴿إِنَّ مَثَدًا لَلْقُرْآنِ يَهْدِي عَلَى نَهْجٍ يَسْتَكْبِرُ الْوَلِيُّ ثُمَّ يُوَدِّعُ الْيَتِيمَ﴾ لَمَّا ذَكَرَ تَحَالِي أَسْرِ الْمَدِينَةِ وَالْمَسْجِدِ وَاسْمِهِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَصِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ، أَعْقَبَهُ هُنَا

بذكر القرآن المجيد وذكر أوصافه والسمى: إن هذا القرآن المنزل على نوحان الرسل لهم الكتاب الحق الذي يبين لأهل الكتاب ما اختلفوا فيه من أمر الدين، ومن جملة اختلافهم في أمر المسيح وعمرتهم فيه فرقاً كثيرة حتى لمن بعضهم بعضاً، فلو كانوا متصفيين لأسلموا؛ لأن القرآن جاءهم بالبرأي الساطع، والخير القاطع ﴿وَلَقَدْ عَلَّمَهُ بَرَعَهُ بِقُوَيْنٍ﴾ أي وإنه لهدية للقلوب المؤمنة من الضلالة، ورحمة لهم من العذاب، قال القرطبي: وإذا عصى المؤمنين بالذكر؛ لأنهم المستغفرون به <sup>١</sup> ﴿إِنْ تَنَزَّلَتْ بِهِ الصَّوَابُ﴾ أي إن ربك يا محمد بفصل بين من إسرائيل يوم القيامة يحكمه العادل، وتفضله المبرم، فيجازي المحق والمبطل ﴿وَقَدْ أَقْبَرْنَا﴾ أي المسيح المقلب الذي لا يرد أمره ﴿الْمُؤْمِنِ﴾ أي العليم بأفعال لعباده فلا يحسن عليه شيء منهم ﴿تَنَزَّلَتْ عَلَيَّ﴾ أي نوحى إليه أمرك، واعلمد عليه في جميع شئونك منه ذميراً <sup>٢</sup> ﴿إِنَّكَ عَلَى الْغَفْلِ الدُّنْيَا﴾ أي إنك يا محمد على الدين الحق، الواضح الحبير، فالعاقبة لك بالنعيم على الكفار ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْقَوْلَ﴾ أي لا تسمع الكفار لتركهم التدبر والاعتبار، فهم كالحوي لا حس لهم ولا عقل ﴿وَلَا تُبْصِرُ الْغَمَّ لَكُنْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ سَمْعٌ﴾ أي ولا تسمعهم دعاءك ومدادك إذا ذكروهم بالله أو دعوتهم إلى الإحسان، لأنهم كالنعم الذين في قلوبهم وقار، فلا يستحيون الدعاء، لا سيما إذا ثوبوا عليك معرضين، فلو الأصم إذا تولى مبرأته ناديه كان أبعد من السماع حيث انهم إلى صمته بعد المسافة ﴿وَلَوْ أَنَّ يَتْلُوهُمْ عَلَى شَجَرٍ شَجَرٍ﴾ أي وليس يسمعون يا محمد أي تصفهم في القلوب عن قهرهم وضلالهم <sup>٣</sup> ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يسمعون بل يكتفون منهم شلبوس <sup>٤</sup> أي ما تسمع - سماع تدبير ورفهم - إلا المؤمنون، ولا يستحيب لادعوتك إلا أهل الإيمان، وهم الذين آمنوا وأسلموا وجوههم للرسول. شيء من لا يسمع ولا يعقل بالمؤمن في أنهم لا يسمعون وإن كانوا أعمى، لم شبههم نائباً بالعمى والعمى وإن كانوا سليمي السمع، وأكد عدم سماعهم بقوله ﴿إِنْ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ كَذِيبَهُمْ أَوَّلَ بَرْزَخٍ أَفْجَوْا وَلَا يَأْتِيهِمْ الْغَمَّ وَلَا يُبْصِرُونَ﴾ أي لا يسمعون ولا يسمعون ولا يسمعون ولا يسمعون إلى شيء من الأدلة الكونية، أو الآيات القرآنية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَثْقَالَهُمْ﴾ هذا بيان لما يكون بين يدي الساعة أي وإذا قرب نزول العذاب وقيام الساعة، وحان وقت عذاب الكفار ﴿أَشْرَقَتْ لَهُمْ رَأَتْ مَنْ أَتَاهُمْ﴾ كأنهم كانوا جديراً لا يؤمنون <sup>٥</sup> أي أغر جناً للكفار هذه الآية الكبيرة، «دابة الأرض» تكلم الله وتناظرهم ونفول من حملة كلامها. إلا لعنة الله على الظالمين، الذين لا يصدقون ولا يؤمنون بآيات الله، وغر وج الدابة من أشرار الساعة وفي الحديث: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات... رعد منها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة... الحديث قال ابن

القرطبي ٢٢١/١٣

١٠٠ أخرجه الإمام أحمد في المسند، وفي صحيح مسلم «إن أول الآيات خروجه طلوع الشمس من مغربها» وخروج الدابة على الناس صمد، وأنها كانت تل صاحبها فلا تروى على إثرها ربك».

كثير : هذه النحلة تخرج في آخر الزمان ، عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدلهم الدين الحق ، فتكلم الناس وتخاطبهم مخاطبة ، قال ابن عباس وعطاء : تكلمهم كلاماً نفور لهم : إن الناس كانوا بأبائنا لا يوفون<sup>(١)</sup> ، وروي أن خروجها حين ينقطع الخير ، ولا يؤمر بسروقه ولا ينهى عن منكره ، ولا يبقى ميثب ولا نائب ، وهي أبة خاصة بخارقة للعادة ، ثم ذكر تعالى بعض مشاهد القبيصة فقال : ﴿وَرَبِّمْ نَحْشُرْ بِمِ حَكْمٍ أَوْ رَحْمَةٍ﴾ أي والذكر يوم نجمع للحساب والمقاب من كل أمة من الأمم جماعة وزمرة ﴿يَمُنُّ بِكَذِبٍ بِرَبِّينَا﴾ أي من الجاحدين المكذبين بأبائنا وورسنا ﴿فَمَنْ يَرْجِعْ﴾ أي منهم يرجعون ثم يسألون بنفس ﴿عَمَّ يَدْعُو ذَلِكَ أَصْحَابُ الْمَدِينِ﴾ ولا فيقولوا بما يملك أي حتى إذا حصروا سوف الحساب والسؤال قال لهم تعالى موتوا ونقرأ : أكذبتم بأبائنا المنزلة على رسلي من غير فكر ولا نظر يؤدي إلى إحاطة العلم بكنهها ، أو معرفة صدقها ؟ ﴿أَلَمْ نَكُنْكُمْ مَقْدُورًا﴾ تفريع وتوبيخ لغير أي شيء كنتم تعملون في الدنيا ؟ ولعنهم أولاً مقوله ﴿فَلَمَّا كُنْتُمْ رَبِّينَا﴾ ثم أصرب عنه إلى استفهام تقرير وتبكيت كأنه قيل : فموا ما نسبته إليكم من التكذيب وقولوا لي : أي شيء كنتم تعملونه في الدنيا غير التكذيب ؟ ﴿وَنُفِخَ الْفُخْرُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنُّوا﴾ أي بهتوا فلم يكن لهم جواب ، وقامت عليهم الحجة وحسب عليهم العذاب بسبب ظنهم وهو تكذيبهم بآيات الله ﴿فَهُمْ لَا يُلَاحِظُونَ﴾ أي فهم لا يتكلمون : لأنه ليس لهم علم ولا حجة ، وقد شغلوا بالعماد عن الجواب . . ثم لما ذكر تعالى أحوال القبيصة ذكر الأدلة والبراهين على التوحيد والعشر والنشر مباعدة في الإرشاد إلى الإيمان فقال : ﴿أَلَمْ يَرْزُقْنَا أَنْفُسَنَا لَوْلَا يُسْكِنُنَا رَبُّهُمُ﴾ أي ألم يرزقنا الله فيعبروا أنه تعالى جعل الليل مظلماً ليأمنوا ويسرعوا من تعب الحيات ، وجعل النهار سبوا مشرفاً ليمرغوا فيه في طلب المعاش والرزق ؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي إن في تغليب الليل والنهار من نور إلى ظلمة ، ومن ظلمة إلى نور آيات باهرة ، ودلائل قاطعة على قدرة الله لقوم يصدقون فيعبرون ، ثم أشار تعالى إلى أحوال الناس في الآخرة فقال : ﴿وَرَبِّمْ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَخْرُجُ فِي أَنْتَرَابٍ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ حَسْبَةِ اللَّهِ﴾ أي وأذكر يوم ينفخ بمراليل في الصور نفخة الفزع فلا يبقى أحد من أهل السموات والأرض إلا خاف وفزع إلا من شاء الله من الملائكة والأنبياء والشهداء ، قال المفسرون : هذه نفخة الفزع ، ثم تلوها نفخة الصعق - وهو الموت - ثم بعد ذلك نفخة النشور من القيور وهي نفخة القيام لرب العالمين ، قال أبو هريرة : إن الملائكة في الصور ثلاث نفخات : نفخة الفزع - وهو فزع الحياة الدنيا - وليس بالفزع الأكبر ، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام من القيور ﴿وَكُلُّ أُنْفُوسٍ دَائِرَةٌ﴾ أي وكل من الأموات الذين أحيوا أتوا ربهم صاغرين مطيعين لم يتخلف منهم أحد ﴿وَرَبِّمْ يَلْقَاكَ تَعْسًا﴾ أي ونرى أيها المتخاطب الحبيب وقت النفخة الأولى نطقها ثابتة في مكانها وواقفة ﴿وَرَبِّمْ

ثُمَّ مَرَّ ثَقَابٌ<sup>(١)</sup> أَي وَمِنْ تَعْبِيرٍ مِيزًا مَرِيحًا كَالسَّحَابِ ، قَالَ الْإِيمَانُ الْفُحْرُ - وَوَجْهَ حَسَنَاتِهِمْ أَنَهَا حَامِلَةٌ ، أَيْ لِأَجْسِمِ الْكَبِيرِ إِذَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً سَرِيعَةً عَمَّا نَوَاجٍ وَاحِدَةٍ قَرَأَ النَّظَرَ بِإِيْهَا مَاءً وَافَقَهُ مَعَ أَنَهَا تَسْرِعُ مِيزًا سَرِيعَةً<sup>(٢)</sup> «سَخَّ اللَّهُ لَكُمُ الْفَلَاحَ كَلَّ شَيْءٍ» أَيْ ذَلِكَ مَصْلَحُ الْإِلَهِ الْوَسْمُ ، الَّذِي أَهْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، وَأَوْدَعَ فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَا أَوْدَعَ «فِيهِ خَيْرٌ يَا أَعْمَاكَ» أَيْ هُوَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُ أَعْدَاءَهُ مِنْ غَيْرِ وَشَرٍّ ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهِ أَمُّ الْحَزَاءِ - ثُمَّ يَسُئُ تَعَالَى حَذَّ السَّيِّئَةِ ، وَالْأَشْطَبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَرْحَبُ فَتَدُلُّ «مَنْ شَاءَ يَنْتَسِبْ مَرَّ مَرَّ بِهَا» أَيْ مِنْ حَذِّ يَوْمِ الْفَرَادَةِ ، حَذَّ يَوْمِ أَحْسَنَاتٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَصَافِعُهَا لَهُ إِلَى عَشْرِ حَذَّاتٍ : وَبَعْطِيَةً بِأَعْمَالِ الْعَمَلِ الثَّوْبِ ، لِأَنَّهُ «وَقَدْ بَرَأَ بِرَبِّهِ عَابِدِينَ» أَيْ وَهُمْ مِنْ حَقِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحْصَسَتْ آمَنُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى «لَا يَخْزِيهِمْ عَذَابُ اللَّهِ» «وَمَنْ شَاءَ يَنْتَسِبْ فَكُنْهُ يُخَوِّفُهُمْ فِي النَّفْسِ» قَالَ أَبُو عَمْسٍ : السَّيِّئَةُ : «تُشْرَاكُ بِاللَّهِ» أَيْ وَمِنْ حَذِّ مَرْمِ أَعْيَانِهِ مَسْأَلًا حَسَنَةً أَوْ مُشْرَكًا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ فِي حَذِّهِمْ عَلَى وَجْهِهِ مَكْرُوتٌ ، وَيُلْقِي فِيهَا مَقْدَرًا «فَقُلْ نَارُكُمْ» وَلَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا تَقْتُلُونَ» أَيْ قَالَ هُمْ نَوْبِيًّا : هَلْ تَأْخِذُونَ إِلَّا سَرَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لِي الدُّنْيَا مِنْ سَبِيلِ الْأَعْيَانِ<sup>(٣)</sup> «بِمَا تَقْرَأُونَ لِي لَمْ تَكُنْ تَقْرَأُونَ تَقْرَأُونَ الْيَوْمَ خَرَانِهَا» أَيْ قُلْ لِيهِمْ بِأَحَدِهِمْ - أَفَدَأَمَرْتُ مَنْ أَحْصَى اللَّهَ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَمْسِ الْيَوْمِ جَمْعُ مَكْرَةٍ عَرَفْنَا أَنَّ لَا يُسْفِكُ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَصَادُ مِنْهَا دَمٌ وَلَا يُظْلَمُ مِنْهَا عَمَلٌ هَـ<sup>(٤)</sup> كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ تَصَحِيحٌ «إِنَّ دَعَا نَارِي» أَيْ هُوَ إِلَى الْخَالِقِ وَالْمَالِكِ نَكْرًا شَيْءٍ ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَعْنِي كَهـ «وَأَمْرٌ لِي الْيَوْمَ» تَشْبِيهُ<sup>(٥)</sup> أَيْ : أَمْرٌ ، أَوْ أَكُونُ مِنْ الْمُحْلَصِينَ لِلَّهِ بِأَوْ وَحِيدٍ ، فَدَعَا بَيْنَ الْأَمْرِ - الْمُتَسَلِّمِينَ لِحُكْمِهِ «وَلَنْ تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ» أَيْ وَأَمْرٌ أَنْبَاءُ بِلَاوِ الْقُرْآنِ تَشْكُفْتُ لِي حَفَافَتَهُ الرَّائِعَةَ ، وَأَدَأَمَرْتُ عَالِي الدَّائِرِ «فَمَنْ أَفَعَدْنَا لَكُمْ تَهْنِئَةً بِقُدْرَةِ» أَيْ فَمَنْ أَفَعَدْنَا بِالْقُرْآنِ ، وَاسْتَدَارَ قُدْرَةَ الْإِيمَانِ ، فَإِنَّ أَمْرَهُ مَا أَيْتَهُ وَاحِدَةً إِلَيْهِ «وَمَنْ سَأَلَ فَلَنْ يُفَا تَأْمِينَ تَسْمِيَةِ» أَيْ وَمَنْ خُصَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى ، فَوَيْلٌ صِلَالَهُ مَخْصَرٌ بِهِ ، فَإِنَّهُ عَلَى الْوَسْمِ إِلَّا السَّلَاحَ وَقَدْ دَفَعْتُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ «وَقُلْ لَكُمْ يَدٌ» أَيْ قُلْ يَا حَسَنَاتُ : الْحَسَنَاتُ عَلَى مَا خَصَّصَ بِهِ مِنْ تَعْرِفِ السُّوَرِ وَالرَّسَالَةِ ، وَمَا أَكْرَمَنِي مِنْ رَفِيعِ الْمَثَرَةِ وَالْمَقَامِ «تَتَرَبَّصُونَ بِالنَّارِ» تَتَرَبَّصُونَ<sup>(٦)</sup> تَهْدِيرٌ وَوَعْدٌ أَيْ سَرِيرَتُكُمْ بِنَاءَ الدَّاهِيَةِ إِذَا دَفَعْتُ عَنْكُمْ قُدْرَتَهُ وَمَسَاطِطَهُ لِي الْأَنْفُسِ وَالْأَفْئِدَةِ خَمْرُ بُونِهَا حِينَ لَا تَسْعَدُكُمْ الْمَعْرِفَةُ «وَمَا تَكُنْ بِعَيْنٍ عَدَا تَسْكُونُ» أَيْ وَمَا يَرِيكَ بِعَاقِلٍ عَنْ أَعْدَاءِ الْعِبَادِ بَلْ هُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شُهُدَاءُ : إِنَّهُ وَعَدٌ وَوَعْدٌ

الْبَلَاغَةُ تَضَعُفُ الْآيَاتِ وَحَقَّقَهَا مِنَ التَّيْبِ وَالْبَلِيحِ مَوْجِزُهُ جَمَاعِي

١ - «الاستعجاب الإنكاري» (أَوَ كُنْتُمْ وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ تَخْشَوْنَ) وَتَكْرِيرُ الْكَلِمَةِ (أَيْ) لِلْمُرَاعَاةِ

لِي الْمَعْبُودِ وَالْإِنْكَارِ

(١) التفسير الكبير ١٢/٢٤٤ .

(٢) لا يَنْحِلُ خِلَافَهُ : أَيْ لَا يَقْطَعُ - شَيْئُهُ الرَّمَاةِ

- ٢- التبعيد والتهدية ﴿فَلَن يَبْرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْصُرُوا مَصْحُوفًا ثَقِيلًا﴾ .  
 ٣- التأكيد بأن التلام ﴿وَأَنَّ لَكَ أَعْوَدُ﴾ ﴿وَمَا رَكَّةٌ إِلَّا﴾ ﴿وَرَبُّكَ مُكْتَدِرٌ﴾  
 ٤- المطاوعة ﴿وَمَا يَكُنْ سُلُوفُكُمْ وَلَا يَسْلُوفُونَ﴾ لأن معنى ﴿لَكُنْ﴾ تخفي .

٥- الاستعارة السمعية ﴿وَأَنَّ هَٰذَا لَمُزْكٌ لَّكَ﴾ لأن القصص لا يوجد في إلا اساطير السمير ، ولكن القرآن مما تشغى نبالاً أو نيز ، كان كل شخص الذي يقص على الناس لأعيان ، فعبه استعارة سمعية .

٦- المصداق ، ﴿الزَّيْبُ أَكْبَرُ﴾ لأن صيغة فعليل من صيغة المبالغة .  
 ٧- الاستعارة السمعية ﴿فَلَن لَا تُصِغَ لَنُورٌ﴾ التعبير بالمعنى ، والنصم ، والعدوى ، جاء كونه طريق الاستعارة ، وهو تمثيل لأحوال الكفار في عدم تفادهم بالإيمان بأنهم كالعمى والقسم والعمى .

- ٨- أساور ، تنوير ، والتأثير ﴿إِنَّا كُنْمْ تَقْلُونَ﴾  
 ٩- المطاوعة ﴿وَمَنْ لَّكَ بِمُتَنَزِّهٍ﴾ ﴿وَمَنْ لَّكَ بِمُتَنَزِّهٍ﴾  
 ١٠- التنبه ليلج ﴿وَمَنْ لَّكَ مَا أَنْعَمْنَا﴾ أي تبارك كبر السحاب من السرعة ، ففاد الأداة ووجه شبه فأنسج تشبيهاً بليهاً مثل : محمد قمر .  
 ١١- الاحتمال ﴿إِنَّا بَرَزْنَا بِكُم مِّنَ الْأَرْضِ لِيُنَظَّرَ فِيهِ وَتَدْرَأَ فِيهِ﴾ حذف من قوله ما أثبت في آخره ، وإدخاله : أمثلة جعلنا الليل مغلفاً لتسكنوا فيه ، والنهار مبهرجاً لتتصرفوا فيه ، فحذف ﴿مُطَهَّرًا﴾ لدلالة ﴿مُبَهَّرًا﴾ عليه ، وحذف لتصرفوا فيه ، لدلالة ﴿يُنَظَّرَ﴾ عليه ، وحذف السج يسمى الاحتمال وهو من المعصنات البهيمية .

ثم دعوانه فعلى تفسير سورة النمل .

## تفسير سورة القصص

بين يدي السورة

سورة القصص من السور الحكيمية التي تهتم بجانب العقيدة (التوحيد)، والرسالة، والبحث، وهي تتفق في منهجها وحذفها مع سورتي «الأنعام» و«الشعراء» كما اتفقت في جو النزول، فهي تكمل أو تفضل ما أحمل في السورتين قبلها.

محور السورة الكريمة يدور حول فكرة الحق والباطل، ومنطق الإيمان والظن، ونصرة الصراع بين جند الرحمن، وجند الشيطان، وقد ساققت في سبيل ذلك قصتين: أولاهما: قصة الطغيان بالحكم والمنطق، معثلة في قصة فرعون الطاغية المتجبر الذي أذاق بني إسرائيل سوء المذابح، فذبح الأبناء، واستحيا النساء، وتعالى على الله حتى تجرأ على ادعاء اتريوية ﴿وَأَنَا إِلَٰهٌ مُّكْرَمٌ﴾ والثانية: قصة الاستعلاء والظن بالثروة والمال مشقة في (قارون مع فومه) وكلا القصصين ومزج إلى طغيان الإنسان في هذه الحياة، سوءه بالمال، أو المعاد، أو السلطان.

ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون وعلوه وفساده في الأرض، ومنطق الطغيان في كل زمان ومكان

ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وإلهام الله تعالى لها بإلقائه في البحر ليمش ممزراً مكرماً في حبر فرعون كرسية زكية تبيّن وسط الأمور والأحوال.

ثم تحدثت عن بلوغ موسى من الرشد، وعن قتله للقبطي، وعن هجرته إلى أرض مدين وتزوجه بنية شعيب، وتكليفه الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله. وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله، وتحدثت عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية، وبينت أن مملك أهل الضلال واحد

ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون، وبينت الفارق العظيم بين منطق الإيمان، ومنطق الظن.

وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام.

يسمى سميت سورة «القصص»؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصلة موضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يجعل فيه بوضوح عناية الله بأوليائه وعدلانه لأعدائه



الكتاب المعجز في فصاحته وبيانه مركب من أمثال هذه الحروف الهجائية<sup>١١١</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ﴾ أي هذه آيات القرآن الواضح الجلي، الظاهر في إعجازها، الواضح في تشريعه وأحكامه ﴿تَقُولُوا هَذَا مِنْ شَأْنِ رَسُولٍ وَإِنِ الْغَيْبُ إِلَّا فِي عِلْمِ اللَّهِ﴾ أي تقروا عليكم يا محمد بواسطة الروح الأمين من الأنبياء الهادين عن موسى وفرعون من الحق الذي لا يأتيه الباطل، والصدق الذي لا يرب فيه ولا كذب ﴿يَقُولُوا يَكْفُرُ﴾ أي نفوه يصدفون بالقرآن فينتفمون . . ثم يبدأ بذكر قصة فرعون الطاغية فقال ﴿إِنَّ فِي هَٰذِهِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي استكبر وتجب، وحارز الحد في الطغيان في أرض مصر ﴿وَعَسَىٰ أَفْهَمُ لَكُمْ فِيهَا آيَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي جعل أهلها فرقاً وأصنافاً في استخدامه وطاعته ﴿يَتَّبِعُونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ أي يستمروا ويستندون فرقة منهم وهم بنو إسرائيل فيسومهم سوء العذاب ﴿يَتَّبِعُونَ آيَاتَهُمْ﴾ أي يتتبعون آياتهم المذكور ويترك الإثبات على غير الحياة كخفته وحكمة الأنبياء، قال المفسرون: سبب تفتيه المذكور أن فرعون رأى في منامه أن نازاً عظيمة أقبلت من بيت المقدس وجاءت إلى أرض مصر فأمره أن يقطع دون بني إسرائيل، فسأل عن ذلك العجميين والكهنة، فقالوا له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل، يذهب ملكك على يديه، ويكون هلاكك سبباً عامراً أن يقتل كل ذكر من أولاد بني إسرائيل ﴿يَكُونُ كَمِثْلِ بَنِي إِسْرَافِيلَ﴾ أي من الراسخين في الفساد، المتجربين في الأرض. ولذلك ادعى الرواية وأمن في القتل وإذلال العباد ﴿وَرَبُّهُ لَأَشَدُّ عَلَى الْأَوَاقِفِ أَتَقِفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ونريد برحمتنا أن نتفضل ونسمع على المستضعفين من بني إسرائيل فننجيهم من بأس فرعون وطغيانه ﴿وَنُفِثَهُمْ أَنَسًا﴾ أي ونجعلهم أنسة يشدو بهم في الخير بعد أن كانوا أفلاسة محرومين. قال ابن عباس: ﴿لَهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةٌ فِي الْخَيْرِ﴾ وقال قتادة: ولادة وملوكاً ﴿وَنُفِثَهُمْ لِقَائِهِمْ﴾ أي ونجعل هؤلاء الضعفاء وارثين لملك فرعون وقومه. يرون ملكهم ويسعدون مساكينهم بعد أن كان لا يخطأ أسياك مصر وأعراسها ﴿وَنُفِثَهُمْ لِقَائِهِمْ﴾ أي وبأمرهم بلاد مصر ولشام يتصرفون فيها كيف يشاءون، قال البيضاوي: أصل النفيث: أن نجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه ثم استعبر للنسب والاطلاق الأمر<sup>١١٢</sup> ﴿وَرَبُّهُ يَرْفَعُ رُفْعَةً يَشَاءُ﴾ أي رزقي فرعون الطاغية، ووزيره هامان، والآنسات من أولئك المستضعفين ما كانوا يحاقونهم من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل ﴿وَأَوْفَتْهُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَعَنَتُ رَبِّهِمْ أَكْبَرُ﴾ أي قدفنا في قلبها بواسطة الإلهام، قال ابن عباس: هو وحى إلهام، وقال مقاتل: أخبرها جبريل بذلك، قال القرطبي: فعلى قول مقاتل هو وحى إلهام لا إلهام، واجمع الكل على أنها لم تكن نبية، وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للاقرب والأمرى والأعشى كما في الحديث المشهور، وكذلك تكليم الهلائكة للناس من غير نبوة، وقد سلمت على عمران بن حصيص: فلم يكن نبياً<sup>١١٣</sup> ﴿فَلَمَّا جَفَّتْ غَدَقَةُ كَذِبِهِمْ﴾ أي كذبهم

١١١: طر ما كتبه في أول سورة الفرقة حول أوائل السور .

١١٢: القرطبي ١١٣ / ٢١٠

١١٣: البيضاوي ١١٣ / ٢١٠



أي: فإذا خفت عليه من فرعون فأجعليه في صندوق والقيه في البحر - بحر النيل - ﴿وَلَا تَحْزَنْ وَلَا  
 تُهْزِنِ﴾ أي: لا تحزني عليه الهلاك ولا تعزني لمراقبه ﴿إِنَّا رَأَيْنَاهُ إِتَابًا وَنَجَاتٍ لِّكَ لَمَّا كُنْتُمْ  
 فِي الْيَمِّ مَسْرُورِينَ﴾ أي: فاجعله رسولاً نرسنه إلى هذا الطاغية كنجي بني إسرائيل على يديه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ  
 إِنَّهُ يَرْزُقُكُمْ إِنْ حَسَرْتُمْ عُرْسَكُمْ وَيَزِيدْكُمْ إِنْ أَسَدْتُمْ﴾ أي فأسدوه وأصابه أهرمان لمرعون لتكون عاقبة الأمر أن  
 يصبح لهم عدواً ومصير حزق وسلا، وهلاك، قال القرطبي: اللام في (اليكين) لام العاطفة والام  
 الصيرورة؛ لأنهم إما أخذوه ليكون لهم قرة عين، فكانت عاقبة ذلك أن صار لهم عدواً وحرماً،  
 فذكر الحال بالمكان، كما قال الشاعر:

وَلَمَّا نَبَا قُرَيْشٍ كُلِّ مَرْصُوعَةٍ وَدَوْرُنَا تَخَوُّبِ الدَّهْرِ نَيْبِهَا<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ مُتَوِّضًا فَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أي كنوا ماضيين مشركين الممين، قال  
 العلماء: الفاعل من تعدد الذات والائتم، والمضارع من فعل الغائب من غير تعدد، ﴿وَقَالُوا  
 أَنَّمَا إِلَهُ الْفِرْعَوْنَ وَنَحْنُ إِلَهُ﴾ أي قالت زوجة فرعون لمرعون، هذا الغلام مرعة (مسرعة) لي  
 ولك لعل نسر به فيكون قرة عين لنا قال الطبري: ذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لمرعون  
 قال لها: أما كنت فتعم، وأما لي فليس بغرة عين<sup>(٢)</sup>، وقال ابن عباس: لو قال قرة عين لي  
 لهذا الله به وأسر وكه أير، ﴿لَا تَقْنُتُمْ﴾ أي لا تفقدوا فرعون، خاطبه بلفظ الجمع كما  
 يخاطب النصارى تعظيماً له ليسأمرها فيما تريد ﴿عَسَى أَنْ يَمْسُقَ إِلَيْكُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
 فِي الْآخِرِ، أَوْ يَنْشَاءُ فَنَجْعَلَنَّهُ لَكُمْ دِينًا فَتَرَوْهُ بِعِينِ النَّوْءِ﴾ قال المفسرون: ركبت لا تلت فاستعجبت  
 موسى من فرعون فوجه لها قال تعالى: ﴿وَقَدْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي وهم لا يشعرون أن هلاك فرعون  
 وزبانه سيكون على يديه وسببه ﴿وَلَمَّا رَءَا فِي عُرْسِكُمْ ذِي نُفْسٍ﴾ أي صار عليها خاتماً من الأكل  
 نسى في الدنيا إلا من ذكر موسى<sup>(٣)</sup>، وقيل: السحني: طار عفلها من فرط الحزن والغم حين  
 سمعت بوقوعه في يد فرعون ﴿إِنْ حَسَدْتُمْ أَنِّي وَلَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي إنها كادت أن تكشف أمره وتلقه  
 أنه ابنها من شدة الوجد والحزن، قال ابن عباس: كادت تصيحوا ابتاه، وذلك حين سمعت  
 بوقوعه في يد فرعون ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْيَمِينُ ظَهْرًا﴾ أي لو لا أن ثبناها وأهبطناها لنصر ﴿يَا  
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي لتكون من المصلحين بوجه الله مرده عليها ﴿وَقَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَسْكِينُ﴾ أي قالت أم  
 موسى لأخت موسى: اتبعي كره حتى تعلمي خبره، قال مجاهد: نصي أمره والطبري إذا  
 يعطلون به ﴿يَعْلَمُونَ بِهِ﴾ غر خسر يعم لا يقتضيه ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ما يصرفه عن بعد وهم لا يشعرون أنها  
 أخته، لأنها كانت تملكي على ساحل البحر حتى وصل الصندوق إلى بيت فرعون وهي ترفعه  
 مستخفية عنهم ﴿وَنَحْنُ عَلِيمُ الْغُرُوبِ﴾ أي ونحن نعلم أي يغيب لدى أي مرضعة من

(١) الطبري ١٠/٢٢

(٢) الطبري ١٣/٢٥٢

(٣) هذا قول ابن عباس، ومعه المصالح وجمهور المفسرين، وقيل: الثاني ذكره القرطبي عن ابن عباس عن مالك،  
 ونحوه الأظهر.

المرضعات اللاتي أحضرن ومن لإرضاعه من قبل محبي أمه، قال المفسرون: بقي أبناؤه كلما أتى بهم فضع لم يبل ثديها، فأعظم ذلك واشتد عليهم الأمر ففكر جواربه بحثون له عن مرضع خارج الفصر فإروا اخته ﴿فَوَلَّاتُ مَلَأْنَاهُ مِنْ أَدْنَاهُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَتَكَلَّمُونَ لِعِصْمَةٍ﴾ أي هل أدلكم على مرضعة تكفله وترعاه؟ ﴿زَيْنُمْ ثُمَّ كُفِّرُوا﴾ أي لا بقصر ون في إرضاعه وتربيته، قال السدي: فدخلهم على أم موسى فانطلقت إليها بأمرهم فبذات بها والصبي على يد فرعون يطله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع، فدفعه إليها فلما وجد ربح أمه قبل ثديها، فقال فرعون: من أنت منة فقد أتى كل ندي إلا تلك؟ فقالت: إني امرأة طيبة الریح - طيبة الدين، لا أكاد أؤتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها، فرجعت إلى بيتها من يدها ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتبعها بالهدايا والجواهر فذلك قوله تعالى: ﴿وَوَدَّعَتْهُ ذَلِكَ نَحَالِي: كَذَبَرٌ عِيَّتَهَا وَلَا تُحَرِّكُ﴾ أي أهدناه إليها تحفيها لئلا عد كي تسد ونها بقات ولا تحزن على فراقه ﴿وَلَمَّا سَكَتَ رُوحَهُ أَوَّحَى﴾ أي ولتحدث من صفي رعد الله برده عليها وحفظه من شر فرعون ﴿وَتَكَوَّنَ أَعْصَمُ لَا يَحْطَرُّ﴾ أي ولكن أكثر الناس يرتابون ويشكون في وعد الله الغامض ﴿وَدَّعَتْ بَلْعَ أَدْنَاهُ وَتَسْوَدُّ﴾ أي ولما بلغ كمال الرشد، ونهية القوة، وتنام العقل والاعتدال، قال مجاهد: هو سن الأربعين ﴿بَاقِيَةً حَكْمًا وَحِلْمًا﴾ أي أعطيا الفهم والعلم والتفقه في الدين مع النبوة ﴿وَكَذَلِكَ نَحْنُ التَّخْيِيرُ﴾ أي ومنل هذا الجزاء لكریم نجاري المحسنين على إحسانهم ﴿وَتَحَقَّقَ الْبُيُوتُ عَلَى جِوَقَةٍ قَوِيٍّ أَتَيْهَا﴾ أي دخل مصر وقت الظهيرة والناس يخلدون للراحة عند القبولة ﴿وَوَدَّعَتْ رُوحَهُ يَنْتَبِلِي خَدَّاسَ يَجِيءُ وَفَدَّ رُوحَهُ تَدْبِيءُ﴾ أي فوجد شخصين يفتلان: أحدهما من بني إسرائيل من جماعة موسى، والآخر قبلي من جماعة فرعون ﴿فَتَسْتَفْتِي أَلَيْكَ بِنِيسَةٍ﴾ قل تلي ب عذوة، أي فاستبعد الإمبراطور بموسى وطلب عونه ليدفع عنه شر القبطي ﴿فَوَكَّرَ رُوحًا مَقْعَنَ مَكَّةَ﴾ أي ضرب موسى جميع كفه فقتله، قال القرطبي: فعل موسى ذلك وهو لا يريد قتله إسم قصصه دفع فكانت فيه نعمة وكانت القاصبة <sup>١١</sup> ﴿فَلَمْ تَخَفْ بِنَ عَنِّي فَتَحَطَّيْتُ﴾ أي هذه من إخوة الشيطان فهو الذي هیچ غضبي حتى ضربت هذا ﴿إِنَّهُ عَزَّ شَيْئٌ كَيْبٍ﴾ أي إن الشيطان عدو لابن آدم: مصل له من سبيل الرشد، ظاهر العداوة، قال الصاوي: نسب إلى الشيطان من حيث إنه لم يؤمر بغفل القبطي، وظهر له أن قتله خلاف الأولى لما يترتب عليه من المقتل، والشيطان نفوذه الفتن ولذلك ندب على فعله ﴿فَلَمْ تَرَى إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ أي بلى ظلمت نفسي بقتل النفس فاعف عن ولا تزدمني بخطيئتي ﴿فَتَقَرَّرَ لَهُ كَيْسُهُ فَوَ الْخَيْرُ الْكَيْسُ﴾ أي إنه تعالى السائل في الصغرة للعباد الواسع الرحمة لهم ﴿فَلَمْ تَرَى بِمَا أَتَمَمْتُ عَلَى فَلَاحِ أَلَوْكَ طَهْرًا كَمُتْرِينَ﴾ أي بسبب إتمامك علي بالقوة وبعث ما أكرمتني به من الجاه والمز، فلن أكون عوناً لأحد من المعمرين <sup>١٢</sup> وهذه

(١١) حاشية الصاوي على الجليل ١٢/٣.

(١٢) القرطبي ١٣/٢٢١.

١٣- قال الرازي: وفي الآية دلالة على أنه لا يجوز مدونة الظلمة وانفسه.

معاهدة عامد موسى ربه عليها رقبيل ١٥ و قسم وهو ضعيف ﴿تَسْبِغَ فِي الثَّوْبِ عَلَیْكَ يَرْحَمُ﴾ أي فأصبح موسى في المدينة التي فيها القبطي خائفًا على نفسه بترقيع ويتضرع المكروه، ويضاف أن يؤخذ بغير ربه ﴿فَإِذَا الْيَلَدُ لَنُفْثَرَةً بِالْأَمِينِ بِتَقَرُّبِهِ﴾ أي إذا صاحبه الإسرائيلي الذي حنّ به بالأمس يقاضى فيصير آخر فلما رأى موسى أخذ يصبح به مستعينة أيدمه من عدوه ﴿فَإِنْ لَمْ يُوَبِّحْ بِذَلِكَ نَبِيُّهُ﴾ أي قال موسى للإسرائيلي أنت ابني الفروانية والضلال، فإني وقعت بالأمر فيما وقعت به من قتل رجس سيك وتريد أن توفعن اليوم في ورحة أخرى ﴿فَمَا أَنْ لَرَأَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَى مَرْ عَدُوِّ نَهَمًا﴾ أي نحين لواء موسى أن يطش بذلك القبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي ﴿ذَلِكَ بِتَوَسُّعِ رَبِّي أَنِّي أَخْلَقْتُ كَمَا فُتِّتَ نَسَا بِالْأَمِينِ﴾ أي مال القبطي أنه يد فسل كما فشتت عبري بالأمس ١٦ ﴿يَهِي تَرِيءَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَكَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما تريد يا موسى إلا أن تكون من الجبابرة المعسدين في الأرض ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْقَظِيهِ﴾ أي ما تريد أن تكون من الذين يصنعون بين الناس.

البناءغة تضمنت الآيات من وجوه البيان والبدیع ما يلي :

- ١ - الإشارة باليسدعي، تقريب لبعد مرتبه في الكمالات ﴿يَذَلُّ إِنَّهُ أَلَكْتُ أَنَسِي﴾.
- ٢ - حكاية الحالة الماضية ﴿رَبِّي أَن كُنْتُ﴾ لاستحضار تلك المصورة في ذهنه.
- ٣ - إيشار الجملة الاسمية على الفعلية ﴿إِنَّا رَدُّوهُ يَحْتَرِبُوا بِمَكِّ الْفَرَسِيَّةِ﴾ ولم يقل: حنّوه ونجسه رسولاً وذلك للاعتناء بالثبوت لأن الجملة الاسمية تعيد الثبوت والاستمرار.
- ٤ - الاستعارة ﴿لَوْلَا أَنِّي رَفَعْتُكَ عَلَى قُلُوبِنَا﴾ شبه ما قلناه الله في قلبها من لعمري ربط الشيء اتصلت حشية الفرباع واستعار ربط الربط للنصير.
- ٥ - صيغة العظم ﴿لَا تَقْأَرُ﴾ تخاطب فرعون ولم تقل: لا تقته؛ تعظيماً له.
- ٦ - صيغة المبالغة ﴿جَاوَزَ﴾ غوي، لأن فعله وفعل من صيغ المبالغة.
- ٧ - انطباق المعنوي ﴿حَتَّى﴾ .. ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْقَظِيهِ﴾ لأن الجبار المعسدين.
- المخزب، أكثر للقتل وسفك الدماء قبيح صبا في المعنى.
- ٨ - الاستعطاء ﴿يَرْحَمُ﴾ لثقت على مكن أكرهه فهو يفتكره.
- ٩ - توافق الفواصل في كدر من الأبيات مثل ﴿وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿وَهُمْ لَمْ يَخْشَوْا﴾ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهو من المحسنات البديعية.

لطيفة (حكى لعلامة القرطبي عن الأصمعي أنه قال: سمعت جارية أمروية تشد

أستعفر الله لذنبه كله فقلت إسماعيلاً ينير سله  
مثل الغزال ماها في دله انصاف الليل ولم أفسله

١١: حد مو انشأه لة القبطي الإسريتي لأن قوله ﴿يَهِي تَرِيدَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَكَا﴾ لا يصدر من المؤمن وإنما من الكافر .





نَكْفَانُ غَنَمِهِمَا مِنَ الْمَاءِ ﴿٢٠﴾ قَالَ مَا خَلَقْتُكُمْ ؟ أَيِ مَا شَأْنُكُمَا بِمَعْدَانِ الْغَنَمِ عَرِ وَرَوَّهَ اسْمَاءُ ؟ وَلَمْ لَا تَسْقِيَانِ مَعَ الْبَقَرِ ؟ ﴿٢١﴾ قَالَتْ لَا تَسْقِي حَتَّى يَسْتَوِيَ الْوُجُوهُ وَأَيُّ شَيْءٍ كَذِبْتُمَا ؟ أَيِ مِنْ عَادَتِنَا أَنْتَانِ حَتَّى يَتَصَرَّفَ الرِّعَاءُ مَعَ أَغْنَامِهِمْ عَنِ الْمَاءِ ، وَلَا قَانَةَ لَنَا عَلَى مِرَاعَةِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَلَا نُرِيدُ مَعَالِفَةَ الْقَرِجِ ، وَأَيُّوْنَا رَجُلٌ مُسِيءٌ لَا يَسْتَطَاعُ اخْرَاجُهُ أَنْ يَبَاشِرَ سِقَايَةَ الْغَنَمِ ، وَلِلَّذَلِكَ انْطَرَدْنَا إِلَى أَنْ نَسْقِي بِنَافْسِنَا ؟ قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فِيهِ اعْتِدَارٌ لِمُوسَى عَنْ مِيَاثَرَتِهِمَا النَّسْفِي بِالنَّسْفِ ، وَتَبَيُّهُ مِمَّنْ أَنْ أَبَاهُمَا لَا يَنْدُرُ عَنِ النَّسْفِ لِلشَّيْخُوخِ وَكَرَاهٍ ، وَاسْتِعْطَافٌ لِمُوسَى فِي إِعَانَتِهِمَا ﴿٢٢﴾ قَالَتْ أَيُّمَا لَمْ تَرَوْهُ إِلَّا أَطْلُقُ ؟ أَيِ مَسْقَى تَعْمَا غَنَمَهُمَا رَحِمَةً بِهِمَا ، ثُمَّ تَنْحِي جَانِبًا فَجُلِسَ نَحْتُ ظِلِّ شَجَرِهِ ﴿٢٣﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي لِمَا تُرِيدُ إِنِّي لَمِّنْ شَرٌّ مُّغْتَرِبٌ أَيِ إِنِّي بَادِتُ سَحَابًا إِلَى فُضْنِكَ وَإِحْسَانِكَ ، وَإِلَى انْطِعَامِ الَّذِي أَشَدُّ بِهِ جُوعِي ، حُلْبٌ مِنَ اللَّحْلَةِ مَا يَأْكُلُهُ وَكَانَ قَدْ ائْتَمَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ ، قَالِ الضُّحَاكَ . مَكَتْ مَجْعَةً أَبَاهُ ثُمَّ يَدْفِقُ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا بَقِيَ الْأَرْضُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سَدَرَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ إِلَى مَعْدِيْنِ ، لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا الْبَقْلُ وَوَرْدُ الشَّجَرِ ، وَكَانَ حَافِيًا قَدِمًا وَصَلَ إِلَى مَدْيَنَ حَتَّى سَفَطَتْ نَعْلُ فِدْمِيهِ ، وَحَسَنَ فِي الظِّلِّ - وَهُوَ صَفْوَةُ الْمَاءِ مِنْ خَلْقِهِ - وَإِنْ يَطْنُهُ لِلْأَمْسِ يَطْهَرُهُ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ غَضِرَةُ الْبَقْلِ تُدْرِي مِنْ دَاخِلِ جُوعِهِ ، وَإِنَّهُ لِمُحْتَاجٌ إِلَى شَرِّ تَعْمَةٍ ﴿٢٤﴾ قَالَتْ إِنِّي لَأُتْلِفُكَ تَتَشَوَّى عَلَى أَنْتَشِيكَ ؟ فِي الْكَلَامِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ : فَذَهَبْنَا إِلَى أَبِيهِمَا سَرِيعَتَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمَا الْإِبْطَاءُ فَحَدَّثَاهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَجُلٍ ، فَأَمَرَ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَدْعُوهُ ثُمَّ تَجَاهِدَهُ تَتَشَوَّى . ائْتِجْ أَيِ حَادِثِهِ خَالَ كُودِهِ تَتَشَوَّى مِثْلَةَ الْحَرَارِثِ يَجْعَلُ ، وَتَدْعُلُ قَدْ مَشَرَتْ وَجْهَهَا بِتَوْبِهَا ، قَالَ عُمَرُ : لَمْ تَكُنْ يَسْلِفُكَ مِنَ السَّيِّئِ ، غَرَجُوهَ وَلَا جِدْهُ ؟ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِيكَ أَنْ يَتَوَكَّلَ بِتَوَكُّلِكَ أَثَرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا ؟ أَيِ إِنْ أَبِي يَطْلُبُكَ لِيُؤْمِضَكَ مِنْ أَسْرِ السَّيْفَانَةِ لِنَتَمَتَّا ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَهَذَا نَادِبٌ فِي لِمَارَةٍ لَمْ تَخْلُهِ طَلْفًا مَطْلَفًا لِنَلَا بِرُوحِهِمْ رَبِيبَةً ﴿٢٦﴾ قَالَتْ كَذَبَتْ وَفَقَرْتُ لَيْتَنِي كَتَمْتُكُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ تَجُوزُ بِرُوحِ الْقَوِيِّ الْفَالِاحِيَّةِ ؟ أَيِ لِمَا جَاءَهُ مُوسَى وَدَكَرَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَسَبَبِ هُرُوبِهِ مِنْ مِصْرٍ ، قَالَ لَهُ شُعَيْبٌ : لَا تَخَفْ قَانَتْ فِي بَابِ أَسْرِ لَا سُلْطَانَ غَرَجُوهَا عَلَيْهِ وَقَدْ لَجِثَ إِلَهُكَ مِنْ كَيْدِ الْمَجْرِمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَتْ إِسْمَاعِيلُ يُقَاتِلِي أَنْتَصِرُ ؟ أَيِ اسْتَأْذَنَ مِنْهُ لِيُزِيلَ أَغْنَامَتَا وَسَقَاتِنِيهَا ﴿٢٨﴾ بِكَ حَيٌّ نِي أَنْتَصِرُ الْقَوِيُّ الْفَالِاحِيَّةِ ؟ أَيِ بِنِ افْتِضَالِ مَنْ تَسَلَّاهُ مِنْ كَانَ قَوِيًّا أَيْبًا ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَرَّلَهَا كَلَامَ حَكِيمٍ جَمَعَ : لَأَنْتَ إِذَا اجْتَمَعَتِ الْكَذِبَةُ وَالْأَمَانَةُ فِي الْعَالَمِ بَأْسٌ مِنَ الْأُمُورِ قَدْ تَمَّ الْمَقْصُودُ ، رَوَى أَنْ سَمِعْتُ قَالَهَا دَرَمًا أَعْلَمْتُكَ بَقَرَتَهُ وَأَمَانَتَهُ فَقَالَتْ : إِيَّاهُ رَفَعَ الصَّخْرَةَ الَّتِي لَا يَطْلُقُ حَدِيثُهَا إِلَّا عَشْرَةُ رَجَالٍ ، وَإِنِّي لَمَّا جِئْتُ مَعَهُ تَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ فَقَالَ لِي : كَوْنِي مِنْ دُونِي وَدَلِينِي عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَمَّا أَتَيْتُهُ خَعَضَ بَصْرَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ

٢٠ : الرُّوَيْ ٢٤ / ٢٤٠ .

٢١ : البَهِر ٢ / ١١٣ .

٢٢ : مِمَّنْ كَثِيرٌ لِنَتَصَرُّفِ ٢٣ / ١٠٠ .

٢٣ : الطَّبْرِي ٢٠ / ٣٩ وَالْمَنْعُجُ الْخَرِيَّةُ ، اسْلِيغَةُ ، الْخَسْرُ . ائْتَدَى الْخَوْفُ .

٢٤ : البَهِر ٧ / ١١٤ .

٢٥ : ابْنُ عَبَّاسٍ ٢ / ١١٠ .

إِلَى، فَرَفَعَ شَيْبَابَ فِي مَصْهَرِهِ وَتَزَوَّجَهُ بِرَحْمَتِي بَنَاتِهِ ﴿قَالَ إِنِّي أَتُكَلِّمُكَ إِذَا شِئْتَ فَقُلْ﴾  
فَأَنقَضَ أَيُوقِي أَوْرَاقَ الْبُيُوتِ بِأَيِّ يَدَيْهِ هَاتَيْنِ الْعَامِسَيْنِ أَوِ الْكَارِسَيْنِ ﴿قَالَ أَنْ تَكُونَنَّ شَاكِلِي  
جَنَّتِي﴾ أَيِ شَرِطَ أَنْ تَكُونَ أَجْرًا لِي شَأْنِي سَرَّ عَرَضِي فَيُهَا غَسِي ﴿وَمَنْ تَكُنْتَ عِلْمُ قَسْرٍ  
بِمَرْكَةٍ﴾ أَيِ مَنْ أَكْمَلْتُهَا عَشْرَ مَبْنِيٍّ فَلَا تَقْضِلْ سِتْرَ، وَبَسْ بِوَجِبِ عَيْتِ ﴿وَمَا تُبْرِدُ لِي أَفْئِدَ  
تَكُنْتُ﴾ أَيِ وَمَا أُبْرِدُ أَوْ أَوْفَعُكَ فِي الْعَشْفَةِ مَا شَرَطَ الْعَشْرَ ﴿تَشَبَّهْتُ بِإِسْكَةٍ أَلْهَمَ مِنَ التَّحْقِيهِينَ﴾  
أَيِ سَجَدَنِي إِذَا شَاءَ الْفَحْشَى الْمَعَامِلَةَ، لَيْسَ لِحَالَتِي، وَغِيَا مَعَهْدِي، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هِيَ الْأَلَةُ  
عَرَضُ الْوَلِيِّ أَيْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ، وَهَذِهِ شَيْئٌ قَائِمٌ، عَرَضُ شَيْبَابِ أَيْتُهُ عَرَضِي، عَرَضُ عَمْرٍ  
يَكُونُهُ مَعْصِيَةٌ عَلَى أَبِي حَكْمٍ وَعَلَمَانٍ، وَهِيَ نَحْبُ الْعَوْرَةِ بِنَفْسِهَا عَلَى الْبَنِي، وَهِيَ فَعْلُ الْحَسَنِ  
عَرَضُ الرَّجُلِ وَلَيْتُهُ عَمْرٍ الرَّجُلُ النَّصْلُ، الْفَصَادُ بِالنَّصْلِ الْعَالِجُ، ﴿قَالَ ذِيكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيْتُهُ  
الْأَلَةُ وَلَمْ يَكُنْ قَلْبًا لَمْ يَكُنْ قَلْبًا﴾ أَيِ قَالَ مُوسَى: إِنِّي مَا فَتَنْتُهُ وَعَلَيْتُهُ عَمْرٍ قَالَمَ بَيْنَهُمَا عَمْرٍ لَا  
يُخْرِجُ عَنْهُ، وَأَيُّ الْمَدِينِ السَّمَانِي أَوِ الْعَشْرِ أَدْبَتَا لَكَ فَلَا تَسْمُ وَلَا سَرَجَ عَمْرٍ ﴿وَقَدْ عَلِيَ مَا تَقُولُ  
وَيُحْكِرُ﴾ أَيِ وَلَمْ تَشَأْ عَمْرٍ مَا تَقُولُنَا وَتَوَاظَعْنَا عَلَيْهِ ﴿قَلَمًا فَعَمْرٍ نَزَوْتُ لِأَخِي﴾ أَيِ قَلَمًا تَسْمُ مُوسَى  
الْمَدِينَةَ الَّتِي اتَّفَقَا عَلَيْهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَفَسَى أَيْتُهُ الْأَحْسَى وَأَقْدَحَهَا وَأَوْفَعَهَا وَهُوَ عَشْرُ مَبْنِيٍّ  
﴿وَلَمْ يَأْتِهَا﴾ أَيِ، مَشَى بِزَوْجِهِ مَعَهَا يَبْدُو إِلَى بَعْرِ ﴿فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَايِبِ طَوِيلٍ سَارَ﴾ أَيِ ابْصَرَ  
مِنْ عِيدِنَا شَوْهَجٍ مِنْ حَاتِبِ حَبْلِ الطَّوْرِ ﴿قَالَ لِأَخِيهِ أَمَكْتُكَ إِنِّي تَكُنْتُ لَارَ﴾ أَيِ قَالَ تَزَوَّجْتُهُ  
تَكُنْتُ هُنَا قَدْ أَبْصَرْتُ سَرَا مِنْ بَعْدِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَوَاهُ، كَانَتْ لَيْلَةً بَارِدَةً وَهُمْ أَهْلُوا الطَّوْرَ،  
وَمِنْ رِيحٍ شَدِيدَةٍ عَوَاقِبُ مَشْرِقِهِمْ وَأَمَّا أَمَامَهُمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ بَعْدُ سَرَا مَعَهُمَا فَصَارَ بَيْنَهُمَا لَمَدٌ  
يَجِدُ مِنْ بَدَلٍ عَلَى الطَّرِيقِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ رَيْبَكَ يُنْفَكُ عَنْكَ﴾ أَيِ لَمْ يَلْمَسْ أَيْتَكُمْ بِحَرِّ  
الطَّوْرِ وَوَلَّى مِنْ يَدَيْهِ عَلَيْهِ ﴿أَنْ تَكُونَنَّ مِنْكُمْ أَتَانَا فَلَئِنْ تَقَرَّرْتُمْ﴾ أَيِ أَرَأَيْتُمْ شُعْلَةً مِنْ  
النَّارِ لَعَنَكُمْ تَسْتَعْمِلُونَ بِهَا ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُورٌ مِنْ تَحْتِهَا نَوَارُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقَفْرِ السَّابِقَةِ مِنْ أَشْجَارِهَا﴾  
أَيِ قَلَمًا وَصَلَ بَيْنَ مَكَانِ النَّارِ لَمْ يَحْدِثْ غَارًا، وَبَعْدَ وَحْدَهَا سَرَا، وَجَاءَ النَّارُ مِنْ جَدَارِ الْوَادِي  
الْأَخْضَرِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْعَبَادُكَ مِنْ حَاجِيَةِ الشَّجَرَةِ ﴿أَنْ تَسْتَوِيَّ بِإِيَّاسَ تَأْتِيَتْ تَكُنْ الْكَلْبُ﴾ أَيِ  
تَزَوَّجَ بِهَا مُوسَى، إِنَّ الْخَلْقَ بِخَالِيَتِكَ وَيَكْلَمُكَ هُوَ أَيْتُهُ الْعَظِيمَةُ الْكَبِيرَةُ، اسْتَوَى عَنْ مِثْقَالِ  
الْبَغْضِ حَرِّ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَّةِ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ ﴿وَأَلَّى عَمْرًا﴾ أَيِ وَتَزَوَّجَ بِأَيِّ طَرِيقٍ مَعَكَ  
الَّذِي فِي يَدِكَ ﴿فَلَمَّا تَزَوَّجَ كُنَّا مَعَهُ زَوْجًا وَنَارًا﴾ أَيِ الْفَارُغَ، وَابْتَلَبَ إِلَى سَبْعَةِ أَمْوَالٍ وَتَمَّ  
تَزَوُّجُكَ كُنَّا نَعْبَادُكَ خَفِيفَ سَرَّحٍ لِحَرَكَةِ أَنْهَزَمَ هَارًا مَعَهَا وَبِمَقْعَتِ إِسْهَاءٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْفُلُجُ  
الْعَمَلُ، إِذْ يَكُونُ مَعَهُ رَكَاةٌ كَانَهَا جَاءَ فِي حَرَكَتِهَا السَّرِيعَةِ مَعَ عَظَمِ حَلْقَتِهَا، وَنَسَبَ فُجَاهًا وَصَلَحَكَ  
شَأْنُهَا بِحَيْثُ لَا تَمُرُّ بِشَجَرَةٍ وَلَا تَمْلِكُهَا تَنْحَرُّ فِي مَعَهَا تَتَفَقَّدُ كُنَّاهَا حَادِرَةً فِي رَأْسِ، فَتَقْدُ ذَلِكَ





يَرْجُو أَنْ يُنْفِذَهُ ﴿١٠﴾ أَي لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَيْهِ. الْوَصُولُ إِلَيْهِ أَذْكَأَ سَبِيلَ مَا أَبْدَتْ كِتَابَهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ  
 الْبَاهِرَاتِ ﴿١١﴾ فَتَدْرَأُ وَيَوْمَ أَفْجَعْنَا الْقَارُونَ ﴿١٢﴾ أَيِ الْعَاقِبَةِ لَكُمْ وَأَلْبَسْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ  
 الْغَالِبُونَ عَلَى الْقَوْمِ النُّجُومِيِّينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صَكَرَ اللَّهُ لَأَعْيُنِكُمْ لَأَوْسُنِي بِكَ لَعْنَةُ رَبِّكَ غَيْرُ﴾  
 ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ أَيِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبُرْهَانِ الْمَاطِعَةِ، وَالْمَعْجَزَاتِ  
 الْقَاطِعَةِ، الْمَدَالَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿قَالُوا مَا مِثْلُ بَشَرٍ نَقُودِي﴾ أَيِ مَا هَذَا  
 الَّذِي حَقَّنَا بِهِ مِنَ الْمَعَاوِلِ وَالْبِدَايَةِ إِلَّا سِحْرٌ مَكْشُوبٌ مَخْطُوعٌ، أَفْتَرَيْتَ مِنْ قَبْلِ نَعْسِكَ وَتَشْبِيهِ إِلَى اللَّهِ  
 ﴿وَمَا كُنَّا بِمُحْسِنِينَ﴾ أَيِ وَمَا كُنَّا بِمُحْسِنِينَ هَذِهِ الدُّعْوَى - دَعْوَى التَّوْحِيدِ - فِي  
 آيَاتِنَا وَأَعْدَانَا الْعَاصِيِينَ ﴿وَمَا كُنَّا بِمُحْسِنِينَ﴾ أَيِ وَمَا كُنَّا بِمُحْسِنِينَ بِأَلْفِ مِثْلٍ مِنْ جَنُودِهِ، وَمَنْ قَدْ كُنَّا لَمْ نَكُنْ أَقْدَارُ  
 أَجْمَلُ مُوسَى فِي جَوَابِهِمْ تَطْلُقًا فِي الْخُطْبَةِ، وَإِبَارَاتًا لِأَحْسَنِ الرَّجَاءِ فِي التَّحْجِيزِ مَعَهُمْ  
 وَالْمَعْنَى: إِنْ مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ حَقٍّ وَهَدَى لَيْسَ بِسِحْرٍ، وَرَبِّي عَالِمٌ بِذَلِكَ يَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ وَأَنْتُمْ  
 سَاطُونَ، وَيَعْلَمُ مَنْ تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ الْعَبِيدَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿يَنْتَرُ لَا يَنْتَرُ﴾ أَيِ لَا  
 يَسْمَعُ وَلَا يَنْجِجُ مَنْ كَانَ ظَالِمًا فَاجِرًا، كَذَابًا عَلَى اللَّهِ ﴿وَلَوْ يَرَوْهُمْ إِلَّا نَسُوا لَكُنَّا نَكُنَّا لَكُمْ مِنْ  
 إِلَهِكُمْ غَيْرُ﴾ أَيِ قَالِ قَوْمُونَ لَا تُشْرَفُ قَوْمَهُمْ وَمَا دَعَوْهُمْ. مَا دَعَوْهُمْ لَكُمْ إِلَهِكُمْ غَيْرِي! قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 هَاسًا: كَانَ بَيْنَ هَذِهِ الْقَوْلَةِ الْفَاجِرَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَبُّكُمْ يَوْمَ الْآيَاتِ﴾ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَكَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ  
 مَنْ عِلْمُ أَنْ لَهُ رَبًّا هُوَ خَالِفٌ وَخَالِئٌ قَوْمَهُ ۖ ﴿فَأَنذَرْتُ بِهِمْ يَوْمَ الْآيَاتِ عَلَى الْبَلَدِ﴾ وَأَمَّا فِي مَرْيَمَ: أَيِ  
 فَاطِمَةَ لِي يَا هَامَانَ الْآخِرَ فَاجْعَلْ لِي مِنْ نَصْرٍ، شَيْخًا رَحِيمًا ﴿مَكَانَ الْمَلِكِ إِلَهِكُمْ مُرْتَضَى﴾ أَيِ  
 لَعَلِّي أَرَى وَأَشَاهِدُ لَهُ مُوسَى الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ! قَالَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَنَهْدَا فَإِنَّ بَعْدَ:  
 ﴿وَلَوْ يَرَوْهُمْ إِلَّا نَسُوا لَكُنَّا نَكُنَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهِكُمْ غَيْرُ﴾ أَيِ وَإِنِّي لَأُظْهِرُ مُوسَى كَذَابًا فِي ادِّعَائِهِ أَنْ فِي السَّمَاءِ رَبًّا! قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿وَتَشْكُرُ هُوَ وَتُشْكِرُ فِي الْأَرْضِ بِحُجَّتِهِ﴾ أَيِ وَتُكْبِرُ وَتُعْظِمُ قُرْعُونَ وَقَوْمَهُ عَنِ الْإِيمَانِ  
 بِمُوسَى فِي أَرْضِ مِصْرَ بِالْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ ﴿وَعُظُّوا أَنَّهُمْ إِلَهِكُمْ لَا يَرْجُونَ﴾ أَيِ وَاعْتَقَدُوا: أَنْ لَا يَبْعَثُ  
 وَلَا نُشْرُ، وَلَا حِسَابَ وَلَا حِزَابَ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ أَيِ فَاعْتَدُوا بِمُشْرِكِهِ، أَيِ فَاعْتَدُوا بِمُشْرِكِهِ، أَيِ  
 فَطَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَأَعْرَضْنَاهُمْ عَنْ قَوْمِ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿فَأَنزَلْنَاكَ كَذِبًا كَذِبًا﴾ أَيِ  
 فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ بِمَعْنَى قَلْبِكَ نَظَرَ اعْتِبَارٍ كَيْفَ كَانَ مَذْكَرُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ بَلَّغُوا مِنَ الْكُفْرِ  
 وَالظُّلْمِ أَمْعَى الْعَاقِبَاتِ ﴿وَتَقَبَّلْنَاهُمْ نَارًا بِحُجَّتِهِ﴾ أَيِ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا قَادَةَ  
 وَرَعْدًا فِي الْكُفْرِ بِعِنْدِي بِهِمْ أَمْلُ الضَّلَالِ ﴿وَيَوْمَ الْآيَاتِ لَا يَخْلُصُونَ﴾ أَيِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ لَهُمْ  
 نَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ أَفْسَاسٌ﴾ أَيِ جَعَلْنَا الْقُلُوبَ تَلَحُّفَهُمْ فِي هَذِهِ  
 الْحَبَةِ الدُّنْيَا وَالْمَلَانِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَيَوْمَ الْآيَاتِ عَمَّ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أَيِ وَفِي الْآخِرَةِ هُمْ مِنَ  
 الْمُبْعَدِينَ الْمُطْرُودِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

للخلافة تضمنت الآيات وجوها من الابد، ولقد بيع نوحها فيما يلي :

١- تأكيد بان واتلام ﴿يَكُنْ أَمْلًا بِمِثْرُونَ بِمَا لَقِّنْتَهُ﴾ مناسبة لمقتضى الحال .

٢- الاستعفاف والترحم ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا لَوَّكْتَ إِلَيَّ مِنْ خَلْفٍ قَبِيرٌ﴾

٣- جناس الاشتقاق ﴿وَقَدْ عَلِمْتُمُ الْمُنْتَصَى﴾ .

٤- التشبيه للمرسل المجلد ﴿تَهَلَّلْ كَأَنَّهُ مَاءٌ﴾ حذف وجه التشبيه فأصبح مجعلاً

٥- التطابق بين ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ و﴿يَكْذِبُونَ﴾ .

٦- الكناية ﴿وَأَنْتُمْ يَدِينُكُمْ جَنَّاتُكُمْ﴾ كنى عن البد بالجنات . لأنها للإنسان كالجنات للظلم

٧- اسمعجار المرسل ﴿سَعِدَ مَعْبُودُكَ بِأَخِيكَ﴾ من زملان السبب ورواة المسبب ؛ لأن شد

العصاة يستلزم شد البد ، وشد قيد مستلزم لشفقة ، قال الشباب ، ويمكن أن يكون من باب ،

الامر مارة التمثيلية ، شبه حال موسى في تقويته بأخيه بحال البد في تقويتها بيد شديدة

لطيفة فان التوضيحي ؛ إما قال : ﴿فَأَوْبَقْنَا لِي وَأَخَوْتَنِي عَلَى الْغُلِيِّينَ﴾ أي أوقد في النار فأخذتم

أحراراً ولم يقتل ؛ «طبع لي الأجر» لأن هذه العبارة أحسن طعناً كفضيحة الغرر وعلو طبخته ،

وأشد بكلام الجارية ، وهامان وزيره ومدبر رعيته



قال الله تعالى : ﴿وَأَنذَرْتُ نَارًا تَلَظَّى﴾ من قوله مَا أَفْعَلْنَا الْقُرْيُوكَ الْأُولَى إِلَى ... وَهَـ

الْمُنَاسِقَةِ ﴿وَلَيْتُمْ كُرْعَةً﴾ من آية (٤٣) إلى نهاية آية (٧٠)

المناسقة بعد أن ذكر تعالى نعمته على بني إسرائيل بأملاك فرعون ، وأسر الطفليان وتحليصهم

من شره ، ذكر هنا نعم به عنيهم من إيراد القوراة التي فيها الهدى والنور ، كما ذكر نعمته على

العرب بإزلال القرآن العظيم خاتمة الكتب النبوية .

اللفظ : ﴿وَأَيُّهَا﴾ مقبلاً وتوياً بالمكان ؛ أدام به ، قال الشاعر :

لشدة مكان في حولي شدة شوقه

«يدعون» يدعون ، والنداء ؛ الدفع ، وفي الحديث «ادعوا الحدود بالشبهات» ﴿يُحْتَمَرُ﴾

يجمع ، جئ أسماء في الحوص جمعاً ، والحاية . المحوّر معطوياً ﴿تَهَلَّلْتَ﴾ البصر ؛ الطفليان في

الشمسة ﴿أَنْتُمْ﴾ لأخبار جمع نأ وهو انخير الهام

موجب المذول . لما حضرت أبا طالب الوفاة قال له رسول الله ﷺ : يا عم دن : لا إله إلا الله

شهد لك بها يوم القيامة فقال أبو طالب : لو لا أن تعبرني فربش يقولون : إنما حملة على ذلك

انجرح لأفرونت به عنك ؛ فانزل الله عز وجل ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ أَتَى اللَّهَ بِخَبْرٍ﴾ من يذأ

وَمَوْأَدُهُ بِالْكَهَنَةِ﴾

(١) أخرجه مسلم وقطر زاد المسير ٢٣٦/٦ .

(٢) البحر المحيط ١٠٣/٧ .



كُنْتُ حَاجِبَ الْقَهْرِ أَي وَمَا كُنْتُ بِمُحَمَّدٍ بِحَاجِبِ الْجَبَلِ الْغُرَبِيِّ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي كُنْتُ إِذَا  
 تَعَالَى بِهِ مُوسَى ﴿فَإِذْ فَتَقْنَا رَبَّنَا ثَمَّازَ الْأَنْفَرِ﴾ أَي حِينَ أَوْحَيْتُ إِلَى مُوسَى بِالْخَبْرَةِ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَى  
 مَرْعُودٍ وَنُومِهِ ﴿وَمَا كُنْتُ مِنَ الْقَهْرِينَ﴾ أَي وَمَا كُنْتُ مِنَ الْعَاصِرِينَ فِي مَنَاسِكِنَ، وَلَكِنْ أَنَا  
 أَوْحَى إِلَيْكَ ذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّةً وَبَرَةً عَلَى صِدْقِكَ، فَإِنَّ بَرَّ قَطِيرٍ يَفُوقُ تَعَالَى سَبْطِ عُلَى بَرْدِ  
 نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ . . . حَيْثُ أَخْبَرَ بِالْعِيُودِ الْمَاضِيَةِ حَبْرًا تَحَالَ بِمَامِهِ شَاهِدٌ وَدَافِعٌ تَقْضِيهِ، وَهُوَ رَحَلُ  
 أَمْرِي لَا يَقْرَأُ شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ، شَأْنٌ بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: مَا كُنْتُ حَاضِرًا  
 الْخَلْقَ وَلَكِنْ لَدَى قَوْمٍ، إِلَيْكَ تَعْبِيرُهُمْ بِبَيْتِكَ لِسَمِيَاتٍ ﴿وَنُكَلَّا أَهْلَهُ فَأُخْرِجُوا أَفْئِدَتَهُمْ عَلَيْهِمْ  
 الْقَهْرُ أَي وَلَكِنَّا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، فَطُوبَى لِحَدِيثِهِمْ الزَّمَانِ، وَطَائِفَةُ الْفِتْرَةِ  
 قَسَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَيَذْكُرُوا، وَحَرَمُوا الشَّرَائِعَ فَارْصَانَاكَ بِمُحَمَّدٍ تَحْتَهُ أَمْرُ الدِّينِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ  
 السَّمْعَانِيُّ: وَلَكِنَّا خَلَقْنَا مِنْ بَيْنَ يَدَيْكَ زَمَانًا مُوسَى قَدْ رَأَى قِسْمَهُ، فَخَدَعَنِي عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، فَتَحِيرَتِ  
 الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ، وَصَحِبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ فَكَرِهِيهِ إِلَيْكَ، وَهَذَا مَا سَمِعْتُكَ الْكَلَامَ بِدَعْوَةِ  
 السُّورَةِ ﴿وَمَا كُنْتُ قَاهِيًا فِي قَوْلٍ مِثْلِكَ لَأَلْفَاظُهُمْ الْفَتْحُ أَي وَمَا كُنْتُ بِمُحَمَّدٍ مُغَيِّبًا  
 فِي أَمْرِ مَدِينٍ فَتَعْلَمُ خَيْرَ مُوسَى وَشُعَيْبٍ وَآدَمَ وَذَلِكَ، عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ﴿وَنُكَلَّا أَهْلَهُ  
 قَاهِيًا أَي وَكُنَّا أَرْسَلْنَاكَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْكَ الْأَنْبِيَاءَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا عَلِمْتَ بِرَبِّكَ  
 كَلَّ بِطَائِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذْ فَتَقْنَا أَي وَمَا كُنْتُ أَبْشَرُ بِحَاجِبِ جَبَلِ الْقَهْرِ وَفَتْحُ ذَلِكَ لِمُوسَى وَكُلُّهَا  
 بِمَاءٍ ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ بِشُورٍ قَوْمًا لَا يَهْتَمُّونَ بِتَعْبِيرِ بَيْنَ مَقَالِكَ﴾ أَي لَمْ تَشَاهِدْ شَيْئًا مِنْ  
 أَنْبَاءِ وَفَعْلٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْكَافُ أَوْحَيْتُهَا إِلَيْكَ، وَفَعْلَتُهَا عَلَيْكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتَعْرِفَ قَوْمًا  
 مَا حَامَهُمْ رَسُولُ قَبْلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أَي لَعَلَّهُمْ يَتَعَفَّوْنَ مَا حَامَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَرْبَابِ  
 السَّائِلَاتِ فَخَدَعُوا فِي ذَلِكَ، قَالَ الْمُعْتَمِرُونَ: أَلَمْ نَرَاكَ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ كَمَا فِي زَمَنِ الْمُتَرَدِّينَ  
 مَعِيَ بِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَمِنْ نَحْوٍ مِنْ سِتَّةِ سَنَةٍ ﴿وَلَوْلَا إِلهٌ نَبِيَّهُمْ لَمَسَّكُمْ فِي مَا  
 فَعَلْتُمْ شِرْكٌ﴾ أَي رَأَوْا تَوَاحُشَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ عَفْوَةٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ ﴿فَيُخَذِّبُونَ رُؤُسَهُمْ  
 أَنْ يَرْكَبَ إِلَيْكَ لِيَسْمَعَ كَلِمَتَكَ وَيَتَوَكَّلَ بِرَحْمَةِ أَنْوَابِهِ﴾ أَي يَحْثُلُوا مِنْ ذَلِكَ رَمًا مَعْلًا أَرَسَتْ  
 إِلَيْهِ رَسُولًا يَبْلُغُ إِلَيْكَ فَتَسْمَعُ مِنْ الْمَصَادِقِ جَاهًا هَذَا الْغُرَبِيِّ: وَحَرَابَ ﴿وَلَوْلَا  
 مَحْذُوفٌ تَعْبِيرُهُ لَعَا بِحُفَّتِ الرُّسُلُ ١٠ رَفَاءٌ فِي التَّسْمِيَةِ: ﴿وَلَوْلَا﴾ الْآدَامِي حُرُوفُ امْتِنَانٍ، وَ  
 ﴿وَلَوْلَا﴾ ثَابِتَةٌ عَرْضٌ وَتَحْصِيصٌ، وَالْمَعْنَى: لَوْلَا أَنْ تَصْبِيهِمْ بِكُفْرِهِمْ لَمْ يَرْسَلِ الرَّسُولَ  
 وَإِلَّا أَرْسَلْنَاكَ عَلَى وَجْهِ الْإِعْدَارِ وَثَابِتَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ إِلَّا لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَّا بِرَسُولٍ  
 فَتَبَيَّنَ لِبَيَانِكَ وَتَكُونُ هَذَا الْمَوْضِعَ ١١ ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ عِبَادِ الْمُشْرِكِينَ بِأَعْتَابِهِمْ قَوْلَ رَبِّكَ الْحَقُّ  
 وَبَدَلُ ﴿هَؤُلَاءِ يَسْتَعْجِلُونَ الْخُلُقَ مِنْ عِبَادَةٍ وَأَمَّا نَزْلُ الْوَيْدِ بِأَنَّ الْوَيْدَ قَوْمٌ أَي لَسَا بَدَاءَ هَلْ مَكَّةَ

الحق المبين وهو محمد والقراء المحض من عذراؤنا - على وجه التمام - والحمد : ملاءمة  
 محمد من الآيات الشاهقة والحجج الغامرة مثل ما أعطى موسى من العصا والبدأ قال تعالى  
 ولما عليه ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَى قُلُوبِ أَنْبِيَائِنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي أنزلنا بكسر الباء أولي موسى من تلك  
 الآيات السابقة ١٥٠ قال معاوية : أمرت اليهود يريثا أن يقولوا الحمد القنايش ما حاد به موسى  
 من المعجزات ، قرأ الله عليهم بأنهم كثروا بأوقات موسى ١٥١ فالصديق في ﴿ أَنْزَلْنَا بِحُجَّتِنَا ﴾  
 للشهود ، وهذا اختيار بر جرير وقال أبو حيان : ويظهر عندي أن الصمير تحتد على قريش الذين  
 قالوا أنزلنا أولي محمد ١٥٢ قال علي بن موسى : وذلك أنك يا محمد - - فأنزلنا  
 أموسى ، ونسبناه بالسحر للمروءة نسبة السحر لموسى ، إذ أنبياء من دواحد فمن نسب إلى  
 نوح من الأنبياء ما لا يليق كان ناسا ذليلا إلى جميع الأنبياء ، وانما في حيثنا الصغار كلها ١٥٣  
 ﴿ فَأَنزَلْنَا بِحُجَّتِنَا ﴾ أي وإنزال المشركين : ما التوراة والفرقان ولا من قبيل السحر ، فهما سحران  
 تحاربا يتصدى كل واحد منهما الآخر ، صدق كل واحد منهما الآخر ﴿ فَأَنزَلْنَا بِحُجَّتِنَا ﴾ أي  
 كبرياء أي إنا بكل من الكتابين قاطرون ، قال أبو السعود : وهذا تصريح بكبرهم بها وذلك  
 لغاية شوقهم وتوهمهم في الكفر والظلمة ١٥٤ ﴿ قُلْ كَلَّا لَمْ يَكُنِ ابْنُ مَرْيَمَ نَصِيبًا لِّلْعَذَى ﴾  
 أمر علي وجه التمييز أي قل لهم يا محمد : إنكم إذ كفرتم بهنر فكنتنن مع ما نفسنا من  
 الشريع والأحكام وحكمه الأحكام فانتنن بكتاب تنزل من عند الله أهدى منها وأصلح  
 أنتملك به ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي هي آياتنا سبحانه ، دل أبو كثير : وقد فهم بالضرورة لذوى  
 الألباب أن الله تعالى له ينزل كتابا من السماء أكمل ولا أشم ، لا أصبح ، لا أعظم من الكتاب  
 الذي أنزله على محمد نبي وهو القرآن ، وهذه في الشرف والعظمة الكتاب الذي أنزله على  
 موسى ، وهو الكتاب الذي قال فيه ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي سُبْحَةٍ وَتَوَّارٍ ﴾ وإنجيل (ما أنزل منما  
 لسورة ومحمدا لبعض ما حرم على نبي إسرائيل ١٥٥ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي لا يقرق الحق من كان معه ١٥٦  
 إذا عذ ١٥٧ أي فلا تم بحبيبتك نبي ما عليه منهم فاعلم أن كفرهم عنك وإنعزالهم لا حجة  
 ويرد ١٥٨ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي لا محمد أسئل من اتبع هراء بنير  
 رشاد ولا يدين من الله ١٥٩ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي لا يقرق الحق من كان معه ١٦٠  
 بالأنبياء في اتباع الهدى ، وأمر من من سبيل الهدى ١٦١ ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي لا يقرق الحق من كان معه ١٦٢  
 أي ولما تأمنوا ورأيتا نعرش القرآن يسع بعضه بعضا وعدا وعدا ، وقصصا وعبر ١٦٣  
 ومراعات سمعوا وينذروا بما فيه ، قال : أبي الجوزي : أترك القرآن يسع بعضه بعضا  
 ويحبر عن الأمم المخالفة كيف غلبوا حلهم بشعرون ١٦٤ ﴿ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ بَيْنَهُمْ مِنَ قَوْلِهِمْ

يُسْمَوْنَ﴾ أي الذين أعصابهم الشبهة والإنجيل من قبل هذا القرآن من مسامح أهل الكتاب - هم بهذا انفراد بعد قرون، قال ابن عباس، يعني من من محمد يخرج من أهل الكتاب<sup>(١)</sup> ﴿يُؤْتُوا نَفْسَ عَلَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْهُمْ﴾ أي وإذا قرئ عليهم القرآن قالوا: صدقت، يسأله ﴿يَا كُفَّارِ﴾ أي شبيهاً، أي كذا من قبل نزوله موحدين لله، مستسلمين لأمره، مؤمنين بأنه سيحكم محمد ورسول عليه القرآن قال عائش **﴿فَأُولَئِكَ لَوْ أَنَّهُمْ لَم يَعْلَمُوا أَنَّهُ نَزَّلَ﴾** أي أولئك اليهود نزلوا بالصفات الجسية يعطون نوابهم، مضاعفاً مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم بدعواتهم، وفي الحديث الثلاثة يؤمنون أجرهم مائة وثلاثين رجل من أهل الأكتاف أسرى سنة ثم أسرى سنة<sup>(٢)</sup> الحديث: **﴿يَا كُفَّارِ﴾** أي سب صبرهم على اتباع الحق، وتحمينهم الذي في سبيل الله، قال قتادة: نزلت في أناس من أهل الكتاب، كانوا على شريعة من الحزب يأخذون بها وينهون بها، حتى بعث الله محمداً يخرج قوماً به وصفاً، فأعظمهم الله أجرهم مائة رجل، وذكر أن منهم سليمان وعند الله بر سلام<sup>(٣)</sup> **﴿وَيَذَرُونَ الْأَلْحُسِيَّ أَفْئِيَةً﴾** أي ويسلمون الكلام الشيع كالسهم، والشم، بالاحسن أي الكلمة الطيبة الجميلة، قال ابن كثير: لا يقابلون أسيراً بمثله ولكن يعفون ويعصمون<sup>(٤)</sup> **﴿وَيَسَاءَ رِزْقُكُمْ يُبَيِّنُ﴾** أي ومن الذي رزقهم من الحلال يفترون في سبيل الحرب **﴿يَا كُفَّارِ﴾** أي وإذا سمعوا الشتم وإذا ذكروا من انكسار وسموا صافط للكلام، لم يلتفتوا إليه وتم مدحاً على أصحابه **﴿وَقَالُوا لَا تَنْفَخُوا فِيكُمْ النَّفْثُ﴾** أي لنه طريقتنا ولكم طريقةكم **﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُ﴾** أي سلام مذكرة ومباعدة، قال الزجاج: لم يريدوا النجبة وإنما أرادوا إيتنا وإيتكم المشاركة **﴿لَا تَحْتَسِبُ الْقُلُوبُ أَنَّهُمْ﴾** أي لا تطلب صحتهم ولا تريد محالطتهم، قال الصاري: كان الحسن كون بيوت مؤمن أهل الكتاب ويقولون: **﴿يَا كُفَّارِ﴾** أي من ذكركم وتركتموه، فيحسبون أنهم يعاملون، لن أعمالنا ولكم أعمالكم<sup>(٥)</sup>، مدحهم تعالى بالإيمان، ثم مدحهم بالإحسان، ثم مدحهم بالعفو والتصفح عن أهل العدوان، ثم قال: مدحهم معاملة رسول **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَنَافِعَهُمْ﴾** أي تلك يد محمد لا تقرب على يد أحد، مهما كانت فيه من مجاهد، وجارونه في الدنيا كل حياء مبهود **﴿وَأَنْكُرُوا لَهُمْ﴾** أي ولكم تعادى بغيره يهدي من قبله الهداية، علم أمركم به، وأعلم بأهل المعاد والشفاعة **﴿وَعَرِّضُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** أي هو تعالى العزم من فيه استعداد للهداية والإيمان بهدته، قال المفسرون: نزلت في منة أبي طالب حين عرض عليه الإسلام، مدحه فليس، قال أبو حيان: ومنه **﴿أَنْكُرُوا لَهُمْ﴾** أي لا تقربوا له، أي لا تقربوا من غنى الهداية فيه... ثم قال: ولا تقربوا بين المؤمنين قوله **﴿وَأَنْكُرُوا لَهُمْ﴾** أي يستر غضبهم **﴿لَا﴾** معنى هذا... وإليك لترشد، وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي

(١) البخاري ٢٦/٢٠

(٢) أخرجه مسلم

(٣) أخرجه ابن كثير ١٤/٣

(٤) البخاري ٢٦/٢٠

(٥) حاشية الصلوي على البخاري ٢٦/٣

طالِبُ<sup>(١)</sup> لَمْ يَذْكُرْ تَعَالَى شَيْئَهُ مِنْ شَهَادَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرُفْدِ عَيْنِهِ بِالْبَيِّنَاتِ الْمُرَاضِعِ فَقَالَ: ﴿تَاللَّهِ إِيَّايَ  
 أَلْبَسَ الْخَلْقَ تَمَكُّنًا مُتَخَلِّفًا مِنْ تَرْبِيَا<sup>(٢)</sup>﴾ أَيِ وَقَالَ كَذَابًا قَرِيبًا إِنَّ التَّحْقِيقَ لَمَّا جَعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ وَتَرْتَابًا  
 دَبَّ سَخَطًا أَنَّهُ تَخَطَّطْنَا الْعَرَبَ بِجَنَاحِهِ عَلَى مَحَارِبِنَا وَبِحَرِّ هَوَاتِنَا مِنْ أَوْفَاتِنَا قَالَ لِمَبْرُوءِ  
 وَاتَّخَذْتُ الْإِسْتِزَامَ بِسَرْعَةٍ قَالَ تَعَالَى وَذُ مَبْعُومٌ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ تُكَلِّمُ أَهْلَهُ ذَمًّا ذَمًّا<sup>(٣)</sup>﴾ أَيِ أُولَى  
 نَحْنُ دِمَاهِهِمْ وَنَحْمِلُ مَكَانَهُمْ حَرَمًا أَمْنًا بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ؟ فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَرَمُ مَكَانَهُمْ  
 فَرِحَ حَالُ كُفْرِهِمْ، لَا يَكُونُ أَمَّا لَهُمْ فِي حَالِ إِسْلَامِهِمْ؟ ﴿تَتَّقُ إِلَهَ شَرِيفٍ كَمْ شَيْءٌ وَكَأَيُّ شَيْءٍ<sup>(٤)</sup>﴾  
 أَيِ ثُمَّ سَبَّ أَيْدِيَ الْأَرْزَاقِ مِنْ كَلْفٍ مَكَانَ مَعْنَى بُولُو غَيْرَ ذِي رِزْقٍ رَفَقًا لَهُمْ مِنْ عَسَا<sup>(٥)</sup> وَكَفَرًا لِنُصْرَتِهِمْ  
 لَمْ يَتَّقُوا<sup>(٦)</sup> أَيِ وَكُنْ أَكْثَرَهُمْ قَهْمًا لَا يَتَفَكَّرُونَ فِي ذَلِكَ وَلَا يَنْظُرُونَ قَدَرُ بُولُو عِيَالٍ: نَقَطَ اللَّهُ  
 حُجَّتَهُمْ بِهَذَا الْبَيِّنَاتِ لِمَصْحُوحٍ إِذْ تَنَوَّاهُمْ كَسَارَ بِاللَّهِ عِيَالَهُمْ أَصْلَامًا عَدَامًا فِي حَرَمِهِمْ وَالنَّاسُ فِي  
 عَمِيرَةٍ يَتَفَكَّرُونَ وَهُمْ مَقْبُوعُونَ فِي بُولُو غَيْرَ ذِي رِزْقٍ مَعْنَى إِلَيْهِمْ مَا يَحْتَاجُونَ مِنَ الْأَقْوَاتِ مَكْنَسٌ  
 إِذَا أَسَاءُوا وَاهْتَدَوْا<sup>(٧)</sup> ﴿وَلَمْ تَقْلُصْ<sup>(٨)</sup>﴾ بِسَ فَرْجِيهِمْ بِطَيِّبَاتٍ مُبِيشَةً<sup>(٩)</sup> أَيِ وَتَشِيرُ مِنْ أَهْلِ فَرِيَةٍ طُعْتِ  
 أَفْشَرَتْ وَفُتِرَتْ بَعْدَ اللَّهِ دَعَمُ إِلَهٍ عَلَيْهِمْ وَحَرِّثَ دِيرَهُمْ ﴿فَبَيْنَا كُنْ تَكَلَّمْتُمْ لَمْ تَكُنْ بَرًّا يَدْفَعُ  
 إِلَّا فَيْتًا<sup>(١٠)</sup>﴾ أَيِ فَتَاكَ مَسَاكِنَهُمْ خَاوَةً مَسَاظِلَهُمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عَدُوِّهِمْ إِلَّا زَمَدًا فَلْيُفَرِّدْ<sup>(١١)</sup> إِذَا  
 يَسْكُنُهَا إِلَّا عِلَازَةً وَالْمَسَافِرُ يَوْمًا بِمَعْشَرٍ يَوْمٍ ﴿وَحَدَّثْنَا نَحْنُ الْوَيْلُ<sup>(١٢)</sup>﴾ أَيِ وَكَتَمْنَا سَمْعَ الْوَيْلِ  
 لَأَهْلِهِمْ وَدِيَارَهُمْ قَالَ فِي الْبَحْرِ: وَأَذَى لَخَوْفٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ مِنْ سَمْعٍ عَاقِبَةٍ قَوْمٌ كَانُوا فِي مَثَلِ  
 حَالِهِمْ مِنْ نِعَامِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِأَنْفُودٍ فِي طَلَالٍ الْأَمْنِ وَخَفَضَ انْعِيَالٍ وَتَكَبَّرُوا النِّعْمَةَ وَقَدَّوْهَا  
 بِالْأَشْرِ وَالظَّرِّ دَامَرَهُمُ اللَّهُ وَخَرِبَ دِيرَهُمْ<sup>(١٣)</sup> ﴿وَلَا تَكُنْ كَرَأْفَةً تَهْنِئُ الْفَرَقَ<sup>(١٤)</sup>﴾ أَيِ مَا حَرَمَتْ عِدَّةُ اللَّهِ  
 حَالُ شَيْءٍ أَنْ يَهْنَأَ أَهْلُ الْغُرَى الْكُفْرَ ﴿حَتَّى تَبْلُغَ فِي أَيْدِيهِمْ وَتَكُنْ تَقُولُوا فَلْيَنْهَ<sup>(١٥)</sup>﴾ أَيِ حَتَّى يَبْعَثَ  
 فِي أَصْلَحِهَا وَفَاعِلَتِهَا بِسَمْعٍ لَا يَسْمَعُهَا رِسَالَةَ اللَّهِ أَفْطَحَ تَحِيَّجًا وَاعْدَادًا ﴿وَلَا تَكُنْ كَمَنْزِلِكُمْ  
 كَفُودًا<sup>(١٦)</sup>﴾ وَلَا تَكُنْ مَطْبُورًا<sup>(١٧)</sup> أَيِ وَمَا كُنَّا لِنَهْنَأَ الْغُرَى إِلَّا وَفَدًا اسْتَحْشَرْنَا أَصْحَابَ الْإِهْلَاكِ  
 لِأَمْرِهِمْ عَلَيَّ الْكُفْرَ مَعْدَ الْأَعْدَادِ إِلَيْهِمْ بِعِدَّةِ الْغُرَى حَلِيلٍ قَالَ الْفَرَجِيُّ: أَحْمَرُ تَعَالَى لَهُ لَا  
 يَهْلِكُهُمْ إِلَّا مَا اسْتَحْشَرُوا الْإِهْلَاكَ يَطْلُمُهُمْ وَفِي هَذَا بَيِّنَاتٌ لِعَدْلِهِ وَتَعَدُّهُ مِنَ الْقِسْمِ وَلَا يَهْلِكُهُمْ  
 مَعَ كُفْرِهِمْ طَالَمَا يَزِيدُوا وَلَا عَدَا تَكُنْ الْحَقِيقَةُ وَالْإِكْرَامُ بِعِدَّةِ التَّرْسُلِ وَلَا يَجْعَلُ عَمَلَهُ تَعَالَى بِأَحْوَابِهِ  
 حُجَّتَهُ عَلَيْهِمْ<sup>(١٨)</sup> ﴿وَمَا أَوْفَتْ<sup>(١٩)</sup>﴾ بِرَحْمَةٍ فَتَنْتَجِ الْفَرَجُ أَهْلًا تَرْتَابًا<sup>(٢٠)</sup> أَيِ وَمَا أُعْطِيْتُمْ النَّاسُ مِنْ مَالٍ  
 وَخَيْرٍ فَمَا مَنَعَ قَلِيلَ تَعَدُّوا نَهْ فِي حَيَاتِكُمْ ثُمَّ يَفْقُصُ وَيَقْصُ قَالَ بَنُ كَثِيرٍ: بِخَيْرٍ تَعَالَى عَنْ  
 جَعَارَةِ أَسْيَابٍ وَمَا فِيهَا مِنَ الرِّقَةِ الْفَاتِيَةِ وَالرَّهْرَةِ الْفَاتِيَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّاحِبِينَ  
 فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَقْلِ لِعَقِيبِ<sup>(٢١)</sup> ﴿وَلَا يَنْبَغُ لَكُمْ حَرٌّ وَتَقُولُ<sup>(٢٢)</sup>﴾ أَيِ وَمَا عَمِلَهُ مِنَ الْأَمْرِ

(١) السور المحط ١١٦٨ وأيضاً صحت الترويض الذي ذكرناه سابقاً.

(٢) نفس المرجع السابق والمطبعة

(٣) البحر المحض ٢٦٦

(٤) مختصر من قلم ٢٠١٢

(٥) القرطبي ١٢/٢٠٢





بين الإيمان والعمل الصالح فعسى أن يكون من الذين يجنات بهم، فإنه لصاوي، والنجوي من القرآن بمرارة التحقن، لأنه وعد كريم من رب وحيب، ومن شأنه تعالى أنه لا يخلف وعده ﴿وَوَلَّى يَمُوقًا بَنِيكَ أَهْلَ مَكَّةَ وَتَعْتَقُكُمُ أَيُّهُمُ نَعْمَى الْعَالِقِ الْمُتَشَرِّفِ﴾ يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد، فلا اعتراض لأحد على حكمه، قال مقاتل: نزل في أدم أبا بن المغيرة، حبس قال: ﴿وَلَوْلَا إِدْرَءُكَ هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ رَبِّكَ لَنَافَعَتْ لَكَ الْغُرَّتَيْنِ عَظِيمٌ﴾ ما كنا لك فتم المغيرة، أي ما كان لأحد من العباد اختيار، إنما الاختيار والإرادة لله وحده ﴿سَيَبْعَنُ اللَّهُ تَعْتَقُونَ عَمَّا بُدِّعْتُمْ﴾ أي تترك الله العظيم، جليل وقُدس أن يذبحه أحد في منكم، أو يشاؤكم في اختياره وحكمته قال القرطبي: الحسن: وإليك يخلق ما يشاء من خلقه، ويختار من يشاء كبيره، والخيرة له تعالى في أفعاله، وهو أعلم بوجه الحكم، فليس لأحد من خلقه أن يختار عنه: ﴿وَوَلَّى يَمُوقًا بَنِيكَ أَهْلَ مَكَّةَ وَتَعْتَقُكُمُ أَيُّهُمُ نَعْمَى﴾ أي هو تعالى العليم بما خلفه من الكفر والعداوة برسول والمؤمنين، وما يطهرونه عن لئسهم من النفس في شخص رسولهم، أي يقولون: ما نزل الله الوحي إلا على نبي، أي صاحب! ﴿وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِحَرْجٍ﴾ أي هو جل وعلا الله المستحق للعبادة، لا أحد يستحقها إلا هو ﴿لَهُ الْفَتْحُ وَالْغَلَبُ﴾ أي له الشئ، فكان في الدنيا والآخرة، لأنه تعالى انتفضل على العباد بل نعم كلها في إدارته ﴿لَهُ الْفَتْحُ وَالْغَلَبُ﴾ أي وله الفضايلة كلها، والفصل بين العباد ﴿وَلِيَكُونَ تَرْجُومَةً﴾ أي إليه وحده مرجع الخلاف يوم القيامة، فيحظى كل عامل بعينه.

بمناجاة نصحت الآيات النكرية ووجهها من البيان والبهج نوجرها فما يلي:

١. التشبه بالبليغ ﴿وَمَنْ يَزِيْرَ الْيَاسِينَ﴾ أي أعطناه التوراة كأنها أنوار لقلوب أناس، حذف أداة تشبه ووجه تشبه فأصبح بليغ، قال في حاشية البياض، أي تشبهها بأنوار القلوب من حيث أن القلوب لو كانت تخالب عن أنوار التوراة وعلومها لكانت همياء لا تستبصر، ولا تعرف حق من باطل.

٢. المعجزة العظمى ﴿أَنشَأَ قُرُونًا﴾ العرادية، الأمم لأنهم يخلقون في تلك الأزمنة نسيب إنبياء المعروف طريق المعجزة العقلية.

٣. جندس الاشترى ﴿يُحِبُّهُمْ يُحِبُّهُمْ﴾ أي جندس الاشترى.

٤. المعجزة السحرية ﴿يَا قَدْ أَفْلَحَ الْيَهُودُ﴾ المعجزة بما كانوا وهو من باب إطلاق الجراء وإرادة الكل، قال القرطبي: والله كانت أكثر الأعداء تزدول لأبيدي جعل كل عمل معبراً عنه بما جرت به الأيدي.

٥. حذف الجواب لدلالة السياق ﴿وَلَوْلَا لَئِيسَتُمْ يُهْبِكُمْ﴾ حذف من الجواب وتقديره.

١. حاشية نصاري على الجلالين ٢٩٢. ٢. القرطبي ٢٩٢/٣٠٥ بشرى من الاختصار.

٣. حاشية زاده على البياض ٢٩٢/٣٠٥. ٤. حاشية زاده على البياض ٢٩٢/٣٠٥.

ما أرسلناك يا محمد رسولاً إليهم وهو من باب الإيجاز بالهدف .

٦- التخصيص ﴿لَوْلَا أَمْرٌ كَانَ يَتَقَلَّبُ مَا وُكِّلَتْ عُيُنُهَا﴾ أي هلا أوتي؟ فهي لتلخصهم وليست حرف منع لوجوده .

٧- التخصيص ﴿فَلَمْ تَأْتُوا بِنَبِيٍّ﴾ فالأمر خرج عن حقيقته إلى معنى التخيير

٨- طباق السلب ﴿بَلَاءٌ لَا يَهْدَى﴾ . ﴿وَنَعْبُدُهُ أَفْئَةً يَهْدِي﴾ .

٩- الاستعارة التورية ﴿مَرَاتًا مَرَاتًا﴾ سبب الأمن إلى الحرم وهو لأهله .

١٠- أسلوب استعارة والتعظيم ﴿أَنْ تَأْكُلُوا أَرْضَ آبَائِكُمْ تَرْمِثُكُمْ﴾ "

١١- تشبيه التبرعيل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا فَرَجَعُوا﴾ .

١٢- الاستعارة التصريحية التسمية ﴿فَلْيَسِّرْ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ قال شهاب: اعتبر المعنى لعدة

الاعتبارات فهم لا يهتدوا ولا يأتوا . ثم قال : للمبالغة فجعل الآيات لا تهتدي إليهم وأصله «معبود» من الآباء وضمن معنى الخلق فعادى (عنى) عليه أربع من البلاغة : الاستعارة ، والتورية ، والتضمين<sup>(١)</sup>

١٣- التلميح من ﴿يُحْيِي﴾ . . . و﴿يُمُوتُ﴾ . ومن ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ . . . ولآخره وهو من التلميزات الأدبية

تفسيرية . ما ذكره من «أب طلب» مات على غير الإنسان هو الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة . ونقل عن بعض شيوخ الصوفية أنه أسلم قبل موته . وهو معارض للنصوص الكريمة ولعلمهم أعدوه من معنى أنتدأ أي طالب حيث يقول :

ولقد علمت ما أنت في محمد من عزة وأهانة فربوة دوا

وإذا لن يصلوا إليك فجمعهم حتى أوشد من الشراء ذئب

القول . فإذا عنى هذا الكلام بعد استماعه من الدخول في (السلام والطق بالشهادة؟



قال الله تعالى ﴿فَلْيَسِّرْ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ . . . إلى . . . ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا فَرَجَعُوا﴾ . . . إلى آية (٨٨) نهاية السورة

المكتسبة . ثم ذكر تعالى أنه هو الخالق المختار . وسنة المشرقيين في عبادتهم خير الله . عفا بذكر بعض الأدلة والبراهين الدالة على عظمته وسلطانه . تذكيراً للعاد بوجوب شكر نعمهم . ثم ذكر قصة «ماردة» وهي قصة الغزيين بالمال . وما كان من نهايته المشاورة حيث عصف الله به . ويكنون الأعراس . وهذا هي نتيجة الاستعلاء والغرور والطغيان

اللغة ﴿تَرْجَعُونَ﴾ المراجعة التي لا ينفذها . وسنة قول «مراجعة»

لعمرك ما أمري عسي ينمق      نهاري ولا ليلى عني بسرمد<sup>(١٧)</sup>  
﴿مكة:٢٠﴾ جمع مفتح (بالكسر) وهو ما يفتح به، وأما المفتاح فجمع مفاتيح، مشهور، قاله  
به الجعل إذا ألقاه حتى أعاله، قال ذو الرمة:

ننوء بأحرامها فلا بُدَّ قيامها رَغْمِي النَّوْيسِ عَنْ قُرْبِ قَهْرٍ<sup>١٥</sup>  
 «المعدة» الجماعة الكثيرة ومثلها المعدة ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ غَشِيَةٍ﴾ سميت غشياً  
 غُشِيَ: لأنَّ بعضهم يعمى بعض ويتقوى به ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ قال الجوهري: «وي» كلمة تعجب  
 وقد تدخل على «كان» فتقول: ويكأن، وقيل: إنها كلمة تستعمل عند انتباه الشخص وإظهار  
 اللتذم، قال الخليل، إن الغرم تبهرأ وقالوا تأسى على ما سلف منهم: وفي «شهر» محبة  
 ومباعدة.

[illegible]



يشغل على الجماعة أصحاب القرة حمل مفاتيح خزائنه لكونها وثقلها فغداً عن حمل مفاتيح  
والأموال، والآية تعبيراً لما كان عليه فارون من كثرة المال والغنى والثراء ﴿إِنَّ قَرَّةَ قَوْمِهِ لَا  
تَمُوتُ﴾ أي لا تأسر ولا تبطل ﴿إِنَّ قَرَّةَ قَوْمِهِ لَا تَمُوتُ﴾ أي لا يحب البطرين الذين لا يشكرون الله  
على إنعامه، ويشكرون بأموالهم عن عبادة الله ﴿وَلَا يَتَذَكَّرُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ﴾ أي المطلب  
فيما أعطاك الله من الأموال رضى الله، وذلك بفعل الحسنات والصدقات والإنفاق من الطاعات  
﴿وَلَا تَسْأَلُ نَفْسُكَ مِنْكَ﴾ الآية قال الحسن: أي لا تضيع حظك من دنياك في تمتعك بالحلل  
وطلبك لئلا ﴿وَلَا تَسْأَلُ نَفْسُكَ مِنْكَ﴾ أي لا تطلب بهذا المال البغي والتطاول على الناس، والإنفاق في  
الأرض بالمعاصي ﴿إِنَّ قَرَّةَ قَوْمِهِ لَا تَمُوتُ﴾ أي لا يحب من كان مجرماً باغياً مفسداً في الأرض  
﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي وعظه ففرغ أجاوبهم بهذا على وجه الرد عليهم والشكر من  
قبول الموعظة، والمعنى: إنما أعطيت هذا المال على علمي عندى بوجوه المكاسب، ولولا  
رضى الله عنى ومعرفته بغضلى واستحقاقى له ما أعطيت هذا المال؟ قال تعالى رداً عليه: ﴿وَلَوْ  
كُنْتُمْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَفْلَحْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أى القوم من قومه أفلحوا بقرته وكثرة ماله، مع علمه بذلك لأنه قرأ في  
الأنبياء المفسرون أن الله قد أفلح من قبله من الأمم الخالية من هو أقوى منه بلداً وأكثر مالا؟  
قال البيضاوي: والآية تعجب وتوبيخ على اغتراره بقرته وكثرة ماله، مع علمه بذلك لأنه قرأ في  
النور، وسمعه من حفاظ السورين ﴿وَلَا تَسْأَلُ نَفْسُكَ مِنْكَ﴾ أي لا حاجة أن  
يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكفيتها؛ لأنه عالم بكل شيء، ولا يتوقف إهلاكه إياهم على  
سؤايلهم بل متى حش على ذنوبهم أذهب أهلكهم بقرته، ثم أشار تعالى إلى أن فارون لم يعتبر بنصيحة  
قومه، بل تصادى في غطرسته وحبلى فقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَفْلَحْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي فخرج فارون  
على قومه في أظهر زيناً راكمها، قال المفسرون: خرج ذات يوم في زينة عظيمة بآتيائه  
الكثيرين، ركباً متحليين بملابس الذهب والحرير، على غيولي موشحة بالذهب، ومعه  
الجلود والفلحان في موكب حافل بهم ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ قَرَّةَ قَوْمِهِ لَا تَمُوتُ﴾ أي فخرج  
قارون في هذا الثراء والغنى الذي أعطاه فارون ١١ ﴿إِنَّ قَرَّةَ قَوْمِهِ لَا تَمُوتُ﴾ أي فخرج قارون في  
الدنيا ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَفْلَحْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي وقال لهم شعفلاء من أهل المعلم والغنى والاستقامة:  
﴿وَلَوْ كُنْتُمْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أَفْلَحْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي اودعوا وانزعوا عن مثل هذا الكلام فإن  
جاء الله نعياده المؤمنين الصالحين خير مما ترون وتمنوا من حال فارون، قال الزمخشري

(١) وقيل: معناه: لا تفسح عمراً بقاء الأوصاف بعد الطمان. وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد، وما قاله الحسن  
وقادة أظهر وهو اختيار ابن كثير.

(٢) البيضاوي ٩٥/٢.

أصل «وبذلك» المدح، ما نهلا لك ثم استحسن في التزجر والتودع، والبحث على ترك ما لا يرضى  
 ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ إِذْ تُسْتَعْبَذُ﴾ أي ولا يعطى هذه المودة والعناية في الآخرة إلا الصبر، نه عن  
 أمر الله، فل تعانى شيئاً انتهائه المشقة. ﴿فَتَسْتَأْذِنُ﴾ وتكون أنت مؤذنة، أي جعل الأرض مقصداً  
 به وتكون ذمة جبراً على عبده، وطهره ﴿فَمَا حَكَكَ نَوْمُ بَنِي إِسْرَافِيلَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي ما كاد له أحد  
 من الأصنام والأعوان يدفعون عنه عذاب الله ﴿أَنَا نَارُكَ مِنْ كُتَيْبَةٍ﴾ أي وبك قد من  
 المستعبرين بقوله بل كونه من النار، الكبر ﴿وَالْمُحَرِّقُ النَّارَ كَمَا كَانُوا بِالْأَنْبِيَاءِ﴾ أي وعدوا أن يدبر تعنوا  
 من الله وعنده بالأسس الغريبة بعد أن شاهدوا ما عجزوا به من الخسيف ﴿يَتَوَكَّنُ وَيَكْفُرُكَ اللَّهُ بِخَطِّ  
 الْوَيْلِ يَسْ قَتْلَ مِنْ عَادَ وَيَنْفِقُ﴾ أي يثقلون ندماً واستغناء على ما صار منهم من التعمير، استجدوا  
 فيها القوم من صنع المذبذب كيف أن الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده - بحسب مشيئته  
 وحكمته - لا لكرامته عليه، ويرزق الرزق على من يشاء - الحكمة - وقضائه ابتلاء - لا لمهادته  
 ما به ١١ قال الزمخشري هو بكثرة كتمان: قوية مفصلة عن كادته وهي كلمة تنبيه على الخطأ  
 وتندب، ومعناه أن تقوم شهواتهم على حيلهم في تمنعهم من تركه، قالون وتندبوا ١٢ وقالوا: ﴿وَلَا تَلِ  
 تَرَا أُمَّ عَلِيٍّ﴾ أي لولا أن الله لطيف بنا، وتمنع علينا بالإيمان والرحمة، وتم يملك ما تشاء  
 ﴿لَتَكُنَّ بَنَاتٌ﴾ أي لكان مصيرنا مقبر قارون، وخسفنا الأرض كما خسفها به ﴿وَرَبَّنَا لَا تَجْعَلْ  
 لَنَا شَرَكاً﴾ أي اجعل من فعل الله حيث لا ينجح ولا يبور بالمعاداة للكافور لا في الدنيا، ولا  
 في الآخرة ١٣ وإلى هنا سمي قصة قارون وهي قصة الطغيان بالبدن، بعد أن ذكر تعالى قصة  
 الطغيان بالبدن، واستيطان في قصة فرعون وموسى، ثم يأتي التعقيب المباشر في قوله تعالى:  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ آيَاتِي﴾ الآية ١٤ الإشارة للتعظيم، التعظيم أي  
 تلاءم الدار الدنيا شرفاً التي سمعت خبره، وبذلك خسفها في دار التعظيم الخاتمة السرمدة -  
 التي فيها ما لا عين رأت، ولا أدرك سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نجعلها للتعظيم الشير لا  
 يبرازون الذكر والافان، ولا انظام والمعاون في هذه الدنيا الدنيا ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُكَ﴾ أي  
 الصلابة المحصورة للذين يحشون الله ويراقبونه، ويحشرون وصراهم وسخروا وعابيه ﴿مُرَحَّاتٌ  
 بِمَا تَقُولُ شَرٌّ مِنْهَا﴾ أي من جاء يوم القيامة بحسن من الحسنات من الله يشاغفها به أشد  
 شغفاً ﴿وَمِنْ حَسَنَاتِهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى الْفَعْلِ تَجَنَّبَ﴾ أي ما كفى يستشرك في شيء ومن جاء يوم  
 القيامة بأسباب فلا يجري ولا يغفلها، وهذا من قبل الله على عباده أنه يضاعف لهم الحسنات  
 ولا يضاعف لهم السيئات ﴿إِنْ أَرَادَ قَوْمٌ عَلَيْكَ الْقَوْلَ﴾ أي إن الذي أتوا عليك يا محمد

١١ التكملة ٣/ ٢٤١.

١٢ التكملة ٣/ ٢٤١ وهو الذي قاله الزمخشري هو سبب الخمين وسببه وانتهى بالمجهول، قال في التلخيص  
 في معنى اسم ما بعض أفج، والكد، بمعنى اللام، معنى أفج، لأن الله يسطر وتقول نظري من فتاة أو معنى  
 في كناية: الزم كذا، وأما كناية واحدة، وهذا اجبال نظري، والله أعلم.

القرآن وفرض عليك العمل به ﴿لَرَأَيْتُ لَإِنْ مَّآذٍ﴾ أي لرايتك إلى مكة كما أخبرك منها، وهذا وعد من الله بفتح مكة ورجوعه عليه السلام إليها بعد أن هاجر منها، قال ابن عباس: معناه: لرايتك إلى مكة، وقال الضحاك: لما خرج النبي ﷺ من مكة مبلغ الخُضْعة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله عليه هذه الآية <sup>١١</sup> ﴿لَرَأَيْتُ لَإِنْ مَّآذٍ مِّنْ مَّكَهَ يَأْتِ الْفِتْنُ وَتَنُفِثُ فِي مَخْلَصٍ يُبْعَثُ أَي قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهْزَلاهُ العَشْرَ كَبِيرَ رَبِّي أَعْلَمُ بِالْمُهَنْدِي وَالضَّالِّ هَلْ أَنَا أَوْ أَنْتُمْ، فَيُجَوِّزُ وَعِلَا الَّذِي يَحْضُمُ الْمُحْسِنُ مِنَ الْمَسِيءِ، وَيُعْزِي كُلًّا بِحِمْلِهِ، وَهُوَ حَوَابٍ لِّقَوْلِ كِفَارٍ مَّكَهَ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ فِي ضَلَالٍ مَّيِّبٍ ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ وَلَكِنْ رَحِمَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِعَيْنِكَ﴾ قال الغزالي: وهذا استثناء منقطع والمعنى: إلا أن ربك رحمتك فأنزله عليك ﴿فَلَا تَكُونُوا فِيهِمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي لا تكن عونا لهم على دينهم، ومساعدتهم على ضلالهم، بالمداواة والمجاملة ولكن نابذهم وخالفهم، قال المفسرون: دعا المشركون الرسول إلى دين قباذه. فأمر بالتحوز منهم وأن يصدع بالحق، والخطاب بهذا وأمثاله له عليه السلام، والمراد: أمته مثلا بظواهر الكفار ولا يوافقهم ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آلِهَتِكَ قَوْلُ بَعْدٍ إِذْ أُرْسِلْتَ إِلَيْهِمْ﴾ أي ولا تذبذبت إلى هؤلاء المشركين، ولا تتركهم إلى قولهم فيصدوك عن اتباع ما أنزل الله إليك من الآيات البينات ﴿وَتَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي وادع الناس إلى توحيد ربك وعبادته ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي بسمائرهم على أهوائهم، فإن من رضى بغيرهم كان منهم ﴿وَلَا تَقْدِمُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ أي لا تعبد إلها سوى الله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود بحق إلا الله تعالى، قال البيضاوي: وهذا وما قبله لتسهيل وتطعيم ألعماخ المشركين من مساعدته لهم <sup>١٢</sup> ﴿كُلٌّ فِي فَتْنَةٍ هَآؤُلَاءِ إِلَّا رَجُلٌ﴾ أي كل شيء بفتنى وبفتنى ذاته المقدسة، أطلق الوجه وأراد ذات الله جل وعلا، قال ابن كثير: وهذا إخبار بأنه تعالى الدائم الباقي، الحي القيوم، الذي تسوت الخلائق ولا يموت، فمير بالوجه عن الذات كقوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ خَلْقٍ لَّيٍّ وَتَتَوَضَّعُ لِرَبِّكَ مَوْكَلِكٌ وَتَكْذِبُ﴾ ﴿فَقَدْ تَلَاكَ وَوَلَّى مُرْتَدًّا﴾ أي له القضاء المأخذ في الخلق، وإليه مرجعهم جميعا يوم السداد لا إلى أحد سواه.

فبلاغاً: تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبلع نوجزها فيما يلي:

- ١ - التشكيك والتوبيخ ﴿مَنْ لَّهُ جُودٌ أَنَّهُ يُبْعَثُ بِمُحَمَّدٍ﴾ ومثل: ﴿يُجْعَلُكُمْ بِكُلِّ﴾ ؟
- ٢ - اللطف والتشعر المرتب ﴿هَؤُلَاءِ نَسِيتُ جَعَلْتُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْأَنْهَارِ﴾ جمع الليل والنهار ثم قال: ﴿يَتَشَكَّرُونَ فِيهِ وَتَقْتَرُونَ فِي تَقْبِيلِهِ﴾ فأعاد السكّن إلى الليل، والابتغاء لطلب الرزق إلى النهار، ويسمى هذا عند علماء البديع اللطف والتشعر المرتب، لأن الأول عاد على الأول، والثاني عاد على الثاني وهو من المحسنات البديعية.

(١) تفسير ابن الجوزي ١/٦٤٩ ومختصر ابن كثير ٢٩/٣

(٢) الفيضاني ٩٦/٦

- ٤ جاس الاشتقاق ﴿لَا ضَرَّحَ... الْقَرِيْبَ﴾ ومثله ﴿الْمَكَازِ... وَالْمُفْرِدِ﴾ .  
 ٥ تأكيد الجسة بـ (إن) واللام ﴿إِنَّهُ لَذُو عَطْفٍ خَلِيْقٌ﴾ ، لأن السامع إذا و تردد  
 ٦ الكناية ﴿تَقْنُوْا مَكَفُوْا يَأْتُوْنَ﴾ كس من الزمن السامع القريب بلفظ «الأس» .  
 ٧ النطاق ﴿فَلَا يَرْفُ... وَتَذَرُ﴾  
 ٨ المقابلة الطبيعية ﴿وَمَرْءٌ يَأْتَسِرُ فَلَمْ يَجِدْ يَنْهَا﴾ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ يَتَشَبَّهُ فَلَا يُغْنِي عَنْهُ﴾ الآية .  
 ٩ المجاز المرسل ﴿إِلَّا وَفَهُمْ﴾ أطلق الجزء وأراد لكل شيء فانه المقدسة فيه مجاز  
 مرسى .

نظيره ... من لم تلعه الفتحة لم يكفه ملك فاروق وأشدوا :  
 هي الفتحة لا لرقى بها بدلاً فيها انعيم وفيها راحة البدن  
 تنظر لمن ملك الدنيا بأجسمها هل راح منها بغير الفطن والكفن

... راحه تعالى فمفسر بسورة القصص .



## تفسير سورة الممتحنة

### بسم بدي الممتحنة

سورة الممتحنة مكية ومحورها العقيدة في أصولها الكبرى (الوحدانية، الرسالة، النبوة) والحق...، ومحور السورة الكريمة يدور حول الإيمان وقيمة الإبتلاء في هذه الحياة، لأن المسلمين في مكة كانوا في أمس أنواع النجدة والشفعة، ولهذا جاء الحديث عن موضوع العقيدة والإبتلاء في هذه السورة مطلقاً منفصلاً وبوجه خاص عند ذكر قصص الأنبياء.

١- نبدأ سورة الكريمة بهذا البدء الصريح ﴿ألم آتيت الناس أن يؤمنوا بك أن تقولوا بالحق﴾ ثم ننصلي السورة نتحدث عن فريق من الناس يحسدون الإيمان كلمة فقال باللسان، فإذا نزلت بهم المحنة والشدة انتكسوا إلى جحيم الضلال، وانسوا عن الإسلام بخلصاً من عذاب الدنيا، كأن عذاب الآخرة آمنون من عذاب الدنيا ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ ثم نذكر قصة نبيهم الذي آمنوا به ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ الآية.

وننصلي السورة نتحدث عن قصة الأنبياء بعد لاغواء من شدة الغيرة وأهوالهم في سبيل تبليغ رسالة الله. يبدأ بقصة نوح، ثم إبراهيم، ثم لوط، ثم شعيب، ونتحدث عن بعض الأمور المتعلقة بالمتحجرين كعاد، وشعور، وقزوين، وهامان وغيرهم وذكر ما حل بهم من الهلاك والدمار ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ الآية.

وفي قصص الأنبياء دور من المحن والإبتلاء، فتحدث في فخامة الجهاد وضالة حصيلة، فهذا نوح عليه السلام يملك في قومه معصاة ومسيئين ساة يدعوهم إلى الله فما يجر من منه إلا قتل ﴿والتفت أنقلباً لو أن قومه﴾ فبينهم ألف من كفر إلا مكيك فاما قومه فلم يقرؤهم ﴿وكن ما شئت﴾ وهذا أبو الأبي، إبراهيم الحليل يحاول هذه قومه بكن وسيلة، ويبدأ لهم بالحجة والبرهان فما تكون النتيجة إلا العار والظلمة ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ الآية.

وفي قصة لوط يظهر الشجب بالرذيلة دور شخص أو حين ﴿والمؤمنون﴾ فبينهم ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ الآية وبعد ذلك الاستعراض الصريح لمحنة الأنبياء، تنصلي السورة الكريمة بفتح صدق رسالة محمد ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ وهذا من أعظم انبعاث علمي أنه كلام رب العالمين ﴿فبين اثنين من يؤمن أن يقولوا الحقاً يأتوا بالإيمان﴾ ونستغل السورة للحديث عن الأدلة والبراهين على القدرة والوحادية مستفدة من هذا النكون الصريح، ثم نعلم بيان جزء الغير صريح وأمام المحن وشدته وجهادنا أنواع الجهاد النفسي والمالي، وقصصنا في وجه النصرة



[illegible][illegible]

١١) انظر م. كنباء، حروب الحروف المقطعة في أول سورة انفجر،

يقوم من صبيحة الفعل الثبوت والرسوخ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِآيَاتِنَا أَنْ يَسْمِئُوا﴾ أي أيعلم  
 الحجر من الذين يرتكبون المعاصي والموبقات أنهم يفوتون من عقابنا ويحجزوننا ﴿كَلَّا لَا  
 يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي من ما يظنون، قال الصاوي والآية انتقل من نوبيخ إلى توبيخ أشد، فالأول  
 نوبيخ نفاس على ظنهم أنهم يفوتون من عقاب الله ويفترون منه مع دواعيه على كفرهم ﴿أَمْ  
 كَانُوا يَنْتَفِعُونَ بِآيَاتِنَا أَنْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ﴾ لما بين تعالى أن العبد لا يترك في الدنيا شيء، من هنا أن من  
 اعترف بالآخره وعمل لها لا يضيع عمله، ولا يحجب أدله، والحصى: من كان يوجب ثواب الله  
 فنصر في الدنيا، من المجاهدة في طاعة الله حتى يلقي الله فيه ملازمه، كان لقاء الله قريب  
 الإتيان، وكل ما هو تيق قريب، والآية نسلية للمؤمنين ورعدة لهم بالخير في دار المعصية ﴿وَلَوْ  
 أَنَّكَ تَفْقَهُ أَكْثَرُ﴾ أي هو تعالى السمع لأقوال العباد، العلم بأحوالهم الظاهرة والباطنة ﴿وَيَسِّرْ  
 لَهُمْ أَنْ يَهْتَدُوا يَهْتَدُوا﴾ أي: ومن بعد الله بالصبر على الصلوات، والكف عن الشهوات،  
 صعبة جهاد إنما هي معه ﴿إِنْ تَقَى اللَّهَ يَنْزِلْ فِي السَّمْعِ﴾ أي مستعين من السماء، لا تنفذ طاعة  
 الطائفتين، ولا نصر، مصيبة المعاصين ﴿وَيَقُولُ مَا تَأْتُوا بِغَيْرِ﴾ أي جمعوا بين الإيمان  
 وعملهم الصالح ﴿لَنْ يَكْفُرُوا عَنْتُمْ رَبَّنَا﴾ أي لنمحون عنهم سيئاتهم التي سلفت منهم بسبب  
 إيمانهم وعملهم الصالح ﴿وَلَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ كَثُرَتْ أَيُّهَا يَوْمَئِذٍ﴾ أي وتعميهم بأحسن أعمالهم  
 الصالحة وهي الصلوات ﴿وَوَسَّيْنَا لِلْإِيمَانِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي أمرنا، أمرنا بالإيمان إلى والديه  
 ثابة الإحسان؛ لأنهما سبب وجودهما عليه غلبة الفضل والإحسان، الزائد بالإيمان والولاية  
 بالإشفاق، قال الصاوي: وإنما أمر الله الأولاد بوالديهم دون العكس، لأن الأولاد أحسوا  
 على أنفسهم وعدم طاعة الوالدين، فكشفهم الله به بخلاف طبعهم، والأولاد محبوا لوالديهم  
 الرحمة والشفقة بالأولاد فتركهم لما جلوا عليه ﴿وَيَسِّرْ لَهُمْ أَنْ يَهْتَدُوا يَهْتَدُوا﴾ أي  
 يسهلهم أي يزيل كل ما في وسعهم، وحرفا كل الحرص على أن تكفر بالله وتشاركه  
 شيئاً لا يصح أن يكون بالله ولا ينافيه، فلا تطعهما في ذلك، لأنه لا طاعة لمخلوق في  
 معصية الله ﴿إِنْ تَرْجِعْكُمْ إِلَى آبَائِكُمْ يَرْجِعْكُمْ إِلَى آبَائِكُمْ﴾ أي إلي مرجع الخلائق جميعاً، مؤمنهم  
 وكافرهم، برهم وفاجرهم، فاجري كل ما عمل، وجهه وعنه حسن لمن يؤمن بالله واتبع الهدى،  
 وعبد لمن عصى والديه واتبع سبيل الردى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي  
 الله أعلم في زمره المذنبين في الجنة، قال القرطبي: كثر تعالى التشثيل بحالة المؤمنين  
 لعبادهم لتعزيك النفوس إلى نيل مراتبهم، وفي ﴿الشَّكِيِّينَ﴾ مخالفة أي الذين هم في نهاية  
 الصلاح وأبعد غيائته . ولما ذكر تعالى ما أعد للمؤمنين انخفض ذكر حال المنافقين

١٠٠ حاشية الصاوي على قوله ﴿وَيَسِّرْ لَهُمْ أَنْ يَهْتَدُوا يَهْتَدُوا﴾ ٢٢٠/٢

١٠١ التفسير الكبير ٢٩/٢٥

١٠٢ حاشية الصاوي على الجلائن ٢٣١/٣ (١) القرطبي ٣٩٩/١٢

المُذَبِّبِينَ فَقَالَ: ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَنْ يُقُولَ بِأَنْفِهِ يُهْذِلُ﴾ فَإِنَّا لَوَدِدْنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ كَذَلِكَ أَتَى: أي: ومن الأساس مريب، يقول لو كان بالاستعظام: أمتنا بالأنه فإذا أودى أحدهم بسبب إيمانه لودد عن الدين وجعل ما يسيبه من أذى الناس صاروا له عن الإيمان كضارب الله أشد الذي يصرف الإنسان عن الكفر، قال المفسرون: وإن شبيه ﴿كَذَّابٌ أَتَى﴾ من حيث إن حذبه الله مانع للمؤمنين من الكفر، فكذلك، المنافقون جعلوا أذاهم مانعاً لهم من الإيمان، وكان مقتضى إيمانهم أن يسبروا ويشتجعوا، ويراعوا العذاب علوية، وفي المنحة منحة، فإن العقوبة للمؤمنين قال الإمام الفخر: فقام العنكبوت ثلاثة: مؤمن ظاهر بحسن اعتقاده، وكافر مجاهر بكفره وعاداه، وعطيف بينهما يظهر الإيمان بلسانه ويصمر الكفر في قواده، فلما ذكر تعالى المؤمنين بقوله: ﴿لَيَسْلُفَنَّ اللَّهُ أَتْيَكُمْ سُدُّوهُ﴾ وَيَسْلُفَنَّ أَتْيَكُمْ عَنِ: ذكر القسم الثالث هنا ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَنْ يُقَالَ سَاءَ أَتْيَكُمْ﴾ وَالْعَطِيفَةُ فِي الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بَيَان شَرَفِ الْمُؤْمِنِ الصَّابِرِ، وَخَسَةَ الْعَنَاقِي الْكَافِرِ، فَقَالَ: ذَلِكَ: أَوْزَى الْوَعْدِ مِنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَتْرَكَ سَبِيلَهُ وَلَمْ يَتْرَكْهُ، وَأَوْزَى: لِمَنَاقِلِ الْكَافِرِ فَتَرَكَ اللَّهُ بِنَفْسِهِ، وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَظْهَرَ مَوَاقِفُهُمْ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَطْمَئِنَةٌ بِالْإِيمَانِ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ بَلْ تَرَكَ اللَّهُ بِالْكَفْيَةِ: <sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَدْ سَاءَ أَتْيَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ نَقُولُ: إِنَّا حَقًّا نَمُكِّمُ: أي ولئن جدد، صر قريب للمؤمنين، ونفع ومعاش فان أولئك المؤمنين: إِنَّا كَمَا نَعْمُكُمْ نَصَرُكُمْ عَلَيْهِمْ، فَقَامُوا قِيَمًا حَصِيلَ لَكُمْ مِنَ الْخَنَائِمِ قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ ﴿لَوْ لَبِثْتُ لَقَدْ أَقْلَمْتُ بِمَا فِي سُورَةِ الْفُلِيِّينَ؟﴾ اسْتَفْهَامٌ تَغْيِيرُ أَيِ أَوْلَمِسَ ذَلِكَ هُوَ الْعَالَمُ بِمَا تَقَوَّضَتْ عَلَيْهِ الْقَضَائِرُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَبِمَا فِي قُرْآنِ النَّاسِ مِنْ يُؤْمِنُ وَتُفَافٍ؟ بَلَى يَا هَذَا كُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ثُمَّ أَكَّدَ تَعَالَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّمَا سَاءَ أَتْيَكُمْ﴾ كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ وَالْعَنَادَةَ الْكُفْرَ، أَيْ يَظْهَرُونَ اللَّهُ لِمَبَادِهِ خَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالِ الْعَنَاقِينَ حَتَّى يَشِيرُوا فِيَتَصَحُّ الْعَنَاقِينَ، وَيَظْهَرُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ، قَالَ الْمَفْسُورُونَ: وَالْمُرَادُ ﴿وَلَيَسْلُفَنَّ اللَّهُ﴾ إِنْ ظَهَرَ عِلْمُهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَصْبَحَ مَعْنُومًا لَدَيْهِمْ، وَإِلَّا فَالْأَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ، وَمَا كَانَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَهُوَ إِذَا عَلِمَ إِنْ ظَهَرَ وَبَدَّاهُ، لَا عِلْمَ فِيهِ وَخَفَاءَ بِالنَّسْبَةِ لَنَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ نَسِىَ مِنْ هَذَا اسْمُ الرَّاوِيَةِ: <sup>(٢)</sup> ﴿وَلَقَدْ سَاءَ أَتْيَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ وَالْعَنَادَةَ الْكُفْرَ، أَيْ قَالَ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ كَفَرُوا كَمَا كَفَرْنَا، وَتَجَمَّعُوا دِينَنَا وَنَحْنُ نَحْمِلُ عَنْكُمْ الْإِيمَانَ وَالْعُقَابَ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ عِقَابٌ قَالَ: بَلَى كَثِيرٌ: كَمَا يَقُولُ الْفَالَسُ: أَفْعَلْ هَذَا وَخَطْبُكَ فِي عَقِي <sup>(٣)</sup>، فَإِنْ قِيلَ ﴿وَلَيَسْلُفَنَّ﴾ صَبِيحَةُ أَمْرٍ، فَكَيْفَ يَصْبَحُ أَمْرُ النَّاسِ مِنْ اشْتِخَاصٍ؟ لَنَقُولُ: الصَّبِيحَةُ أَمْرٌ وَالْمَعْنَى شَرْطٌ وَجَرَأُ أَيِ إِذَا اتَّخَمْنَا حِمْلًا خَطَابًا كَمْ ﴿وَمَا لَهُمْ بِحَبِيثَاتِكُمْ مِنْ خَلْقٍ لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. أَيْ مَا لَهُمْ حَامِلِينَ شَيْئًا مِنْ خَطَابِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا

(١) التفسير الكبير ٢٤/٢٧.

(٢) انظر ما كتبه العلامة بن كثير في هذا الشأن ٢/٢٨ من المحصر.

(٣) ابن كثير المحصر ٣/٣٠.



غيره، موعظكم يوم القيامة فيجاري كل عامل بعمله ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْ أَكْثَرِ مَن قَبْلَكَ﴾ نعماً  
 مَرغ من بيان التوحيد أني بعده بالتهديد أني وإن تكذبوني فلي تضروني شكذبيكم وإنما تضررون  
 بأنفسكم فقد سبق فيكم أمه كذا وأرسلهم فحل بهم عذاب الله، وسيعمل بكم ما حل يوم  
 ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْبَيِّنُ﴾ أي وليس على الرسول إلا التبليغ بأوامر الله، ونهى عليه  
 هداية الناس قال الطبري: ومعنى ﴿الْبَلَاغُ الْبَيِّنُ﴾ أي الذي يبين لهم سبيله ما أراد به، وبهم به  
 ما يمي به <sup>١١</sup> ﴿وَلَمَّا نَزَّاهُ عَنْكَ كَرِهَ اللَّهُ لَكَ بِطُورٍ﴾ الاستعظام بتدريج تسكري الحشر  
 أي كرم ير السكندون بالذلائل فاستطاعه نيف خلق تعالى ابتداء من العدم، فيستدلون بالخلققة  
 الأولى عنى الإعادة في الحشر قال قتادة: التمسى أولهم يروا بالذلائل والنظر كيف يجوز أن  
 يعيد الله الأجسام بعد الموت؟ ﴿إِنْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْخُبْرَ﴾ أي سهل عليه تعالى فكيف يتكبر  
 انعت وانتشور؟ فإذ من قدر على البدء، قدر على الإعادة، قال، القرضي: ومعنى الآية على ما  
 قاله المنعصر: أولهم يروا كيف يمدى الله لشماوت حياتهم تعنى ثم يعيد ما أبدى، وكذلك يبدأ خلق  
 الإنسان ثم يعيد بعد أن خلق منه ولدًا، وحدث من الولد ولدًا، وكذلك سائر الحيوان، فإذا  
 رأيت قدره على الإبداء والإيجاد، فهو قادر على الإعادة؛ لأنه إذا أراد أمرًا قال له كن  
 فيكون <sup>١٢</sup> ﴿قُلْ بَشِّرُوا بِمَا آمُرُكُمْ فَتُؤْمِنُوا﴾ أي قل لهمؤلاء المسكرين نبيكم سيروا  
 في أوجاء الأرض فانظرو كيف أن الله انعم عليهم القدير خمس الخلق على كثرتهم وتفاوت همتهم،  
 واختلاف مستنهم وأواسهم وعلمهم، وانظروا إلى مسكر الفنون الماضية وقبارهم وأنتم هم  
 كيف أهلكتهم الله، لتعلموا بذلك كمال قدرة الله عز وجل ﴿لَنُكْفِّرَنَّ عَنْ أَكْثَرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ثم  
 هو تعالى ينشئهم عند بعث نشأة أخرى ﴿إِنْ لَّمْ تَعْلَمْ عَنَّا خُبْرَ نَحْوِ ذَٰلِكَ﴾ أي لا يعجزه تعالى شيء  
 ومنه البدء والإعادة ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي هو انعامه الضعيف الذي يعمل ما يشاء  
 ومحكم ما يرى، فله الحلق والأمر، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي وإليه  
 ترجعون يوم القيامة ﴿وَمَا أَسْمَرُ بِمُجْرِكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي لا تقوتون من عذاب الله،  
 وكس لكم مهووت في الأرض ولا في السماء، فإن القرصبي: والسعنى لو كنتم في السماء ما  
 أحزنتم الله كقولهم ﴿يَوْمَ تَكُونُ فِي أَوْجٍ مُّكْتَدَرٍ﴾ <sup>١٣</sup> ﴿وَمَا تَكُونُ فِي أَوْجٍ مُّكْتَدَرٍ﴾ أي  
 ليس لكم غير الله ولي يحميكم من بطلته، ولا نصير ينصركم مر عذابه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا  
 تَكُونُ رِيْقَةً﴾ أي كسر وبال البشرى والنبيص ﴿أُولَٰئِكَ يَكُونُ لَكَ يَوْمَ ذَٰلِكَ السَّعِيرُ﴾ أي أولئك السعيرون

(١) قال من كثير: وأخاف من السابق أن كل هذا من كلام إبراهيم عليه السلام، صحيح، قاله كذا، قاله دود  
 لهم به بعد هذا قوله: ﴿لَنُكْفِّرَنَّ عَنْ أَكْثَرِ مَن قَبْلَكَ﴾، ودع الإساءة الظري إلى أن هذا من كلام الله تعالى لكثرة مراد  
 به تسمية النبي صلى الله عليه وسلم من كلام إبراهيم، وما ذهب إليه من كثير أشهر وأن أعلم  
 (٢) الطبري، ٨٩، ٢٥٠  
 (٣) القرضي، ٢٤٦، ٢٥٠

(٤) نفس، مرجع السابق، ٢٤٧، ٢٥٢

أَنَّهُمْ يَدْعُونَ لِلظَّالِمِ وَالظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَذَكَرَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَذَكَرَ فِيهَا  
 لَأَمٍ مُّذَارًا ﴿١٠٢﴾ أَي لَأَمٍ عَذَابٍ مُّوجِعٍ مُّؤَلَّمٍ ﴿١٠٣﴾ كَكَتَبَتْ جَوَانَ قُوَيْدِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا فَتَرْكَأُ كَرْخَرُونَ ﴿١٠٤﴾  
 أَي قَسَا كَانُوا قَوْمَهُ عَلَيْهِ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى هَٰذَا وَمَعَهُمْ إِنْ لَا أَنْ قَالُوا كَبَرُوا هَمَّ  
 الْمَجْرُمُونَ الْقَتْلَ لِيَسْتَرْحِمُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ بِالنَّارِ ﴿١٠٥﴾ فَجَاءَهُ اللَّهُ بِكَتَبَتْ أَي قَالُوا هَمَّ فِي النَّارِ  
 فَجَعَلَهَا بِرَدًّا وَسَلَامًا عَلَيْهِ ﴿١٠٦﴾ فِي ذَٰلِكَ فَتَرْكَأُ كَرْخَرُونَ ﴿١٠٧﴾ أَي إِنَّ فِي إِعْمَالِنَا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِنَ النَّارِ  
 لَدَلَالَةٍ وَإِبْرَاهِيمَ سَاطِعَةً عَلَى قَدَرِهِ اللَّهُ لَقَوْمٍ يُصَادِقُونَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَكَمَالِ قَدَرِهِ وَحِلَالِهِ ﴿١٠٨﴾ وَكَأَنَّ  
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَرْدٌ أَوْ دَرَبٌ أَوْ تَرْكُؤٌ ﴿١٠٩﴾ أَي قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ تَوَبَّحْتُ لَهُمْ وَعَفَى بِمَا إِنْصَاعْتُمْ هَٰذَا الْأَوَّلَانِ  
 وَالْأَصْنَامَ وَجَعَلْتُمُوهُنَّ مَعَ اللَّهِ ﴿١١٠﴾ فَتَرْكَأُ بَيْنَكُمْ فِي الْخَبَرِ أَفَلَيْتُمْ ﴿١١١﴾ أَي مِنْ أَجْلِ أَنْ تَدْرِمَ الْحَمِيَّةَ  
 وَتَلْفَظَ بَيْنَكُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِاحْتِمَاعِكُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا ﴿١١٢﴾ ثُمَّ يَدْرِمُ الْفَيْصَمَةَ بِكُفْرٍ بِصَحْطِهِمْ بِتَعْنِي  
 وَتَلَفَتْ مَسْحَكُمْ مَسَا ﴿١١٣﴾ أَي ثُمَّ فِي الْآخِرَةِ يَغْلِبُ الْحَالُ فَتُصْبِحُ هَذِهِ الْمَدَامَقَةُ وَالْمَدَامَقَةُ عَدَاوَةٌ  
 وَبِقَدَرِهِ حَادِثٌ يَقَعُ التَّكَاثُرُ وَيُشِيرُ الْمَقْدَرُ مِنَ الْأَلْبَانِ وَيَسْمُنُ الْأَتْيَاعُ الْقَاعَةُ لِأَنْ صَدَقْتُمْ فِي الذَّنْبِ لَمْ  
 تَكُنْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ ﴿١١٤﴾ وَتَأْوَلَّتْكُمْ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ تَرَى تَصِيرَتَكُمْ ﴿١١٥﴾ أَي وَمَعِيكُمْ جَمِيعًا جَهَنَّمَ وَلَيْسَ  
 لَكُمْ نَاصِرٌ أَوْ مَعِينٌ يَخْلُصُكُمْ مِنْهَا ﴿١١٦﴾ فَتَأْمَنُ لَمْ تَوْطِءْ ﴿١١٧﴾ أَي تَأْمَنُ مَعَ لَوْطٍ وَمَرْثَعَةٍ وَهِيَ ابْنُ كَتَبَةٍ وَأَوَّلُ  
 مِنْ آمَنَ بِهِ تَعَارَى مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِيَةِ ﴿١١٨﴾ وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِلَى رَبِّهِ ﴿١١٩﴾ أَي وَقَالَ الْغَلْبِيلُ إِبْرَاهِيمَ، إِنْ  
 تَارَكَ وَطَنِي وَمِهَاجِرَ مِنْ بِلَدِي غِيَةً فِي رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ الْمَغْضُورُونَ حَاجِرٌ مِنْ سَوَادِ الْحِرَاقِ إِلَى  
 فَسْطَاطِينَ وَالطَّمَامِ اشْتِغَاةً بِظَهَارِ الْمَدِينِ وَالْمَسْكُونِ مِنْ شَمْسٍ ﴿١٢٠﴾ بِمَنْ هُوَ التَّيْرُ الْفَيْصَمَةُ أَي هُوَ الْعَزِيزُ  
 الَّذِي لَا يَذِلُّ مِنْ اعْتِنَافٍ عَلَيْهِ، الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا ﴿١٢١﴾ وَتَرْكَأُ كَرْخَرُونَ بِتَعْنِي  
 وَتَكُنْتُمْ فِي تَرْكُؤٍ كَثِيرٍ وَالْكَثَرُ أَي وَهَبَا لِإِبْرَاهِيمَ - لَمَّا قَارَى قَوْمَهُ فِي اللَّهِ - وَلَيْدًا صَالِحًا هُوَ  
 إِسْحَاقُ وَوَلَدَ وَلَهُمْ وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ﴿١٢٢﴾ وَتَرْكَأُ فِي تَرْكُؤٍ كَثِيرٍ وَالْكَثَرُ أَي خَصَصْنَاهُ بِهِمَا  
 الْفَضْلَ الْعَظِيمَ حَيْثُ جَعَلْنَا كُلَّ الْأَشْيَاءِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَجَعَلْنَا الْكُتُبَ الْعَصَاوِيَةَ مَارُؤَةً مَعَى  
 الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِيهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذِهِ غَصْلَةٌ سَبِيَّةٌ عَظِيمَةٌ مَعَ اتِّعَافِ اللَّهِ إِيَّاهُ غَلِيلاً، وَجَعَلَهُ إِعْمَالًا  
 لِلنَّاسِ، أَنْ جَعَلَ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ، ثُمَّ بَوَّحَ نَبِيَّ مَعَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا وَهُوَ مِنْ سَلَاتِنِهِ،  
 فَجَمِيعُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ سَلَاةٍ وَلَهُدٍ يَعْقُوبُ وَنُوحٌ يُوْحَدُ نَبِيٍّ مِنْ سَلَاةٍ إِبْرَاهِيمُ وَآدَمُ  
 أَنْبِيَاءُ الْعَرَبِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ﴿١٢٣﴾ وَتَرْكَأُ كَرْخَرُونَ أَي وَتَرْكَأُ كَرْخَرُونَ الشَّيْءَ الْحَسَنَ  
 فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ ﴿١٢٤﴾ فِي الْأَمْرِ لَيْسَ الْقَضِيَّةُ أَي وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ فِي عِدَادِ الْكَامِلِينَ فِي  
 الْفَصْلِ، وَهَذِهِ تِلْكَ عَظِيمٌ عَلَى أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَصَلَاةً تَحْتَسِبُ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةَ وَحَوْثًا مِنَ الْبَيَاضِ وَالْبَدِيعِ نَوْحًا هَذَا قِيَامًا بِلِي.

١ - اسْتَفْهَامٌ لِلتَّفْرِيعِ وَالتَّزْيِيعِ وَالْإِنْكَارِ ﴿١٢٥﴾ أَنَّهُمْ لَنْ يَرْكُؤُوا أَنْ يَرْكُؤُوا كَرْخَرُونَ



الطباقيين ﴿مَدَنُوا﴾ و ﴿كُفِرُوا﴾ و بين ﴿أَمَرُوا﴾ و ﴿تَكْفُرُوا﴾ و بين ﴿تَقَالِبُوا﴾ ... ﴿زَعَمُوا﴾ و ﴿يُفَرِّقُونَ﴾

الذاتية من اللام ﴿قُلْ أَتَعْلَمُ لَهُ لَافٌ﴾ لأن الهمزة منكرة .

١. سمعة: الحائِزة (السيدة العزراة).

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَسْبُحُ بِهِ سُبْحَانَكَ

النسبه العرسل المحصل ﴿عَنْهُ أَتَانِي كَذَرَبِّ نَفْسٍ﴾ حذف منه وجد النسبه هر مجمل

لنفس في التعبير ﴿أَمْ أَمْرٌ إِلَّا حَيْثُ شِئْنَا﴾ ثم يقف إلا حمير سنة تفننا لأن الشكر في الكلام الواحد محدث لليلامه إلا إذا كان لغرض من تعظيم أو تهويل مثل ﴿الْفَارَقَةُ﴾ ﴿أَمَّا﴾

الطريق إلى الجنة • في شجرة من أشجار الجنة • ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِكُلِّ مَأْكَلٍ وَلِكُلِّ مَسْكَنٍ﴾

لعمري الشيع عليهم خير عادة الأتقان .

الْمُسْتَرْبِ لِيُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِطُوا بِالْحَبْلِ الَّهِيمِ ۚ ذَٰلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

الإيمان، الطهارة، التحليق، شجرة النور، الرأفة، الرحمة، كمال الإيمان.

100

[illegible]

نفسه لما ذكر تعالى قصة نوح ويراخيم وما فيها من مواطن العظة والعبرة، ذكر هنا قصص الأنبياء، الرسل، شعيب، هود، صالح، على سبيل الاختصاص لبيان عاقبة التلذذ في التكذيب. وكل ذلك تأكيد ما روي في صير السيرة للكريمة من أن لا تلاءمة بين الحياة، وأنه من السيرة الزكية على من انصرف والمدهور.

١٥٠ ﴿تَفْجِئَكُمُ﴾ : المفعة المشاعية في الفصح قال أهل اللغة : التفاجئة : المفاجأة الظاهر فيها ، وكل فعل زاد في الفصح والنباعة فهو فاجئة ﴿تَأْوِيكُمْ﴾ : النادي . المجلس الذي يستمع به القديم المسموع أو المستورة أو غيرها ﴿تَأْمُرُ﴾ : التمرير والتخييل أخذ الفساد بطل . فشيء يعني ، وهذا يعثر بمعنى واحد ﴿يَأْمُرُ﴾ : عذبا ﴿يُخَيِّرُ﴾ : جهم : إذا تعد على ركبته ﴿تَبَيَّنَ﴾ : فالتبين هو علان ﴿يَأْمُرُ﴾ : أخصف ، والزمع : المصعب

[illegible]

١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١  
 ٤٧٢  
 ٤٧٣  
 ٤٧٤  
 ٤٧٥  
 ٤٧٦  
 ٤٧٧  
 ٤٧٨  
 ٤٧٩  
 ٤٨٠  
 ٤٨١  
 ٤٨٢  
 ٤٨٣  
 ٤٨٤  
 ٤٨٥  
 ٤٨٦  
 ٤٨٧  
 ٤٨٨  
 ٤٨٩  
 ٤٩٠  
 ٤٩١  
 ٤٩٢

انتفسيح ﴿وَلَوْ أَنَّهُ قَالُوهٖ﴾ أي واذا ذكر رسول الله عليه السلام حين قال: قد أمة  
 ﴿يَتَّبِعُونَ قُلُوبَهُمُ﴾ أي يتبعون القلوب التي تكون الفعل المتعاطية في الفصح ﴿وَمَا  
 يَتَّبِعُكُمْ بِإِذْنِ أَعْيُنِكُمْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي أعم بفسادكم بهذه الشهوة. والمفعلة لا تبيح. وهي المواطة -  
 أحد من الخنثى. ثم ذكر تلك الشهوة فقال: ﴿لَهُنَّكَ قُلُوبٌ كَالْأَعْيُنِ﴾ أي إنكم لتأتون المذكور في  
 الأفعال وذلك متبني القدرة والمصلحة قال المفسر: وإن لم يقدم أحد قبلهم عليها فتمت زامها في  
 صانعهم لا مواطة فيجبها حتى أقدم عليها قوم لوط، ولم يشر ذكره على ذكر قبل قوم لوط  
 ﴿وَيَتَّبِعُونَ النَّاسَ﴾ أي ويتبعون الطريق على العادة بالقتل وأعد العمل، وكانوا أقطاع الطريق  
 قال ابن كثير: كانوا يفتون في مريض الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم \*\*\* ﴿وَتَأْتُونَكُم بِنُفُوسِكُمْ﴾  
 المتخلفة أي قد دعون في مجللكم ومنذركم ما لا يبين من أنواع لمبتكرات عنث وجهار أما  
 فتناكم فيجب فعلكم حتى سمعتم إليه فيج الإظهار<sup>٩٩</sup> قال معاهد: كانوا يأتيون المذكور أمام الملا  
 يرى بعضهم بعضاً، وقال ابن عباس: كانوا يجذفون بالعصى من مر بهم مع الفضل في  
 العزاس وحل الإزار، والصغير وغير ذلك من الفتن ﴿فَمَا كُنَّا كَالْحَرِيِّ قَوْمِهِ﴾ أي فما كان رد

توهم عليه حين تمسحهم واطرحهم وحفرهم ﴿إِنَّ أَنْ قَالُوا أَنْتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا عَلَى سَبِيلِ الْاِستهزاء﴾: التنا بالرمز بالعلاب الذي تعذبه ﴿إِنْ كُنْتَ مِنْ أَتْقِيَاءِ رَبِّكَ﴾ أي إن كنت صادقاً فيما تهددنا به من ترويل العذاب. قال الإمام الفخر: فإن قيل إن الله تعالى قال هذا ﴿إِنَّ أَنْ قَالُوا أَنْتَ﴾ وقال في موضع آخر ﴿إِنَّ أَنْ قَالُوا أَنْتَ﴾ أي كالألف التي تقرأ في قوله ﴿فَرِيقَتُكُمْ﴾ فكيف وجه الجمع بينهما؟ فنقول: إن لوطاً كان ناشئاً على الإرشاد، مكرراً عليهم الهوى والوعيد، فقاموا أولاً بالتنا بعذاب الله، ثم لما كفر عنه ذلك وألم يسكت عنه قالوا آخر حوا آل لوط ﴿١﴾، ثم إن لوطاً لما يس منهم طلب النصرة من الله ﴿قَالَ رَبِّ اسْتُرْنِي مِنَ الْقَوْمِ الْمَفسدين﴾ أي قال لوط، رب أهلكهم وانصرني عليهم فإنهم معاه مفسدون لا يرجي منهم صلاح، وقد أغروا في الهوى والفساد، قال الرازي: واعلم أن نيتاً من الأنبياء ما طلب هلاك قوم إلا إذا علم أن عدمهم خير من وجودهم كما قال نوح: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يُؤْمِنُوا يَعْصُوا﴾ فكذلك لوط لما رأى أنهم يفسدون في العباد، ولا يرجي منهم صلاح في العاقب طلب لهم العذاب ﴿٢﴾ ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ رُكُوفًا بِرِجْزِ الْبَفسدين﴾ السراء بالرسول هنا: الملائكة، والبشرى هي: نسر إبراهيم بالولد، أي لما جاءت الملائكة بنسر إبراهيم معاً حنيم ﴿قَالُوا يَا شَيْكُوكَ لِمَ تَقُولُ كَذِبًا هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنَكَ﴾ أي جئت لنهلك قرة قوم لوط ﴿إِنْ أَهْلُكُمْ كَانَ طَائِفَةٌ﴾ أي لأن أهلها مسعودون في الظلم والفساد، طيعتهم البني والعناد، قال المفسرون: لما دعا لوط على قومه، استجاب الله دعاه، وأرسل ملائكته لإهلاكهم، فمروا بطريقهم على إبراهيم أولاً فشرروا به للام وزينة صالحة ثم أغبروه بما أرساوا من أوجده، فجدد بهم يشأن ابن أجه لوط ﴿قَالَ إِنَّكُمْ فِيكُمْ كَذِبًا﴾ أي كيف تهلكون أهل القربة وفيهم هذا النبي الصالح «لوط» ﴿قَالُوا نَحْنُ أَظْرَمُ مِنْكُمْ﴾ أي نحن أعلم به ونس فيها من المؤمنين، قال الصدي: وهذا بعد المجادلة التي تقدمت في سورة هود ﴿يَعْتَذِرُونَ فِي قَوْمٍ﴾ حيث قال لهم: أهلكون قربة فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا، إلى أن قال: أفأرى إن كان فيهم مؤمن واحد؟ قالوا لا فقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ فِيكُمْ كَذِبًا﴾ فاجابوه بنس لهم. ﴿عَمَلُكُمْ أَظْرَمُ مِنْكُمْ﴾ ثم بشرهم بنسج لوط والمؤمنين ﴿وَنَسِيتُمْ آفَافَكُمْ﴾ أي سلف نسحيه مع أهله من العذاب، إلا امرأته فستكون من الهالكين: لأنها كانت تمالئهم على الكفر، ثم حاروا من عده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان ﴿وَنُنَا أَنْ مَكَانَتِ رُسُلَنَا لُوطًا سِتٍّ مِنْهُمْ وَمَا كَافَ مِنْهُمْ﴾ أي ولما دخلوا على لوط حزن بسبيهم، وصافى صغره من محبتهم: لأنهم حسان الوجه فمر صورة أخيار، فحلف عليهم من قومه: فأعلموه أنهم وصل ربهم ﴿وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنْ﴾ أي لا تخف علينا ولا تحزن بسببنا، فلما وصل هؤلاء المحرمون إليها ﴿فَإِنْ تَشْهَرُونَ أَنَّهُمْ﴾ إذا ارتأض كفت برح القنبيك ﴿أَي كَانَتْ مِنَ الْهَالِكِينَ الْبَفسدين فِي الْعَذَابِ﴾ ﴿إِنْ تُرِيدُونَ إِلَّا لِيُفْهِمَ الْقَرْيَةَ﴾

رَجُلًا يَكُونُ الشَّيْءُ بِكَ كَمَا يَتَقَرَّبُ ۖ أَي مَنَزَلُونَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنْ لَّعْنَةٍ سَبَبَ قَسَمُهُمُ الْمَسْتَعِيرُ .  
 قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ . وَفَذَلِكَ أَنَّ حَبِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ اقْتَطَعَ نَهْرًا مِنْ فُورِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى عَذَابِ  
 النَّاسِ ، ثُمَّ قَبِلَهَا عَلَيْهِمْ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سَجَلٍ مَبْصُورٍ ، وَجَعَلَ اللَّهُ مَكَانَهَا بِجَبْرُتٍ  
 حَبِيقَةً مَشْنُوعَةً ، وَجَعَلَهُمْ عِبَادًا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا . وَهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا  
 بَلَدًا تَابِتًا بَاسِتًا﴾ أَي وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْ هَذِهِ الْفَرِيقَةِ عِلَامَةً بَيِّنَةً وَأَخْبَرَهُ هِيَ الْبَلَدُ مَبْنِيَّةُ الْخَبَرَةِ  
 ﴿بِالْوَيْلِ لِلْقَائِلِينَ﴾ أَي نَقُومُ بِتَفَكُّرِهِمْ وَيَتَسَرَّوْنَ وَيَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فَأَوَّلُ الْأَسْتَعِيرِ وَالْإِغْيَابِ ثُمَّ  
 أُخْبِرَ بِمَعْنَى عَنْ نَصَبِ شَيْبٍ فَقَالَ ۖ ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا أَلْعَلَّكُمْ شَيْئًا﴾ أَي وَأَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مَدِينٍ مُخْتَارِهِمْ  
 شَيْئًا ۖ ﴿فَتَأْتِي بَنَاتُهُمْ أَتْرَابًا فَذَرَوْهُنَّ عَلَى الْفِئْرِ﴾ أَي فَبَذَلْنَاهُنَّ لِزَوَاجِرِهِمْ ، وَاصْبِرُوا وَمَذْكُورٌ بِأَقْوَمِ  
 وَطَعْدُوا إِلَيْهِ وَحَافُوا عَذَابَهُ الشَّدِيدَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ ﴿وَلَا تَحْشُرُوا فِي الْأَنْبِيَاءِ مَقْبِلِينَ﴾ أَي لَا تَسْجُمُوا  
 بِالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ بِأَنْوَاعِ الْخَبَرِ وَالْمَعْدُونِ ﴿وَيَحْشُرُوا﴾ وَتَحْشُرُهُمْ قَرْنُكُمْ ۖ أَي فَكُنْهُمْ أَرْسَلَهُمْ  
 شَيْئًا فَأَعْلَنَهُمْ اللَّهُ بِرَجْعِهِ عَلَيْهِمْ مَدْمُورَةً نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ بِأَلْفِهِمْ ، وَصَبْحَةُ هَائِلَةٌ أَمْرَجَتْ الْقُلُوبَ  
 مِنْ حَاوِيَةٍ هَا ۖ ﴿فَأَنشَأُوا فِي زُرْعَةِ الْحَبِّ﴾ أَي فَاصْبَحُوا هَاكِي بَارِكِينَ عَلَى الرُّكْبِ مَبْنِيٍّ ۖ ﴿وَنَزَّلْنَا  
 وَشُرُودًا وَقَدْ نَزَّلْنَا لَكُمْ فِي شَيْئِهِمْ﴾ أَي وَأَهْلَكْنَا عَمَّاذًا وَتَعْوِدًا ، وَفَدَّ ظُهُرَكُمْ بِأَهْلِ مَكَّةَ مِنْ  
 مَازِلِهِم بِالْحَجَرِ وَالْبَسِ أَيْتَا فِي مَعْلَكِهِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۖ ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا أَتْرَابًا﴾ أَي وَحَسَنَ  
 لَهُمُ الشَّيْءُ إِذَا أَمَدَّ لَهُمْ نَجِيحًا مِنْ لَدُنْهِ وَلِمَدَامِهِمْ حَتَّى زَاوَاهُ حَسَنَةً ۖ ﴿فَقَدْ هَمَّ عَلَى نَفْسِهِمْ وَكَفَرُوا  
 شَيْئِهِمْ﴾ أَي فَصَنَعَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحُزْنِ ، وَكَانُوا عَقْلًا ، فَتَمَكَّنُوا مِنَ الْبَصَرِ وَالْإِسْمَاءِ لِأَنَّ لَكُنْهُ ، أَمَّ  
 وَفَدَّ لَهَا تَكْرُارًا وَعَدَدًا ۖ ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ﴾ أَي وَأَهْلَكْنَا كَذَلِكَ الدَّجَابِرَ نَظْمًا لِمَنْ  
 (فَارُونَ) مَصَاحِبَ الْكُفْرِ الْكَثِيرَةِ (وَفَرَحُونَ) صَاحِبَ تِلْكَ وَالسُّلْطَانِ ، وَوَرِيثِهِ (أَهْمَانًا) تَذَرِي  
 كَالِ يُعْنَى عَلَى الطَّامِ وَالضَّغْبِ ۖ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ تُرْسِينَ﴾ أَي وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ مَدَامٍ بِالْحَصْحَقِ  
 لِلْبَاطِلَةِ ، وَالْأَيْتِ الظَّاهِرَةِ ۖ ﴿فَلَنَنْصِفَنَّكَ فِي الْأَرْثِ﴾ أَي وَنَسْجُرُوكَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ۖ ﴿فَمَا  
 أَفَرَأَيْتَ مَا يَكُونُ لَكُمْ﴾ أَي وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ عَذَابٍ ، فَذَلِكَ الطَّرِيقُ : أَي مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِأَنْ  
 مَقْبِلِهِمْ ۖ ﴿فَمَعْلًا لَّعْنًا بِدِينِهِ﴾ أَي فَكَلَّأَ مِنْ حُزْنٍ لِمَنْ مَبْنِيٍّ أَهْلَكْنَاهُ سَبَبَ ذَلِيلِهِ  
 وَبَدِيلِهِ ، وَبَدِيلُهُ ۖ ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَثِيرٍ﴾ أَي وَكَانَتْ عَقُولُهُمْ حَسَنَةً ۖ ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا نَفْسًا تَابِتًا بَاسِتًا﴾  
 أَي وَصَحْنَا عَاصِفَةً مَدْمُورَةً فِيهَا حَصَّةٌ ۖ ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا كَفُورًا لَوْطَ﴾ وَنَزَّلْنَا نَفْسًا تَابِتًا بَاسِتًا ۖ أَي  
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْبَدَ صَبِيحَةَ الْقَدَامِ بِسُجُودِ حَفْصَةِ كَثِيرَةٍ ۖ ﴿وَرَبَّهُمْ رَبُّ قُلُوبِكُمْ﴾ أَي  
 خَسَفْنَا بِهِ وَيَأْمُلَاكَ الْأَرْضُ حَتَّى غَابَ فِيهَا تَفْخِيرُونَ وَأَمْسَحَاهُ ۖ ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا نَفْسًا تَابِتًا بَاسِتًا﴾ أَي أَهْلَكْنَاهُ  
 بِالْفَرَقِ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفَرَحُونَ وَجَدَهُ ۖ ﴿وَلَا تَحْشُرُوا نَفْسًا يَلْبَسُهُمْ﴾ أَي وَمَا كَانُوا لَللَّهِ لِيَعْلَمَهُمْ مِنْ غَيْرِ  
 دِينٍ فَكُنْ لَهُمْ مَلَانَةً ۖ ﴿وَلَكِنْ كَمَا كَانُوا أَتْرَابًا يَلْبَسُهُمْ﴾ أَي وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ

وسد ما، ثم ضرب تعاريفاً مثلاً للمعسر كمن في تخاذله آفة من دون الله فقال ﴿مَنْ أُرِيكَ  
 أَنْفَعًا مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَوْرَثَهُكَ كَيْفَ تَشَاءُ فَأُفْسِدْ فَعْمًا﴾ أي مثل الذي اتخذوا من دون الله  
 أمثلاً، وما في اعتقادهم علماً ورحمة، فعملها كمثل العنكبوت من التخاذل، لا يضرها  
 في حر ولا برد، ولا مطر ولا قذى قال القرطبي: هذا مثل صنعه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه  
 آفة لا تضره ولا تنفعه، كما أن بيت العنكبوت لا يضرها حر ولا برد <sup>١</sup> ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْنَا لَأَخْلِقَنَّ  
 اللَّهُ لَكُمْ لُحُوفًا يُشْرَبُ﴾ أي وإن أضعف البعير تحت العنكبوت سماته وعذاته، لو كانوا  
 يعلمون أن هذا مثله ما عبدوها <sup>٢</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ تُؤْمِنُوا أَنَّهُ  
 بَعْدَ عَذَابٍ مِنْ دُونِ هَذَا يُعَذِّبُكُمْ مِنْ دُونِهِمْ عَلَى مَا كُفَرْتُمْ بِهِ﴾ أي هو تعالى عالم  
 وهو جل وعلا العزيز في ملكه الحكيم في منعه <sup>٣</sup> ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشْرِكُوا بِإِلَهِهِمْ﴾ أي وما يدركها  
 الأمثال بينها الناس في اقتران اقترابها إلى آفاتهم <sup>٤</sup> ﴿وَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ وَمَا يَشَاءُ  
 وَمَا يَنْهَى﴾ أي خلقها بالحق الثابت لا على وجه عبث واللعب <sup>٥</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا  
 سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ قال الله أنتم  
 والذين آمنوا <sup>٦</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ  
 الَّذِينَ يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ أي اقربا محمد هذا القرآن المسجد الذي أوحاه إليك  
 ربك، فصر إلى سبلاته وعراده <sup>٧</sup> ﴿لَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ  
 يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ أي إن الصلاة الجامعة شروطة وأدائها مستوفية لخصيعة وأحكامها، إذ  
 أداما المنع كمن ينفي، وكان خاشعاً في صلاته، متذكراً عظمت ربه، متذمراً لما ينوي، نيت عن  
 الفواحش والمنكرات <sup>٨</sup> ﴿وَلْيَذْكُرُوا الْأُمُورَ الْأَكْبَرُ﴾ أي وليذكر الله أكبر من كل شيء في الدنيا، وهو أن  
 تذكر عظمته وصلاحه، وتذكر في صلاته وفي بيته وفي شرائطه، وفي أمور حياته، ولا تعمل عنه  
 في جميع شئونك <sup>٩</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ  
 الَّذِينَ يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ أي يعلم جميع أعمالكم وأعمالكم فيها، فك  
 أحسن المجازاة، قل أبو العباس: إن الصلاة فيها ثلاث خصال: الإخلاص، والخشعة،  
 وذكر الله، فالإخلاص بأمره بالمعروف، والخشعة تنهاه عن المنكر، وذكر الله - القرآن - بأمره  
 وبهاه فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الثلاث فليست بصلاة <sup>١٠</sup>

البلغا. تضمنت الآيات وجوهاً من البيان والتبيين وجزاها فيما يلي:

- ١ - التأكيد بعدة مؤكدات والإطباق بتكرار الفعل تهجيًا لتعليم الفصح ونوعًا <sup>١</sup> ﴿يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ الآية.
- ٢ - الإبهام والذم، حذرة <sup>٢</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ اللَّهِ إِلَّا سُبُلَ اللَّهِ الرَّاسِخُونَ  
 الَّذِينَ يَعْقِلُونَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَجِلَّ مَرَاتُهُ﴾ الآية.



[illegible]

النفسير ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي لا تدمرو أهل الكتاب إلى الإسلام وتناقشوهم في أمر الدين ولا بالطريقة الحسننى كالدعاء إلى الله بآياته، والشبه على حججه وبينات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ أي لا من كان ظليماً محارباً لكم، معجداً في عداوتكم، فجادلوههم بالمطاة والسنة، قال الإمام المعمر: إن المشرك كما جاء بالمشرك الفاسق كان لا يفرق بين يهوده، بالأعشى، ويؤانق من تومين شبهه ونهجين مذهبه، وأما أهل الكتاب فإنهم أمراء يارون الكتب ورسائل الرسل ولا الاعتراض بالنبي عليه السلام، فله مقابلة إيمانهم يُجادلون بالأحسنى إلا الذين ظنموا منهم بآيات، التوكيد، والقول ثلاث فإنهم يجادونون بالأحسن من نهجين مقاتلتهم، وتبين جهالتهم ﴿وَيُحِبُّونَ مَا يَخُوفُ ثَلَاثًا أَنِ يَأْتِيَهُمُ الْيَوْمَ﴾ أي يقولوا لهم آمنا بما قرأ الذي أنزل إلينا وبالموت والنجاة التي أنزلت عليكم، قد أير حربة من أن أهل الكتاب

بقرمود تنورة العباءة ويصبر وجهه بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ لا تنصبا  
 أهل الكتاب ولا تكذبوه، وموتوا أنا الذي نزل إليا وأمرني إليكم ﷺ ﴿١٠﴾ وأما قوله ﴿١١﴾  
 ﴿وَمَنْ يُضْلِكْهُ فَإِنَّهُ مُبْتَطِلٌ﴾ أي ويرى أيركم واحد لا يثبت له أمر الكوفة، ونحوه مصعون، مستسلمون  
 لملكهم وأمره ﴿١٢﴾ ﴿وَيُضْلِكُهُمْ﴾ أي وكما أمرت الكتاب على من قبلك ما يجب  
 لربك من ذلك ﴿١٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي قالوا يا علي أعم الكتاب، محمد الله بر سلام  
 وأمرته ممن أعلم من اليهود والنصارى مؤمنون سفرة ﴿١٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي ومن أهل  
 مكة من يؤمن بالسفران هؤلاء ﴿١٥﴾ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي وما يكذب سيأتى ويذكرها مع  
 ظهورها وفيها حجة عليها إلا المستعجلين في الكفر، المستعجلون على تعبد، قد أقدموا وإنما  
 يكون العبد بعد السمع ﴿١٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي وما  
 كذب ما بعد معرفته ولا الخسة قبل نزول هذا القرآن، لأمت أمر، قال ابن عباس: إذا  
 رد وجهه عن القرآن فإشكته ولا تكذب ﴿١٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ إذا  
 لثت الكفار في القرآن وقالوا: نعمه لنفقت من كتب القرآن وسببه إلى الله، والاية تحتاج على  
 أن القرآن من عند الله، لأن الذي آمن به جاءهم هذا الكتاب المعبر، والامتنان لأنهم  
 السابقين، والامتنان العفيف، وإذا كفر بعد ذلك، على حصة من، فلا في كثير المعنى تدليق في  
 قولك يا محمد من ليس أن وأنت بعد القرآن - عمدا لا ذمرا وإنما - ولا يحسن الكتابة، بل في  
 قوله من قوم يعرفون أني لا تقرا ولا تكتب، وهذا شأن رسول الله ﷺ - عالمنا من يوم  
 انبئ لا يحسن الكتابة، ولا يحط حرقا ولا سطرا يبدى، من كان له كتاب يكتبه في الوحي  
 ﴿١٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ بل لا يصح أن ليس الأمر كما حسب  
 الخائفون، المستعملون بل هو أمت وأصحاب الإحصاء، ماضيات أدلة على أنها من عند الله،  
 وجموعه في صدور العلماء، قال المصنف: من خصائص القرآن العظيم: أن الله حفظه من  
 الزبد والتمويه بعد ما بين الأولى، أحفظ في السطور، والثاني، أحفظ في الصياغة، والثالث،  
 غير من الكتب منها، مسطرة ترتيب غير محفوظة في صدورهم ولها، منها تحريف، وقد جاء  
 في نسخة هذه الأمة أنا جعلهم في صدورهم، وفي نسخة: أعطت هذه الأمة حفظ، فإن من  
 صلح لا يدرون كتابهم إلا نطق، فقد أطلقه لم يحفظ فيه إلا شيء من قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾  
 ﴿١٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي وما يكذب بها، لا المحذرون أحد من الكفر والعتاد ﴿٢٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾  
 ﴿٢١﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي وقد كذب بها، لا المحذرون أحد من الكفر والعتاد ﴿٢٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾  
 مثل حافة صالحي، ومحمدا موسى، ومحمدا عيسى، ﴿٢٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ﴾ أي قبلهم يا

أخرج البخاري كتابي القشري ٢٤١/١٣

عن ابن عباس  
 عن محمد بن قيس ٢٤١/١٣  
 عن جرير بن عبد الله ٢٤١/١٣  
 عن جرير بن عبد الله ٢٤١/١٣



محمد : إنما أمر هذه الخوارق والمعجزات لله وليست بيدي ، وإن شاء أرسلها ، وإن شاء منعها ، وليس لأحد دخل فيها ﴿وَلَيْتَ أَنَّ نَارَ بُرُوجِهِمْ نَارٌ أَوْ لَئِنْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْكُمْ سَحَابٌ مَرَدَّدٌ﴾ أي وإنما أنا منذر أخوفكم عذاب الله ، وليس من شأنى أن أتى بالآيات ، ﴿يُؤْتِيهِمْ مِنْهَا فَيَكُونُ لَهُمْ فَجَارٌ مُبِينٌ﴾ ؟ الاستفهام للتوبيخ أي أراهم يكفون ، المشركون من الآيات هذا الكتاب المعجز الذي لا يزال يرفع أسماعهم ؟ وكيف يظنون أية وان القرآن أعظم الآيات وأوضحها دلالة على صحة نبوتك ؟ قال ابن كثير : بين تعالى كثرة جهلهم ، وسخافة عقولهم ، حيث طلبوا آيات تدل على صدق محمد ﷺ ، وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، الذي هو أعظم من كثر معجزه ، إذ عجزت قفصعاه والبلغاء عن معارضته ، بن عن معارضة سورة مته ، أولم يكنهم أنا أنزلنا عليك هذا الكتاب العظيم وأنت رجل لم يأتك قرآن ولا تكذب ، وحيثهم بأخبار ما نبي الصحف : لأراهم ؟ ولهذا قال بعده ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ شَرًّا مِنْ قَوْمِكَ﴾ أي إنه في إنزال هذا القرآن لنعمة عظيمة على العباد بإتقادهم من الضلالة ، وتذكير بليغة لقوم غرهم الإيمان لا التعتن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِأَسْوَاقِ النَّاسِ سَبِيلًا﴾ أي قلى لهم : كفى أن يكون الله جل وعلا شاهدا على صدقي ، يشهد لي أني رسول الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ أي لا تخفى عليه حافية من أمر العباد ، فلو كنتم كاذبا عليه لا نفع مني ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي إنهم هم الذين كفروا ، والذين لا يعلمون في الخسران حيث اشتروا الكفر بالإيمان ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ أي يستهلكك يا محمد المشركون بالعذاب يقولون : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ وهو استعجال على جهة التكذيب والاستهزاء ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ أي لولا أن الله قدر لعنايتهم وملاكهم وثنا ممدودة لجهادهم للعذاب حين طلبوه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ أي ولما نبههم فجأة وهم ساهون لا همون لا يشعرون بوقت مجيئهم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ أي ويثول الله عز وجل لهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تصنعونه في الدنيا من الاستهزاء والإحرام ، وسي الأفعال ، ثم لما بين تعالى حال المكذبين الجاحدين ، أعقبه بذكر حال الأبرار المنفيين فقال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنِيِّ وَالْعَزِيلِ﴾ خطاب تشرية لتحرير على هجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام أي يا من شرفكم الله بالعبودية له هاجروا من مكة إن كنتم في شك من إظهار الإيمان فيها ، ولا تجاوروا الظلمة فأرض الله واسعة ، قال

معاقل. برزت في صعداء منبهي مكة ﴿وَإِنِّي لَأَتَقَبَّرَ فِيهَا﴾ أي ليحصى بالعبادة ولا يعب ولا أحدًا سواي ﴿كُلُّ شَيْءٍ ذَلِيلٌ لِّلْمَوْتِ ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَنَ﴾ أي ألتفت بمرئكم الموت، فكموا ذات وأنتا في جماعة الله، وحيث أموت ههنا وأموت الموت لا بد منه ولا محيد عنه. ثم إلى الله المرجع والندب ﴿وَنُفِثَ بَنُو إِسْرَءِيلَ فَاذْكُرُوا الْفَيْثُ﴾ أي جعصوا سر الخلاص، المتعبدة بعبادة الله الحمل ﴿لَمَّا نَسُوا مَا وَعُودُوا﴾ أي أنزلتهم أعالي الجنة ولست أكسبهم سدور، رفيعه فيها ﴿فَنَزَّلْنَاهُم بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي نحري من نحت أنجبا هارفعورها شهر لعة ﴿عَذَابٌ دُونَ ذَلِكَ﴾ أي ماثلين بها إلى غير نهاية لا يخرجون منها أبدًا ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ أي نعمت تلك المساكين العالية في حاتم التعميم أمر ناعلمين ﴿الَّذِينَ سَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا بيان معاملين أي مع الذين مسروا على تحمل الشقاق من البهرة والأذى في سبيل الله، وعلى أيهم يعلمون في جميع أمورهم، قول في البحر. هذا صانع الخير كله، العسر، وتعويس لأمر إليه تعالى ﴿وَنُفِثَ بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾ أي كم من أمة صاعدة لا تدر على الله ورقة واحدة، راحة الله برة وإمعانها ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ أي الله تعالى يردفهم كما يردفكم، وقد كفل يردو جميع الخلق، ولا تحلقوا الله إن عاجزتم، فلو أني هو الله فكل في النسيان، والفصحة بالآية لتكوية لنداب النبوة مني إذا جازوا الفجر وحوث في البهرة من أوطانهم. فكما يروق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يردفكم إذا عاجزتم من بلدكم ﴿وَرَأَوْا ذَاتَ الْجَبَبَيْنِ إِذْ يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ قَدِ اسْمِعَ لَكُمْ، الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِكُمْ، ثُمَّ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى تَوْبِيخِ الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ عِزِّ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَنَبِّهَ، مَا تَقُولُ مِنْ حَذَرِ الشُّعُوبِ وَالْأَوَّلِينَ وَيَخْزِ الْمُفْسِرَ وَالْمُفَسَّرَ أَعْلَى قَدْرِهِ﴾ أي ولئن حدثت الشراكين من حذر العالم العلوي والسفلي وما بهما من العذاب والعزب، ومن مثل التصر في القصر وسخر حيا لمشيح المساء بعد بيان طعم ذائق ﴿يَوْمَ تَوَدُّ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَهُ خَالِي ذَالِكِ﴾ أي فكيف يصبرون من توحيد الله. ثم أوعزهم بذلك ﴿فَإِنَّهُ يُخَسِّدُ الْفِرْدَوْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيُفَعِّرُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي هو من وعلا الخلق وهو الذي يوسع الرزق لمن شاء من عباده المتحذات، ويصير الرزق علي من يشاء ابتلاء، انظر تشاير والتصير ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ عَنِّي يُكْفِّرُ﴾ أي إنه تعالى واسع العلم ينقض ما تنقضه تركه والعدوثة ﴿وَأَنِّي سَأَلْتُكَ مَنْ رَزَقَ يَوْمَ الشُّكْرِ مَا تَدْرِي﴾ أي من رزق من رزقه توفيق الله، توبخ آخر وإقامة حجة أخرى عليهم أي ولئن سألت الشراكين من الذي تذهب الله من الله ما، ما خرج به أنواع الرزق والتمتع بعد جذب الأهل وبسبها ليكفولوا، الله فاعل ذلك ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عَذَابَ اللَّهِ﴾ أي فل يا معصي، حمد الله على ظهور الحجة، مع أكثرهم لا بد من ذلك، حيث يقرء بأن الله هو الخالق الرزاق بعدون البرد ﴿وَمَا هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ أي الله وليت في رما العباد في هذه الدنيا لا عوز يفتضي سرهما وبرو، كره جمعا، الصبيان ساحة له، ودفون

﴿وَلَيْكَ كَلِمَ الْفَعْلِ﴾ أي وإن الأخيرة هي دار الحياة الحقيقية التي لا موت فيها ولا نعص ﴿لَوْ حَقَّقْنَا بِقَوْلِكَ﴾ أي لو كان عندهم علم بأنهم يؤمنون بدار الخلق، علو دار النقاء، لأمر الناس حقيرة لا ترون عند الله جناح بعوضة<sup>١٤</sup>، ولقد أحسن من قال:

[illegible]

ابلاغه. تضمنت الآيات وجوهاً من البَيِّنَات والبراهين الجزمة، مما يبيِّن

- ١- التَّحْقِيقُ ﴿وَلَا تُرْكُ عَنِي رَيْبَ﴾  
 ٢- التَّحْقِيقُ ﴿لَا تُرْكُ عَنِي رَيْبَ﴾  
 ٣- إِثَارَةُ النَّصْرِ ﴿لَا تُرْكُ عَنِي رَيْبَ﴾  
 ٤- الإِغْطَابُ بِذِكْرِ الْعَذَابِ مَرَاتٍ تُلْهِمُ عَلَى الْعَارِكِينَ ﴿لَا تُرْكُ عَنِي رَيْبَ﴾  
 ٥- التَّحْقِيقُ بِالْعَذَابِ وَبِإِنْ هَذِهِ ﴿لَا تُرْكُ عَنِي رَيْبَ﴾

(١١) قال الحديث الشريف «ان كنت الدنيا تعدل عند الله عام حرمه عماراني منها كالمراة في حرة رابا» .



الحمد لله رب العالمين

بي بي يدي السور

• سورة المريم مكتبة، وأهناها نفس أهداك الصور النكبة، التي تعالج قصصاً تعفده  
الإسلامية في إظهارها العناء ويدها العسيع (الزبداد بالجم حدثلة، ويترساة، وبالجم  
والمر...

• ابتداء سورة التوبة بالتمني عن جدلي غسي هاهنا ليعبر عن القرآن الكريم قبل جأوله  
• لا وهو انتصار العرب على الفرس في الحرب التي ستبع قريظة بينهما، وقد حدث بعد أخير عنه  
لقرآن، وبذلك حققت الدعوة، وذلك من أظهر الدلائل على صدق محمد ﷺ فيما جاءه من  
له من أمر أعظم معجزة القرآن.

ثم تحدثت السيدة عن حفيظة المعركة بين حزب الرحمن والحزب الشيعي، وأنها مع كل قديمة قدم هذه المعينة، فالحرب لا يهدأ ما دام هناك حق وباطل، وغير ريثاً، وما دام انقسام. يجتهد أغويته وأصداءه (إطاعة من الله، ومجارية دعوة الرسل الكرم، وقد ساقب الآيات دلائل وشواهد علمي، تنصير الحق على الباطل، فوشت المصور وسديموز، وفندت هي سنة الله ولين بعد الحجة لله تعالى).

تم تناولت قسوة الحديث عن الساعة والقيامة، وعن لصير المثلثون لأهل الكفر والصلاة في ذلك اليوم المصعب، حيث يكون المؤمنون من يومئذ يحبرون، ويكتب لهم يومئذ في أفق، محضرين، وذلك نهاية المطاف للأمر والدجال، وإمامه المؤيدة محمد عيسى والمحم من .

وفتولت السجدة بعد ذلك بعض المشاعل الكونية، والدلائل الغيبية، المتخفة ظفيرة الله  
ورحة نبيه (قائمة الشرحان على عظمة الواحد المبين)، الذي لجميع له الخلق، ونصوله الموحدة،  
ووضعت بعض الأمتة المبرين والعباد من بعد الله محمد، ومن بعد الأقران

١٠ - ختمت السورة بالحديث من كتاب قريش، إذ قم نفعهم الايات والتأثر بهم وتأوا من الايات البارزة، واما غير الناطقة، لا يمشرون، ولا يعطون، اللهم كما أكرمني لا سمعون ولا يمشرون، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله - بعد لقاء من أدى العشرتين، والتفسير على ما ينص.

وَمِنْ مَّوَدِّهِ سُبُوتُ مَسْرُوعَةِ الْفُرُوجِ، لِذِكْرِ عِلِّكَ الْمُحَمِّدِي، الْبَاهِرَةِ، اَنْتَ تَدُلُّ عَلَيَّ صَانِقَ اَنْبَاءِ  
الْمَلَأَةِ، اَنْ اَتَعَضِّبُهُمْ، ﴿١٠٠﴾ لَيْلِي اَلْمُرُورُ ﴿١٠١﴾ يَنْ تَنْ اَلْأَرْوَى وَفَمَنْ تَنْ تَنْ فَوَيْهَتِ كَتَقْبَلُوهُ ﴿١٠٢﴾ يَنْ يَنْجِي  
بِجَعْلِكَ، وَتَلْتَمِزُ فِي بَعْضِ مَسْجِدَاتِ الْقُرْآنِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَّاءَ﴾ ۖ فِي آيَةِ الْآخِرِينَ ... إِلَى ... وَكَذَلِكَ نَعْرِضُكُمْ عَنْ آيَةِ

(١) أَوْ حَسَابَةٍ (٢)







وحين تدخولون في الصباح ﴿وَلَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَتِي وَتَقْبَلُوا مِنِّي أَصْحَابُونَ﴾ أي وهو جليل وعظيم  
 انصحو وفي السموات والأرض قال ابن عباس: يحضرون أهل السموات وأهل الأرض ويحسون  
 الله. وقال المفسرون: ﴿وَلَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ جملة منسوبة وأصل الكلام  
 فاحشون إليه حين تدعون وحين تصبحون، ومعنى وحين تظهرون، والحكمة في ذلك الإشارة  
 إلى أن التوفيق للمصداقة لله ينبغي أن يعتمد عليها والعيش: من صلاة المغرب إلى العنشة  
 و﴿تَسْهَوْنَ﴾ أي تدعونه وقت الظهور ﴿فَنُفِخَ الْكُوفُ بِهٖ نَفْثًا وَنُفِخَ النَّفْثُ بِهٖ نَفْثًا﴾ أي ينفخ  
 «مؤمن من تكافؤ» والكافر من تكافؤ» وأصوات من لثب، والنفث من ثبات، والحيون من  
 خطفان، والخفة من الحيوان ﴿وَنُفِخَ الْأُصْبُورُ نَفْثًا مَّوْبًا﴾ أي وحين الأضواء والظلمة ينفثها  
 وجدها: ﴿وَكُلَّ يَوْمٍ تَجُوزُكَ﴾ أي كما، معرج الله أحيات من الأرض كذلك يمر حكم من قبوركم  
 للحدث يوم القيامة، فكل القرصني، بين تعالى شمال قدرته، فكما يحيي الأرض بإخراج النبات  
 بعد موتها، كذلك يحييكم بالحق

١. جعلت الآيات للكرامة وجوعاً من الماء واليديع لوجعها بعد ينفي.
٢. انطباع بين قنطية. و. يظليون، وبين ﴿مُتَّيَّرٌ وَ...﴾
٣. طاق السب ﴿لَا يَنْقُطُونَ...﴾ يظنون ظهري ﴿لَقَدْ كَذَّبَ﴾
٤. حصة العادلة ﴿وَقَدْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي انطباع في العود، واليديع في الرحمة.
٥. تكرير الصمير لإفادته المعصر ﴿وَقَدْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وورد هذا الآية للدلالة على  
 استمرار عقابهم وادامتها.
٦. الإنكار والتوبيخ ﴿أَلَمْ تَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي لا تتركوا ﴿فَقُلْ﴾ الآية
٧. جاسر الاعتدال ﴿تَسْتَوُوا أَعْيُنُ﴾
٨. خطباء بين ﴿بَدَقًا... وَيُؤَيَّدُ﴾ ويرى ﴿تُسَوِّدُ...﴾
٩. المقابلة بين حد السجدة والأشياء ﴿وَأَمَّا إِلَهُكُمْ فَاتَّخَذُ الْأَرْضَ قُرْصًا فَتُوسِطُهَا﴾ أي يؤمنكم  
 ﴿تُسَوِّدُ﴾ أي تتركها كذا وكذا فكانت زبداء، الأرض فأثبتت في العذاب ﴿تُسَوِّدُ﴾
١٠. الاستعارة المأخوذة ﴿فَنُفِخَ الْكُوفُ بِهٖ نَفْثًا﴾ أي لحي المومنين، وأصوات المكافين، وهي  
 استعارة في محبة الحسن والإبداع، الجمال.
١١. مراعاة القاصد في الحرف الأخير لتمامه من أجل ما توقع مني السمع مثل ﴿ثُمَّ يَنْشِئُ  
 تَرْسُومًا﴾ أي يؤمنكم بخبركم ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
١٢. لطيفة قال الزمخشري: قال قوله تعالى: ﴿يَنْشِئُ كُنْهًا يَرَىٰ خَيْبَةَ كِتَابٍ﴾ علم أن الدنيا ظاهرة  
 وباطن، وظاهرها ما يعرفه الجهول من السمع وخبرتها، والنعم بملأها، وباعتها وحشيتها أنها



تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير (١٠) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١١) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٢) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٤) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٥) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٦) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٧) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٨) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (١٩) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا فَهِيَ تَكَلِّمُنَا بِهَا كَلَامًا يَذْكُرُونَ (٢٠)

المراد أن خلق آدم من تراب، أي من أبنائه الشهيرة الملائكة على عظمته وكماله، ثم إن خلق آدم من تراب، وإنما أضاف لخلق إلى الناس (خَلَقْنَا) لأن آدم أصل البشر، ثم بدأ الله بشر خلقه من تراب، أي ثم أضاف تصور من خلقه إلى خلقه إلى مسنعة إلى بشر عقلاء، يتصرفون فيما هو قوام معاشكم قال ابن كثير: فسبحان من عظمته وسيرههم ومظهرهم وصرفهم في فنون المعاشي والمكاسب، وماوت بينهم في المعنوم والمفهوم، والحسن والصح، والفضائل والأفقر، والسعادة والشقاء (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

آية الله على عظمته وكماله قدرته أن خلقكم من صلتكم وجنسكم لسان آدميات مشكم، ولم يجعلهم من جنس آخر، قال ابن كثير: ولو أنه تعالى جعل الإناء من جنس آخر، من جان أو حيدان، لما حصل هذا الاختلاف بينهم وبين الأرواح، بل كانت تحصل الشفرة، وذلك من تمام رحمة بني آدم (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

وإنما (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

المراد أن خلق آدم من تراب، أي من أبنائه الشهيرة الملائكة على عظمته وكماله، ثم إن خلق آدم من تراب، وإنما أضاف لخلق إلى الناس (خَلَقْنَا) لأن آدم أصل البشر، ثم بدأ الله بشر خلقه من تراب، أي ثم أضاف تصور من خلقه إلى خلقه إلى مسنعة إلى بشر عقلاء، يتصرفون فيما هو قوام معاشكم قال ابن كثير: فسبحان من عظمته وسيرههم ومظهرهم وصرفهم في فنون المعاشي والمكاسب، وماوت بينهم في المعنوم والمفهوم، والحسن والصح، والفضائل والأفقر، والسعادة والشقاء (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

آية الله على عظمته وكماله قدرته أن خلقكم من صلتكم وجنسكم لسان آدميات مشكم، ولم يجعلهم من جنس آخر، قال ابن كثير: ولو أنه تعالى جعل الإناء من جنس آخر، من جان أو حيدان، لما حصل هذا الاختلاف بينهم وبين الأرواح، بل كانت تحصل الشفرة، وذلك من تمام رحمة بني آدم (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

وإنما (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)



عِشْرًا ﴿سَلِّ لِلْأَسْرَابِ فِي كَسَنٍ نَّهْمٌ حَبِيبٌ وَلَا مَعْلُومٌ فِي شِرَارِهِمْ بِاللَّهِ بَيْنَ ذَلِكَ سَجْدَةٌ هَوَى  
النَّاسُ بِغَيْرِ حَامٍ وَلَا بَرٍّ هَافٍ خَالِ اقْرَاطِي : لَعَا فَاثَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ذَكَّرَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ . لِأَصْنَامٍ  
بِإِبْرَاقِ أَمْوَالِهِمْ فِي عِبَادِهِمْ ، وَتَقْلِيدِ الْأَسْلَافِ فِي ذَلِكَ . ﴿شَرُّ نَبِيٍّ مِنْ أَمَلٍ قَدْ﴾ أَي لَا أَمٍّ  
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدِيَ مِنْ أَرْدَ ثَلَاثَةِ إِصْلَالِهِ ﴿وَمَا لَكُمْ بِرِ تَحْيِيَّتِهِ﴾ أَي لَيْسَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَنَعَةٌ وَلَا  
بَاصِرٌ ﴿وَأَيُّكُمْ وَجْهٌ لِلزُّبُرِ﴾ أَي أَتَخْلَصُ دِينَكَ ثُمَّ وَأَقْبَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ بِعِصَّةٍ وَتَسْلُطٍ ﴿وَجِبَا﴾ أَي  
عَانَدًا عَنْ كُلِّ دِينٍ بَاطِلٍ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ ﴿وَيُظَرِّتُ أَتَى الْفِي قَضَرِ النَّاسِ عَشْرًا﴾ أَي هَذَا  
الدِّينَ الْحَقُّ الَّذِي أَمْرًاكَ بِالْإِسْتِغَاةِ عَلَيْهِ هُوَ حَلْفَةُ اللَّهِ فَنِي حَلَّى النَّاسَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَطْرَةُ التَّوْحِيدِ  
كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ نَرَبُّوهُ يَهُودِيَّةً ۖ أَوْ نَصْرَانِيَّةً ۖ أَوْ يَهُدِيَّةً ۖ لَا يَبْدِيلُهَا إِلَّا  
تَوْبَةً ۖ أَي لَا تَحْيِيَّتُكَ لِعِظْمَةِ السُّلْبَةِ مِنْ عِبَادَةِ تَعَالَى ، قَالَ ابْنُ الْحَوْزِيِّ لَعَلَّه لَفْظُ الَّذِي وَمَعْنَاهُ  
النَّبِيُّ أَي لَا تَدِينُوا حَقَّ اللَّهِ فَتُخَيَّرُوا لِمَا عَنِ فِطْرَتِهِمْ الَّتِي فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا . ﴿وَلَا يَكُ تَوْبَتُ  
أَنْتُمْ﴾ أَي ذَلِكَ هُوَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ ﴿وَلَنْ يَكُنِيَ أَكْثَرُ الْأُمَمِ لَا يَسْكُونُ﴾ أَي أَكْثَرُ النَّاسِ جِهْلًا لَا  
يَتَفَكَّرُونَ مَعْلُومُونَ أَنَّ لَهُمْ عَقْلًا مَعْبُودًا ﴿لَنْ يَكُنِيَ زَيْدٌ زَائِرًا وَلَا فُلَانٌ أَشْرَافًا﴾ أَي الْغِيَاوَةُ وَجَدَ حَكَمَ  
أَهْلُهَا النَّاسَ حَامِي الدِّينِ لَمَنْ حَقَّ عَوْنُكُمْ مَنِيْبِيْنَ إِلَى رَبِّكُمْ أَي دَاعِيِيْنَ إِلَيْهِ بِالْفَرِيَّةِ وَرِعَاسِ  
الْعَمَلِ ، وَخَافُوهُ وَارْضَوْهُ فِي أَمْرِ الْكُفْرِ وَمَعَالِكِهِمْ ، وَاتَّبِعُوا الصَّلَاةَ عَلَى التَّوَجُّهِ الَّذِي يُرْفَعُ ثَلَاثُ  
﴿وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾ أَي وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَشْرَاقِ بَالِهِ وَعَبِيدِ غَيْرِهِ ثُمَّ دَعَوْهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿يَنْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِهَذَا وَكَفَرُوا بِهَذَا﴾ أَي مِنْ ثَلَاثِينَ اِخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ وَدَعَاوُهُمْ وَبَدَلُوا دَأْبَهُمْ شَيْعًا  
وَاحِرَاتًا ، كُلٌّ يَتَحَسَّبُ لِدِينِهِ ، وَكُلٌّ يَعْبُدُ هَوَاهُ ﴿كُلٌّ يَرْجِي بِرَبِّهِمْ فَرَقُون﴾ أَي كُلُّ جَمَاعَةٍ وَلَوْ رَفَعَتْ  
تَسْبِيحًا حَادِثًا مَرْرُودًا سَاعَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْمُسْرَجِ ، يَحْسِبُونَ بِأَصْلِهِمْ حَقًّا قَالِ بَيْنَ  
كَثِيرٍ - أَي لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الدِّينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ أَي بَدَلُوهُ وَغَيَّرُوهُ ، وَآمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا  
بِبَعْضٍ ، كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَسَائِرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ - مِمَّا عَادَا أَهْلَ  
الْإِسْلَامِ - فَأَهْلُ الْأَدْيَانِ فَبِكَ اِخْتَلَفُوا أَيْضًا بَيْنَهُمْ عَلَى آدَاءِ وَمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ : وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تَزْعُمُ  
أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ۖ ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاتِلِينَ﴾ أَي وَبِذَلِكَ أَسَابَ ثَلَاثِينَ شَيْعَةً وَقَتْرًا وَهَرَمًا وَعَرَّ ذَلِكَ مِنْ  
أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ ﴿وَعَزَّ وَجْهٌ لِيُنِيبَ إِلَيْهِ﴾ أَي أَمْرُودُهُ تَعَالَى بِالْفَضْرِ وَتَدْعَا لِيَحْجُوا مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ  
وَتَرْكُوا أَصْنَافَهُمْ لِمَنْشَبِهِ أَنَّهُ لَا يَكْشِفُ الضَّرَّ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ إِنَابَةٌ وَحَصْرٌ  
﴿كَمْ إِذَا دُاعَاهُمْ وَتَوَّعَّتُهُمْ دَاعِيِيْنَهُمْ يَقُولُ بَنِيكُمْ﴾ أَي : إِنْ أَعَادَ أَعْمَ السَّامِعَةِ وَالرَّاعِيَةَ وَاحِدَةً  
وَحَصَصَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الضَّرِّ وَالشَّقَةِ ، إِذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ سِوَهُ ، وَتُخَرِّضُ  
مِنْ الْأَيَّةِ التَّنْذِيرِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَيَنْهَمُ يَدْعُوهُ اللَّهُ فِي الشَّدَائِدِ ، وَيَشْرِكُونَ بِهِ فِي لَمَحَاتِ  
﴿يَكْفُرُوا سَاءَ بِأَنفُسِهِمْ فَتَنْفَكُوا عَنْهُمْ﴾ أَمْرٌ عَلَى وَجْهِ انْتِهَادِهِمْ فِي لِيَكْفُرُوا بِمَنْعِهِمُ اللَّهُ ،

وليتنسوا في هذه الدنيا فسوف تعلمون أيها المشركون عاقبة تمنعكم بزيئة الحياة ونعيمها الغالي ﴿أَمْ أَرْبَا عَلَيْهِمْ شَاقَّةٌ مِّمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الاستغفار للإنكار والقويح والتمنى : هل أنزلنا على هؤلاء المشركين حجة واضحة ظاهرة على شركهم ، أو كتاباً من السماء فهو ينطق ويشهد بشركهم ويصحح ما هم عليه ؟ ليس الأمر كما يتصورون ، والمراد : لهم حجة بذلك ﴿وَأَيُّ آيَاتِنَا الَّتِي يُنذِرُ أَمْرًا يَأْتِي﴾ أي وإذا أنعمنا على الناس بالخصب والسعة والعاقبة استبشروا : وسروا بها ﴿وَلِيُثَبِّتَهُمْ فِيهَا بِمَا خَدَعْتُمْ بِهِمْ وَإِنَّهُمْ فِي شَقْوَةٍ﴾ أي وإن أصابهم بلاءٌ وحفرة بسبب معاصيهم إذا هم يمسكون من الرحمة والفرج ، قال ابن كثير : وهذا إنكار على الإنسان من حيث هو إلا من عصاه الله ، إذا أصابته نعمة بطور ، وإذا أصابت شدة قط وأيسر : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُمْسِكُ﴾ أي أولم يروا قدرة الله في البسط والقبض ، وأنه تعالى يرشح الخير في الدنيا لمن يشاء ويمسك على من يشاء فلا يجب أن يدعوهم الفقر إلى القنوط من رحمة تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي إذا في المذكور لدلالة واضحة على قدرة الله لقوم يصدقون بحكمة الخالق الرازي ﴿فَلْيَاذْكُرْ أَتَمَنَّى نَفْعًا وَّلَا ضَرَرًا أَفَلَا يَكْفِيهِمْ﴾ أي فاهل القريب حقه من الخير والبركة وكذلك المسكين والمساقر الذي اقتطع في سفره أعطه من الصدقة والإحسان . قال القرطبي : لما تقدم أنه سبحانه يسقط الرزق ويغدر ، أمر من وسع عليه الرزق أن يعطي الفقير كفايته ، ليعتني شكر النسي ، والخطاب للنبي عليه السلام والمراد هو أمته ﴿وَلَيْكُم مِّمَّا يَخْتَارُونَ﴾ أي تلك الأبناء والإحسان خير للذين ينفون بعلمهم وجه الله ويريدون ثوابه ﴿وَأَلَيْسَ لَكُمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ أي وأولئك هم الفائزون بالدرجات العالية ﴿وَمَا يَكْفِيهِمْ يَوْمَ لَا كَرَامَةٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي وما أعطيتم من أمر الله بما عسى أن يعطيه على وجه الربا لم يريد مالكم ويكثر به . ملا يزيد ولا يركو ولا يضاهف عند الله لأنه كسب خبيث لا يبارك الله فيه ، قال الزمخشري . هذه الآية كقول تعالى : ﴿يَتَخَوَّاتُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾ سواء بدواه ﴿وَمَا يَكْفِيهِمْ يَوْمَ لَا كَرَامَةٌ لِّلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي وما أعطيتم من صدقة أو إحسان خالصاً لوجه الله المكرم ﴿وَأَلَيْسَ لَكُمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ أي فأولئك هم الذين لهم الخصب من الأجر والثواب ، الذين تضاعف لهم الحسنات ﴿لَهُمْ أَثَرٌ عَظِيمٌ﴾ أي الله جل وعلا هو الخالق الرازي للعباد ، يخرج الإنسان من بطن أمه غريباً لا علم له ولا سمع ولا بصر ، ثم يرفقه بعد ذلك المال والتمتع والأملاك ﴿ثُمَّ يُبْعَثُكُم مِّنْ فِيهَا﴾ أي ثم يميتكم بعد هذه الحياة . ثم يعيىكم يوم القيامة ، ليجازيكم على أعمالكم ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِنِعْمَتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِنِعْمَتِهِ﴾ أي هل يستطيع أحد ممن عبدواهم من دون الله أن يفعل شيئاً من ذلك ؟ بل الله تعالى هو المستغل بالحق والرزق والإحياء والإمالة ﴿سَخَّرْنَاهُمْ وَنَحْنُ عَسَاةٌ مُّتَّبِعُونَ﴾ أي شؤء جل وعلا وقدس عن أن يكون له



يَعْلَمُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ يَحْيَى الْأَوَّلُ ثُمَّ سَمِعَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَتَعْلَمُ الْتَوَلَّى وَخَرَّ عَلَى كَفِّ يَدَيْهِ **﴿١٥٧﴾** وَلَقَدْ ارْتَدَى رَجُلٌ  
 قُرْبَى لِسُلَيْمَانَ لَمَّا لَمَسَ مِنْ عِندِهِ بِالْقُرْآنِ **﴿١٥٨﴾** فَلَا تَسْمَعْ السَّادَّةَ وَلَا تَسْمَعْ أَهْلَ الْأَعْدَاءِ فِي وَقْتِ مَدِينٍ **﴿١٥٩﴾** وَتَا  
 ثَ بَعْدَ أَتَمِّ صِرْطِكَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ قَوْلٍ يَنْتَبِهُنَّ مِنْهُ شَيْئُونَ **﴿١٦٠﴾** قُلْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِندِ اللَّهِ  
 حُكْمٌ مِنْ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ بِشَيْءٍ قَوْلٌ صُنْعًا وَشَيْءٌ بَقَاءً وَقَدْ تَقَالَيْتُ الْكُفْرَ بِاللَّهِ وَآيَةُ  
 نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ بِالْمَسْئُورِينَ مَا يُبْرَأُ بِهِ كَيْتُ كَذَلِكَ كَلِمَاتُ مَوْكِفٍ **﴿١٦١﴾** يَكُنْ لَيْلٌ أَوْ نَافِلَةٌ أَوْ لَيْلٌ  
 نَفْلَةٌ يَدُ كِتَابٍ أَوْ لَا يَوْمَ الْآخِرِ فَهَذَا يَوْمَ الْقِيَامِ وَكَذَلِكَ كُنْتَ لَا تَعْلَمُ نِيَّتَهُ لَا تَعْلَمُ  
 أَلَيْسَ خَلْقُ عِدْوَتِهِمْ وَلَا حَمْدُ بَرَاءَتِهِمْ **﴿١٦٢﴾** زَادَ مُرَدُّ الْكُفْرَانِ فِي كَيْ مَكِيلٍ وَتَوَلَّى حُكْمَهُ  
 بِسَمْعٍ لِقَوْلِهِ لَيْلٍ حَتَّى تَعْلَمَ بِأَنَّهُ لَا تَبْطُلُونَ **﴿١٦٣﴾** كَذَلِكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ لَا يَسْتَوِي **﴿١٦٤﴾**  
 فَاصْبِرْ بِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ وَلَا يَنْتَعِلْ خَيْرٌ لَا يَأْتِيكَ **﴿١٦٥﴾**

١٥٧- سمعوا **﴿١٥٧﴾** ظهر الفساد في الأرض والفساد سما كُنْتُ أَتَمُّ نَذَابٍ أي ظهرت الفلاة والحكومات في  
 بر الأرض وسحر ما ساء معاصي الناس ودروبهم قال الفيضاني: أمرت ببلاد الجند  
 وكثرة الحريق والخراب، ومعجز البركات، وكثرة المضار شؤم معاصي الناس أو بكميهم ياء  
 وقال ابن كثير: أي ما انقص في الروع والتميز بسبب الحماص لأن صلاح الأئمة والأسماء  
 بالغة **﴿١٥٨﴾** لَيْلِيَّتُهُ مَعْرُوفٌ لَيْلِيَّتُهُ أي ليليتهم ربال حص أعدائهم في اللد قبل أن يعاقبهم  
 بها حينئذ في الآخرة **﴿١٥٩﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ يَوْمُومُ أي لعنهم عربون ورجعون عما هم عنه من الحماص  
 والافحام **﴿١٦٠﴾** قُلْ لَيْلِيَّتُهُمْ مَا تَعْلَمُونَ كَذَلِكَ كَلِمَاتُ مَوْكِفٍ أي قس يا محمد ليليتهم  
 المشركين: سير في البلاد فانتفروا إلى مساكن أنبيس حملوا كيف كان آخر أمرهم وعاقبة  
 تكذيبهم للرسل، ألم يعرفوا الله يومئذ، وبه أنهم عورة أمر وعار **﴿١٦١﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ مَعْرُوفٌ أي  
 كانوا كافرين بالله فهلكوا **﴿١٦٢﴾** وَتَوَلَّى حُكْمَهُ بِحُكْمٍ أي صوته بكلبك إلى الذين يستقيم دين  
 الإسلام، واستقم عليه في حياتك، قال القرطبي: أي أتم نصرت وأجعل جهنم النجاة الذين  
 اتقى يعني الإسلام **﴿١٦٣﴾** قُلْ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَفَرَأَيْتُمْ لَمْ يَكُنْ لَيْلِيَّتُهُمْ أي من قبل أن يأتي ذلك اليوم الرب  
 الذي لا يقدر أحد على رده، لأن الله تعالى به وهو يوم الأقامة **﴿١٦٤﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ مَعْرُوفٌ أي يومئذ  
 يعرفون، عرب في الجنة وهرق في السمر **﴿١٦٥﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ مَعْرُوفٌ أي من كبريائه فعلة أورد  
 كسره مع خسره في النار الموصلة **﴿١٦٦﴾** وَتَوَلَّى حُكْمَهُ بِحُكْمٍ أي ومن فعل حينئذ  
 وأخرج الله فلا يفسد بدمون البحر ويثبون ما يقربه أيهم في دار العبد، قال القرطبي: أي  
 يومئذ لا يفسد في الآخرة همسا ومسا ومسا بالاعمال الصالح، ومعدت الله أمر أي بسطة  
 ووطنة **﴿١٦٧﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ مَعْرُوفٌ أي من كبريائه، أي يسهلون لأنفسهم ليجزهم الله من  
 فضله ما هو به عده المحتسب **﴿١٦٨﴾** لَيْلِيَّتُهُمْ مَعْرُوفٌ أي لا يعجز الكافرين بل يعجزهم ويهزمهم،

١٥٧- مختصم بين كثير (١٥٧/١٥٧)

١٥٨- يساوي (١٥٨/١٥٨)

١٥٩- المرجع السابق والصفحة

١٦٠- القرطبي (١٦٠/١٦٠)







أَفَدَعَى اللَّهُ الْكَافِرِينَ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا فِي غَمٍّ ۖ أَي مِثْلَ ذَلِكَ أَخْفَعَ عَلَى قُلُوبِهِ لِحْجَةً لِحْجَةً مِثْلَ : يَحْجُمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ لَا يَسْمَعُونَ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَلَا صَاحَتَهُ ۖ قَاسِمَةٌ لِأَيٍّ أَفَدَعَى اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۖ أَي فَاصْطَرَا بِمَا مَعَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ وَأَنَّهُمْ هُنَّ وَعَدَةُ اللَّهِ بِمَرَاتٍ وَإِطْعَامُكَ بِكَ مِنْ لَدُنْكَ حَقٌّ لَا يَدُومُ إِلَّا زَيْدٌ ۖ قَوْلُهُ لَا تَحْسَبَنَّ الْيَوْمَ لَا يُوَفِّيهِمْ ۖ أَي لَا تَحْسَبَنَّ عَلَى الْحَقِّ وَالْفَقْرِ حَرْفًا مَعًا فَيُفْلِتَ أَوْ لَكَ الصَّالِحُونَ إِذَا كُفِّرُوا ، وَلَا تَتْرَكَ الصَّيِّبَ بِحَسَبِ ذَكِّيهِمْ وَبِذَاتِهِمْ ،

فَعَلَا غَمًّا تَقْصِدُ الْآيَاتِ وَخَوَّعَهَا مِنْ لِبْيَانِ وَالْبَدِيعِ بِمَوْجِهَا يَدُ إِلَى

١- الصَّالِحِينَ بَيْنَ ۖ قَوْلُهُ ۖ ... ۖ وَالْآخِرُ ۖ

٢- الْحِجَارُ الْحَرَلُ بِمُطْلَاقِ الْحِجَارِ وَادَّةُ الْكَلِّ ۖ سَأَلَ كَسَفَتْ لَدُنْكَ أَمْسَ ۖ

٣- حَتَّى الْإِسْمَاءُ ۖ بَيِّنٌ وَبَيِّنٌ ۖ لَبِيْنٌ لَقِيْمٌ ۖ .

٤- الْإِسْمَاءُ الْعَلِيَّةُ ۖ بَيِّنٌ لَبِيْنٌ ۖ ذَا شَهْ مِنْ قَدَمِ الْأَعْدَاءِ الْعَالِمَةِ بِحَسَبِ قَدَرِهَا وَرُوحَتِ الْإِسْمِ عَلَيْهِ ثَلَاثُ لَبِيَّةٍ فِي مَصْرُوعَةٍ بِوَأَنَّهُ وَيَعْمَى عَلَى مَرَاتِهِ .

٥- أَسْلَبَ الْإِسْمَاءُ ۖ قَوْلُ وَبَيِّنٌ أَوْ يَبِيْلُ الْإِسْمَاءُ مُعْتَرِضٌ وَبَيِّنٌ فِي زَيْدٍ ۖ ... الْآيَةُ وَفِيهَا لِحْجَةٌ لِحْجَةً الْكَثِيرَةَ وَتَنْ كَفَى أَوْ يَقُولُ : أَسْتَمِعُوا مِنْ صَاحَتِهِ ، لَكِنَّهُ أَهْبَ نَذِيرًا لِعِبَادِهِ بِأَسْمِ

٦- حَتَّى الْإِسْمَاءُ ۖ أَسْمَاءُ مَرَاتِهِ ۖ الْخَلَا ۖ

٧- الْإِسْمَاءُ بِحَسَبِ ۖ قَوْلُهُ لَبِيْنٌ فَالْفَقْرُ ۖ حَذَفَ بِهِ . لِحْجَتُهُمْ وَاسْتَهْزَأُوا بِهِمْ .

٨- الْإِسْمَاءُ الْمَرْبُوحَةُ ۖ قَوْلُهُ أَسْمَاءُ الْكَلِّ ۖ لَبِيْنٌ الْكَلِّ بِأَسْمَاءِ وَبِالْحَسْبِ فِي عَدَمِ إِحْسَانِهِمْ وَسَاعَهُمُ الْمَوَاطِظُ وَلَبِيْنٌ حَرْفٌ . الْإِسْمَاءُ الْمَرْبُوحَةُ

٩- لَبِيْنٌ بَيْنَ ۖ بَيِّنٌ ۖ ... ۖ قَوْلُهُ ۖ .

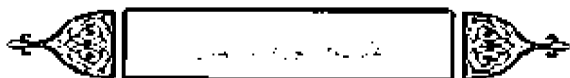
١٠- صِدْقَةُ الْعَالِمَةِ ۖ أَلَيْسَ الْيَوْمَ ۖ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ فِي الْعِلْمِ وَفَقِيرَةٌ .

١١- الْجَنَسُ الْقَدَمُ ۖ زَيْدٌ نَزَمَ الْفَتَاةَ بِحَسَبِ الْفَتْحِ ۖ مَا لَبِيْنٌ نَزَمَ كَتَمَ ۖ إِسْمَاءُ بِأَسْمَاءِ .

أَيَّ الْفَتَاةِ ، وَبِالْآيَةِ . الشَّعْرَةُ لَزِمَتْهُمَا جَدَسٌ كَامِلٌ ، وَهَذَا مِنَ الْمُحْتَضَاتِ الْفَتَاةِ .

فَصِيغَتُهُ الصَّحِيحُ . أَيْ الْعَبْتُ يَسْمَعُ لِقَوْلِهِ بَيِّنٌ وَبَيِّنٌ أَسْمَاءُ بِأَسْمَاءِ مَعَهُمْ ، وَفَرَسٌ تَوَانُ الْعَبْدِ ، يَسْمَعُ لِقَوْلِهِ مَعَهُمْ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ نَذِيرٌ ۖ ۖ بِأَيٍّ لَا تُسْمَعُ الْفَتْحُ ۖ الْمَرْبُوحَةُ . صَدَقَ الْقَدِيرُ وَالْأَمْرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثم بعوثة الله تعالى مفسر سورة الروم .



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة الكريمة (صورة للسان) من السور الحكيمة ، التي تعالج موضوع العقيدة ، وتعي  
يختز كنز على الأصحاح الثلاثة لعقيدة الإيمان ، وهي : (الوحدانية ، النبوة ، الميثاق والنبوة) كما  
هو الحال من السور الحكيمة .

بسم الله . سورة الكريمة يذكر الكتاب الحكيم ، معجزة محمد الحافظ ، الساقية الدالة  
على مدى الرماد ، وأقامت الحجج والبراهين ، على وحدانية ربه ، له العبيد ، وذكرت دلائل  
القدرة الباهرة ، والإنقاذ العجيب ، في هذا الكون الفسح ، المحكم انتظام استنساخ في  
الكون ، في محله وأرضه ، ونصحه وقهره ، ونوره وحيته ، وفي جلالة وجماله ، وأمره  
وأمره ، ونباته وأشجاره ، وفي شئ ما يشاهد المرء من دلائل القدرة والوحشية ، بما يأخذ  
بالعلم ، وبهر العقل ، ويراه الإنسان من جهة جاهرة لا يسلط معها إلا التسلط بقدرة الخلق  
العظيم .

كما نكت أنظر الشريكين إلى دلائل القدرة والوحدانية مشقة في هذا الكون البليغ ومات  
عنده من : ﴿ هَذَا خَلْقُنَا وَمَا أَكْفَرُ : مَا أَكْفَرُ الْقَوْمُ ﴾ (سورة القاسم) في سائر آياتها .

وختتمت السورة الكريمة بالآيات من ذلك اليوم الموعود الذي لا يبعث فيه عالم ولا دار ،  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ . وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَقَّاتُ ﴾ (سورة القاسم) .

وهذه السورة (صورة للسان) لا تشبه غيرها . قصة (اللسان الحكيم) التي تضمنت فصيلة  
الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته ، وإيم الشرك ، والأمر بتوحيده ، والأخلاق ، والمهي من  
القبائح والسيئات وما لا يرضاه الله تعالى من الأعمال التي أطلع الله بها ، وكانت من  
الحكمة والرشاد بصدق .

﴿ أَلَمْ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ

﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ  
﴿ ثُمَّ نَكْنِمْكُمْ إِنَّا كُنْمْ فِي ظُلُمٍ ۖ لَّأَنَّا نَبْشِطُكُمْ فَبَشِّرْهُ بِظُلْمٍ ۖ إِنَّ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۖ



من يلقى من طاعة الله . وروى عن سليمان . وما لا خير . لا فائدة فيه . قال ثم يخبرني أو الخبير  
 مثل بطلان أهل من الخير . نحو السري بالأساطير . وابتعدت بأسرار ذات الصدح حكمة . وفضول  
 الكلام وما لا ينبغي . وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود . صلي الله ع أنه سئل عن  
 الآية فقلت . له الذي لا إله إلا هو . بكروا ثلاثاً - إنما هو سبحانه . وقال الحسن السري .  
 نزلت هذه الآية في العنكبوت والنمل . ﴿ لَيْسَ لَكَ سَبِيلٌ أَنَّهُ يَقُولُ بِمَنْ ﴾ أي ليعدل أساس من  
 طريق الهدى . ويبيده من دمه بقوس . بغير حجة ولا برهان ﴿ أَرَأَيْتَهُمْ خُلِقُوا ﴾ أي ويضاهيه  
 قول . أعاد . أعيد سخرية واستهزاء . وهذا أدخل في انقيص . وأعرف في اتصال ﴿ أَتَقُولُ خُلِقَ  
 ثَمَّ أَتَقُولُ ﴾ أي لهم عذاب شديد بآلهة الوهول ﴿ وَأَتَقُولُ لَيْسَ إِلَهُي إِلَّا أَنَا ﴾ أي وقد قرئت عليه  
 آيات القرآن ﴿ قُلْ لِّسَانُكُمْ عَلَى شِرْطٍ ﴾ أي أعرض وذر متكفراً عنها فإنه لم يسمعها . شاد  
 المتكبر الذي لا ينصت إلى الكلام . ويجعل نفسه قائماً عائلاً ﴿ قُلْ لَّيْسَ إِلَهُي إِلَّا أَنَا ﴾ أي ذلك في  
 آية الله وأمره سبحانه من استمع نجات الله ﴿ فَتَقُولُ بَدَلًا لِّلَّهِ ﴾ أي أفرد ما محضه بعباد  
 مؤتمن مفرط في الشبهة والإيلاء وروى في الإشارة مكان الإنذار نهكم وسخرية . قال في التحذير  
 تضمنت هذه الآية نه استخري من وجوه . التوبة عن الحكمة ثم الاستكبار عن الحق ثم عدم  
 الالتفات إلى سماع الآيات . ثم الإيقان في الإعراض عن مشهدها من لسانها . فكونه لا يلقى  
 بها . ولا يسمعها . ثم النهكم في الإشارة بألسنة التدبیر . وروى في ما وعدته ليعمل  
 من عذاب الأليم . ذكر ما وعدته المؤمنين من حبات النسيم . فقال . ﴿ إِن كُنتُمْ تَحِبُّونَ لَنَجْزِيَنَّكُمْ  
 أَكْثَرًا مِّمَّا تَكْسِبُونَ ﴾ أي جمعوا بين الإتيان والعمل الصالح . ابن جرير . غية وإخلاص . العسل ﴿ فَتَقُولُ  
 نَجْزِيَنَّكُمْ ﴾ أي لهم غير إسماهم واستقامتهم على شريعة الله حبات النسيم . وروى في قوله . أنواع  
 الحلال من العسل والمبارك والملايين . والثناء والصور العبد . وسائر ما أدرهم الله به من  
 عسل والإتيان . مما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ﴿ تَكُونُونَ فِيهَا ﴾ أي  
 دائمين في تلك الحبات . لا يخرجون منها أبداً . ولا يغفون عنها . ولا ﴿ وَتَذَرُكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي  
 وعداً من الله قطعاً . كنت لا محالة . لا حلف فيه لأن الله لا يخلف الوعداء ﴿ أَمَرَ الْمَلَكُ  
 لِيَأْخُذَ بِكُمُ الْعَذَابُ ﴾ أي هو تعالى العزيز الذي لا يخلف شراً ليعصيه عن إتيان وساء . الحكيم الذي لا  
 يفعل . لا ما تنصه الحكمة والعسيلة . ثم فيه تعالى إلى دلائل قدرته . وأما عطشه وحلال  
 لإدخال السهمين في وجهه . فقال . ﴿ تَكُونُ أَشْجَارُهُمْ خُثْلًا ﴾ أي تخنق السموات في  
 سماءه . وعظمها ربحها ببدون دعائم ترتكز عليها . حال كونهم يتعدونها لذلك وقفة من  
 غير أن تستند على شيء . ولا يحسبها إلا فائدة له العلى الكبير ﴿ تَكُونُ الْأَرْضُ لِنَارٍ يُسَبِّحُهَا  
 نَارُهَا ﴾ أي جعل فيها جبالاً توبت كلاً لتحرك وتضطرب بكم فتهلك ما كان يغلبكم عن طهرها .

أو تهدم بيوتكم ينزلونها ، قال الإمام الفخر : واعلم أن الأرض ثبتها بسبب ثقلها ، وإلا كانت تؤول عن موضعها بسبب الجاذب والرياح ، ومن خلقها تعالى مثل الرمل لما كانت تحت للرواحة ، كما نرى الأراضي الرملية يتقل الرمل الذي فيها من موضع إلى موضع ، فهذا هي حكمة إرسائها بالجبال ، فمحان الكبير الشدال ﴿وَرَبُّهَا مِنْ كُلِّ نَازِلٍ﴾ أي وتشر ورفق هي أرجاء الأرض من كل أنواع الحيوانات والدواب من حاكم ومكروب ، مما لا يعلم عدد أشكالها وألوانها إلا الذي خلقها ، ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ أي وأنزلنا من السماء ماءً وحفظ دوابك المظهر من السحاب ﴿فَنَبَتْ مِنْهُ خَشْيٌ رَءِيحٌ كَرِيمٌ﴾ أي ما نشأ في الأرض من كل نوع من النبات ، ومن كل صنف من الأعداء والأدوية ﴿كَرِيمٌ﴾ أي كثير المنافع ، بديع الخلق والتكوين ﴿فَمَا خُلِقَ ثَوْبٌ﴾ أي هذا الذي تشاهدونه وتعالونه أنها المشركون هو من مخلوقات الله ، فانظروا في السموات والأرض ، والإنسان ، والنبات ، والحيوان ، وسائر ما خلق الله ثم تفكروا في آثار قدرته ، وبديع صنعته ﴿قُلْ أَتُحِبُّونَ﴾ ثم أخبروني ﴿فَمَا خُلِقَ الثَّيْبُ﴾ أي أي شيء خلقته فليحكم التي عبدتموها من دون الله من الأوثان والأصنام ؟ وهو سؤال على جهة التذكير والسخرية بهم وبآلهتهم المرموعة ، ثم أضرب عن قلوبهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الواضح ، فقال : ﴿أَفَلَيْسُوا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي بل المشركون في خسوف ظاهر ، وضلال واضح ما بعد ضلال ، لأنهم وحمقوا العبادة في غير موضعها ، وعبدوا ما لا يسمع ولا يبصر ولا يتفكر ولا يحس ، فهو أفضل من الحيوان الأعجم ، لأن من عبده صنمًا جامدًا ، وترك خالقًا عظيمًا مدبرًا ، يكون أخط شأنًا من الحيوان .

العلافة تضمنت الآيات الكريمة وحرفاً من البلاغة والبدعي نرجزها فيما يلي:

- ١ - وضع المصدر للمبالغة ﴿مَدَى وَرَحْمَةً يُعْصِي﴾ .  
 ٢ - الإشارة بالمعبد ﴿وَأَنَّكَ أَكْبَرُ﴾ عن القريب (هذه) لبيان علو الرتبة ورفعة القدر والشأن .  
 ٣ - الإطباق بتكرار المصدر واسم الإشارة ﴿وَمِمَّنْ بِالْأَيْمَنِ هُمْ يُوَفُّونَ﴾ لئلا يظن أن مَدَى من دَعَمٌ وَأَنْفَهُمْ مِمَّنْ يُعْصُونَ لزيادة الثناء عليهم والتكريم لهم ، كما أن الجملة تعيد لحصر أي هم المعطوفون لا غيرهم .  
 ٤ - الاستعارة التصورية ﴿وَمِنَ الْفَالِقِ مَنْ يَضْرِبُ لَهُمُ الْمُحَرِّقُونَ﴾ شبه حالهم بحال من يضرب سلة وهو خاسر بها ، واستعار لفظ يضرب ليعني يستعمل بطريق الاستعارة التصويرية .

(١) النخيل الكبير للفخر - ازي (١٤، ١٤)

٢٢٦ يقول سيد قطب رحمه الله: برحت في تدبيره القتل: هو المصطفى فخراني يقول: له استشارات وإرشادات في





للسان. أحكم الأمر أنته ويقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب، والحكيم: المستقن للأمور. ﴿بَطَلٌ﴾ صمعه وذكره، والعطف والموعظة: الصبح والإرشاد ﴿وَقَدْ﴾ لوهن الضعف ومنه ﴿وَقَدْ أَتَقَّ بِزِيٍّ﴾ أي ضعف ﴿وَفَضَّلُوا﴾ انفصل: العظام وهو لم يظ يشتمل في الرضاع خاصة، وما انفصل فهو أعظم، وفصل المرأة ولدها أي قطعه وتركه إرضاعه ﴿أَشْكُ﴾ وجع، والحذبة: الأراجيح إلى دية بالثوبة والاستغفار ﴿تَتَبَّرُ﴾ الضمير: (يفتخرون) في الأصل داء بصيب البعير فيلوي منه عنه ثم استعمل في ميل العنق كزاد افتخاراً، قال عمرو التغلبي:

وَقَالَ إِذَا جِئْتُمْ إِلَى حِمْرٍ فَكُنُوا مِنْكُمْ أَهْلَ مَدْيَنَ فَقَدْ لُغِمَتْ أَبْهَامُهُمْ فَأُولَئِكَ يَخْرُجُونَ

[illegible]

الرسالة : «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» أي والله لقد أعطيت لقمان الحكمة وهي الإجابة في القول ، والسداد في الرأي ، والنطق بما يوافق الحق ، قال «جاهد الحكمة» الفهم والعمل ، والإحسان في القول ، ولم يكن له إنما كان حكمة «إِنِّي تَقَدَّرْتُ بِهَا» أي وقلائد : أشكر الله على نعمائه وفضائله عليه حيث خصني بهذه الحكمة وجعلها على لسنتي ، قال القوسي : والصحيح الذي عليه الجمهور أن (لقمان) كان حكيماً ولم يكن نبياً وفي الحديث «لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عساً كثيراً فتفكر حسن البشير أحب الله تعالى فأجبه فرأى عليه بالحكمة» «وَمَنْ يَشْكُرْ يَكْفِرْ» أي ومن يشكر ربه فتوب شكركم راجع لنفسه ، وقائله إنما يعود عليه ، لأن الله تعالى لا ينقصه شكركم من شكركم - ولا يصر - كفر من كفر وجاهد قال بعد : «وَمَنْ كَفَرَ يَكْفُرْ بِإِنْفِهِ» أي ومن كفر بالله فإنما كفره من نفسه ، لأن الله مستغن عن

17.5/187

١١ : المقربين (١٤٩)

١١٠ لسان العرب - مادة ح ك م

(4)  $\int_{\mathbb{R}^n} f(x) dx = 0$ .



[illegible]

المادة تضمنت الأمانة للكرامة وحياتها من ثلاثة والسدم نور جبرها فيها بالي:

٤ - الطائفتان : «شكر» و «شكر» .

٢ - صيغة المبالغة ﴿زُرْ غَيْدًا﴾ وكذلك ﴿يَلِيفُ حَبْرًا﴾ و ﴿تَخَوَّرَ﴾ لأن الفعل وقع على من صرح بالمبالغة ومعناه كثير الحمد وكثير العجز.

٥- ذكر الخاص بعد العم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ وذلك لزيادة العناية والإعظام بالخاص.

١٠٠٠

( ٤٤٤٠٠٠ )

٣: اليه منكم (١٩: ٧)

تَعْلِيمُهُ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ لَا يَأْكُلُ الْحُمْرَ مِلًّا ﴿١٠﴾ يَلْبَسُ ثِيَابًا مِثْلَ ثِيَابِ الْمَلَائِكَةِ ۚ أَلَيْسَ إِلَى اللَّهِ مَخْرَجٌ

غیری

التتميم ﴿إِنَّمَا فِي ظُلْمِ بَلْعَالٍ عَمَلٌ بَيْنَ حَقِّهِ فُتُكُلٌ فِي مَعْنَى﴾ مثل ذلك نسعة علم الله  
والحافنة بجميع الأنبياء، صغيرها وكبيرها، جليلها وحفيها منه تعالى يعلم أصغر الأشياء في  
أصغر الأماكن.

التسميم: ﴿فَنَكَرُوا وَكَانُوا زَوْجًا وَكِفًّا﴾ نسب حفاء ما في نفسها سخر. . مكانها. . هبت من انسيم .

استجابة **﴿وَأَنزِلْنَا بِالْمُغْرِبِ﴾** ثم قال **﴿وَأَنزِلْنَا فِي الْمَكَّةِ﴾** لقائهم بين المسلمين

الاستعارة التمثيلية (إن تذكر الأمتزج تصور تغيير) شبه المرق فليس أصواتهم بالحمير ،  
وأصواتهم بالهبن ، ولم يذكر أداة التشبيه فأخرج الاستعارة للمعابغة في الدم ، والتفصيل  
من وجه الصوت .

سبحانه حين أمر تعالى بشكر الثوابين قدم شكره تعالى على شكره . أمّا قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَشْكُرٌ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ﴾ ثم أوردناه ﴿وَبِذِكْرِهِ﴾ وذلك لإشعارنا بأن حق الله أعظم من حق الثوابين ، لأنه سبحانه هو السبب الحقيقي في خلق الإنسان ، والوالد الباقى له في عبودية وإظهاره ، ولأننا نرد تعالى حاشتها على الإنسان إذا أورد بإيجاز على الكف

• • •

هذا هو الحد الذي اقترحه المؤلف شعره في النقص  
 (٢٠) الآية (٣٤) نهاية السورة الكريمة.

استنبطه لها حمد تعالى من الشرف، وأقده بوصفها المقادير الحكيم في إيجابها ومكافئها الأعمالي : ذكر هنا الآلة السابعة ، والبراهين القاطعة على وحدانيته تعالى ، وتاليفه على الصانع ، وما له من نعم لا تحصى من تسخير السموات بما فيها من الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسموات ، وتسخير الأرض وما فيها من الحيوانات ، والنبات ، والمعادن ، واليابس ، وغير ذلك من الآلة الشاهدة بوحديته ، واختصاصه بالسورة الكريمة بيان (الصفات الجاهلية)

الأحد: ﴿وَتُسَبِّحُ﴾ ثم تكمل بقول: سمعت الحجة سيروها بقا ست ﴿تَمُتُّكَ﴾ بك وسجل  
واختصر: ﴿يَهْدِي﴾ فبت ومرت ﴿يُؤَيِّجُ﴾ بأ على والإيلاج: الإحلال منه ﴿مَنْ يَأْتِجُ لِقَاءَ﴾ ويز  
الماء ﴿تَقْلُقُ﴾ السقم ﴿تَقْلُقُ﴾ أطلق: جمع منه وهي دن ما أتلك من جبل أو سحاب  
﴿خُتِرَ﴾ الخيار: الغوار، واختر أسوأ الممار: قال الشاعر:

فإنك لو رأيت أنا عسير مملأ بديك من عذري والخير

في الثور • ما يفر ويخذه من شيطان وغيره ، وغره الأمل حذره .



أمر الله على رسوله ، وصدقوا به فإنه يفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ﴿ تَأْتِي فِي خَلْقِ مَا دُعِمَا حَتَّى تَلْمِزَهُ ﴾ أي قالوا تسير على حارفة آياتنا ونهدي بهم في عبادة الأرباب والأصنام ﴿ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِنُورِي يَتَوَعَّدُ مِنْ تَحْتِ السَّيْرِ ﴾ الاستعارة للزكوا وتوبيخ أي يتعنونهم ولو كانوا صالحين ، حتى ولو كان الشيطان يدعوهم إلى النار المستعرة ذات العذاب الشديد ؟ ﴿ وَنَزَلَ بِسَمِ وَجْهَهُ رَلْ نَوِي ﴾ أي ومن قبل على طاعة الله وينقاد لأوامره ، ويخلص نفسه وعبادته له ﴿ وَهُوَ تَحْسِبُ ﴾ أي وهو مؤمن موحد ، قال القرطبي : لأن العدة من غير إحسان ولا معرفة القلب لا تنفع ، ونظير الآية ﴿ وَمَنْ يَتَمَلَّ مِنْ تَكْرَارَاتِهِ وَهُوَ مُؤْتَمِرٌ ﴾ فلا بد من الإحسان والإحسان ﴿ تَعْلَمُ أَنَّكَ بِالْقُرْآنِ الْوَقْفُ ﴾ أي تملك حبل لا انقطاع له ، ونعمت ما وفق ما يشغل به من الأسباب قال صاحب الكشف : هذا من باب التمثيل ، مثل حال الغنى كل بحال من تدلى من شاطئ فاستأط نفسه بأن استملك بأوتى عروة ، من حبل متين مأمون الغطاهة ، وقال الرازي : أوتى البرى جانب الله ، لأن كل ما عاداه هلك ، قطع ، وهو باقى لا انقطاع له ، ﴿ زَالِ لَيْفُ غَابَةِ الْأَشْرَارِ ﴾ أي إلى الله رجعه - لا إلى أحد سواه - مرجع ومصير الأمور كلها فجزى العمل عليها أحسن الجزاء ﴿ وَنُورٌ كَفَرٌ فَلَا تَحْرَأُكَ كُفْرُهُ ﴾ تسلية للرسول : أي لا يهينك يا محمد كفر من كفر ، ولا ضلال من ضل ، ولا يذهب عسك عليهم حشرات ، فإنما يستمتع منهم ور عاجلاً أو آجلاً ﴿ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَرَدَدْنَا بِنَا عَيْنُكَ ﴾ أي إني راجعهم بأعدائهم التي عملوها في الدنيا ، ﴿ إِذْ لَمْ تَكُنْ بِمَكَرٍ مُتَكَبِّرٍ ﴾ أي عليهم بما في قلوبهم من المكر والتكبر والتكذيب سبحانه بهم عليهم ﴿ تَتَبَعُهُمْ قِيلًا ﴾ أي تتبعهم في الدنيا مدة قليله يستمعون بها ﴿ ثُمَّ تَقْطُرُهُمْ فِي عَذَابٍ مُبِينٍ ﴾ أي ثم تلجمهم في الآخرة إلى عذاب شديد هو عذاب النار ، انقطع الشاق على النفس ، ثم لما بين فعلاني استحقاقهم للعذاب ، بين ثنائهم في الدنيا وهو استغفارهم بأن ملأه خالق السموات والأرض ، ومع ذلك يبعدون معه شركاء يحترقون أنها صك له ، أيها مخلوقاته فقال : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قِيلُوا لَهُمْ ﴾ أي ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من كفار مكة : من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : لعاليه ووضح الأمر : الله خلقهن فقد اضطروا إلى الاعتراف به ﴿ قُلْ لَكُمْ فِيهِ ﴾ أي كل لهم : الحمد على ظهور الحجية عليكم ، وعنى أن دلائل الإبعاد ظاهرة للعيان ﴿ لَنْ أَهْتَفِئُمْ لَا يَفْتَرُوا ﴾ أي بل أفتخر هؤلاء المنحصرين لا يفكرون ولا يتفكرون فلذلك لا يملكون ، ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ مَا لِي أَلْمِزُكُمْ ﴾ أي لعل ما من الكائنات مدكاً وخلقا وندياً ﴿ لَنْ أَلْمِزُكُمْ لَكُمْ ﴾ أي المستعتر من خلقه وعن عدلهم ، المحمود في صنعه ، وأنه ﴿ لَنْ تَكُنْ لِي فِي الْأَرْضِ بِشَيْءٍ أَفْهَمُ ﴾ أي لو أن جميع أشجار الأرض جعلت أكلها ﴿ وَلَكِنْ بِشَيْءٍ مِنْ بَقَرٍ ﴾ شجرة الخمر أي وجعل البحر سمكه خبزاً ومذاقاً ومده

سبعة أبحر معه فكتب بها كلمات الله الدالة على عظمت وصفاته وجلاله ﴿ثُمَّ يَدُوتُ لِكَبِشْتِ اللَّهِ﴾ أي لانتهت ومنت تلك الأفلام والبحار وما انتهت كلمات الله ، لأن الأشجار والبحار متناهية ، وكلمات الله غير متناهية ، قال القرطبي : لما ذكر تعالى أنه سخر لهم ما في السموات وما في الأرض ، وأنه أسبغ النعم ، نه على أن الأشجار لو كانت أفلافا ، والبحار لو كانت مداها ، فكتب بها عجائب صنع الله ، اللفظة على قدرته ووجاهته ثم تنفذ تلك العجائب وقال ابن الجوزي : رضي الكلام محذوف تقديره : فكتب بهذه الأفلام وهذه البحور كلمات الله ، لتكسرت الأفلام ونفذت البحور ولم تنفذ كلمات الله أي لم تنقطع <sup>١</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبْعُ مِائَةِ مِائَةٍ﴾ أي غالب لا يعجزه شيء ، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر ﴿ثُمَّ خَلَقْنَاكُمْ وَلَا يُشْكِكُمْ إِلَّا حُكْمِي وَجِبْرِي﴾ أي ما خلقكم أيها الناس ابتداء ، ولا بعثكم بعد الموت انتهاء ، لا كخلق نفس واحدة ومعناها : لأنه إذا أراد شيئا قال له : كن فيكون ، قال الصاوي المعنى : أن الله لا حسب عليه شيء ، بل خلق العالم وبعمته يرمته كخلق نفس واحدة ويعنها <sup>٢</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبْعُ مِائَةٍ مِائَةٍ﴾ أي سبع لأفلاك العباد ، يعبر بأعمالهم ، ثم أشار تعالى إلى دلائل قدرته في الأفلاك فقال : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي أتم تعلم أيها المخاطب ، عددا قويا جارا ، جاري الرؤية أن الله العظيم الجليل يدخل ظلمة الليل على ضوء النهار ، ويدخل ضوء النهار على ظلمة الليل ، ويزيد في هذا ينقص من هذا حسب الحكمة الأزلية ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَمَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي ذللهما بالظهور والأفول تقديره الأحوال ، وإتماما للمناصب ، كن منها يسير فر تلكه إلى غاية محدودة هي يوم القيامة . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَأَحْصُوا أَعْمَالَهُمْ لَا تَخْشَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، فَإِنْ مِنْ شَاعِدٍ مِثْلَ ذَلِكَ الصَّنِيعِ الرَّائِقِ : والتدبير الغافل لا يكاد يفعل عن كونه صانع جل وعلا محيط بكل أعماله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَقِّ﴾ أي ذلك الذي شاهدتموه من عجائب الصنيع وباهر القدرة لتأكدوا أن الله هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد وحده ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرُبِّهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا يَحْكُمُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ باطل لا حقيقة له كما قال ليبيد : «الآن كل شيء ما خلا الله باطل» فالجميع خلقه وعبيده ، ولا يملك أحد منهم تحريك ذرة إلا بأذنه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ أَقْبَلُ النَّصِيحَةِ﴾ أي والله تعالى هو العلي في صفاته ، الكبير في ذاته ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَمْزِي فِي الْخَبَرِ يَسْتَبِئُ اللَّهُ﴾ نذكر بصفة أخرى أي أتم فر أيها المعامل أن السفن العظيمة تسير في البحر بقدرته الله ، ويستخير ولطفه بالناس وإحسانه إليهم : لتهيئة أسباب الحياة قال ابن كثير : بخير تعالى أنه هو الذي سخر البحر لتجري فيه الفلك بأمره أي بلطفه وتسخيره ، فإنه لو لا ما جعل في الماء من قوة يحمل بها السفن ما

(١) زكاة الميسر (٦/٣٣٦)

١٠ : القرطبي (١٤/٧٦) .

١١ : حاشية الصاوي على الجلالين (٣/٢٠٩) .

جرت ١١. وهذا قال بعده ﴿يُرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ﴾ أي ليرىكم عجائب صنعته . . . دلائل قدرته  
وحدانيته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ حَكِيمٍ شَكُورٍ﴾ أي إذ في تسخير هذه السفن وما تحمله  
من الطعام والأوراق والشحارات - آيات باهرة ، وغيرها جليلة لكل عباد محبوب . . . حصار في  
الضراء ، شكور في الرخاء . . . وللمطعة ﴿مُسْتَبَارٍ﴾ و ﴿شَكُورٍ﴾ مبالغة في الصبر والشكر ﴿وَبَا  
عِيَهُمْ نَجْحًا كَأَنَّكَ كَافٍ﴾ أي وإذا علا الضمير كين وغطاهم وهم في البحر موج كثيف كالجبال ﴿وَعَرَّ  
نَفْعَ غِيصِينَ لَهُ الْيَمِينَ﴾ أي انخلصهم دعا، هم له حين علموا أنه لا محسوس لهم غيره فلا بد عرف  
تخلصهم سيده ﴿فَلَمَّا نَفَسْهُمْ إِذِ الْكَلْبُ﴾ أي عندما ألقاهم من شدائد البحر ، وأخرجهم إلى شاطئ  
النجاة في البر ﴿فَتَبَيَّنَ لَهُمْ تَقْدِيرُ﴾ في الآية حذف تقديره فبهم مفصّل . . . وسهم جناحه ، ودل عليه  
قوله ﴿وَمَا يَحْكُمُ بِهِمْ رَبُّهُمْ﴾ والمقتصد : المنوطة في العمل ، قال ابن كثير : وهذا من باب الإنكار  
حتى من شاهد تلك الأموار ، والأمور العظام ، ورأى الآيات الباهرة في البحر ، ثم بعدما  
نعم الله عليه بالخلاص كان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام ، والعبادة إلى الحيات ،  
والدروب في العبادات ، فمن اقتصد بعد ذلك كان مفعلاً ١٢ ﴿وَمَا يَحْكُمُ بِهِمْ رَبُّهُمْ إِلَّا كُنْ  
كَأَمْرٍ﴾ أي وما يكذب بأياتنا ، لا كل حصار . . . مبالغ في كفوا مع الله تعالى ﴿بِأَيِّهَا أَتَاهُ نَجْحُ  
رَبِّكُمْ وَأَخْلَصُوا﴾ أي اتفوا ربكم بمقتضى أوامره ، واجتنب نواحيه ﴿وَأَخْلَصُوا وَمَا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِرَبِّهِ  
وَلَوْ بِهِ﴾ أي رخصوا يوماً وهم عصبياً لا ينفع والد فيه والده ، ولا يدفع عنه مضرة . . . لو يقصى عنه  
شيئاً مما نحن فيه ﴿وَلَا نُؤْتُوهُ قُوَّةً إِلَّا مِمَّا غَرَّ وَلَوْ بِهِ شَيْئًا﴾ أي ولا ولد يصي أو يدفع عن والده شيئاً أو  
يقصى عنه شيئاً من جنائت ومقاصه فدل انطوري : السمنر : لا معنى ولا تنفع عنده الشفاعة  
الوسائل ، إلا وسيلة من صالح الأعداء التي أسلفها في الدنيا ١٣ ﴿بِمَتَّ أَمْرُ الْحَقِّ﴾ أي وعده  
النور والرفاه ، وادعت والجراء جز لا يخلط ﴿وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي لا تفرق  
لجنة لذنوب بعبادتها ولسانها فتركتو إليه ﴿وَلَا يَفْرَقُ بَيْنَهُ أَتَقُونَ﴾ أي ولا يفهمكم الشريعة  
لسانهم أي يفر الغافل وبينهم بأدبيته ويليههم عن الآخرة ﴿إِنَّ نَفْعَ يَدْرُ بَيْنَهُمْ تَقَارُؤُ﴾ هذه هي  
مفتاح لغيب التي انحصر الله بخلقها وهي خمس كما جاء في الحديث الصحيح : «مفتاح الغيب  
خمس لا يعمهن إلا الله» وبلا الآية ١٤ أي عنده تعالى معرفة وقت قيام الساعة التي تقوم فيها  
القيامة ﴿وَتُرِيَاكَ أَتَقَاتُ﴾ أي وعده معرفة وقت نزول المطر ومحل نزول ﴿وَتُرِيَاكَ مَا نَالُ الْآخِرَةَ﴾  
أي من ذكر أو أشى ، شيء أو سعيد ﴿وَمَا تَعْلَمُ﴾ من غار الضحك غداً أي وما يدرى بعد ما  
يحدث له في عده ، وما لا يفطن من حير أو شر ﴿بَيْنَا تَقْدِيرُ فَكُنْ بِأَيِّ رَأْيٍ تُنَوِّتُ﴾ أي كما لا يدرى



أحد من بسوت ، ولا في أي مكان يشير ﴿إِنَّ اللَّهَ غَلِيظُ عِقَابٍ﴾ أي مسالط في العلم ، يعلم كل الأمور ، حصر ظواهر الأعيان وبرايتها .

... تضمنت الآيات الكريمة وجوماً من البيان والبدع نوجزها فيما يلي .  
الضيق بين قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ... ﴿بَلَدًا﴾ وكذلك من لفظ ﴿وَالْحَرَّى﴾ ... ﴿وَأَنْتَلَقُ﴾ .  
الإنكار والتوبيخ مع التحذف ﴿أَرْأَوْ حِفْظًا تَشْفَعُ يَدْعُوهُمْ﴾ أي أيشعرونهم ولو كان الشيعان ... إلخ .

- المجاز السريال ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِهِ﴾ أطلق الجزء وأورد الكل فيه مجاز مرسل .  
التشبيه التخييل ﴿فَقَدْ أَنْتَبَهْتُ بِالْمَرْءِ الْفَاسِقِ﴾ شبه من نسبت بالإسلام بمن أراد أن يرفى إلى شاطئ جبل فتمسك بأوتق جبل ، وحذف أداة التشبيه للمباينة .  
المسجلة بين ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِهِ﴾ أي أفلو وهو عيبين ﴿وَمَنْ تَعَدَّ وَلَا يَحْزَمُكَ كَذِبًا﴾ الآية

الاستهارة ﴿هَذَانِ﴾ يشير إلى استعار الخلط للشدة لأنه إنما يكون للإعراج والاستعير للمعنى

... تقديم ما حذر الناحير لإفادته الحسنى ﴿وَمَنْ أَعْيَتْ نَفْسُهُ الْأُمُورَ﴾ أي إنه لا إلى أحد غيره .  
صنع المساقفة في التالي ﴿سَتَأْمُرُ بِشُكْرِهِ﴾ و ﴿سَتَأْمُرُ بِكُفْرِهِ﴾ و ﴿غَلِيظُ عِقَابٍ﴾ و ﴿يَجْعَلُ بَصِيرًا﴾ كما أن به توافر القواميل وهو من شخصيات البدنية يسمى بالسج .

ثم تفسر سورة لقمان وته الحمد والثناء .

## تفسير سورة السجدة

### بين يدي السورة

« سورة السجدة مكية ، وهي كسائر السور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية «الإيمان بالله واليوم الآخر والكتب والرسل والبعث والجزاء» والمحمور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو موضوع البحث بعد الفناء الذي طالما جادل المشركون حوله ، وانخدعوا ذريعة لتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام .

« تبتدئ السورة بكريمة برفع الشك والارتباب عن القرآن العظيم ، المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ ، الذي لا تحوم حول ساحته الشبهات والأياطيل ، ومع وضوح إيجازه ، ومطوع آياته ، وإشراقه بياته ، وسمو أحكامه ، انهم المشركون الرسول بأنه اقترى هذا القرآن ، واختلفه من تلقاء نفسه ، فجاءت السورة الكريمة ترد هذا البهتان بروائع الحجة والبرهان .

« ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والرحمانية ببيان آثار قدرة الله في الكائنات لعلوية والسفينة ، على طريقة القرآن في لغت الانظار إلى إبداع الواحد القهار .

« ثم ذكر القرآن شبهة المشركين المسخفة في إنكارهم للبعث والنشور ، ورد عليها بالحجج القاطنة ، والأدلة الماسطة ، التي تنزع الحجة من الخصم الجاحد العنيد ، فلا يلبث أن يقر على نفسه بالهزيمة أمام قوارع القرآن ، وروائع الحجة والبرهان .

« وتختتم السورة بالحديث عن يوم الحساب ، وما أعد الله فيه للمؤمنين العتقين من النعيم الدائم في جنات الخلد ، وما أعد للمجرمين من العذاب والبكال في دار الجحيم .

النسبية : سميت (سورة السجدة) لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار ، الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم ﴿سُرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .



فان الله سبحانه : ﴿إِنَّهُ يُزِيلُ الْعَجَنَ لَأَرَىٰ مِنْ رَبِّي أَفْتُلِحُونَ﴾ . . . إلى . . . حركة يتا كَأَنَّهُ يَسْتَلُونَ﴾ من آية (١) إلى آية (١٧) .

اللفظة : ﴿أَفْتُلِحُونَ﴾ اختلق القرآن من تلقاء نفسه ﴿يَسْتَلُونَ﴾ يصعد ويرفع إليه ﴿يَزِيلُ﴾ التدمير - رعاية شئون الغيب ﴿سُطَّرَ﴾ علاصة<sup>١</sup> ﴿تَهَيَّنَ﴾ صيف حثير ﴿سُوءَ﴾ قومه بتصوير أعضاء وتكميلها ﴿حَسَّتْ﴾ ضعنا وحلكتنا وأصله من قول العرب : خسل الفيل في الماء إذا ذهب وضاع ﴿تَأْكُتُونَ﴾ مطرقو ومرسهم ، يقال : نكس رأسه إذا أطرقه ﴿أَتَجَسَّوْا﴾ الجن .

(١) انظر معنى الدلالة بالتوضيح في سورة المؤمن .



وَجَعَلَ الْإِنْبِرَءَ فِي السَّمَاءِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي رَفَعَاتِهَا وَحُكُمَاتِهَا ، وَ الْأَرْضَ فِي عِصَابَاتِهَا بِمَادِيهَا ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخَلْقَاتِ فِي مَقَادِرَ سِتَّةِ أَيَّامٍ قَالَ الْحَسَنُ : مَنْ أَيُّمَ الدُّنْيَا وَلِمَا شَاءَ ، لَخْلَقَهَا بِمُدَّهَا ، وَتَكَوَّنَ لِرُؤُوسِهَا أَنْ يَسْتَعِدَّ الْخَلْقَ فِي السَّابِعِ ، قَالَ الْفَرُوسِيُّ : عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى كَمَالُ قُدْرَتِهِ لِيَسْمَعُوا الْفَرَادِ وَيَتَأَمَّرُوا ، وَمَعْنَى ﴿ حَزَّكَ ﴾ أَدْعُ وَأَرْحُضُ بِهِ ، أَعْلَمُ ، وَبَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ شَيْئاً ، ﴿ ثُمَّ تَشْكُرُ عَلَى الْفَرْقِ ﴾ اِسْتَوْءَ بِمَعْنَى حَمَلَهُ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا مَقْنَبٍ ، ﴿ تَرَاهُ لَكُنْ بِرِءٍ بِأَيُّهِ مِنْ قَبْلِ وَلَا تَشْفَعُ ﴾ أَيُّ لَيْسَ لَكَ أَيُّهُ السَّامِ مِنْ غَيْرِ إِسْمِهِ نَاهِيَةً عَنْهُ كَمَنْ مِنْ عَدَائِهِ ، وَلَا تَشْفَعُ بِشَفْعِ لَكُمْ مِنْهُ وَلَا بِإِيَادِهِ ، أَيْ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى عَصَابَتَكُمْ وَيُدِيرُ أُمُورَكُمْ ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؟ أَيُّ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ هَذَا مَقْصُودُهُ ؟ ﴿ بِرَأْفَةِ الْأَكْثَرِ بِرَحْمَةِ الْغَنَاءِ رَأْفَةُ الْأَرْزَقِ ﴾ أَيُّ يَدِيهِ أَمْرُ الْخَلَائِقِ حَالِيَةً ، فِي السَّابِقِ الْأَمْرِيِّ وَالْفَرْقِيِّ ، لَا يَهْمُ لَهَا أَنْ يَحْدُثَ مِنْ عَدَمٍ ، أَيُّ يَتْرَكُ انْقِصَاءَ وَالْقُدْرَةَ مِنَ السَّابِقِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَتْرَكُ مَا دُونَهُ وَنَفْسَهُ ﴿ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴾ أَيُّ ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ كَالْيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيُعْصَلَ فِيهِ ﴿ فِي ذِي كَرٍّ يَفْقَهُنَّ أَفَقَ سَمَوَاتِهِمْ أَفْقَارَهُنَّ ﴾ أَيُّ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ - هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ - يَقُولُهُ كَلِمَةً سِتَّةً مِنْ أَيَّامٍ ثَلَاثِينَ لَعَدَةِ أَعْمَالِهِ ﴿ ذَٰلِكَ غُلَامٌ أَتَيْنَهُ ﴾ أَيُّ ذَلِكَ الْعَدِيدُ لِأُمُورِ الْخَلْقِ هُوَ الْعَالَمُ كُلُّ شَيْءٍ ، بِمَعْنَى مَا هُوَ حَاتِبٌ مِنَ الْمُحَافَاتِ ، وَمَا هُوَ شَاهِدٌ لَهُمْ ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَفِي الْآيَةِ مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ ، كَمَا هُوَ يَقُولُ : احْصُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَتُوا لَكُمْ عَذَابِي مَجْزِيَكُمْ عَذَابِي ، وَمَعْنَى ﴿ الْقَلْبِ وَتَشْهَدُهُ ﴾ مَا غَابَ عَنِ الْبَاحِثِ وَمَا حُضِرَ لَهُمْ - ﴿ الْقَلْبِ قُلُوبِهِمْ ﴾ أَيُّ الْعَادِبِ عَلَى أَرْسِهِ ، وَالتَّوَكُّلِ بِعِيَادِهِ ، فِي تَعْدِيرِهِ لِنُصُوبِهِمْ ﴿ أَلَيْسَ الْخُلُقُ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ أَيُّ أَفْضَلُ وَأَعْلَمُ كَيْ شَيْءٍ يُؤَرِّجُهُ وَخَلَقَهُ ، قَالَ أَبُو حَيَّانٍ : وَهَذَا الْبَلَدُ قَبْلَ الْإِسْتِثْنَاءِ وَهُوَ مَوْجِعُ ذَلِكَ شَيْءٍ فِي مَوْجِعِهِ ، وَالْجِدَادُ قَالَ ابْنُ حِبَّانٍ : لَيْسَتْ الْفَرْدَةُ بِحَسَنَةٍ ، وَلَكِنَّهَا مُتَقَفَةٌ بِحُكْمَةٍ ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَوْ صُورَتْ مِثْلًا أَنْ تَقْبَلَ مِنْ رَأْسٍ تَحْمِلُ ، وَأَنْ لَا تَقْبَلَ مِنْ رَأْسٍ الْأَسَدِ ، وَأَنْ لَا تَلْتَمِذَ أَنْ مِثْلَ رَأْسٍ مَحْمُودٍ ، وَوَجَدَتْ فِي ذَلِكَ مِثْلًا كَثِيرًا ، وَعَدَمُ تَدَابُّرِ السَّحَابِ ، وَلَكِنَّهُ يَوْمَ حُلُوبَةٍ أَوْ ضَوْءٍ عَنِ الْجَبَلِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ تَبَارُكٌ الْكَلَامُ عَلَيْهِ كَلَامُ الْبَرِّ ، وَأَنْ أَعْلَى أَوْ لَا تَعْلَمُ مِنْهُ أَعْلَى لَمْ يَسْتَطَاعَ أَنْ يَبْرُكَ مَجْمَعُهُ الْكَثِيرُ لِلدُّنْيَا عُلَمَائِهِ وَشُرَكَائِهِ ، هُوَ عَلِمَتْ كُلُّ هَذِهِ لَفْظَتْ أَنَّ مَعْنَى اللَّهِ الَّذِي كُنْ فِي شَيْءٍ ، وَطَلَعَتْ : يَبْرُكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَلَائِقِ ، ﴿ وَتَرَاهُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ أَيُّ خَلْقَ الْإِنْسَانِ أَمِنْ مِنْ طِينٍ ﴿ ثُمَّ حَقَّقَ فَسَقَمَ مِنْ طِينٍ مِنْ طِينٍ ﴾ أَيُّ مَعْنَى ذَرَبَتْهُ بِنَتْنِاسِلُونِ مِنْ خِلَاصَةٍ مِنْ مَاءٍ ضَعِيفٍ خَفِيرٍ هُوَ الْبُيُوتِ ﴿ ثُمَّ حَقَّقَ مِنْهُ وَنَفَعَ مِنْهُ مِنْ رُبُوبَةٍ ﴾ أَيُّ فَوْهُ أَعْيَانَهُ ، وَخَلَقَ خَلَقَهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ ، وَنَفَعَ بِمَعْنَى دَلَّاهُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِذَا هُوَ فِي كَمَالِ صُورَةٍ وَأَحْسَنِ تَعْرِيفٍ ، قَالَ أَبُو

(١) الْقُرْطُبِيُّ (١٤٨/١٨٦) .

(٢) انظر تفصيل معنى الاستواء وأقوال الفلاس في سورة الأعراف .

(٣) الْفَرُوسِيُّ (١٤٨/١٨٩) .

(٤) مَعْنَى مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ .

السمود. وأصاب الروح إلى تعالى تشریفاً للإلهاء ، ولذا فإنه خلق عجيب ، وضع بديع ، وأود له شأنًا جليلة متناسبة إلى حصرة الربوبية <sup>(١)</sup> ﴿وَصَلَّيْكُمْ أَتَشْعُرُ وَالْأَكْبَرُ وَالْأَكْبَرُ﴾ أي وخلق لكم هذه الحواس : السمع لتسمعوا به الأصوات ، والبصر لتبصروا به الأشخاص ، والعقل لتفكروا به الحق والهدى ﴿فَلْيَكُنَا فَتَكُونُوا﴾ أي فليلاً شكركم لربكم ودمًا لتأكيد القلة ﴿وَقُلُوا أَيُّدًا مَحْتَبًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي وقال كفار مكة انكمرون للبعث والصور . أنذا هلكا وصارت عظامنا ولعومنا نرايا محتلفًا بتراب الأرض حتى غابت منه ولم تميز عنه ﴿كُلُّهُ لِي خَلْقٌ صَبِيحٌ﴾ أي سوف تخلق بعد ذلك خلقًا جديدًا ، ونعمد إلى اسعاب مرة ثانية ؟ وهو استبعاد للبعث مع الاستهزاء ولهذا قال تعالى : ﴿كُلُّهُ لِي خَلْقٌ صَبِيحٌ﴾ أي كل هناك ما هو أبغ وأشنع من الاستهزاء وهو كفرهم وسجودهم بخلق الله في دار الحزاء ﴿قُلْ يَتُوبُكُمْ اللَّهُ الَّذِي تَقُولُ يَكْفُرُ﴾ أي تل لهم رذاً على مزاعمهم الباطلة : بتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم هو راعونهم ﴿قُلْ إِنْ رَبِّكُمْ رَزَعَكُمْ﴾ أي نعم مرجعكم إلى الله يوم القيامة للحساب والحزاء . قال ابن كثير : والظاهر أن ملك الموت شخص معين ، وقد سمي في بعض الآثار بـ (عزرائيل) وهو المشهور . ربه أعوان - كما ورد في الحديث - ينزل عود الأرواح من سائر السموات حتى إذا بلغت الحلقوم نزلوها ملك الموت <sup>(٢)</sup> وقال مجاهد : تجتمع له الأرض فيجعل مثل الطست يتناول منها حيث يشاء <sup>(٣)</sup> . ثم أخبر تعالى بحال السجودين يوم القيامة وما هم فيه من الدك والجهنم فقال ﴿وَقُلْ قَوْلِي لِلْمُتَكَبِّرِينَ تَكُونُوا رُجُومًا مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي ولو ترى أيها المخاطب - حال المجرمين يوم القيامة وهم مطروق رؤوسهم أمام ربهم من الخجل والحياء لربيت العجيب العجيب ، قال أبو السمود : رجواب (لوا) محسوفه تغديره لم رأيت أمراً غليظاً لا يقادر قدره من هولاء وفطاحته <sup>(٤)</sup> ﴿رَبَّنَا أَعِزَّنَا وَتَسْمِنَا﴾ أي يقولون . ربنا أبعده حقيقة الأمر وسيسما ما كنا نذكر من أمر الرسل ، وحما عباداً وصلاً ﴿فَأَعِزَّنَا قَسْلُ مَتِينًا﴾ أي فردنا إلى دار الدنيا لمعمل صالحاً ﴿يَا مُؤْمِنُونَ﴾ أي فتمن الآن مصدقون تصديقاً حازماً ، وموفقون أن وعدك حق ، ولغلام حق ، قال الطبري : أي أيقنا لأن موحدانك ، وأنه لا يصلح أن يبعد سواك ، ولا ينبغي أن يكون رب سواك ، وأنت نحبي ونعيت وتعمل ما تشاء <sup>(٥)</sup> ، قال تعالى رذا عليهم : ﴿وَلَوْ يَشَاءُ لَأَمْلَأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مُدْبِرًا﴾ أي لو أردنا هداية جميع الخلق لمعلنا ولكن ذلك ينافي حكمتنا ؛ لأننا نريد منهم الإحسان طر من الاختيار ، لا بطريق الإكراه والإجبار ﴿وَلَكِنْ مَنْ أَقْبَلُ بَيْنَ﴾ أي ولكن ثبت ووجه قولنا بعداب المجرمين ، وتقرر وعبدني ﴿أَمْلَأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مِنَ الْبَشَرِ وَالْطَّيْرِ وَالْبَحْرِ﴾ أي لأملأن جهنم بالنعاص من الجن والإنس جميعاً ﴿فَذَرُونِي أَمَّا نَبِيَّتِي إِذْ يَنْهَى عَنْهَا﴾ أي يقال لأهل النار على

(٢) مختصر ابن كثير (٣/٧٣) .

(٤) أبو السمود (٢٤/١٩٧) .

(١) أبو السمود (١/١٩٦) .

(٢) الطبري (٢٩/٦٢٤) .

(٣) الطبري (٢١/١٦٦) .

سبل التفريع والتوزيع : فوقوا - بسبب سبائكم الدلو الأخيرة وانتهما ككم في السموات - هذا العذاب المخزي الأليم ﴿إِنَّا نَبْعِثُكَ﴾ أي نترككم اليوم في هذا عذاب كما تركتم فصل بآياتنا ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْعَذَابِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي فووقوا العذاب العظام الخالد في جهنم بسبب ظركم وتكذيبكم . . ثم لما ذكر حال الأشقياء وعاقبتهم الرخيصة، أتبعه بذكر حال السعداء وما أعد لهم من النعيم المقسم في دار الجزاء ؛ ليخلل المبدأ بين الرغبة والرغبة فقال : ﴿إِنَّا نُبَشِّرُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ إِذَا دُعِيتُمْ بِهِمْ خَرُّوا سُجَّدًا﴾ أي إنما بعدد بآياتنا المؤمنين المتقون الذين إذا دُعُوا بآياتنا سقطوا على وجوههم ساجدين لله تعظيماً لآياته ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي ومبحوا ربهم على نعمائه وهم لا يستكبرون عن طاعته وعبادته ﴿تَتَخَلَّفُونَ عَنْهُمْ فِي الْقِيَامِ﴾ أي تنسحبون وتتباعد أفرافهم عن الفرض ومواضع النوم ، والغرض : أن نوضح بالليل قليل لانقطاعهم للعبادة كقولهم : ﴿كَثْرًا قَلِيلًا بَيْنَ أَلَيْسَ مَا تَحْمِلُونَ﴾ والآخر ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ قال معاهد : يعني بذلك قيام الليل ﴿يَقْرَأُونَ رَبِّهِ حَقًّا وَكُفْرًا﴾ أي يمدحون ويهجوون من عذابه وطمعا في رحمته وثوابه ﴿وَمَا رَكْعَتُهُمْ يُقْرَأُونَ﴾ أي وما أعطيناكم من الرزق ينفقون في وجوه هير والحسنات ﴿فَلَا تَقْلُمُ حَقَّهُمْ ثَمَنًا لِّئَلَّا يَكُونَ مِنْ الْخَلْقِ مَقْدُورًا مَا يَعْطِيهِمُ اللَّهُ مِنَ النِّعَمِ ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ﴿مَرَّةً بَعْدَ كَثْرَةٍ يَنْقُرُونَ﴾ أي نوقا لما تدعوه في الدنيا من صالح الأعمال .

١١١١

قال الله تعالى : ﴿أَفَنُكْفَىٰ ذُنُوبَكُمْ كَلِمَاتٌ خَالِفَةٌ لَا يَشْعُرُونَ . . . أَلَيْسَ لَكُمْ تُسَلِّطُونَ﴾ من آية (١٨) إلى آية (٢٠) نهاية السورة .

المناسبة : لما ذكر تعالى حال المجرمين في الآخرة وحال المؤمنين المتقين وما أعد لهم من الكرامة في دار النعيم ذكر هنا أنه لا يسأري القريضان : فريق الأبرار وفريق الفجار لأن عدالة الله تقتضي التمييز بين المؤمنين الصالحين والفاسقين الفاجر .

والنقطة : ﴿فَالْيَقِينُ﴾ الفاسق : الخارج عن طاعة الله ﴿يُزَلَّلُ﴾ هبابة وعطاء والسر : ما يهبأ للنازل والضيف : قال الشاعر :

وكنا إذ الحيار بالجيش خافتا جعلنا الغنا والمرهفات له زلا

﴿تَعْمُرُ﴾ اليابسة المجرداء التي لا نبات فيها والجور : القطع ، قال الزمخشري : الجزر : الأرض التي جرز نباتها أي قطع إما لعدم الماء أو لأنه رمي وأزيل ولا يقال للشيء لا تنبت كالبخ : جرز<sup>١١</sup> ﴿تَنْفِجُ﴾ الحكم ، ويقال للحاكم : فأنج وفتح لأنه يفعل بين الناس بحكمه ﴿يَسْخَرُونَ﴾ يسهلون ويخرجون .







وبعمرها<sup>(١)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَلَا لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ سَجْدَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي إن في إهلاكهم لدلالات عظيمة على قدرتنا ، أفلا يسمعون صراح تدبير واتعاظ ؟ ثم ذكر تعالى دلائل الرشدانية فقال : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمْعَ إِذَا دُعِيَ الْجَبَلَ﴾ أي أرلهم يشاهدوا كمال قدرتنا في سوقنا الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها من شدة العطش لنحييها ؟ ﴿فَنُفِخَ فِيهِ نُفْثًا فَخَضَّ يَدًا فَكَفَّتُ يَدَهُ ثَمَّ نَسْفَعُهَا نَسْفَاحًا﴾ أي فنخرج بذلك الماء أنوار ، نزرع والثمار ، نأكل منه دوابهم من الكلا والحشيش ، وأنفسهم من العشب والشجر والثمار والبقول ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي أفلا يعصرون ذلك يستدلون به على كمال قدرته تعالى وفضله ، ويعلمون أن الذي أحب الأرض الميتة قادر على إعادتهم بعد وفاتهم ؟ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي ويقول كفار مكة للمسلمين على سبيل السخرية والتهكم : متى ستصرون علينا ويكون لكم العلية والفتح علينا ؟ إن كنتم صادقين في دعواكم ! قال الصاري : كان المسلمون يقولون : إن الله سينفع لنا على المشركين ، ويوصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذا سمعواهم يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء : متى هذا الفتح ؟ فنزلت<sup>(٢)</sup> ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَرْجِعُونَ﴾ أي قل لهم يا محمد نوبخا وبكبا : إن يوم القيامة هو يوم الفتح الحقيقي الذي يفصل تعالى فيه بيننا وبينكم ، ولا ينفع فيه إلايمان ولا الامتياز لخاصة تستعجلون ؟ ﴿وَلَا تُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي ولا هم يؤخرون ويسهلون للموت ، قال البضاوي : ويوم الفتح هو يوم القيامة فإنه يوم نصر العزمين على الكافرين والفصل بينهم ، وقيل : هو يوم بدر<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي فأعرض يا محمد عن هؤلاء الكفار ولا تبال بهم ﴿وَانظُرْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُسْفَرُونَ﴾ أي وانظر ما يحمل بهم من هذاب الله ، إنهم منظرون كذلك ما يعمل بهم ، قال القرطبي : أي ينتظرونكم حوادث الزمان<sup>(٤)</sup> .

البسلاغة : تضمنت السورة الكريمة وجوها من البيان واليدع نوجزها فيما يلي :

- ١- جناس الاستيفاق مثل «تذرع» و «تغير» وكذلك مثل «وَيَسْجُدُونَ» ... ﴿إِلَيْهِمْ يُسْجَدُونَ﴾
- ٢- الطباق بين «الْقَمَرِ» و «الْقَمَرِ» وبين «خَلَقَ» ... ﴿وَلَمَّا﴾
- ٣- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ﴿وَسَمِعَ لَكُمْ﴾ والأصل «ارجعل لهم» والسنكتة أن الخطاب إنما يكون من الحي قلما نفع تعالى الروح فيه حسن حفايه مع دويته .
- ٤- الاستهزاء الإنكاري وعرضه الاستهزاء ﴿يَوْمَ سَنَقُصُّ عَلَى الَّذِينَ أَتَيْنَا خُطُوبًا﴾ ؟
- ٥- الإضمار ﴿وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ وَرَسْمًا﴾ أي يقولون : ربنا ابصروا وسمعتا
- ٦- الاختصاص ﴿ثُمَّ إِلَيْكَ نَرْجِعُهُمْ تَرْجِعُهُمْ﴾ أي إليه لا إلى غيره مرجعكم يوم القيامة .
- ٧- حذف جواب لو للمجهول ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمْسَسُنَهُمْ كَذِبًا يُرْمَى﴾ أي لو أريد أمرهم مهولا
- ٨- المشاكلة وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى ﴿فَنَسْفَعُهَا نَسْفَاحًا﴾ ... ﴿يَوْمَ﴾

(١) حاشية الصاري على التعليل (٣/ ٢٢٦) .

(٢) القرطبي (١٤/ ١١٢) .

(٣) مختصر ابن كثير (٣/ ٧٧) .

(٤) إرشاد الرازي (٢/ ١١٣) .



## تَبَارَكَ اسْمُكَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- سورة الأحزاب من أنسب السور التي تتناول الجهاد الشرعي لهذه الأمة الإسلامية ، شأن شأن سور التوبة ، وقد تناولت حياة المسلمين العزيمة والتمسك ، وبالأخص أمر الأئمة ، فشرع بالأحكام التي يتصل لمجتمع أمة واحدة ، وأعطيت بعض التثنية والعمدة المتصورة مثل (النبي) ، والظهور ، واعتقد وجود اثنين للإنسان ، وظهوره من راسب المعجم الإسلامي . ومن تلك الآيات ، والآيات التي تليها العزيمة التي كانت مغطاة في ذلك الزمان .

« وسكن أن بعض المراسم الكبرى لهذه السورة الكبرى في نقاط ثلاث

أولاً : لتوجيهات والآداب الإسلامية

ثانياً : الأحكام والتشريعات الإلهية

ثالثاً : إحصاء عن غزوتي (الأحزاب وسي ويطه).

٢- أما الأولى فقد جاء الحديث عن بعض الآداب الاجتماعية قاذب الدنيا ، وأدب الأمر ، وحجج وعنه الشرح ، وآداب معاملة الرسول ﷺ واحترامه . إلى آخر ما هناك من آداب اجتماعية .

٣- وأما الثانية فقد جاء الحديث عنها في بعض الأحكام الشرعية مثل حكم الظهور والنبي ، والإثبات ، وروح سلطة الأئمة من النبي ، وتعدد زوجات أم المؤمنين ، والحكمة ، وحكم القضاء على الرسول ﷺ وحكم الحجاب الشرعي ، والأحكام المتعلقة بالأمور الاجتماعية والمالية . إلى غير ما هناك من أحكام شرعية

٤- وأما الثالثة فقد تحدثت السورة بالتفصيل عن غزوة الخندق التي تدعى (غزوة الأحزاب) وصورتها تصويراً دقيقاً بتأليف قوي أصلي ، ولشر على المؤمنين ، وكشفت عن حواشي المتأخرين ، وحذرت من طعنهم في الكعبة والاعتدال والتشيط ، وأعطت الحديث عهدهم ، السورة من حسنها ، حتى لم يبق لهم حذر ، ولم تخف لهم مكور ، ودفعت المؤمنين بنعمة الله العظمى عليهم في رد قيد أعدائهم بوسائل العلاقة والريج ، كما تحدثت عن غزوة بني قريظة ، وقصر اليهود عهدهم من الرسول ﷺ

المستعصية : سورة الأحزاب ، لأن المشركين كانوا على أتم العزم من كل جهة ، لا تمنع كمال مكة مع عطفها ، وبشر قريظة ، وبما في العرب على حرب المسلمين . وأخيراً : دهم مدحوريين وكفى المؤمنين القتال يتمك المعجزة الباهرة



[illegible][illegible]

17. *Chlorophyll a* (Chl *a*)

[illegible]

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26

حقيق زواجكم المأثري ثم اعزوا منهن أموالكم، قال ابن جرير: أعادتم أمالي أن الزوج لا يكون أمًا، وكانت الجاهلية تطعن على الكلام، هو أن يقول لها: أنت عليّ حاضِرٌ أمي<sup>١٠</sup> ﴿وَمَا تَكُنْ لَّيْلَتَكُمْ إِيَّانَا﴾ أي وما حالنا معكم ليلتنا من ليلتي الذين ليسوا من أصلابكم أمًا لكم حقيقة ﴿إِنَّكُمْ فَرْقٌ بَيْنَكُمْ﴾ أي دعواكم أبناء مجرد كون بالضم لا شقيقة منه من شقيقه ﴿وَأَلْفٌ بَيْنَ الْفَرْقِ﴾ أي والله تعالى يقول الحق المماثل للفرق، والمماثل به من كل الوجهة ﴿وَقَدْ بَلَغَ الْفَرْقُ﴾ أي يرشد إلى عصره المستقيم، والعرش من ولاية النبوة على عدل مزاعم الجاهلية، ذلك لا يكون من خصم الواحد قتيلا في جوفه، فكانت لا يمكن أن تصبح الزوجة المعاهر منها أمًا، ولا الولد النفس أمًا، لأن الأم الحقيقية هي لبي ولدته، والابن الحقيقي هو الذي ولد من صلب الرجل، وكيف يجعلون أم وحدها المطاع منهن أمهات<sup>١١</sup> وكيف يجعلون أمهات الأحرار أمهات لهم مع أنهم ليسوا من أصلابهم<sup>١٢</sup> ثم أمر تعالى بردها إلى أبياتها فقال: ﴿أَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾ أي سيؤاخذكم الله الذين جعلتموه منكم أبناء لأبائهم الأصلاء ﴿فَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾ أي هو أعدل وأتق في حكم الله وشرعه<sup>١٣</sup> قال ابن جرير: أي دعواكم أبناء لأنهم هم أمهم عند الله وأصدق وأخبر من دعائكم إياهم تغير آياتهم<sup>١٤</sup> ﴿فَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾ أي فإن لم تعرفوا آباءهم الأصلاء فسبرهم إليهم بهم: مواسمهم في الإسلام ﴿إِنْ يُولِجْكُمْ﴾ أي يوليكم في الدين، فيمنعكم منكم: بما أنتم وبما عداي، فخصد أمهات الذين ولايتهم، قال ابن كثير: أمر تعالى من أنساب الأعداء إلى أنتم: فحرموا، فإن لم يعرفوا منهم جد لهم في الدين ومواليهم، عرفوا بما فاتهم من نسب، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عداكم ثلاث أموات وأمواتكم ثلاث، وقال ابن جرير: ما كنا ندعو (وراء من عداكم) إلا أبا بن محمد حتى نزلت ﴿أَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ مِمَّا فَعَلْتُمْ﴾ يوه أي وليس عليكم أي ما فعلتم من غير أبياتهم خطأ ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ مِمَّا فَعَلْتُمْ﴾ أي ولكن الإثم فيما فعلتم وتعددت نسبته إلى غير أبيه ﴿وَكُنْ كَذَّابًا مَقْرًا﴾ أي واسع القفر عظيم الوحده، يعفو عن الخطيئة ويحرم النكاح من الشارب، ثم يبرأ منكم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿أَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾ أي هو عليه السلام أراد بهم وأعداءهم، وأخذ بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، وحكمه أخذ وطاعته أوجب ﴿وَأَمَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي ورواجه المظاهر أنفسات المؤمنين في حروب تعظيمهم واحترامهم، ونحوهم كما يحسن قال أبو الهيثم: أي من الأعداء، قوله أمهات، هي التسمية واستحقاق التحريم، وما يصح ما ذكركم من كمالا سيئات<sup>١٥</sup> ﴿وَأَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْكُمْ أَنْفُسَهُمْ فَبَدَّلَ الْآيَاتِ﴾

١٠: قوله من قوله: أعادتم أمالي، أي أعادتم أماليكم (٢٢/٢٥٤).

١١: مختصر ابن كثير (٢٢/٢٥٤)، ابن كثير (٢٢/٢٥٤).

١٢: قوله: ما كنا ندعو (وراء من عداكم) إلا أبا بن محمد (٢٢/٢٥٤).

١٣: قوله: المستقيم (٢٢/٢٥٤).

١٤: قوله: ما كنا ندعو (وراء من عداكم) إلا أبا بن محمد (٢٢/٢٥٤).

١٥: قوله: ما يصح ما ذكركم من كمالا سيئات (٢٢/٢٥٤).

الاعترافات ﴿يَعْلَمُونَ أَزْلًا﴾ يعني في مستقبل الله بين المؤمنين والمنافقين ﴿أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْكُمْ﴾ أي أحسن بالآثار من محمد جبريل والإنصاف في شرح غلله وديه ﴿إِلَّا أَنْ تَأْمُرُوا بِالْأَمْرِ فَإِنَّكُمْ مَعَهُ﴾ أي إلا أن تأمروا إلى إخراجكم المؤمنين والمهاجرين في حياتكم، أو ترضوا إليهم عند الموت فإن ذلك جائز، وبسط اليد بالاعتراف معارك الله عبده عليه، قال الجفريون: وهذا نسخ لما كان في صدر الإسلام من توارث المسلمين من بعضهم بالأشوة الإيمانية والاهمية ونحوها<sup>(١)</sup> ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْأَكْثَرِ مِنْكُمْ﴾ أي كان حكم التوارث بين ذوي الأرحام مكتوباً مسطراً في الكتاب العزيز لا يبدل ولا يغير، قال قتادة: أي مكتوباً عند الله عز وجل لا يبرأ خاتماً مسلماً<sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَشْفَعُونَ﴾ أي أذكر وقت أحدنا من النبيين عهدهم التوكل باليمين أن يواسوا التزوا، وأن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يؤمنوا برسالة محمد<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَنْ لَا يُمْسِكْكُمْ﴾ ومن لا يمسككم من المؤمنين ويؤمن ويؤمن أي منكم ﴿أَيُّ وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ بِيَمِينِهِ﴾ أي أخذنا منكم بيمين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهؤلاء هم أولو النعم ومشايع الرسل، وإسما فذمه، الآية في الذكر لبيان مزيد شرفه وتعظيمه، قال الفيضاني: جميعهم بالذكر لأحد مشاهير أولاد الطوائف، وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيماً له وتكريماً لشأنه<sup>(٤)</sup> وقال ابن كثير: بدأ بالغايم خوف صلوات الله عليه، ربينا لنفس مكانته، ثم دهم بحسب وجودهم في الزمان<sup>(٥)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُكُمْ يَتَّبِعُكُمْ﴾ أي وأخذنا من الأنبياء عهداً وبنياً علينا على الرفق، بعد التزموا به من تولى من السنة ﴿يَتَّبِعُكُمْ يَتَّبِعُكُمْ﴾ أي ليعمل الله يوم القيامة الأنبياء الصادقين عن تابعيهم الرسالة إلى قومهم، قال الفيضاني: والحكمة في سؤال الرسول مع علمه تعالى بمدى فهمه هو التفتيح على الكفار يوم القيامة وتبكيهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَقَالَ الْقَوْمِيُّ﴾ وفي الآية تنبيه على أن الأنبياء إذا كانوا يُدْعَوْنَ يوم القيامة فكيف نحن سواهم؟ وفائدة سؤالهم توبيخ الكفار كيف فعلت دعوتهم لعيسى: ﴿قَالَتْ لَقَدْ يَأْتِيَنَّكُمْ أَجْدَادُكُمْ يُزَوِّجُكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ﴾ ﴿لِقَائِهِ﴾ أي وأعد الله للكافرين عذاباً مؤلماً موجعاً، بسبب كفرهم عن عراسهم عن قبول الحق، ثم شرع تعالى في ذكر (عروة الأحرار) وما فيها من نعم وانصاف، وآيات بعهدة التمسك من فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي أذكروا أنفسكم وبنفسكم، فإنكم منكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ أي وقت محبي وحزوة الأحزاب وتائبهم عليكم، قال أبو السعود: والأحرار ماتحمود: الأحزاب وهم قريش، وغطفان، ويهود فريضة وبني النضير، وكانوا رهاء التي عشر ألفاً، فلما سمع رسول الله ﷺ بأنهم ضربوا المخلوق على المدينة بأشدة (سلمان الفارسي) ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين، فغضب معسكره، والحمد لله بينه وبين الحشركين، واشتد الحواف وطهر المؤمنين كل من، ونجم الاتفاق في المنافقين حتى قال (معتب من قشور): بعدما

(١) انظر: زاد المسير لأبي الحارث (٤/٥٤٦)، (١٠٠) غرطبي (١/٢٦٦).

(٢) الفيضاني (١/١١٤)، (١٠١) محمدر بن كثير (٣/١٥٣).

(٣) حذيفة السامري على الخلايل (٣/٤٤٩)، (١٠٢) غرطبي (١/٢٦٦).

محمد كنوز كبرى ويحصر ولا تقدر أن نذهب إلى الخائط<sup>(١)</sup> ﴿لَا تَرْسَلْهُمْ فِيهَا رَيْحًا وَسَوَاءٌ أُنْزِلَتْ الْغَمَامُ أَمْ لَيْسَ الْبَرْقُ إِلَّا قُرْآنًا عَلَى الْأَعْيُنِ فَأَنظِرُوا﴾ قال المفسرون: بعث الله عليهم ريحاً عاصفاً وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والمظلمة، فقلعت بيوتهم، وكفأت قلوبهم، وصارت تنفي الرجل على الأرض. وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم - ولم تقاتل - بل ألقت في قلوبهم الرعب<sup>(٢)</sup> ﴿وَيَكُنْ اللَّهُ يَمَّا تَمُوتُونَ يَمِينًا﴾ أي وهو تعالى مطلع على ما تعملون من حفر الخندق، والنيات على معاونته التي يرد في ذلك الوقت ﴿لَا جَاءَكُمْ مِنْ قِبَلِهِ قُوَّةٌ﴾ أي حين جئكم الأحزاب من فوق الرادي يعني من أهل يثرب المضرف. ومنه جاءت أسد وعطفان ﴿وَمَنْ أَسَدَلْ يَسْكُمُ﴾ أي ومن أسفل الوادي يعني أتناه قبل المغرب، ومنه جاءت قرش وكنانة وأوباش العرب، والغرض أن المشركين جاءهم من جهة المشرف والمغرب، وأحاطوا بالمسلمين إحاطة السوار بالمعصم، وأهانتهم يهود بني قريظة فضضوا المعود مع الرسول وانضموا إلى المشركين، فاشتد الخوف، وعظم البلاء، ولهذا دل تعالى ﴿وَلَا رَاحَةَ لِلْمُشْرِكِ﴾ أي وحين حالت الأبصار عن منبتها ومستوى نظرها عبرة وشحنة لشدته الهول والرعب<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَمَّا كَثُرَ أَصْرُ الَّذِينَ﴾ أي رالت من أماكنها من الصدور حتى كادت تبلغ الحناجر، وهذا تشبيل لشدته الرعب والمفرغ الذي دهاهم، حتى كأن أحدهم قد وصل قلبه إلى حتمته من شدة ما يلاني من الهول<sup>(٤)</sup> ﴿وَتَشْتَرُونَ بِهِ أَفْسُوسًا﴾ أي وكنتم في تلك الحالة الشديدة تظنون لاظنون المختلف، قال الحسن البصري: طعن المنافقون أدم المسلمين بتأصلهم، وطعن المؤمنون أنهم يحصرون<sup>(٥)</sup>، فالمؤمنون ظنوا خيراً، والمنافقون ظنوا شراً، وقال ابن عطية: كاد المؤمنون يفسطرون ويقولون: ما هذا الخلف للوعده؟ وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن نشر دفنها، وأما المنافقون فتمسحوا ونطقوا وتكلموا ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً<sup>(٦)</sup> ﴿وَتَلَوَّى الْقُرْآنُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ أي في ذلك الزمان والمكان امتحن المؤمنون واخبروا لينميز المخلص الصادق من المنافق، فإن القرطبي: وكان هذا الابتلاء بالخوف والقتال، والجوع والحصر والنزول<sup>(٧)</sup> ﴿وَلَا تَرْسَلْهُمْ فِيهَا رَيْحًا﴾ أي وحركوا تحريكاً عصبياً من شدة ما دهاهم، حتى كأن الأرض تتزلزلهم وتضطرب تحت أقدامهم، قال ابن جزي: وأصل الزلزلة شدة التحريك وهو هنا عبارة عن اضطراب القلوب وتزعزعها<sup>(٨)</sup> ﴿لَا يَلْوِي أَلْسِنُهُمْ وَتَتَذَكَّرُ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَّةً﴾ أي وذكر حين يفكر المنافقون، والذين في قلوبهم مرض التفاف، لأن الإنسان لم يخالط قلوبهم ﴿فَمَا

(١) أبو السعود (٢/٢٠٥).

(٢) تفسير الكشاف (٢/٤١٦).

(٣) قال القرطبي: وهذا القول مغرور مناه عن عكوفه، والأظهر أنه لراد اضطراب القلب وسريته حتى تلك الشدة اضطرابه بلغ المنجزة. اهـ.

(٤) القرطبي (١٤/١١٥).

(٥) نقلًا من السمعاني (٧/٢١٧).

(٦) التسهيل (٢/١٣٤).

(٧) القرطبي (١٤/١٤٦).



وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ إِذْ تُخْرِجُهَا أَيُّ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا بَاعْثًا وَخَدَاعًا ۚ قَالَ الصَّادُقُ: وَالْقَائِلُ  
 هُوَ الْمُحْتَبَرُ فِي تَفْسِيرِ، الَّذِي قَالَ: يَعْذِبُنَا مُحَمَّدٌ بِفُجْأَتِ فُورَسٍ وَالرُّومِ، وَاحْتِمَالًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسِرَ مَرَقًا.  
 مَا هَذَا إِلَّا وَهْدٌ خَيْرٌ مِنْهُ، يَغْزِيهِ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿وَرَبِّكَ فَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ﴾ أَيُّ رَأَوْكَ حِينَ قَالَتْ سُبْحَانَهُ مِنْ  
 الْمُسَافِقِينَ وَهُمْ: أَوْسٍ مِنْ قُضَيْلٍ وَأَسَاعِدَ، وَأَبِي بَنْدُوكٍ وَأَشْيَاعَهُ ﴿بِتَأْمَلُ يَنْتَبِهُ لَا مُقَامَ كُنْزٍ﴾ أَيُّ  
 يَا أَهْلَ السُّلَيْمَةِ لَا تَقْرَارَ لَكُمْ هَهُنَا وَلَا إِيَّانَا ﴿وَلَا تَجْعَلُوا﴾ أَيُّ فَارِجُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ وَاتَّقُوا مُحَمَّدًا  
 وَنَحْبَاهُ ﴿وَتَشْفِيكَ فَرِيضَتُكُمْ تَكُونُ﴾ وَبِشَأْنِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسَافِقِينَ النَّبِيُّ يَزِيحُ فِي الْإِنْصِرَافِ  
 مُتَعَلِّقِينَ بِعَلِّ وَاجِبِهِ ﴿يَقُولُونَ إِنِّي نَبِيُّكَ عَنْهُ﴾ أَيُّ عَمِيرَ حَصْبَةٍ نَحْبَاهُ عَلَيْهِمَا الْبُشْرَى وَالشَّرَافُ ﴿وَرَبَّنَا مِنْ  
 يَتُوبُ﴾ تَكْتَلِفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ أَيُّ سِرِّ الْأَمْرِ كَيْدًا يُرْعَوُونَ ﴿إِنْ يُرِيدُوا﴾ أَيُّ مَا يَرِيدُونَ  
 بِمَا خَلَسُوا مِنَ الرُّسُولِ، يَزِيحُ إِلَى الْبُحْرَيْنِ مِنَ الْفَتْحِ، وَالْفَرَارِ مِنَ الْجِهَادِ، وَالتَّجَبُّرِ بِالْمَصْدَرِ  
 ﴿وَتَشْفِيكَ﴾ لِاتِّحْضَارِ الصُّورَةِ فِي الْفَتْحِ، فَكَأَنَّ الْإِمَامَ يَرْجِعُهُمْ إِلَى وَهْمٍ سَنَاقُونَ، ثُمَّ  
 وَفَرَحَهُمْ تَعَالَى وَبَيَّنَّ كَيْدَهُمْ وَفَرَحَهُمْ فَقَالَ: ﴿وَرَبِّكَ ذِيلاً شَبِيهَ مَنْ لَقِيَ بَيْتًا﴾ أَيُّ وَلَوْ دَخَلَ الْأَعْدَاءُ  
 عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُسَافِقِينَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي السُّلَيْمَةِ وَحَوَائِجِهَا ﴿ثُمَّ سَبَّحُوا تَفْسِيَةً لِقَائِهِ﴾ أَيُّ ثُمَّ مَلَأَتْ  
 إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا وَأَنْ يَقَاتِلُوا السُّلَيْمِينَ لِأَعْطَوْهُمَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿وَرَبَّنَا تَقَاتِلْهُمْ إِلَّا بِيَدِهِمْ﴾ أَيُّ لَعَلُّوا  
 ذَلِكَ مَرَعَيْنِ، وَلَمْ يَتَأَمَّرُوا عَنْهُ لَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ: وَذَهَابِ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِهِمْ، فَهُمْ لَا يَحْذَرُونَ  
 عَلَى الْإِبْدَانِ وَلَا يَتَسَكَّرُونَ بِهِ مَعَ أَدْنَى عَرَفٍ وَفَرَحٍ، وَهَذَا دَمٌ لَهُمْ فِي غَايَةِ الدَّمِ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا  
 عَاهِدُوا لَكَ بِرَبِّكَ لَا يَقُولُونَ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أَيُّ وَلَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُسَافِقُونَ أَعْطَوْهُ رَسْمَ الْيَهُودِ  
 وَاسْمَائِيلَ، مِنْ قَبْلِ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَبَعْدَ الْبُرْءِ الْفَتْحِ ﴿وَكَانَ عَهْدُ أَبِي سُرُوكَ﴾ أَيُّ وَكَانَ  
 عَهْدُ أَبِي سُرُوكَ حَذِيرًا بِالرُّفَا، لِأَنَّهُ سَمَّيَاكَونَ هَهُنَا، وَفِيهِ تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ، قَالَ فَتَادَةُ: سَاعَابُ  
 ذِي الْقُرُونِ عَنْ يَدَيْهِ، وَرَأَى أَمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أَهْلَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنَّصْرِ، قَاتِلُوا: لَمَّا لَمَسَهُمَا اللَّهُ  
 فَتَادَةُ خَفِئَتْ لَهُمْ ﴿فَرَأَى أَنْ يَنْفَعَكُمْ تَقَاتِلُوا مِنْكُمْ نَفْسُكَ تَقَاتِلُوا﴾ أَيُّ قَاتِلُوا بِأَيْهَا اسْمُ الْهَيْلَاءِ  
 الْمُسَافِقِينَ، لَا يَنْفَرُونَ مِنَ الْقِتَالِ فَلَمْ يَأْمُرُوا بِالْقِتَالِ وَحَرَضَا عَلَيْهِمُ الْحَيَاةَ، إِنْ فَرَّوْا دَمٌ لَمْ يَطُولِ  
 تَحْصِيَتُهُمْ وَلَمْ يَزِدْ أَحَدُكُمْ، وَبِإِدْخَالِ الصَّوْتِ مِنْكُمْ أَمَّا ﴿وَرَبَّنَا لَا تُفْلِكْ﴾ أَيُّ وَلَمَّا  
 فَرَّوْا وَفَرَّوْا مِنْهُ لَا تَفْلِكْ مِنْ بَعْدِهِ، لَا يَمُوتُ بِسَبْرٍ، فَانْصَرَفَ كُلُّ حَيٍّ، وَمَنْ لَمْ يَمُتْ  
 بِالسَّبَبِ مَاتَ بِعَمْرٍ، فَتَلَّى مَا تَكُنَّ، بِتَحْصِيَتِكَ مِنْ أَتَمِّهِ، أَيُّ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْتَمِكَ مِنْ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا  
 يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمَا﴾ أَيُّ إِنْ قَدَّرَ مَلَائِكُهُمْ وَدُمَارُكُمْ، أَوْ قَدَّرَ بَقَاءَكُمْ وَبَسْرُكُمْ ﴿وَلَا تَقُولُوا  
 لَهُمْ شَيْءٌ فَرَحُوا بِوَيْفٍ وَلَا تَقْبَلُوا﴾ أَيُّ وَنَبَسَ لَهُمْ مِنْ دُونِ دَلَّةِ مَجِيرٍ وَلَا مَعِيَّةٍ، فَلَا تَقْرِبْ بَعْضَهُمْ

(١) عاصية (٢) (٣) (٤) (٥)

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١

ولا ناصر ينصرهم ﴿فَلَا يَخْلُقُ اللَّهُ الْفَاقِينَ﴾ أي لا يخلق عدم الله تعالى ما كان من أمر أولئك المنافقين، الضالين لغير الله، الذين يعوقون أنفسهم عن الجهاد، ويصدونهم عن القتال ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ مَالَهُمْ هَيْهَاتَ﴾ أي الذين يقولون لا نؤتيهم من الكفر والمنعاق: نعمالوا البتة واتركوا محبة الله وحبه يولكوا ولا يفتقدوا معهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ آتَانَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي ولا يحضرون إمداد إلا قليلاً منهم رياءً وسعة، قال الصاوي: لأن شأن من يبطئ غيره عن الحرب ألا يفعل إلا قليلاً لغرض خبيث<sup>(١)</sup> وقال في البحر: المعنى، لا يأتون القتال إلا إتياناً قليلاً، يخرجون مع المؤمنين يومئذ منهم، ولا تراهم يقاتلون إلا شيئاً قليلاً إذا اضطروا إليه، فقاتلهم رياءً ليس بحقيقاً<sup>(٢)</sup> ﴿أَلَيْسَ لَكُمْ﴾ أي بخلاء عنكم المودة والشفقة والتصح، لأنهم لا يريدون لكم أسخيراً ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ أَنتَهُبُكُمْ بِأَسْوَاقٍ﴾ أي فلو أن حضرة القتال رأيت أولئك المنافقين في شدة فرح لا مثيل لها، حتى إهمك، ورأيتهم في أحد فهم كحال المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حلاً واخيراً قال القرطبي: وضعهم بالجبر، وكذا سبل المدن نظراً سبياً وشمالاً معدداً بصره، وربما غشي عليه من شدة الخوف<sup>(٣)</sup> ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ أي فلو أن ذلك الخوف عنهم راحل، فالتهم كف أدوكه بالكلام بالثقة، وبأنهم، فيكم طمعاً وفناً قال قتادة: إذا كان وقت قسمة الغنيمة بسطوا أنفسهم فيكم يقولون: أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا محكم، ولستم أحق بها منا، فأما عبد أبياس فأجبن قوم وأغفلهم لصحن، وأما عبد الغنيمة فأنشع قوم وأبسطهم لساناً<sup>(٤)</sup> ﴿فَيُخَيِّدُ عَلَى ظَهْرٍ﴾ أي خاطبكم بما خاطبكم به حال كونهم أشعة أي بخلاء على المال والغنيمة ﴿أُولَئِكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أولئك الموصوفون بما ذكر من صفات السوء، لم يوسوا حقيقاً بقولهم إذا أسسوا طاهراً ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي أعطوها بسبب كفرهم وفقاهم. لأن الإبدان شرط في قبول الأعمال ﴿وَمُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي وكذلك الإحباط سهلاً حيث منى الله، ثم أخبر تعالى عنهم بما يدل على جبنهم فقال: ﴿يَخْتَرُونَ الْأَمْثَالَ لَمْ يَدْعُوا﴾ أي بحسب المنافقون من شدة خوفهم وحيلهم أن الأحزاب - وهم كفار قرشي ومن تحزب معهم - بعد أن هزمهم لم ينصروا عن المدينة وهم قد أسروا ﴿وَزَادَ تَوَلَّى الْآخِزَاتِ بَيِّنَاتٍ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَمْثَرِ﴾ أي وإن يرجع إليهم الكفار مرة ثانية لقتال شدة جرحهم أن يكونوا من أبيه مع الأعراب - لا في المدينة معكم - خوفاً من إقتل وتربوا الله واتر ﴿يَدْعُونَكَ تَتَذَكَّرُ﴾ أي يكون عن أعيادكم وما وقع لكم فيقولون: أمثلك المؤمنين؟ أغلب أبو سفيان؟ (يهرقوا حانكم بالاستخبار لا بالمشاهدة) ﴿وَكُنَّا سَكَنًا بِكُمْ مَا فَتَلْنَا وَلَا قَلِيلًا﴾ أي: ولو أنهم كانوا بينكم وبت القتال واحتدام

(١) حاشية الصاوي (٢٢/ ٢٧٧).

(٢) البحر (٧/ ٢٢٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٧).

(٤) زاد المسير (٦/ ٣٦٦)، والقرطبي (١١/ ١٥١).

المعركة ما قاتلوا معكم إلا قليلاً قليلاً لجبنهم وذلتهم وحرصهم على الحياة.

المبالغة: نضحت الآيات الكريمة وجوهاً من البيان واليديع توجزها فيما يلي:

- ١- التشكيك لإمادة الاستغراق والشمول ﴿مَا يَجْعَلُ اللَّهُ رِزْقًا يُبْذَرُ﴾ وإدخال حرف الجر الزائد لتأكيد الاستغراق، وذكر الجوف ﴿فِي جَوْفِهِ﴾ لزيادة التصوير في الإنكار.
- ٢- جناس الاستفان ﴿وَنُفِثَ عَلَىٰ قَوْمٍ مَّا هُوَ وَلَا يَخَافُ﴾.

- ٣- الطباق بين ﴿أَمَلَانَهُ - وَنَمِدَّتْ لِقَوْمِكُمْ﴾ وبين ﴿مَوْتَهُ - وَتَحَنُّنَهُ﴾، لأن المراد بالسوء الشر، وبالرحمة الخير.

- ٤- انقشبه القبح ﴿وَأَرْزُقَهُ أَهْلَهُمْ﴾ حذف منه وجه التثنية وأداة تشبيه نصار بارئاً، وأدخل للكلام وأزواجه مثل مهاتهم في رجوب الاحترام والتعظيم، والإجلال والتكريم.

- ٥- انحصار بالحلف ﴿أَوَلَيْ يَنْتَبِهْنَ﴾ أي أولى بمرات بعض.
- ٦- ذكر الخاص بعد العام لتشريف ﴿وَلَا لِقَدَّامَيْنِ كَيْفَ يَنْتَبِهْنَ وَمَا لَكُ دِينَ﴾ فقد دخل هؤلاء المذكورون في حمة التبيين ولكنه خصهم بالذكر تنويعاً بشأنهم وتشريفاً لهم.
- ٧- الاستعارة ﴿يُثَبِّتُ غَيْظًا﴾ استعارة الشيء الحسي - وهو القسط الخاص بالأجسام - للشيء المعنوي وهو بيان حرمة العيثاق وعظمه وثقل حمله.

- ٨- الالفاظ ﴿يَأْتِلْنَ الْقَتِيلِينَ﴾ وعرشه البكية، والضحك للمشركين.
- ٩- الطباق بين ﴿يُسْأَلُونَكَ... وَبَيْنَ أَسْفَلَ يَدِكُمْ﴾.
- ١٠- التشبيه لتسليفي ﴿يُنَادُوا أَهْلَهُمْ لَأَتَيْنَا بِشَيْءٍ كَبِيرٍ﴾ لأن وجه التشبيه مستخرج من متعدد.

- ١١- المبالغة في السحب ﴿وَلَمَّا كَانَتْ الْقُوَيْتُ الْغَمَامُ﴾ صور الغلوب في خفقانها واضطرابها كأنها وصلت إلى انفلقوم.

- ١٢- الكناية ﴿قَدْ مَكَرَ الْأَوَّلُونَ﴾ كناية عن الفرار من الرحف.
- ١٣- الاستعارة العكسية ﴿سَمِعْتُمْ وَأَقْبَوْا جَدًّا﴾ شبه اللسان بالسيف الممسك وحذف ذكر السببه ورمز له شيء من لوازمه وهو السيل، بمعنى الضرب على طريق الاستعارة العكسية، ولفظ ﴿جَدًّا﴾ ترشيح.

- ١٤- نواحي الفواصل في الحذف الأخير مثل ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْكُوكًا﴾ ﴿وَمَا وَدَّ اللَّهُ أَنْ يَرْسَلَ إِلَهُ مُؤَدِّيًا﴾ ونحوه وهو يزيد في رونق الكلام وجماله، لئلا من وقع رافع، وعزم من حذف.

- ١٥- مخاطب الله تعالى الأبياء بأسمائهم فقال ﴿يَرْسَلُ قُلُوبَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

(١) ذكرنا الأمثلة البلاغية بإيجاز على سبيل المثال لا الحصر؛ لندون القارئ بعض الرافع البانية ولا نكلام الله محذوف من الصور البلاغية والأسرار البانية ما يشوقها الإنسان ويحجز عن وضعها اللسان



لما أصبحت الشيران ضرعى وأصبحت ساء تميم يتدرون العاصيا<sup>(١)</sup>  
 ﴿أَتَيْتُكُمْ﴾ متعة الطلاق، وأمسك الشراع ما يُبْلَغ به من الزاد، ومنه متعة المظافة، لأنها تنفع  
 وتستعمل به<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَتَيْتُكُمْ﴾ أصْلَفْتُمْ، وأصل التمرجح في اللغة: الإزمار، والإطلاق<sup>(٣)</sup>  
 ﴿تَرَجَّعْتُ﴾ ترجعت المرأة: أظهرت زينتها ومخاضها، الأجلت<sup>(٤)</sup>، وأن له من الظهور ومن  
 سمي البرج تسعته وظهوره ﴿وَقَرْنٌ﴾ الزمن يومين من قوتهم، فحدث بالمكافأة أنه إذا بعيت فيه  
 ولزمنه، والقرار: مصدر، وأصل (قرن) اقروا جذفت المرأة وأنتويت فتحتها، ومن ما قبلها،  
 واستمنى من ألفه الوصل لتحرك لفظ<sup>(٥)</sup> ﴿أَلَيْسَ﴾ في اللغة: القدر والشجاعة، وتغير به هنا  
 عن الكلام، لأن عرض المقدر للفتاح بطول بها وتدنى، كما يلاوت مدته بالحامات<sup>(٦)</sup>.  
 سبيها النُزُولُ:

١- أخرج من جرير الطبري عن أنس بن مالك قال: غاب عني (أنس بن العسر) عن قتال يوم  
 بدر، فقال: غيبت عن أول قتال مع رسول الله ﷺ ثم أتتهني أنه أتتني أن الله ما سمع؟  
 فلما كان يوم أحد انكشف المشركون - انهزموا - فقال: انهم إلى أبرا إلهك ما فعل هؤلاء -  
 يعني المشركين - واعتذر إليك ما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - ثم منى بيده فلقبه (سعد بن  
 معاذ) فقال: أي سعد والله إلى لأجد ربح الحجة دون أحد! ثم قتل حتى قُتِلَ، فقال سعد يا  
 رسول الله: ما استطعت أن أصنع ما صنعت، قال أنس بن مالك: فوجدناه بين القتل وبينه يصع  
 وشما نوى جراحة بين ضربه سيف، أو طعنه رمح، أو رمية بهم، فمما عرفناه حتى جاءت أمته  
 وعرفته بصفاته - رمي: الأصابع - قال أنس: فكنا نتحدث أن هذه الآية ﴿يَرْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَمَواتٍ مُّكَدَّرَاتٍ﴾  
 تخبرنا الله بعبادتهم ثم نحن نحملهم ثم ينزلهم ﴿يُنْزِلُهُمْ﴾... نزلت فيه وفي أصحابه<sup>(٧)</sup>

٢- روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن  
 رسول الله ﷺ - والناس يباه جنوم - فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم  
 يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلوا والنبي ﷺ حاضراً وحوله الناس، وهو ساكت، فقال  
 عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال يا رسول الله: لو رأيت ابنة زيد - امرأة عمر -  
 ساكني الصفقة أتت فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى يدت تواجذه، وقال: ممن حواري  
 يا أنس الصفقة! فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة كلامها بقولان: فقال  
 رسول الله ما ليس عنده؟ فهما رسول الله ﷺ فقلن: والله لا نأذي رسول الله ﷺ بعد هذا  
 السجس ما ليس عنده، ونزل الله آية الحبار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَدَّاعِ الَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) نهج لغير (٢٢٠/٢)

(٢) نهج لغير (٢٢٠/٢)

(٣) لكشاف (٢٢٠/٢)

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٢٢٠/٢)

(٥) قرطبي (٢٢٠/٢)

(٦) المعجم الوسيط (٢٢٠/٢)

(٧) قرطبي (٢٢٠/٢)

(٨) تفسير ابن جرير الطبري (٢٢٠/٢)



بل عسى وتنتهز، فلذلك وجب عليكم تنع نعمة، ومنك طرفه ﴿وَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَذَلِكُمْ أَكْثَرُ﴾ أي لمن كان مؤمناً محاسباً يرجو ثواب الله، ويحذر عقابه ﴿يَكُنْ لَهُ كَبِيرٌ﴾ أي ركن أكثر من ذكره، بلسانه وقلبه، قال ابن كثير: أمر تبارك وتعالى خناسة بالناسي بالنسي في صبره ومصابرته، ومجاهدته ومرايسته، ولهذا قال للذي تصجره وتزكوه، واضطربوا يوم الأحزاب ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُيُوسُوسَةٌ فَخَذْنَا مِنْهُ وَاللَّعْنَةُ عَلَى الْفَاسِقِينَ﴾ والمعنى: خلا فخذهم به وتأسبهم بشعانه، لا أنهم حكى نكاته سوقف المؤمنين الصادقين في غزوة الأحزاب أثناء وفاتهم حمود قرشي ومن تحزب معهم، وما من من الأحزاب من إخلاص ويقين، تظهر برونج روح الإيمان والتسوية، قال: ﴿لَقَدْ رَأَى الْقُرْآنُ الْأَمْرَ كَمَا كَانَ أَكْبَرًا مَا رَعَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي ولما رأى المؤمنين ككف، فادعوا أحزوم، وقد أحاطوا بهم من كل جانب إحاطة السور بالله مصمم، قالوا: هذا ما وعدناه الله ورسوله، من المعونة والأيلاء، ثم انصرف على الأعداء ﴿وَقَدْ كَانَ اللَّهُ يُؤْمِنُهُ﴾ أي صدق الله في وعده، ورسوله فيما شربناه، قال حفص بن: لما كان المسلمون يحفرون الخندق اعترضتهم سحرة عطيحة عجزوا عن تكبيرها، فأجروا الرسول من بها فجد، وأخذ العمود، صرعه ثلاث ضربات أضاعته منها مائة كسرى، ونصروا الروم، فكان أبشروا بالصد، فلما أقيمت جموع المشركين ورأهم قالوا: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ﴿وَمَا رَأَيْتُمْ إِلَّا إِيَّانَا وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا وَعَدَ، مَا رَأَوْهُ مِنْ كَثْرَةِ جُنْدِ الْأَحْزَابِ، وَمِنْ شِدَّةِ اضْطِرِّ وَأَحْصَاءِ إِلَّا إِيَّانَا قَرِينًا عَمِيقًا بَالَهُ، وَخَسْلًا وَأَنْفِيًا لِلْأَوَامِرِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَدُوًّا لَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ أي ولقد كان من أولئك المؤمنين رجاء مدفون، نذروا المهد إذا أدركوا حرباً مع رسول الله ﷺ لينجوا فقاتلوا حتى يستشهدوا ﴿يَسْتَشْهِدُونَ﴾ ﴿يَسْتَشْهِدُونَ﴾ أي فيستشهد من وفي يمدونه وهذه حتى استشهد في سبيل الله كأنس بن النضر وحده، ﴿أَمِنْهُمْ مَنْ يَنْفَرُ﴾ أي ومنهم من ينظر الشهادة في سبيل الله ﴿وَمَا يَدْرَأُ فَرْدًا﴾ أي وما غيرا عهدهم الذي عاهدوا عبه ربهم لئلا ﴿يَنْجُو اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ بِسُلْطَانِهِ﴾ أي لينجزي الله الصادقين بسبب صدقهم وحسن صنيعهم أحسن الجزاء في الآخرة ﴿وَلَيَبْرَزَنَّ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ يَنْفَرُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي ويذهب الصامقين الشافعين لتعهد بأن يستشهد عسى الشافق فيعدهم، أو سوب عليهم من جمهم ﴿إِنَّكَ أَنتَ كُنْ عَدُوًّا لِيُحْيَا﴾ أي واسع المغفرة وحيثما بالمعد قائم كثير، ولما كانت رحمت ورافته تبارك وتعالى هي العالية نغضه ختم بها الآية الكريمة ﴿وَيَذَرُ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ كَفَرًا يَمْطَحُهُمْ﴾ أي ورد الله الأحزاب الذين نالوا على عزو تسبفه خاتين حاسرين، مغطين محطرين، لم يشف صدورهم بديل ما أفادوا ﴿وَلَا يَنْفَرُ سَبْرًا﴾ أي حال تحريمهم لم خالوا أي غير لا في لسيا ولا في الآخرة، بل قد اكتسبوا الأثام في ميالزة الرسوق ضية السلام ومعهم يغتله ﴿وَلَقَدْ كَانَ اللَّهُ يُؤْمِنُهُمْ كَفَرًا﴾ أي فدهم شر أعدتهم بأن

أرسل عليهم الريح والملائكة حتى ونوا الأديار منهزمين ﴿وَكَانَ أَقْدَرُ مِنْهُمْ غَيْرُ﴾ أي قادراً على الانتقام من أعدائهم، عزيزاً غالياً لا يقهر، ولهذا كان علي السلام يقول - لا إله إلا الله وحده نضر عبده، وأمر جنده، هزم الأحراب وحده<sup>(١)</sup> ﴿وَأَرْزَأَ الْبَيْتَ عَلَيْهِمُ بِنَا أَقْبَلُ تَلَكُّبِهِمْ مِنْ عِبَادِيهِمْ﴾ أي وأرزل اليهود - وهم بنو قريظة - الذين آمانوا المشركين ونفسوا عهدهم ونقلبوا على النبي وأصحابه، أنزلهم من حصونهم وفلاعهم التي كانوا يحصنون فيها ﴿وَقَدْزَى قُلُوبُهُمْ نُزُفٌ﴾ أي كفى لئني ملوهم المخوف الشديد حتى فتحوا الحصون واستسلموا، قال ابن جري: نزلت الآية في يهود بني قريظة وذلك أنهم كانوا معاهدين لرسول الله ﷺ فنفصوا عهده وصاروا مع قريش، فلما انهزم المشركون وانصرفت قريش عن المدينة حاصر رسول الله ﷺ بني قريظة حتى نزلوا على حكمه (سورة بن معاذة) حكمه بأن يقتل رجالهم، ويسبي نساؤهم ورضيتهم<sup>(٢)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِمَّا كَانَ﴾ يعني الرجال، وقتل منهم يومئذ ما بين الثمانمائة والتسعمائة ﴿وَتُيُوتُكَ رِيضًا﴾ يعني النساء والذرية ﴿وَأُوتِرْكُمْ رِزْقًا﴾ ودرتكم وأوتركم، أي وأررتكم يا مشرك المؤمنين أرض بني قريظة وعقارهم وضيولهم ومنازلهم وأموالهم التي تركوها ﴿وَأَرْزَأَ قَوْمَ قُرَيْشٍ﴾ أي وأرأى أخرى لم تغزوها بعد بأئمتكم، وهي غير، لأنها أهدت بعد قريظة، وكفى أرض فتحها المسلمون بعد ذلك ﴿وَكَانَ أَقْدَرُ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْقُرْبَى﴾ أي قادراً على كل ما أراد، لا يحجز شيء في الأرض ولا في السماء، قال أبو حيان: حسم تعالى هذه الآية ببيان قدرته على كل شيء، وكان في ذلك إشارة إلى فتحه على المسلمين العتوج الكثيرة، فكما ملكهم هذه الأراضي فكذلك هو قادر على أن يسكنهم غيرها من البلاد<sup>(٣)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْزُقُوا﴾ أي قل لروادك الملائكة: أوديت منهم بسبب، ملوهم بياك الرياء في النفقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْزُقُوا﴾ أي إن رقيش في سعة الدنيا ونعيمها، وبها جها الزائل ﴿وَقَدْ لَبِثْتُمْ شَيْئًا مِنْهُ﴾ أي تعالين حتى أوقع ثكنة منة الغلاق ﴿وَأُوتِرْكُمْ رِزْقًا﴾ أي وأطلقكم خلافاً من غير ضرر ﴿وَلَكُمْ كُفَّةٌ بِمَا كُنْتُمْ تُكْرِهُونَ﴾ فله قلوبكم وأنداركم القليلة، أي وإن كسفت نرس في رهوان الله ورسوله، واغفور بالنعيم الوافر في الدار الآخرة ﴿يَوْمَ لَقَدْ أَخَذَ لِنَا أَخْذًا بَدِيدًا﴾ جواب الشرط أي: فإن الله تعالى قد هباً للمحركات منكراً بمقابله إسماعيل ثواب كبيراً لا يوصف، وهو الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال في البحر: لما نصر الله نبيه، ووزق عنه الأحراب، وفتح عليه قريظة والتفسير، طعن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم، ففعد حول وفلن بأرسول الله: بذات كسرى وقبصر في الحلي والحلل، ونحن على ما نراه من الفاقة والفريق! وأمن قلبه بمطابقتها له بتوسعة العدل.

(١) أخرجه شيخان

(٢) انشغل في علوم التنزيل (٢/ ٦٢٦)، وانظر تفصيل الفتنة في واد تفسير (١/ ٥٧٤).

(٣) البحر المحيط (٧/ ٢٢٥).



وأني بهاء بنهر بما دامل به الملوكة، والأكثر أزوجهم، فأمره الله أن يخلو عليهن ما نزل في أمرهن، وأزواجه إذا ذاك نسج زوجات<sup>(١)</sup> ﴿يَتَشَاوَرْنَ فِي شَيْءٍ مِّنْ بَيْنِي يَكُنْ لَّيْسَ بَيْنَهُنَّ شَيْءٌ﴾ أي من تعمل سكن كبيرة من الكثير، أو ذنبا تدارى الحد في، ففتح، قال ابن عباس: يعني الشوز وسوء الخلق<sup>(٢)</sup> ﴿يَتَشَاوَرْنَ لَهَا الْقَدَارَ يَسْتَقْبِلْنَ﴾ أي يكون جزاؤها ضعف جزاء غيرها من النساء، لأن زيادة نسج المعصية نسج زيادة الفصيل والمرنية<sup>(٣)</sup> ﴿وَكُنَّ لَكَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ﴾ أي كان ذلك المقام سهلا يسيرا على الله، لا يستعنه منه كونهن أزواج وساء النبي<sup>(٤)</sup> وفي الآية تلويح للخطاب، فبعد أن كانت مخاطبة لهم على لسان رسول الله يرد وجه الخطاب إليهن هنا مباشرة، لإظهار الاعتناء بأمرهن ونصتهن، قال المصاوي: وهذه الآيات خطاب من الله للأزواج النبي يرد إظهارا لفضلهن، وعظم قدرهن عند الله تعالى، لأن العتاب والتشديد في الخطاب مشر مرفعة وتنهين، لشدة قربهن من رسول الله يرد ولأنهن أزواج في الجنة، فقدر القرب من وصول الله يرد يكون القرب من الله<sup>(٥)</sup> ﴿وَبَيْنَ يَدَيْكَ يَكُنْ لَكَ وَتَشَاوَرْنَ﴾ أي ومن تواضب منك على طاعة الله وطاعة رسوله ﴿وَتَقَبَّلْ مِنْكَ﴾ أي وتقبل إلى الله بفعل الخير وعمل الصالحات ﴿وَتَقَبَّلْ قَرِيبًا مِّنْكَ﴾ أي تعطى الثواب مضاعفا ونسبها مرتين: مرة على الطاعة والتقوى، وأخرى على طمأنينة وضياء رسول الله يرد بالفتاة وحسن المعاشرة ﴿وَأَعَدَّ لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي وحياتا لها في الجنة - زيادة على ما لها من أجر - رزقا حسنا مرضيا لا ينقطع، ثم أظهر فضيلتهن على النساء فقال ﴿بَيْنَهُنَّ الَّذِينَ كُنَّ يَكُونْنَ مَكْرُومِينَ﴾ أي الذين يتخلفن عن سائر النساء من جهة الكثر أفضل وأشرف من غيركن، لكونكن زوجات عاتم الرسل، وأفضل الخلق محمد عليه أفضل الصلوة والتسليم، فليست الواحدة منك كواحدة من آحاد النساء ﴿إِلَّا أَتَيْنَهُنَّ﴾ شرط حذف جوابه دلالة ما قبله أي إن اتينن الله فأتين بأعلى العرائس، قال القرطبي: بين تعالى أن المفصلة إنما تتم لهن بشرط التقوى، لما منحهن الله من حصبة رسوله سيد الأولين والأخربين<sup>(٦)</sup> وقال ابن عباس: يريد في هذه الآية: ليس فمركب عتدي مثل فمركب من النساء الصالحات، أتت أكرم علي وتوايكن اعظم إن اتينن، بشرط عليهن التقوى، بينما أن فضيلتهن إنما تكون بالتقوى، لا بنفس الصانتهن برسول الله<sup>(٧)</sup> ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي فلا ترفق الكلام عند مخاطبة الرجال ﴿فَتَلْمِزْنَ أَوْ يَفْهَمْنَ﴾ أي فطمع من كان في قلبه فحور وريبة، وجب لمحادثة النساء ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي وقلن قولا حسنا سعيلا لا ريبة فيه، ولا لين ولا تكسر عند مخاطبتكن للرجال قال ابن كثير: ومعنى هذا أنها مخاطبة الأجانب بكلام ليس

(١) القهر المحيط (٦/٢٢٧)

(٢) زاد المسير (٦/٣٧٨)

(٣) الكشاف (٣/٤٤٤)

(٤) حاشية مصاوي على المحللين (٣/٢٢٦)

(٥) قرطبي (١٤/١٧٧)

(٦) زاد المسير (٦/٣٧٨)

(٧) أقول: إنما كان القرآن يجمع المراتب الثلاث في كلامها مع الرجال الأجانب فلا يطعم به الفسق والفساد فكيف يس تير العكران والشعوب النساء الذين الذي كله مبرغة والفساد، وتختلط به أصوات النفس مع الغشقات في

فيه ترميم، ولا تغيب الأسمي كما تعاضد روحها ﴿وَمَنْ يَتُوكْ﴾ أي أروم من يوتكن ولا  
تخرجن نعيم حادثة، ولا تهابن كما تهاب العذابات - المستكبرات في الطرائف - أثير ضرورية ﴿وَلَا  
تُزَكِّيْنَ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْآخَرِينَ﴾ أي لا تظهرن مستكن ومجسكن بلا جانب مثل ما كان معاء  
لجاءة بغير من، حيث كانت تخرج المدا إلى الأسواق، فظورة لمجاسنها، كحاشية ما لا يلبق  
شبهه من يدها. قال قتادة: كانت لهم منية فيه يكسرون منعن فهي الله تعالى عن ذلك ﴿وَالَّذِينَ  
أُكْشِرُوا وَالَّذِينَ أُزْكِيُوا﴾ أي حذفت عن إمامة الصلاة وإيتاء الزكاة، قال ابن كثير: نه عن أولاد  
عن أخيه، ثم كره من أخيه، من إقامة الصلاة وهي عبادة الله وهذه، وإيتاء الزكاة وهي  
الإحسان إلى المسكرين <sup>١١</sup> ﴿وَلَيْسَ لَهُ زَكَاةٌ﴾ أي طعن الله رسولك في جميع الأسماء  
والشواهي شغل مرتبة الصفات ﴿إِنَّمَا يُدْرِكُ الْقُرْبُ عَنْكَ الْإِسْمُ﴾ أي بما يربط الله من  
بخلصكن من دشر سعاسي، ويظهركن من ألقام، التي يندس بها عرض الإنسان كما تلوث  
بدنه بالنجاسات ﴿فَلْيَسِّرْ﴾ أي بأهل بيت النبوة ﴿وَلْيَسِّرْ لَهُ زَكَاةً﴾ أي ودهوركم من فريضة  
لذوب - والسعاسي صهرا ملكت ﴿وَلْيَسِّرْ لَهَا شَيْءًا يَرْضَىٰ﴾ أي يرضى الله عنه ﴿فَلْيَسِّرْ﴾ أي  
بأهل بيت القرآن، ومنه النبي عليه الصلاة والسلام. فإن فيهما الصلاح والنجح، قال  
الزمخشري: ذكرهم أن يبينهم مهنة الوحى، ولهم من كاسمين ما يلقى نبي من الكتاب  
الجامع بين أمرين: آيات من الله تعالى في النبوة وحكمه وعلوم وشرايع سارية <sup>١٢</sup> ﴿وَلْيَسِّرْ  
لَهُمَا لِقَاءَ قُلُوبِهِمَا﴾ أي عاملين يصلح لأمر العباد - خيرة مصاصهم - لثقت شرع الناس ما  
يعلمهم من ديباهم وأخبرهم، ثم أخبر تعالى أن العدا والرحل في الجزاء والشواهد - سواء كانت  
﴿إِن الْقَبِيلِينَ وَالْقَبِيلَ﴾ هي المستسكون أو من الإسلام المتخلفون بأحلاف رحل أو سماء  
﴿وَالْقَبِيلَ وَالْقَبِيلَ﴾ أي المصلتين بالله وإيتائه، وما شئت على ودهوركم - والله -  
﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي لعابن الخاتميين، المدومين على طاعة ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين  
في إيمانهم وإيتائهم، وأمرهم، وأعتد لهم ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين على الطاعات  
وعن الشهوات في السكره والفساد ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الحاصصين الخاتميين من الله حل  
العلم المتواضع من أهله وأهله وجوارحه ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين بأمرهم على  
لغيرهم، بأهل صناد وأولاد تركوت ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين لوجه الله شهر، مصار  
وجبه من الأيام، عاصمهم زكاة السد بركب ويظهره ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين  
لمعاده والألقام، ومما لا يحسن من التزنى وكشف الغورات ﴿وَلْيَسِّرْ﴾ أي الصادقين

المطهرين - ساءه أفعاله وإفاله الإغارات، ثم سمع بعض أدعيه العام يجذرون هذا بحجة أن صورت المرأة ليس  
بحرورة؟ المهم إنما حذفت من شرع الزكاة الذي سبق في الشفاء، وطعن في المدة أصبح فكرك ضروري  
والمرءة، منكرها، ولا حول ولا قوة إلا بالله <sup>١٣</sup>

<sup>١١</sup> ابن كثير (٩٤/٣) من المستكر

<sup>١٢</sup> الألفاظ (٣٣) ١٢٦

المؤمنين ذكر الله بالنسب وقلوبهم في كل الاوقات والامكنة ﴿لَا يَخَافُ فَهُمْ غَنِيًّا﴾ أي أعدائهم لا يفتخرون الأبرار المتصفين بالصدقات الجارية أعظم الأجر والثواب وهو الجنة مع تكفير الذنوب بسبب ما فعلوه من لأعمال الحميدة

البقرة: تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبدیع نوجزها فيما يلي :

١- الإغصاب بتكرار الاسم الظاهر ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَوَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ﴾ تكرار الاسم الكريم للتشريف والتعظيم .

٢- الاستشارة ﴿تَشُورُهُ﴾ النحْب : الفتور . واستعير للموت لأنه نهاية كل حي ، فكانه نذر لازم في رقة الإنسان .

٣- المسحة لأعراسية ﴿وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْفَيْزَ﴾ أي يفتح لك نصيبه على أن أمر المذاب أو الوعدة موكول بعيشته تعالى .

٤- المعاملة بين ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْدُّنْيَا وَبِئْسَ مَا كَسَبَ الْبُشْرَى﴾ أي كسبكم الدنياه وبئس ما كسبكم الدنياه .

٥- التشبیه لبیع ﴿لَا تَبْخُلُوا﴾ أي كنبرج أهل التحملية حذفت أداة تشبيه ووجه التشبه قصار بلقاء

٦- عطاف العام على الخاص ﴿وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْفَيْزَ﴾ بعد قوله : ﴿وَأَجْرُ الْفَيْزِ وَبِئْسَ مَا كَسَبَ الْبُشْرَى﴾ فإن إطاعة الله ورسوله تشمل كل ما نلزم من الأوامر والنواهي

٧- الاستشارة ﴿وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْفَيْزَ﴾ أي كسبكم الدنياه وبئس ما كسبكم الدنياه . استعير الرجز لذنوب ، والعلو للفتوى ؛ لأن عرض المرتكب للمعاصي يتدنس ، وأما لغة فاعترض معها في مصروف كالتوب الظاهر .

٨- الإيجاز بالحذف ﴿وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْفَيْزَ﴾ حذف المفعول للدلالة السابق حبيب أي والحفاظات فروجه .

٩- التخليب ﴿لَا يَخَافُ فَهُمْ غَنِيًّا﴾ عذب لذكر وجمع الإناث معهم ثم أدرجهم في الضمير

١٠- توافق لغواصل مثل ﴿بِئْسَ مَا كَسَبَ الْبُشْرَى﴾ وهو من المحسنات البديعية .



قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ أي لا تقرأوا القرآن . ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ أي لا تقرأوا القرآن . ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ أي لا تقرأوا القرآن .

البيان : لما ذكر تعالى صفات المؤمنين وما نالوه من المراتب الرفيعة ، أعقبها ببيان أن طاعة الرسول من طاعة الله ، وأمر الرسول من أمر الله ، ثم ذكرهم تعالى بالمسحة العظمى وهي



بِشَفْعِكَ خَلَّصْتَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، فَكُنْ بِهَذَا قَدْ بَلَغْتَ مَا مَرَّسْتَ عَلَيْهِمْ فِي تَرْجُمَتِهِمْ وَمَا مَكَرَ الْكُفْرَانُ  
بِحَقِّكَ لَتَكُنْ عِلَّتُكَ حَرَمٌ وَأَنْتَ أَلَمَّا تَمُرُّكَ حُجَّتُكَ ۝ تَرَوْنَ كَيْفَ تَقُولُونَ وَلَوْ أَنَّ فِي قُلُوبِنَا  
الْحَقُّ لَرَأَيْنَا أَشْيَاءَ مِنْ دُونِ الْبَرِّ أَوْ أَوْفَرَ أَفْقَانًا ۝ فَكَيْفَ أَقْبَلْتُمُوهُ وَلَوْ بِحُجَّتِكُمْ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْحَقِّ  
وَأَلَمْ تَسْمَعُوا ۝ قُلْ لَكُمْ اللَّهُ عِلْمًا عِلْمًا ۝ لَا يَحُولُ فَتُكَلِّمُكَ مِنْ بَعْدِ إِذْ قَالَ لَهُمْ هِيَ مِنْ أَزْوَاجِ  
رَبِّهِمْ أَفَعَدَدْتُمْ عَذَابَهُمْ ۝ وَلَا تَأْمُرُكُمْ بِبِرِّهِمْ وَأَنْتَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ رُؤُوسًا ۝ عَلِيمًا الْبَرِّكَ نَاسِرًا لَا تَدْرِي  
يَوْمَ الْآخِرِ إِلَّا أَنْتَ يَوْمَ تَكُونُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَانَتْ عَنِ تَحِيَّتِهَا ۝ فَكَيْفَ أَقْبَلْتُمُوهُ فَكَيْفَ  
وَلَا تَسْتَجِيبُوا لَهُمْ بِإِنْ أَنْتُمْ حَكِيمٌ ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجُرُ الْقَدِيمُ ۝ وَمَعَهُ وَأَلَمْ لَا يُسْتَجِبْ لَهُ الْبَرُّ وَأَلَمْ لَا  
تَسْقُطْ مِنْهُ السَّمُومُ ۝ بَيْنَ يَدَيْهِ جَهَنَّمُ تُلْقِي فِيهَا النَّفْسُ الْكَافِرَةُ ۝ وَمَا كُنْتُمْ أَهْلًا أَنْ تَقُولُوا  
تَسْمَعُ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ۝

التشديد ﴿وَمَا كَانَ يُؤْمِرُ بِإِسْمَاعِيلَ﴾ أي لا ينبغي ولا يصح ولا يابى ما يوحى من المؤمنين  
والنعماء من الله ﴿وَمَا كُنْزُ اللَّهِ يُؤْتَاهُ لِمَن يَشَاءُ﴾ أي إذا أمر الله عز وجل وأمر رسوله بشي من الأشياء  
قال الصاوي ذكر اسم الله تعظيم والإشارة إلى أن قضاء رسول الله هو قضاء الله لكونه لا  
سطور على العزى <sup>(١)</sup> ﴿وَلَقَدْ كُنَّا نَمُنُّ بِالْحَنِيفَةِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي أن يكون لهم رأي أو اختيار بل عليهم  
الاعتقاد والتسليم قال ابن كثير وهذه الآية عامة في جميع الأمور، وبذلك أنه إذا حكم الله  
ورسوله بشي وميس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد ولا رأي ولا قول <sup>(٢)</sup> ولهذا أشد التكبير  
فقال ﴿وَمَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُشْرِكْ بِهِ﴾ أي ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله فقد حاد عن  
الطريق السوي، وأخص طريق الصواب، وحمل شلالاً بيننا وبينكم ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْمَمَ بِهِ سُبْحَانَ﴾  
أي ذكر أيها الرسول، وقت ذلك قلذي نعم الله عليه بأنعمه من الإسلام ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ﴾  
بالتحريم من عبودية والإعانة قال المفسرون: هو يزيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتبهه  
بحارثة) ويهينه لرسول الله يبيع فكان محلولاً عنه ثم اعتقه ونسأه <sup>(٣)</sup> وروى عنه ابنه حسن  
(زينب بنت جحش) رضي الله عنها ﴿أَتَيْتُم مَّا كُنْتُمْ تُبْغُونَ﴾ أي أتيتم ما كنتم تريدون  
عنكم ولا تطلقها، وأتي الله في أمرها ﴿وَتَقْبَلُونَ فِي صِلَاتِكُمْ مَا أَنْتُمْ حَاذِرُونَ﴾ أي وتقبلون ما تحذرون  
في أنفسكم ما يبغضه الله وهو زيادة الزواج بها <sup>(٤)</sup> قال في التسهيل: الذي أعده رسول الله يبيع

(١) - (٢٧٨/٢١) : ١٩٨١

(٢) أين  $\mathcal{K}_\beta$  (٣)  $(\mathcal{V}, \mathcal{F})$  من المختصر .

(۳) انظر منه زيد م. كتاباً دروانه المين، ۱۳۴/۱۳۴۵

١٤١٠ هـ. وبقيت بمصر لمدة الإسلام ثم وابتعدت ضعيفة وهشة. لا راحة ولا عظام. اللعين في الرسول الكريم والنيل من  
عبد العظيم، وجدت في بعض كتب التصوير (١) من هذا النوع الباطلة التي تلغونها المستشرقون، وختلوا فيها  
والفرص، أن الرسول يجرى رأي القضاء - وهي من وجهة بريد من حارته - فأجبتها ورفعت بي قلبه فصار - سبحانه  
مقبل القلوب - وصحبها زوب فاجهر رديها أيضًا. غارت أن يطعنني فقال له: رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل  
عليه أن يحثه على عقده ذلك. الخ

هذه هي الرسالة التي أرسلها الرئيس عبد الله الثاني ملك الأردن في 14 كانون الثاني/يناير 2011 إلى الرئيس باراك أوباما في واشنطن، في أعقاب الثورة السورية.

أمر حافظ مباح لا يتم فيه ولا عقبه ، ولكنه حاف أن يقول لباس نزع امرأة ابنه إذا كان قد نساء ، فأخفاه حياة وحشمة وصيانة لمرصه من الاستبهم ، فالذي أخفاه : هو إزادة نزعها ليبتل حكم النبي فأبدى الله ذلك بقضى له بنزعها ﴿ وَتَحَنَّنَ اللَّهُ وَأَمَّا لَنُفْ أَنْ تَحْشَهُ ﴾ أي نهى أن يقول الناس نزع محمد عليه السلام ، وأتله أحد أن تحشاه وحده ، وأن تجهر بما أوجاه إليك من أنك ستزوج بها بعد أن يطلقها زيد قال ابن عباس : خشي أن يقول المنافقون : نزع محمد امرأة ابنه ﴿ لَأَنَّهُمْ رِيَاءٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا زِدْهُمُكَ ﴾ أي منعا قضي زيد حاجته من تكبرها وعظمتها زوجتك إياها يا محمد ، وهذا صريح خاطع صريح على أن الذي أحياه رسول الله : هو إزادة الزواج بها بعد إطلاق زيد لها تعبدًا لأمر الوحي ، لا حبه لها كما زعم المنافقون ، ومعنى ﴿ زِدْهُمْكَ ﴾ جمعها روية لك ، قال المنسرد : إنه الذي ترضى تزويجها هو لله جلي وعلا ، فلما انقضت عدتها دخل عليها رسول الله : لا إني ولا عقب ولا مهر ولا شهر ، وكان ذلك خصوصية للرسول

[illegible]

الذين، فإن الله سبحانه أعلم بأمره، فلهذا الرسول «وَقَدْ بَيَّنَّا فِي صُحُفِكَ مَا تَأْمُرُ بِهُ» فإذًا الغرض من التأمر هو إظهار حب الرسول وعينه الروحية، أو أن الذي يظهر هو أمره عليه السلام بالروح بما تحكيه معية خليفته من «يُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّ» الذي كان قائما في الجماعة وقد صرح بذلك وأبداه علنا وسهوا «فَمَا ظُنُّوا بِهِ قِيَامًا وَلَا تَعْلَامًا وَلَا تَعْلِيمًا لَكُنْ لَا تَكُنْ إِلَّا تَعْلِيمًا سَمِعَ مِنْ لَدُنِّي تَعْلِيمًا» بأنهم اعتلوا وعكروا، ونفس الحق لو جده الحق ولا تليس ولا تمويه ويصرح به التوراة لمن غير المعصية أن يعتدل شخص لأنه لم يجزم به لا وجه له، وحاشا الرسول «لَا تَعْلَمُ الْكُفْرُ إِلَّا بِتَعْلِيمِهِ» «بِمَا رَأَى فِي» وأن يجزم ذلك حتى يبرأ القرآن بطلان كل اعتدال، فإن من عرف الحق لا يلقى شيء من حلايه، فعليه أن يصرح بالحق عليه الصلاة والسلام، وإذنه دامي الأمر - كما سئل في الخبر - من علي بن الحسين أنه قال: «أعلم الله به» أو أن يعتدل من أرواحه كل أن يتزوجها، فمما أتت به يشكوها إليه علي بن الحسين أنه رأى رسولك عليك زوجه، عاتية ٩٩، وقال: «أخبرت أن من زوجها وعني، من عاتية ٩٩» «مما أتت به» ٩٩، أي من يزوجها من كذا قال، وقال: «أعلم الله به» (٩٩)

قال عمر بن الخطاب: "أبي سئ لمحمد بنو في التوسعة هدية من النكاح، سنة الأنبياء انماضية كداود وسليمان، فكان داود مائة امرأة وسليمان ثلاثمائة امرأة، عند الشرباب". **﴿وَقَدْ كُتِبَ لَكُمْ أَنْ تَزْنَؤُا﴾** أي قضاء مقضية، وحكمها مقفوعة من الأول، لا يغير ولا يبدل، ثم أنس بحالي على جميع الأنبياء ولموسى بقوله **﴿وَمِنْكُمْ يَتَقُونَ رَبَّكَ تُقْبَلُ﴾** أي هؤلاء الذين أعزتك عنهم يا محمد، وجعلت لك ذنوبهم، هم الذين يملكون رسالات الله إلى من أوسلوا إليه **﴿وَتَقْبَلُونَ﴾** يَتَقَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَوْلُهُ فِي سِتْرَيْنِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَلَا سِتْرَيْنِ أَحَدًا سِرًّا، فقلت يا محمد بهم **﴿وَلَقَدْ وَفَّيْنَاكَ﴾** أي يكفي أن يكون الله سبحانه على جميع الأعمال والأفعال، فبيني أن لا يخفى غيري، ثم أبطل تعالى حكم النبي الذي كان شائخاً في الجماعة فقال **﴿فَمَا أَهَمُّكُمْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ﴾** قال المنصورون: لما تزوج رسول الله **﴿زَيْنَبُ قَالَ النَّاسُ﴾** إن محمداً قد تزوج مراة قبله فنزلت هذه الآية **﴿قَالَ الرَّمْضَرِيُّ﴾** أي لم يكن أراد جل محكم على الحقيقة، حتى يشتبهه وسه ما يشتبه بين الأب وولد من حرمة المصهر والنكاح **﴿وَلَكِنْ رُسُلُ اللَّهِ وَخَلَفَاءُ النَّبِيِّنَ﴾** أي ولكنه بحبه السلام آخر الأنبياء والمرسلين، خدم الله به لرسالات السماوية، فلا يبي بعده قال ابن عباس: يريد أن لو لم اعتمد به النبي لجعلت له ولداً ليكون بعده نبياً **﴿وَقَدْ كُتِبَ لَكُمْ أَنْ تَزْنَؤُا﴾** أي هو العالم بأمر الكرم وأعمالكم، لا تخفى عليه خافية من أحوالكم **﴿يَتَّبِعُهَا الْإِنْسَانُ مَا تَرَاهُ﴾** أي اذكروا الله بالتهليل والتحميد، والتعجب والتفديس ذكرنا كثيراً، وبالله والنهار، والسر والحضر **﴿وَيَتَّبِعُوكُمْ نَكِيرًا وَظَاهِرًا﴾** أي وسجوا ربك في الصباح والمساء قال العلماء: خصهما بالذكر لأنهما أفضل الأوقات بسبب نزول الملائكة فيهما **﴿قَدْ تَرَى تَحْتَهُ﴾** أي هو جل وعلا ير محكم على الدوام، ويعتني بأمركم، ويكمل ما يب صلاحكم **﴿وَيَتَّبِعُكُمْ﴾** أي وملائكته يصفون عليكم أيضاً بالدعاء والاستغفار، وطلب لرحمة قال ابن كثير: **﴿وَالصَّلَاةُ﴾** من الله سبحانه ترو على الصلوة عند الملائكة، وفيها الصلوة من الله لمرحمته، ومن الملائكة لخدمته والاستعداد **﴿يَتَّبِعُكُمْ بِمَنْ أَمْسَلَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾** أي أية فكم من الصلوة إلى الهدى، ومن ظلمات لصبيان إلى نور لطاعة والإيمان **﴿وَيُضَاهِي بِالتَّوْبَةِ﴾** يعني أي ونسح الرحمة بالمؤمنين، حيث يقبل القليل من أعمالهم، ويعفو عن الكثير من ذنوبهم، لإخلاصهم في إيمانهم **﴿يُخَفِّفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي تخفف الله عنهم يوم يلقون ربهم السلام والإكرام في الجنة من الصلوة، الصلوة لله تعالى **﴿فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾** والله **﴿فَلَمْ أَهْمُكُمْ﴾** أي وهم لهم أمراً حيث وهو الجنة وما فيها من النعيم، المعصية قال ابن كثير: **﴿وَالْمَرْءُ بِالْأَجْرِ﴾** تكريم الجنة وما فيها من المأكل والمشرب، والملاسة والساكن، والعلل

١٩٥٠:١٩٥١

(٢١) انظر في مقدمة هذا المجلد، ص ١٠٠.

(١٠٣-٢٤) الكتاب

1747:4) under 21, 11)

• (7/10) 2014-2015

(٦) اِنْ كُنَّ الْمُخْتَصَرَةُ  $3^2$  (٦) :

والمتأمل، معاً لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر<sup>(١١)</sup>، ثم لما بين تعالى أنه أخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال إلى أنوار الهداية والإيمان، عقبه بذكر أوصاف السراج المنير الذي أضاء الله به الأكوان فقال: ﴿يَنَاطِئُ اللَّيْلُ إِذَا أَرْتَضَيْتَ مِنْهُ نَافِثَةً﴾ أي شاعراً على أمرك وعلى جميع الأمم بأن أنبياءهم قد بلغوهم رسالة ربهم ﴿وَسَيَّرَ﴾ أي ميّشراً المؤمنين بمحنات التعميم ﴿وَسَيَّرَ﴾ أي ومنتزراً للكافرين من عذاب الحميم ﴿وَرَدَّائِبًا إِلَى ثَوْبِهِ يَلُوقُ﴾ أي وداعياً للخلق إلى ترك حيله وطعنه وعبادته، بأمره جل وعلا لا من تلقاء نفسك ﴿وَسَيَّرَ﴾ أي ومنتزحاً أي ومنت يا محمد كالسراج الوهاج المضي للناس، يهتدي بك في العدا، كما يهتدي بالشهاب في الظلمات، قال ابن كثير: أي أنت يا محمد كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجمدها إلا مماند<sup>(١٢)</sup> وقال الزمخشري: شبهه بالسراج المنير لأن الله جعل به ظلمات الشرك، واهتدى به الفضالون، كما ينجي ضلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به<sup>(١٣)</sup>، وصفه تعالى بخمسة أوصاف كلها تعالى، وجماله، وشبهه وحلال، وختمها بأنه صلوات الله عليه هو السراج الوهاج الذي يبدئ الله به ظلمات الضلال، فصار له ربي وسلاطه عليه في كل حين وأن ﴿يَسِيرُ الْقُوتُ بِأَنْ لَمْ يَرْ لَوْ فَضْلًا كَثِيرًا﴾ أي وبشر يا محمد المؤمنين خاصة بأن لهم من الله العطاء الراسخ الكبير في جنات المعصم ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ أي لا تطعهم فيما يطلبونه منك من المساهلة والملازمة في أمر الدين، بل أثبت على ما أوحى إليك ﴿وَرَزَقَ أَمْهَمُ﴾ أي ولا تكثر من بذائهم لك، وحدهم الناس عكك ﴿وَتَوَقَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي واعتمد في جميع أمورك وأحوالك على الله ﴿وَكُنْ يَتَّقُ وَيُخْلِقُ﴾ أي إن الله يحكي من توكل عليه في أمور الدنيا والآخرة، قال الصاوي: وفي الآية إشارة إلى أن التوكل أمر عظيم، فمن توكل على الله كفاه ما أمه من أمور الدنيا والدين<sup>(١٤)</sup>، ولما كان الحديث عن ساء فتنه يجب ونصه زيد وتطبيقه لزمت، جاء الحديث عن نساء المؤمنين والطريقة الدخلى في تطبيقهن فقال تعالى: ﴿يَنَاطِئُ اللَّيْلُ إِذَا أَرْتَضَيْتَ مِنْهُ نَافِثَةً﴾ أي يا أيها المؤمنون الذي صدقوا بالله ورسوله إذا عقدتم عقد الزواج على المومنات وتزوجتموهن ﴿فَمَنْ طَلَّقَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْفَرُوا﴾ أي ثم طلقتموهن من قبل أن ينفراهن، وإنما خص المومنات بالذكر مع أن الكتابات يدخلن في الحكم، لتنبه على أن الأولى بالمسلم أن يتخير لفظه، وألا يكبح إلا مؤمنة عفيفة<sup>(١٥)</sup> ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ شَدِيدٍ﴾ أي فليس لكم عليهم حق في العدة تستوفون عددها عليهن، لأنكم لم تعاشرهن فليس هناك احتمال للمعصية حتى تحبسوا المرأة من أجل صيانة نسبكم ﴿فَتَتَوَقَّعْنَ﴾ أي قالوا يجب عليكم إكرامهن بدفع المتعة بما نطلب بموجبكم به من مال أو كسوة، تطبيقاً لحاظهن، وتذخيراً لشدة وقع الطلاق

(١١) منحصراً ابن كثير (٣/ ١٠٩).

(١٢) الكشف (٣/ ٤٣٦).

(١٣) انظر الكشف (٣/ ٤٣٣).

(١٤) نرى المرجع السابق (٣/ ١٠٣).

(١٥) حاشية الصاوي على المحللين (٣/ ٢٨٦).



عسى ﴿وَيُخَوِّضُ غَرَابًا ضَلَالًا﴾ أي وعلا راسه يهوي لخطية بالمعروف <sup>(١)</sup> من غير إضرار ولا إيذاء، ولا فهم الجعفرين قاتل أبو عبيان. والسراج الجميل هو كلمة طيبة دون أذى ولا منع واجب <sup>(٢)</sup>، ثم ذكر تعالى ما يتعلق بأحوال، وحديث الرسول <sup>(٣)</sup> بقوله ﴿يُخَالِفُ الْقَائِلُ وَالْمَحَلُّ﴾. <sup>(٤)</sup> **تَعَدَّى أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْفُرْقَانُ** أي إننا قد أبعنا لك يا محمد أنواعا من السماء، نوسعة عليك ونبيك، لك في خليج الن عود، فمن ذلك أنت أرحم الراحمين، زوجاتك الثلاثي زوجاتهن جسد في جسد، وهن في عسكنك <sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا تَلَكَتْ يَدَايَ يَدَايَكَ تَاغُوتًا﴾ أي وأبعنا لك أيضا السماء، لانهي مسكين في الحرب بطريق الانتصار على الكفار، وبما قبل من بطر الغنائم لأهلها أعداء من الغنائم، تملكن بالشراء، فقد بدل من حرارهن جهنم وشبهه لم يكن في قصته، التي ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا لَكُمُ الْمَدِينَةَ وَفَضَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ حَنْتِلَاقًا﴾ أي وأبعنا لك قريبتك من بنات الأعمام، وعمات، والأخوات، والمحالات بشرى انصحر، معب <sup>(٦)</sup> ﴿وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي وأبعنا لك الرساء، ما يورث من الصالحات، فادواتي، وهي أوسع من ذلك، حاد في أداء ووسعه وتفرغك <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي إن أردت يا محمد أنه تخرج من شئت مهن بدون مهر <sup>(٨)</sup> **وَالْحَكِيمُ أَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكَ رَسُولًا** أي خاصة لك يا محمد دون سائر المرسلين، فإنه لا يحل لهم التزوج بدون مهر، ولا تصح الهبة، بل يجب مهر المثل <sup>(٩)</sup> **وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ** أي وأبعنا لك الرساء، ما يورث من الصالحات، فادواتي، وهي أوسع من ذلك، حاد في أداء ووسعه وتفرغك <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي إن أردت يا محمد أنه تخرج من شئت مهن بدون مهر <sup>(٨)</sup> **وَالْحَكِيمُ أَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكَ رَسُولًا** أي خاصة لك يا محمد دون سائر المرسلين، فإنه لا يحل لهم التزوج بدون مهر، ولا تصح الهبة، بل يجب مهر المثل <sup>(٩)</sup> **وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ** أي وأبعنا لك الرساء، ما يورث من الصالحات، فادواتي، وهي أوسع من ذلك، حاد في أداء ووسعه وتفرغك <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي إن أردت يا محمد أنه تخرج من شئت مهن بدون مهر <sup>(٨)</sup> **وَالْحَكِيمُ أَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكَ رَسُولًا** أي خاصة لك يا محمد دون سائر المرسلين، فإنه لا يحل لهم التزوج بدون مهر، ولا تصح الهبة، بل يجب مهر المثل <sup>(٩)</sup>

(١) الصدي (١١/١٢)

(٢) البحر المحيط (٢/٢٧)

(٣) هذا أحد قولين لتفسيره، ولا مر أن جميع أسماء هذا آية في قوله ﴿يُرْسِلُ إِلَيْكَ رَسُولًا﴾ أي إن (١) زوج كل امرأة عد بها مهرًا. هذا أو مع من الأب، واحدا، القرضي واستدل بحديث عائشة (ع) ما حملت رسول الله ﷺ حتى أنزل الله له النساء بطريقه علي (١٠/٧٠)

(٤) هذا قول من مبين، وقد جاهد الصالحك قسم في شئت وتوسم هناك من شئت، وتغالل من شئت وتكثر لم شئت، لا خرج عليك في ذلك، كما في البحر (٢/٢٧)

فيها أدوت ﴿ وَصَحَّاحُ اللَّهِ جِبَالًا جِبَالًا ﴾ أي واسع، تعلم يعلم جميع ما تطهرون وما تحفون - حينئذ يضع الأمور في صوابها ولا يعاجل بالعقوبة، بل يبرح ويعجل لكنه لا يهمل، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كانت أعمار من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ وأقول: أذهب الفمراء نفعا فلما نزلت ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ تَشَاءُ اللَّهُ وَمِنْ أَتَقَبُّ وَفَمِنْهُمْ مَنْ لَا تَسْلُحُ لَكَ ﴾ قلت: (ما أرى ريت إلا يسارع في هلاك) ثم قال تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي لا يحل لك أيما الشيء النساء من بعد هؤلاء، أشع، اللاتي في محضتك ﴿ وَلَا أَلْ تَحِلُّ لَكَ بَنُونَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ أي لا يحل لك أن تطلق واحدة منهم وتنتكح مكانها أخرى ﴿ وَلَا تَحِلُّ لَكَ خُشُونُ ﴾ أي ولو أصبحك جمالك غير من النساء ﴿ إِلَّا مَا كُنْتَ يَسْتَكُ ﴾ أي إلا ما كان من الحواشي والإماء فلا بأس في ذلك لأهمهن لسن زوجات ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا عَلِيمًا ﴾ أي حفظت على أعبائكم شاهداً عليها، وإن تحف من مجازاة حدوده، وتحضي حلال وحرامه، قد المفرد المباح الله رسوله أمته أربعة: المهورات، المملوكات، المهاجرات، الرقيات أنفسهن وشهده عليه ﷺ وتيسر له في نشر الرسالة وتبلغ الدعوة، ولما نزلت آية التعبير ﴿ قُلْ لَا أَوْعِيكُمْ إِلَّا كَقَوْلِ شَرِّكُمْ الْكَلْبَةِ الْكَلْبُ ﴾ الآية وخير من عليه السلام، واخبر الله برسوله والدار الآخرة: أكرم من الله تعالى بأن نصره عفيف، وحرم عليه أنه يزوج بخير من

العامة. فليست الآيات الكريمة وجوها من البيان والبدع أو جرها فيه إياها.

١. التنكير لإفادة العموم ﴿ وَإِنَّا كَانُوهُيَ وَلَا تَزِينُ ﴾ لأن التنكير في سياق النفي نفي العموم، أي ليس له أحد منهم أن يربط غير ما أراه الله ورسوله.

٢. الطباق بين ﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ و﴿ مِيلِدِيْهِ ﴾ و﴿ وَبَيْنَ الطَّلُوكِ وَالتَّوْنِ ﴾ و﴿ وَسِيْنِ ﴾ و﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ و﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ وهو من المعجمات اللغوية.

٣. حذافير الاشتقاق ﴿ قُلْكَ مَقْدُوْرًا ﴾.

٤. حذافير السب ﴿ يَا مَكْرُوْرًا وَلَا تَحْفِيْءِ أَهْلًا ﴾.

٥. التشبيه اليليج ﴿ وَبَرَكَةُ سُبُوْرًا ﴾ أصل التشبيه. أتت يا محمد قالسراج الرضاء في الهداية والإرشاد، حذافير مه أدة التشبيه ووجه لطف فأصبح بيضاء على حذافيرهم: علي أهد، ومحمد قصر

٦. الكتابة ﴿ بَرَكَةُ أَنْ تَحْفِيْءِ ﴾ كل عن الحجاج بالنفس وهي من الكتابات المشهورة - ومن الآداب القرآنية المحميدة! لأن القرآن يحاشي الألفاظ المذمومة.

٧. الطباق بين ﴿ بَرَكَةُ ﴾ و﴿ وَأَبْرَكًا ﴾ و﴿ وَسِيْنِ ﴾ و﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ و﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ و﴿ وَتَحْفِيْءِ ﴾.

٨. توافق المعامل بما يزيد في الجمال والإيقاع على السجع مثل ﴿ تَحْفِيْءِ وَبَرَكَةُ ﴾ . . . ﴿ وَبَرَكَةُ ﴾ و﴿ وَسِيْنِ ﴾ و﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ . . . ﴿ تَحْفِيْءِ ﴾ و﴿ وَسِيْنِ ﴾ وهذا من خصائص أغراض

العظيم. وهو من المعجمات اللغوية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ (٥٣) إلى آية (٧٣) نهاية السورة.

والمتصفح لما ذكر تعالى أحوال النبي ﷺ مع أزواجه، ذكرها الأدباء التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمنون عند دخولهم بيوت النبي ﷺ من الاستئذان وعدم الإنغال، ثم بين شرف الرسول صلى الله عليه وآله والملائكة عليه، وتقدم السورة الكريمة بالحديث عن الساعة وما يعقبها من أهوالها لأهل الكفر والفساد، وحال الأتقياء والمسلمين في دار البقاء.

**الفقرة (١):** نضجها، قال في اللسان: وفي الشيء طروقه وإدراكه، والإتيان بكسر الهمزة والقصر: انتضج<sup>١١</sup>، **(٢):** مستنقصة: لا مستنقصة: غطيت الأنس بالحديث، تقول: استنقست بحديثه أي طابت الأنس والسرور به، وما بالدار من أنس أي ليس بها أحد بزيادته أو بسلبك **(٣):** المستنقصة: المرضي والحاكمة كالماعون وغيره، **(٤):** البهتان: الإختراء والكذب الواضح، وأصله من البهت وهو القذف بالباطل<sup>١٢</sup>، **(٥):** يتنصرون: جمع تنصرت وهو الشوب الذي يستر جميع البدن وهو يشبه الملافة (الملحمة) في زمانها، قال الشاعر

ننسى التمسور إليه وهي لاهية متى المذرى عليه من الجلايب<sup>١٣</sup>

**(٦):** وتترصون: جمع ترصف وهو الذي يشيع الكذب والباطل لإخافة الناس به قال الشاعر:

وإنما كان عير تصورت سفنته وأرجف بالإسلام باغ وحاسد<sup>١٤</sup>

وتريدك أغراء به، حته وسلطه عليه **(٧):** تنوير: ماؤا شديدة الاستعار.

### سبب النزول

أ- وروي عن أنس أن النبي ﷺ لما تزوج (زينب بنت جحش) أولم حفنها، ودعا أنس فلما طمعوها جالس طوئف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوجته موفية وجهها إلى الحائط، فنفقوا على رسول الله ﷺ قال أنس: فما أدرى أنا أغضبت النبي ﷺ أم المقوم قد خرجوا أو أخبرني، قال: فأتاني من دخر<sup>١٥</sup> بيت فذهبت أدخل معه فأنقضت البسر مبني وبينه وقول لمحباب، ووعظ الناس بما رُبطوا به وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ (٥٣) **(١)**

ب- وقال ابن عباس: كان ناس من المؤمنين يتحينون طعام النبي ﷺ فيدعموه، قبل أن يقدموا الطعام، ويقعدون إلى أن يتركوا، ثم يأكلون ولا يحرمون قرائت<sup>١٦</sup>

(١) المعراج للسمر (٧١/٦).

(٢) المعجم (١١٦/١).

(٣) انظر لسان العرب.

(٤) لسان العرب لابن منظور.

(٥) المعطى (٦٦٤/١١) وانظر حاشي القصب في الصحيحين، وفي معجمه لرسول الله ﷺ بأمره.

(٦) الصحيح في علوم التنزيل (٣/ ١١٦) قال ابن جرير: والمنزل الأول المنقول عن أنس الشمر، وتقول ابن عباس: ما في الدنيا من النبي عن الدخول حشر يؤذيه لهم.



[illegible]

١١١) انحر الضغط  $\{V(V)\}$ .

١١) تفحص القيد رقم (٢٣٤/١٦٤)

$$\langle \mathcal{F}(A, \rho) \rangle = \int \mathcal{F}(A, \rho) d\mu(A, \rho)$$

(a)  $(T, T)$  is a  $(T, T)$ -bifunction.

(2) **القسم الثاني** (44) : ٢٥٣



﴿يُؤَيِّدُ أَيُّهَا لِهَمَّ عَذَابًا شَدِيدًا، بِالْبَغِ الْغَائِبَةِ فِي الْإِهَانَةِ وَالْتَحْقِيرِ﴾ ﴿وَيُؤَيِّدُ يُوَدِّدُكَ التَّوْبِينَ  
 وَالْمُتَّيِّبِينَ بِغَيْرِ مَا أَصْلَحُوا﴾ أَيُّ يُوَدِّدُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا فَعَلُوا، وَيُتَّيِّبُونَ جَسَدًا وَاسْتِحْدَاقِي  
 الْإِفَادَةِ ﴿فَلْيُؤَيِّدْكُمْ تَهَنُّاتًا وَفَتْحًا لَيْبِئًا﴾ أَيُّ فَقَدْ حَسَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِمُتَّيِّبَاتٍ وَالْكَذِبِ، وَالْمُزُورِ  
 وَالذَّبِّ الْوَاضِحِ مُحَلِّي، فَالْأَقْرَبُ لِي: أَعْلَقَ إِبْدَاءَ أَهْلِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَيَّدَ لِيَهْدِيَ أَهْلَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ، لِأَنَّ إِيْدَاءَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِغَيْرِ عَيْنِ إِبْدَاءٍ، وَأَمَّا يَدُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 فَهِيَ وَهْنٌ<sup>(١)</sup> وَهَذَا حَرَّمَ ضَمْنَ الْإِيْدَاءِ، أَمَرَ بِهِ لِكُرْحَمِ أَنْ يُوَدِّدَ الْإِهْدَاءَ إِلَى الْأُمَّةِ جَمِيعًا، لِنَفْسِكَ  
 وَالْإِسْلَامِ وَالْعَالَمِ الْعَرِيفَةِ، وَالأَخْصَى فِي أَمْرِ جَمْعِنَا فِي خُطْبَةٍ وَهِيَ (الْحُجُجَاتُ) الَّذِي يَصُونَ  
 لِلْمَرْأَةِ كَرَامَتِهَا، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا عِفَّتَهَا، وَبِحَبِيبِهَا مِنَ التَّهَرُّاتِ الْجَارِحَةِ، وَالْكَلِمَاتِ اللَّاذِعَةِ،  
 وَالنَّوَابِغِ الْخَبِيرَةِ لَدَلَا تَتَعَرَّضُ لِأَذَى الْخِطَابِ فَقَالَ: ﴿يُؤَيِّدُكُمْ أَيُّ قُلُوبِكُمْ وَتَيَّابُكُمْ وَفَتْحُكُمْ  
 بِتَيَّابِكُمْ عَيْنُكُمْ مِنْ تَيَّابِيهِمْ﴾ أَيُّ قُلُوبُكُمْ بِمُحَمَّدٍ لَزُجْمَانِكِ الطَّاهِرَاتِ - أَهْمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ - وَبِإِنَّا  
 أَرَفَضِيَاتُ الْمَكْرِيَمَاتِ، وَمَا نَرَى نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، قُلُوبُكُمْ بِبَيْتِ الْجَلِيلِ الْوَاسِعِ، الَّذِي يَسْتَرُ  
 مُحَاسِنَهُنَّ وَزِينَتَهُنَّ، وَيُدْفَعُ عَنْهُنَّ أَلْسِنَةَ السُّوءِ، وَيَمِيرُ مِنْ عَنِ صِفَاتِ نِسَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، رَوَى  
 الطَّبْرِيُّ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَمَرَ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بَيْتِهِنَّ فِي  
 حَاجَةٍ أَنْ يَغْطِينَ رُجُومَهُنَّ مِنْ فَوْقٍ - وَهِنَّ بِالْجَلِيلِ وَبِإِيْدِي عَيْنًا وَاحِدَةً<sup>(٢)</sup>، وَرَوَى ابْنُ كَثِيرٍ  
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْرِينَ قَالَ: مَا لَيْتَ عِيْدًا لَصَفْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُؤَيِّدُكُمْ عَيْنُكُمْ مِنْ  
 تَيَّابِيهِمْ﴾ غَطَّى وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَأَبْرَزَ عَيْنَهُ الْمُسْرَى<sup>(٣)</sup> ﴿زَيْدٌ أَفْعَلٌ أَوْ يَفْعَلُ فَلَا يُؤَيِّدُ﴾ أَيُّ ذَلِكَ  
 أَلَسْتُ أَفْعَلُ، أَمْ لَا أَفْعَلُ؟ بِإِلْفٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَسْتِزْ وَالصِّدْقُ، فَلَا يَطْمَعُ فِيهِمْ أَهْلُ السُّوءِ وَالْأَسَدُ، وَتَبَيَّنَ  
 أَفْعَلُ بِأَنَّهُ يُسْرَفُ أَنْهَى حَرَمٍ، وَتَبَيَّنَ عَنْ الْإِهْدَاءِ، ﴿يُؤَيِّدُكُمْ عَيْنُكُمْ مِنْ تَيَّابِيهِمْ﴾ أَيُّ إِنْ تَعَالَى غُفُورٌ لِمَا  
 سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ تَغْرِيفٍ، وَحَرَمَ بِالْعِيَادِ حَيْثُ رَأَى مَصَالِحَهُمْ وَشَتَوْنَهُمْ تِلْكَ الْحِجَابَاتِ - ثُمَّ هَذَا  
 الْمَوْضِعُ جَلٌّ وَعَلَا كُلُّ الْمُؤَيِّدِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَصْنَافِ بِأَنْوَاعِ الْعِقَابِ فَقَالَ: ﴿أَيُّ لَزُجْمَانِكُمْ أَسْتَشْفِقُكُمْ  
 وَتَيَّابِيهِمْ قُلُوبُهُمْ تَرْتَفِعُ﴾ أَيُّ تَنْتِ لَمْ يَتْرَكْ هَذَا أَسْتَفْهَنَ - الَّذِينَ يَطْهَرُونَ الْإِيمَانَ وَيَطْهَرُونَ الْكُفْرَ  
 - تَعَافِيهِمْ وَالزَّيْنَةَ - الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَحٌ وَقُجُورٌ فَجُورُهُمْ ﴿وَأَسْتَشْفِقُكُمْ عَيْنُكُمْ مِنْ تَيَّابِيهِمْ﴾ أَيُّ الَّذِينَ  
 يَسْتَبْرِئُونَ الْأَرْتَجَفَ وَالْكَافِيَةَ لِسُلْطَةِ الْأَنْكَارِ، وَحُلُفَةِ الصُّفْرِ، وَنَشْرِ الْخِصْرِ السُّوءِ ﴿تَيَّابِيهِمْ  
 بِهَيْمٍ﴾ أَيُّ لِنَسْطَنُكَ عَلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَلَا فَيْلٌ﴾ أَيُّ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنَ الْعَيْنِ  
 فَلَا يَمُودُونَ إِلَى مَجْدُورِكَ فِيهَا إِلَّا زَمًا قَلِيلًا، وَيَسْتَبْغِيهِ الْخُفُورُ، قَالَ التِّرَازِيُّ: وَبَدَأَ اللَّهُ بِهَيْمِ

(١٠) الفم طم.

(٢٧) هذا النص عن ابن عباس صريح في وجوبستر الوجه، وكذا رواية ابن كثير عن محمد بن سيرين، وغيرهما من الأئمة والرواة الصحيحة والصريحة من وجوبستر الوجه للوجه، فأبى أقوال سبف الصالح وأتتة التفسير الأجلاء، ومن أقوال أئمة العلم في هذا العصر والزمان، الذين يبحون للمرأة أن تكشف وجهها أمام الأجانب!! وانظر أقوال الفقيه في كتابه، المسمى بـ (٢٨) (٢٩).

(13)  $\{A^i\}_{i \in \mathbb{N}}$  is a sequence of  $n \times n$  matrices over  $\mathbb{R}$  such that





خاف الله شريته، وإليه ما يقولون الحديث<sup>(١١)</sup> ﴿وَكَانَ يُعَذِّبُهُمْ أَيُّهَا مُوسَى﴾ أي وكان موسى ذو وجهة برزخية ومكانة عند ربه، قال ابن كثير: أي وله وجهة روحية عند ربه، لم يسل شيئا إلا أمره<sup>(١٢)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُكِّرُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ أي، اتقوا الله في جميع أفعالكم وأفعالكم، ولذكروا كلاً مستقيماً مرغوباً لله، قال الطبري: أي قولاً قاصداً عبر عاشر، حفاً غير باطل<sup>(١٣)</sup> ﴿يَسْبِيحُ لَكُمْ فَتَنُكُنَّا﴾ أي يوفقكم لصالح الأعمال، وينقلها منكم، قال ابن عباس: يفتن حسناتكم ﴿وَيُثَبِّرُ لَكُمْ ذِكْرَكُمْ﴾ أي يمحو عنكم الذنوب والأوزار ﴿وَمَنْ يُلَاحِظْ أَمْرَهُ يَفْزَحْ فَتَنًا عَظِيمًا﴾ أي ومن أطاع الله والرسول فقد نال غاية مطوية، ثم لما أرشدكم إلى مكارم الأخلاق، بينهم على قدر التكليف الشرعية التي كلف الله بها البشرية فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْفُتُونِ وَالْأَمْنِ وَالْيَمِينِ وَالْحَيْثُ لَا يَفْتَنُكُمْ إِلَّا فِتْنَتُنَا﴾ أي عرفنا الفرائض والتكاليف الشرعية على السموات والأرض والحيال الرايت نأمر من حسناتها وخض من قبحها وتشدتها، وأنقرض تصوير نظام الأمانة ونقل حملها، قال أبو السعود: والمعنى: أن تلك الأمانة في معظم أشتات حيث لم تكلت حائلك الأجرام العظام، التي هي مش في القوة والشدّة - وكانت ذا شعور وإدراك على مرأيتها لأبين تيرها، وأنشغل منها<sup>(١٤)</sup>، وقال ابن جزي: الأمانة هي التكاليف الشرعية من إكرام لطاعات، وترك العصا، وقيل: هي الأمانة في الأسرار، والصحيح أحصوم في التكاليف، وعرفها بحمل وجوب أحدهما: أن يكون الله خلق لها إدراكاً فخرت عنها الأمانة حقيقة فاضعفت منها، وامنت من حملها، والثاني: أن يكون العباد تعظيم شأن الأمانة وأنها من الثقل بحيث لو غرقت على السموات والأرض والجبال، لأبين من حملها واشغلت منها، فهذا صوب من الصواب كقولك: عرفت الحمل العظيم على الذاية فابت أن تحمله، والعواد أنها لا تدور على عبادهم<sup>(١٥)</sup> ﴿وَعَلَى الْإِنْسَانِ عَظِيمٌ﴾ أي وتحملها الإنسان، إنه كان شديد الظلم نفسه، مبالغة في الجهل بمواظب الأسوة، قال ابن الجوزي: ثم يرد بعوله (أي) المخالفة، وإنما ابن للحنية والحدافة، لأن الغرض كان تخييراً لا إرثاً ﴿إِنَّمَا تُكَلِّفُوا النَّفْسَ الَّتِي حَقَّتْ الْإِيمَانُ﴾ أي ويسر أهل الإيمان، ويعود عليهم بالتوبة والعفوة والرضوان ﴿وَمَنْ يَفْزَحْ فُتْنًا فُتْنًا﴾ أي واسع المغفرة للمؤمنين حيث عفا عما سلف منهم، رحيماً بهم حيث آتاهم وأكرمهم بأموال الكرامات

للإلحاح، نعمت، الآيات الكريمة وجوهاً من البيان والبدع نوجزها فيما يلي:

(١١) البخاري، ونور ابن كثير (١١٦/٣) من المختصر.

(١٢) قطري (١٢١/٣٨).

(١٣) مختصر ابن كثير (١١٦/٣).

(١٤) المنهول في علوم التنزيل (١٤٥/٣).

(١٥) أبو السعود (٢١١/٤).

(١٦) زاد المسير (١٦٨/٢).

- ١ - إضافة التشريف ﴿لَا تَسْخَرُوا نَفْسَ الْاُنْثَى﴾ لأنها لما نسبت لنفسي اشرفت
  - ٢ - المطلق من (انثى) . والاسم هو «وَبَيْنَ يَدَيْهَا» . وبين ﴿يَتَوَلَّوْا... وَابْعَدُوا﴾
  - ٣ - هياك الحب ﴿يَتَنَبَّهْ وَيَحْتَمِمْ وَتَلَّ لَا يَتَنَبَّهْ يَنْ اَلْحَبْ﴾
  - ٤ - ذكر الشخص بعد عدم ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ... وَالْمُشْرِكُونَ﴾ والمرحوف هو من المنافقين ، نعمتم ثم حطمت زيادة في التفتح والغشيع عليهم .
  - ٥ - ذكر اللفظ بصيغة (فعول) و (معيول) المعبالغة من ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كُنْزُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ . ﴿وَلَا يَكُنْ مَنَافِقُ يُخَيِّلُ﴾
  - ٦ - ﴿غَنِيٌّ﴾ = من غزوه شهيداً ، الخ
  - ٧ - الإيمان بالمعبد مع بعض التأكيد ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . ﴿وَلَا يَمُرُّ بَيْنَهُمَا﴾ .
  - ٨ - البحر والجمع بطريق التمني ﴿يَتَوَلَّوْا بَيْنَهُمَا لَعَنَ اللَّهُ الْفِتَنَةَ الْفِتْرَةَ﴾
  - ٩ - التشبيه ﴿لَا تَسْخَرُوا نَفْسَ الْاُنْثَى﴾ . وبه من التشبيه المرسل المجعل .
  - ١٠ - الاستعارة التامة : راية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا الْفِتَنَةُ الْفِتْرَةُ عَلَى النَّفْسِ وَالْاُنْثَى﴾ مثل للأمانة في استخدامها وعظمها وتفخيم شأنها شأنها من الثقل بحيث لو عرضت على السموات والأرض والجبال وهي من القوة والشدّة بأعلى المنازل لأست عن حملها وانقضت منها ، وهو تخيل رائع يهول شأن الأمانة .
  - ١١ - المعادلة الانطباعية . ﴿يَتَنَبَّهْ عَلَى الْاُنْثَى وَالْاُنْثَى﴾ . وبه ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهَا﴾ . ﴿لَا يَكُنْ مَنَافِقُ يُخَيِّلُ﴾ . وفي ختم السورة بهذه الآية من الباطح ما يسميه علماء الحديث زود العجز عن التصديراً لأن به ، سورة كان في ذم المنافقين ، وعندها كان في بيان سوء عاقبة المنافقين ، يحسن الكلام في التمهيد والختام .
  - ١٢ - التماس على المردوب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهْ عَلَى الْاُنْثَى﴾ . ورد بهذه الصيغة وفيه دقتق
- بإية :
- أ - جاء الخبر مؤكداً بأن اهتماماً به .
  - ب - وهي ما جعله اسية (عادة الدوم) .
  - ج - وكانت الجملة اسمية في صدرها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فعلية في عجزها ﴿يَتَنَبَّهْ﴾ . لإشارة إلى أن هذا التماس من الله تعالى على رسوله بتجده وثباته في الدوام ، فتدبر هذا الخبر العجيب .
  - د - مراعاة التوازن لخاله من التوزيع الحسن على الصنع مثل ﴿وَأَمَّا مَنْ شَرَسَ﴾ . . . ﴿لَا يَحْذَرُ﴾ . ﴿وَلَا يَخْشَى﴾ . . . ﴿وَأَتَتْهُ لَيْلٌ كَافَّةً﴾ . الخ وهو من المحسنات بديعية
  - هـ - لطيفة : أشارت الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهْ عَلَى الْاُنْثَى﴾ إلى حقيقة وهي أن الدعوة لا تشر إلا إذا بدت من بها في نفسه وأفعاله ، وهذا هو السر في البدء بالحجاب الشرعي بتمهيد

الود عنى من نياج كشف لوجه

وطائفه من اقوال المفسرين في وجوب ستره

١. قال ابن كثير أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن لأحد أن يعطين ، وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب

٢. وقال ابن الجوزي في قوله تعالى ﴿يَذِيكُ عَلَيْنَ مِثْلَ بَهِيرٍ﴾ أي يعطين رؤوسهن وجوههن سلعن أهن حرار .

٣. وقال أبو السعود. ومعنى الآية أي يعطين بها وجوههن وأبدانهن إذا برزت لأحد من العامة .

٤. وقال الطبري. أي لا تشبهن بالإماء في لباسهن إذا خرجن لأحدتهن فكشعن شعرهن ووجوههن فلا يمرضهن فاسن .

٥. وقال في البحر والمراد بقوله ﴿عَلَيْنَ﴾ أي على رؤوسهن ، لأن الذي كان يلبسونهن من الباهلية هو الوجه .

٦. وقال المحضاي. وفي الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأعداء لئلا يطمع فيها أهل الریب . فهذه جملة من أقوال أئمة التفسير في وجوب ستر وجه المرأة ، والله يقول الحق ويهدي السبيل<sup>(١)</sup>

تم بحولہ تعالیٰ تفسیر سورة الاحزاب .

(١) انظر ترويض الحجاب الشرعي وكيفية الحكمة التشريعية منه في كتابنا فرائع الباني في تفسير آيات الأحكام من القرآن (١/٢٨٧) .







فَرَأَيْنَا تَكَلُّفَ فَتْرَةٍ ۖ أَيِ إِذْ أُسْلِبَتْ فِي الْقِيَمَةِ ، وَتَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَدَعَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ  
بِحَبْثِ صِرَتِهِمْ نَوْمًا وَرَبَّانًا ۖ إِنَّكُمْ لَفِي عِندِهِمْ ۖ أَيِ إِذْ كُنْتُمْ تَحْتَضِرُونَ حَقًّا حَدِيثًا رَدَدَ ذَلِكَ  
التَّحْقِيقُ وَالْمُتَعَرِّقُ ۖ وَالْمَعْرِضُ مِنْ هَذَا الْعَقْلُ هُوَ التَّخَيُّلُ وَاسْتَهْرَاجُهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَإِذَا تَوَلَّوْا  
هُم كَمَا تَرَوْنَ ، ثُمَّ الْوَلُوءُ عَلَى جِهَةِ التَّعَجُّبِ وَاسْتَهْرَاجِهِ ، كَمَا يَقُولُ أَمْرُ حُلِّ لَيْسَ بِرَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَ هُنَّ  
أَقْدَمَ عَلَى قِصَّةِ عَرَبِيَّةٍ مِثْلِهِ ، لَمَّا كَانَ سَبْعَ عَشْرَ مِنَ الْحَجَّالِ جَعَلَهُ مِنْ بَحْثِهِ مِنْ رِقِّ عَدُوٍّ  
حِزْمٍ مِنْ يَحْيَى مَنَّهُ ، وَبَكَّرَ وَأَسْبَغَ ۖ ﴿مَنْ ذَاكَ الْغَرُّ لَوْ رَأَوْهُ﴾ مَعَ أَنْ اسْمَهُ اشْهَرُ عِلْمٍ فِي فَرِيشِ  
مُطَرِّبِ بْنِ الْأَسْهَدِ ۖ ﴿تَقُولُونَ عَلَى الْقَوْمِ كَذِبًا أَمْ بِهِمْ جِنَّةٌ﴾ أَيِ هِيَ خِدَائِقُ الْكُذْبِ حَسْبُ الدَّاءِ ، فَأَمَّا  
حِزْمُهُ هُوَ رِيَالُهُ لَمْ يَدْرِكْهُ لَا يَدْرِي ۖ فَإِنَّ تَعَالَى رَأَى عَلَيْهِمْ ۖ ﴿لَوْ أَقْبَعُوا لَا يَقْبِضُوا وَاتَّقِمْ﴾ ۖ ﴿وَرَبِّ  
لَا يَصْرُدُنِي أَلَم يَأْتِ بِالنَّاسِ مِثْلَ مَا نَصُرُونَ مِنَ الْكُذْبِ وَالْجَبْرِ ۖ بَلِ الْبَشَرُ لَجَبْدُونَ فَاسْتَوْثِقُوا  
مِثْلَهُنَّ مَا أَفْعَوْا ۖ ﴿لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ يُنْكَرُونَ أَكْبَرَ﴾ أَيِ بَيْنَ ذِي الْأَلْوَانِ أَوْ فِي مِثْلَانِ وَخَيْرُ زَوْجٍ أَوْ مِثْلُ  
يُوجِبُ لَهُمْ عَذَابٌ مُثَارًا ، هُمْ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْفِصْلَانِ وَهِيَ لَا تَشْعُرُونَ وَذَلِكَ عَمَلُ الْفُحُوقِ وَالْحَقَائِقِ ،  
وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا يَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ إِسَاءَةِ ذَكَرَ دُرُيْلًا أَمَرَ بِتَضَمُّنِ الْيُوحَيْدِ مَعَ التَّهْمِيدِ فَقَالَ ۖ  
﴿أَمَّا رَأَى إِلَى اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ فِئَتٌ مِمَّنْ أَتَيْنَاهُ الْأَرْضِ﴾ ۖ أَيِ لَوْ أَنَّكُمْ يَشَاهِدُونَ مَا هُمْ مُحِيطٌ بِهِمْ مِنْ  
حَصْحِ حَوَائِجِهِمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَالْأَصْرَارِ ۖ لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَيْسَارًا وَجِدَّ وَجِئًا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَمَدَهُ وَخَلْقَهُ ، وَرَأَى بَعِيْنَهُ وَشِعَالَهُ ، وَحَمَادِيْلَهُ هُنَّ وَحَمَادِيَةُ الصَّامِعِ ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ذَلِكَ  
أَيِ تَتَذَكَّرُونَ أَيْ لَمَّا ذَكَرَ خَلْقَهُمَا فَذَكَرَ حَالِي بَعْدَ الْخَلْقِ لِمَنْ يَعُدُّ مَوْجِدُهُمْ ۖ تَبَّ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ ۖ ﴿إِنْ لَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
بِهِ الْأَيْمَارَ لَوْ سَبَّحْتَ تُبْحِنُ ۖ فَتَعْلَمُ لَيْكَ أَشْأَهُ﴾ ۖ أَيِ لَوْ لَسْنَا لِحَسْبِهِمُ الْأَرْضُ كَمَا فَعَلُوا فَعَلُوا ،  
أَوْ أَسْغَفَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلُوا مِنَ الْإِسَاءَةِ كَمَا فَعَلُوا بِأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْفُرَ ۖ قَالَ ابْنُ  
أَبِي رِي ۖ الْأَمْرُ أَنَّهُمْ أَوَّلُ كَلَامِ الْأَرْضِ وَصَحَابَتِي مُحِيطَةٌ بِهِمْ ، وَأَنَا أَتَقَادَرُ عَلَيْهِمْ ، إِنْ أَشَقَقْتُ  
حَفَّتْ بِهِمْ الْأَرْضُ ، وَإِنْ أَشَقَقْتُ عَلَيْهِمْ فَطَعَتْهُ مِنَ الْإِسَاءَةِ ۖ ﴿وَأَنْ يَكُنَّ لَكُمْ أَمْكُلٌ مَنِيْرٌ  
تَدْرِكُهُ﴾ ۖ أَيِ إِنْ فَسَّادَتْ هَذِهِ مِنَ النَّارِ فَتَصَدَّقَتْ بِالنَّارِ حَادِيَةً لِمَا كَالَهُ وَبَعِيْرَةٌ كَمُلَّ حَبْدُ نَائِبٍ وَخَتَامٍ  
مِنْ أَمَلِهِ ، مِثْلُهَا فِيمَا يَرَى ۖ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : أَيْ يَدْرِي أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَيَّ خَلْقُ هَذِهِ حُدُودًا فِي أَرْوَاحِهَا  
وَأَسْجَادِهَا ، وَهَذِهِ الْأَرْضُ هِيَ أَحْضَارُهَا وَأَرْوَاحُهَا ۖ وَتَوَعَّضْتُهَا ، قَادَرٌ عَلَى رِعَادَةِ الْأَحْسَامِ ، وَتَنْشُرُ  
رَمِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ ۖ ثُمَّ ذَكَرَ بِعَيْنِي قِصَّةَ دَاوُدَ وَمَا حَفَّتْ نَارُهُ مِنَ الْغَضَبِ الْبَاقِيْمِ فَقَالَ ۖ ﴿وَلَقَدْ  
أَتَيْنَا دَاوُدَ بِهَدْيٍ مِمَّا فَاخْتَارَ ۖ مَحْدُودٌ تَقْدِيرُهُ وَعِزَّةٌ لَّهُ وَجَلَالَةٌ لَقَدْ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ مَا  
فَضَّلْنَا عَلَيْهِمْ وَاسْتَأْذَنَّا لِنُقَدِّرَ ۖ قَالَ الْخُضْرَوَانِ ۖ الْفَضْلُ هُوَ السُّوْدُ ، وَالزُّبُرُ وَتَسْجِيرُ الْأَسَدَانِ  
وَالْغُلُوبِ ، وَالْإِنَاءَةُ الْحَدِيدُ ، وَتَعْلِيمُهُ صَبْحَ الدَّرَجِ لَمْ يَخِرْ ذَلِكَ ۖ ﴿وَيَسْأَلُ أَيِ شَيْءٍ أَعْلَمُكُمْ﴾ ۖ أَيِ وَفَلَمَّا  
يَا حَالُ سَجَرٍ مَعَهُ وَرَجَعِي التَّصْبِيحَ إِذَا شَمُّهُ وَفَذَلِكَ أَيْتٌ بَاطِنَةٌ ۖ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ۖ خَاتَمَ الصَّغَرِ

يسبح معه إذا سبح ، وكان إذا قرأ لم ينس دابة إلا استنعت لغراره وبكت ليكائه <sup>(١٠٠)</sup> **﴿وَأَلْقَى الْقَهْدِيَّةَ﴾** أي جعلنا الحديد ليثا بين يديه حتى كان كالعجين ، قال قتادة : سخر الله الحديد فكان لا يحتاج أن يدخله ناراً ، ولا يصمره بمطرفة ، وكذا بين يديه كالشمع والعجين **﴿أَيُّ أَشْأَلٍ شَيْءٍ﴾** أي أعمل من الدروع السائلة التي تقي الإنسان شر الحرب ، قال المفسرون : كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء ، ويصنع الدرع في بعض يوم يساوي ألف درهم فيأكل ويتصدق <sup>(١٠١)</sup> ، والسباغات صفة للمصروف محذوف تقديره ذروها سبغات ، وهي الدروع تكون من الخي تعطي لا يسها حتى تعطل عنه حيوها على الأرض **﴿وَوَفَّقُوا فِي شَقَرَةٍ﴾** أي وفقوا في نسج الدروع بحيث تتناسب حلقاتها ، قال الصاوي ، أي اجعل كل حلقة مساوية لأختها صيغة لا ينفذ عنها السهم لحافها ، ولا تنفل حادتها واجعل الكل بنفسه واحدة <sup>(١٠٢)</sup> **﴿وَوَحَلْنَا سَبْلَعًا﴾** أي واصلوا بالمال داره عملاً صالحاً ولا تتكلموا على عز أبيكم وحاهه **﴿إِنَّ بِمَا تَقُولُونَ نَبِيرٌ﴾** أي إنني مطلع على أفعالكم مراقب لها راجعاً إليكم ، قال الإمام الأوزاعي : ألا للمداود الحديد حتى كان في يده كالشمع وهو في قلعة الله يسيره ، فإنه يلين بالنار حتى يصبح كاللحم الذي يكتب به ، فأي ماثل يسيره ذلك على فتوة الله <sup>(١٠٣)</sup> وهو قول من سبب الدروع حقاً وكانت قبل ذلك صفائح ثقلاً كما قال تعالى **﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَهُ لَنَبْلُوَ بِهٖ مَحْكُمٌ بِرَبِّهِكُمْ﴾** ، ثم ذكر تعالى ما أنعم به على واده سليمان من البرود والملك والجاه العظيم فقال : **﴿وَبَدَّلْنَا نَزْدًا شَرًّا لَّوَلَوْعَلَّ شَعْرٌ﴾** أي وسحرنا لسليمان الريح بسير يأمره ، وسحرنا من الصباح إلى الظهر بسيره شهر للسان السحرة ، ومن الظهر إلى الغروب معيرة شهر . قال الحنفية : سحر الله له الريح لقطع به المسافات الشاسعة في ساعات معدودات ، تحمله مع جنده فتشغل به من بلو إلى بلد ، تعدد به مسيرة شهر إلى نصف النهار ، وتروح به مسيرة شهر إلى آخر النهار ، فتقطع به مسيرة شهرين في نهار واحد **﴿يَأْتِيَنَّكَ لَآئِمَةٌ فَتَصَدَّقَ﴾** أي وأتينا له النحاس حتى كان يجري كأنه عين ماء متدفقة من الأرض . قال المفسرون : أجرى الله لسليمان النحاس ، كما ألا لدوز العود ، أية باهرة ، وممطرة طاهرة **﴿وَمِنَ الْجِبِّ مِمَّا يَنْزُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَنْزِلُ سَاجِدًا﴾** أي وسحرنا له لجن تعمل بأمره وإرادته ما شاء مما يصجر عنه البشر ، وكل ذلك بأمر الله وشيخه **﴿وَمِنَ الْجِبِّ مِمَّا يَنْزِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾** أي ومن بعدك منهم غفلاً أمرنا به من دعة سليمان **﴿يُوقَهُ بَيْنَ عُذَابِ أَنْعَامٍ﴾** أي يذوق النار المستعرة في الآخرة ، ثم أمر تعالى عما كلفه لجن من الأعمال فقال : **﴿يَقُولُونَ قَدْ مَّا يَفْعَلُ بِنَحْنِ﴾** أي يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما يريد من الفصول الشاسعة **﴿وَالْجِبَالُ﴾** أي والتماثيل العجيبة من النحاس والزجاج ، فإن الحسن : ولم تكن بومضو معمرة ، وقد حرمت في شريعتنا مدلاً للذريعة لئلا تعبد من دون الله **﴿وَجَعَلُوا كَأَقْرَابٍ﴾** أي وقصص سخمة شب الأحوار . قال ابن عباس .

(١٠١) زاد المسير ٥٣٦/٦

(١٠٢) القرطبي ٢٩٩/٦٤

(١٠٣) حاشية الصاوي على الجبالين ٢٩١/٣

(١٠٤) الصير الكبير ٢٩٥/٢٥









شيء، ثم انهم أو امرهم في طاعة وطاعة، واستمر عروفاً، وقال فيه ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾<sup>١</sup>، لأنهم كانوا يحزن أشجارهم، وقد بين تعالى بآية طريقة الحرب، وذلك لأن المسلمين اتفق فيها الناس تكون بها الفرائض المصلحة، فإذا تركت من نصح كالمصلحة والأحقة كانت لا تهمهم بمسما يحضر ونسب المفسدات فيها، ففعل الشمار وكثير الأشجار، قال المفسرون: ولا حجة إلا الله، إن الله عز وجل من الحكيم، لأن الأكل والشارع، إن الله عز وجل لا يهدي إلى ضلال، ولا يكاد يفتح بها، وبعد جنة التعبير على سبيل المصداق، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>٢</sup> كما هو في ذلك الجرح، الموضع الذي يقام به إذا كان منكم، ﴿وَقَدْ تَرَىٰ إِلَّا تَكْفُرُ﴾<sup>٣</sup> أي لا يزال حتى هذا الجزء الشديد، إلا لكافهم المبالغ في كفره، قال معاهدة أي ولا عاقب إلا الكفور، لأن المؤمن بكفر الله عنه مبتلاه، والكافر يجزي بكن سوء عمله.

﴿وَعَلَقًا يَتِيمَ وَيَدًا الْغَرَىٰ﴾<sup>٤</sup> أي يرحمته بها ذكراً، ﴿وَلَهُمْ﴾<sup>٥</sup> هذه من تسمية ذكر ما أهد الله به عليهم، أي بجمعهم من بلاد عراق ومن القرى الشامية التي يارك فيها للمسلمين قرى متصلة من اليمن إلى الشام، أي ينفذهم من بلادهم، طاعة لأهل السبيل، ﴿وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾<sup>٦</sup> أي جعل السير بين قراهم وبين قرى الشام سيرة مقلدة من هنول إلى منزل، ومن قرية إلى قرية، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>٧</sup> أي جعلت السير وأماناً يبين، أي وقتنا لهم سيروا بين هذه القرى من شتم لا تحافوا، في الليل ولا في نهار، قد ترمضوني، كان لغدوني منهم يقبل في قرية، والواقع بيت في قرية أخرى أو يبلغ الشام، لا يحدث حرقاً ولا عطشاً ولا شراً، ولا يحتاج إلى حمل ولا ولاء، وأنتم يسرون اثنين لا يحدون شراً، ﴿وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾<sup>٨</sup> أي إحصاء ما قد براه النعم من تكفركم أي أنهم حين يهرون العفة، ومازوا عافية، وشهدوا الراحة طلبة من الله أن يبايع بين قراهم المصلحة ليشتروا في العفو، وبين ذراهم لأفكاره، فدخل الله إحتشبه شخرت تلك القرى وجعلها معارف، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>٩</sup> أي إذا ادوا أنفسكم بكمهم من وجههم من الله، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>١٠</sup> أي محاسنهم أحوالهم يرى نكاحهم منكم، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>١١</sup> أي ولهم قوامهم في الصلاة شربهم، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>١٢</sup> أي إن يبايعكم من نصرتهم حباً وعطفت كل من عاين على الجلاء، شكر من العفو، والعفو من ذكر قصة سبأ تحذير الناس من كفره، انشعنا فلا نحل به ما حل بين قبيلهم، وعلينا أصبحت نصرتهم نصرت بها الحقل يبدل، أوامر أندي ساء لهم ذكر تعالى من حلال الميراث، قال، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>١٣</sup> أي حفظ ظنهم بسببهم من مولاة الصالحين، حيث طرأ أنه يستطيع أن يبرهم من بين الساطع لهم، وأقرب قولهم، ﴿وَلَكُمُ الْخَوَافِقُ﴾<sup>١٤</sup> تحفظ ما كان يفتنه، قال مجاهد، طرأ ظن وكان كما ضار وصلى

عنده <sup>١٠١</sup> ﴿فَالْتَمِثُوا لَهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي فاستمعوا له من حيث دعاه إليه من التمسك به إلا غرقت  
 هذه الحزمتون إليهم لم يشعروا. قال القرطبي <sup>١٠٢</sup> أي ما علم من العزمين إلا غرقت. وعن ابن عباس  
 أنهم لم يسمعون كلامهم فكانوا ﴿تَمِثُوا﴾ أي هذا التمسك لا التمسك بغيره، وإنما علم إبليس صدق خلقه  
 وهو لا يعلم الغيب، لأنه لما ناداه أنه في يوم ما نفد. عات على طاعة الله بعد أن كان ذلك في ذم  
 دعه وقع به فحذره ما نشر <sup>١٠٣</sup> ﴿وَمَا أَجْرُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي وما كان لإبليس تسلط  
 واستبداد عليهم بغير موافقة والإغواء <sup>١٠٤</sup> ﴿لَا يَغْنَمُ مِنْ ثَمَرِهِ إِلَّا أَنْ يُغْنِيَهُ يَوْمَهُ﴾ أي إلا  
 بحكمة عينية وهي أن تظهر لهم ما يريدون من مستوفى ما لا يعرفه، ومن هو شاك من ذلك  
 في أمرها، فبحر أي كلاً ما شاء. قال القرطبي: أي أنه يظهر لهم ما ليس على الكفر، وإنما كان من  
 لدعاه والتزيين <sup>١٠٥</sup> ﴿وَأَنْزَلَ الْحَبْلَ﴾ وأنه ما صبرهم بمحض، ولا تركهم من شيء، وما كان إلا  
 غرراً، وأما دعاهم إليها فاجتباؤه <sup>١٠٦</sup> ﴿فَإِنَّكَ عَنْ كَيْفِ تَقُولُ خَوْلاً﴾ أي ورسد وإمحاء على كل  
 شيء، وكيف، لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد، فهو الذي يحفظ عليهم أعمالهم، ويحله  
 نياتهم وأعمالهم. قال الصاوي: الشيطان سبب الإغواء لا سائق الإغواء، فمن أراد الله حفظه  
 من الشيطان عدو، ومن أراد إغواءه سخط عليه الشيطان، والكل فعل الله تعالى <sup>١٠٧</sup> ﴿وَرَبَّ  
 سَبَقَتْ حِكْمَتُهُ سَبْطَ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ إِغْوَاءً﴾ ومنه قوله تعالى الخبيث من الطيب،  
 والإنسان يقول: ﴿إِنَّمَا أَتَى بِالنَّاسِ لِلْخَلْقِ الْمَلْعُونِ﴾، وإلا فالله تعالى عالم بما كان وما يكون <sup>١٠٨</sup> ﴿فَلَا  
 تَحْزَنْ لِمَا يَكْفُرُ بِكَ الْكُفْرُ ثُمَّ يَنْتَقِلُ﴾ أي قل يا محمد - والله لا اله الا الله - شراً من الله والشركاء هم الذين  
 عبدتموهم من الأصنام، وزعمتم أنهم لله من دون الله، ادعوه ليجنوا لكم الجحيم، ويدينوا  
 عنكم النار. قال أبو حيان: والأمر دعاء الأتية للتمجيز وإقامة الحجج عليهم <sup>١٠٩</sup> ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
 عَنْكَ النَّارُ﴾ أي لا يملكون وإن كان غير أن تقع النار <sup>١١٠</sup> ﴿وَلَسْتَ تَكْبَرُ﴾ أي في  
 العالم العلوي أو السفلي. وأيضاً يقولون على أمر من الأمور هي تكون بأمرهم ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِمْ  
 مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ولهم لتلك الأتية شركه مع الله لا خلقاً ولا ملكاً ولا نسباً <sup>١١١</sup> ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِمْ مِنْ  
 ظَهِيرٍ﴾ أي وليس له مدد من الأتية معي بحيث هي تدبر أمرها، بل هو وحده الحاق لكل  
 شيء. السفر بالإيجاد والإعدام، ثم لما نبأ عنها الحلق وتسلط على منها الشفاعة أيضاً  
 وقال <sup>١١٢</sup> ﴿فَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لا تكون الشفاعة لأحد عند الله من ملك أو  
 شيء - من يؤذن له في الشفاعة، فكيف يبرحون أن اللههم يشعرون بهم؟ قال ابن كثير: أي أنه  
 تعالى لم يسلطه وحده ولا غيره أن لا يجزي أحد أن يشفع عنده في شيء إلا بعد إذنه في الشفاعة

١٠١. الحاشي ١٤٢/٢٩٢

١٠٢. القرطبي ١٣/٢٩٢

١٠٣. الحاشي ١٤٢/٢٩٢

١٠٤. القرطبي ١٣/٢٩٢

١٠٥. الحاشي ١٤٢/٢٩٢

١٠٦. القرطبي ١٣/٢٩٢



[illegible]







أن الله كما أعطاهم لأموال والأولاد في الدنيا لا يعطيهم في الآخرة. قال أبو حيان: نحن نعالى على العرفين؛ لأنهم آمنوا المكاذبين للرسل؛ لما شغفوا به من إحرف الدنيا، وما غلب على عقولهم منها، فقلوبهم أبدا مشغولة مهلكة. بخلاف الفقراء فإنهم خائفون من مصلحات الدن، فقلوبهم أقبل لتعير ولذلك كانوا أكثر اتباع الأسيب. <sup>١٠٠</sup> ﴿لَنْ يَرَىٰ بَشَرٌ لِّفَاقِ يَسَاقُةً وَيَقِيظُ﴾ أي قل يا محمد: إن فرسعة الرزق وتضييقه ليس لئلا على رضى الله، فقد يوسع الله على الكافر والعاصي، ويعيق على المؤمنين والمطيعين ابتلاء وامتحاناً، فلا تظنوا أن كثرة الأموال والأولاد دليل المحبة والرحمة، بل هي تابعة للحكمة والعقوبة والعسيرة <sup>١٠١</sup> ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لكن أكثر هؤلاء الكفرة لا يحسمون الحسنة، يظنون أن كثرة الأموال والأولاد تسترب والكرامة، وتثير ما يكون للاستدراج <sup>١٠٢</sup> ﴿كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَتَجِدُنَهُمْ فِي مَبْثُوحٍ يَتَّبِعُونَ﴾ ولهذا أخذ ذلك بقوله: ﴿وَرَأَىٰ أَنُوتُكُمُ وَلَا أَرَىٰكُمْ﴾ أي تميزكم جدّاً ولقد: أي ليست أممكم ولا أولادكم انني نقتحرون بها وتكاثرون هي التي تفرمكم من الله قريباً. وإنما يقرب الإيمان والعصا الصالح. قال الضري: الزفير: القريب، ولا يعتبر الناس بكثرة المال والولد <sup>١٠٣</sup>، ولهذا قال تعالى بعد: ﴿وَلَا تَرَىٰ مَنْ يَدْعُوكَ كَيْفَ﴾ أي لا آمن من الصالح أن يبعث ماله في - يبل الله، ويعلم رزقه الخير ويرببه على الصلاح فإن هذا الذي يقرب من الله <sup>١٠٤</sup> ﴿وَتُؤْتِيَهُمْ لَكُمْ وَجْهًا مُّبِينًا﴾ أي تضاعف حسناتهم، المحسنة بمشور أمثالها وبالكثرة إلى سبعة ضعف <sup>١٠٥</sup> ﴿وَهُمْ فِي مَرْحَمَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ أي وهم في منازل الجنة العالية آمنون من كل عذاب وسكر، ولهذا ذكر جزاء المؤمنين، ذكر عقاب الكافرين، ليظهر التباين بين الحزامين، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسُونُ فِي مَبْثُوحٍ﴾ أي سمعون في الصد عن سبيل الله، واتباع أماته ورسوله، مما يدين لنا يظنون أنهم يموتون بأنفسهم <sup>١٠٦</sup> ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ﴾ أي فهم مقيدون في العذاب. محضرون يوم القيامة للحساب <sup>١٠٧</sup> ﴿فَلَنْ يَرَىٰ بَشَرٌ لِّفَاقِ يَسَاقُةً وَيَقِيظُ﴾ أي قل يا محمد: إن ربي يوسع الرزق لمن شاء من خلقه؛ ويقتصر على من يشاء، فلا تفتروا بأموال التي رزقكم الله بآها. قال في التفسير: كحوت الآية لا اختلاف القصد، فإن القصد بالأولاد الكفرة، والقصد هنا ترغيب المؤمنين بالإيمان <sup>١٠٨</sup> ﴿وَمَا أَفْقَرُ بِرَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّي﴾ أي وما أفقرتم في سبيل الله قليلاً أو كثيراً فإن الله تعالى يعطيه عليكم إما عاجلاً أو آجلاً <sup>١٠٩</sup> ﴿وَقَدْ خَلَّىٰ الرِّزْقَ﴾ أي هو تعالى خير المعطين <sup>١١٠</sup>، فإن عطاه غيره بحساب، وعطاه تعالى بغير حساب. قال المفسرون: لما بين أن الإيمان والعمل الصالح هو الذي يقرب العبد إلى ربه، ويكون مؤدياً إلى رضاءه، فإنه حسنة، بين أن حرم الآخرة لا ينافي معه الرزق في الدنيا، بل الصالحون قد يسط لهم الرزق

١٠ البحر المسيط ٢٨١/٦.

١١ تفسير الطبري ٢٨١/٢٢.

١٢ التفسير ١٥٢/٢٢.

١٠٠ البيضاوي ١٦٦/٢.

١٠١ البيضاوي ١٦٦/٢.

١٠٢ زاد المسير ١٥٢/٢.

في الدنيا، مع ما لهم في الآخرة من الجزء الأدنى والمنومة الحسنى مستغنى الموحدة الإلهي<sup>(١)</sup>  
﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ﴾ أي واذكر يوم يحشر الله المشركين جميعاً من تقدم ومن تأخر للحساب  
والجزاء. ﴿ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِمْ كَذِبًا﴾ أي لا يبعث الله فيهم كذبا. ﴿ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِمْ كَذِبًا﴾ أي لا يبعث الله فيهم كذبا. ﴿ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ فِيهِمْ كَذِبًا﴾ أي لا يبعث الله فيهم كذبا.  
أي هؤلاء عبدهم من دوني وأنتم أمرتموهم بذلك<sup>(٢)</sup> قال الرمحشري: هذا الكلام خطاب  
للملائكة ونفريج للكفار، وقد على المثل السائر هناك أنني وأسمعي ما جارة ونحوه قوله  
تعالى: ﴿فَأَمَّا أَنتَ فَلَمْ يَخِبْ فَكَبَّرَ وَابْتَغَى الْكِبَرُ﴾ أي قد علم سبحانه أن الملائكة وعيسى  
منزهون عما نسب إليهم، والفرض من السؤال والجواب أن يكون نفريج المشركين أشد،  
وخطابهم أعظم<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَمَّا أَنتَ فَلَمْ يَخِبْ فَكَبَّرَ وَابْتَغَى الْكِبَرُ﴾ أي تعالى، وقد علمت يا ربنا عن أن يكون  
ملك إله، أنت ربنا ومعبودنا الذي تتولاه ونعبده وتخص له العبادة، ونحن نسير إليك منهم ﴿فَمَنْ  
كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي بل كانوا يعبدون الشياطين، لأنهم هم الذين رأوا أنهم عبادة غير الله  
تأمل مدحهم ﴿اسْكُرْهُمْ يَوْمَ يُصْعَقُونَ﴾ قال الطبري: أي أكثرهم بالجحش مصفون بمؤمن أنهم  
ناب الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا<sup>(٤)</sup> قال تعالى ودأ على مزاعم المشركين ﴿فَأَمَّا أَنتَ فَلَمْ يَخِبْ فَكَبَّرَ وَابْتَغَى الْكِبَرُ﴾  
بذلك شكك بعض نقاد ولا سرا<sup>(٥)</sup> أي ففي هذا اليوم - يوم الحساب - لا ينفع العابدون ولا  
المعبدون بعضهم لبعض، لا بشعاعة ونجاة، ولا بدفع عذاب وهلاك، قال أبو السعود:  
بخافين بذلك على رموس الأَشهاد إظهار المعجزه وقصورهم عن نفع عابدهم وإظهار الخيبة  
رجاتهم بالكلمة، ونسبة عدم النفع والصبر إلى البعض للمبالغة في المقصود. كأن نفع الملائكة  
لعبدهم في الاستحالة كنفع العبد لهم<sup>(٦)</sup> ﴿وَنَقَرُ اللَّيْلِ نَقَرًا﴾ أي: ونقروا للنظامين الذين  
عبدا غير الله ﴿وَنَقَرُ اللَّيْلِ نَقَرًا﴾ أي: ونقروا عذاب جهنم التي كذبتم بها في  
الغيب فما قد رددتموها. ثم بين تعالى لونا آخر من كفرهم وضلالهم فقال: ﴿وَيَوْمَ تَنقَلِبُ أُنُفُسُ كُفَّارِهَا فِيهَا تَكُونُ﴾  
﴿يَتَنَبَّهْنَ﴾ أي وإذا ثلث على هؤلاء المشركين آيات القرآن ووضحات المعاني، بينات الإعجاز،  
وسموها غضة طرية من لسان رسولنا محمد ﷺ ﴿فَأَمَّا أَنتَ فَلَمْ يَخِبْ فَكَبَّرَ وَابْتَغَى الْكِبَرُ﴾ أي ما هذا القرآن إلا كذب مختلف على الله  
﴿يَوْمَ تَنقَلِبُ أُنُفُسُ كُفَّارِهَا فِيهَا تَكُونُ﴾ أي ما هذا القرآن إلا كذب مختلف على الله  
﴿يَوْمَ تَنقَلِبُ أُنُفُسُ كُفَّارِهَا فِيهَا تَكُونُ﴾ أي ما هذا القرآن إلا كذب مختلف على الله  
سجراتهم على الله ومكارتهم للحق الثبوت ما هذا القرآن إلا سحر واضح ظاهر لا يخفى على  
ليب. قال الرمحشري: وفيه تعجب من أمرهم ببيع، حيث يتوا القضاة على أنه سحر، ثم نزه  
على أنه بين ظاهر، كل عاقل تأمله سماء سحرا، وهي قوله: ﴿فَأَمَّا أَنتَ فَلَمْ يَخِبْ فَكَبَّرَ وَابْتَغَى الْكِبَرُ﴾ العبادة بالكفر من

(١) المكنش ٤/ ٤٦٣.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/ ٢٣٤.

(٣) حاشية زاد، غير البغاري ٩٢/ ٧٢.

(٤) الطبري ٦٩/ ٦٩.

غير تأمل<sup>(١)</sup>، ثم بين تعالى لهم لم يقولوا ذلك عن نبى، ولم يكذبوا محمداً عن بلعن، بل عن ظن وتخمين فقال: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَنْتَهِونَ﴾ أي وما أنزلنا على أحد مكة كتاباً قبل القرآن يفرعون به ريثاً رسونه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ نَبِيِّ﴾ أي وما بعثنا إليهم كتاباً يا محمد رسولاً ينذرهم عذاب الله، فمن أين كذبوك؟ قال الطبري: أي ما أنزل الله على النبي العرب كذالك قبل القرآن، ولا بعثنا إليهم نبياً قبل محمد ص. ﴿وَكَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ فِي قُلُوبِهِمْ وَثَقًا وَمَا يَقُولُ بِشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ أي وكذب قبيهم أقوام من الأمم السائفين وما بلغ كتاب مكة عشر ما أتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوة والجمال وطول العمر، قال ابن عباس: ﴿بِشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ﴾ أي من القوة في الدنيا. ﴿مَكُونُوا رِئْسًا لَكُمُ الْكَيْفَ﴾ أي وحيث كذبوا وسلبوا حياءهم بإنكارهم بآدابهم والاستئصال، ولم يعز عنهم ما كانوا فيه من القوة، فكيف حال هؤلاء إذ جاءهم المحدث والهلاكة<sup>(٢)</sup> وفيه تهديد لقريش ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ بَرُوجُكُمْ﴾ أي قل يا محمد ليهؤلاء المشركين إنما أنصحبكم وأوصيكم بخصلة واحدة ثم فسرها بقوله: ﴿أَنْ أَقُولُوا لِلَّهِ نَحْنُ وَكَرَرْنَا﴾ أي هي أن نحرر الحق لوجه الله ونقترب له محققين بوجداننا، أو اثنين اثنين وواحد واحد، قال الفرطني: وهذا القيام بمعنى القيام إلى طلب الحق، لا القيام الذي هو ضد الغمود<sup>(٣)</sup>، ﴿ثُمَّ تَقْتَرِبُوا إِلَيْنَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي ثم تفكروا في أمر محمد فتعسوا أن من ظهر على يديه هذا الكتاب المعجز لا يمكن أن يكون مع مثل من الجنون أو يكون مجنوناً، قال أبو حيان: ومعنى الآية: إنما أعظمكم بواحدة فيها إصابتكم الحق وهي أن تقرموا لوجه الله متعريقين اثنين اثنين، وواحدة واحدة، لم تتفكروا في أمر محمد وما جاء به، وإنما قال: ﴿تَتَّقُوا رَبَّ﴾، لأن الجماعة يكون مع اجتماعهم تنوير، سحاطهم والمع من التفكير، كما يكون في التدريس التي يجمع بها الجماعة، وأما الاثنان إذ نظرنا نظر إصناف وعرض كل واحد منهما على صلحه ما ظهر له فلا يكاد يحق أن يحدده، وإن كان الواحد جيد الفكر عرفة، الحق، فإذا تفكروا عرفوا أن نسبت عليه الحلام للحدود لا يمكن، ولا يذهب إلى ذلك حافظ<sup>(٤)</sup> ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَبَرُّكُمْ يَقُولُ﴾ أي ما هو إلا رسول منكم إن كفرتم من عذاب شديد في الآخرة ﴿قُلْ مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُفَكِّرُوا فِي أَمْرِهِ هُوَ كُفْرُكُمْ﴾ أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجمع، قال الطبري: المعنى إني لم أسألكم على ذلك حملاً تنهملوني وتعلموا في إنما تدعركم إلى اتساع أيمانكم منكم<sup>(٥)</sup> ﴿إِنْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي ما أبهرى ولوحني إلا على الله رب العالمين ﴿وَوَقَّعْنَا عَلَى عَذْرَئِيهِ﴾ أي هو

(١) مكشاف ١/٣٠٤.

(٢) الطبري ٢٦/٢٠٠ وحده رواية قتادة.

(٣) الفرطني ٦٤/٢٩٩.

(٤) مختصر ابن كثير ٣/١٢٥.

(٥) شبر المحط ٢٠٦/٧ يعني من الاختصار. (٦) الطبري ٢٦/٢٩٦.

تعالى رقيب وحاضر على أعمالكم، لا يحصي عليه شيء، وسبجاري الجميع، قال أبو السعود: أي هو مطلع بعلم صدقي، وخبري من بيتي <sup>(١١)</sup> ﴿قُلْ يَا زُرَّاقُ تَتَّبِعُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي يترسب الحجة ويظهرها، قال ابن عباس: يغذف الباعل بالحق كقولهم: ﴿قُلْ تَتَّبِعُوا آلَ أَبِي قُحَيْفٍ يَتَّبِعُونَهُمْ قَدْ أَفْرَأَكُمْ﴾ <sup>(١٢)</sup> ﴿قُلْ تَتَّبِعُوا آلَ أَبِي قُحَيْفٍ يَتَّبِعُونَهُمْ قَدْ أَفْرَأَكُمْ﴾ أي هو تعالى الذي أحاط علمًا بجميع الغيوب التي غابت وحضت عن الخلق ﴿قُلْ سَاءَ الْفَقْرُ﴾ أي جاء نزل الحق وسطع ضياؤه وهو الإسلام ﴿وَمَا يَكُونُ الْفَقْرُ وَلَا يَكُونُ﴾ أي ذهب شاطل بالمرّة فليس له بدء ولا عود. قال الزمخشري: إذا ملك الإنسان لم يبق له إبقاء ولا إعادة، يجعلوا قولهم: لا يبدئ ولا يعيد مثلاً في الهلاك والموت: جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ سَاءَ الْفَقْرُ وَزَعَنُ الْقَبِيلِ﴾ <sup>(١٣)</sup> ﴿قُلْ لَنْ يَخْلُقَ أَشْيَاءَ عِندَ رَبِّي﴾ أي قل يا محمد لئولا المشركين إن حصل لي خلل - كعازة هتم - فلا إثم خلالي على نفسي لا بصير غيري ﴿وَلَنْ أَقْبَضَهُنَّ مِمَّا يُوعَىٰ بِهَا رَبِّي﴾ أي وإن أعديت إلى الحق فيهداية الله وتوفيقه ﴿يَتَّبِعُ شَيْعَ قُرَيْشٍ﴾ أي سميع لمن دعاه، قريب الإجابة لمن رجاه، قال أبو السعود: بعظم قول كل من المعندي والفضال ودعله وإن بالغ في إختلافهما <sup>(١٤)</sup> ﴿وَقُلْ قُرَيْشٍ لِّذَٰلِكَ قَبِيلٌ﴾ أي ولو نرى يا محمد حال المشركين عند فرغهم إذا خرخوا من عبورهم ﴿فَقُلْ قَوْمٌ﴾ أي فلا محلص لهم ولا محبوب ﴿وَأَعِزُّوا مِنْ شُكْرِ قُرَيْشٍ﴾ أي أعزوا من العوفف - أوصى المحشر - إلى النار، وجواب ﴿قُلْ﴾ محذوف تقديره: ترأيت أمراً عظيماً جميعاً ترتد له الفرائض ﴿وَقَالُوا مَتَىٰ يَأْتِيهِمْ﴾ أي وقالوا عندما عابوا العذاب أمداً بالفقران وبالناسوت ﴿وَوَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ أي ومن أين لهم تناول الإيمان وهم الآن في الآخرة ومحض الإيمان في الدنيا حصلت - منهم بمكان بعيداً - قال أبو حنيفة: مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناول الأخر من قرب <sup>(١٥)</sup> ﴿وَقُلْ صَبَرُوا﴾ أي والحوال أنهم قد كفروا بالفقران وبالناسوت من قبل ذلك في الدنيا، فكيف يحصل لهم الإيمان بهما في الآخرة! ﴿وَعَزَّيْزُونَ﴾ أي عظيمون في الشك فيهم ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي يرمون بظنونهم في الأمور المنغية فيقولون: لا بعث ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ذاك القرطبي: والعرب تقول لكل من تكلم بما لا يعرف هو يغذف ويرجم بالغيب، على جهة التمثيل لمن يرمي ولا يصيب <sup>(١٦)</sup> ﴿وَيَتَّبِعُونَ وَيَتَّبِعُونَ﴾ أي ويحمل بينهم وبين الإيمان ودخول الحنن ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاهُمْ﴾ أي كما فعل ما كانوا في الدنيا في شئت وإرتياب من أمر الحساب والعذاب، وقوله ﴿لَهُمْ﴾ من بذات التأكيد كقولهم عجب عجب

عجيب

(١١) الكشف ٢/ ٤٦٧.

(١٢) البحر المحيط ٧/ ٢٩٢.

(١٣) أبو السعود ٤/ ٢٣٥.

(١٤) أبو السعود ٤/ ٢٣٥.

(١٥) البحر المحيط ٧/ ٢٩٢.

العلافة. تصحّت الآيات الكريمة وجوها من البيان، وأبدع نوحها فيما يلي:

- ١- الطباق بين ﴿يُشْطَ . . رَمِيْرُ﴾ وبين ﴿تَمَرًا . . وَحَرْ﴾ وبين ﴿شَرًّا . . وَكِرًا﴾.
- ٢- المقابلة بين هجبة الأبرار، والفساد ﴿وَلَا مَن مَّكُنْ وَحَبْلٌ صَلْبًا . . وَكَأَنِّ شَمْرٌ فِي بَابِنَا مُعْبِرٌ﴾.
- ٣- الالتفات من العاقب، من المخاطب ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا وَلَا أَرْسَلْنَاكَ﴾، والتمسك بالمبالغة في تحقيق الحق.
- ٤- أسلوب التوبيخ والتوبيخ ﴿أَمْ كُنَّا بِكُمْ عَصَاةً يُكَذِّرُ﴾ ؟ إلى خطاب تسلاتكة تفرسنا للمشركين.
- ٥- وضع الظاهر موضع انصير لتسجيل جريمة الكفر عليهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا كُنَّا بِالْهَرَّةِ وَالْأَصْل . . وَقَالُوا﴾.
- ٦- الإيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا وَلَا أَرْسَلْنَاكَ إِنَّا فِي شَرِّكُمْ بِنْدًا ذَلِيلًا﴾ حذف حير الأول لدلالة الثاني عليه أي ما أحوالكم بالنبي تفرسكم ولا أولادكم بالذين يثوبونكم عندنا.
- ٧- الاستعارة ﴿وَمَنْ يَذَّقْ عَذَابَ شَدِيدٍ﴾ استعار لفظ الشدة لما يكون من الأحوال والشدة أمام الإنسان.
- ٨- الكتابة للمضنة ﴿وَمَا شَرِيْهُنَّ أَتَقَبَّلُ وَمَا شَرِيْهُنَّ﴾ كناية عن زهرى الباطل وسحر شره.
- ٩- الاستعارة التصريحية ﴿وَتَقِيْرُورُ بِالْقَيْبِ . . تَكَلِّمُ بِيْمٍ﴾ شبهة الدق، دعوى بغير علم، وظن ولا ينحقق، بالإتسان برمي تفرسًا إليه وبه مسافة بعيدة فلا يكون سهمه صائبًا واستعار لفظ الغدق للقول.
- ١٠- توافق التفراسل لجأه من جميع الوقع على السمع مثل ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ . . كَاِبْرُونَ﴾ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَمَنْ فِي التَّرَوْبِ كَاِبْرُونَ﴾.

تم بهونه تعالى تفسير سورة سباء

## تفسير سورة فاطر

## بين بيدي السورة

• سورة فاطر مكيا نزلت قبل هجرة رسول الله ﷺ، فهي تسير في الغرض العام الذي نزلت من أجله الآيات المكية، والتي يرجع أغلبها إلى المقعد الأول من رسالة كل رسول، وهو قضايا العقيدة الكبرى والدعوة إلى توحيد الله، وإقامة المرامين على وجوده، وهدم قواعد الشرك، والبحث على تطهير القلوب من الرذائل، والانتعالي بمكنون الأخلاق.

• تحدثت السورة القرينة في البدء عن المخلوق المبدع، الذي خلق الأكوان، وخلق الملائكة والإنس والجان، وأقام الأدلة والبراهين على البعث والنشور، في صفحات الكبر المنصور. بالأوص تحيا بعد موتها، بنزول العتب، وبخروج المذموم والقواكه والمفسد، ويتعاقب الليل والنهار، وفي خلق الإنسان في أطوار، وفي علاج الليل في النهار، وغير ذلك من دلائل القدرة والوحدة.

• وتحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر، وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير، والظلمات والنور، والظل والحور.

• ثم تحدثت عن دلائل القدرة في اختلاف أنواع الثمار، وفي سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام، وفي اختلاف أشكال الجبال والأحجار، وتوحيدها ما بين أبيض وأسود وأحمر، وكلها نافعة بحكمة الواحد القهار.

• وتحدثت بعد ذلك عن سبب هذه الأمة المحمدية لأشرف الرسل السماوية، بإقبال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله، ثم انقسام الأمة المحمدية إلى ثلاثة أصناف: «المبصر»، «المحسن»، «والمتق بالخيرات».

• وختمت السورة بطريق التشريع في عبادتهم للألوان والأصنام والأحجار.

الضميمة: سببت سورة فاطر الذكر هذا الاسم الجليل. والتمت الجميل في طبعها، نعم في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع والإيجاد لا على مثال سابق، ونما فيه من التصوير الدقيق، المشير إلى عظمة ذي الجلال، وباهر قدرته، فهو الذي خلق الملائكة وأبدع شكرتهم بهذا المخلوق المحيى.

اللقط: ﴿فَبِذَلِكْ﴾ لفاطر: المخلوق، وأحسن المظهر المشرق. فخره فأنعم أي انشق ومن ﴿الْمَلَكُ الْمُبِينُ﴾. وخلق الله المخلوق: خلقهم وبراهم ﴿فَبِذَلِكْ﴾ تصريفون من الإنك بمعنى الكذب سمي إنكاً لأنه مصروف عن الحق والصواب ﴿فَبِذَلِكْ﴾ جمع حجرة وهي الغم الذي يلحق النفس على موت الأمر، وفي المختار: الحسرة أشد الظلف على الشيء الغافد<sup>(١)</sup>





أربعة، قال قتادة: بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة، وبعضهم له أربعة، ينزلون بها من السماء إلى الأرض، ويخرجون بها إلى السماء<sup>(١)</sup> ﴿يَزِيدُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ﴾ أي يزيد في خلق الملائكة كيف يشاء، من ضخامة الأجسام، وتفاوت الأشكال، وتعدد الأجنحة، وقد رأى رسول الله ﷺ جبريل أربعة الأسماء وله سحابة جناح، بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب<sup>(٢)</sup> وقال قتادة: ﴿يَزِيدُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ﴾: الملائكة في العيين، وتضمن في الأنف، والحلاوة في الحنك<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّكَ كُنْتَ تَحِيثُ شَيْءٍ مُّزْمَرٍ﴾ أي تعالى قدره على ما يريد، له الأمر والقوة والسلطان، لا يستعج عليه عمل شيء أراد، وصف تعالى نفسه في هذه الآيات بصفتين جليلتين تجعل كل منهما صفة القدر وكمال الإنعام الأولى، أنه فاطر السموات والأرض أي خالقها ومبدعها من غير مثال يحتذى، ولا قانون ينتجها، وفي ذلك دلالة على كمال قدرته، ونعموه نعمته، فهو الذي رفع أسماء منير صعد، وجعلها منيرة من غير أود، وزينها بالذكواكب والنجوم، وهو الذي بسط الأرض، وأودعها الأوراق والأنوار، ويث فيها البحار والأنهار، وقبح فيها المعون والآبار، إلى غير ما هالك من آثار قدرته لعظمته، وأثار صنعة البديعة، وغير من ذلك كله يقول: ﴿يَكْبُرُ كُتُبِي وَالْأَرْضِ﴾ والثانية: الخبير الملائكة يَكُونُوا أرسلاً بين وبين ربهم، وقد أشار إلى طرف من عظمته وكمال قدرته جل وعلا بأن خلق الملائكة بأشكال عجيبه، وصور غريبة، وأجنحة عديدة، فبعضهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح، ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب، كما هو وصف جبريل عليه السلام، ومنهم من لا يعلم حقيقة خلقه وصنعة صبرته إلا الله جل وعلا، فقد روى أن عمر بن الخطاب قال لابي بن جبريل قال لابي بن جبريل: رأيت إسرائيل! إن له اثني عشر ألف جناح، منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وإن العرش لعلى كاهده<sup>(٤)</sup> ولو كشف لك حجاب الربأ المحجب المحجب، لمسحان الله من أعظم خلقه، وما أبدع صنعه! ثم بين تعالى نفاذ مشيئته، ونهوض أمره في هذا العالم الذي نظره ومن فيه، وأخضعه لإرادته وقهره به فقال: ﴿ثُمَّ يَكُنْ كَلِمَةً فَثَلَاثُونَ مِائَةً تَبَعُهُ وَهُمْ أَتَتِهِ خُشُوعًا﴾ أي أي شيء يسمعه الله لمساخه وتفصيل به عليهم من خرائص رحمته، من نعمة، وصحة، وأمن، وعلم، وحكمة، ورزق، وإرسال رسل مهداية صغرى، وغير ذلك من صنوف نعماته التي لا يحيط بها عدد، فلا يقدّر أحد على إيساكه وحرمان خلق الله منه. فهو الملك المرحاب الذي لا مانع له أعلى، ولا معصي لما مع ﴿وَمَا يُشِيقُ فَلَ

(١) قاضي ٣١٩/٢.

(٢) الحديث أخرجه مسلم عن أبي سعيد، قال الرعشي: «رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورة له ستمائة جناح»

(٣) الطبري ٢٢٠/١ والآية صاب شارح أن زيادة من الخلق من طول قامة، وحدث صورة، وحضافة في العنق، وطلاقة في اللسان، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به وصف

(٤) الكشاف ٤٧٠/٣.



فدعيت لا تكذب ترون معاصره كما عداكم ولا تليعنوه، وكما نوا على حذر منه قال بعض العارفين: يا  
 عفا عن عصى العصى بعد معرفته ما حذره، وأطاع العن بعد معرفته بعداونه ﴿إِنَّمَا دَعَا بَرَّةً  
 يُكْرَهُ مِنَ السَّبِّ أَكْبَرُ﴾ أي إذا عارضه أن يعذره، بأنواعه، في الزجر عنهم المندورة التي تشوي  
 الزجر والعلوه، لا تعرض له إلا هذا، فهل يليق بالقدس أن يستعبد له؟ انشطار النامين قال  
 الطبري: أي إنه يدعو أشيعته بكونه من المحمدين في شر جهنم التي توجد على أهلها  
 ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْعَثُ أَيُّ الْفَنِّ جَعْدُو، بَالِهَ وَرَسَلَهُمْ عَذَابٍ دَائِمٍ تَشُدُّ لَا غَدْرَ قَدْرِهِ،  
 وَلَا يَصِفُ هَوْنَهُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكْتُمُونَ الْفُلُفُفُ﴾ أي جمعوا بين الإيذاء والعمل الصالح ﴿أَفَرَأَيْتَ  
 تَبْعَهُ وَأَمَرَ حَكِيمٌ﴾ أي لهم عهد، بعد معرفته، بكونهم، وأمر كبير وهو العجبة، وإيضا فرق  
 الإيذاء بمعدل الصالح يشير إلى أنهم لا يمتنعون، فالإيذاء تصديقه، وموارة، وعسى ﴿أَلَمْ يَكُنْ  
 لَكُمْ تَبَعٌ يَوْمَ بُدَّ﴾ الاستفهام للإعجاز، وهو من معذرات والعديد لمن زس له الشيطان عنه  
 الذين جنى رؤساءه، والمنحصر ما هو عنه من انكمز الصلابة، كسر استنقحه واجتنبه  
 وحذر طمأن الإيذاء؟ وهل على هذا الخداف قوله تعالى ﴿يَوْمَ أَقَامَ تَبَعٌ يَوْمَ بُدَّ وَجَّوْهُ مِنْ قَدْرِهِ﴾  
 أي الكبر بعد الله، فهو تعالى الذي يعبر عنه من يشاء من طوبى المؤمن، ويهني من يشاء  
 بتوبيعه للعن الصالح والإيمان ﴿فَلَا تَهْتَفُ بِعَذَابِهِمْ عَزِيزٌ﴾ أي فلا تعظم من محمد ولا تهلك  
 نفسك حسره على تركهم الإيمان ﴿إِنَّ أَقْبَلَ لَبِئْسَ الْفِتْنَى﴾ أي هو حين رعدا العالم بما يصنع  
 هؤلاء من الغيبيات ومجازيهم عابجا، وفيه وعيد لهم بالعذاب على سوء صنيعهم ﴿وَأَنَّهُ قَدْ أَرْسَلَ  
 رَجُلٌ﴾ أي ولله قاضي بقدرته هو الذي أرسل الرياح منسفرة بذبول العاصف ﴿وَمَنْ﴾ أي  
 فركبت الصحاب وأعالجته، والتعسر بالخصم عن الصافي ﴿فَتَبَيَّنَ﴾ لاستحصال تلك الصورة  
 السديمة، الدالة على كمال الشدة والحكمة ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ أي فسف، انشعبت لدى  
 محمد الغيث إلى بلد محدد قاحل ﴿فَالْحَسْبُ بِلَدِّهِمْ﴾ فيه حذف كغيره فأبهره به  
 الأرض بعد هذا ريبه ﴿فَلَمَّا أَتَوْا﴾ أي كما أحسن الله الأرض الموعودة بها، ١٥، ١٦، ١٧،  
 يحيى الله الموتى من قبورهم، روى الإمام أحمد عن أبي بصير عن أبي بصير، يروي عن أبي بصير  
 كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك في حقه؟ فقال: أن حررت برأدي أعتك شحاحا، ثم  
 مررت به بعشر حضرة؟ فنتهم يرسلون الله، قال: فذلك خير الله الموتى، وذلك آية من  
 حقه ١٨ قال من كذب كذبا ما يستحيل تعالى على المعبود بإحيائه الأرض بعد موتها، وإن  
 ألا من يكون ميتة دمنة لا نجات فيها، فإذا أرسل الله إليها السحاب محض لها، وأمره عليها  
 ﴿فَتَقَرَّنَ وَتَنَادَتْ بَيْنَهُمَا رَبِّهِمْ فَيَهْبِجُ﴾ كذلك لأحد دينا أولد بعلمها ونشورها ١٩، ثم تـ

١٥: نفس بصري ٧٤، ١٦

١٧: لم يسمو ٢٢، ١٨

١٩: نفس من ١٩، ٢٠

٢١: انظر الخفاف ٢٢، ٢٣

٢٢: أخرجه أحمد وأبو داود ومروان

تعالى عباده إلى السبيل الذي تنال به العزة فقال: ﴿مَنْ كَانَ يُدِ الْيَزَّةَ يَفْعَ تَوْرَةً حَيْمًا﴾ أي من كان يطلب غزوة الكرامة، والسعادة الشاملة، فليطلب من الله تعالى وحده، فإن العزة كلها لله جل وعلا، قال بعض المعاصرين: من أراد عز الدارين فليطع العزيم<sup>(١)</sup> ﴿يَبِيَّ يَصْنَعُ أَكْبَرُ أَطْلَبُ﴾ أي إليه جل رعا يرتفع كل كلام طيب من ذكر، ودعاء، وتلاوة قرآن، وتسبيح وتحميد ونسود، قال الطبري: إلى الله يصعد ذكر المعبدين، وشأنه عليه ﴿وَالسَّنَّ السَّنَّ يَرْفَعُ﴾ أي والعمل الصالح يتقبله الله تعالى ويثيب صاحبه عليه، قال قتادة: لا يقبل الله تعالى إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه، نقله الطبري ﴿وَالْيَبِيَّ يَنْتَكِرُونَ السَّنَّ لَمْ يَكُنْ شَيْدًا﴾ هذا بيان لذلك الخبيث بعد بيان حال الكلام الطيب أي: والذين يحتالون بالمكر والتدبيرة لإخفاء نور الله، والكيد للإسلام والمسلمين، لهم في الآخرة عذاب شديد في نار جهنم ﴿وَنَكَّرَ أَوْثَقَ مَوْيُؤُ﴾ أي وذكر أولئك المعجزين هالك وباطل، لأنه ما أسر أحد سوءا ودبره إلا أبداه الله وأظهره ﴿وَلَا يَجُودُ أَكْبَرُ السَّنَّ إِلَّا بِأَعْيُ﴾ قال المفسرون: والإشارة هنا إلى مكر فريرش برسوك الله بخيطة حوس اجتماعوا في دار البدوة وأرادوا أن يقتلوه، أو يحبسوه، أو يخرجوه كما حكى القرآن الكريم ﴿وَلَا يَنْتَكِرُونَ إِلَيْهِ كَرًُّا يَنْتَكِرُونَ يَنْتَكِرُونَ﴾ ثم ذكرهم تعالي بدلائل التوحيد والبعث، بعد أن ذكرهم بأبواب قدرته وعزته فقال: ﴿وَأَلَّفَ خَلْقًا يَنْتَكِرُونَ﴾ أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب ﴿فَمِنْ بَيْنَ يَنْتَكِرُونَ﴾ أي ثم خلق فريته من ماء مهين وهو النسي الذي يصب في الرحم ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ لَوْثًا﴾ أي خلقكم ذكور وإناثا، وزوج بعضكم من بعض ليسم البقاء في الدنيا إلى انقضائها<sup>(٢)</sup> قال الطبري: أي زوج منهم الأنثى من الذكور<sup>(٣)</sup> ﴿وَلَا يَجْعَلُ بَيْنَ أَمْنٍ وَلَا يَنْفَقُ إِلَّا بِبَيْنٍ﴾ أي وما نحمل أنثى في بطنها من جنين، ولا تلد إلا بعلمه تعالى، يعلم أكثر هو أو أنثى، يعلم أطوار هذا الجنين في بطن أمه، لا يحصى عليه شيء من أحواله ﴿وَلَا يَنْفَقُ مِنْ بَيْنٍ وَلَا يَنْفَقُ مِنْ بَيْنٍ﴾ أي وما يطول عمر أحد من الخلق فيصبح عرجا، ولا ينفق من عمر أحد فيموت وهو صغير أو شاب إلا وهو مستعمل في اللوح المحفوظ، لا يزداد فيما كتب الله ولا ينقص ﴿إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي سهل حين: لأن الله قد أساط بكل شيء، علما، ثم ضرب تعالي مثلا للمؤمن والكافر فقال: ﴿وَلَا يَنْتَكِرُونَ الْخَلْقَ﴾ أي وما يستوي ماء البحر وماء النهر<sup>(٤)</sup> ﴿وَلَا يَنْتَكِرُونَ لَوْثًا مَاتَ شَرَّةً﴾ أي هذا ماء حار شديد الحرارة يكسر روج المطش، ويسهل انحلاله في الحلق لعفوفته ﴿وَلَا يَنْتَكِرُونَ لَوْثًا مَاتَ شَرَّةً﴾ أي وهذا ماء شديد الطرقة، يعرف حلق الشارب لحرارته وشدة ملوحته، فكما لا يستوي البحران: العذب، والمالح، فكذلك لا يستوي المؤمن مع الكافر، ولا خير مع الفاجر قال أبو السعود: هذا مثل

(١) نظر الكشاف ٤٧٦/٢.

(٢) فخرطبي ٣٢٩/١٤.

(٣) الطبري ٨١/٢٢.

(٤) فخرطبي ٣٣٢/١٤.

(٥) من النهر بحرًا من باب التغليب.



دعاهم ولم يستجبوا لندائكم ، لأنها لا تسمع ولا تفهم ﴿وَلَوْ جُوعُوا مَا تَسْمَعُوا لَكُمْ﴾ في ولو سمعوا لدعاهم - على الفرض والتسليم - ما استجابوا لكم ، لأنها ليست ناعقة فذئبت ﴿وَلَوْ أَلْبَسْتُمْ بُكُورَكُمْ بِسُكُوتٍ﴾ أي وفي الآخرة حين ينطقهم الله يسمعون منكم ومن عبادكم إياهم ﴿وَلَا يَنْفَكُ مِنْهُ مُبَرِّءٌ﴾ أي ولا يخبرك يا محمد على وجه اليقين أحد إلا أنا - الله - الخالق النعيم الخبير قال قتادة : يعني نفسه عز وجل .

الملاحظة : تصدقت الآيات الكريمة وجوها من البيان واليديع نوحها فيما يلي .

١ - الاستمارة المشبهة ﴿مَا يَنْفَكُ مِنْهُ يَكُنْ مِنْ رُحْمٍ فَلَا تُحِيطُ لَهُمَا﴾ شبه فيه إرسال النعم بفتح الخرافات للإعطاء وكذلك حبس النعم بالإسكاف ، واستعير الفتح للإطلاق والإسكاف للتحبس .

٢ - التطابق بين ﴿يَنْفَكُ .. وَيُسَوِّدُ﴾ وكفالت بين ﴿يُغَيِّرُ .. وَيَهْدِي﴾ وبين ﴿يَنْفَكُ .. وَيَقْطُرُ مِنْ غُرْبٍ﴾

٣ - المقابلة بين جزاء الأبرار والمفسدان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُرَكَاءُ .. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ وكذلك بين قوله : ﴿هَذِهِ عَذَابٌ قَرِيبٌ ..﴾ و﴿وَعَذَابٌ مُلْحَقٌ﴾ وكل

من الطباق والمقابلة من المحسنات البيديعية إلا أن الأول يكون بين شيئين والثاني بين أكثر من هدف الجوار ، فالدالة اللفظ عليه ﴿أَمْسُ رَزَقَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شُرَكَاءُ قَرِيبٌ﴾ ؟ خلفه ما

يقابله أي كمن لم يكن له سوء عمله؟ يدل على هذا المحذوف قوله : ﴿يَوْمَ لَوْ أَنَّهُ سُبُعُ رِيشَةٍ وَتَهَيَّأَ مِنْ بَشَرَةٍ﴾

٥ - الإضباب بتكرار الفعل ﴿فَلَا تَزِرُكُمْ الثِّقَلُ الْأَثْبَارُ﴾ .. ثم قال : ﴿وَلَا تَزِرُكُمْ الثِّقَلُ الْأَثْبَارُ﴾

٦ - التكاية ﴿فَلَا تَزِرُكُمْ ثِقَلُ ثَقِيمٍ حَرِيٍّ﴾ كناية عن الهلاك لأن الثقل إذا ذهب هلك الإنسان .

٧ - الالتفات من الغيبة إلى التكلّم بالإشعار بالمعظمة ﴿رُسُلٌ أَنْزَلُوا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ مَلَكًا مُنْقَلَبًا﴾

٨ - الجمع كماله من وقع حسن على السمع مثل : ﴿يَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ الْقَبْرِ﴾ ﴿لَهُمْ ثَمَرَةٌ وَلَهُمْ حَبِيرٌ﴾ وأما ذلك وهو من المحسنات البيديعية

الفاسية لما عدها نعتي لعمه على العباد ، وأقام الألفه وأبراهيم على قدرته وعزته وسلطانه ، فذكرهم هنا بما جعلهم إياه ، واستغفانه جل وعلا عن جميع الدقائق ، وضرب الأمثال للغير بين المؤمن والكافر ، والبر والقاهر ، بالأعمى والبصير ، والظلام والنور ، فبعضها تمثيل الأشياء .

الملاحظة : الورد ﴿وَرَزَقَ﴾ الورد العجل المنيع الذي يعتصم به ومنه ﴿لَا رَزَقَ﴾ ثم قيل للثقل وزر تشبيهاً به بالجهل ، ثم استعير للذهب لما فيه من إقبال كاهل الإنسان ﴿فَزَادَ﴾ تخوف ، والإنداد

التخويف ﴿فَاتَّقِ﴾ ما غاب عن الإنسان ولم تدركه حواسه قال الشاعر :

والتمنيب أمنا وقد كان قوماً يعملون ثلاثين قبل محمد



﴿وَلَا تُدْرِكُهُ يَدُ الْإِنْسَانِ﴾ أي لا تحمل نفس آفة إدمان قهرى، ولا تعاقب بذنب غيرها كما يفعل حيوان الدنيا من أخذ الحمار بالجار، والغريب بالغريب<sup>١٠١</sup> ﴿وَلَنْ يَدْرُغَهُ لَبُيْهَا لَا تَحْمِلُ بَنَائِيْلَهُ﴾ ﴿وَلَوْ كَانَ إِلَّا نَشِئْتَ﴾ أي وإن لدغ مثقلة بالأثوار، أعدا ليحمل عنها بعض أوزارها لا يتحمل منها ولو كان المدعو قريبا لها كالآب والابن، فلا عياث يومئذ لمن استغاث، وهو تأكيد لما سبق في أن الإنسان لا يتحمل ذنب غيره، قال الرمحي: ﴿قَالَ قُلْتُ لِمَا لَمْ يَفْعَلْ بَيْنَ الْإِنْسَانِ؟﴾ قلت: الأول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه، وأنه تعالى لا يؤاخذ نفعاً بخير فنيهاً، والثاني في أنه لا يغاث يومئذ لمن استغاث<sup>١٠٢</sup> ﴿يَوْمَ تَنفَخُ الْأَنْفُسُ فِي نُفُسِهَا﴾ أي لما تنفخ يوم محمد بهذا القرآن الذين يخادعون عذاب ربهم يوم انقيامة ﴿وَأَنفَخُوا الْفُتُوَّةَ﴾ أي وأدوا الصلاة على الوجه الأكمل، فصرخوا إلى فجرة نفوسهم صفوة أبدانهم بالصلاة المفروضة في أوقاتها ﴿وَأَنَّ شُرُوكَهُمْ شَرٌّ لِّقُلُوبِهِمْ﴾ أي ومن ظهر نفسه من أدياس المعاصي فإنما نمره ذلك التحير عاتده عليه، فصلاحه وغوايه مختصرة، ولنفسه ﴿قَالَ إِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يتسوى المؤمن المذنب بنور القرآن، والكافر الذي يتخطى في الظلام، ﴿وَلَا أَتَقَلَّبُ وَلَا أَتَلَوُّ﴾ أي لا يتسوى كذلك لكفر والإيمان، كما لا يتسوى السرور والظلام ﴿وَلَا أَتَقَلَّبُ وَلَا أَتَلَوُّ﴾ أي وكذلك لا يتسوى الحق والباطل، والهدى والضلال كما لا يتسوى الظن القليل مع شدة حر الشمس المتوهجة قال المفسرون: ضرب الله الظل مثلاً للحجة وظلها الظليل، وأشعلها السبعة تجري من تحتها الأنهار، كما جعل الحرور مثلاً للنار وسعيها، وشلة أوزارها وحرها، وحمل الحجة مستغراً للآبزار، وفكر مستغراً للفجار كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْآكَارِ وَأَصْحَابُ الْقُلُوبِ﴾ ثم أكد ذلك فقال ﴿وَلَا يَسْتَوِي الْفُقَرَاءُ وَلَا الْأَرْوَاحُ﴾ أي كما لا يتسوى العقلاء والجهلاء، قال أبو حيان: وترتيب هذه الأشياء في بيان عدم الاستواء جاء في غاية الفصاحة، فقد ذكر الأعمى والعسير مثلاً للمؤمن والكافر، فذكر ما عليه الكافر من قسمة الكفر، وما عليه المؤمن من نور الإيمان، ثم ذكر ما بينهما وهو انقلاص الحرور، فالؤمن بإيمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب، ثم ذكر مثلاً آخر على أبلغ وجه، وهو السعي والبيت، فالأعمى قد يكون فيه بعض السعي بخلاف البيت، وجميع المظلمات؛ لأن طرق الكفر متعددة، وأفراد السور؛ لأن التوحيد والحق واحد لا يتعدد، ولقد أشراف في المثبتين الأبرمين وهما «الظل» وال«سعي» وقدم الأوضح في المثبتين الأولين وهما «الأعمى» والمظلمات، ليظهر الفرق جلياً، ولا يقال ذلك لأجل المسجع، لأن محزنة القرآن ليست في مجرد اللفظ، بل في المعنى أيضاً فلهذا سر



الفرقان<sup>١١١</sup>، ثم راد في الإيضاح والبيان فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَتَّبِعُ مَنْ يَفْعَلْ وَمَا أَنتَ بِمُعْتَرِ﴾  
 أي إن الله يسمع من يشاء إسماعه دعوة العز، فيجيبه بالإيمان ويشرح صدره للإسلام. وما  
 أنت يا محمد بسميع هؤلاء للكفار لأنهم أموات الغيوب لا يدركون ولا يفتنون، قال ابن  
 الجوزي: أراد بمن في الصور للكفار، وشبههم بالسوى<sup>١١٢</sup>، أي حكما لا يقدر أن يسمع من في  
 الصور كتاب الله يستمع بحواسه، فكذلك من كان من القلب لا يسمع بما يسمع<sup>١١٣</sup> ﴿يَوْمَ لَا  
 يُغْنِي عَنْكَ كِبَاؤُكَ أَي مَشَاك بالهدى، بين الحي والميت أربعة من ودير للكافرين ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
 بِيَأْتِي﴾ أي ما من أمه من الأمم في المصور والأرضه الخائبه إلا وقد جاءه رسول ﴿وَلَمْ  
 يَكُنْ لَهُ مَعَهُ كَذَّابٌ أَتَى مِنَ الْبَيْنِ﴾ تسمية بلقيس بتوحيدها بالآله في النصر على تحمل الأذى  
 والبلاء، قال الطبري: أي وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فقد كذب الله من  
 قلبه من الأمم السابقة ومنهم ﴿عَادَتُهُمْ رُشْدُهُ بِالْبَيْنِ﴾ أي جندهم البر من ملوححات  
 البيان، والجميع كونه حاد مكدسهم وأنكر ما جاءوا به من عند الله<sup>١١٤</sup> ﴿وَالْأَرْزَاقُ﴾  
 كثير، أي وما وهم ما نزل أي الصلح المستقلة على الأنبياء، وما كتب السماوية المضممة  
 البنية الموضحة وهي أربعة النوراة، والإنجيل، والفرقان، ومع ذلك كذبهم وردوا  
 عليهم رسالتهم قاصير كما صبروا ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفْرًا﴾ أي ثم بعد إيمانهم أخذت هؤلاء  
 الكفار بالهلاك والدمار ﴿كَذَّبَتْ صَبَا﴾ تكبر، أي وكيف كانت عموبي لهم بالكاره عنهم ألم  
 أعدهم أعد عزم مفتر؟ ألم أبدل نعمتهم نعمة، وسعادتهم شدة، وعذابهم حدة؟ وهكذا  
 أفعل مع كل داسي، ثم عاد إلى تقرير وحدانية الله بالأداة المدوية والأرضية فقال: ﴿أَلَمْ  
 نَرُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا يُرَى كُفْرًا مَاءً﴾ أي كم تر أيها المخاطب أن الله العظم الكبير الحليم نزل  
 من السماء المطر بقدرته<sup>١١٥</sup> ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ نَزْرًا لِّخَلْقِ الْغُلَامِ﴾ أي أنزلنا به ذلك الماء أنواع  
 النباتات والحيوانات والثمار، المتخلفات الأشكال والأكوار والطعوم، قال أبو حنيفة: أي  
 مختلف أحاسيس من الرمان والنعناع والخس والعب وغيرها مما لا يحصى، أو هيئاتها من الصخرة  
 والصمصة والخضرة ونحوها<sup>١١٦</sup> ﴿وَنَزَّلْنَا الْغُلَامَ بِسَمِّ وَصَرٍّ فَكُفِرَ أَتَوْهُ﴾ أي رحلت  
 النجاسات كذلك فيها العلم النقي، المختلفة لأشكاله - وإن كان الجميع حتمًا أو نورا - من السجيات  
 حده - أي طرائق - مختلفة النواحي، وحرر مختلفة في حرمها ﴿وَنَزَّلْنَا سِدْرًا﴾ أي وجلاء سود

بحر المحيط ٢٠٩/٦ بشي من الإيجار والتصرف.

(٢) تفسير الطبري ٨٥/٢٢

(٣) تفسير ابن الجوزي ٢٤٨

(٤) تفسير الصري ٨٦/٢٦

(٥) والآية بيئت للبحث والشرح من النظر في معاني سمعه على، وأما قوله لودى ذلك إلى العلم بمحنة الله  
 جل جلاله ويؤدى العلم إلى حشبه وأنكاح حشبه قوله ﴿وَنَزَّلْنَا الْغُلَامَ بِسَمِّ وَصَرٍّ فَكُفِرَ﴾ جيمه انفران

(٦) تفسير الكشاف ١٨٦/٢

غريب في شعبة السواد. قال ابن جزي: قدم الوصف الأبلغ وكان حقه أن يتأخر، وذلك لقصد التأكيد وكثيراً ما يأتي من هذا في كلام العرب<sup>(١)</sup>، وانغمس بيان قدرته تعالى، فليس باختلاف الأنواع قاصراً على الفواكه والثمار بل إن في طبقات الأرض وفي الجبل الصلبة ما هو أيضاً مختلفه الألوان<sup>(٢)</sup>، حتى لتجد للجبل الواحد ألواناً حجية، وفيه عروق تشبه المرجان، ولا سيما في صخور السمرة، فسبحان التقادر على كل شيء: ﴿يَمْرُكُ الْكَبِيرِ وَالذَّوَابِ﴾. ولأنهم تَبَّاتُ الْوَرْنِ كَذِبُهُ<sup>(٣)</sup> أي وحلق من الناس، والدواب، والأعنام، خلقاً مختلفاً لوانه كاختلاف الثمار والحيات، هذا أبيض، وهذا أحمر، وهذا أسود، وبشكل غلظ الله قنبارك الله أحسن تخاليف... ثم إنه أعاد أريد الله، وأعلام قدرته، وأثار صنعه، وما خلق من القطر المختلفة الأحاسيس أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْبَلَّغُونَ﴾ أي إنما يخشاه تعالى النعماء؛ لأنهم عرفوه حق معرفته، قال ابن كثير: أي إنما يخشاه حتى خشيته العلماء العارفين به؛ لأن كل ما كانت المعرفة كعظيم لتدبيرهم، والمطمع به فعمل، كانت الخشية أعظم وأكثر<sup>(٤)</sup> ﴿يَرْجُو غَيْرَ اللَّهِ﴾ أي غالب على كل شيء يعظمته، فغفر لمن تاب وأتاب من عباده، ثم أخبر عن صفات هؤلاء الذين يحذرون الله ويحجون رحمته فقال: ﴿يُؤْتِي الْفَقِيرَ بِثَلَاثٍ كَثْرَةً﴾ أي ثلث أسود على ثلاثة الفراء، أنا، الليل، وأضواء النهار ﴿وَأَثَرًا لِقَائِهِ﴾ أي أثرها على الوجه الأكمل في لونها، يحشوها وأثابها، وشرورها وأركانها ﴿وَالْفَقِيرَ بِثَلَاثٍ زِينَةٍ﴾ أي وأنفقوا بعض أموالهم في سبل الله واستقاء ضواؤه في السر والعلن ﴿تَرْجُوكَ بِحَسَنَةٍ تَرْجُوهُ﴾ أي يرجون بمعلمهم هذا ثلثة زينة، لمن تكسده ولن نهكت بالخسائر أيضاً ﴿يُؤْتِيهِمْ أَكْبَرَهُمْ وَيَرْبِّدُهُمْ مِنْ قَضِيَّةٍ﴾ أي ليؤقهم الله جزاء الله له، وثوابه، ما فاعله من صالح الأعمال، ويريدهم - فوق أجورهم - من فضله وإعنايه وإحسانه قال في التسهيل: توفية الأحرار هربت يستحقه الصبيح من الثواب، والثبوت: التضعيف مرق ذلك أو انظر إلى وجه الله<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّمَا عَمَلُهُمْ ذَكَرُهُمْ﴾ أي صالح في الغفران لأهل الفراق، تذاكر لعلهم. ذلك لرب كثير. كان مطرف إذا قرأ هذه الآية قال هذه به القراء<sup>(٦)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتِيهِمْ إِيَّاكَ مِنْ ذِكْرِكَ خَيْرَ الْخَيْرِ﴾ أي

(١) التسهيل ١/ ١٥٥.

(٢) يقول شهيد الإسلام سيد قطب في تفسيره: اختلاف هذه لفة كونه عجيبة من اللغات الدالة على مصدر هذا الكتاب، تبدأ بـ "ل" الله من السواد، وإسراج قسرات للثقلات الألوان، ثم يخل إلى أن الجبال، نظير الجبال، لا ينفرد به حجب، بألوان الثمار ونوعها، وتعدد ما، واللغة إلى ألوان الصخور ولونها داخل اللون الواحد، ثم القلب هراً، ونونه به حاسة الذوق الجمال التي ما يسحق النظر والألوان، ثم ثوب الناس - وهي لا تغف بعد حد - وكذلك ألوان الدواب والنبات، وبذلك كل حيوان، والأعنام في الإبل والغنم والحمير، ذات ألوان والأصبع الذهب، كلها معروضة لأفكار في الكتاب لذكوري، الغسل الصفحات، العجيب في التكوين والتلوين

(٣) التسهيل ١/ ١٥٨.

(٤) مختصر ابن كثير ١/ ١٦٦.

(٥) مختصر ١/ ١٦٦.

والذي أوحينا إليك يا محمد من الكتاب المنزل - القرآن العظيم - هو الحق الذي لا شك فيه ، ولا ريب في صدقه ﴿ثُمَّ بَدَأَ مِن يَقِينٍ﴾ أي حال كونه مصدقاً لما سبقه من الكتب الإلهية كالأنوار والإنجيل والزبور قال أبو حيان : وفي الآية إشارة إلى كونه وحياً ، لأنه عليه السلام لم يكن قارئاً ولا كاتباً وأمر ببيان ما في كتب الله ، ولا يكون ذلك إلا من الله <sup>(١)</sup> ﴿وَمَا أَفْقَهُ يَعْزُّوهُ﴾ <sup>(٢)</sup> أي يغير بعباده محيط بيواضن أمورهم وظواهرها ، يصير بهم لا تنفع عليه حافة من شئ لهم .

النسلاغة. تضمنت الأبحاث الكريمة وجوهاً من البيان والبديع برجزها فيما يلي :

١- الطلاق بين هذا بـ . واداءه وبين ﴿الْمَرْءُ وَالْأَنْثَى﴾ و﴿النِّسَاءِ﴾ و﴿الطَّلَاقِ﴾ و﴿الشُّرَاةِ﴾  
و﴿الْبَيْتِ﴾ و﴿التَّوَارِثِ﴾ و﴿الْحَقْلِ﴾ و﴿الْوَصِيَّةِ﴾ و﴿الزَّكَاةِ﴾ و﴿الْفَيْءِ﴾ و﴿بَيْنَ الْيَمِينِ وَبَيْنَ الْأَمْرِ﴾.

٧- جناس الاستغراق ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿يَحْمِلُهَا لَا يَحْمِلُ بِهَا شَيْءٌ﴾.

٣ الاستعارة اقتضت صريحة ﴿وَمَا يَتَّقُوا لِلْأَعْمَى وَالْأَعْمَى﴾ .. الآية فيه الكافر بالأحصى ، والمؤمن بالبصير بجامع ظلام الطريق وعدم الاعتناء بحس الكافر ، وروحه الروية والاعتناء للمؤمن ، ثم استعار العشب به ﴿لَا تَتَّقَنَّ﴾ للكافر ، واستعار ﴿الْبَيْتِ﴾ للمؤمن الاستعارة التصريحية

١ - الالتفات من الغيبة إلى التكلم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُ بَلَغَ أَجَلُكَ وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ﴾ بدل وأخرج لماعي ذلك من الفجدة وليان كمال العناية بالفعل، لمافي من التصريح بالبيع، الممنين عن كمال قدرة الله وحكمته.

د- فسر صفة على موصوف ﴿إِنَّمَا يَتَقَرَّبُ إِلَهُ مِنْ عَبْدِهِ بِوَدَّاعِلَمَ مَوَاقِلَ﴾ فقد قصر الفعية على الملاء.

٦- الاستفهام التقريري وفيه معنى التعجب ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ

٧- الاستعارة ﴿يَتَقَوَّصُونَ لَكَ بِضَاعَهُمْ﴾ استعارة البضاعة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه، وشبهها بالتجارة الدنيوية وهي معاملة المخلوق بالبيع والشراء لميل الربح ثم رجعها بقوله: ﴿أَنْ تَكُونُوا﴾.

٨- نواس الفواصل مما يزيد في جمال الكلام وارتفاعه ووقعه في النفس مثل ﴿بِشَاطَرَةٍ يَجْعَلُ﴾  
﴿لِسَ بَيِّنَةٍ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّكَ عَلَىٰ ذِكْرٍ مِّنَ رَبِّكَ﴾ و﴿وَأَن تَكُونَ مِّنَ الصَّادِقِينَ﴾ و﴿وَأَن تَكُونَ مِّنَ الصَّادِقِينَ﴾ و﴿وَأَن تَكُونَ مِّنَ الصَّادِقِينَ﴾

070



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفسير: ﴿فَرَأَىٰ لَکَکُم نَارَ تَظْهِیْرٍ ۚ فِی یَیَّکُمْ﴾ أي تم أرواک هذا القرآن العظیم لأفضل الأسماء وهم أمة محمد علیه السلام الذین اختارهم علی سائر الأسماء وعصمتهم بهذا القرآن العظیم، القرآن المحفوظ بالکتاب السماویة، قال أبو حنيفة: ویسبغون ارجلهم الماء هم أمة محمد من الصحابة، الثانیین ومن بعدهم إلى يوم القيامة <sup>(١)</sup>، ثم فصلهم إلى ثلاثة أصناف فقال: ﴿فَإِنَّهُمْ قَانِیُّ یَقْبِیْ ۚ وَهُمْ قَظِیْمٌ ۚ وَهُمْ شَائِلٌ یَّتَلَوْنَ﴾ أي فمن هؤلاء الذین أورشدهم انکشاف من هو مختار فی عمل الخیر، یطو العزلة ولا یعمل به وهو الفضل المصنف، وهم من هو موحط فی أمر الحیرات والصدقات، یعمل بالقول فی أغنیة الأولاد، ویعصر فی بعض المنزلات وهو المستصحب، ومنهم من هو سبوق فی العمل ینکتاب الله، یتبیر الخیرات وقد أمر زکوة الصالح فی بعض الطاعات قد فرغ الله وتیمیمه، وهو المصاب بالخیرات یؤمن أنه قال ابن حزم: وأکثر التفسیر أن هذه الأصناف الثلاثة فی أمة محمد یدخلها الله فی الجنة، والشافعی، والشافعی، والغری، والمقصود: أن هذه <sup>(٢)</sup> وقول الحسن بن محبوب: <sup>(٣)</sup> الثانی من رجعت حسنة علی سببانه، والظاهر نفسه من رجعت سببانه، والمقصود من سنوات حسنة وسببانه، وجميعهم یدخلون الجنة <sup>(٤)</sup> ﴿وَمَنْکُمْ هُوَ أَفْضَلُ النَّاسِ﴾ أي ذلک الإرت والاصفاء لأمة محمد علیه السلام من سائر الأسماء، وأکثر الله أوفیه هو الذین العلم الذی لا یدیه فصل ولا شرف، فقد تفصل کله علیهم بهذا القرآن العجید، الشافی مدی الدهر، وأسمیه من فصل ثم آخر تعالی عما أعمده للمؤمنین فی جناته تعجیب فقال: ﴿حَسْبُ نَارٍ یَّتْرَکُ﴾ أي حیات إقمة یسمیه فیها سائر العجب، وهي مراتب وترجعت متقاربة حسب تفاوت الأعداد، وإنما اجمع الایمان <sup>(٥)</sup> لأنها حیات كثيرة وترتبط، حدة واحدة، فهاذا حدة الفردوس، وحدة عدن، وحدة العبر، وحدة المادی، وحدة الخلد، وحدة السلام، وحدة عین، وبی کل حدة مراتب وترتبط بحسب مراتب العاملین ﴿يُحْکَمُونَ بِنُورٍ یَّتْکَوْنَ مِنْ نَّارٍ ۚ وَنَارٌ ۚ﴾ أي یؤمنون فی الجنة بأشوار من نور مرتبطة بالأنوار <sup>(٦)</sup> ﴿وَلَهُمْ فِيهَا حَرْمٌ﴾ أي، جميع ما یلزمه من الجنة من الخیر، بل مرشدهم وسورهم کائنات، ذل القمر طری، الماعونات المعنویة یتبیر فی الدنيا الأساور، ونسبهاک، جعل لیه ذلک لأهل الجنة، وليس أحد من أهل الجنة إلا فی یدیه ثلاثة أساور، سار من ذهب، وسار من فضة، وسار من لؤلؤ <sup>(٧)</sup> ﴿وَلَهُمْ أَهْلًا لَهُ نَارٌ ۚ﴾ أي ولهم أهل عند دخولهم الجنة المحمدیة، الذی أذهب عنها جميع النجوم والأقمار

الكتاب ١٨٢

١٠٨

١٠٩٠ هـ، دار الفقه الإسلامية من أسرة محمد بن عبد الوهاب وهو اختار من سمى مؤلفه  
إشارة إلى كبر السن الذي كان عليه

$\alpha = \frac{1}{\sqrt{2}}$

والأحران، قال المفسرون: عبر بالصانسي ﴿يُثَاثِرُوا﴾ لنحقق وقروعه، والأحران يعم كل ما يكدر  
 صعر الإنسان من خوف المرض، وفنمتر، والموت، وأحوال القيامة، وعذاب النار وغير  
 ذلك <sup>(١)</sup> ﴿يُثَاثِرُوا تَثَاثُرًا شَكْرًا﴾ أي واسع المغفرة للمذنبين، شكور لطاعة المطيعين، وكلا  
 اللفظين المبلغة أي واسع الغفران عظيم الشكر والإحسان ﴿الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا أَتْفَانًا مِنْ تَعْيِيرٍ﴾  
 أي أنزلنا الجنة وأسكننا فيها، وجعلناها مفراً لنا وسكناء، لا نتحول عنها أبداً، وكل ذلك من إنعامه  
 ونفضله علينا ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ بِنَاءَ نَبْتٍ﴾ أي لا يصيبت نبتها نعب ولا مشقة ﴿وَلَا يَسْتَأْذِنُ بِنَاءَ ثَوْبٍ﴾ أي  
 ولا يصيبت فيها إعياء ولا فتور قال ابن جزي: ولما سببت الجنة ﴿دَارَ الْقَائِمَةِ﴾ ! لأنهم يقومون  
 فيها ويعتكفون ولا يخرجون منها، وانصب ثعب البدن، والغوب ثعب النفس الناشئ عن ثعب  
 البدن <sup>(٢)</sup> . . . ولما ذكر تعالى حال السعداء الأبرار، وذكر حال الأشقياء الفجار فقال: ﴿وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ أي والذين جحدوا بآيات الله وكذبوا رسله فإن لهم نار جهنم المستمرة  
 سزاو عاقاب على كفرهم ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي لا يحكم عليهم بالموت فيها حتى يستريحوا  
 من عذاب النار ﴿وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ أي لا يخفف عنهم شيء من العذاب، بل هم في  
 عذاب دائم مستمر لا يتقطع كثرة: ﴿حَتَّىٰ حَتَّىٰ يَذُوقُوا سُوءَهَا﴾ ﴿كَذَلِكَ نُخَوِّضُ كُلَّ شَيْءٍ﴾  
 أي مثل ذلك للعذاب الشديد الفظيع، نجازى ونعاقب كل سائح في الكفر والعصيان ﴿وَنُفِثَ  
 يَتَخَوَّضُونَ فِيهَا رَنًّا فَرَنًّا تَلْعَلْ مِثْلَهُمْ تَعَرَّىٰ أَوَّلَىٰ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَ﴾ أي وهم يتصارخون في حبيسهم  
 ويستغيثون برفع أصواتهم قائلين: ربنا أخرجنا من النار وورعنا إلى الدنيا لنعمل عملاً صالحاً  
 بقريننا منك، غير الذي كنا نعمله قال الفرطني: أي نؤمن بدل الكفر، ونطبع بدل المعصية،  
 ونمثل أمر الرسل <sup>(٣)</sup> . . . روي قولهم ﴿تَعَرَّىٰ نَفْسًا نَفْسًا﴾ اعتراف بسوء عملهم، وتندم عليه  
 ونحسرو <sup>(٤)</sup>، قال تعالى رداً عليهم وموعظة لهم ﴿أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ ذَكَرَ﴾ أي أولم  
 تترككم ونهملكم في الدنيا صمراً مبدئاً يكفي: لأن يذكركم به من يريد التذكر والتفكير فساداً  
 صتمت في هذه المدة التي عشنتموها؟ وما لكم تطيلون عمر آخر؟ وفي الحديث «أعذر الله إلى  
 امرئ أخر أجله حتى بلغ شين سوء» <sup>(٥)</sup> ومعنى «أعذر» أي يلج به أنفسي البذر ﴿وَمَا كُنتُمْ لِلْزِيَرَةِ﴾  
 أي وجاءكم الرسول المغفر وهو محمد عليه السلام الذي بعث بين يدي الساعة، وقبل:  
 ﴿الْزِيَرَةِ﴾ هو الشيب، والأول أظهر <sup>(٦)</sup> ﴿فَذُوقُوا نَارَ الْخَالِدِينَ مِنْ تَعْيِيرٍ﴾ أي قدوروا العذاب بما

نظر تفسير أبي السعود ١/٤٤٥، والطبري ٢٢/٩١

<sup>(١)</sup> التسهيل في علوم التنزيل ٣/١٥٩ . . . الفرطني ١١/٣٥٦ .

التسهيل في علوم التنزيل ٣/١٥٩

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري وترجم له بقوله: «باب من بلغ سبعين سنة فقد أعذر إليه عمر» . وذكر الآية- قال ابن كثير

وهذا هو الصحيح في مقدار العمر .

<sup>(٣)</sup> ترجم الإمام البخاري ﴿وَمَا كُنتُمْ لِلْزِيَرَةِ﴾ يعني الشيب، وروي هذا من ابن عباس وحكمته قال ابن كثير: وما  
 روي عن قتادة أن النذر هو رسول الله محمد ﷺ هو الصحيح وهو اختيار ابن جرير وهو الأظهر

معشر الكافرين ، فليس نكرم اليوم ناصر ولا معين يذبح عنكم عذاب الله قال الإمام الفخر والأمر أمر إهانة ﴿سُئِلُوا﴾ وفيه إشارة إلى الدوام <sup>(١)</sup> ، وإسار وضع الظاهر ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ موضع الضمير «نكرم» لتسجيل الظلم عليهم ، وأنهم يكفروهم وظلمهم ليس بصير أصلاً لا من الله ولا من العباد ، ثم قال تعالى : ﴿يَرْجِعُهُمْ فِي كُرْسِيِّ غَيْبٍ أَنُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ الْأَشْفِيِّ﴾ أي هو تعالى للمعالم الذي أحاط علمه بكل ما غفي في الكور من غيب السموات والأرض ، لا يخفى عليه شأن من شئونها ﴿إِنَّهُمْ يُخَيَّلُونَ أَنَّ الْقُسْطَ﴾ أي يعلم جل وعلا مصبرات الصدور ، وما تحويه من الهواجر والوسوس ، فكيف لا يعلم أعمالهم الظاهرة ؟ قال ابنسرون : والمعلة لتأكيد ما سبق من دوام عذاب الكفر في النار ؛ لأن الله تعالى يعلم من الكافر أنه تمكن الكفر في قلبه بحيث لو دام في الدنيا إلى الأبد من آمن بالله ولا عبده ، فالعذاب الأبدى مساو لكفرهم الأبدى ، فلا ظلم ولا زيادة ﴿وَلَا يَخَيَّرُونَ لَدُنَّا﴾ ناد ، الشرطي ؛ والمعنى هي الآية علم أنه لو رجعهم إلى الدنيا لم يحمّلوا صانعاً كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَزِيدُ الْوَافِينَ الْوِفَاةَ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿فَرَأَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْكَافِرَ﴾ أي هو تعالى جعلكم أيها الناس ثلاثة ، في الأرض ، بعد عاد وسوء ومن نفس بقلكم من الأمم ، نخلونهم في مساكنهم حياة بعد جيل ، وقرن بعد قرن ﴿فَرَأَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْكَافِرَ﴾ أي فمن كفر بالله فعليه وبال كفر ، لا يضر بذلك إلا نفسه ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ الْكَفْرَ﴾ أي ولا يزيدهم كفرهم إلا طرداً من رحمة الله وبعداً وبغضاً شديداً من الله ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ الْكَفْرَ إِلَّا خَلْقًا﴾ أي ولا يزيدهم كفرهم ، لا ملائكة وخلائق وعسائر العسر الذي ما يعود شر وعار !! قال أبو حيان : وفي الآية نسيه على أنه يحل استخلفهم بدل من كذا قتلهم ، فلم يتعقبا إيهان من تقدمهم من المكذبين للمسلم وما حل بهم من الهلاك ، ولا اعتبروا من كفر ، ولا انعطوا بمن تقدم ، ولعلقت أشد الاحتقار واليغنى ، والخسار خسار العمر ، كان الحمر رأس مال الإنسان فإذا انقضى في غير طاعة الله فقد حسر ، واستعاض به بذلك الربيع مدحط الله وغضب ، بحيث صار إلى النار الموزدة <sup>(٣)</sup> ، ثم ويغ تعالى المشركين في عبادتهم ما لا يسمع ولا يسمع فقال ﴿قُلْ إِيَّاكُمْ مِثْلُ آبَائِكُمْ كَثِيرٌ قَدْ جُعِلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ؟ قال ابنسحري : ﴿لَوْ كُنْتُمْ مَعَهَا﴾ أي خبروني كأنه قال : «خبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة» <sup>(٤)</sup> ، ومعنى الآية : قل يا محمد نيكيتا هؤلاء المشركين ، أخبروني عن شأن أكنتمكم - الأرفاق والأصنام - الذين عبدتموهم من دون الله ، وأشرتموهم مع في العبادة ، بأي شيء ، استحقوا هذه العبادة ؟ ﴿لَوْ كُنْتُمْ مَعَهَا عَاقِبًا مِنَ الْآخِرِ﴾ أي إروني أي شيء ، لا أقوه في هذه الدنيا ، من المخالقات ، أي عبدتموهم من دون الله ؟ ﴿أَمْ لَمْ يَنزِلْ فِي الْقُرْآنِ﴾ أي أم شاركوا الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك الشركة معه في الألوهية ؟ ﴿أَمْ لَمْ يَنزِلْ فِي الْقُرْآنِ﴾ أي أم أزلنا عليهم

(١) الضمير الكبر ٢٦ / ٣٠ .

(٢) القرطبي ٢٦ / ٣٥٥ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٧ / ٦٦٧ .

(٤) تفسير الكشاف ٢ / ١٨٧ .

كأنه ينطق بأنهم شركاء الله فهم على صيرة وحجة وبرهان في الأوثان: ﴿يَلْبِسُ ثِيَابَهُمْ ثِيَابَ اللَّهِ﴾ يضرب عن السابق ويبان للسبب الحقيقي أي إنما اتخذوهم أنه يصيب الرؤساء للاتباع بقولهم: الأصنام تنفع لهم، وهو غرور باطل وزور قال أبو السعود: ثلث أساليب الحجاج ضرب منه يذكر ما حملهم عليه، وهو تغريب الأسلاف للأخلاف، وإضلال الرؤساء للاتباع بأنهم يشفعون لهم عند الله<sup>(١)</sup>. ثم ذكر تعالى دلائل قدرته ووحديته فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّطُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي هو جل وعلا بقدرته ويديع حكمته، يصنع السموات والأرض من الزوال، والمستوط، والوقوف كما قال تعالى: ﴿وَيَسْجُدُ لِلْكَفَّةِ أَنْ تَفْجَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ قال القرطبي: لما بين أن آلهتهم لا تقدر على خلق شيء من السموات والأرض، بين أنه خالقهما، وسبكها هو الله، فلا يوجد حادث إلا بإيجاده، ولا يبقى لا ببقائه<sup>(٢)</sup> ﴿فَوَلِّ يَدَكَ لِمَا تُنَاصِيهِ﴾ أي ولِّ يَدَكَ لِمَا تُنَاصِيهِ أَمَّا كُفُّهُمَا - فَرَفُتْ - ما أمسكها أحد بعد الله، بمعنى أنه لا يستطيع أحد على إمساكها، إنما هما فائسان بقدرة الواحد القهار ﴿يَمْشِي كَذَاتِ عِزٍّ﴾ أي إنه تعالى حليم لا يعاجل العقوبة للكفار مع استحقاقهم لها، واسع المعرفة والرحمة لمن تاب منهم وأتاب ﴿وَأَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ أي حلف المشركون بقله أشد الإيمان وأقلها قول الصاوي: كانوا يعطون بآياتهم وأهانتهم فإذا أرادوا التأكيد واشتد حلفوا بالله<sup>(٣)</sup> ﴿لَيْسَ كَلِمَتُهُمْ بِشَيْءٍ﴾ أي ثلث جاءهم رسول منذر ﴿لَيَكُونَنَّ لَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْوَيْلِ﴾ أي ليكون أهدى من جميع الأمم الذين أرسل الله إليهم الرسل من أهل الكتاب، قال أبو السعود: بلغ فرشتا فيل سمعت رسول الله ﷺ أن أهل الكتاب كفروا بسلطانهم فقتلوا. لمس الله اليهود والنصارى، أنهم لما أرسل تكذيبهم، قال الله لئن أمانا رسول تكفروا بآياتهم من اليهود والنصارى وغيرهم<sup>(٤)</sup> ﴿فَلَمَّا سَاءَ لَكُمْ تَوَسَّلُوا﴾ أي فلما حادهم محمد ﷺ أشرف المرسلين ﴿فَمَا زِلْتُمْ إِلَّا مَوَازٍ﴾ أي ما زادهم، حيث لا تباعد عن الهدى والحق وعبادته ﴿لَيَقْبَلَنَّ مِنَ الْوَيْلِ الْكَثِيرِ﴾ أي نفروا منه يصيب استكبارهم عن اتباع الحق، وعثرهم وطغيانهم في الأرض، ومن أجل السكر السيئ بالرسول وبالمؤمنين، فيقتلوا الضعفاء الإيمان عن دين الله، قال أبو حيان: أي مسبب النور هو الاستكبار والمكر السيئ يعني أن الحامل لهم على الاعتماد عن الحق هو الاستكبار والمكر السيئ وهو الخداع الذي يرمونه برسول الله ﷺ والكيد<sup>(٥)</sup>، قال تعالى ردًا عليهم: ﴿وَلَا يُجِيقُ الشُّكْرَ شَيْئًا إِلَّا بِأَعْيُنٍ﴾ أي ولا يحيد وبال المكر السيئ إلا بمن مكره وديره فقولهم: فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ﴾ أي مهل ينتظر هؤلاء المشركون إلا عادة الله وسنته في الأمم المتقدمة، من تعذيبهم وإهلاكهم بتكذيبهم لرسول؟ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نُبَلَّغُكُم﴾

(١) تفسير القرطبي ٢٥٦/٦١

(٢) تفسير أبي السعود ٢١٦/٤

(٣) تفسير أبي السعود ٢٥٦/٢

(٤) حاشية الطبري على البلاغين ٢٦٥/٣

(٥) تفسير البحر المحيط ٢١٩/٧



[illegible]

الدلالة: تضمنت الآيات الكريمة وجوهاً من البيان والتبيين نرجسها فيما يلي

١- الإضباب يتكرر الفعل ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ فِي حَبِّهِ وَلَا يَسْتَأْذِنُ فِي نُفُوهِ﴾ لسبب العلة في استءذان كل منهما استقلالاً، وكذلك الإضباب في قوله: ﴿وَلَا يُزِدُ الْكَلْبَ بَرًّا كَقُرْمِهِ بِرَيْحِهِ إِلَّا شَقًّا زَكَاةً﴾ التكرير كقولهم إلا سألوا لزيادة التشجيع والتفتيح على من كفر بالله.

٢- شبهته في صيغة الأمر ﴿تَذَرُونَهَا لِلْعِلْيَيْنِ مِنْ نَجْسٍ﴾ مثل ﴿وَدَىٰ ذَٰلِكَ أَنْ تَلْقَىٰ زَكَرِيَّا﴾.

٢ الحبة مئة من ﴿عَقِيرٌ﴾ ﴿شَكُورٌ﴾ ﴿كَثْمِيرٌ﴾ ومنل ﴿لَيْلًا﴾ ﴿عَلَمًا﴾ ﴿قَدِيرًا﴾ فإنها من صميم الحبالغة

١- الاستغفار في التسبيح ﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ﴾ رَكْعَتَكَ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾

٥- الاستعارة لمكة (انا ارايك على منار مكة) فيه الارض بداية تحمل على ظهرها

٣٧٠ / ١١٩٠

(٢) نصير القزطلي ١٤/٢٧١

(٢) من غير الخطأ في

أنواع المخلوقات ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الظهور بطريق الاستعارة الممكنة .

٦ - المسجع غير المتكلف ، البالغ نهاية الروعة والجمال مثل ﴿رَبَّنَا كُنْ لِلْكَافِرِينَ جَاسِرًا﴾ وهو من المحسنات البديعية

تم بعونه تعالى تفسير سورة فاطر .

# الظهور

٢٩. نزل من ذكره فصل الأسماء من أفعاله .  
 ٣٠. تدر إنهم يوسعون من شيء . . .  
 ٣١. السبعة الأولى ليرجع إلقاء في البحر .  
 ٣٢. السبعة الثالثة بحرمه الإسراف في الاستعداد .  
 ٣٣. ليعلم من أدلة الله له إلى ترويح مكاف . . .  
 ٣٤. الضمير في أن إنهم يوسعون به يكون أنباء .  
 ٣٥. السبعة الثالثة عشر حركة العزيز له وسرايته عن  
 ٣٦. نفسها . . . . .  
 ٣٧. معنى أنه «وَعَلَى حَيْثُ يَشَاءُ وَمِنْ حَيْثُ» . . . . .  
 ٣٨. أقوال بعضهم من أنه وإبراهيم . . . . .  
 ٣٩. السبعة أربعة عشر دخول السبعين . . . . .  
 ٤٠. دعوته إلى الله وهو من السبعين . . . . .  
 ٤١. فاعلم من عذاب جبريل ليوسف . . . . .  
 ٤٢. الشكر لجميع السبعين الكثير في الأضلاع غنية .  
 ٤٣. شطحات بعض المفسرين في نصب لهم . . . . .  
 ٤٤. التحقيق في رواية يوسف معصاتي .  
 ٤٥. هاترا وسوس القرأ شير إلى برهانه عليه السلام .  
 ٤٦. إروا أني «ها أدرك في ساعه وعذاب نصرا» .  
 ٤٧. بعد انجيل برقا لعدا . . . . .  
 ٤٨. افتاح يوسف من الخروج من السجن لا بعدا .  
 ٤٩. بعد بحره «إحده يوسف مصر» .  
 ٥٠. ثم والرسول على يوسف «في مصر» وترويه وحمله .  
 ٥١. ليعلم من ميل الله بعد يوسف حتى شاء الله .  
 ٥٢. سب بعد مغرب لشير «حره مصر والدور» .  
 ٥٣. ليعلم ذكرها «عاصي يوسف» . . . . .  
 ٥٤. فيه على وجه الأسيار بعد يوسف . . . . .  
 ٥٥. سورة ليعلم . . . . .  
 ٥٦. وجه السبعة سورة ورد .  
 ٥٧. صبح من سبحات من لوحة والندب . . . . .  
 ٥٨. قصة الجبل من القصة التي هناك بالفاضة .  
 ٥٩. معنى الاستعداد على الترتيب والتحقيق فيه .  
 ٦٠. لا سبعة من بعد السبع وكثرة الأضي . . .  
 ٦١. معنى أنه «فَمِنْ حَيْثُ يَشَاءُ وَفِي حَيْثُ» . . . . .  
 ٦٢. إبراهيم وأدلة على وجود الله من مخلوقه .  
 ٦٣. لماذا سميت الثلاثة معصيات . . . . .  
 ٦٤. هذا أقوال بعد «ما جاء من الرب» .

٦٥. سورة هود . . . . .  
 ٦٦. معنى «مما على الأقدام» . . . . .  
 ٦٧. الأختين من شيريل «مما على الأقدام» . . . . .  
 ٦٨. ليعلم من «ما على ما» . . . . .  
 ٦٩. الاستعداد مع الإصرار «ما على» قوله للظافر .  
 ٧٠. الفرج من السبعين من عشر سور إلى سورة .  
 ٧١. الأضلاع السبعة المندمجة على وجه الإصرار .  
 ٧٢. السبعة الرسول من ظهر بعض الأنبياء . . . . .  
 ٧٣. القصة الأولى قصة مرد عليه السلام . . . . .  
 ٧٤. أمم الأديان في عمود «سورة» . . . . .  
 ٧٥. القصة «سورة النبي» . . . . .  
 ٧٦. فيه من أسرار الإصرار في «سورة» . . . . .  
 ٧٧. ما «سورة» من قصة نوح عليه السلام . . . . .  
 ٧٨. القصة الثانية قصة مرد عليه السلام . . . . .  
 ٧٩. القصة الثالثة قصة «سورة» . . . . .  
 ٨٠. القصة الرابعة قصة إبراهيم «سورة» .  
 ٨١. كسر من الترتيب بين شهادة لله وقوم . . . . .  
 ٨٢. القصة الخامسة قصة نوح عليه السلام . . . . .  
 ٨٣. القصة السادسة قصة شعيب عليه السلام . . . . .  
 ٨٤. القصة السابعة قصة موسى «سورة» . . . . .  
 ٨٥. لم «سورة» التي «سورة» «سورة» «سورة» .  
 ٨٦. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٨٧. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٨٨. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٨٩. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٠. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩١. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٢. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٣. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٤. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٥. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٦. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٧. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٨. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ٩٩. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .  
 ١٠٠. «سورة» «سورة» «سورة» «سورة» . . . . .

- ثلاث ضربهما القرآن للحق والباطل ٧٩.....  
 المثل الأول لماء الخازن من الماء ٧٩.....  
 المثل الثاني للماء الذي يوقد عليها الناس ٧٩.....  
 كلام سيد قطب حول المثلين ٨٠.....  
 فائدة في أن النسب لا يمنع بدون السبل الصلح ٨٤.....  
 فيه على احتجاج القرآن البليغ على المشركين ٨٤.....  
 لطيفة في أن نقصان الأرض بعثت حلساتها ٨٧.....  
 ١٤ - سورة إبراهيم ٨٨.....  
 السور في تسعة السورة سورة إبراهيم ٨٨.....  
 كل نبي أرسل بلفظ لومه ٩٠.....  
 فائدة: السور في التفسير بين لفظة «يؤمنون» في  
 البقرة «يؤمنون» هنا ٩٢.....  
 خطبة إبليس لغيره في جهنم ٩٤.....  
 مثلاً لكل من الكفر والإيمان ٩٥.....  
 تثبيت المؤمن في القبر عند مؤام الملكين ٩٦.....  
 كفو أهل مكة بسم الله ٩٦.....  
 الدلائل والبراهين على وجود الخالق ٩٦.....  
 إبراهيم حصر التوسيد والإيمان ٩٧.....  
 دعوات الخليل إبراهيم لأهل مكة ٩٨.....  
 مشهد القيامة وما فيها من أهوال ٩٩.....  
 الحكمة من تعذيب الهالك ما وتذكروا في البقرة ١٠١.....  
 ١٥ - سورة الحجر ١٠٢.....  
 الحروف المدفوعة للإشارة إلى إعجاز القرآن ١٠٤.....  
 اتهام الكفار للرسول بـ «يخرجون» ١٠٤.....  
 حفظ الله القرآن من الزيادة والنقصان ١٠٤.....  
 إبراهيم الدقة على وحدانية الله ١٠٥.....  
 قصة الرجل الذي لم يأكل من بيتن الأديان ١٠٨.....  
 قصة صيف إبراهيم الخليل ١١٠.....  
 تنبيه إلى جميع بين آيتين في القرآن ١١٢.....  
 ١٦ - سورة النحل ١١٥.....  
 وسائل حسنة في حصرنا أشمل إليها القرآن ١١٧.....  
 المشركون يجلسون داخل مكة يحذرون من  
 الرسول ١١٩.....  
 ذكر الصبرين بأنبيائهم لإفاد نور الله ١٢٠.....  
 سب تسعة سورة النحل بسورة التهم ١٢٦.....  
 معنى سحره الطلال للواحد الديان ١٢٦.....
- مشاب وديق لأن النبوة خاصة بالرجال ١٢٥.....  
 تنبيه إلى أن الاحتجاج بالقدر حجة بالغة ١٢٥.....  
 تعبيرة الإلهية في خروج المئين من بين فطرت والدم ١٢٨.....  
 المناجاة اللطيفة بذكر العقل في آية النصر ١٢٩.....  
 سور في خروج الفصل من النحل ١٢٩.....  
 مثلاً لبطلان عبادة الأوثان ١٣٢.....  
 التعليل لتعريف قردة عن الإسلام ١٣٩.....  
 مثلاً لخلق إيماناً من فرقته إلى قومه ١٣٩.....  
 سور في لامتعة قيل فرائد القرآن ١٤٠.....  
 مثل صبره الله تعالى لأهل مكة ١٤١.....  
 إبراهيم خليل الرحمن أمه وحده ١٤٣.....  
 الدعوة إلى الله بـ «حكمه» والموعظة الحسنة ١٤٣.....  
 ١٧ - سورة الإسراء ١٤٤.....  
 لماذا بدأت سورة الإسراء بالشيخ؟ ١٤٦.....  
 الحكمة في إسمه إلى بيت ثعلب ١٥٠.....  
 مقام العروبة أشرف المقامات العلية ١٥١.....  
 مكارم الأخلاق التي دعا إليها القرآن ١٥٢.....  
 لطيفة في طلاق التفسير القرآني ١٥٦.....  
 التصحيح أن المراد بالإمام كتاب الأئمة ١٦٤.....  
 لطيفة في الحقيقة والخيال في القرآن ١٦٨.....  
 ما هي الآيات السبع التي أعطيها موسى؟ ١٧١.....  
 ١٨ - سورة الكهف ١٧١.....  
 قصة أصحاب الكهف كما ذكرها المفسرون ١٧٧.....  
 معنى آية «وَوَدَّعَزَّزْنَا إِيَّاهُ نِيْمَةً» ١٨٠.....  
 قصة صاحب الجنتين الظالم لضفه ١٨٤.....  
 مثل لفظة «لقد» يصوره القرآن ١٨٥.....  
 معنى البانيات الصالحات ١٨٦.....  
 قصة موسى عليه السلام مع الخضر ١٩٠.....  
 الكرمات التي ظهرت على يد الخضر ١٩١.....  
 تنبيه على كرمات الأولياء من الآيات والأخبار ١٩٤.....  
 قصة ذي القرنين ورحلاته الثلاث ١٩٦.....  
 من هم يهوج وماجوج، واسو في بناء السور ١٩٧.....  
 ١٩ - سورة مريم ٢٠١.....  
 قصة نبي الله زكريا وولده يحيى ٢٠٣.....  
 قصة مريم لمراد وولدها عيسى ٢٠٤.....  
 السور في نسل جبريل لمراد بـ «نسل» ٢٠٤.....

[illegible]

